# الجامع
# في الأسماء والصفات

وفيه :

- قواعد الأسماء والصفات .
- مذاهب أهل البدع ، والرد عليهم .
- مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين .
- الأسماء الحسنى وشرحها .
- الصفات ، وأقوال أهل السنة فيها .

كتبه
أحمد محمد الأسد
عفا الله عنه

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
DKi
بيروت - لبنان

# الجامع في الأسماء والصفات

وفيه :

- قواعد الأسماء والصفات .
- مذاهب أهل البدع ، والرد عليهم .
- مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين .
- الأسماء الحسنى وشرحها .
- الصفات ، وأقوال أهل السنة فيها .

كتبه


أحمد محمد الأسد

عفا الله عنه





دار الكتب العلمية®

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKi

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : الجامع في الأسماء والصفات

Title : AL-JĀMI' FĪ AL-'ASMĀ' WAṢ-ṢIFĀT

التصنيف : عقيدة

Classification: Dogma

المؤلف : أحمد محمد الأسد

Author : Ahmad Mohammed Al-Asad

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

| | | |
|---|---|---|
| Pages | 744 | عدد الصفحات |
| Size | 17x24 cm | قياس الصفحات |
| Year | 2018 A.D. - 1439 H. | سنة الطباعة |
| Printed in | Lebanon | بلد الطباعة لبنان |
| Edition | 1st | الطبعة الأولى |



http://www.al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

sales@al-ilmiyah.com





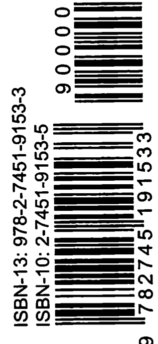
**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon



Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨١٠/١١/١٢ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١ - ٧٢].

أمَّا بعدُ، فإنَّ التوحيد الخالص لا بُدَّ لتحقيقه مِن عِلمٍ بأسماء الله تبارك وتعالى وصِفاتِه، والتوحيد هو أصل الهداية والإيمان، وهو أصل الدين الذي يقوم عليه، ولذلك فإنه لا يُتصوَّر إيمانٌ صحيح مِمَّن لا يعرِفُ اللهَ معرفةً كافيةً، فهذه المعرِفةُ لازمةٌ لانعقاد أصل الإيمان، وهي مُهمَّة جِدّا للمؤمن؛ لا يستغني عنها، وهي شرطٌ لسلامة قلبه، وصلاحِ مُعتقَده، واستقامةِ جوارحه.

فمعرفةُ أسماء الله وصفاته وأفعاله تمكِّنُ المَرْءَ مِن التمييز بين الإيمانِ والكُفر، والتوحيدِ والشركِ، والإقرار والتعطيل، وتنزيهِ الربِّ عمَّا لا يليقُ به ووَصْفه بما هو أهلُه مِن الجلال والإكرام.

وبهذه المَعرفة تحصُل زِيادةُ الإيمان ورُسوخُه، فكُلّما ازداد العبدُ عِلماً بالله ازداد إيمانُه وخشيتُه ومحبَّتُه لربِّه وتعلُّقُه به، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، كما تجلِبُ للعبدِ النورَ والبصيرةَ التي تحصِّنُه مِن الشُّبهات المضلِّلة والشَّهَواتِ المحرَّمة.

ولذا كان هذا العلم هو بحقٍّ أفضلَ ما اكتسبتْه القلوبُ، وحصَّلتْه النفوسُ، وأدركتْه العقولُ، وليست القلوبُ الصحيحةُ والنفوسُ المطمئنةُ إلى شيء مِن الأشياء أشوقَ منها إلى معرفة هذا الأمر، ولا فرحُها بشيء أعظمَ مِن فَرَحها بالظفر بمعرفة الحقِّ فيه.

وإنّ مِن واجبِ طالبِ العلم أن يجتهدَ في طلبِ الحقِّ في هذا الباب مِن الكتاب والسُّنَّة، وذلك لأنّ بابَ الأسماء والصِّفات مِن أكثر الأبواب التي حصل فيها النِزاعُ.

فإنّ الإيمانَ بأسماءِ الله وصِفاته أحدُ أركان الإيمان بالله تعالى وهي: الإيمانُ بوجود الله تعالى والإيمانُ بربوبيَّته والإيمانُ بأُلوهِيَّته، والإيمانُ بأسمائه وصفاتِه.

وتوحيدُ الأسماء والصفات فمنزِلتُه في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يستطيع أحدٌ أن يعبدَ الله على الوجه الأكمل حتى يكُون على علم بأسماء الله تعالى وصفاتِه ليعبدَه على بصيرةٍ. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فكيف يسُوغُ لمسلم أن يعبدَ الله عزَّ وجلّ وهو لا يكادُ يعلمُ شيئا مِن أسمائه وصفاته، فكلما ازدادت معرفتُه بربِّه إزداد إيمانُه. وشرفُ العلم بشرف المعلوم، والله تبارك وتعالى ليس كمِثلِه شيءٌ، ولذا فإنّ دراسة الأسماء والصفات مِن أعظم العلوم التي يجِب على المسلم دراستُها.

وقد كنت أشرح لبعض طلبة العلم أمثالي كتاب "٢٠٠ سؤال في العقيدة"، وأثناء الشرح عزمت على كتابة بعض الورقات؛ لتكون ملخصاً لقواعد الأسماء والصفات. وعندما شرعت في كتابة هذا الملخص البسيط؛ وجدت نفسي أمام مسائل كثيرة، وأقوال فريدة؛ لم أستطع أن أتجاهلها؛ فعزمت على جمعها وترتيبها لتكون مرجعاً لي.

وعندما عرضت الموضوع على بعض إخواني قال لي: ما المانع أن يكون هذا البحث كتاباً مطبوعاً حتى تعم الفائدة، وشجعني على ذلك، فعزمت على الاستكمال بهذه النية.

وأثناء اطلاعي على كتب أهل العلم في الباب وجدت كل كتاب منها يدور حول جزء معين، ما بين كتاب في القواعد، وآخر في شرح الأسماء، وآخر في شرح الصفات، وآخر في الرد على أهل البدع.

فقلت في نفسي لما لا أجمع كل هذه الموضوعات وأستفيد بما تم تأليفه في ذلك من المتقدمين والمتأخرين في كتاب واحد؟!

فقمت بتقسيم البحث إلى ستة أبواب:

الباب الأول: قواعد الأسماء.

الباب الثاني: قواعد الصفات.

الباب الثالث: مذاهب أهل البدع والضلال.

الباب الرابع: مصطلحات الفلاسفة والمتكلمين.

الباب الخامس: شرح الأسماء الحسنى.

الباب السادس: ذكر الصفات.

وعملي في البحث هو جمع وترتيب لأقوال أهل العلم، ومحاولة استقصاء أقوالهم في المسألة، مع سهولة العبارة، وحسن العرض، وإيضاح المبهم من الأقوال، ومحاولة استيعاب المسائل في كل باب.

وسميت الكتاب "الجامع في الأسماء والصفات"، أسأل الله - تعالى- أن يكون جامعًا، وأن يجعل له القبول في القلوب، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأسأله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصًا لوجهه.

**كتبه**

**أبو أنس أحمد محمد علي الأسد**

**كفر الدوار - البحيرة - مصر**

## منزلة العلم بأسماء الله وصفاته من الدين

### ١- معرفة أسماء الله وصفاته أصل التوحيد:

التوحيد في قلب المؤمن كشجرةٍ أصلُها ثابتٌ في قلبه عِلما واعتقادا، وفرعها مِن العمل الصالح في السماء مرفوعاً ومقبولاً، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤].

والكلمة الطيِّبة في الآية الكريمة هي كلمة التوحيد لا إله إلا الله، الدالّة على الإيمان به عزَّ وجلّ، ومِن هنا كان القول بأن معرفةَ أسماء الله وصِفاته أصلُ التوحيد وأساسُه الذي يستلزم أنواعَ التوحيد كلَّها ويتضمَّنُها؛ فمَن عرف أسماء الربِّ عزَّ وجلّ أعطاه حقَّ الرُبوبية، ومَن عرف أوصافَ الإله عزَّ وجَلّ أعطاه حقَّ الألوهية وأخلص له العبادة.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "إنّ معرفة هذا أصلُ الدين وأساسُ الهداية، وأفضلُ وأوجب ما اكتسبتْه القلوبُ وحصَّلته النفوسُ، وأدركتْه العقولُ"[(١)].

ولتحقيق أصل التوحيد مِن العلم والاعتقاد كانت معرفةُ الأسماء والصفات مِن أول الفروض، وأوجبِ الواجبات؛ قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، وقال ﷺ لمُعاذ عندما بعثه لليمن (فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ).

فالعلم بـلا إله إلا الله وما تتضمَّنه مِن تعريفٍ بالله هو الأصلُ الذي يقومُ عليه التوحيدُ إذْ لا تقُوم شجرةُ الإيمان إلا على ساقِ العلم والمعرفة.

---

(١) الفتاوى٥/ ٦.

**وقال قوام السُّنَّة الأصفهاني**: " قال بعضُ العلماء: أول فرضٍ فَرَضه الله على خلْقه: معرفتُه. فإذا عرفه الناسُ عبدوه. قال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماءَ الله وتفسيرَها، فيعظِّموا اللهَ حقَّ عظمته. ولو أراد رجلٌ أن يعامِل رجُلاً طلب أن يعرِف اسمَه وكُنْيَتَه، واسمَ أبيه وجدِّه، وسأل عن صغير أمرِه وكبيرِه. فالله الذي خلقنا ورزقنا، ونحن نرجو رحمتَه، ونخافُ مِن سَخَطه أولى أن نعرف أسماءه ونعرِف تفسيرها "(١).

**٢- العلم بأسماء الله وصِفاته هو الطريق إلى معرفة الله سبحانه وتعالى :**

والإيمان بالأسماء والصفات يقوِّي اليقينَ بالله، وهو السبيلُ لمعرفة الله، والعلم به، بل إن العلم بالله ومعرفة الله - جل وعلا - تكُون بمعرفة أسمائه وصفاته، وبمعرفة آثار الأسماء والصفات في ملكوت الله جل وعلا(٢).

**٣- تزكية النفوس وإقامتها على منهج الله :**

**قال الشيخ صالح الفوزان** : " أمَّا التزكية التي أثنى الله تعالى على أصحابها في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس: ٩]، فالمُراد بتزكية النفْس هنا تطهيرُها بالأعمال الصالحة وترْك الأعمال السيِّئة، هذه تزكيةُ النفْس، شغلُها بالأعمال الصالحة وتجنيبُها للأعمال السيِّئة، فهناك تزكيةٌ منهيٌّ عنها وهي: العُجبُ ومَدْحُ النفس، وهناك تزكيةٌ مأمورٌ بها وهي الإصلاحُ والتوبة والعمل الصالح: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾، وتوعَّد الله الذين لا يزكُّون أنفسَهم، قال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٦ - ٧].

قال بعض المفسِّرين: المراد بالزّكاة هنا: تزكية النفْس، لأن الآية مَكِّية، والزكاة بالأموال لم تكُن نزلتْ إلّا في المدينة، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ [المؤمنون: ٤]، قالوا : والمراد بالزكاة هنا: زكاة النفْس، لأنَّ الآية مكيّة - أيضاً -، فتزكية النفْس بالأعمال الصالحة مطلوبة مأمور بها "(٣).

**وقال ابن القيِّم - رحمه الله -**: "والفرحُ والسرورُ، وطِيب العَيْش والنعيم؛

---

(١) الحجة في بيان المحجة ١/ ١٣٤.

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ٤٣٧.

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح الفوزان ص ٢٤٦.

إنَّما هو في معرفة الله وتوحيده، والأُنسُ به، والشوق إلى لقائه، واجتماعُ القلب والهِمَّةِ عليه، فإنَّ أنكدَ العيش: عيشُ مَن قلبُه مُشتَّتٌ؛ وهمُّه مُفرَّقٌ عن ذلك. فالعيش الطيِّب؛ والحياة النافعة؛ وقرَّة العين: في السكون والطمأنينة إلى الحبيب الأوَّل، ولو تنقَّل القلب في المحبوبات كلِّها لم يسكُن، ولم يطمئنَّ، ولم تقرَّ عينُه حتى يطمئنَّ إلى إلهه وربِّه ووليِّه؛ الذي ليس له مِن دُونه وليٌّ ولا شفيعٌ، ولا غِنى له عنه طرْفةَ عين"[١].

### ٤- العلمُ بأسماء الله وصِفاته أشرفُ العلوم:

إن العلم بالله وأسمائه وصِفاته أشرفُ العلوم وأجلُّها على الإطلاق، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، فالاشتغالُ بفهم هذا العلم، والبحثُ التامُّ عنه، اشتغالٌ بأعلى المَطالِب، وحُصولُه للعبد مِن أشرفِ المَواهب، ولذلك بيَّنه الرسولُ ﷺ غايةَ البيان، ولِحِرْصِ الرسول ﷺ على بيانه لم يختلفْ فيه الصحابةُ - رضوانُ الله عليهم - كما اختلفوا في الأحكام[٢].

**قال القاضي ابن العربي في أحكام القرآن:** " شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلمُ بأسمائه أشرف العلوم"[٣].

### ٥ - العلم بأسماء الله وصِفاته أصلٌ للعلم بكلِّ ما سواه:

إحصاءُ الأسماء الحُسنى والعلمُ بها أصلٌ للعلم بكلِّ معلوم، فإنّ المعلومات سواه إمَّا أن تكُون خَلْقا له تعالى، أو أمراً، إمَّا عِلمٌ بما خلقه، أو عِلمٌ بما شَرَعه، ومصدرُ الخَلْق والأمر عن أسمائه الحُسنى، وهُما مرتبِطان بها ارتباطَ المُقتضى بمُقتضيه، فالأمرُ كلُّه مصدرُه عن أسمائه الحُسنى. وهذا كلُّه حَسَنٌ لا يخرُج عن مصالح العِباد. وكما أنّ كلّ موجودٍ سواه فبإيجاده؛ فوُجودُ مَن سواه تابعٌ لوُجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه؛ فكذلك العلمُ بها أصلٌ

---

(١) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص٣٠.
(٢) تفسير أسماء الله الحسنى لعبد الرحمن السعدي.
(٣) أحكام القرآن ٢/٣٣٨.

للعلم بكل ما سواه، فالعلمُ بأسمائه وإحصاؤها أصلٌ لسائر العلوم، فمَن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميعَ العلوم، إذْ إحصاءُ أسمائه أصلٌ لإحصاء كل معلومٍ لأن المعلوماتِ هي مِن مقتضاها ومرتبطة بها، وتأمَّل صدورَ الخلق والأمر عن عِلمه وحِكمته تعالى، ولهذا لا تجِدُ فيها خَللا ولا تَفاوُتاً لأن الخَلَل الواقع فيما يأمُر به العبدُ أو يفعلُه إمَّا أن يكُون لجهله به أو لعدم حكمته، وأمَّا الربُّ تعالى فهو العليمُ الحكيمُ فلا يلحقُ فِعله ولا أمرَه خللٌ ولا تفاوُتٌ ولا تناقضٌ[1].

**٦- دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته من أسباب إجابة الدعاء :**

قوله: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [**الأعراف: ١٨٠**]، الدعاء هو السؤال، والدعاءُ قد يكُون بلسان المَقال، مِثل: اللهُمَّ اغفرْ لي يا غفورُ، وهكذا، أو بلسان الحال، وذلك بالتعبُّد له، ولهذا قال العلماء: إن الدعاءَ دعاءُ مسألةٍ ودعاءُ عبادةٍ، لأنّ حقيقةَ الأمر أنّ المتعبِّد يرجُو بلسان حاله رحمةَ الله ويخافُ عقابَه، والأمرُ بدعاء الله بها يتضمَّن الأمرَ بمعرفتها، لأنه لا يمكن دعاءُ الله بها إلا بعد معرفتها.

وهذا خِلافاً لما قاله بعضُ المُداهنين في وقتنا الحاضر: إن البحث في الأسماء والصِّفات لا فائدةَ فيه ولا حاجة إليه، أيريدون أن يعبدوا شيئاً لا أسماءَ له ولا صِفات. مع أن الله أمرنا بدعائه بها، والأمرُ للوجوب، ويقتضي وجوبَ عِلمنا بأسماء الله، ومعلومٌ أيضاً أنه لا تُجزئُ معرفتُنا بها أسماءً مجرَّدةً عن المعاني، فلا ريبَ أنّ لها معاني، ولا بُدَّ أن نبحث فيها، لأن علمَها ألفاظاً مجرَّدة لا فائدةَ فيه، وإنْ قُدِّر أنّ فيه فائدةً بالتعبُّد باللفظ، فإنّه لا يحصُل به كمالُ الفائدة.

**قال ابن عثيمين: واعلم أن دعاء الله بأسمائه له معنيان: الأول**: دعاء العبادة، وذلك بأن تتعبَّد لله بما تقتضيه تلك الأسماء، ويُطلق على الدعاءِ عِبادة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [**غافر: ٦٠**]، ولم يقُل: عن دعائي، فدَلّ

---

(١) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ١ / ١٧٠.

على أن الدعاءَ عِبادةٌ، فمثلاً الرحيمُ يدلُّ على الرحمة، وحينئذ تتطلّع إلى أسباب الرحمة وتفعلها.

والغفورُ يدُلُّ على المغفرة، وحينئذٍ تتعرَّض لمغفرة الله عزَّ وجل بكثرة التوبة والاستغفار وما أشبه ذلك، والقريب يقتضي أن تتعرَّضَ إلى القرب منه بالصلاة وغيرها، وأقربُ ما يكُون العبدُ مِن ربِّه وهو ساجدٌ، والسميع: يقتضي أن تتعبَّد لله بمُقتضي السمع، بحيث لا يسمعُ اللهُ منك قولاً يغضِبه ولا يرضاه منك، والبصير: يقتضي أن تتعبَّد لله بمقتضى ذلك البصر بحيث لا يرى منك فعلاً يكرهه.

**الثاني**: دعاء المسألة، وهو أن تقدِّمها بين يدي سؤالك متوسِّلاً بها إلى الله تعالى، مثلاً: يا حي، يا قيُّوم اغفرْ لي وارحمْني، وقال ﷺ: (فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(١).

والإنسان إذا دعا وعلّل، فقد أثنى على ربِّه بهذا الاسم طالباً أن يكُون سبباً للإجابة، والتوسُّل بصفةِ المَدْعُو المحبوبة له سبب للإجابة، فالثناءُ على الله بأسمائه مِن أسباب الإجابة(٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رسُولُ الله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى"(٣).

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي

---

(١) أخرجه البخاري ٧٩٩، ومسلم ٢٧٠٥، والترمذي ٣٥٣١، والنسائي ١٣٠٢.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عُثيمين ٣/ ٩٠.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٤٧٥، وأبو داود ١٤٩٣، وابن ماجة ٣٨٥٧، وأحمد ٢٣٠١٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٤١).

فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ أَسْأَلُكَ...)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى "[1].

**٧ - العلم بأسماء الله وصفاته دليلٌ على كماله وعظمته سبحانه وتعالى:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ "[2].

وهذه الأحاديثُ وما في معناها تدُلُّ على عظمة الله وعظيمِ قُدرته وعِظم مخلوقاته.

وقد تعرَّف سبحانه وتعالى إلى عباده بصفاته وعجائب مخلوقاته، وكلُّها تدُل على كماله، وأنه هو المعبودُ لا شريك له في رُبوبيته وإلهيته، وتدُلُّ على إثبات الصفات له على ما يليق بجلال الله وعظمته، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، وهذا هو الذي دلّت عليه نصوصُ الكتاب والسُّنة وعليه سلفُ الأمة وأئمَّتُها ومَن تبِعهم بإحسانٍ، واقتفى أثرَهم على الإسلام والإيمان وتأمَّل ما في هذه الأحاديث الصحيحة مِن تعظيم النبي ﷺ ربَّه بذِكْر صفاتِ كَماله على ما يَليقُ بعظمته وجلاله وتصديقه اليهود فيما أخبروا به عن الله مِن الصفات التي تدُلُّ على عظمته[3].

**٨- تعظيم الله والخوف منه ورجاؤه:**

وفهمُ معاني أسماء الله - عزَّ وجل - وصِفاته أعظمُ طريقٍ إلى محبَّة الله،

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٦٣٢، وابن حبان ٨٩٣، والترمذي ٣٥٤٤، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح أبي داود (١٣٤٢)، والسلسلة الصحيحة (٣٤١١)، دون اسم "الحَنَّان"، وقوله " يا حيُّ يا قيُّوم ". وصحَّحه شُعيب الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبَّان.

(٢) أخرجه البخاري ٧٣٨٢ و ٦٥١٩، ومسلم ٢٧٨٧.

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص٥١٠-٥١١.

وتعظيمِه ورجائه والخوف منه، وفي ذلك يقول العِزُّ بن عبد السلام - رحمه الله تعالى -: "فهم معاني أسماءِ الله تعالى وسيلة إلى مُعاملته بثمراتِها مِن الخوف والرجاء، والمَهابة، والمَحبَّة والتوكُّل وغير ذلك مِن ثمرات معرفة الصفات". المكانة التي في قلوبهم، وبذلك يحقق العبدُ التوحيدَ القلبي، وتتحقق العبودية لله، وتخضع القلوبُ لجلاله وتسكُن النفوسُ لعظمته.

**٩- معرفة أسماء الله وصِفاته فيها حياةُ القلوب:**

للتعبُّد بأسماء الله تعالى وصِفاته آثار طيِّبة في سلامة القلوب، وسلامةِ الأخلاق والسُّلوك، كما أن في تعطيلها سبيلاً إلى أمراض القلوب ومساوئ الأخلاق.

**ولذلك قال الإمام ابنُ القيِّم - رحمه الله -**: "إنّ حياة الإنسان بحياة قلبه ورُوحه، ولا حياةَ لقلبٍ إلا بمعرفة فاطِره ومحبَّته وعبادتِه وحْدَه، والإنابة إليه، والطُّمأنينة بذِكْره، والأُنس بقُربه، ومَن فقد هذه الحياة فَقَد الخيرَ كلَّه ولو تعوَّض عنها بما تعوَّض في الدنيا"[١].

وقال: "أيُّ شيء عرف مَن لم يعرفْ اللهَ ورُسلَه؟!، وأيُّ حقيقةٍ أدرك مَن فاتتْـه هذه الحقيقةُ ؟!، وأيُّ عِلم أو عملٍ حصل لمَن فاته العلمُ بالله والعملُ بمَرْضاته ومعرفةُ الطريق المُوصلة إليه، وما لَه بعد الوصول إليه ؟!"[٢].

**ويزرع في القلب الأدب مع الله تعالى والحياء منه.**

قال ابنُ القيِّم رحمه الله تعالى: "إنّ الأدب مع الله - تبارك وتعالى - هو القيام بدِينه والتأدُّب بآدابه ظاهرًا وباطنًا. ولا يستقيمُ لأحدٍ قَطُّ الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفتُه بأسمائه وصِفاته، ومعرفتُه بدِينه وشرعه وما يُحِبُّ وما يكْرَهُ، ونفْسٌ مستعِدَّة قابلة ليِّنة متهيِّئة لقبول الحق - علمًا وعملاً وحالاً - والله المستعان"[٣].

---

(١) الداء والدواء ص ٨٤.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ٢/ ٥٩١.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٣٦٥.

**١٠ - التلازم الوثيق بين صفات الله تعالى وما تقتضيه من العبادات الظاهرة والباطنة:**

**وفي ذلك يقول الإمامُ ابن القيِّم - رحمه الله -:** "لكل صفةٌ عُبودية خاصَّة هي مِن مُوجباتِها ومُقتضَياتها أعني: مِن مُوجبات العلم بها والتحقُّق بمعرفتها، وهذا مطّرِدٌ في جميع أنواع العُبودية التي على القلب والجوارح. فعِلم العبد بتفرُّد الربِّ تعالى بالضُرِّ والنفع، والعطاء، والمنع، والخَلق، والرِزق، والإحياء، والإماتة يُثمِرُ له: عبوديةَ التوكُّل عليه باطنًا، ولوازمَ التوكُّل وثمراتِه ظاهرًا. وعِلمُه بسَمعِه تعالى وبصرِه، وعِلمُه أنه لا يخفى عليه مِثقالُ ذرَّةٍ وأنه يعلم السِرَّ، ويعلمُ خائنةَ الأعيُن وما تُخفي الصُدورُ يُثمِر له: حِفظ لسانه وجوارحه، وخطرات قلبه عن كل ما لا يُرضي الله، وأن يجعلَ تعلُّق هذه الأعضاءِ بما يحبُّه اللهُ ويرضاه فيُثمِرُ له ذلك: الحياء باطنًا، ويُثمِرُ له الحياءُ اجتنابَ المحرَّمات والقبائح. ومعرفتُه بغِناه وجُودِه، وكرمِه وبِرِّه وإحسانه، ورحمتِه تُوجِبُ له سَعَة الرجاء. وكذلك معرفتُه بجلال الله وعظمتِه وعِزَّته تُثمِرُ له: الخضوع والاستكانة، والمحبَّة، وتُثمِرُ له تلك الأحوالَ الباطنة أنواعًا مِن العُبودية الظاهرة هي موجباتها.. فرجعت العبوديةُ كلُّها إلى مُقتَضى الأسماء والصفات"[(١)].

**١١- أسماء الله وصفاته سبب لجلب محبة الله ودخول الجنة:**

معرفة الأسماء الحُسنى على الوجه الصحيح تهدِي أهلَها إلى الجنَّة، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ "[(٢)].

فهي طريق الخير في البداية والنهاية.

وكذلك محبَّةُ أسماءِ اللهِ وصفاتِه مِن أسباب جلب محبَّة الله تعالى.

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/ ٩٠.

(٢) متفق عليه.

وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟"، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمٰنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ"(١).

## مُجمَل أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة في الأسماء والصِّفات

منهج السلف الصالح أهل السُنّة والجماعة الذين هم الفِرقةُ الناجية في أسماء الله وصِفاته إثباتُها؛ كما جاءت في الكتاب والسُّنَّة، مع اعتقاد ما دلّت عليه، وأنها على ظاهرها، ولا يلزَمُ مِن إثباتها تشبيهُ الله بخَلْقه، تعالى الله عن ذلك؛ لأنّ صِفات الخالق تخصُّه وتلِيقُ به، وصِفاتُ المخلوقين تلِيقُ بهم وتخصُّهم، ولا تشابُه بين الصِّفتين، كما أنه لا تشابُهَ بين ذاتِ الخالِق - سُبحانه - وذاتِ المخلوق.

ومذهب أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك يقومُ على أصول وقواعد متينة، وهذه الأصول هي:

**الأصل الأول:**

أن الله تعالى أمرنا أن نؤمِن بما أنزله في كتابه في القرآن، وبما أوحى به إلى نبيه ﷺ في السُّنَّة، حتى لو لم تُدرِكه عقولُنا القاصرة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، وهذا هو سببُ تسمِية اتِّباع ما جاء به الرسول ﷺ إيمانا، لأنّ كلمة الإيمان تشتمِلُ على بُعْدٍ غَيْبيٍّ يصدِّقُ به المصدِّق، وهو لا يشاهده بعينه، فلَم يُطلَق عليه "تصديق" في الكِتاب والسُّنة لهذا

(١) متفق عليه.

السبب، لأن المطلوبَ أن يسلِّمَ المؤمِنُ بما جاء به الرسول حتى لو كان غَيباً مُغيَّباً.

**الأصل الثاني:**

أنه يجِبُ الإيمانُ بصِفات الله تعالى الواردة في القرآن والسُّنة بلا تحريفٍ لمَعانيها، أو تعطيلٍ لِما تدُلُّ عليه مِن أنها صِفاتُ الله تعالى الكاملة، ولا ادِّعاء المعرفة بكيفياتها، ولا تمثيلٍ بينها وبين صفات المخلوق، وعلى هذا الأصل العظيم مضى الصحابةُ الكِرام، ومَن تبِعهم مِن أهل الإسلام، الذين ساروا على طريق الصحابة وهم أهل السُّنَّة والجماعة.

**الأصل الثالث:**

أن الله تعالى موصوفٌ بصفات الكمال المُطلَق، لا يتطرَّق إليه نقصٌ بأيِّ وجهٍ مِن الوجوه، واعتقادُ النقص في صفاته كما فعلتْ اليهودُ والنصارى بعد تحريفِهم لِما جاءت به أنبياؤهم عليهم السلام، هو شِركٌ وكُفرٌ به سُبحانَه.

**الأصل الرابع:**

أننا مع إيماننا بكل صِفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسُّنة، وأن اتِّصافَ الله تعالى بها هو على الحقيقة، غير أننا نجهَل كيفيتَها، لأن عقولَنا القاصرة عاجزةٌ عن ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾﴾، أيْ أنّ عِلمه سُبحانَه مُحيطٌ بالإنسان وبكُل خَلْقه، غير أن الإنسانَ لا يُمكنه أنْ يُحيطَ عِلْماً بالله تعالى.

ومِن الأمثلة التي توضِّح هذه الحقيقة: أننا نؤمِن بالأحلام والرؤى التي نراها في مَنامنا، غير أننا عاجزون بالكُلِّية عن معرفة كيفيتها، ونؤمِن بوجود الرُوح في أجسادنا مع أننا عاجزون بالكُلِّية عن معرفة كيفيتها، ونؤمِن بوجود الجِنِّ كذلك، وأنهم يأكلون ويشربون ويتناكحون ويؤمِنون ويكفُرون، كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن، ونعجز عن معرفة كيفية أدائهم لعملياتهم العُضوية عجزاً كُلِّيّاً، وهذا مِن الأدِلّة على أنّ الإيمانَ بوجود الشيء وأنه حقيقةٌ قائمةٌ لا يلْزَمُ منه الإحاطة بكَيْفيته.

ولله المثلُ الأعلى، فاللهُ تعالى نؤمِن بذاتِه ولكننا نجهَلُ كيفيتها، ونؤمِن باتِّصاف الذات الإلهية بصفاتها العُليا، مثل السمع والبصر والعلم، ولكننا نجهل

تماماً كيفية اتصاف الذات الإلهية بتلك الصفات، مع أننا نجزِمُ أن ذلك الاتصاف، يختلف تماما عن اتصاف ذواتنا بصفاتها، مع أن الأسماءَ متَّحِدةٌ متشابهةٌ، فنحن أيضاً لَدَينا ذواتٌ تسمعُ وتُبصِرُ وتعلَمُ، لكنَّ الحقائقَ مختلفةٌ تماماً، فاللهُ تعالى لا يُماثِلُ خلْقَه، ولا يُمكِنُ معرفةُ كيفية صِفاته سبحانه.

ونحن نرى أن المخلوقات أحياناً تتشابه في إطلاق الأسماء والصفات عليها، وتختلف الكيفيات اختلافاً كلِّيّاً، فمثلاً نُطلِقُ صِفةَ اليدِ على يدِ البعُوضة، ويدِ الفِيل، ويدِ الباب، ويد الإنسان، بينما الكيفيات تختلف اختلافاً عظيما، مع أن الاسم الذي تُطلَقُ عليه الصِفة، اسم واحد، فإذا كان هذا الاختلافُ بين المخلوقات، فكيف بالاختلاف بين الخالق والمخلوق، ولهذا فنحنُ نؤمِنُ باتِّصاف الله تعالى بصِفة اليد كما ورد في القرآن والسُّنَّة، ولكن نجهَلُ كيفيتها، ولا نمثِّلها بأيدِينا، تعالى الله عن ذلك.

**الأصل الخامس:**

أن الوحي الإلهي لا يتضمَّن ما يحكم العقل باستحالته، ونعني بذلك العقل السليم الذي يفهم الاستدلال الصحيح، والبراهين السليمة، وينقاد للحق، وليس عقل المستكبر، فإنه عقل فاسد أعماه العناد.

غير أنّ الوحي الإلهي قد يتضمن أحياناً ما يحتار فيه العقل، لأنّ في الوحي الإلهي حديثا عن الغيب، والإنسان يتحيَّر فيما غاب عن عقله، ولكنّه ليس بالضرورة يحكم باستحالة وقوعه، فثَمَّة فرقٌ بين الإيمان بالشيء مع تحيُّر العقل فيه، وبين الحُكم بالاستحالة. ومِن الأمثلة على هذه الحقيقة أعني الفرق بين الحيرة والحُكم بالاستحالة، أنّك لو حدَّثت شخصاً قبل مائتي عام مثلاً، أنّ الإنسان سيُمكِنه فيما يأتي من الزمان، أن يتحدَّث مع شخصٍ آخَر ويراه وبينهما آلاف الأميال، بحيث أنّ أحدَهما في جوف الليل، والآخر في وضح النهار، لاحتارَ عقلُه في الإيمان بهذا، ورُبَّما أدَّاه ذلك إلى التكذيب، بينما لو عرضه مرَّة أخرى على عقله وبحث عن دليل صحيح يحكم بامتناع وقوع ذلك، لحكم بأنّه غير مستحيل الوقوع البتة، وها نحن نراه واقعا اليوم.

فكذلك نحن قد نؤمن ببعض صفات الله تعالى إيماناً لا يتطرَّق إليه ريب،

غير أنّ عقولنا تبقى متحيِّرة في كيفيتها، كإيمانا بعِلم الله تعالى العظيم المُحيط بكل الكُلِّيات والجُزئيات التفصيلية الدقيقة في الحياة التي هي غير متناهية، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

ومعلوم أن تساقُطَ الأوراق متجدِّد باستمرار، وكذلك حبوب الزروع المختفية في باطن الأرض، وما تحمله من أرزاق، وكل ما يقع في البر والبحر، كلُّ ذلك يتحيَّر العقل البشريُّ في إمكان أن يدرِكَه مُدرِك في كل لحظة، ولا يفُوته منه شيء البتَّة، قد أحاط عِلمُه بكل ذلك على التفصيل حتى جريان الإلكترونات حول نوات الذرَّات، في كلِّ الأرض والسموات، هذا كلُّه يتحيَّر فيه عقلُ المؤمن، وتُصيبه هذه الحيرةُ بالدهشة والشعور الغامر بعظمة الخالق، ولكن مع ذلك هو مؤمنٌ مصدِّقٌ مطمئِنٌّ قلبُه بأنّ ذلك حقٌّ، وقِس على هذا المثال إيمانَ المؤمِن بكل صِفات الله تعالى العلِيَّة.

**ويمكن اختصارها في ثلاثة أصول:**

**الأول**: الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسُّنة من أسماء الله وصفاته، إثباتاً ونفياً، فنُثبتُ ما أثبته اللهُ ورسوله من الأسماء والصفات، وننفي ما نفاه الله ورسوله من الأسماء والصفات، من غير اعتراض على شيء من ذلك بعقولنا، فذلك مقتضى الإيمان والتسليم، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [الأعراف:١٨٠].

**الثاني**: نفي التمثيل والتشبيه بين أسماء الله وصفاته، وأسماء المخلوقين وصفاتهم، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

**الثالث**: قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠].

وقد أخذت هذه الأصول مِن طريقة الصحابة التي أجمعوا عليها، فلَم تكُن طريقتهم في فهم نصوص صِفات الله تعالى إلا بالإيمان بها وإمرارها كما جاءت

مِن غير تأويلٍ ولا تحريفٍ ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، وقد حكى إجماعهم على ذلك عامَّة العلماء من أهل السُّنة والجماعة.

**قال الإمام الأوزاعي**: كنا والتابعون متوافرون نقول إنّ الله عزّ وجلّ فوق عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من صفاته(١).

**وقال الإمام الشافعي - رحمه الله -**: "القول في السُّنة التي أنا عليها، ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل مالك وسفيان وغيرهما... وأن الله تعالى على عرْشه في سمائه، يقرب مِن خلقه كيف يشاء، وينزِل إلى السماء الدنيا كيف يشاء"، وذكر سائر الاعتقاد على هذا النحو(٢).

**وقال الحافظ الخطيب البَغْدادي - رحمه الله -**: "أما الكلام في الصفات، فأما ما روي منها في السنن والصحاح، فمذهب السلف - أي الصحابة والتابعون وأتباعهم من علماء القرون الثلاثة المفضلة - إثباتها، وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها"(٣).

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات.
(٢) ذكره الذهبي في العلو للعلي الغفار.
(٣) ذكره الذهبي في العلو.

## الباب الأول: أسماء الله تعالى

### الاسم لغة[1]:

**الاسمُ في اللغة هو**: ما دلَّ على مُسَمَّى، وفي اصطلاح النحويين: كلمةٌ دَلَّتْ عَلَى معنًى في نفسها، ولم تقترن بزمان (أو ليس الزمن جزءًا منها).

نحو: محمدٌ، عليّ، ورَجُل، وَجَمل، ونَهْر، وتُفَّاحَة، ولَيْمُونَةٌ، وَعَصًا، فكل واحد من هذه الألفاظ تدُلُّ على معنى، وليس الزمان داخلاً في معناه، فيكون اسماً[2].

أو بمعنى آخر: كلمة دالّة تدل بذاتها - أي: مِن غير احتياج إلى كلمة أخرى - على شيء ولا تقترن بزمن. وهذا الشيء قد يكون محسوساً: كمحمد، أو يدرك بالعقل مثل: علم، شجاعة[3].

ويراد بالذات ما قام بنفسه من الأشياء: كرجل، وبيت. ويُراد بالمعنى ما قام بغيره: كبياض، وشجاعة.

**الاسم**: هو اللفظ الدَّالُّ على المسمَّى[4].

وهو القول الدالُّ على المسمَّى[5].

حروف منظومة دالّة على معنى مفرد[6].

---

(١) الجواب المُفيد لمَن سأل عن مصطلحات التوحيد / أكرم غانم.
(٢) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، (والنحو الوافي) لعباس حسن.
(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي.
(٤) بدائع الفوائد ١ / ١٦.
(٥) مجموع الفتاوى ٦ / ١٩٢.
(٦) السابق ٦ / ١٨٩.

قول يدل على مذكور يضاف إليه[١].

**الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم:**

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوَسْم وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السُّمُوِّ وهو العُلُوّ، والقول الثاني هو المختار.

**أما الكوفيون فاحتجُّوا بأن قالوا:** إنما قلنا إنه مشتقٌّ مِن الوَسْم لأن الوَسْم في اللغة هو العلامة، والاسم وَسْمٌ على المسمَّى، فصار كالوسْم عليه، فلهذا قلنا: إنّه مشتقٌّ مِن الوَسْمِ.

**وأمَّا البصريون فاحتجُّوا بأن قالوا** : إنَّما قلنا إنّه مشتقٌّ مِن السُّمُوِّ لأن السُّمُوَّ في اللغة هو العلو، يقال: سما يَسْمُو سُمُوًّا، إذا علا، ومنه سُمِّيت السماءُ سماء لعلوّها، والاسم يَعْلُو على المسمّى، ويدل على ما تحته من المعنى[٢].

**الاسم اصطلاحا:**

الاسم: هو ما دلّ على ذاتِ الله سبحانه وتعالى مع دلالته على صفة العظمة والكمال والجلال والجمال، (متضمِّن للصفات المعنوية)، وثابِت في الكتاب والسُنة[٣].

**إثبات لفظ (الاسم) لله تعالى:**

ورد إثبات لفظ (الاسم) ونسبته لله تعالى في الكتاب والسُّنَّة.

**قال الله تعالى في مُحكَم كتابه المَجيد:** ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ

---

(١) السابق ٦ / ١٨٩.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لسان العرب لابن منظور.

(٣) الجواب المُفيد لمَن سأل عن مصطلحات التوحيد / أكرم غانم.

ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٨]، وقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤].

**وفي السنة النبوية المطهرة:**

قَالَ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِن اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ "(١).

وقال ﷺ: " إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ، لِأَنَّهُ ذَكَّرَهُمُ السَّلَامَ، وَإِنْ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَطْيَبُ "(٢).

وقَالَ ﷺ: " يَا عَائِشَةُ! هَلُمِّي الْمُدْيَةَ "، ثُمَّ قَالَ: " حُدِّيها بِحَجَرٍ "، فَفَعَلْتُ فَأَخَذَهَا، وَأَخَذَ الْكَبْشَ، فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، وَقَالَ: " بِسْم اللَّهِ، اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ، مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ "، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ ﷺ(٣).

**الفرق بين الاسم والمسمَّى والتَّسمية:**

يجب التفريق بين هذه الألفاظ الثلاثة؛ لأن منشأ الغلط في هذه المسألة من إطلاق هذه الألفاظ لغير معانيها التي لها، فلا يفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني، وتنزيل ألفاظها عليها(٤).

**الاسم هو**: اللفظ الدال على المسمَّى.

**المسمى هو**: الشيء الموجود في الأعيان أو الأذهان (والذي دل عليه الاسم، ويتصور هيئته عند ذكر الاسم).

**التسمية هي**: فعل المُسمِّي ووضعه الاسم للمُسمَّى.

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٨٠، ١٦٥٩، وقال الأرناؤوط: صحيح لغيره، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٢٠.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٠٣٩، وقال الألباني صحيح موقوفاً وصح مرفوعاً، انظر السلسلة الصحيحة ١٨٤ و ١٦٠٧، وانظر صحيح الجامع ٣٦٩٧.

(٣) صحيح ابن حبان ٥٩١٥، وصححه الألباني في (الإرواء) ٤ / ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٤) بدائع الفوائد ١ / ١٦ - ١٧.

## الاسم والمسمى

### هل الاسم هو المسمّى في اللغة؟:

من خلال ما تقدَّم ذكره في الفقرة السابقة تبين لك الفرق بين الاسم، والمسمَّى، والتسمية، ولذلك ينبغي التنبيه على الحقائق التالية[١]:

١- أن الاسم في أصل الوضع ليس هو المسمَّى[٢] وما قال نحويٌّ قط ولا عربيٌّ إن الاسم هو المسمَّى.

فالعرب يقولون: أجلٌ مسمًّى، ولا يقولون: أجلٌ اسمٌ. ويقولون: مسمًّى هذا الاسم كذا، ولا يقول أحد: اسمُ هذا الاسم كذا. ويقولون: هذا الرجل مسمًّى بزيد، ولا يقولون: هذا الرجل اسمُ زيد!. ويقولون: باسم الله، ولا يقولون بمسمَّى الله.

٢- أن الاسم ليس هو المسمَّى وإن كان قد يُراد به المسمَّى مع أنه في نفسه اسم، وليس هو المسمَّى، ولكن يُراد به المسمَّى، وذلك لأن الاسم يتناول اللفظ والمعنى المتصوَّر في القلب، وقد يراد به مجرَّد اللفظ، وقد يراد به مجرَّد المعنى، فإنّه من الكلام، والكلام اسم للفظ والمعنى وقد يُراد به أحدهما[٣].

وهذا يعني أن الاسم تارةً يُراد به المسمَّى، وتارةً يراد به اللفظ الدّالُّ عليه. فإذا قلت: قال الله تعالى، واستوى الله على عرشه، وخلق الله السموات والأرض. فهذا المُراد به المسمَّى نفسه. وإذا قلت: الله اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحمن من أسماء الله، والرحمن وزنه فعلان، والرحمن مشتقٌّ من الرحمة، فالاسم هنا هو اللفظ الدالّ على المسمَّى[٤].

٣ - أن اسم هذه الألفاظ " ألف - سين - ميم " لا هو المسمى الذي هو الذات، ولا يُراد به المسمَّى الذي هو الذات، ولكن يراد به مسمَّاه الذي هو الاسم، كأسماء الله الحسنى في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[٥].

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص٢٧٤.

(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٦).

(٣) مجموع الفتاوى ٦ / ٢٠٩.

(٤) شفاء العليل ص ٢٧٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٦ / ٢٠١.

٤- أن التسمية هي النطق بالاسم والتكلم به، وليست هي الاسم نفسه، فيجب التفريق بين الاسم والتسمية، كما يجب التفريق بين الاسم والمسمَّى، فكلٌّ واحدٍ من هذه الألفاظ له مدلوله الذي يختصُّ به.

**موقف المبتدِعة من الجانب اللغويِّ**[١]:

**أولا: موقف الجهمية والمعتزلة:**

لم يغيِّر الجهمية والمعتزلة شيئا من هذه المصطلحات، ولكنهم استغلوا الفرقَ بين الاسم والمسمَّى، فعبَّروا بلفظة (غير)، فقالوا (الاسم غير المسمَّى)، وهي كلمة حق أرادوا بها أمراً باطلاً، فلفظة (غير) تحتمل وجهين، أحدهما حق، والآخر باطل.

**أمَّا الوجه الحق:** فهو متعلق بالجانب اللغوي الذي يفصل بين الاسم والمسمَّى، فإن الأسماء التي هي الأقوال ليست نفسها هي المسمَّيات، وهذا لا ينازع فيه أحد من العقلاء[٢].

وليس هذا هو مقصود الجهمية المعتزلة في قولهم: "الاسم غير المسمَّى".

**وأمَّا الوجه الباطل:** أن الله كان، ولا اسم له، حتى خلق لنفسه اسماً أو حتى سمَّاه خلقُه بأسماء مِن صُنعهم، وهذا هو مُراد الجهمية المعتزلة، فهم يقولون في أسماء الله إنها غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، فأسماءُ الله مخلوقة. كما يقولون في كلام الله إنّه غيره، ونحو ذلك.

ومِن أجل هذا المقصد الفاسد منع أهل السنة القول بأنّ (الاسم غير المسمَّى) دفعا للباطل الذي أراده هؤلاء.

**شناعة قول الجهمية في هذه المسألة:**

**قال ابن أبي حاتم** في كتاب (الرد على الجهمية): ذكر نُعيم بن حمَّاد أنّ الجهمية قالوا: إن أسماء الله مخلوقة، لأنّ الاسم غير المسمَّى، وادَّعَوا أنّ الله كان ولا وجود لهذه الأسماء ثمَّ خلقها ثُمَّ تسمَّى بها.

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص ٢٧٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٦ / ٢٠٣.

قال: " قلنا لهم إنّ الله قال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾، فأخبر أنّه المعبود، ودلَّ كلامُه على اسمه بما دلَّ به على نفْسه، فمَن زعم أنّ اسم الله مخلوق فقد زعم أن الله أمر نبيَّه أن يسبِّح مخلوقاً ".

ونقل عن إسحاق بن راهويه عن الجهمية أنّ جهماً قال: لو قلت إنّ لله تسعاً وتسعين اسماً لعبدتُ تسعةً وتسعين إلهاً.

قال: "فقلنا لهم أنّ الله أمر عبادَه أن يدعوه بأسمائه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾، والأسماء جمعٌ أقلُّه ثلاثة، ولا فرْقَ في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين"(١).

وقالت الجهمية لمَن قال: إنّ الله لم يزَل بأسمائه وصفاته: قلتم بقول النصارى حيث جعلوا معه غيره.

فأجابوا (أيْ أهل السُّنة): بأنا نقول إنه واحد بأسمائه وصفاته فلا نصِف إلا واحداً بصفاته كما قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ [المدثر: ١١]، وصفه بالوحدة مع أنّه كان له لسان، وعينان، وأذنان، وسمْعٌ، وبصر، ولم يخرُج بهذه الصفات عن كونه واحد، ولله المثل الأعلى(٢).

وقال الشافعي: " مَن حلف باسم مِن أسماء الله فحنث فعليه الكفّارة، لأنّ اسم الله غير مخلوق، ومَن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه الكفارة، لأنّه مخلوق، وذاك غير مخلوق "(٣).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وَلَوْ كَانَتْ أَسْمَاءُ اللَّهِ غَيْرَهُ لَكَانَ الدَّاعِي بِهَا مُشْرِكًا إِذْ دَعَا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ وَلَكَانَتْ مَخْلُوقَةً إِذْ كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي حَاوَلَهُ الْمُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ(٤).

---

(١) الفتح ١٣ / ٣٧٨.

(٢) الفتح ١٣ / ٣٨١.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة ٢ / ٢١١، و(العلو) للذهبي ص ١٦٦، و(النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى) لمحمد بن حمد الحمود ص ٢٣.

(٤) معارج القبول ١ / ٦٦.

**فالجهمية والمعتزلة يقولون:** الاسم غير المسمَّى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق. وهذا قولٌ فاسدٌ لأنّ أسماء الله مِن كلامه، وكلام الله غير مخلوق؛ بل هو المتكلم به، وهو المسمِّي لنفسه بما فيه من الأسماء[١].

كما جاء في الحديث: "أسألك بكل اسم هو لك سمَّيت به نفسَك". فالحديث يدُلُّ على أنّ أسماء الله غير مخلوقة، بل هو الذي تكلم بها، وسمَّى بها نفسَه، ولهذا لم يقُل: بكل اسم خلقته لنفسِك؛ ولو كانت مخلوقة لم يسألْ بها، فإنّ الله لا يُقسَمُ عليه بشيء مِن خلقه، فالحديثُ صريحٌ في أنّ أسماءه ليست مِن فعل الآدميين وتسمياتهم. (وأيضاً فإنّ أسماءه مشتقةٌ مِن صفاته، وصفاتُه قديمةٌ به، فأسماؤها غير مخلوقة)[٢].

**ثانيا : موقف الأشاعرة والماتريدية:** [٣]

اختلف صنيعُ هؤلاء عن صنيع أسلافهم المُعتزلة، فقد غيَّر هؤلاء في تلك المصطلحات وبدّلوا فيها ولم يجعلوها كما هي عليه، فقالوا:

١- باتِّحاد الاسم والمسمَّى: فلفظ " اسم " الذي هو " أ - س - م " جعلوه هو المسمَّى وقالوا باتحادهما.

٢- جعلوا الأسماء هي التَّسميات: فالتسمية عندهم: هي الأقوال المؤلّفة من الحروف، فجعلوا التسمية هي الاسم، وجعلوا الاسم عين المسمَّى.

وكلا الادِّعاءين باطل كما سبق بيانه عند الكلام على الفرق بين الاسم والمسمَّى والتسمية.

**الاسم والمسمَّي عند أهل السنّة:**

يُثبِت أهل السُّنّة والجماعة الصفات لله حقيقة، ويؤمنون بأنّ الله مُتَّصِفٌ بصفة الكلام حقيقةً، وهم لذلك يؤمِنون بأنّ الله سمَّى نفسَه وتكلّم بهذه الأسماء، وأن هذه الأسماءَ ليست مِن وضع البشر، وليست مخلوقة، وكذلك هي دالّةٌ على الصفات حقيقةً.

---

(١) مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٦.

(٢) شفاء العليل ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٣) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص٢٧٧.

ويؤمنون بأنّ أسماء الله الحُسنى التي في القرآن مِن كلامه عزّ وجلّ، وكلامه غير مخلوق، ولذلك يقولون: "إذا كان القرآنُ كلامَه وهو صفة من صفاته، فهو متضمِّن لأسمائه الحُسنى، فإذا كان القرآن غير مخلوق ولا يقال: إنه غير الله، فكيف يقال إنّ بعض ما تضمَّنه وهو أسماؤه مخلوقة وهي غيره "(١).

وقد اتَّفق قول أهل السُّنة في الرد على مَن زعم بأنّ أسماء الله مخلوقة وقال بأنّ الاسم غير المسمَّى. ولذلك كان معروفا عند أئمة أهل السُّنة مثل الإمام أحمد وغيره إنكارهم على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة، فيقولون الاسم غير المسمَّى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق(٢).

**قال الإمام أحمد:** " لسنا نَشُكُّ أنّ أسماء الله عز وجل غير مخلوقة؛ لسنا نشُكُّ أنّ علم الله غير مخلوق، فالقرآن مِن علم الله وفيه أسماء الله، فلا نشك أنّه غير مخلوق، وهو كلام الله عز وجل، لم يزل متكلماً به "(٣).

**وقال أحمد:** "من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر ". وقال إسحاق ابن راهويه: " أفضوا إلى أن قالوا: أسماء الله مخلوقة؛ لأنّه كان ولا اسم، وهذا الكفر المَحْض"(٤).

**ويروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنه قال:** " إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمَّى، فاشهد عليه بالزندقة "(٥).

فهذا هو موقف أهل السُّنّة من أصل المسألة ومن دعوى مَن قال بأنّ أسماء الله مخلوقة وأطلق القول بأنّ (الاسم غير المسمَّى).

أمَّا موقفهم من القول نفسه - أيْ هل يُقالُ: الاسم هو المسمَّى أو غير المسمى، وغير ذلك من الألفاظ -. اهـ من معتقد أهل السنة والجماعة.

---

(١) بدائع الفوائد ١ / ١٨.
(٢) مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٥.
(٣) الإبانة ص ٧٥.
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة رقم ٣٥١، ٣٥٢.
(٥) مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٧.

**فلأهل السُنة تجاه ذلك أربعة مواقف، متَّفِقة جميعًا في مضمونها وإن اختلفت في ألفاظها وتعبيراتها، و المواقف هي:**

**الموقف الأول: الإمساك عن القول في المسألة نفْيا وإثباتا:**

فلا يقال: "الاسم هو المسمَّى"، ولا يُقال: "الاسم غير المسمَّى".

إذ أن كلا الإطلاقين بدعة [١]. فلم يُعرف عن أحد من السلف أنه قال: الاسم هو المسمَّى؛ بل هذا قاله كثيٌر من المنتسِبين إلى السُّنة بعد الأئمَّة. والقول بأنّ "الاسم غير المسمَّى" هو قول الجهمية والمعتزلة.

"وهذا القول ذكره الخلّال عن إبراهيم الحربي وغيره، وذكره أبو جعفر الطبري في الجزء الذي سمَّاه صريح السنة "[٢].

حيث قال: " وأمَّا القول في الاسم أهو المسَّمى أم غير المسمَّى، فإنّه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيُتَّبَع، ولا قول من إمام فيُستَمع، فالخوض فيها شينٌ، والصمتُ عنه زينٌ، وحسب المرء من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عزّ وجلّ ثناؤه الصادق وهو قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾. **(صريح السنة ص ٢٦، ٢٧، تحقيق بدر يوسف المعتوق).**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أورد كلام الطبري السابق: " وهذا هو القول بأنّ الاسم للمسمَّى "[٣].

وهذا التعليق من شيخ الإسلام لعلّ مُرادَه منه أن يبيِّن أنّ ما نقل عن بعض علماء أهل السنة من الإمساك في المسألة نفياً وإثباتاً، لا يتعارض مع ما نقل عن البعض الآخر مِن قول في المسألة، فأهل السُّنة يمسِكون عن الأقوال المحدَثة المبتدَعة، لاستغنائهم بالألفاظ الشرعية مِن جِهة، ولأنّ الألفاظ البِدعية تجرُّ إلى محاذير فاسدة.

---

(١) مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٧.

(٢) مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٧.

فسكوتهم إنّما كان عن الألفاظ البِدعية لا عن الألفاظ الشرعية، ويؤكِّد هذا الفهم ما نقل عن الإمام أحمد في المسألة، فقد ذكر القاضي ابن أبي يَعْلى أن الإمام أحمد كان يشقُّ عليه الكلام في " الاسم والمسمَّى "، ويقول: هذا كلام محدَث، ولا يقول: الاسم غير المسمَّى، ولا هو هو، ولكن يقول الاسم للمسمَّى اتباعا لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

فالذي يظهر لي واللهُ أعلم أن الموقف الأول هو تتميمٌ للموقف الثاني، فلا يُقال: " الاسم غير المسمَّى"، ولا "الاسم هو المسمَّى" ولكن يقال: "الاسم للمسمَّى " لأن النصوص دلت على ذلك.

### الموقف الثاني: الاسم للمسمَّى:

وهذا قول أكثر المُنتسبين إلى السُّنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره[1].

وهذا الذي دلّت عليه النصوص، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾. وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

وقوله ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وأمَّا الذين يقولون (الاسم للمسمَّى) كما يقوله أكثرُ أهل السُّنة فهؤلاء وافقوا الكتاب والسُّنة والمعقول "[3].

قال ابن القيِّم: " والاسم للمسمَّى ولا يقال غيره "[4].

### الموقف الثالث: الاسم من المسمَّى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان في كلام الإمام أحمد أنّ هذا الاسم من

(١) الفتاوى ٦ / ١٨٧، شفاء العليل ص ٢٧٧.

(٢) متفق عليه.

(٣) مجموع الفتاوى ٦ / ٢٠٦، ٢٠٧.

(٤) شفاء العليل ص ٢٧٧.

أسمائه الحُسنى، وتارة يقول: الأسماء الحُسنى له "[١].

وهذا القول أيضاً لأبي بكر بن أبي داود السِّجِسْتاني. وقد ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، حيث قال: " أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الِاسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ اللَّهِ، وَأَبْطَلَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الِاسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى فِي الْمَخْلُوقِينَ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يُسَمَّى مَحْمُودًا وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَيُسَمَّى قَاسِمًا وَلَمْ يَقْسِمْ شَيْئًا قَطُّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاسْمُهُ مِنْهُ وَلَا نَقُولُ: اسْمُهُ هُوَ، بَلْ نَقُولُ: اسْمُهُ مِنْهُ "[٢].

ومقصوده أن الله هو المسمِّي نفسه بأسمائه الحُسنى، وأنّ لها معانيَ دالّة عليها، وهذا هو معتقَد أهل السُّنة في أسماء الله كما تقدَّم ذِكرُه.

وهو يريد بذلك الرد على المعتزلة في زعمهم أن الصِّفات لا تقوم بالذَّات، وأن الأسماء لا تدلُّ على الصفات.

**الموقف الرابع: الاسم هو المسمَّى:**

وهذا قاله كثير مِن المُنتسبين إلى السُّنة بعد الأئمَّة، وإن كان قد أنكره أكثرُ أهل السُّنَّة عليهم[٣].

وممن قال به اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة. والسجزي في رسالته إلى أهل زبيد، والأصبهاني، في الحجَّة في بيان المَحَجَّة، والبغوي صاحب شرح السُّنة، وغيرهم. وهؤلاء جعلوا الاسم ليس هو اللفظ، بل هو المُراد باللفظ " أيْ المسمَّى " فهم يقولون: إنّك إذا قلت: يا زيد، يا عمر، فليس مُرادُك دعاء اللفظ، بل مُرادك دعاء المسمَّى باللفظ، وذكرت الاسم، فصار المُراد بالاسم هو المسمَّى. فهؤلاء نظروا إلى المسألة مِن جهة أن أسماء

(١) مجموع الفتاوى ٦ / ١٩٨.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٢٣٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٦ / ١٨٧.

الأشياء إذا ذُكِرَت في الكلام المؤلف فإنّما المقصود هو المسمَّيات، فقالوا: "الاسم هو المسمَّى" أي يراد به المسمَّى.

وهذا لا ريب فيه، فإنّه إذا أخبر عن الأشياء فَذُكِرَت أسماؤها فقيل مثلاً: "محمدٌ رسول الله وخاتم النبيين، وكلَّم الله موسى تكليماً، فليس المُراد أن هذا اللفظ هو الرسول، وهو الذي كلّمه الله، وكذلك إذا قيل: جاء زيدٌ، واشهد على عمرو، وفلانٌ عدلٌ، ونحو ذلك، فإنّما تُذكر الأسماء ويُراد بها المسمَّيات"(١).

وأهل السنة والجماعة الذين قالوا بأنّ الاسم هو المسمَّى، لا ينازعون في أنّ الاسم غير المسمَّى مِن جهة أنّ الأسماء أقوال، وأنّها ليست هي المسمَّيات فهذا لا ينازع فيه أحدٌ من العقلاء. لكنّهم قالوا ذلك (أيْ أنّ الاسم هو المسمَّى) ردّاً على الجهمية والمعتزلة الذين قالوا: إنّ الاسم غير المسمَّى، ويقصدون أنّ أسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، وأن الله كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء، وهذا كلُّه من الباطل المعلوم شرعاً وعقلاً.

**ردَّ شيخ الإسلام ابن القيِّم على مَن قال أنّ أسماء الله غيرُه، أو مخلوقة(٢).**

**وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ:** "اللَّفْظُ الْمُؤَلَّفُ مِنَ الزَّايِ وَالْيَاءِ وَالدَّالِ مَثَلًا لَهُ حَقِيقَةٌ مُتَمَيِّزَةٌ مُتَحَصِّلَةٌ، فَاسْتَحَقَّ أَنْ يُوضَعَ لَهُ لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ شَيْءٌ مَوْجُودٌ فِي اللِّسَانِ، مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، فَاللَّفْظُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَالسِّينِ وَالْمِيمِ عِبَارَةٌ عَنِ اللَّفْظِ الْمُؤَلَّفِ مِنَ الزَّايِ وَالْيَاءِ وَالدَّالِ مَثَلًا، وَاللَّفْظُ الْمُؤَلَّفُ مِنَ الزَّايِ وَالْيَاءِ وَالدَّالِ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّخْصِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَعْيَانِ وَالْأَذْهَانِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى وَالْمَعْنَى، وَاللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَيْهِ هُوَ الِاسْمُ، وَهَذَا اللَّفْظُ أَيْضًا قَدْ صَارَ مُسَمًّى مِنْ حَيْثُ كَانَ لَفْظُ الْهَمْزَةِ وَالسِّينِ وَالْمِيمِ عِبَارَةً عَنْهُ، فَقَدْ

(١) الفتاوى ص ١٨٨.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١ / ١٢٠ - ١٢٣.

بَانَ لَكَ أَنَّ الِاسْمَ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ لَيْسَ هُوَ الْمُسَمَّى، وَلِهَذَا تَقُولُ: سَمَّيْتُ هَذَا الشَّخْصَ بِهَذَا الِاسْمِ، كَمَا تَقُولُ حَلَّيْتُهُ بِهَذِهِ الْحِلْيَةِ، فَالْحِلْيَةُ غَيْرُ الْمُحَلَّى، فَكَذَلِكَ الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ سِيبَوَيْهِ، وَأَخْطَأَ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ غَيْرَ هَذَا، وَادَّعَى أَنَّ مَذْهَبَهُ اتِّحَادُهُمَا".

وقَالَ فِي الْبَدَائِعِ: "وَمَا قَالَ نَحْوِيٌّ قَطُّ، وَلَا عَرَبِيٌّ أَنَّ الِاسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى، وَيَقُولُونَ: أَجَلُّ مُسَمًّى، وَلَا يَقُولُونَ: أَجَلُّ اسْمٌ، وَيَقُولُونَ: مُسَمَّى هَذَا الِاسْمِ كَذَا، وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ: اسْمُ هَذَا الِاسْمِ كَذَا، وَيَقُولُونَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَلَا يَقُولُونَ: بِمُسَمَّى اللَّهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا»، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مُسَمًّى، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

**وقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الْبَدَائِعِ**: "وَإِذَا ظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمُسَمَّى، فَبَقِيَ هُنَا التَّسْمِيَةُ، وَهِيَ اغْتَرَّ بِهَا مَنْ قَالَ بِاتِّحَادِ الِاسْمِ وَالْمُسَمَّى، وَالتَّسْمِيَةُ عِبَارَةٌ عَنْ جَعْلِ الْمُسَمَّى وَوَضْعِهِ الِاسْمَ لِلْمُسَمَّى، كَمَا أَنَّ التَّحْلِيَةَ عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلِ الْمُحَلَّى، وَوَضْعِهِ الْحِلْيَةَ عَلَى الْمُحَلَّى، فَهُنَا ثَلَاثُ حَقَائِقَ: اسْمٌ وَمُسَمًّى وَتَسْمِيَةٌ، كَحِلْيَةٍ وَمُحَلًّى وَتَحْلِيَةٍ، وَعَلَامَةٍ وَمُعَلَّمٍ وَتَعْلِيمٍ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْلِ لَفْظَيْنِ مِنْهَا مُتَرَادِفَيْنِ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ لِتَبَايُنِ حَقَائِقِهَا. فَإِذَا جُعِلَ الِاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى، بَطُلَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الثَّلَاثَةِ وَلَا بُدَّ. فَإِنْ قِيلَ: مَا شُبْهَةُ مَنْ قَالَ بِاتِّحَادِهِمَا ؟

فَالْجَوَابُ: شُبْهَتُهُ أَشْيَاءُ، مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - هُوَ وَحْدَهُ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، فَلَوْ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ غَيْرَهُ، لَكَانَتْ مَخْلُوقَةً، وَيَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ اسْمٌ فِي الْأَزَلِ وَلَا صِفَةٌ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَهُ صِفَاتٌ، وَهَذَا أَعْظَمُ مَا قَادَ مُتَكَلِّمِي الْإِثْبَاتِ إِلَى الْقَوْلِ بِاتِّحَادِهِمَا، وَالْجَوَابُ عَنْ كَشْفِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ أَنَّ مَنْشَأَ الْغَلَطِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ إِطْلَاقِ أَلْفَاظٍ مُجْمَلَةٍ مُحْتَمِلَةٍ لِمَعْنَيَيْنِ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، فَلَا يَنْفَصِلُ النِّزَاعُ إِلَّا بِتَفْصِيلِ تِلْكَ الْمَعَانِي وَتَنْزِيلِ أَلْفَاظِهَا عَلَيْهَا، وَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ

- تَعَالَى - لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مَوْصُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الْمُشْتَقَّةِ أَسْمَاؤُهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ.

وَهُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلَى، وَصِفَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ دَاخِلَةٌ فِي مُسَمَّى اسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُطْلَقُ عَلَى الصِّفَةِ أَنَّهَا إِلَهٌ يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، فَلَيْسَتْ صِفَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ غَيْرَهُ، وَلَيْسَتْ هِيَ نَفْسَ الْإِلَهِ، وَبَلَاءُ الْقَوْمِ مِنْ لَفْظَةِ الْغَيْرِ، فَإِنَّهَا يُرَادُ بِهَا مَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا الْمُغَايِرُ لِتِلْكَ الذَّاتِ الْمُسَمَّاةِ بِاللَّهِ، وَكُلُّ مَا غَايَرَ اللَّهَ مُغَايَرَةً مَحْضَةً بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا مَخْلُوقًا، وَيُرَادُ بِهِ مُغَايَرَةَ الصِّفَةِ لِلذَّاتِ إِذَا جُرِّدَتْ عَنْهَا، فَإِذَا قِيلَ: عِلْمُ اللَّهِ وَكَلَامُ اللَّهِ غَيْرُهُ، بِمَعْنَى أَنَّهُ غَيْرُ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ، كَانَ الْمَعْنَى صَحِيحًا، وَلَكِنَّ الْإِطْلَاقَ بَاطِلٌ، فَإِذَا أُرِيدَ أَنَّ الْعِلْمَ وَالْكَلَامَ مُغَايِرٌ لِحَقِيقَتِهِ الْمُخْتَصَّةِ الَّتِي امْتَازَ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، كَانَ بَاطِلًا لَفْظًا وَمَعْنًى.

وَبِهَذَا أَجَابَ أَهْلُ السُّنَّةِ الْمُعْتَزِلَةَ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَقَالُوا: كَلَامُهُ - تَعَالَى - دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى اسْمِهِ، فَاللَّهُ - تَعَالَى - اسْمٌ لِلذَّاتِ الْمَوْصُوفَةِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَمِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ صِفَةُ الْكَلَامِ، كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ وَحَيَاتَهُ، وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ كَلَامَهُ، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، فَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، وَلَا يُقَالُ أَنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ، فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّ بَعْضَ مَا تَضَمَّنَهُ - وَهُوَ أَسْمَاؤُهُ - مَخْلُوقَةٌ وَهِيَ غَيْرُهُ، فَقَدْ حَصْحَصَ الْحَقُّ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَانْحَسَمَ الْإِشْكَالُ، وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى الَّتِي فِي الْقُرْآنِ مِنْ كَلَامِهِ - وَكَلَامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ - وَلَا يُقَالُ هُوَ غَيْرُهُ، وَلَا هُوَ هُوَ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَسْمَاؤُهُ غَيْرُهُ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ، وَلِمَذْهَبِ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ مِمَّنْ يَقُولُ اسْمُهُ نَفْسُ ذَاتِهِ لَا غَيْرُهُ، وَبِالتَّفْصِيلِ تَزُولُ الشُّبَهُ وَيَتَبَيَّنُ الصَّوَابُ.

احْتَجَّ مَنْ قَالَ بِأَنَّ الِاسْمَ عَيْنُ الذَّاتِ بِقَوْلِهِ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨]، ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [المزمل: ٨]، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١]"، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ امْتَثَلَ هَذَا الْأَمْرَ، وَقَالَ: "(سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى)، وَ (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ)، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، لَقَالَ: سُبْحَانَ اسْمِ رَبِّيَ الْعَظِيمِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهُمْ لَا يَجُوزُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولَ: عَبَدْتُ اسْمَ رَبِّي، وَلَا سَجَدْتُ لِاسْمِ رَبِّي، وَلَا رَكَعْتُ لِاسْمِ رَبِّي، وَلَا يَا اسْمَ رَبِّي ارْحَمْنِي، وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمُسَمَّى لَا بِالِاسْمِ.

وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ تَعَلُّقِ الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ الْمَأْمُورِ بِهِ بِالِاسْمِ، فَقَدْ قِيلَ فِيهِ: إِنَّ التَّعْظِيمَ وَالتَّنْزِيهَ إِذَا وَجَبَ لِلْمُعَظَّمِ، فَقَدْ يُعَظَّمُ مَا هُوَ مِنْ سَبَبِهِ وَمُتَعَلِّقٌ بِهِ، كَمَا يُقَالُ: سَلَامٌ عَلَى الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ، وَالْبَابِ السَّامِي، وَالْمَجْلِسِ الْكَرِيمِ وَنَحْوِهِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْجَوَابَ غَيْرُ مَرْضِيٍّ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ إِنَّمَا قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي»، فَلَمْ يُعَرِّجْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمُوهُ، وَلِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِمَّا ذَكَرْتُمْ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى الِاسْمِ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّهْلِيلُ، وَسَائِرُ مَا يُطْلَقُ عَلَى الْمُسَمَّى، فَيُقَالُ: الْحَمْدُ لِاسْمِ اللَّهِ، وَنَحْوَهُ، وَهَذَا مِمَّا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ.

وَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ أَنَّ الذِّكْرَ الْحَقِيقِيَّ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ؛ لِأَنَّهُ ضِدُّ النِّسْيَانِ، وَالتَّسْبِيحُ نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ، فَلَوْ أُطْلِقَ الذِّكْرُ وَالتَّسْبِيحُ، لَمَا فُهِمَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ دُونَ اللَّفْظِ بِاللِّسَانِ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، وَلَمْ يَقْبَلِ الْإِيمَانَ وَعَقْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاقْتِرَانِهِمَا وَاجْتِمَاعِهِمَا، فَصَارَ مَعْنَى الْآيَتَيْنِ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ، فَأَقْحَمَ الِاسْمَ تَنْبِيهًا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى لَا يَخْلُوَ الذِّكْرُ وَالتَّسْبِيحُ مِنَ اللَّفْظِ بِاللِّسَانِ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الْقَلْبِ مُتَعَلِّقُهُ الْمُسَمَّى الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالِاسْمِ دُونَ مَا سِوَاهُ، وَالذِّكْرُ بِاللِّسَانِ مُتَعَلَّقُهُ اللَّفْظُ

مَعَ مَدْلُولِهِ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ لَا يُرَادُ لِنَفْسِهِ، فَلَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ أَنَّ اللَّفْظَ هُوَ الْمُسَبِّحُ دُونَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى".

**وقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الْبَدَائِعِ** : "وَعَبَّرَ لِي شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ لَطِيفَةٍ وَجِيزَةٍ، فَقَالَ: الْمَعْنَى سَبِّحْ نَاطِقًا بِاسْمِ رَبِّكَ مُتَكَلِّمًا بِهِ، وَكَذَا سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، الْمَعْنَى سَبِّحْ رَبَّكَ ذَاكِرًا اسْمَهُ. قَالَ: وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ تُسَاوِي رِحْلَةً، لَكِنْ لِمَنْ يَعْرِفُ قَدْرَهَا.

وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِقَوْلِهِ - تَعَالَى-: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً﴾ [يوسف: ٤٠]، وَإِنَّمَا عَبَدُوا مُسَمَّيَاتِهَا. وَالْجَوَابُ أَنَّهُمْ وَإِنْ كَانَ عَبَدُوا الْمُسَمَّيَاتِ، وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ نَحَلُوهَا أَسْمَاءَ بَاطِلَةً كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَهِيَ مُجَرَّدُ أَسْمَاءٍ كَاذِبَةٍ بَاطِلَةٍ، لَا مُسَمَّى لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّهُمْ سَمَّوْهَا آلِهَةً وَعَبَدُوهَا لِاعْتِقَادِهِمْ حَقِيقَةَ الْإِلَهِيَّةِ لَهَا، وَلَيْسَ لَهَا مِنَ الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا مُجَرَّدُ الْأَسْمَاءِ لَا حَقِيقَةَ الْمُسَمَّى، فَمَا عَبَدُوا إِلَّا أَسْمَاءً لَا حَقَائِقَ لِمُسَمَّيَاتِهَا، وَهَذَا كَمَنْ سَمَّى قُشُورَ الْبَصَلِ لَحْمًا وَأَكَلَهَا، فَيُقَالُ: مَا أَكَلْتَ مِنَ اللَّحْمِ إِلَّا اسْمَهُ لَا مُسَمَّاهُ.

**اشتقاق كلمة (الله)[١]:**

واسم (الله) تعالى: الصحيح فيه: أنه مشتق وليس بجامد؛ لأن العلماء رحمهم الله تعالى اختلفوا في لفظ الجلالة (الله)، فبعضهم قال: إنه علم جامد وغير مشتقٍّ، وبعضهم قال: إنه مشتق، ثم اختلفوا في الاشتقاق هل هو من أله يأله فهو مألوه، أو من أله يأله فهو آله.

**فذهب بعض المتكلمين**: إلى أنّه مِن أله يأله فهو آله، أيْ: أنّ الله يأله عباده، ومِن ثَمَّ فسَّروه بتوحيد الربوبية وهو الخلق، أيْ: أنّ الله يأله عباده؛ فهو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم إلى آخره، وبناءً على هذا التفسير وقع خطأٌ كبيرٌ عند كثير من المتكلمين حين فسروا كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بأنّ

---

(١) الجواب المفيد لمن سأل عن مصطلحات التوحيد ص ١٠.

معناها: لا خالق إلا الله؛ بناءً على هذا الفهم في الاشتقاق.

**القول الثاني هو**: أنها من أله يأله فهو مألوه، أي: معبود، أيْ: أنّ الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبودية، وهذا هو القول الصحيح، ومِن ثَّم جاء تفسير كلمة الشهادة (لا إله إلا الله) أي: لا معبود بحق إلا الله تبارك وتعالى، وهذا هو توحيد العبادة، وهذا هو الصحيح في معنى (لا إله لا الله)، وهو الصحيح أيضاً في اشتقاق كلمة (الله). اهـ

**قال ابن قيِّم الجوزية - رحمه الله تعالى -**: "زعم السُهَيليُّ وشيخُه أبو بكر ابن العربي أنّ اسم الله غير مشتقٍّ؛ لأنّ الاشتقاق يستلزم مادةً يُشتقُّ منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادَّة له، فيستحيل الاشتقاق. ولا ريب أنّه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى، وأنّه مُستمَدٌّ مِن أصلٍ آخَر، فهو باطل.

ولكن الذين قالوا بالاشتقاق، لم يريدوا هذا المعنى، ولا ألَمَّ بقلوبهم، وإنّما أرادوا: أنّه دالٌّ على صِفة له تعالى، وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحُسنى، كالعليم والقدير، والغفور والرحيم، والسميع والبصير. فإنّ هذه الأسماء مشتقَّة مِن مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادَّة له، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء؛ فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه: (الله).

ثم الجواب عن الجميع: أنَّا لا نعني بالاشتقاق إلا أنّها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنّها متولدة منها تولد الفرع من أصله. وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: (أصلاً وفرعاً) ليس معناه أنّ أحدهما تولد مِن الآخر، وإنّما هو باعتبار أنّ أحدهما يتضمَّن الآخَر وزيادة.

وقول سيبويه: (إنّ الفعل أمثلة أخِذت من لفظ أحداث الأسماء)؛ هو بهذا الاعتبار، لا أنّ العرب تكلموا بالأسماء أولا، ثم اشتقوا منها الأفعال، فإنّ التخاطب بالأفعال ضروري، كالتخاطب بالأسماء، لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاقٌ ماديٌّ، وإنّما هو اشتقاق تلازم، سُمي المتضمِّن - بالكسر-: مشتقاً، والمتضمَّن - بالفتح -: مشتقا منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى"[1].

---

(١) بدائع الفوائد ص ٣٩-٤٠.

**تحديد العلاقة التي تربط باب الأسماء بباب الصفات وباب الإخبار، فلا بد من معرفة نوع العلاقة بين الأبواب الثلاثة وفهم ما بينها من عموم وخصوص**[(١)].

فباب الأسماء أخصُّ من البابين الآخَرين، وبالتالي هما أوسع منه، فباب الصِّفات أوسع مِن باب الأسماء، وباب الإخبار أوسع من باب الصفات.

١- فكل ما صحَّ اسماً صحَّ أن يدلّ على الصفة وصحَّ الإخبارُ به.

٢- وكل ما صحَّ صفة صحَّ خبراً، ولكن ليس شرطاً أن يصحَّ اسماً، فقد يصِحُّ وقد لا يصِحُّ، ولذلك كان باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

فالله يوصَف بصفاتٍ كالكلام، والإرادة، والاستواء، ولا يُشتقُّ له منها أسماء، فلا يسمَّى بالمتكلم، والمُريد، والمُستوِي. وفي المُقابل هناك صِفات ورد إطلاقُ الأسماء منها كالعلم، والعُلوِّ، والرحمة، فمِن أسمائه العليم، والعلي، والرحيم.

٣- وما صحَّ خبراً فليس شرطاً أن يصِحَّ اسماً أو صفة، فإنّ الله يخبِر عنه بالاسم، ويخبِر عنه بالصفة، (ويخبِر عنه ما ليس باسمٍ ولا صفةٍ بشرط ألا يكُون معناه سيِّئا)[(٢)].

فالله يخبر عنه بأنّه شيءٌ، ومذكور، ومعلوم وغير ذلك، ولكنّه لا يسمَّى ولا يوصَف بذلك، ولهذا كان بابُ الإخبار أوسع مِن البابين الآخَرين.

**قال الغزالي: الْفَصْل الثَّانِي من الْمَقَاصِد والغايات فِي بَيَان وَجه رُجُوع هَذِه الْأَسَامِي الْكَثِيرَة إِلَى ذَات وَسبع صِفَات على مَذْهَب أهل السّنة (يقصد مذهب الأشاعرة)**[(٣)].

لَعَلَّك تَقول هَذِه أَسمَاء كَثِيرَة، وَقد منعت الترادُف فِيهَا، وأوجبت أَن يَتَضَمَّن كلُّ وَاحِد معنى آخر، فَكيف يرجع جَمِيعهَا إِلَى سبع صِفَات. فَاعْلَم أَن

---

(١) معتقَد أهل السُّنة والجماعة في أسماء الله الحُسنى ص ٣٤.
(٢) مجموع الفتاوى ٦ / ١٤٢.
(٣) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ص ١٥٧.

الصِّفَات إِن كَانَت سبعاً فالأفعال كَثِيرَة، والإضافات كَثِيرَة، والسَّلوب كَثِيرَة، ويكاد يخرج جَمِيع ذَلِك عَن الْحصْر.

ثمَّ يُمكن التَّرْكِيب من مَجْمُوع صفتين أَو صفة وَإِضَافَة أَو صفة وسلب أَو سلب وَإِضَافَة وَيُوضَع بإزائه اسْم، فتكثر الْأَسَامِي بذلك، وَكَانَ مجموعها يرجع إِلَى مَا يدل مِنْهَا على الذَّات أَو على الذَّات مَعَ سلب أَو على الذَّات مَعَ إِضَافَة أَو على الذَّات مَعَ سلب وَإِضَافَة أَو على وَاحِد من الصِّفَات السَّبع أَو على صفة وسلب أَو على صفة وَإِضَافَة أَو على صفة فعل أَو على صفة فعل وَإِضَافَة أَو سلب فَهَذِهِ عشرَة أَقسَام:

**الأول: مَا يدل على الذَّات**: كَقَوْلِك (الله)، وَيقرب مِنْهُ اسْم الْحق إِذا أُرِيد بِهِ الذَّات من حَيْثُ هِيَ وَاجِبَة الْوُجُود.

**الثَّانِي: مَا يدلُّ على الذَّات مَعَ سلب**: مثل الْقُدُّوس وَالسَّلَام والغني والأحد ونظائره، فَإِن القدوس هُوَ المسلوب عَنهُ كل مَا يخْطر بالبال وَيدخل فِي الْوَهم، وَالسَّلَام هُوَ المسلوب عَنهُ الْعُيُوب، والغني هُوَ المسلوب عَنهُ الْحَاجة، والأحد هُوَ المسلوب عَنهُ النظير وَالْقِسْمَة.

**الثَّالِث: مَا يرجع إِلَى الذَّات مَعَ إِضَافَة**: كالعلي والعظيم وَالْأول وَالْآخر وَالظَّاهِر وَالْبَاطِن ونظائره، فَإِنّ الْعلي هُوَ الذَّات الَّتِي هِيَ فَوق سَائِر الذوات فِي الْمرتبَة، فَهِيَ إِضَافَة، والعظيم يدلُّ على الذَّات من حَيْثُ تجَاوز حُدُود الإدراكات، وَالْأول هُوَ السَّابِق على الموجودات، وَالْآخر هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ مصير الموجودات، وَالظَّاهِر هُوَ الذَّات بِالْإِضَافَة إِلَى دلَالَة الْعقل، وَالْبَاطِن هُوَ الذَّات مُضَافَة إِلَى إِدْرَاك الْحس وَالوهم، وقِسْ على هَذَا غَيره.

**الرَّابِع: مَا يرجع إِلَى الذَّات مَعَ سلب وَإِضَافَة**: كالملك والعزيز. فَإِن الْملك يدُلُّ على ذَات لَا تحْتَاج إِلَى شَيْء وَيحْتَاج إِلَيْهِ كل شَيْء، والعزيز هُوَ الَّذِي لَا نَظِير لَهُ، وَهُوَ مَا يصعب نيله والوصول إِلَيْهِ.

**الْخَامِس: مَا يرجع إِلَى صفة**: كالعليم والقادر والحي والسميع والبصير.

**السَّادِس: مَا يرجع إِلَى الْعلم مَعَ إِضَافَة**: كالخبير والشهيد والحكيم والمُحصي، فَإِن الْخَبِير يدلُّ على الْعلم مُضَافا إِلَى الْأُمُور الْبَاطِنَة، والشهيد يدلُّ على الْعلم مُضَافا إِلَى مَا يُشَاهد، والحكيم يدلُّ على الْعلم مُضَافا إِلَى أشرف المعلومات، والمُحصي يدلُّ على الْعلم من حَيْثُ يُحِيط بمعلومات محصورة مَعْدُودَة التَّفْصِيل.

**السَّابِع: مَا يرجع إِلَى الْقُدْرَة مَعَ زِيَادَة إِضَافَة**: كالقهَّار وَالْقَوِي والمقتدِر والمتين، فَإِن الْقُوَّة هِيَ تَمام الْقُدْرَة، والمتانة شدَّتها، والقهر تأثيرها فِي الْمَقْدُور بالغلبة.

**الثَّامِن: مَا يرجع إِلَى الْإِرَادَة مَعَ إِضَافَة أَو مَعَ فعل**: كالرحمن والرحيم والرؤوف والودود. فَإِن الرَّحْمَة ترجع إِلَى الْإِرَادَة مُضَافَة إِلَى قَضَاء حَاجَة الْمُحْتَاج الضَّعِيف، والرأفة شدَّة الرَّحْمَة، وَهِي مُبَالغَة فِي الرَّحْمَة، والوُدّ يرجع إِلَى الْإِرَادَة مُضَافا إِلَى الْإِحْسَان والإنعام، وَفعل الرَّحِيم يَسْتَدْعِي مُحْتَاجاً، وَفعل الْوَدُود لَا يَسْتَدْعِي ذَلِك، بل الإنعام على سَبِيل الِابْتِدَاء يرجع إِلَى الْإِرَادَة مُضَافاً إِلَى الْإِحْسَان وَقَضَاء حَاجَة الضَّعِيف. وَقد عرفت وَجه ذَلِك فِيمَا تقدَّم.

**التَّاسِع: مَا يرجع إِلَى صِفَات الْفِعْل**: كالخالق والبارئ والمصوِّر والوهَّاب والرزَّاق والفتَّاح والقابض والباسط والخافض والرافع والمُعِزّ والمُذِلّ وَالْعدْل والمُغيث والمُجيب والواسع والباعث والمُبدئ والمُعيد والمُحْيي والمُميت والمُقدِّم والمُؤخِّر والولِي وَالْبَرّ والتواب والمُنتقِم والمُقسِط وَالْجَامِع وَالْمَانِع وَالْمُغْنِي وَالْهَادِي ونظائره.

**الْعَاشِر: مَا يرجع إِلَى الدّلَالَة على الْفِعْل مَعَ زِيَادَة**: كالمَجيد والكريم واللطيف، فَإِنّ الْمَجِيد يدلُّ على سَعَة الْإِكْرَام مَعَ شرف الذَّات، والكريم كَذَلِك، واللطيف يدلُّ على الرِّفْق فِي الْفِعْل.

فَلَا تخرج هَذِه الْأَسَامِي وَغَيرهَا عَن مَجْمُوع هَذِه الْأَقْسَام الْعشْرَة، فقِس بِمَا أوردناه مَا لم نورِدْه، فَإِنّ ذَلِك يدلُّ على وَجه خُرُوج الْأَسَامِي عَن الترادف مَعَ رُجُوعهَا إِلَى هَذِه الصِّفَات المحصورة الْمَشْهُورَة.

# قواعد الأسماء

## القاعدة الأولى: أسماء الله كلُّها حُسْنى

شرح القاعدة:

**قال ابن عثيمين**: أيْ: بالغة في الحُسن غايته، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وذلك لأنها متضمِّنة لصفاتٍ كاملة لا نقصَ فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديرًا.

**مثال ذلك**: " **الحي** " اسم من أسماء الله تعالى، متضمِّن للحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزِمة لكمال الصفات مِن العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.

**ومثال آخر**: **العليم**: اسم من أسماء الله، متضمِّن للعلم الكامل الذي لم يُسبق بجهل ولا يلحقه نسيان.

قال الله تعالى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه: ٥٢)، العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا، سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه، قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ (٦)﴾ [هود: ٦]، ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٤)﴾ [التغابن: ٤].

**ومثال ثالث**: **الرحمن**: اسم من أسماء الله تعالى، متضمِّن للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله ﷺ: "لَله أرحمُ بعباده مِن هذه بولدِها" يعني أمّ صبيٍّ

وجدتْه في السَبْي فأخذتْه وألصقتْه ببطنها وأرضعتْه. ومتضمِّن أيضاً للرحمة الواسعة التي قال الله عنها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ (غافر: ٧).

والحُسْنُ في أسماء الله تعالى يكُون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكُون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمالٌ فوق كمال.

**مثال ذلك: العزيز الحكيم**: فإنّ الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيرًا. فيكُون كل منهما دالّاً على الكمال الخاصِّ الذي يقتضيه، وهو العِزَّة في العزيز، والحُكم والحِكمة في الحكيم. والجمع بينهما دالٌّ على كمال آخَر، وهو أنّ عِزَّته تعالى مقرونة بالحِكمة، فعِزَّته لا تقتضي ظلماً وجَوْرًا وسُوء فعل، كما قد يكُون مِن أعِزَّاء المخلوقين، فإنّ العزيزَ منهم قد تأخُذه العِزَّة بالإثم فيظلم ويجُور ويسيء التصرُّف. وكذلك حُكمه تعالى وحِكمته مقرونان بالعِز الكامل، بخِلاف حُكم المخلوق وحِكمته فإنهما يعترِيهما الذلُّ[1].

**قال ابن أبي العِزِّ الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية**: "وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ، أَعْنِي (الْحَيَّ الْقَيُّومَ) مَذْكُورَانِ فِي الْقُرْآنِ مَعًا فِي ثَلَاثِ سُوَرٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُمَا الِاسْمُ الْأَعْظَمُ، فَإِنَّهُمَا يَتَضَمَّنَانِ إِثْبَاتَ صِفَاتِ الْكَمَالِ أَكْمَلَ تَضَمُّنٍ وَأَصْدَقَهُ، وَيَدُلُّ الْقَيُّومُ عَلَى مَعْنَى الْأَزَلِيَّةِ وَالْأَبَدِيَّةِ مَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ (الْقَدِيمِ). وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى كَوْنِهِ مَوْجُودًا بِنَفْسِهِ، وَهُوَ مَعْنَى كَوْنِهِ وَاجِبَ الْوُجُودِ.

وَ(الْقَيُّومُ) أَبْلَغُ مِنَ (الْقَيَّامِ) لِأَنَّ الْوَاوَ أَقْوَى مِنَ الْأَلِفِ، وَيُفِيدُ قِيَامَهُ بِنَفْسِهِ، بِاتِّفَاقِ الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلِ اللُّغَةِ، وَهُوَ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ. وَهَلْ تُفِيدُ إِقَامَتَهُ لِغَيْرِهِ وَقِيَامَهُ عَلَيْهِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ، أَصَحُّهُمَا: أَنَّهُ يُفِيدُ ذَلِكَ. وَهُوَ يُفِيدُ دَوَامَ قِيَامِهِ وَكل قِيَامِهِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ وَلَا يَأْفُلُ، فَإِنَّ الْآفِلَ قَدْ زَالَ

(١) القواعد المُثلى/ العثيمين ص ٨-٦.

قَطْعًا، أَيْ: لَا يَغِيبُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَفْنَى وَلَا يُعْدَمُ، بَلْ هُوَ الدَّائِمُ الْبَاقِي الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، مَوْصُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ. وَاقْتِرَانُهُ بِالْحَيِّ يَسْتَلْزِمُ سَائِرَ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَيَدُلُّ عَلَى بَقَائِهَا وَدَوَامِهَا، وَانْتِفَاءِ النَّقْصِ وَالْعَدَمِ عَنْهَا أَزَلًا وَأَبَدًا.

وَلِهَذَا كَانَ قَوْلُهُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَلَى هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ مَدَارُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كُلِّهَا، وَإِلَيْهِمَا تَرْجِعُ مَعَانِيهَا.

فَإِنَّ الْحَيَاةَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، ولَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا صِفَةٌ مِنْهَا إِلَّا لِضَعْفِ الْحَيَاةِ، فَإِذَا كَانَتْ حَيَاتُهُ - تَعَالَى - أَكْمَلَ حَيَاةٍ وَأَتَمَّهَا، اسْتَلْزَمَ إِثْبَاتُهَا إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ يُضَادُّ نَفْيُهُ كَمَالَ الْحَيَاةِ.

وَأَمَّا (الْقَيُّومُ) فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ كَمَالَ غِنَاهُ وَكَمَالَ قُدْرَتِهِ، فَإِنَّهُ الْقوِيمُ بِنَفْسِهِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ الْمُقِيمُ لِغَيْرِهِ، فَلَا قِيَامَ لِغَيْرِهِ إِلَّا بِإِقَامَتِهِ. فَانْتَظَمَ هَذَانِ الِاسْمَانِ صِفَاتِ الْكَمَالِ أَتَمَّ انْتِظَامٍ[1].

**جاء في المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص: ٤٩) / كاملة الكواري.**

**المراد من قول المؤلف (لا احتمالا ولا تقديراً):**

سوف يتضح المُراد من خلال تقسيمنا الألفاظ إلى أربعة أقسام وهي:

١ - إما أن تدل على معنى ناقص لا كمال فيه كالعجز والفقر والعمى، فهذا لا يجوز أن يسمَّى الله به، فلا يسمَّى بالعاجز أو الفقير أو الخائن.

٢ - ألفاظ تدلُّ على النقص في حال وعلى الكمال في حال، أيْ تحمل الوجهين في نفس المعنى مثل: المَكر، الكيد، الاستهزاء، فهذا لا يسمَّى الله به أيضاً، فلا يُقال: الماكر والمُخادع والمُستهزئ كما سيأتي في قواعد الصفات، وهذا هو مُراد المؤلف من لا احتمالا.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢١-١٢٢، ط دار السلام.

٣ - ألفاظ تدلُّ على الكمال، لكن تحمل النقص بالتقدير الذهني كالمتكلم، والمُريد، والفاعل والشائي (الذي يشاء).

مثاله: المتكلم قد يتكلم بخير، وقد يتكلم بشرٍّ، فلا يسمَّى الله به، لأنّ أسماءه لا تحمل النقص ولو بالتقدير.

**ولهذا قال ابن تيمية في الأصفهانية (ص ٥)**: "وأمَّا تسميته سبحانه بأنه مُريد وأنّه متكلم، فإنّ هذين الاسمين لم يرِدا في القرآن ولا في الأسماء الحُسنى المعروفة، ومعناهما حقٌّ، **ولكن الأسماء الحُسنى المعروفة هي التي يُدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسُّنة**، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها والعلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك هي في نفسها صفات مدح، والأسماء الدالّة عليها أسماء مدح.

وأما الكلام والإرادة فلمَّا كان جِنسه ينقسم إلى محمود كالصدق والعدل، وإلى مذمومٍ كالظلم والكذِب، واللهُ تعالى لا يُوصَف إلا بالمحمود دون المذموم جاء ما يوصَف به من الكلام والإرادة في أسماء تخُصُّ المحمودَ كاسْمه الحكيم والرحيم والصادق والمؤمن والشهيد والرؤوف والحليم والفتَّاح ونحو ذلك. فلهذا لم يجئ في أسمائه الحُسنى المأثورة المتكلم المُريد" . انتهى باختصار.

**وقال ابن القيِّم**: "وما كان مسمَّاه منقسماً إلى كامل وناقص وخير وشر لم يدخل اسمه في الأسماء الحُسنى كالشيء والمعلوم، ولذلك لم يُسمَّ بالمُريد ولا بالمتكلم وإن كان له الإرادة والكلام لانقسام مسمَّى (المُريد) و (المتكلم)، وهذا من دقيق فقه الأسماء الحُسنى فتأمَّله، وبالله التوفيق "[1] .

٤ - ألفاظ دالّة على غاية الكمال، وليس فيها نقص أبداً لا احتمالا ولا تقديراً، وهذا هو الذي يسمَّى الله به كالأمثلة التي ضربها المؤلف. أ. هـ من المجلى.

**قال ابن القيِّم**: أَسمَاء الربِّ تَعَالَى كلهَا أَسمَاء مدح، وَلَو كَانَت ألفاظاً

(١) مدارج السالكين ٣/ ٤١٥- ٤١٦.

مُجَرّدَة لَا مَعَاني لَهَا لم تدل على الْمَدْح، وَقد وصفهَا الله سُبْحَانَهُ بِأَنَّهَا حُسنى كلهَا فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (الأعراف: ١٨٠)، فَهِيَ لم تكن حسنى لمُجَرّد اللَّفْظ بل لدلالتها على أَوْصَاف الْكَمَال.

وَلِهَذَا لما سمع بعض الْعَرَب قَارِئًا يقْرَأ ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (المَائِدَة: ٣٨)، وَالله غَفُور رَحِيم، قَالَ لَيْسَ هَذَا كَلَام الله تَعَالَى، فَقَالَ الْقَارئ أتكذب بِكَلَام الله تَعَالَى ؟، فَقَالَ لَا وَلَكِن لَيْسَ هَذَا بِكَلَام الله، فَعَاد إِلَى حفظه وَقَرَأَ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فَقَالَ الْأَعرَابِي: صدقتَ، عزَّ فَحكم فَقطع، وَلَو غفر ورحم لما قطع.

وَلِهَذَا إِذا ختمت آيَة الرَّحْمَة باسم عَذَاب أَو بِالْعَكْسِ ظهر تنافر الْكَلَام وَعدم انتظامه)[١].

**وقال في موضع آخر:**

(لَوْ كَانَتْ أَلْفَاظًا لَا مَعَانِيَ فِيهَا لَمْ تَكُنْ حُسْنَى، وَلَا كَانَتْ دَالَّةً عَلَى مَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ، وَلَسَاغَ وُقُوعُ أَسْمَاءِ الِانْتِقَامِ وَالْغَضَبِ فِي مَقَامِ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَبِالْعَكْسِ، فَيُقَالُ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْمُنْتَقِمُ، وَاللَّهُمَّ أَعْطِنِي، فَإِنَّكَ أَنْتَ الضَّارُّ الْمَانِعُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ)[٢].

**وهذا الكلام شاهد أيضاً لقاعدة أنّ أسماء الله أعلام وأوصاف.**

**وقال في موضع آخر:** (أسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء وأكملُها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدِّي معناها. وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرا بمرادف مَحْض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم.

---

(١) جلاء الأفهام ص ١٧٣.

(٢) مدارج السالكين ١/ ٥٢، ط دار الكتاب العربي.

فإذا عرفت هذا فله مِن كلِّ صفةٍ كمالٍ أحسن اسمٍ وأكمله وأتمَّه معنى، وأبعده عن شائبةِ عيب أو نقص.

فله مِن صفة الإدراكات: العليم الخبير، دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر، ومن صفات الإحسان: البَرّ الرحيم الودود، دون الرفيق والشفوق ونحوهما، وكذلك العلي العظيم، دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارئ المصوِّر، دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفو، دون الصفوح الساتر.

وكذلك سائر أسمائِه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمَّل ذلك، فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أنّ صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمَّى به نفسَه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسَه ووصفه به رسوله ﷺ إلى ما وَصَفه به المُبطِلون والمعطلون)[1].

---

(١) بدائع الفوائد ١ / ١٦٨.

## القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف

**شرح القاعدة:**

**أعلام** باعتبار دلالتها على الذات، فأسماء الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، العزيز، الحكيم، كلُّها أسماء لمسمًّى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، وهي بهذا الإعتبار مترادفة لدلالتها على مسمًّى واحد، وهو الله تعالى.

**وأوصاف** باعتبار ما دلّت عليه من المعاني، وذلك لأنّ كل اسم يدُلُّ على صفةٍ مختلفة عمَّا يدل عليه الاسم الآخَر.

وبهذا الاعتبار **متباينة** (أي: مختلفة)، لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاصِّ. فمعنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

فأسماء الله الحكيم والبصير والعليم يدُلُّ على كل منها على الذات بالعلمية، وعلى الصفة التى اشتُقَّ منها بالوصفية، فالحكيم يدُلُّ على ذات موصوفة بالحكمة، والبصير يدلُّ على ذات موصوفة بالبصر، والعليم يدُلُّ على ذات موصوفة بالعلم، وعند النظر نجِد أنّ الذات المدلول عليها بالأسماء واحدة وهي ذاتُه العليَّة، وأن الصفات المدلول عليها بهذه الأسماء قد اختلفت.

فكل اسم دلّ على صفته الموافقة له في مادَّة التصريف وذلك الاتفاق في الذات هو الترادف، إذْ لا معنى له إلا اتفاق أفراده في الدلالة على شيء واحد، وهذا الاختلاف والتغاير هو التباين إذْ لا معنى للتباين إلا عدم التقاء الألفاظ في معنى من المعاني.

فاسمُه الحكيم هو البصير هو العليم هو الحكيم بالنظر إلى ذاته تعالى، والحكيم غير البصير، والبصير غير العليم غير الحكيم بالنظر إلى ما يدل عليه

كل واحد منها من الصفة الخاصة به، ونظير هذا أسماء الرسول ﷺ والقرآن الكريم، فإنّها تدل على معنى واحد ومعانيها مختلفة.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾، فإنّ الآية الثانية دلت على أنّ الرحيم هو المتصف بالرحمة. ولإجماع أهل اللغة والعرف أنّه لا يقال (عليم) إلا لمَن علِم، ولا (سميع) إلا لمَن سمِع، ولا (بصير) إلا لمَن له بصر. وهذا أمرٌ أبين مِن أنّ يُحتاج إلى دليل.

**قال ابن القيم**: إنّ أسماءه عزَّ وجل الحُسنى هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العَلَمية بخِلاف أوصاف العِباد، فإنَّها تُنافي عَلَميتَهم لأنّ أوصافهم مشتركة، فنافتها العلمية المختصة، بخِلاف أوصافه تعالى.... إنّ أسماءه الحُسنى لها اعتباران، اعتبار مِن حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادِفة، وبالاعتبار الثاني متباينة[1].

**وممّا يدلّ على أنّ أسماء اللّه أعلام وأوصاف أربعة أدلّة[2]:**

١ ـ ما ورد في النّصوص من وصف الربّ تعالى بمصادر أسمائه؛ كوصفه بمصدر اسمه القويّ، والعزيز، والعليم، والرّحيم، والسّميع، والبصير، والقدير، والمتكبّر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذّاريات: ٥٨]، وقال: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النِّساء: ١٣٩]، وقال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النِّساء: ١٦٦]، وقال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨].

وروى الإمام أحمد بسنده عن عائشة – رضي الله عنها - قالت: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ)، وروى مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعريّ يرفعه: (حِجَابُهُ النُورُ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ

(١) بدائع الفوائد ٢ / ١٦٢.

(٢) دلالة الأسماء الحُسنى على التّنزيه / د / عيسى بن عبد الله السّعدي.

خَلْقِهِ)، وروى البخاريُّ بسنده عن جابر مرفوعًا: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ)، وروى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخُدريّ مرفوعًا: (الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ)، فعُلم مِن هذه النّصوص أنّ أسماء الربِّ أعلام؛ وأوصاف؛ إذْ لو لم تكُن أسماؤه دالّة على معانٍ وأوصافٍ لما جاز أن يُوصف بمصادرها، ويخبر بها عنه؛ فهو قادر بقدرة، عزيز بعِزّة، عليم بعِلم، ولولا ثبوت هذه المعاني ونظائرها، وقيامها بالربّ على الوجه اللائق بجلاله لما سُمّي قويًّا، ولا عزيزًا، ولا عليمًا، ولا غير ذلك، واكتفى بما ينبئ عن الذات فقط.

٢ ـ أنّ الله تعالى وصف نفسه بأحكام أسمائه، قال تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: الآية ٤٨]؛ فلو لم تكُن أسماؤه مشتمِلةً على معانٍ وصِفات لم يسُغْ أن يخبر عنه بأفعالها؛ لأنّ ثبوتَ أحكام الصّفات فرع ثبوتها؛ فإذا انتفى أصل الصِّفة استحال ثبوت حُكمها.

٣ ـ أنّ أسماء الله تعالى لو كانت أعلامًا جامدةً لما ذكر في القرآن كلّ اسم مع ما يناسبه مِن فعل الله وأمره، ولساغ في التوسُّل وقوع أسماء الغضب مقام أسماء الرّحمة، والعكس، فيقال: اللهم اغفر لي إنّك أنت العزيز القهّار، واللهم قاتل الكَفَرة إنّك أنت الغفور الرّحيم!

٤ ـ أنّ الزّعم بأنّ أسماء الله تعالى مجرَّد أعلام إلحاد في أسمائه، وقد توعّد الله المُلحِدين في أسمائه بقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ والإلحاد في أسمائه يكُون بجحد معانيها وتعطيلها، كما يكُون بجحدها وإنكارها، أو إشراك غيره في ألفاظها، أو الانحراف في ظاهرها وحقوقها ولوازمها.

ودلالة الأسماء الحسنى على الوصفيّة لا تنافي ما تفيده من العلميّة المختصّة؛ لأنّ أوصاف الربّ مختصّة به، ولا يشركه فيها أحد، وهذا بخلاف أوصاف عباده؛ فإنّها تنافي عَلَميّتهم؛ لأنّ أوصافهم مشتركة فنافتها العلميّة المختصّة.

**قال عبد الرحمن بن ناصر البَرَّاك:** [(١)]

**فإن الاسم:**

١- تارة يكون عَلَمًا مَحْضًا.

٢ - وتارة يكون صفةً.

٣ - وتارة يكون عَلَمًا وصفةً.

**فمثال الأول:**

الإنسان الذي اسمه صالح وليس فيه من الصلاح شيء؛ فصالح بالنسبة له عَلَمٌ محض.

**ومثال الثاني:**

الرجل الذي اسمه محمد وهو رجل صالح، نقول: محمدٌ صالح، فصالح صفة وليس بِعَلَم.

**ومثال الثالث:**

إذا اجتمع الوصف والعلمية؛ كما في اسم الرسول محمد، فمحمد اسم نبينا - عليه الصلاة والسلام - هو عَلَمٌ وصفة، ليس هو مثل مَنْ يُسمى مِنْ سائر الناس، فمحمد كما يسمَّى به بعض الناس هذا عَلَمٌ عليه فقط، لكن بالنسبة لنبينا هو علم وصفة، فهو عَلَم دالٌّ على شخصه الكريم، ويدل على ما يتصف به من كثرة المَحامد، فمحمدٌ اسم مفعول من حُمِّد، فهو كثيرًا ما يحمد لكثرة محامده- عليه الصلاة والسلام -، وضدَّ محمد: مذمَّم؛ كما يفتري المشركون ويسُبُّون الرسول ويقولون عنه مُذمَّم، وهو محمد -عليه الصلاة والسلام-[(٢)].

فأسماء الله - إذاً - أعلام وصفات، ومثل هذه يقول أهل العلم: إنّها متَّحِدة مِن وجهٍ ومختلفة مِن وجهٍ، فيصِحُّ أنّ تقول: العزيز هو الحكيم، والحكيم هو الرحيم، ويصِحُّ أن تقول: إن العزيز غير الحكيم، والحكيم غير

---

(١) التعليق على القواعد المُثلى ص - ٢٢.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه (٣٥٣٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ ".

الرحيم؛ فهي متَّحِدة في دلالتها على الذات، فالمسمَّى واحد والصفات مختلفة). أ هـ[(١)].

وبهذا عُلم ضلال مَن سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل من المُعتزلة الذين قالوا: إن الله تعالى سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عِزَّة، وهكذا. فأثبتوا أسماء بلا معاني. وفي لغة العرب أنّ كل لفظ موضوع لمعنى يدل عليه مثل الشمس والقمر والأسد والسيارة عندما تسمع هذه الألفاظ تعرف ما دلّت عليه من المعاني، ولكن المعطلة جعلوا هذه الأسماء لا معنى لها، وهذا من العبث.

والذي حملهم على ذلك أنّهم اعتقدوا أنّهم لو أثبتوا الصفة الذي دلّ عليها الاسم فإنّهم بذلك قد شبَّهوا الله بخلقه، فأرادوا تنزيهَ الله عن مُشابَهة الخلق، فوقعوا في التعطيل.

**قال ابن عثيمين: وهذا باطلٌ مِن عِدَّة أوجُه:**

**الأول**: أنّه جِناية على النصوص، وتعطيل لها عن المُراد بها، فكيف يكون المُراد بها التشبيه، وقد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

**الثاني**: أنّ العقل دلّ على مُباينة الخالق للمخلوق في الذات والصفات، فكيف يحكُم بدلالة النصوص على التشابُه بينهما؟.

**الثالث**: أنّ هذا المفهوم الذي فهِمه المُشبِّه من النصوص مخالفٌ لما فهِمه السلفُ منها، فيكون باطلاً[(٢)].

**جاء في المُجلى في شرح القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحُسنى (ص- ٧١) / كاملة الكواري.**

وممَّا تقدَّم يتبيَّن لنا خطأ ابن حَزْم من الظاهرية وضلال المُعتزلة القائلين: بأنّ أسماء الله أعلام مَحْضة جامدة، لا دلالة لها على الوصفية البتَّة، واعلم أنّ أسماء الله لو لم تدُل على الوصفية المختصَّة به للزِم من ذلك عدَّة أمور:

---

(١) التعليق على القواعد المُثلى ص - ٢٢.

(٢) القواعد المثلى ص ٣٩.

١ - أنّ أسماء الله لو كانت جامدة لا تدل على معنى الوصفية لم تكُن حُسنى، لكنَّها حُسنى، فلا بد مِن دلالتها على الوصفية.

٢ - أنّ من أسماء الله اسمَه الأعظم، ولو لم يدل على وصف حسن ومعنى كمال لائق بجلال الله وعظمته لم يكُن لقَيْد العظمة فائدة، فلم يكُن أعظم، إذْ هو أفضل الأسماء الحُسنى، وهو منها، فتكُون دلالته على الوصف أكمل.

٣ - قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فأثنى بها على نفسه، وتمدَّح بها، والجامد لا مدح فيه، ولا دلالة له على الثناء، فلا بد وأن تكون دالّةً على الوصفية.

٤ - يلزَم مِن كونها جامدة عدم تغايُر معانيها، فمعنى العليم هو معنى السميع مثلاً، وهذا أمر يُعرَف فسادُه ببداهة العقول، إذْ لا يعقِل عاقلٌ أنّ معنى الرؤوف هو معنى البصير، ولازم القول يدل على فساده، وإن لم يدُل على لزومه للقائل إذا هو لم يتبيَّن اللازم.

٥ - أنّ الوصفية من لوازم الاسم المُشتقّ، وأسماء الله مُشتقَّة مِن صفاته، فهي تحمِل دلالتها على الذات بالعلمية، وعلى الصفة بالأصل، كما أنّ ضارب يدل على ذات الضارب، وعلى صفة الضرب، فكذلك الأسماء؛ سميع يدل على صفة السمع، وبصير يدل على صفة البصر.

٦ - أنّ التنزيل جاء باستعمال الأسماء الحُسنى تابعة للفظ الجلالة على أنّها صفات له، وهذا ليس من شأن الأعلام، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

**ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات:**

نُثبِت بلا تمثيل، وننزِّه بلا تعطيل.

وبعبارة أخرى: يجب أن تُصان الأسماء والصفات من إثبات يُفضي إلى تمثيل، وتنزيه يُفضي الى تعطيل.

## القاعدة الثالثة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة، وبالتضمُّن، وبالالتزام

**شرح معاني الدلالات الثلاثة:**

**دلالة المطابقة:** دلالة اللفظ على تمام ما وضع له في لسان العرب.

**دلالة التضمُّن:** هي دلالة اللفظ على جزء المعنى.

**دلالة الالتزام:** هي دلالة اللفظ عن معنى خارج عن مسمَّاه (المعنى الذي وضع له). وهو لازم لُزوماً ذهنيا بحيث يفهم من فهم المعنى المُطابِق فهم ذلك اللازم الخارج.

- وهو شي خارج عن مدلول اللفظ.
- اللازم هو معني ولكن اللفظ لم يوضع له.

**مثال:**

**السيارة:** الذي يسمع هذا اللفظ يفهم المقصود منه وهو الدلالة على السيارة التي رآها بكل مكوِّناتها، (إطارات - أبواب - مقاعد - موتور - نوافذ)، فهذه هي دلالة المطابقة. ولفظ السيارة يدل على كلٍّ جزء من هذه الأجزاء منفرداً بالتضمُّن، وذلك لأنّ السيارة متضمِّنة لذلك الجزء، ولكن لفظ السيارة لم يُوضَع ليدلّ على الإطارات منفرِدة أو الموتور منفرِد. فمَن يرى هذه الأجزاء يقول هذه أجزاء من السيَّارة، ولا يقول أنّها سيَّارة. ومَن يرى السيَّارة يقطع بعقله أنّ شخصاً ما صنع هذه السيَّارة، ويقول: (لازم أن يكُون هناك شخص صنع هذه السيارة). فهذه هي دلالة الالتزام، فالشخص الذي صنعها ليس جزءاً منها، ولا اللفظ يدل عليه، ولكِنَّه لازم للمعنى، فلا يُتخيَّل سيارة بدون صانع.

**أمَّا بالنسبة للأسماء والصفات:**

فأسماء الله عز وجلّ فهي تدُلُّ على الذات والصفة معا.

فمَن سمِع قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤]، وقوله عزَّ وجلّ ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]، علم أنّ مِن أسمائه تعالى التوَّاب، ومِن صِفته انه يقبل التوبة مِمَّن تاب، هذه هي دلالة المطابقة. ويدل على الذات وحدها بالتضمُّن، ويدل على قبول التوبة بالتضمُّن أيضاً.

**اسم (الخالق)**: يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق معاً بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها بالتضمُّن، ويدل على صفة الخلق وحدها بالتضمُّن ، ويدلُّ على العلم والقدرة بالالتزام، لأنّ الذي يخلق يلزم أنّ يكُون عالماً بما يخلُق وكيف يخلُق، ويلزَم أنّ تكُون له قدرة على الخلق، فهذه هي دلالة الإلتزام.

**اسم (السميع)**: يدل على ذات الله وصفة السمع معا بالمُطابقة، وعلى كلٍّ منهما منفرداً بالتضمُّن، وعلى الحياة بالالتزام.

**ملحوظة:**

أسماء الاشخاص مثل (كريم - جميل - عبيدة - عادل - حسن) تدل على الذات فقط، فهي موضوعٌ للدلالة على ذوات الأشخاص، فقد يكُون الشخصُ اسمُه كريم وهو مِن أبخل الناس، أو عادل وهو مِن أظلم الناس. أمَّا أسماء الله فهي تدل على الذات والصفة معا.

**واعلم أنّ دلالة الأسماء الحُسنى مِن جهة التضمُّن هي على أربعة أقسام:**[١]

**الأول**: الاسم العَلَم المتضمِّن لجميع معاني الأسماء الحُسنى وهو الله، ولهذا تأتي الأسماء جميعها صفات له كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ونحو ذلك، ولم يأت هو قط تابعاً لغيره من الأسماء.

(١) ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة.

**الثاني**: ما يتضمَّن صِفة ذات الله عزّ وجلّ كاسمِه تعالى السميع المتضمِّن سمعه، الواسع جميع الأصوات، سواء عنده سرُّها وعلانِيتها، واسمه البصير المتضمِّن بصره النافذ في جميع المُبصِرات سواء دقيقها وجليلها، واسمه العليم المتضمِّن علمه المُحيط الذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [سبأ:٣]. واسمه القدير المتضمِّن قدرته على كل شيء إيجاداً وإعداماً، وغير ذلك.

**الثالث**: ما يتضمَّن صِفة فعل الله كالخالق الرازق البارئ المصوِّر وغير ذلك.

**الرابع**: ما يتضمَّن تنزُّهه تعالى وتقدُّسه عن جميع النقائص كالقُدُّوس السلام.

قال ابن القيِّم: "أَنَّ الِاسْمَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالصِّفَةِ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا بِالْمُطَابَقَةِ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلَالَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ بِالتَّضَمُّنِ وَاللُّزُومِ، فَيَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ بِمُفْرَدِهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَكَذَلِكَ عَلَى الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الصِّفَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ الْأُخْرَى بِاللُّزُومِ، فَإِنَّ اسْمَ السَّمِيعِ يَدُلُّ عَلَى ذَاتِ الرَّبِّ وَسَمْعِهِ بِالْمُطَابَقَةِ، وَعَلَى الذَّاتِ وَحْدَهَا، وَعَلَى السَّمْعِ وَحْدَهُ بِالتَّضَمُّنِ، وَيَدُلُّ عَلَى اسْمِ الْحَيِّ وَصِفَةِ الْحَيَاةِ بِالِالْتِزَامِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنْ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي مَعْرِفَةِ اللُّزُومِ وَعَدَمِهِ.

وَمِنْ هَاهُنَا يَقَعُ اخْتِلَافُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَحْكَامِ، فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْفِعْلَ الِاخْتِيَارِيَّ لَازِمٌ لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ لَازِمٌ لِلْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ، وَأَنَّ سَائِرَ الْكَمَالِ مِنْ لَوَازِمِ الْحَيَاةِ الْكَامِلَةِ أَثْبَتَ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّبِّ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ مَا يُنْكِرُهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ لُزُومَ ذَلِكَ، وَلَا عَرَفَ حَقِيقَةَ الْحَيَاةِ وَلَوَازِمَهَا، وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ.

فَإِنَّ اسْمَ الْعَظِيمِ لَهُ لَوَازِمُ يُنْكِرُهَا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ عَظَمَةَ اللَّهِ وَلَوَازِمَهَا. وَكَذَلِكَ

اسْمُ الْعَلِيِّ، وَاسْمُ الْحَكِيمِ، وَسَائِرُ أَسْمَائِهِ، فَإِنَّ مِنْ لَوَازِمِ اسْمِ الْعَلِيِّ الْعُلُوَّ الْمُطْلَقَ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ، فَلَهُ الْعُلُوُّ الْمُطْلَقُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ: عُلُوُّ الْقَدْرِ، وَعُلُوُّ الْقَهْرِ، وَعُلُوُّ الذَّاتِ، فَمَنْ جَحَدَ عُلُوَّ الذَّاتِ فَقَدْ جَحَدَ لَوَازِمَ اسْمِهِ الْعَلِيِّ.

وَكَذَلِكَ اسْمُهُ الظَّاهِرُ مِنْ لَوَازِمِهِ: أَنْ لَا يَكُونَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ». بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ جَحَدَ فَوْقِيَّتَهُ سُبْحَانَهُ فَقَدْ جَحَدَ لَوَازِمَ اسْمِهِ الظَّاهِرِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ هُوَ مَنْ لَهُ فَوْقِيَّةُ الْقَدْرِ فَقَطْ، كَمَا يُقَالُ: الذَّهَبُ فَوْقَ الْفِضَّةِ، وَالْجَوْهَرُ فَوْقَ الزُّجَاجِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْفَوْقِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِالظُّهُورِ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الْمُفَوَّقُ أَظْهَرَ مِنَ الْفَائِقِ فِيهَا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ ظُهُورُ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ فَقَطْ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ ظَاهِرًا بِالْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ، لِمُقَابَلَةِ الِاسْمِ بِـ (الْبَاطِنِ) وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، كَمَا قَابَلَ الْأَوَّلَ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، بِـ (الْآخِرِ) الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ.

وَكَذَلِكَ اسْمُ (الْحَكِيمِ) مِنْ لَوَازِمِهِ ثُبُوتُ الْغَايَاتِ الْمَحْمُودَةِ الْمَقْصُودَةِ لَهُ بِأَفْعَالِهِ، وَوَضْعُهُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوْضِعِهَا، وَإِيقَاعُهَا عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ، فَإِنْكَارُ ذَلِكَ إِنْكَارٌ لِهَذَا الِاسْمِ وَلَوَازِمِهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى[١].

(١) مدارج السالكين ١ / ٥٥.

## القاعدة الرابعة
## أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين

**شرح القاعدة:**

لقوله ﷺ في الحديث المشهور عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحاً، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟، فَقَالَ: "بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا".[1]

**هذا هو الحق، وهو مذهب الجمهور، بل حكى النووي الاتفاق عليه.**

والشاهد من الحديث: قوله (أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك) فهو دليل على أنّ أسماءه أكثر من تسعة وتسعين، وأنّ له أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره. وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن أحدًا حصره ولا الإحاطة به.

**قال الخطابي** (شأن الدعاء): (فهذا يدلك على أنّ لله أسماء لم ينزلها في كتابه حجبها عن خلقه ولم يظهرها لهم).

---

(١) الحديث رواه أحمد ٣٧١٢، وابن حبان ٩٧٢، والحاكم ١٨٧٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٩٩.

واستدل بهذا الحديث الحافظ ابن كثير في تفسيره على أنّ أسماء الله غير منحصرة.

**وقال ابن القيِّم**: الحديث دليلٌ على أنّ أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره. وعلى هذا فقوله (عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ". متفق عليه) لا ينفي أن يكُون له غيرها، والكلام جملة واحدة، أيْ له أسماء موصوفة، كما يقال: لفلان مائة عبد أعدَّهم للتجارة، ومائة أعدَّها للجهاد، وهذا قول الجمهور، وخالفهم ابن حزم، فزعم أنّ أسماءه تنحصر في هذا العدد[١].

**قال ابن القيِّم في شرح هذا الحديث**: "فجعل أسماءه سبحانه ثلاثة أقسام: قسماً سمَّى به نفسَه، فأظهره لمَن شاء مِن ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه، وقسماً أنزل به كتابَه وتعرَّف به إلى عباده، وقسماً استأثر به في علم غيبه، فلم يُطلِعْ عليه أحداً مِن خلقه".

ومنه قوله عليه السلام في حديث الشفاعة "فيفتح مِن محامده بما لا أُحسِنه الآن"، وتلك المحامد هي بأسمائه وصفاته.

وقال - رحمه الله - مبيِّناً أنّه لا مُنافاة بين هذه الأحاديث وبين ما رواه البخاري ومسلم (اللفظ له) عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ"، فالكلام جُملة واحدة. وقوله "مَن أحصاها دخل الجنة" صفةٌ لا خبرٌ مستقِلٌ، والمعنى له أسماء متعدِّدة مِن شأنها أنّ من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا يعني أنّه ليس أسماء غيرها، بل هذا مثل قولك: لفلان مائة مملوك قد أعدَّهم للجهاد، فإنه لا يعني أنّه ليس له مماليك غيرهم أعدَّهم لغير الجِهاد[٢].

**قال الشيخ محمد خليفة التميمي**:[٣]

"ومِمَّا يُستدل به ما ثبت في الصحيح أنّ النبي ﷺ كان يقول في سجوده:

---

(١) شفاء العليل ص٤٧٢.
(٢) بدائع الفوائد ١ /١٦٦ - ١٦٧.
(٣) مُعتقَد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحُسنى ص ٦٥.

"اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"(١).

والشاهد من الحديث هو قوله: " لا أحصِي ثناء عليك ".

وأمَّا عن وجه الاستشهاد فيقول ابن تيمية: " فأخبر أنّه لا يُحصي ثناءً عليه، ولو أحصى أسماءه لأحصى صفاته كلها، فكان يحصي الثناء عليه، لأنّ صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه "(٢).

ويستدل كذلك بقوله ﷺ في حديث الشفاعة: " فيفتح علي من محامده بما لا أحسِنه الآن ".

قال ابن القيِّم - رحمه الله -: "وتلك المَحامِد تفي بأسمائه وصفاته" (٣).

**القائلون بأنّ أسماء الله محصورة بعددٍ مُعيَّن(٤).**

هناك مَن حدَّد عددا مُعيَّناً لأسماء الله الحُسنى وزعم أنّ أسماء الله محصورة فيه، وإن كانوا على اختلاف في تحديد الرقم الذي يحددونه لأسماء الله ؟ فهناك:

١- من يقول: إن أسماء الله ثلاثمائة فقط.

٢- ومنهم من قال: إن لله ألف اسم.

٣- ومنهم من قال: هي ألفان وواحد.

٤- ومنهم من يقول: إن لله أربعة آلاف اسم، ألف لا يعلمه إلا الله، وألف لا يعلمه إلا الله والملائكة، وألف لا يعلمه إلا الله والملائكة والأنبياء،

---

(١) مسلم ٤٨٦، وأحمد ٢٥٦٥٥، والنسائي في الكبرى ٥٨، وابن ماجة ٣٨٤١، وابن خُزيمة ٦٥٥، ٦٧١، وابن حبَّان ١٩٣٢.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٣٣٣.

(٣) بدائع الفوائد ١/ ١٦٦.

(٤) (معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص-٦٧).

وأمَّا الألف الرابع فإنّ المؤمنين يعلمونه، فثلاثمائة منه في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن، تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد مكتوم.

٥- ومنهم من يقول: هي مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا عدد الأنبياء عليهم السلام، لأنّ كل نبيٍّ تمدُّه حقيقة اسمٍ خاصٍّ به مع إمداد بقية الأسماء له لتحقُّقه بجميعها.

٦- ومنهم من يقول: إن أسماء الله تسعة وتسعون فقط.

**الجواب على ذلك**: أمَّا مَن قال: إنها ثلاثمائة، أو ألف، أو ألف وواحد، أو أربعة آلاف، أو مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، فهي أقوال عارية مِن البيِّنة وهي ليست إلا مجرَّد دعوى لا دليل ولا برهان عليها، وهي مِن جنس الأقوال التي لا زِمام لها ولا خُطام، فلا يُلتفت إليها، وقد حرَّم الله علينا أن نتقوَّل عليه أو أن نقفو ما ليس لنا به علم.

فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

وأمَّا من قال: إنّها تسعة وتسعون فقط، فهذا هو قول ابن حزم وطائفة معه.

واستدلوا لقولهم بحديث: "إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً، مائة إلا واحدا، مَن أحصاها دخل الجنة ".

فهم احتجُّوا بالتأكيد في قوله ﷺ: "مائة إلا واحدا".

**فقال ابن حَزْم**: إنه لو جاز أن يكُون له اسمٌ زائدٌ على العدد المذكور لزِم أن يكُون له مائة اسم، فيبطل قوله: "مائة إلا واحدا". **وقال**: وصحَّ أنّ أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئاً، لقوله عليه السلام: "مائة إلا واحدا" فنفى الزيادة وأبطلها.

**الرد عليه** : (هذا الذي قاله ليس بحُجَّة لأنّ الحصر المذكور عندهم هو

باعتبار الوعد الحاصل لمَن أحصاها، فمَن ادَّعى على أنّ الوعدَ وقع لمَن أحصى زائداً على ذلك أخطأ، ولا يلزم مِن ذلك ألا يكُون هناك اسم زائد). والحديث لا يدُلُّ على الحَصْر كما ذكره غير واحد من العلماء، وإليك بعض أقوالهم:

**قال ابن تيمية**: (والصواب الذي عليه جُمهور العلماء أنّ قول النبي ﷺ: "إن لله تسعةً وتسعين اسما مائة إلا واحداً، مَن أحصاها دخل الجنة" معناه أنّ مَن أحصى التسعة والتسعين مِن أسمائِه دخل الجنَّة وليس مُرادُه أنّه ليس له إلا تسعة وتسعون اسما)[١].

**وقال - رحمه الله -** : " فإنّ الذي عليه جماهير المسلمين أنّ أسماء الله أكثر مِن تسعة وتسعين. قالوا - ومنهم الخطابي - قوله: " إنّ لله تسعة وتسعين اسماً مَن أحصاها " التقييد بالعدد عائد إلى الأسماء الموصوفة بأنّها هي هذه الأسماء ؟ فهذه الجُملة وهي قوله: " مَن أحصاها دخل الجنة " صفة للتسعة والتسعين، وليست جُملة مُبتدأة، ولكن مَوضعها النصب، ويجُوز أن تكون مبدأة والمعنى لا يختلف، والتقدير: إنّ لله أسماء بقدر هذا العدد مَن أحصاها دخل الجنة كما يقول القائل: إنّ لي مائة غُلام أعددتُهم للعتق، وألف درهم أعددتُها للحج، فالتقييد بالعدد هو في الموصوف بهذه الصفة لا في أصل استحقاقه لذلك العدد، فإنّه لم يقل إن أسماء الله تسعة وتسعون.

قال: ويدُلُّك على ذلك قوله في الحديث الذي رواه أحمد في المسند: "اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علّمته أحداً مِن خلْقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك " فهذا يدلُّ على أنّ لله أسماء فوق تسعةٍ وتسعين يُحصِيها بعضُ المؤمنين.

وأيضا فقوله: " إن لله تسعة وتسعين " تقييده بهذا العدد بمَنْزلة قوله: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، فلمَّا استقلوهم قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، فأن لا يعلم أسماءه إلا هو أولى، وذلك أنّ هذا لو كان قد قيل منفرِداً لم يُفِدْ النفي إلا بمفهوم العدد الذي هو دون مفهوم الصفة، والنِزاع فيه مشهور، وإن كان المختار

(١) درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٣٣٢.

عندنا أنّ التخصيص بالذكر ـ بعد قيام المُقتضى للعُموم ـ يفيد الاختصاص بالحُكم، فإنّ العدول عن وجوب التعميم إلى التخصيص إن لم يكُن للاختصاص بالحُكم وإلا كان ترْكاً لمُقتضى بلا مُعارِض وذلك ممتنِع.

فقوله: "إنّ لله تسعة وتسعين" قد يكُون للتحصيل بهذا العدد فوائد غير الحصر، ومنها ذكر أنّ إحصاءها يورث الجنة، فإنّه لو ذكر هذه الجُملة منفرِدة، وأتبعها بهذه منفرِدة لكان حسنا، فكيف والأصل في الكلام الاتصال وعدم الانفصال؟، فتكُون الجُملة الشرطية صِفةً لا ابتدائية. فهذا هو الراجح في العربية مع ما ذكر من الدليل[1].

**قال ابن القيِّم رحمه الله**: قوله: "إنّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة" لا ينفي أن يكُون له غيرها والكلام جُملة واحدة، أيْ له أسماء موصوفة بهذه الصفة، كما يُقال: لفلان مائة عبد أعدَّهم للتجارة، وله مائة فرس أعدَّهم للجهاد، وهذا قول الجمهور، وخالفهم ابنُ حَزْم فزعم أنّ أسماءه تنحصر في هذا العدد "[2].

وقال - رحمه الله -: "وأمَّا قوله ﷺ: "إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً مَن أحصاها دخل الجنة " فالكلام جُملة واحدة، وقوله: "مَن أحصاها دخل الجنة" صفة لا خبر مُستقِلّ.

والمعنى: له أسماء متعدِّدة مِن شأنها أنّ مَن أحصاها دخل الجنة. وهذا لا ينفي أن يكُون له أسماء غيرها. وهذا كما تقول: لفلان مائة مملوك قد أعدَّهم للجِهاد. فلا ينفي هذا أن يكُون له مماليك سواهم مُعَدَّون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه"[3].

**وقال الخطابي**: "في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد، وليس فيه منع ما عداها مِن الزيادة. وهو كقولك: إنّ لزيدٍ ألْف درهم

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ١ ٣٨، ٣٨٢.
(٢) شفاء العليل ص ٢٧٧.
(٣) بدائع الفوائد ١ / ١٦٧.

أعدَّها للصدقة، وكقولك إن لعمرو مائة ثوب من زاره خلعها عليه، وهذا لا يدل على أنّه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم، ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب، وإنّما دلالته أنّ الذي أعدَّه زيدٌ مِن الدراهم للصدقة ألف درهم، وأن الذي أرصده عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب "[1].

**وقال النووي**: " اتفق العلماء على أنّ هذا الحديث ليس فيه حَصْرٌ لأسمائه، فليس معناه أنّه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنّما مقصود الحديث أنّ هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمُراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء "[2].

## معنى الإحصاء الوارد في الحديث

**جاء في كتاب المُجلّى في شرح القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحُسنى (ص: ١٣٦):**

**الإحصاء له عدَّة مَعان في اللغة العربية، وهي:**

١ - أنّ العرب تعبِّر عن كثرة الشيء وسَعَته بالحصى، يقال: عنده حصى من الناس، أيْ جماعة، وقال الشاعر: " ولسنا إذا عد الحصى بأقله ".

٢ - (أن) يقال حصيت إذا عددته، وأحصيته إذا ميزت بعضه من بعض.

٣ - الحصاة العقل، قال الشاعر:

وأن لسان المرء ما لم تكُن له     حصاة على عوارته لدليل

٤ - (أن) يقال أحصيتُ الشيء إذا أطقته واتسعت له، وقال الله عزَّ اسمُه: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]، أراد - واللهُ أعلم - لن تطيقوه.

**أمَّا معنى إحصاء الأسماء فقد اختلف الأئمَّة فيه على أقوال:**

١ - أنّ المراد بالإحصاء هو حفظها، وهذا القول هو الذي استظهره الخطابيُّ في كتابه شأن الدعاء ص ٢٦ فقال:

---

(١) شأن الدعاء ص ٢٤.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥/١٧، دار إحياء التراث العربي.

"أظهرها الإحصاء الذي هو بمعنى العد".

يريد: أنّه يعدُّها ليستوفيها حفظاً فيدعو ربَّه بهما كقوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

وبهذا القول قال القرطبي في المُفهِم (٧/ ١٧)، وقدَّمه البغوي في شرح السُّنة (٣/ ٧٥)، والسنوسي، والأبي في شرح مسلم (٧/ ١١٦)، والعيني على البخاري (٢/ ٢٣).

واستظهر هذا القول أيضاً الحافظ النووي، وعزاه في شرح مسلم (١٧/ ٥) إلى البخاري والمحققين، وقال في كتابه الأذكار ص ١٤٧ أنّه قول الأكثرين، وكذا عزاه الطيبي في شرح المشكاة (٥/ ٨) إلى البخاري والأكثرين، وبه قال العثماني في تكمِلة فتح المُلهِم على صحيح مسلم (٥/ ٥٣٧).

وعزاه السِّنْدي في شرح سنن ابن ماجه (٤/ ٢٧٩) إلى المحققين، وعزاه مُلا قاري في شرح المشكاة (٥ / ٧٣) إلى الأكثرين، واستدلوا على هذا القول بما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رواية: (لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ) ا. هـ

وانظر شرح السيوطي على صحيح مسلم (٦/ ٤٥).

**قال ابن عَلّان في شرح أذكار النووي (٣/ ٢٢٤)**: وقال ابن حجر: ظاهر كلام البخاري والأكثرين حصول الجزاء المذكور في الخبر بمجرَّد حفظها، وفضل الله أوسع من ذلك ا. هـ

٢ - أنّ المُراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزَّمِل: ٢٠]، والمعنى: مَن أطاق القِيام بحقِّ هذه الأسماء، والعمل بمُقتضاها، وهو أنّ يعتبر مَعانيها، فيلزم نفسَه بواجبِها، فإذا قال الرزاق وثق بالرزق، وكذا سائر الأسماء.

٣ - أنّ المُراد بالإحصاء الإحاطة بمَعانيها، مِن قول العرب: " فلان ذو حصاة، أي ذو عقل أو معرفة ".

٤ - أنّ معنى (أحصاها) عرفها، لأنّ العارف بها لا يكون إلا مؤمناً، والمؤمن يدخل الجنة.

٥ - أنّ معناه عدَّها معتقِداً، لأنّ الدَّهري لا يعترف بالخالِق، والفلسفي لا يعترف بالقادر.

٦ - أنّ معناه أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه.

٧ - أنّ معنى (أحصاها) عمل بها، فإذا قال (الحكيم) مثلاً، سلم جميع أوامره، لأنّ جميعها على مقتضى الحِكمة، وإذا قال: (القدوس)، استحضر كونه منزَّهاً عن جميع النقائص.

**قال الحافظ**: "وهذا اختيار أبي الوفا بن عقيل"(١).

٨ - أنّ المُراد بالحفظ حفظ القرآن، لكونه مستوفياً لها، فمَن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود.

قال الحافظ: "قال النووي: وهذا ضعيف"(٢).

٩ - أنّ المُراد مَن تتبَّعها مِن القرآن ".

١٠ - **وقال ابن عطية**: " معنى أحصاها: عدَّها وحفِظها، ويتضمَّن ذلك الإيمان بها، والتعظيم لها، والرغبة فيها، والاعتبار بمعانيها "(٣).

انظر هذه الأقوال في: شروح البخاري للعيني، والكرماني، والقسطلاني، وابن حجر، والسيوطي، وشرح مسلم للنووي، والأبي، والسنوسي، وشروح المِشكاة للطيبي، وملا قاري، وشأن الدعاء للخطابي، وقد ذكرنا فيما سبق أرقام الصفحات، وانظر منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة (١/ ٥٤٦).

**واختار الحافظ ابن القيِّم في البدائع (١/ ١٦٤) أنّ الإحصاء على ثلاثة مراتب هي:**

١ - إحصاء ألفاظها وعددها.

٢ - فهم معانيها ومدلولها.

---

(١) فتح الباري ١١/ ٢٢٦.
(٢) فتح الباري ١١/ ٢٢٦
(٣) تفسيرابن عطية ٦/ ١٥٦.

٣ - دعاؤه بها.

**وقال الشيخ ابن عثيمين**: وليس معنى أحصاها أنّ تُكتب في رقاع ثم تُكرَّر حتى تُحفظ، ولكن معنى ذلك:

أولاً: الإحاطة بها لفظاً.

ثانياً: فهمها معنى.

ثالثاً: التعبُّد لله بمُقتضاها، ولذلك وجهان:

**الوجه الأول**: أن تدعوَ الله بها لقوله تعالى ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ بأن تجعلها وسيلة إلى مطلوبك، فتختار الاسم المناسب لمطلوبك، فعند سؤال المغفرة تقول: يا غفور اغفر لي، وليس من المناسب أن تقول: يا شديد العقاب اغفر لي، بل هذا يشبه الاستهزاء، بل تقول: أجِرْني من عقابك.

**الوجه الثاني**: أن تتعرَّض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء، فمُقتضى الرحيم الرحمة، فاعمل العمل الصالح الذي يكُون جليّاً لرحمة الله، هذا هو معنى أحصاها، فإذا كان كذلك فهو جدير لأن يكُون ثمناً لدخول الجنة[١].

وانظر ما قاله الكرماني في شرح البخاري (٢٢/ ١٨٩)

**وقال القُرْطبي**: "والإحصاء في الكلام على ثلاث مراتب:

**أولها**: العدد، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ **[الجن: ٢٨]**.

**والثانية**: بمعنى الفهم، ومنه يقال: رجل ذو حصاة: أيْ ذو لُبٍّ وفهم، ومنه سُمِّي العقل.

**والثالثة**: بمعنى الإطاقة على العمل والقوة، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ **[المزمل: ٢٠]** أي: لن تطيقوا العمل بذلك، والمرجُو مِن كرم الله تعالى أنّ مَن حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المَراتب مع صِحَّة النية أن يدخله الله الجنة.

---

(١) الفتاوى لابن عثيمين ص ٥٥.

لكن المرتبة الأولى هي مرتبة أصحاب اليمين، والثانية السابقين، والثالثة للصديقين، ونعني بإطاقتها حُسن المُراعاة لها، والمُحافظة على حدودها والاتصاف بقدر المُمكِن منها، كما أشار إليه الطُوسي في (المقصد الأسنى) "[1].

**ومن معاني الإحصاء المتعلِّقة بأسماء الله تعالى:**

**أولا:** الإيمان بجميع أسماء الله الحُسنى الثابتة في الكتاب والسُّنة.

**ثانيا:** الإيمان بما دلّ عليه كلُّ اسم منها من المعنى، واحترام ذلك المعنى وعدم تحريفه.

**ثالثا:** الإيمان بما يتعلَّق به من الآثار والحكم والمُقتضى.

**وكمثال على ذلك: (السميع):**

اسم من أسماء الله الحُسنى وردت به النصوص، فلا بد من الإيمان به وتحقيق إحصائه على الوجه المطلوب من:

١- إثبات اسم (السميع) اسماً لله عزّ وجلّ.

٢- إثبات ما دلّ عليه مِن المعنى الذي نسمِّيه الصفة، فالله عزَّ وجل متَّصِف بصفة السمع، وهذا الاسم دلّ على ذلك.

٣- إثبات الحكم - أي الفعل - وهو أنّ الله يسمع السِرَّ والنَّجوى.

وإثبات المُقتضى والأثر المترتِّب على ذلك: وهو وجوب خشية الله ومُراقبته وخوفُه والحياء منه، والالتجاء إليه، ودعاؤه عزّ وجلّ، فهو سبحانه يسمع السرَّ والنَّجوى.

وهكذا الشأن في جميع أسماء الله، يجب أنّ تُعامل هذه المُعاملة ليتحقق إحصاءُ أسماء الله ودعاؤه عزَّ وجلّ بها، كما أمر بذلك في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

**قال ابن عثيمين - رحمه الله - في القواعد المُثلى:**

" ولهذا استدل أهل العلم على سُقوط الحد عن قُطّاع الطريق بالتوبة،

---

(١) المُفهِم ١٧/٧.

استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾، لأنّ مقتضى هذين الاسمين أن يكون الله تعالى قد غفر لهم ذنوبهم، ورحِمهم بإسقاط الحد عنهم.

مثال ذلك: (السميع) يتضمَّن إثبات السميع اسما لله تعالى، وإثبات السمع صفة له، وإثبات حُكم ذلك ومُقتضاه، وهو أنّه يسمع السِرَّ والنجوى، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾.

وإن دلت على وصفٍ غير متعدٍّ تضمَّنت أمرين:

**أحدهما**: ثبوت ذلك الاسم لله عزّ وجلّ.

**الثاني**: ثبوت الصفة التي تضمَّنها لله عزّ وجلّ.

مثال ذلك: (الحي) يتضمَّن إثبات الحي اسماً لله عزّ وجلّ وإثبات الحياة صفة له.

## القاعدة الخامسة
## أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها

**شرح القاعدة:**

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسُّنة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقَص، لأنّ العقل لا يُمكنه إدراك ما يستحِقُّه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوفُ في ذلك على النص، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾، ولأن تسمِيته تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسَه أو إنكار ما سمَّى به نفسَه جِناية في حقه تعالى، فوجب سلوكُ الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص[١].

## ضابط الأسماء الحُسنى[٢]

" لعل أنسب تعريف للأسماء الحُسنى هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية فيها: " الأسماء الحُسنى المعروفة هي التي يُدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها ".

وهذا التعريف في اعتقادي هو أصلحُ وأفضل تعريفٍ للأسماء الحُسنى وذلك:

---

(١) القواعد المُثلى لابن عُثيمين ص ١٣.

(٢) مُعتقَد أهل السُّنة والجماعة في أسماء الله الحُسنى ص ٣٨.

**أولا**: لمُوافقته للنصِّ الشرعي، ولعل شيخ الإسلام ابن تيمية استقاه من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

فقوله في التعريف: "هي التي يُدعى بها" مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

وقوله: " هي التي وردت في الكتاب والسنة " مأخوذ من قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ (فالألف واللام هنا للعهد، فالأسماء بذلك، تكون معهودة، ولا معروف في ذلك إلا ما نصَّ الله عليه في كتابه أو سُنة رسوله ﷺ).

وقوله: (وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فالحُسنى تأنيث الأحسن، والمعنى أنّ أسماء الله أحسن الأسماء وأكملها، (فما كان مسمَّاه منقسماً إلى كمال ونقص وخير وشر لم يدخل اسمُه في الأسماء الحُسنى).

وبهذا يتضح لك أنّ ما ذكره شيخُ الإسلام ابن تيمية في تعريف الأسماء الحُسنى هو مطابق لما ذكره الله في كتابه العزيز. وهذا وحده يكفي في اختيار هذا التعريف.

**ثانياً**: مما يؤكِّد صِحَّة هذا التعريف اشتماله على شرطين للاسم هُما:

**الشرط الأول**: ورود النصِّ من القرآن أو السُّنة بذلك الاسم.

**والشرط الثاني**: صِحَّة الإطلاق، وذلك أن يقتضي الاسم المدح والثناء بنفسه.

وهذان الشرطان يحقِّقان للتعريف مقوِّماته بأن يكُون جامعا لجوانب الشيء ومانعاً من دخول غيره فيه، فالشرط الأول يؤكِّد على كَوْن أسماء الله توقيفية، وأنه لا يجُوز استعمالُ القياس فيها.

والشرط الثاني يؤكد على خاصِّية باب الأسماء وأنّه أخص من باب الصفات وباب الإخبار.

الشرط الأول للأسماء الحُسنى، وهو ورود النص بذلك الاسم "فأسماء الله توقيفية" من الأمور المتقرِّرة في عقيدة أهل السنّة في باب أسماء الله الحُسنى أنّ من ضابط أسماء الله الحُسنى ورود النص بذلك الاسم فلا يُسمَّى الله إلا بما

سمَّى به نفسَه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

وإنّ تسمِية الله تعالى بما لم يُسمِّ به نفسَه أو إنكار ما سمَّى به نفسَه جناية في حقه تعالى، فالتسمية لمَن له الحقُّ أن يُسمِّي، فالله تعالى له الحق في أنّ يسمِّي نفسه بما شاء.

ومسألة اشتقاق الأسماء من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً، ولكن الراجح فيها التوقف على ما ورد به النصُّ صراحةً بصِيغة الاسم وعدم اشتقاق أسماء لله تعالى من أفعاله وصفاته.

ويمكِن الإخبار عن الله تعالى بهذه الأفعال والصفات، ولكن لا يسمَّى الله بها مثل (أن يقال عن الله إنّه هو المُنعِم المُبدئ المُعيد المُحْيي المُمييت الضارّ النافع......) إلى آخره. ولا يُقال إنّ من أسماء الله تعالى المُنعم المبدئ المُعيد المُحيي المُميت الضارّ النافع.

أفعال الله تعالى وصفاته في الكتاب والسُّنة لا حصرَ لها، فكيف يتمُّ الاشتقاقُ منها كلِّها، ومن يقول إنّ هذا المعنى صحيح وهذا المعنى فيه نقص.

أمَّا وضع شروط للاشتقاق من الصفة والفعل والقياس فهذه شروط نسبية ليس عليها إجماع، وخصوصاً شرط دلالة المعنى على الكمال، فهذا قد يرى أنّ المعنى فيه نقصًا، وآخر يراه كمالًا. ولن نستطيع أن نحكم هذه الفروق في المعنى، ودلالة ولوازم اللفظ الذي يشتق منه الاسم. أمَّا الاقتصار على ما ورد فيقطع هذا الخلاف. فالله يسمِّي نفسَه بما شاء ليس نحن مَن نسمِّيه.

**الأدلة على أنّ أسماءَ الله توقيفية:**

أي يجِب الوقوفُ في أسماء الله على ما ورد ذكرُه في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، لا نزيد على ذلك ولا ننقص منه. وهذا هو القول الحق الذي تدل عليه النصوص الشرعية ومنها ما يلي:

**أولا** : قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ **[الأعراف: ١٨٠]**.

فهذه الآية تدل على أنّ الأسماء توقيفية من وجهين:

١- قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ فهي هنا جاءت معرَّفة بالألِف واللام، وهي هنا

للعهد، فالأسماء بذلك لا تكون إلا معهودة، ولا معروف في ذلك إلا ما نصَّ عليه في الكتاب أو السنة.

٢- قوله ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فهذا الوصف يدلّ على أنّه ليس في الأسماء الأخرى أحسن منها، وأن غيرها لا يقوم مقامَها ولا يؤدِّي معناها[(١)].

فلا يجُوز بحال أن يدخل في أسماء الله ما ليس منها، فهذا الوصف يؤكِّد كونها توقيفية.

**ثانياً**: قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ **(الأعراف: ١٨٠)**.

**قال البَغَوي**: "قال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسمَّ به، ولم ينطِق به كتابُ الله، ولا سُنة رسوله ﷺ "[(٢)].

**وقال ابن حجر**: "قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه تسمِيته بما لم يرِد في الكتاب أو السنة الصحيحة "[(٣)].

**وقال ابن حزم**: "منع تعالى أن يسمَّى إلاّ بأسمائه الحُسنى، وأخبر أنّ مَن سمَّاه بغيرها فقد ألْحد"[(٤)].

وبهذا يتبيَّن أنّ هذه الآية دليل على أنّ أسماء الله توقيفية، وأنّ مخالفة ذلك وتسمِيته تعالى بما لم يسمِّ به نفسَه ميلٌ بها عمَّا يجِب فيها، فالإقدام على فعل شي من ذلك هو نوع من الإلحاد في أسماء الله.

**ثالثاً**: قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ **[الأعلى: ١]**.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "ومَن جعله تسبيحاً للاسم يقول: المعنى أنك لا تسمِّ به غيرَ الله، ولا تُلحِد في أسمائه، فهذا ما يستحِقُّه اسمُ الله "[(٥)].

---

(١) بدائع الفوائد ١/١٦٨ .

(٢) معالم التنزيل ٣/٣٥٧.

(٣) فتح الباري ١١/ ٢٢١.

(٤) المحلى ١/٢٩.

(٥) الفتاوى ٦/١٩٩.

فإذا فسِّرتْ الآية بهذا الوجه ففيها دليل على كل ما سبق في الآية التي قبلها مِن اعتبار تسمِيَته بما لم يُسمِّ به نفسَه من أنواع الإلحاد في أسمائه.

**رابعا**: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦). وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأعراف: ٣٣).

فإذا كانت هذه الآياتُ تحرِّم وتحذر من الخوض في الأمور المغيبة عند فَقْد الدليل الشرعي، فإنّ ذلك التحريم والتحذير يدخل فيه باب أسماء الله باعتباره من الأمور المغيَّبة التي لا تُعرف إلا مِن طريق النص الشرعي.

ولذلك من الواجب هنا الاقتصارُ على الأسماء الواردة في النصوص وترْك ما سواها.

**خامساً**: حديث "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ (اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي) إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحاً "، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟، فَقَالَ: "بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا "[١].

والشاهد في الحديث قوله: "أسألك بكل اسمٍ هو لك سمَّيت به نفسَك".

قال ابن القيِّم: "فالحديث صريح في أنّ أسماءه ليست مِن فِعل الآدمِيين وتسمِياتهم".

و (أو) في قوله (سمَّيتَ به نفسَك أو أنزلته في كتابِك) حرف عطف، والمعطوفُ بها أخصُّ مِمَّا قبله فيكُون مِن باب عطف الخاصِّ على العامِّ، فإنّ ما

(١) رواه أحمد وابن حبَّان والحاكم وصحَّحه الألباني في الصحيحة ١٩٩.

سمَّى به نفسَه يتناول جميع الأنواع المذكورة بعده، فيكُون عطفُ كلِّ جُملة منها مِن باب عطفِ الخاصِّ على العامِّ، فوجْهُ الكلام أن يقال: سمَّيت به نفسَك، فأنزلته في كتابك أو علّمتَه أحدا مِن خلقك أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك"[١].

**ولذلك يرى السلف أنّ من أحكام باب الأسماء ما يلي:**

١- إثباتُ ما أثبتَه اللهُ لنفْسِه مِن الأسماء الحُسنى الواردة في نصوص القرآن والسُّنَّة الصحيحة.

٢- ألّا ننفي عن الله ما سمَّى نفسَه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

٣- ألّا نسمِّي اللهَ بما لم يسمِّ به نفسَه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

وذلك لأنّه لا طريق إلى معرفة أسماء الله تبارك وتعالى إلا مِن طريق واحد هو طريق الخبر (أيْ الكتاب والسُّنَّة).

**أقوال أهل العلم في تقرير هذه المسألة ما يلي:**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى طَرِيقَتَيْنِ، فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: إنَّ أَسْمَاءَهُ سَمْعِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ، فَلَا يُسَمَّى إلَّا بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الشَّرِيعَةُ، فَإِنَّ هَذِهِ عِبَادَةٌ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى التَّوْقِيفِ وَالِاتِّبَاعِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَا صَحَّ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ، وَكَانَ مَعْنَاهُ ثَابِتًا لَهُ، لَمْ يَحْرُمْ تَسْمِيَتُهُ بِهِ، فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْنَا ذَلِكَ، فَيَكُونُ عَفْوًا.

**وَالصَّوَابُ الْقَوْلُ الثَّالِثُ؛** وَهُوَ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ أَنْ يُدْعَى بِالْأَسْمَاءِ أَوْ يُخْبَرَ بِهَا عَنْهُ. فَإِذَا دُعِيَ لَمْ يُدْعَ إلَّا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كَمَا قَالَ - تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ﴾ **(الأعراف: ١٨٠)**.

وَأَمَّا الْإِخْبَارُ عَنْهُ فَهُوَ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ؛ فَإِذَا احْتِيجَ فِي تَفْهِيمِ الْغَيْرِ الْمُرَادَ

---

(١) شفاء العليل ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

إِلَى أَنْ يُتَرْجَمَ أَسْمَاؤُهُ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، أَوْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِاسْمٍ لَهُ مَعْنًى صَحِيحٌ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُحَرَّمًا[١].

**قال ابن الوزير اليماني**: "وَثَبت أنّ حصْرَ الأسماء التِّسْعَة وَالتسْعين لا يُنَال إلا بِتَوْفِيق الله تَعَالَى كساعة الإجابة يَوْم الْجُمُعَة، لأنها مُجمَلة فِي أَسماء الله، فلنذكُرْ هُنَا ما وَجَدْنَاهُ مَنْصُوصا من الْأَسْمَاء فِي كتاب الله بِالْيَقِينِ من غير تقليد، فإنها أصحُّ الْأَسْمَاء وأحبُّها إِلَى الله تَعَالَى، حَيْثُ اخْتَارَهَا فِي أفضل كتبه، لأفضل أنبيائه، وَالَّذِي عرفت مِنْهَا إِلَى الْآن بِالنَّصِّ صَرِيحًا دون الِاشْتِقَاق فِي الْقُرْآن مائَة وَخَمْسَة وَخَمْسُونَ غير الممادِح السلبية"[٢]. ويقصد بذلك الأسماء المُطلقة والمقيَّدة.

**قال ابن حزم**: " وَلَا يجوز أَن يُسمَّى الله تَعَالَى وَلَا أَن يُخبر عَنهُ إِلَّا بِمَا سمَّى بِهِ نَفسَه، أَو أخبر بِهِ عَن نَفسه فِي كِتَابه، أَو على لِسَان رَسُوله ﷺ أَو صَحَّ بِهِ إِجْمَاعُ جَمِيع أهل الْإِسْلَام الْمُتَيَقّن، وَلَا مزِيد، وَحَتَّى وَإِن كَانَ الْمَعْنى صَحِيحاً فَلَا يجوز أَن يُطلق عَلَيْهِ تَعَالَى اللَّفْظ، وَقد علمنَا يَقِيناً أَنّ الله عز وَجل بنى السَّمَاء، قَالَ تَعَالَى ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾، وَلَا يجوز أَن يُسمَّى بَنَّاء، وَأَنه تَعَالَى خلق أصباغ النَّبَات وَالْحَيَوَان، وَأَنه تَعَالَى قَالَ ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ﴾، وَلَا يجُوز أَن يُسمَّى صبَّاغاً، وَهَكَذَا كل شَيْء لم يسمِّ بِهِ نَفسَه، وَلَيْسَ يجِب أَن يُسمَّى اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ هُوَ عِلمه، وَإِن صَحَّ يقِينا أَن لَهُ عِلماً لَيْسَ هُوَ غَيره لِما ذكرنَا، وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيق"[٣].

**قال ابن حجر**: "وَوَقَعَ لِلْمُهَلَّبِ اسْتِبْعَادُ جَوَازِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَهِيَ حَابِسُ

(١) الجواب الصحيح لمَن بدَّل دين المسيح ٥ / ٨.

(٢) إيثار الحقِّ على الخلق في ردِّ الخِلافات ص ١٥٩.

(٣) الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِحَل ٢ / ١٠٨.

الْفِيلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ الْمُرَادُ حَبَسَهَا أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ يَجُوزُ إِطْلَاقُ ذَلِكَ فِي حَقِّ اللَّهِ، فَيُقَالُ حَبَسَهَا اللَّهُ حَابِسُ الْفِيلِ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُمْنَعَ تَسْمِيَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَابِسَ الْفِيلِ وَنَحْوه كَذَا أَجَاب بن الْمُنِيرِ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ تَوْقِيفِيَّةٌ.

وَقَدْ تَوَسَّطَ الْغَزَالِيُّ وَطَائِفَةٌ فَقَالُوا مَحَلُّ الْمَنْعِ مَا لَمْ يَرِد نَصٌّ بِمَا يُشتقُّ مِنْهُ بِشَرْط أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ الِاسْمُ الْمُشْتَقُّ مُشْعِرًا بِنَقْصٍ، فَيَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ الْوَاقِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾، وَلَا يَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ الْبَنَّاءَ، وَإِنْ وَرَدَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾. انظر إلى قول الغزاليِّ مُشعِراً بنقصٍ قد يراه البعضُ نقصاً، وقد يراه الآخرون كمالاً، فهذا أمرٌ نِسْبيٌّ[1].

**وقال أيضًا**: "وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ "[2].

وقال أيضًا: "وَاخْتُلِفَ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى هَلْ هِيَ تَوْقِيفِيَّةٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَقَّ مِنَ الْأَفْعَالِ الثَّابِتَةِ لِلَّهِ أَسْمَاءً إِلَّا إِذَا وَرَدَ نَصٌّ إِمَّا فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ، فَقَالَ الْفَخْرُ الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهَا تَوْقِيفِيَّةٌ، وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْكَرَّامِيَّةُ إِذَا دَلَّ الْعَقْلُ عَلَى أَنَّ مَعْنَى اللَّفْظِ ثَابِتٌ فِي حَقِّ اللَّهِ جَازَ إِطْلَاقُهُ عَلَى اللَّهِ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَالْغَزَالِيُّ الْأَسْمَاءُ تَوْقِيفِيَّةٌ دُونَ الصِّفَاتِ، قَالَ وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ.

وَاحْتَجَّ الْغَزَالِيُّ بِالِاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِاسْمٍ لَمْ يُسَمِّهِ بِهِ أَبُوهُ وَلَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، وَكَذَا كُلُّ كَبِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ. قَالَ: فَإِذَا امْتَنَعَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ فَامْتِنَاعُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ أَوْلَى. وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ

---

(١) فتح الباري ٥/ ٣٣٦.

(٢) فتح الباري ١١/ ٢٢١.

يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ تُوهِمُ نَقْصًا وَلَوْ وَرَدَ ذَلِكَ نَصًّا، فَلَا يُقَالُ مَاهِدٌ وَلَا زَارِعٌ وَلَا فَالِقٌ، وَلَا نَحْوُ ذَلِكَ وَإِنْ ثَبَتَ فِي قَوْلِهِ ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾، ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾، ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾، وَنَحْوُهَا، وَلَا يُقَالُ لَهُ مَاكِرٌ، وَلَا بَنَّاءٌ، وإن ورد ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾.

وقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ الْأَسْمَاءُ تُؤْخَذُ تَوْقِيفًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، فَكُلُّ اسْمٍ وَرَدَ فِيهَا وَجَبَ إِطْلَاقُهُ فِي وَصْفِهِ، وَمَا لَمْ يَرِدْ لَا يَجُوزُ وَلَوْ صَحَّ مَعْنَاهُ[١].

**قال ابن القيم**: " فَإِنَّ الْفِعْلَ أَوْسَعُ مِنَ الِاسْمِ، وَلِهَذَا أَطْلَقَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ أَفْعَالًا لَمْ يَتَسَمَّ مِنْهَا بِأَسْمَاءِ الْفَاعِلِ، كَأَرَادَ، وَشَاءَ، وَأَحْدَثَ، وَلَمْ يُسَمَّ بِالْمُرِيدِ وَالشَّائِي وَالْمُحدِثِ، كَمَا لَمْ يُسَمِّ نَفْسَهُ بِالصَّانِعِ وَالْفَاعِلِ وَالْمُتْقِنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي أَطْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ، فَبَابُ الْأَفْعَالِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الْأَسْمَاءِ.

وَقَدْ أَخْطَأَ - أَقْبَحَ خَطَإٍ - مَنِ اشْتَقَّ لَهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ اسْمًا، وَبَلَغَ بِأَسْمَائِهِ زِيَادَةً عَلَى الْأَلْفِ، فَسَمَّاهُ الْمَاكِرُ، وَالْمُخَادِعُ، وَالْفَاتِنُ، وَالْكَائِدُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ بَابُ الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِالِاسْمِ أَوْسَعُ مِنْ تَسْمِيَتِهِ بِهِ[٢].

**وقال أيضًا**: "فالحديث صريحٌ في أنّ أسماءه ليست مِن فعل الآدميين وتسمياتهم "[٣].

والناظر في الأسماء التي يذكُرها ابن القيِّم يجد أنّه يذكُر الأسماءَ التي وردتْ في أحاديث سرْدِ الأسماء، والتي ضعَّفها جمهورُ أهل العلم. لذلك كثيرٌ مِن هذه الأسماء مُشتقّة مِن أفعال. فيرى الناظرُ أنّ ابن القيِّم يقول بالاشتقاق.

ومِن هذه الأسماء: الضارُّ، المانع، المُذِلُّ، المُمِيت. والذي يرى أنّ ابن القيِّم يقول بالاشتقاق يقول أنّ هذه الأسماء مُشتقّة مِن أفعالها.

---

(١) فتح الباري ١١/ ٢٢٣.
(٢) مَدارج السالكين (٣/ ٤١٥).
(٣) شفاء العليل ص ٢٧٧.

والناظر في هذه الأسماء يرى أنّها لا تدُلُّ على مدح، ولا تُفرَد بالإطلاق على الله. فاعتمد مَن ذَكَرها على ذِكْرها مع مُقابِلها مِن الأسماء مثل: النافع، المُذِلّ، المُحْيي. وهي مُشتقّة أيضاً. وجمع بينهما تحت قاعدة: إنّ مِن أسماء الله ما لا يُطلَق إلا مُقترِنا بمُقابِله، فإنْ أُطلق مُنفرِداً أوْهَمَ نقصاً.

وعلى هذا فذِكرُ أسماء مثل: المُتقِن، الصانع، المُريد. مع ورود أفعالِها في القرآن، والتي هي أكمل عند الإطلاق أولى مِن ذِكْر الضارِّ والمانع والمُميت والمُذِلّ والتي تحتاج إلى اقتران.

فهذا يدُلُّ علي أنّ ابن القيِّم اعتمد على روايات سرد الأسماء، ولم يعتمِد على الاشتقاق في ذِكْرها.

وتابع ابن القيِّم علي ذلك الشيخ حافظ الحَكَمي والشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي.

**قال السَّعْدي:** "**المبحث الثالث: أسماء الله تعالى توقيفية:** مذهب جُمهور أهل السُّنَّة والجماعة أنّ أسماء الله تعالى توقيفية، فلا يجُوز تسمِيته سبحانه بما لم يرِد به السمع. وذلك أنّ أسماء الله تعالى من الأمور الغَيبية التي لا يُمكِن لنا معرفة شيء منها إلا عن طريق الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء مِن الغيب ثُم هُم يبلِّغونه للناس، فلا يجُوز القِياس فيها أو الاجتهاد لأنّ هذا الباب ليس من أبواب الاجتهاد[(١)].

**قال أبو سليمان الخطابي:** "وَمِنْ عِلْمِ هَذَا البَاب - أعني الأسْمَاءَ والصفَاتِ، ومما يَدْخل في أحْكامِهِ [وَيَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ شَرَائِط] أنّه لَا يُتَجَاوَز فِيْها التوْقيْفُ وَلَا يُسْتَعْمَل فِيْهَا القِيَاسُ؛ فيلْحق بالشيْءِ نَظِيْرُهُ في ظَاهِرِ وَضْعِ اللغة وَمتَعَارَفِ الكَلَامِ، فَالجَوَادُ لَا يَجُوْز أنْ يُقَاس عَلَيْهِ السَّخِي وَإنْ كَانَا متَقَارِبين في ظَاهِرِ الكَلَامِ.

وَذَلِكَ أنّ السخِيَّ لَمْ يَرِدْ بِهِ التوْقِيفُ كَما وَرَدَ بالجَوَادِ، ثم إنّ السخَاوَةَ

(١) تفسير أسماء الله الحُسنى ١٥٩.

مَوضوْعَة في بَابِ الرخاوة واللِين، يقال: أرْضٌ سَخِية وَسَخَاوِية إِذَا كانَ فِيْهَا لِين وَرَخَاوَةٌ، وَكَذَلِكَ لا يُقَاسُ عَلَيْهِ السَّمْحُ لِمَا يَدْخلُ السَّمَاحَةَ مِنْ معْنَى اللِّين والسُّهُوْلَةِ. وأمَّا الجُوْدُ فَإِنّما هُوَ سَعَةُ العَطَاءِ مِنْ قَوْلِكَ: جَادَ السحَابُ إِذَا أمطَرَ فَأغْزَرَ، وَمَطَرٌ جَوْدٌ، وفرَسٌ جَوَادٌ؛ إِذَا بَذَلَ مما فِي وُسْعِهِ مِنَ الجَرْيِ.

وَقَدْ جَاءَ في الأَسْمَاءِ (القَوِيُّ)، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ الجلْدُ وإِنْ كانَا يَتَقَارَبَانِ في نعُوْتِ الآدميينَ، لأنّ بَابَ التجلُّدِ يَدْخُلُهُ التَّكَلُّفُ والاجْتِهادُ، ولا يُقَاسُ على (القَادِرِ) المُطِيقُ وَلَا المُسْتَطِيْعُ، لأنّ الطاقَةَ والاسْتِطَاعَةَ إنما تُطلَقَانِ عَلَى مَعْنَى قوةِ البُنيَةِ، وَتَرْكِيْبِ الخِلْقَةِ، وَلَا يُقَاسُ عَلَى (الرحِيم) الرَّقِيقُ، وإِنْ كانَتِ الرَّحْمَةُ في نُعُوتِ الآدميينَ نَوْعاً مِنْ رِقَّةِ القَلْبِ، وَضَعْفِهِ عَنِ احْتِمَالِ القَسْوَةِ.......

وفِي أسمائِه (العَلِيْمُ)، وَمِنْ صِفَتِهِ العِلْم؛ فَلَا يَجُوزُ قِياسُه عليه أن يسمى (عارفاً) لِما تقتضِيه المعرِفة مِن تقديم الأسبابِ التي بِهَا يُتَوَصَّلُ إلى عِلْم الشيْءِ. وَكَذَلِكَ لَا يُوْصَفُ بِالعَاقِلِ. وَهَذَا البَابُ يَجبُ أنْ يُراعَى، ولا يُغْفَلَ، فَإِنّ عَائِدَتَهُ عَظِيْمَة، والجَهْلُ بِهِ ضَارٌّ [وباللهِ التوْفيْق][1].

**وقال السفاريني في منظومته:**

لكنّها في الحق توقيفية    لنا بذا أدِلّة وفِيَّة

ثم قال في شرحه: " لكنّها - أيْ أسماء الله - في القول الحق المُعتمَد عند أهل الحق توقيفية بنصِّ الشرع وورود السمع بها، ومِمَّا يجِب أن يُعلَم أنّ علماء السنّة اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء الحُسنى والصفات على البارئ جلّ وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه"[2].

**قال الرازي في قوله تعالى** ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة :١٩٨]:

**فيه سؤالات:**

السؤال الأول: لمّا قال ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾، فلم قال مرة أخرى ﴿وَاذْكُرُوهُ﴾ وما الفائدة في هذا التكرير؟

---

(١) شأن الدعاء ص ١١١ - ١١٣.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ١٢٤.

والجواب من وجوه: أحدُها أنّ مذهبنا أنّ أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية، فقوله أولاً (اذْكُرُواْ اللَّهَ) أمرٌ بالذِكر وقوله ثانياً ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ أمرٌ لنا بأن نذكره سبحانه بالأسماء والصفات التي بيَّنها لنا وأمرنا أنّ نذكره بها لا بالأسماء التي نذكرها بحسب الرأي والقياس "[1].

وقال في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

" وهذا يدُلُّ على أنّ أسماءَ الله توقيفية لا اصطِلاحية، وممَّا يؤكِّد هذا أنّه يجُوز أن يُقال يا جواد، ولا يجوز أن يُقال يا سَخِيّ، ولا أن يقال يا عاقل يا طبيب يا فقيه، وذلك يدل على أنّ أسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية "[2].

**قال الغزالي: "الْفَصْل الثَّالِث فِي أَن الْأَسَامِي وَالصِّفَات الْمُطلقَة على الله عز وَجل هَل تقف على التَّوْقِيف أم تجوز بطرِيق الْعقل:**

وَالَّذِي مَال إِلَيْهِ القَاضِي أَبُو بكر أَن ذَلِك جَائِز إِلَّا مَا منع مِنْهُ الشَّرْع، أو أشعر بِمَا يَسْتَحِيل مَعْنَاهُ على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَأَمَّا مَا لَا مَانع فِيهِ فَإِنَّهُ جَائِز.

وَالَّذِي ذهب إِلَيْهِ الْأَشْعَرِيّ أَنّ ذَلِك مَوْقُوفٌ على التَّوْقِيف، فَلَا يجُوز أَن يُطلق فِي حقِّ الله تَعَالَى مَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِمَعْنَاهُ إِلَّا إذا أذن فِيهِ. وَالْمُخْتَار عندنَا أَن نفصِّل، ونقول كل مَا يرجع إِلَى الِاسْم فَذَلِك مَوْقُوف على الْإِذْن، وما يرجع إِلى الوَصْف فَذَلِك لَا يقف على الْإِذْن، بل الصَّادِق مِنْهُ مُبَاح دون الْكَاذِب، ولا يفهم هَذَا إِلّا بعدَ فَهْمِ الْفرْقِ بين الاسْم وَالْوَصْف "[3].

**قال أبو الشيخ - رحمه الله -:** "فمَن سمَّى اللهَ تعالى بغير ما سمَّى به نفسَه، أو سمَّاه به رسولُ الله، أو زاد في صِفاته صِفة لم يُسمِّ بها نفسَه أو رسوله فهو مبتدِعٌ ضالٌّ"[4].

(١) مفاتيح الغيب ٥/ ٣٢٩.
(٢) مفاتيح الغيب ١٥/ ٤١٥.
(٣) المقصد الأسنى ص ١٧٣.
(٤) الحُجَّة في بيان المَحَجَّة ١/ ١٥٩ - ١٦٠.

**قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ**: "وَاخْتُلِفَ فِي الاسْمِ الَّذِي يَقْتَضِي مَدْحًا خَالِصًا، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِ شُبْهَةٌ وَلَا اشْتِرَاكٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ مَنْصُوصًا، هَلْ يُطْلَقُ وَيُسَمَّى اللَّهُ بِهِ، فَنَصَّ الْبَاقِلَّانِيُّ عَلَى جَوَازِ ذَلِك، وَنَصّ أبو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَلَى مَنْعِ ذَلِكَ، وَالْفُقَهَاءُ وَالْجُمْهُورُ عَلَى الْمَنْعِ. وَالصَّوَابُ أَنْ لَا يُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِاسْمٍ قَدْ أَطْلَقَتْهُ الشَّرِيعَةُ، وَأَنْ يَكُونَ مَدْحًا خَالِصًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ وَلَا اشْتِرَاكَ أَمْرٌ لَا يُحْسِنُهُ إِلَّا الْأَقَلُّ مِنْ أَهْلِ الْعُلُومِ، فَإِذَا أُبِيحَ ذَلِكَ تَسَوَّرَ عَلَيْهِ مَنْ يَظُنُّ بِنَفْسِهِ الْإِحْسَانَ، فَأَدْخَلَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مَا لَا يَجُوزُ إِجْمَاعًا".

وبمثله قال ابن سيده وأبو حيان الأندلسي وابن عاشور [١].

**قال بدر الدين الزركشي** في رأي علماء أصول الفقه: " أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا على أَن أَسْمَاءَ اللَّهِ تَوْقِيفِيَّةٌ وَلا يَجُوزُ إِطْلاقُ شَيْءٍ منها بِالقِيَاسِ وَإِنْ كان في مَعْنَى المَنْصُوصِ "[٢].

**قال الحافظ السيوطي**: "اعلم أنّ أسماء الله تعالى توقيفية؛ بمعنى أنّه لا يجُوز أن يُطلَق اسمٌ ما لم يأذن له الشرعُ؛ وإن كان الشرعُ قد ورد بإطلاق ما يرادِفه "[٣].

**قال الشعراوي**: "وإذا كان لله أسماءُ كثيرةٌ، فهل يجوز هنا لنا أن نأخذ مِن فِعل الله في شيء اسماً له ؟ وخصوصاً انه القائل ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ **[البقرة: ٣١]**، وهو القائل أيضاً: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ﴾ **[النساء: ١١٣]** هل يُمكن أن نقول: إنّ الله مُعَلِّم؟ وهل يصِحُّ أن نأخذ من قوله: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ **[الطارق: ١٦]** اسماً هو كائد؟

لا يجوز ذلك لأنّ أسماء الله توقيفية، وإن رأيتَ فعلاً منسوباً لله فقِفْ عند

---

(١) (المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٠،٤٨١، إعراب القرآن ٥ / ١٤٨، تفسير البحر المحيط ٤/ ٤٢٧، التحرير والتنوير ٩/ ١٨٨).

(٢) البحر المُحيط في أصول الفقه ١ / ٤٠٤.

(٣) شرح سنن ابن ماجة ٢٧٥.

الفعل فقط، ولا تأخذ منه اسماً لله تعالى"[١].

**وقال شمس الدين الرملي الشافعي:** "وَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ، فَلَا يَجُوزُ اخْتِرَاعُ اسْمٍ أَوْ وَصْفٍ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَّا بِقُرْآنٍ أَوْ خَبَرٍ صَحِيحٍ مُصَرِحٍ بِهِ لَا بِأَصْلِهِ الَّذِي اُشْتُقَّ مِنْهُ فَحَسَبُ، أَيْ وَبِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ ذِكْرُهُ لِمُقَابَلَةٍ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ نَحْوِ ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤]، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]"[٢].

قال النووي: "وَقَوْلُهُمْ إنَّهُ - أي رمضان - اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ بصحيح، ولم يصح في شَيْء، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ فِيهِ أَثَرٌ ضَعِيفٌ. وَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ لَا تُطْلَقُ إلَّا بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ"[٣].

**وعلقت اللجنة الدائمة للبحوث والافتاء على هذا الحديث في فتوى (٣٨٦٢) لها.**

"فبيَّن الرسولُ ﷺ أنّ الله سبحانه وتعالى استأثر بعلم بعض أسمائه، فلم يُطلِع عليها أحدا مِن خلْقه، فكانت من الغيبيات التي لا يجُوز لأحد أن يخُوض فيها بخَرَص وتخمين؛ لأنّ أسماءه تعالى توقيفية، كما سيجيء إن شاء الله.

ح - ومنها أنّ أسماء الله توقيفية، فلا يسمَّى سبحانه إلا بما سمَّى به نفسَه، أو سمَّاه به رسولُه ﷺ، ولا يجُوز أن يسمَّى باسْم عن طريق القياس أو الاشتقاق مِن فِعل ونحوه، خِلافاً للمعتزلة والكَرَّامية، فلا يجُوز تسمِيتُه بَنَّاءً، ولا ماكراً، ولا مستهزِئاً؛ أخذا من قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، وقوله ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، وقوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. ولا يجُوز تسمِيتُه زارعاً ولا ماهداً، ولا فالقاً، ولا مُنشئاً، ولا قابلاً، ولا شديداً، ونحو ذلك؛ أخذاً من قوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤)﴾، وقوله ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾، وقوله ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢)﴾، وقوله تعالى ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾، وقوله ﴿وَقَابِلِ

(١) تفسير الشعراوي ٧/ ٤٤٨٥.
(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ١/ ٢٨.
(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٨٨).

﴿ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾؛ لأنّها لم تُستعمل في هذه النصوص إلا مُضافة، وفي إخبار على غير طريق التسمِّي، لا مُطلَقة، فلا يجوز استعمالُها إلا على الصِّفة التي وردتْ عليها في النصوص الشرعية.

فيجِب ألا يعبَد في التسمية إلا لاسم من الأسماء التي سمَّى بها نفسه صريحاً في القرآن، أو سمَّاه بها رسوله ﷺ فيما ثبت عنه من الأحاديث، كأسمائه التي في آخر سورة الحشر، والمذكورة أول سورة الحديد، والمذكورة في سور أخرى من القرآن.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبِّينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن قعود، عبد الله بن غُدَيَّان، عبد الرزَّاق عفيفي، عبد العزيز بن باز"[١].

جاء في موسوعة العقيدة للألباني [٨٤٨]: **"باب وهل تشتق الأسماء من الصفات؟**

سؤال: كلام السائل، قال: روى الإمام مسلم - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»، قال السؤال: هل يجُوز تسمِيةُ الله تعالى بالطيِّب واعتباره من أسمائه تعالى؟

**الشيخ**: نعم، يقال: الطيب، كما جاء في هذا الحديث في صحيح مسلم: «إن الله طيِّبٌ ولا يقبل إلا طيِّبًا».

يظهر أنّ هذه صفة، وليست اسمًا عَلَمًا يوصف ربُّنا عز وجل بهذه الصِّفة، ولا يُطلق عليه اسمًا، هذا هو الجواب عن السؤال، أنت السائل؟

**مداخلة**: نعم.

**الشيخ**: تريد شيئًا آخر؟

**مداخلة**: أريد يا شيخ أيضًا: هل يُشتقُّ مِن الصفات أسماء لله عز وجل؟

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة١١/ ٤٥٩-٤٥٧.

**مداخلة:** طيب ! هذه صفة مشتق منها اسم.

**الشيخ:** وما هي؟

**مداخلة:** إن الله طيِّب، صفة لله عز وجل.

**الشيخ:** نصِفه لكن لا نسمِّيه.

**مُداخلة:** لا نسمِّيه، أيْ: لا نقول: إنّه مِن أسمائه؛ لأنّي حضرتُ مجلِسًا لأحد المشايخ فكان يطلب فوائد من هذا الحديث، فذكر أحد الجالسين من الطلبة بهذا اللفظ، قال: نستفيد من هذا الحديث أنّ الله عز وجل يسمَّى بالطيِّب، فسألتُ هذا الشيخ قلتُ له: يا شيخ، هل هذا صحيح، يشتقُّ مِن الصفة اسم؟ قال: نعم، يسمَّى الله عز وجل بالطيب ،....

**الشيخ:** لو قال: الطيِّب، كما جاء في بعض الأسماء كنَّا نسمِّيه، لكن هو جاء هناك صفة لله عز وجل، فهو صفة.

**مداخلة:** من الخطأ أن يطلق اسمًا؟.

**الشيخ:** نعم، اسمًا هكذا مُفرَدًا لا.

(رحلة النور ٤١ أ/٢٨:٠٤:٠٠)[١].

**وإنّ ممَّا لاشك فيه أنّ إسقاط شرط التوقيف في باب أسماء الله ضررُه عظيم:**

وأذكُر لك قصَّةً تبيِّن فسادَ قول القائلين بإسقاط هذا الشرط، فمعتزلة البصرة يُسقِطون هذا الشرط، والجُبَّائي منهم.

" دخل رجلٌ على الجُبَّائي فقال: هل يجوز أن يسمَّى الله تعالى عاقلا؟ فقال الجبائي: لا، لأنّ العقل مُشتقٌّ مِن العقال، وهو المانع، والمنع في حق الله تعالى مُحال فامتنع الإطلاق.

**قال الشيخ أبو الحسن الأشعري:** فقلتُ له: فعلى قياسك لا يسمَّى الله -

(١) موسوعة الألباني في العقيدة ٦/ ١٨٣.

سبحانه - حكيماً، لأنّ هذا الاسم مُشتقٌّ مِن حَكَمة اللجام. وهي الحديدة المانعة للدابَّة عن الخروج، ويشهد لذلك قول حسَّان بن ثابت رضي الله عنه:

فنحكُم بالقوافي مَن هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

وقول الآخر:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إنّي أخاف عليكمو أن أغضبا

أي: نمنع بالقوافي مَن هجانا، وامنعوا سفهاءكم.

فإذا كان اللفظ مشتقّا مِن المنع، والمنعُ على الله مُحال، لزِمك أن تمنع إطلاق (حكيم) عليه سبحانه وتعالى.

قال: فلم يحر جواباً، إلا أنّه قال لي: فلِم منعتَ أنت أن يسمَّى الله سبحانه عاقلا، وأجزْتَ أن يسمَّى حكيماً؟

قال - أي الأشعري -: فقلتُ له: لأنّ طريقي في مأخذ أسماء الله الإذن الشرعي، دون القياس اللغوي. فأطلقتُ (حكيما) لأنّ الشرع أطلقه، ومنعتُ (عاقلاً) لأنّ الشرع منعه، ولو أطلقه الشرع لأطلقتُه "[1].

**الذين خالفوا في هذه المسألة[2]:**

**قال ابن تيمية:** "والناس متنازعون، هل يسمَّى الله بما صحَّ معناه في اللغة والعقل والشرع وإن لم يرِد بإطلاقه نصٌّ ولا إجماع، أم لا يُطلق إلا ما أطلق نصًّا أو إجماعاً، على قولين مشهورين:

١- فعامَّة النُظّار - أيْ أهل الكلام - يطلِقون ما لا نصَّ في إطلاقه ولا إجماع كلفظ القديم والذات ونحو ذلك.

٢- ومن الناس مَن يفصِل بين الأسماء التي يُدعى بها، وبين ما يخبر به عنه للحاجة، فهو سُبحانه إنما يُدعى بالأسماء الحُسنى كما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

---

(١) طبقات السبكي ٣/ ٣٥٧-٣٥٨، وانظر: ظهر الإسلام ٤/ ٦٨-٦٩ ،موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١/ ٣٧٤.

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص٤٦ - ٤٨.

وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه مثل أن يقال: ليس هو بقديم ولا موجود، ولا ذاتٌ قائمةٌ بنفسها ونحو ذلك، فقيل: بل هو سبحانه قديمٌ موجودٌ وهو ذاتٌ قائمةٌ بنفسها. وقيل: ليس بشيء. فقيل: بل هو شيء فهذا سائغٌ، وإن كان لا يُدعى بمِثل هذه الأسماء التي ليس فيها ما يدُلُّ على المدح "(١).

فالذين خالفوا الحقَّ في هذه المسألة هم بعض أهل الكلام كما أشار لذلك ابنُ تيمية في النقل السابق، ومِن هؤلاء بعضُ المُعتزِلة وبعض الأشاعرة، وكذلك الكَرَّامية. أمَّا عن المُعتزِلة، فقد ذكر البغدادي أنّ المعتزلة البصرية أجازوا إطلاق الأسماء عليه بالقياس.

**وقال أبو الحسن الأشعري:** "واختلفت المعتزلة، هل يجوز أن يسمى البارئ عالماً من استدل على أنّه عالم بظهور أفعاله عليه وإن لم يأته السمع من قِبَل الله سبحانه بأن يسمِّيه بهذا الاسم أم لا، على مقالتين:

فزعمت الفِرْقة الأولى منهم أنّه جائز أن يسمَّى الله سبحانه عالماً قادراً حيّاً سميعاً بصيراً، من استدل على معنى ذلك أنّه يليق بالله وإن لم يأت به رسول، وزعمت الفِرْقةُ الثانية أنّه لا يجُوز أن يسمّى الله سبحانه بهذه الأسماء من دَلّه العقل على معناها إلا أن يأتيه بذلك رسولٌ مِن قِبَل الله سبحانه يأمُره بتسميته بهذه الأسماء "(٢).

وأمَّا عن الأشاعرة، فإنّ جُمهورهم مع أهل السُّنة في كون أسماء الله توقيفية وكذلك الماتُريدية، ولكن القاضي الباقِلاني - من الأشاعرة - لا يشترط التوقيف واشترط أمرين هما:

١- أن يدل على معنى ثابت لله تعالى.

٢- ألا يكون إطلاقه مُوهما لِما لا يليق بالله تعالى(٣).

---

(١) رسالة في العقل والروح لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٤٦، ٤٧، (مطبوعة ضمن الرسائل المنيرية).

(٢) مقالات الإسلاميين ص ١٩٧.

(٣) شرح المقاصد للتفتازاني ٤/ ٣٤٤، ٣٤٥.

**وتوقّف الجُويني** في هذه المسألة، فهو يرى أنّ الجواز وعدمه حُكمان شرعيان لا سبيل إلى إطلاق أحدهما إلا بإذن الشرع، ولم يأت، ولذا قال بالتوقُّف(١).

**قال السفاريني**: "الجمهور منعوا إطلاق ما لم يأذن به الشرع مُطلَقا، وجوَّزه المعتزلة مُطلَقاً، ومال إليه بعضُ الأشاعرة كالقاضي أبي بكر الباقِلّاني، وتوقّف إمام الحرمين الجويني"(٢).

وأمَّا الكَرَّامية، فقد قال الرازي: " وقالت المُعتزِلة والكَرَّامية: إن اللفظ إذا دلّ العقلُ على أنّ المعنى ثابتٌ في حقِّ الله سبحانه جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله سواءً ورد التوقيفُ به أو لم يرِد "(٣).

**تنبيــــه:**

بعض الذين يرَوْن جوازَ الاشتقاق قالوا: لا مُنافاة بين التوقيف والاشتقاق، وقالوا: المقصود بالتوقيف هو ورود الدليل بالاسم، أو الصفة والفعل الذي يشتق منه الاسم، واحتجُّوا بما يلي:

**١- قول ابن تيمية:**

**قَالُوا**: مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُغِيثُ وَالْغِيَاثُ وَجَاءَ ذِكْرُ الْمُغِيثِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالُوا وَاجْتَمَعَتْ الْأُمَّةُ عَلَى ذَلِكَ(٤).

وهذا الكلام لا تقُوم به حُجَّة لما يلي:

أ - أنّ هذا الكلام نقله ابنُ تيمية حِكاية، ولم يعلّق عليه. وسبق نقلُ كلامه بمَنْع الاشتقاق.

ب - جاء ذِكْر هذا الكلام في مسألة: مَن يمنع الاستغاثة بالنبي؛ وذلك لتوضيح معنى، ولم يأت في باب الأسماء والصفات.

---

(١) الإرشاد ص ١٣٦- ١٣٧.
(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ١٢٤.
(٣) لوامع البينات ص ٤٥. اهـ.
(٤) الفتاوى ١ / ١١١.

ج - أنّه ذكر دليل الاسم، وهو حديث أبي هريرة، والحديث ضعَّفه جُمهور أهل العلم. وأمَّا الإجماع فقولُهم وليس قول ابن تيمية. وهذا الإجماعُ ليس عليه دليل، وينقُضه من منع الاشتقاق من الذين سبق ذكرهم.

**٢ - الزجاج:**

وقد ذكر أسماء مُشتقّة مِن أفعال، ولكنَّه اعتمد في كتابه (تفسير أسماء الله الحُسنى) على رواية الوليد بن مسلم، والتي فيها إدراج الأسماء، والحديث صحيح بدون ذِكْر الأسماء.

قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي: " ضعيف بسرد الأسماء "، المصدر نفسه هو المشكاة ٢٢٨٨ / التحقيق الثاني، ضعيف الجامع الصغير ١٩٤٥.

**٣، ٤ - الغزالي، والرازي:** وقد صرَّحا بالتوقيف، ومنعا الاشتقاق، ولكنَّهما اعتمدا في ذِكْر الأسماء على رواية الوليد بن مسلم.

ومِمَّا استدلوا به في كلام الغزالي في معنى اسمه الفتَّاح: هُوَ الَّذِي ينفتِح بعِنايته كل منغلِق، وبهِدايته ينْكَشف كلُّ مُشكِل، فَتَارَةً يفتح الممالك لأنبيائه، ويخرِجها من أَيدي أعدائه، وَيَقُول ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ (**الفَتْح: ١**).

وَتارَة يرفع الْحجاب عَن قُلُوب أوليائه، وَيفتح لَهُم الْأَبْوَاب إِلَى ملكوت سمائه وجمال كبريائه، وَيَقُول ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (**فاطر: ٢**).

قالوا: واستدل الغزالي بهذه الآيات لإثبات اسم الله الفتاح. وهذا باطل قطعاً، لأنّه اعتمد على الرواية في ثبوت الاسم، والاسم ثابتٌ بغير هذه الآيات مثل: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾ [سبأ: ٢٦]. وإنّما سِيقت هذه الآيات لبيان معنى الاسم، وليس لثبوته.

**وكذلك الأصبهاني صرَّح بالتوقيف كما سبق**، واستشهد لمعاني الأسماء بآيات فيها أفعال للدلالة على المعنى، وليس لثبوت الاسم.

**وكذلك ابن الوزير صرَّح بالتوقيف**، وذكر بعض الأسماء للثناء على الله بها وليست للتسمية.

**قال ابن الوزير: "أمَّا المُشتقات مِن الأفعال الربَّانية الحميدة فَلَا تُحصى،** وَقد جمع بَعضُهم مِنْهَا ألْفَ اسْم مثل: كَاتب الرَّحْمَة على نَفسه، الْمَحْمُود، الْعَادِل، المعبود، الْمُحكم، الْمُنعم، مُتم النِّعْمَة، الْمطعم، الْمُقدر، القَاضِي، الْمُدبر، الْحق، الشافي، الْبَارِي، الماحي، الْمُثبت، الْمُؤَيد، الْكَافِي، الْقَاسِم، العاصم، القاصم، الدَّافِع، المدافع، المُملي، الآخِذ، المُجير، الْمُزَكي، الْمُوفق، الْمصرف، الْمُمكن، مُقَلِّب اللَّيْل وَالنَّهَار، الصَّانِع الواقي، الْمُتَكَلّم، المُريد، المَرْجو، الْمَخُوف، المَخْشي، المرهوب، السَّابِق، الديَّان، المُستجار، المُستعاذ، المَعاذ، المَلجأ، المَنجا، المُنجي.

وَلَو ذكر مِنْهَا مَا كَانَ من خَواص الربوبية كَانَ حميداً، وَذَلِكَ مثل المُحيي المميت، خَاصَّةً مَا جَاءَ فِي الْقُرْآن.

**وَأمّا أَنْوَاع الثَّنَاء من غير اشتقاق** من أَلْفَاظ الْقُرْآن فَلَا تُحصى مثل قديم الإحسان، دَائِم الْمَعْرُوف، المستغاث، المأمول، وأمثال ذَلِك مِمَّا لَا منع لما أجمع عَلَيْهِ مِنْهُ، وَالظَّاهِر جَوَاز هذَيْن النَّوْعَيْنِ لِأَنَّهُمَا من الأخبار الصادقة، وَالله أعلم"[1].

**الشرط الثاني للأسماء الحسنى، وهو أن تقتضي الأسماء المدح والثناء بنفسها.**

إن مِن شرْط الأسماء الحُسنى صِحَّة الإطلاق. بمعنى أن يقتضي الاسم المدح والثناء بنفسه بدون متعلِّق أو قيد.

وهذا الشرط هو الذي يميِّز باب الأسماء عن باب الصفات، بخلاف الشرط الأول، فإنّه شرط مشتركٌ بين الاثنين، فأسماءُ الله وصفاته لابد مِن ورود النصِّ بهما.

**توضيح هذا الشرط:**

" هذا الشرط مِن دقيق فِقه الأسماء الحُسنى، فنحن إذ وقفنا وقفة تأمُّل عند نصوص الكتاب والسُّنة الواردة في هذا الشأن نجِد الحقائق التالية:

(١) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص: ١٦٣.

**أولا**: أنّ الله أطلق على نفسه أسماء كـ (السميع)، و (البصير)، وأوصافا (السمع)، و (البصر).

وهكذا أخبر عن نفسه بأفعالها، فقال: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ (المُجادلة: ١). وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ١٥). فاستعملها في تصاريفها المتنوِّعة، مما يدلُّ على أنّ مِثل ذلك يجُوز إطلاقُه عليه في أيِّ صورة ورد.

**ثانيا**: وأطلق على نفسه أفعالا كـ (الصنع)، و (الصبغة)، و (الفعل) ونحوها. قال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾، وقال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، لكنَّه لم يتسَمَّ ولم يصِف نفسَه بها، ولكِن أخبر بها عن نفسه، مِمَّا يدُلُّ على أنّها تخالف الأول في الحُكم، فوجب الوقوف فيها على ما ورد.

**ثالثاً**: ووصف نفسه بأفعال في سياقها المدح، كـ (يريد)، و (يشاء).

فقال جل شأنه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]، إلا أنّه لم يشتق له منها أسماء، فدَلّ على أنّ هذا النوع مُخالَفة للقِسْمين الأوَّلين، فوجب ردُّه إلى الكِتاب والسُّنَّة، وذلك بالوقوف حيث أوقفنا اللهُ ورسولُه ﷺ.

**رابعاً**: ووصف نفْسَه بأفعال أخرى على سبيل المُقابَلة بالعقاب والجزاء، فقال تعالى: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ولم يشتقَّ منها أسماء له تعالى، فدَلّ ذلك على أنّ مِثل هذه الأفعال لها حُكمٌ خاصٌّ، فوجب الوقوف على ما ورد"[1].

فهذه الحقائق السابقة قرَّرت عند العلماء النتائج التالية:

١ - أنّ النصوص جاءت بثلاثة أبواب هي: باب الأسماء، وباب الصفات، وباب الإخبار.

(١) الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها ص ٣٩-٤٠.

٢ - أنّ باب الأسماء هو أخصُّ تلك الأبواب، فما صحَّ اسماً صحَّ صِفةً وصحَّ خبراً، وليس العكس.

٣ - باب الصِفات أوسع مِن باب الأسماء، فما صحَّ صفةً فليس شرطا أن يصح اسما، فقد يصِحُّ وقد لا يصِحُّ، مع أنّ الأسماء جميعها مُشتقّة مِن صفاته.

٤ - أنّ ما يدخُل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مِمَّا يدخل في باب أسمائه وصِفاته.

فالله يُخبَر عنه بالاسم وبالصفة، وبما ليس باسم ولا صفة، كألفاظ (الشيء)، و (الموجود)، و (القائم بنفسه)، و (المعلوم)، فإنّه يخبر بهذه الألفاظ عنه، ولا تدخل في أسمائه الحُسنى وصفاته العُليا.

ومِن أجل ذلك كان باب الصِّفات أوسعَ مِن باب الأسماء، فالله يوصَف بصفاتٍ كالكلام، والإرادة، والاستواء، والنزول، والضحك، ولا يشتق له منها أسماء، فلا يُسمَّى بالمتكلم، والمُريد، والمُستوي، والنازل، والضاحك.

(فهذه الأسماء التي فيها عموم وإطلاق لما يُحمد ويُذمُّ لا توجد في أسماء الله الحُسنى، لأنّها لا تدُل في حال إطلاقها على ما يُحمد الربُّ به ويُمدح)[١].

وفي المُقابل هناك صفات ورد إطلاقُ الأسماء منها كالعلو، (والعلم، والرحمة، والقدرة، لأنّها في نفسِها صفات مدح، والأسماء الدالة عليها أسماء مدح)[٢].

فمِن أسمائه: العلي، والعليم، والرحيم، والقدير.

**قال ابن القيِّم**: "إنّ الصفة إذا كانت منقسِمةً إلى كمال ونقص لم تدخُل بمُطلَقِها في أسمائه، بل يُطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمُريد والفاعل والصانع، فإنّ هذه الألفاظ لا تدخُل في أسمائه، ولهذا غلط مَن سمَّاه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعَّال لما يريد، فإنّ الإرادة والفعل والصُّنع منقسِمة، ولهذا إنّما أطلق على نفسِه مِن ذلك أكملَه فِعلا وخبرا "[٣].

---

(١) نقض تأسيس الجهمية ٢/ ١١.
(٢) شرح الأصفهانية ص ٥.
(٣) بدائع الفوائد ١/ ١٦١.

**وقال - رحمه الله -**: "ومِن هنا يتبيَّن لك خطأ مَن أطلق عليه اسم الصانع والفاعل والمُربِّي ونحوها، لأنّ اللفظ الذي أطلقه سبحانه على نفسه وأخبر به عنها أتمُّ مِن هذا، وأكمل وأجل شأناً، فإنّه يوصَف مِن كلِّ صِفة كمال بأكملها وأجلِّها وأعلاها. فيوصَف مِن الإرادة بأكملها، وهو الحِكمة، وحصول كل ما يريد بإرادته.

وكذلك العليمُ الخبيرُ أكمل مِن الفقيه العارف، والكريم الجواد أكملُ مِن السخي، والرحيم أكمل مِن الشفيق، والخالق البارئ المصوِّر أكملُ مِن الفاعل الصانع.

ولهذا لم تجئ هذه في أسمائه الحُسنى، فعليك بمُراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات، والوقوف معها، وعدم إطلاق ما لم يُطلِقْه على نفسه، ما لَم يكُن مُطابقا لمعنى أسمائه وصفاته، وحينئذ فيُطلق المعنى لمُطابقته لها دون اللفظ، ولاسيَّما إذا كان مُجمَلاً أو منقسِماً أو مِمَّا يمدح به غيرَه فإنه لا يجُوز إطلاقه إلا مقيَّداً، وهذا كلفظ الفاعل والصانع، فإنّه لا يُطلَق عليه في أسمائه الحُسنى إلا إطلاقاً مقيَّدا، كما أطلقه على نفسه كقوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٦]، ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

فإن اسم (الفاعل)، و (الصانع) منقسِم المَعنى إلى ما يُمدَح عليه ويُذمُّ، فلهذا المعنى لم يجئ في الأسماء الحُسنى (المُريد) كما جاء فيها (السميع، البصير)، ولا (المتكلم، الآمر، الناهي) لانقسام مسمَّى هذه الأسماء، بل وصف نفسَه بكمالاتها وأشرف أنواعها.

ومِن هنا يُعلم غلط بعض المتأخِّرين وزلقه الفاحش في اشتقاقه له سبحانه مِن كل فعلٍ أخبر به عن نفسِه اسماً مُطلَقا، وأدخله في أسمائه الحُسنى فاشتقّ منها اسم (الماكر، والمخادع، والفاتن، والمُضِل)، تعالى الله عن ذلك عُلوا كبيرا "[١].

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

**باب الأفعال أوسع من باب الأسماء**[(١)]:

وأمَّا إذا كان الاسمُ مشتقّاً مِن أفعاله القائمة به، فإن كان الفعلُ ورد مقيَّداً فإنّه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مُقيَّداً أنّ يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخِّرين فجعل من أسمائه الحُسنى (المُضِل، الفاتن، الماكر) تعالى الله عن قوله، فإنّ هذه الأسماء لم يُطلَق عليه سبحانه منها إلا أفعالاً مخصوصة معيَّنة، فلا يجُوز أن يسمَّى بأسمائها المُطلَقة، والله أعلم".

**قال ابن القيِّم**: "الفعل أوسع من الاسم، ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالاً لم يتسمَّ منها أسماء الفاعل، كـ (أراد، وشاء، وأحدث). ولم يسمَّ بـ (المُريد، والفاعل، والمُتمنِّ)، وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه. فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء. وقد أخطأ - أقبح خطأ - مَن اشتق له مِن كل فعل اسماً، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف، فسمَّاه (الماكر، والمُخادِع، والفاتن، والكائد)، ونحو ذلك"[(٢)].

**وقال حافظ الحَكَمي**: "اعلم أنّه قد ورد في القرآن أفعالٌ أطلقها الله عز وجل على نفسه على سبيل الجزاء والعدل والمقابلة، وهي فيما سيقت فيه مدح وكمال، لكن لا يجوز أن يشتق له تعالى منها أسماء ولا تطلق عليه في غير ما سِيقت فيه من الآيات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، وقوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، ونحو ذلك، فلا يجُوز أنّ يُطلق على الله تعالى (مُخادِع، ماكر، ناسٍ، مستهزئ)، ونحو ذلك ممَّا تعالى الله عنه، ولا يقال (الله يستهزئ ويخادِع ويمكُر وينسى) على سبيل الإطلاق، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً"[(٣)].

**وقال ابن القيِّم**: "إن الله تعالى لم يصِف نفسَه بالكَيْد والمَكْر والخِداع والاستهزاء مُطلَقاً، ولا ذلك داخل في أسمائه الحُسنى، ومَن ظنَّ مِن الجُهَّال

---

(١) مُعتقَد أهل السُّنة والجماعة في أسماء الله الحُسنى (ص ٥٦).

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٤١٥.

(٣) معارج القبول (١/ ٧٦).

المصنِّفين في شرح الأسماء الحُسنى أنّ مِن أسمائه تعالى (الماكر، المُخادِع، المُستهزئ، الكائد) فقد فاه بأمر عظيم تقشعرّ منه الجلود، وتكاد الأسماع تُصم عند سماعه، وغرَّ هذا الجاهل أنّه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال، فاشتق له منها أسماء، وأسماؤه تعالى كلها حُسنى فأدخلها في الأسماء الحُسنى، وقرنها بـ (الرحيم، الودود، الحكيم، الكريم)، وهذا جهل عظيم، فإنّ هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلَقاً، بل تُمدح في موضِع وتُذمُّ في موضع، فلا يجُوز إطلاقُ أفعالها على الله تعالى مُطلقاً، فلا يُقالُ إنّه تعالى (يمكُر ويُخادِع ويستهزئ ويكِيد).

فكذلك بطريق الأولى لا يُشتقُّ له منها أسماء ويكفى بها، بل إذا كان لم يأت في أسمائه الحُسنى (المُريد والمتكلم ولا الفاعل ولا الصانع) لأنّ مسمَّياتها تنقسِم إلى ممدوح ومذموم، وإنّما يُوصَف بالأنواع المحمودة منها كـ (الحليم، والحكيم، والعزيز، والفعَّال لما يريد)، فكيف يكون منها (الماكر، والمُخادِع، والمستهزئ)[(١)].

**قال الشيخ حافظ حكمي**: وَأَكْبَرُ مُصِيبَةٍ أَنْ عَدَّ فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى (رابع ثلاثة، وسادس خمسة) مصرحاً قبل ذلك بقوله في سورة المجادلة اسمان، فذكرهما. وهذا خطأ فاحش، فإنّ الآية لا تدُلُّ على ذلك، ولا تقتضيه بوجه، لا مَنْطُوقًا وَلَا مَفْهُومًا، فإنّ الله عز وجل قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ **[المجادلة: ٧]**. وأين في هذا سياق رابع ثلاثة، سادس خمسة؟

وكان حقُّه اللائق بمُراده أن يقول: رابع كل ثلاثة في نجواهم، وسادس كل خمسة كذلك، فإنّه تعالى يعلَم أفعالَهم ويسمعُ أقوالَهم، كما هو مفهوم صدر الآية، ولكن لا يلِيق بهذا المَعنى إلا سِياق الآية، والله تعالى أعلم "[(٢)].

(١) مختصر الصواعق ٢/ ٣٤.

(٢) معارج القبول ١/ ٧٦ - ٧٨.

## القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير مخلوقة

**شرح القاعدة:**

مُعتقَد أهل السُّنة والجماعة في هذه المسألة أنّهم يؤمِنون بأنّ الله الذي سمَّى نفسَه بأسمائه الحُسنى وتكلّم بها حقيقة، وهي غير مخلوقة، وليست مِن وضع البشر.

**الأدلة على أنّ أسماء الله غير مخلوقة:**

١ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي، وَجلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحاً...... »[١].

والشاهد من الحديث قوله: " أسألك بكلِّ اسم هو لك سمَّيتَ به نفسَك " ، فقد دلّ الحديثُ على أنّ أسماءَ الله غيرُ مخلوقة؛ بل هو الذي تكلّم بها وسمَّى بها نفسَه، ولهذا لم يَقُل: بكل اسم خلقتَه لنفسِك، ولا قال: سمَّاك به خلقُك؛ فالحديثُ صريحٌ في أنّ أسماءه ليستْ مِن فِعْل الآدميين وتسمياتهم، وأنّ الله سبحانه تكلَّم بتلك الأسماء وسمَّى بها نفسَه[٢].

٢ - أنّ أسماء الله مِن كلامه، وكلامه تعالى غير مخلوق، فأسماؤه غير

---

(١) رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصحّحه الألباني (الصحيحة ١٩٩).

(٢) شفاء العليل ص ٢٧٧ بتصرُّف.

مخلوقة، فهو المسمَّي لنفسه بتلك الأسماء[١].

٣ - أسماءُ الله تعالى في القُرآنِ، كـ (الله، الرحمن، الرحيم، السميع، العليم، الغفور، الكريم) وغيرها من أسمائِهِ الحُسْنى، وهي من كلامِهِ، إذ هو الذي سَمَّى بها نفسَه، بألفاظِها وَمَعانِيها.

وقد ساوى الله تعالى بين تَسبيحِ نَفْسِهِ وتَسبيحِ أسمائِهِ، فقال تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]، وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤، ٩٦ والحاقة: ٥٢].

وساوى تعالى بين دُعائِهِ بنفسهِ ودُعائِهِ بأسمائِهِ، فقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وساوى تعالى بين ذِكْرِهِ بنفسهِ وذِكْرِهِ بأسمائِهِ، فقالَ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقالَ: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٥]. وهذا التَّسبيحُ والدُّعاءُ والذِّكْرُ إنْ كانَ يَقَعُ لمَخلوقٍ كان كُفْراً بالله.

**قال ابن القيِّم**: أنّ الله عز وجل يسأل بهذه الأسماء، لو كانت مخلوقةً لم يجُز أن يسأل بها. فإنّ الله لا يُقْسَمُ عليه بشيء مِن خلقه[٢].

فالسائلَ لله بغير الله:

**أ** - إمَّا أنّ يكُون مقسما عليه.

**ب** - وإمَّا أن يكُون طالباً بذلك السبب.

كما توسَّل الثلاثة في الغار بأعمالهم. فإن كان إقساماً على الله بغيره فهذا لا يجوز، وإن كان سؤالاً بسببٍ يقتضي المطلوب، كالسؤال بالأعمال التي فيها طاعة الله ورسوله مثل السُّؤال بالإيمان بالرسول ومحبَّته ومُوالاته ونحو ذلك، فهذا جائزٌ[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٦.

(٢) شفاء العليل ص ٢٧٧.

(٣) قاعدة جليلة في التوسُّل والوسيلة ص ٢٧٤.

٤ - أنّ اليمين بهذه الأسماء منعقِدة، فمَن حلف باسْم مِن أسماء الله فهو حالفٌ بالله، ولو كانت الأسماءُ مخلوقةً لما جاز الحلف بها؛ لأنّ الحلف بغير الله شِرْكٌ بالله، والله لا يُقسَمُ عليه بشيء من خلقه(١).

**قال الإمام الشافعيُّ:** "مَن حَلَف باسْم مِن أسماء الله فحنث فعليه الكفَّارةُ؛ لأنّ اسم الله غير مخلوق، ومَن حلف بالكعبة أو بالصَّفا أو المَرْوة فليس عليه كفَّارة، لأنّه مخلوق وذلك غير مخلوق "(٢).

٥ - أنّ أسماء الله مشتقةٌ من صفاته، وصفاته قديمةٌ به، فأسماؤه غير مخلوقة(٣).

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عن ابن عباس أنّه لما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، قال: هو سمَّى نفسَه بذلك، وهو لم يزل كذلك.

فأثبت قِدم معاني أسمائه الحُسنى، وأنّه هو الذي سمَّى نفسَه بها(٤).

**قال ابن القيِّم :** " والربُّ تعالى يُشتَقُّ له من أوصافه وأفعاله أسماءٌ، ولا يُشتَقُّ له من مخلوقاته، وكلُّ اسم مِن أسمائه فهو مُشتقٌّ مِن صِفةٍ مِن صفاته، أو فعلِ قائم به، فلو كان يُشتقُّ له اسمٌ باعتبار المخلوق المنفصِل لسُمِّي متكوِّنًا أو متحرِّكاً، وساكناً، وطويلاً، وأبيض وغير ذلك؛ لأنه خالق هذه الصفات، فلمَّا لم يُطلَق عليه اسمٌ مِن ذلك مع أنّه خالِقه عُلم إنّما يشتّق أسماءه مِن أفعاله وأوصافه القائمةِ به، وهو سُبحانه لا يتَّصِف بما هو مخلوقٌ منفصِلٌ عنه، ولا يتسمَّى باسمه"(٥).

**والذين خالفوا أهل السُنّة في هذه المسألة فريقان:**

**الفريق الأول: الجهميّة والمعتزلة:**

(١) المصدر السابق ص ٢٧٧.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة ٢/ ٢١١.
(٣) شفاء العليل ص ٢٧٧.
(٤) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٠٥.
(٥) شفاء العليل ص ٢٧١.

ومُعتقدُهم في المسألة على النقيض من مُعتقَد أهل السُّنَّة، فهُم يقولون: إنّ أسماء الله مخلوقة، وإنّ الله ليس هو الذي سمَّى نفسه بهذه الأسماء، وكذلك لم يتكلم بها حقيقةً، وإنّما خلقها في غيره، أو سمَّاه بها بعضُ خلقه[١].

**الفريق الثاني: الكُلّابية والأشاعرة والماتُريديَّة:**

وهؤلاء أظهروا مُوافَقة أهل السُّنَّة في اللفظ، لكنَّهم أبطنوا مُوافَقة الجَهْمية والمُعتزِلة في المعنى. فهم قالوا بقوله أهل السُّنَّة: " إن أسماء الله غير مخلوقة". ولكن لم يكُن مقصودهم هو مقصودُ أهل السُّنَّة؛ لأنّ مُرادَهم بهذه العبارة أنّ الله بذاته غير مخلوق، وهذا ممَّا لا تنازُع فيه مع الجهمية والمعتزلة. وأطلقوا القول بأنّ التسمِيات مخلوقة، والتسمِيات عندهم هي الأسماء كـ (العليم، العزيز، الرحيم)، وبذلك وافقوا الجَهْمية والمُعتزلة في المعنى[٢].

**انظر إلى ردِّ ابن القيِّم على مَن قال إنّ أسماء الله مخلوقة أو غيره في مسألة الاسم والمسمَّى ص ٣١.**

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ١٩٢.

## القاعدة السابعة
## الأسماء المشتقة مِن صفة واحدة لا تُعَدُّ كلها اسماً واحداً

**شرح القاعدة:**

الأسماء المُشتقّة مِن صفة واحدة لا تُعدُّ كلها اسماً واحداً، بل كل صِيغة مِن صِيَغ الاسم يُعدُّ اسماً مستقلاً، فصِفة (القدرة)، اشتُقَّ منها عِدَّة أسماء مِثل (القادر، القدير، المقتدر).

وصِفة (العُلوّ) اشتُقّ منها أسماء مِثل (العلي، الأعلى، المُتعالِ)، وكذلك صفة (الكرم) اشتُقَّ منه أسماء مثل (الكريم، الأكرم)..... إلخ.

فالقادر اسم، والقدير اسم، والمُقتدِر اسم، مع أنّها كلَّها مُشتقّة مِن صفة واحدة، لأنّ بعضها يزِيد بخُصوصية عن الآخَر، وقد وقع الاتفاقُ على أنّ اسمي (الرحمن)، و (الرحيم) اسمان، مع كونِهما مشتقّين مِن صفة واحدة، فتغيُّر مباني وألفاظ الأسماء يغيِّر المعنى، وإذا تغيَّر المعنى صار اسماً مستقلاً بذاته[1].

**فائدة:**

قال ابن القيم: إنّ مِن أسمائه الحُسنى ما يكُون دالّاً على عِدَّة صفات، ويكُون ذلك الاسم مُتناوَلاً لجميعها تناوُلَ الاسم الدالّ على الصفة الواحدة لها، كاسمه: العظيم والمَجيد والصَمَد، وكما قال ابنُ عبَّاس فيما رواه عنه ابن أبي حاتم في (تفسير ابن أبي حاتم: تفسير سورة الإخلاص، ١٠/ ٣٤٧٤).

" الصَمَد السيِّد الذي قد كمُل في سؤدده "[2].

---

(١) انظر أسماء الله للغصن ص ١٣٤، ومنهج ابن حجر في العقيدة (١/ ٥٢٦).

(٢) قال الألباني في ظلال الجَنة في تخريج السُنَّة للحافظ أبى بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ثنا محمد بن علي بن حسن بن شفيق، ثنا أبي، ثنا=

والشريف: الذي قد كمُل في شرفه، والعظيم: الذي قد كمُل في عظمته، والحليم الذي قد كمُل في حلمه، والعليم الذي قد كمُل في علمه، والحكيم الذي قد كمُل في حكمته.

وهو الذي قد كمُل في أنواع شرفه وسؤدده، وهو الله سبحانه وتعالى. هذه صِفته لا تنبغي إلا له، ليس له كُفوا أحد، وليس كمِثله شيء، سبحان الله الواحد القهار هذا لفظه.

وهذا ممَّا خفي على كثير ممن تعاطى الكلام في تفسير الأسماء الحُسنى، ففسر الاسم بدون معناه، ونقصه مِن حيث لا يعلم، فمَن لم يُحِطْ بهذا علما بَخَس الاسم الأعظم حقه وهضمه معناه، فتدبَّرْه[1].

= الحسين بن واقد، ثنا عاصم بن بهدلة، عن شفيق، عن عبد الله بن مسعود قال: الصَمَد السيِّد الذي انتهى سؤدده، إسناده حسن رجاله كلُّهم ثقات من رجال (التهذيب) على ضعفٍ يسير في عاصم بن بهدلة.
ثنا ابن نمير، حدثنا وكيع وابن إدريس، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: الصَّمَد الذي قد انتهى سؤدده، إسناده صحيح مقطوع أيضاً رجاله ثقات رجال الشيخين.

(١) بدائع الفوائد ١ / ٢٩٦ - ٢٩٧.

## القاعدة الثامنة: الإطلاق والاقتران في أسماء الله

**شرح القاعدة[1]:**

**إنّ مِن أسمائه سُبحانه وتعالى:**

١ - ما يُطلَق عليه مُفرَداً ومقترناً بغيره، وهو غالبها كالسميع والبصير ونحوهما، فإذا اقترنتْ صِفةٌ كمال بصِفة كمال أخرى نشأ عن ذلك كمالٌ آخر غير الكمال الذي يدلّ عليه الاسم الواحد والصفة الواحدة.

مثال ذلك (الغفور الرحيم)، فالمغفرة صفة كمال، والرحمة صفة كمال آخر، واقتران مغفرته برحمته كمال ثالث، فيستحق سبحانه الثناء على مغفرته والثناء على رحمته والثناء على اجتماعهما، والحُسْنُ في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسمٍ على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال. لذا يسوغ أن يُدعى ويُثنى عليه ويُخبَر عنه مفرداً ومقروناً.

٢ - ومنها ما لا يُطلَق إلا مقروناً بغيره، وهي الأسماء المزدَوَجة أو الأسماء المقترنة، مِثل اسمي (القابض، الباسط) من قول رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ "[2].

واسْمَا (المقدِّم، المؤخِّر) مِن قول رسول الله ﷺ: "رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا

---

(١) الأسماء الحسنى في الكتاب والسنة / أكرم غانم ص ٩٨.

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود والتِرْمِذي وابن ماجة وابن حبَّان والبيهقي عن أنس، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير حديث رقم: (١٨٤٦).

أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(١).

فهذه الأسماء تُعدُّ اسمين، لأنّ كل اسم منها يحمل معنى غيرَ الآخَر، لكنها تكون كالاسم الواحد في المعنى، فلا يصحّ إفراد اسم عن الآخر في الذكر، لأنّ الاسمين إذا ذكرا معاً دلّ على عموم قدرته وتدبيره، وأنه لا ربَّ غيرُه، وإذا ذُكر أحدُهما لم يكُن فيه هذا المدح، واللهُ له الأسماء الحُسنى، ليس له مثل السوء قط(٢).

ولكن لو أطلق عليه مِن ذلك اسم مدح لم يمتنعْ فيسوغ أن يقال: الباسط من دون القابض، فإنّ اسم (الباسط) يستلزم المدح والثناء المطلَق، بخلاف القابض.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: "هذه الأسماء تُطلَق على وجه الكمال، وتكون حُسنى مع قرينتها، لهذا تجد أنّها ملازِمة للاسم القرين. لهذا نقول الباسط صار كمالا بالقابض، فيطلق منفرداً، لأنّ كمالَه باسْم الله القابض، والقابضُ أيضاً هو كمال باسْم الله الباسط، لكنَّه لا يُعَبدُ له كما يُعَبدُ للباسط(٣).

**قال ابن الوزير** : "إن اسم الضارّ لا يجوز إفراده على النافع، فحين لم يجُزْ إفراده لم يكن مفرداً من أسماء الله تعالى، وإذا وجب ضمُّه إلى النافع كانا معاً كالاسم الواحد المركّب من كلمتين، مثل عبد الله وبعلبك، فلو نطقت بالضارِّ وحده لم يكُن اسماً لذلك المسمَّى به، ومتى كان الاسم هو الضارُّ النافع معاً كان في معنى مالك الضر والنفع، وذلك في معنى مالك الأمر كله، ومالك المُلك، وهذا المعنى من الأسماء الحُسنى هو في معنى قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وهو في معنى القديرعلى كل شيء.

وميزان الأسماء الحُسنى يدور على المدح بالمُلك والاستقلال وما يعود إلى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦٣٩٨ واللفظ له، ومسلم في صحيحه ٢٧١٩ عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) المُجلى شرح القواعد المُثلى، القاعدة الثامنة، كاملة الكواري ص١٦٠، بتصرُّف.

(٣) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ. نسخة الكترونية من المكتبة الشاملة - (الإصدار، ٣,١٣).

هذا المعنى، وعلى المدح بالحمد والثناء وما يعود إلى ذلك، وكل اسم دلّ على هذين الأمرين فهو صالح دخوله فيها، والضار النافع يرجع إلى ذلك مع الجمع وعدم الفرق ومع القصد، فيلزم من أطلقه قصد ذلك مع الجمع "[١].

والحسن في أسماء الله تعالى، يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.

**قال ابن القيم**: "إنّ أسماءه تعالى **منها ما يُطلق عليه مفردا ومقترناً بغيره**، وهو غالب الأسماء، كـ (القدير، والسميع، والبصير، والعزيز، والحكيم)، وهذا يسَوِّغ أنّ يُدْعى به مفرَدا ومقترنا بغيره. فتقول ( يا عزيز يا حكيم، يا غفور يا رحيم)، وأن يفرد كل اسم، وكذلك في الثناء عليه، والخبر عنه به يسوِّغ لك الإفراد والجمع.

**ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده**، بل مقرونا بمقابله؛ كالمانع والضار والمنتقم، فلا يجوز أنّ يفرد هذا عن مقابله، فإنّه مقرون بالمعطي والنافع والعفو، فهو المعطي المانع، الضار النافع، العفو المنتقم، المعز المذل[٢] لأنّ الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله؛ لأنه يراد به أنّه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرُّف فيهم: عطاءً ومنعاً، ونفعاً وضرّاً، وعفواً وانتقاماً. وأمَّا أن يثنى عليه بمجرَّد المنع والانتقام والإضرار؛ فلا يسوغ. فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض. فهي وإن تعدَّدت جارية مجرى الاسم الواحد، ولذلك لم تجئ مفردة، ولم تطلَق عليه إلا مقترنة، فاعلمه.

فلو قلتَ (يا مذل يا ضار يا مانع)، أو أخبرت بذلك؛ لم تكُن مُثنياً عليه، ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها[٣].

---

(١) إيثار الحق على الخلق ص ١٨٧.

(٢) قلت: المانع، الضار، النافع، المنتقم، المعز، المذل، هذه الأسماء لا يسمَّى الله سبحانه وتعالى بها على وجه الإطلاق، لأن الحديث الذي ورد فيه سرد أسماء الله الحُسنى، لا يصح؛ بل هو مدرج.

(٣) بدائع الفوائد ١/ ٢٩٤ - ٢٩٥).

## القاعدة التاسعة: البُعد عن الإلحاد في أسماء الله تعالى

**شرح القاعدة:**

**قال ابن القيِّم في القاعدة العشرين في بدائع الفوائد:** "وهي الجامعة لما تقدَّم من الوجوه، وهي معرفة الإلحاد في أسمائه حتى لا يقع فيه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]. والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ من الميل كما يدل عليه مادته (ل ح د)، فمنه: اللحد، وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط. ومنه: المُلحِد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل. **قال ابن السِّكيت:** المُلحِد المائل عن الحق المُدْخل فيه ما ليس منه. ومنه الملتَحَد، وهو مفتعل من ذلك، وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧] أي: مَن تَعْدِل إليه وتهرب إليه وتلتجئ إليه وتميل إليه عن غيره. تقول العرب: التحد فلان إلى فلان إذا عَدَلَ إليه".

**قال ابن القيِّم:** "وَحَقِيقَةُ الْإِلْحَادِ فِيهَا الْعُدُولُ بِهَا عَنِ الصَّوَابِ فِيهَا، وَإِدْخَالُ مَا لَيْسَ مِنْ مَعَانِيهَا فِيهَا، وَإِخْرَاجُ حَقَائِقِ مَعَانِيهَا عَنْهَا، هَذَا حَقِيقَةُ الْإِلْحَاد، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، فَفَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْإِلْحَادَ بِالْكَذِبِ، أَوْ هُوَ غَايَةُ الْمُلْحِدِ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ إِذَا أَدْخَلَ فِي مَعَانِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا، وَخَرَجَ بِهَا عَنْ حَقَائِقِهَا، أَوْ بَعْضِهَا، فَقَدْ عَدَلَ بِهَا عَنِ الصَّوَابِ وَالْحَقِّ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الْإِلْحَادِ.

فَالْإِلْحَادُ إِمَّا بِجَحْدِهَا وَإِنْكَارِهَا، وَإِمَّا بِجَحْدِ مَعَانِيهَا وَتَعْطِيلِهَا، وَإِمَّا بِتَحْرِيفِهَا عَنِ الصَّوَابِ، وَإِخْرَاجِهَا عَنِ الْحَقِّ بِالتَّأْوِيلَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَإِمَّا بِجَعْلِهَا أَسْمَاءً لِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَصْنُوعَاتِ، كَإِلْحَادِ أَهْلِ الِاتِّحَادِ، فَإِنَّهُمْ جَعلُوهَا

أَسْمَاءَ هَذَا الْكَوْنِ، مَحْمُودَهَا وَمَذْمُومَهَا، حَتَّى قَالَ زَعِيمُهُمْ: وَهُوَ الْمُسَمَّى بِكُلِّ اسْمٍ مَمْدُوحٍ عَقْلًا، وَشَرْعًا وَعُرْفًا، وَبِكُلِّ اسْمٍ مَذْمُومٍ عَقْلًا وَشَرْعًا وَعُرْفًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا "(١).

**قال ابن القيم: إذا عُرِف هذا فالإلحاد في أسمائه تبارك وتعالى أنواع:**

**أحدها**: أنّ يسمَّى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعُزّى من العزيز، وتسمِيتهم الصنم إلها، وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

**ثانيها**: تسمِيته بما لا يليق بجلاله كتسمِية النصارى له: أباً، وتسمِية الفلاسفة له: مُوجبا بذاته، أو عِلّة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

**وثالثها**: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدَّس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنّه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأمثال ذلك ممَّا هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

**ورابعها**: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنّها ألفاظ مجرَّدة لا تتضمَّن صفاتٍ ولا معاني، فيطلقون عليه اسم (السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمُريد)، ويقولون: (لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به)، وهذا مِن أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد المُشرِكين، فإنّ أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفاتِ كماله وجحدوها وعطّلوها، فكلاهُما مُلحِدٌ في أسمائه.

ثم الجهمية وفروخهم متفاوِتون في هذا الإلحاد؛ فمنهم الغالي والمتوسِّط والمنكوب. وكلّ مَن جحد شيئا عمَّا وصف اللهُ به نفسَه أو وصفه به رسولُه ﷺ؛ فقد ألحد في ذلك، فليستقِلّ أو ليستكثرْ.

**وخامسها**: تشبيه صِفاته بصفات خلقه، تعالى الله عمَّا يقول المشبِّهون عُلوّاً كبيرا.

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٥٤.

فهذا الإلحاد في مُقابَلة إلحاد المُعطِّلة، فإنّ أولئك نَفَوا صِفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبَّهوها بصِفات خَلْقه، فجمعهم الإلحاد، وتفرَّقت بهم طُرقه، وبرَّأ الله أتباع رسوله ﷺ وورثته القائمين بسُنته عن ذلك كلّه، فلم يصِفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبِّهوها بصفات خلقه، ولم يعدِلوا بها عمَّا أُنزِلت عليه لفظاً ولا معنى، بل أثبتوا له الأسماء والصفات، ونَفَوا عنه مُشابَهة المخلوقات؛ فكان إثباتُهم بريئاً من التشبيه، وتنزيههم خلِيّاً مِن التعطيل، لا كمَن شبَّه حتى كأنّه يعبد صنماً، أو عطّل حتى كأنّه لا يعبد إلا عدماً.

وأهل السُّنة وَسَط في النحل، كما أنّ أهل الإسلام وسط في الملل، توقد مصابيح معارفهم من: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾، [النّور: ٣٥]، فنسأل الله تعالى أن يهدِيَنا لنورِه ويسهِّل لنا السبيلَ إلى الوصول إلى مَرْضاته ومُتابَعة رسوله، إنّه قريب مُجيب(١).

**الإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى هُوَ المَيْلُ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيْهَا، وَهُوَ أَنْوَاعٌ:**

**الأَوَّلُ**: أَنْ يُنْكِرَ شَيْئًا مِنْهَا أَوْ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالأَحْكَامِ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ التَّعْطِيْلُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِم.

وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ إِلْحَادًا لِوُجُوْبِ الإِيْمَانِ بِهَا وَبِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الأَحْكَامِ وَالصِّفَاتِ اللَّائِقَةِ بِاللهِ، فَإِنْكَارُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَيْلٌ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيْهَا.

**الثَّانِي**: أَنْ يَجْعَلَهَا دَالَّةً عَلَى صِفَاتٍ تُمَاثِلُ صِفَاتِ المَخْلُوْقِيْنَ - كَمَا فَعَلَ أَهْلُ التَّمْثِيْلِ -، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّمْثِيْلَ مَعْنَى بَاطِلٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ تدلَّ عَلَيْهِ النُّصُوْصُ، بَلْ هِيَ دَالَّةٌ عَلَى بُطْلَانِهِ، فَجَعْلُهَا دَالَّةً عَلَيْهِ مَيْلٌ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيْهَا.

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ٢٩٧ - ٢٩٩.

**الثَّالِثُ**: أَنْ يُسَمّى اللهَ تَعَالَى بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ، كَتَسْمِيَةِ النَّصَارَى لَهُ: (الأَبَ)، وَتَسْمِيَةِ الفَلَاسِفَةِ إِيَّاهُ (العِلَّةَ الفَاعِلَةَ)، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى تَوْقِيْفِيَّةٌ، فَتَسْمِيَةُ اللهِ تَعَالَى بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ مَيْلٌ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيْهَا، كَمَا أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ نَفْسَهَا الَّتِيْ سَمّوهُ بِهَا بَاطِلَةٌ يُنَزَّهُ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا.

**الرَّابِعُ**: أَنْ يَشْتَقَّ مِنْ أَسْمَائِهِ أَسْمَاءً لِلأَصْنَامِ، كَمَا فَعَلَ المُشْرِكُوْنَ فِي اشْتِقَاقِ العُزَّى مِنَ العَزِيْزِ، وَاشْتِقَاقِ اللَّاتِ مِنَ الإِلَهِ - عَلَى أَحَدِ القَوْلَيْنِ - فَسَمّوا بِهَا أَصْنَامَهُم؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى مُخْتَصَّةٌ بِهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠][1].

(١) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيَّل بالتفنيد لشُبهات العنيد، أبو عبد الله خلدون ابن محمود بن نغوي الحقوي.

## الباب الثاني: صفات الله تعالى

### الصفة في اللغة:

و ص ف: وَصَفَه يَصِفُه وَصْفاً: نَعَتَه، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أنَّ الوَصْفَ والنَّعْتَ مُترادِفانِ، وَقد أَكْثَرَ النّاسُ من الفُروق بَيْنَهما، وَلَا سِيَّما عُلماءُ الكلامِ، وَهُوَ مَشْهورٌ. وَفِي اللِّسانِ: وَصَفَ الشيءَ لهُ وعليهِ: إذا حَلّاه، وقِيلَ: الوَصْفُ مَصْدَرٌ، والصِّفَةُ الحِلْيَةُ. وَقَالَ اللّيْثُ: الوَصْف وَصْفُكَ الشيءَ بحِلْيَتِه ونَعْته، فاتَّصَفَ: أَي صارَ مَوْصُوفاً، أَو صارَ مُتواصِفاً[1].

والصفة: هي الاسم الدالُّ على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق، وغيرها. وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها[2].

وقيل: هي نعت الشيء، وإمارته التي تميزه عن غيره[3].

### الصفة في الاصطلاح:

**الصفة**: ما قام بذاتِ الله تعالى من المعاني والنعوت. أو ما قام بالذات الإلهية (ويخرج من هذا التقييد ما كان من إضافة المُلك والتشريف)، ممَّا يميِّزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية، وهي لا تنفصل عن الموصوف، وثبتت في الكتاب والسنة (أي توقيفية على النص)، وهي في حق الله تعالى نعوت (صفات) عظمة وكمال وجلال وجمال؛ كالعِلم والرحمة والعِزَّة والحِكمة والسمع والبصر.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لمُرتضى الزبيدي ، دار الهداية، ٢٤/ ٤٥٩.
(٢) التعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ، ص ١٣٣.
(٣) النفي في باب صفات الله عز وجل ص ٥٠.

**قال شيخ الإسلام** : "الصفات نوعان: **أحدهما** : صفات نقص فهذه يجب تنزيهه عنها مطلقا كالموت والعجز والجهل. **والثاني**: صفات كمال فهذه يمتنع أن يماثله فيها شيء"(١).

**لفظ (الصفة):**

جاء لفظ (الصفة) في السُّنة النبوية فيما رواه الإمام البخاري، واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحيهما، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ). فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمٰنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ).

**لفظ (الذات):**

جاء لفظ (الذات) في السُّنة النبوية وقول الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، روى ابن حبَّان في صحيحه وأبو داود في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: " إنّ إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاثاً: اثنتان في ذات الله تعالى: قوله إنّي سقيم، وقوله (بل فعله كبيرُهم هذا) الحديث(٢).

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمرو رضي الله عنه : " أفضل المؤمنين إسلاماً مَن سلِم المسلمون مِن لسانه ويدِه، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه، وأفضل الجهاد مَن جاهد نفسَه في ذات الله عز وجل "(٣).

وروى الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٠٢)، عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّه قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةً »، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ

---

(١) الصفدية لابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم، الناشر مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١/١٠٢.
(٢) صحَّحه الألباني في صحيح أبي داود ١٩١٦.
(٣) صحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٩١.

عِيَاضٍ أَنَّ ابْنَةَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسىً يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، قَالَ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وروى البخاري في الأدب المفرد عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: " إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِيًا وَفُخُوخًا، وَإِنَّ مَصَالِيَ الشَّيْطَانِ وَفُخُوخَهُ الْبَطَرُ بِأَنْعُمِ اللَّهِ، وَالْفَخْرُ بِعَطَاءِ اللَّهِ، وَالْكِبْرِيَاءُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى فِي غير ذات الله "[1].

**السُّبل لمعرفة الصِّفات على ضوء الأدلة وإثباتها**[2].

**هناك خمسة طرق لإثبات الصفات لله تعالى:**

١- من النص على الصفة في الكتاب والسنة (توقيفاً). مثال: صفة العزة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

٢ - من خلال دلالة الاسم على الصفة. مثال: اسم الله (الحفيظ) يدل على ذات الله وعلى صفة (الحفظ ) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمّن وعلى الصفة وحدها بالتضمُّن، والحفيظ على تقدير معنى (العلم والإحاطة بكل شيء)، فإنّه يدل على (صفة الذات)، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود ٥٧]، وعلى تقدير معنى (الرعاية والتدبير)، فإنّه يدل على (صفة فعل)، قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

ويدل باللزوم على الحياة، والقيومية، والسمع، والبصر، والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، وغير ذلك من صفات الكمال.

٣ - من خلال الفعل الدالِّ على الصفة (الوصف الفعل). مثال: صفة الفعل (الاستواء)، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

(١) علق عليه الألباني في تخريج الأدب المفرد ٥٥٣/٤٣٠: حسن موقوف.

(٢) الجواب المُفيد لمَن سأل عن مصطلحات التوحيد ص ٢٤ أكرم غانم.

ﭐسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، فالاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله تم بعد خلق السماوات والأرض.

٤- من النفي؛ فكلُّ نفيٍ نثبِت منه كمالَ ضِده. وهذه هي القاعدة المقرَّرة عند أهل السنة والجماعة فيما يُنفَى في القرآن وفي السنة عن الله تعالى؛ إنّما هو لإثبات كمال ضده من صفات الحق.

مثال: نفي السِنَة والنَّوْم يتضمَّن: ثبات كمال القُدرة والقوَّة والحياة والقيومية، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٥- الصفة المنقسِمة عند التجرُّد، أي: تنقسم الصِفة إلى كمال ونقص، أو يحتمل وجهاً من أوجه النقص، نُثبتها لله تعالى في موضع الكمال.

**مثال**: قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، فصفة (المكر بالماكرين)، صفة كمال مقيَّدة لا يصِحُّ إطلاقها. أمَّا (المكر) فصفة منقسِمة إلى:

أ - المَكْر الذي هو بحَقٍّ، وهو ما دلّ على كمال وقهر وجبروت، وهو المَكْر بمَن مكر به سبحانه، أو مكر بأوليائه، أو مكر بدينه، هذا حق.

ب - المكر المذموم، وهو ما كان على غير وجه الحق.

**وكذلك صفة الصنع**؛ فالله سبحانه وتعالى يصنع، وله الصنع سبحانه، كما قال سبحانه: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍۚ﴾ [النمل: ٨٨]، وهو سبحانه وتعالى يصنع ما يشاء، وصانِعٌ ما شاء، كما جاء في الحديث (إِنّ اللّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ)، لأنّ الصّنع منقسم إلى:

أ - ما هو موافق للحكمة.

ب - ما ليس موافقا للحكمة.

هذه هي الطرق التي تثبُت بها الصفة لله تعالى، وبناء على ذلك نقول: الصفات أعمُّ مِن الأسماء، لأنّ كل اسم متضمِّن لصفة، وليس كل صفة متضمِّنة لاسم.

**الفعل:**

**الفعل في اللغة:**

الفعل يُقصَد به: ما دلّ على معنى في نفسه، والزمن جزء منه، مثل: (ثَابَرَ، تَفَوَّقَ، يُثَابِرُ، يَتَفَوَّقُ، ثَابِرْ، تَفَوَّقْ). والفعل يأتي في ثلاث صور هي: الماضي، المضارع، الأمر. والماضي: ما دلَّ على زمان قبل زمان إِخبارِك، ويسمَّى غابراً.

والمُضارع: ما دلّ على زماني الحال والاستقبال، ويسمَّى حاضراً. والأمرُ: ما دلَّ على الزمان الآني.

أو بمعنى آخر: (الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان، فـ (قام) يدل على (قيام) في زمن ماض، و (يقوم) يدل على (قيام) في الحال أو الاستقبال، و(قم) يدل على (قيام) في الاستقبال، والقيام: هو الحدث، وهو أحد مدلولي الفعل؛ وهو المصدر، فالمصدر اسم الحدث.

**تعريف الفعل اصطلاحاً:**

الفعل: كلُّ فعل كمال قائِم بذات الله تعالى ثابِت في الكتاب والسنة، يتعلَّق بمشيئتِه وقُدرته ويرتبط بزمانٍ ومكان.

وأفعال الله تعالى قديمة النوع متجدِّدة الآحاد، حسب ما تقتضيه مشيئتُه سبحانه. فقد كان الله بذاتِه وصفاته وأفعاله، ولم يكُن قبله شيء.

**أفعال الله جل وعلا قسمان:**

١- أفعال ترجع إلى الحكمة والعدل.

٢- وأفعال ترجع إلى الفضل والنعمة والرحمة والبر بالخلق.

فاللهُ جلّ وعلا يفعل هذا وهذا، وحتّى أفعاله التي هي أفعال برٍّ وإحسان هي مَنوطة بالحِكم العظيمة، وكذلك الأفعال التي قد يظهر للبشر أنّها ليست في صالحهم أو ليست موافقة للحكمة، فإنْ ظنّ الحق بالله جل وعلا أن يظن به، وأن يعتقد أنّه ليس ثَمَّ شيء من أفعاله إلا وهو موافق لحكمته جل وعلا العظيمة، إذ هو العزيز القهار، الفعال لما يريد.

وأفعال الله تعالى تقُوم على كمال القُدرة، وتمام العلم المُحيط بكل شيء، فالله تعالى لمَّا كان متفرِّدا في ذاته وصفاته، استلزم ذلك أن يكُون متفرِّدا في أفعاله، فلا يشبِهه أحدٌ مِن خلقه في فعلٍ مِن أفعاله. لذا نجِد أنّ الله تعالى كثيراً ما تحدَّى البشر بأن يأتوا بشيء من أفعاله، فقد تحدَّاهم بأن يخلقوا ذبابة، أو ينزلوا ولو أقصر سورة من القرآن، ولكن هيهات أن يقدر على شيء من ذلك أحد في اللاحق، وقد عجز عنه السابقون.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

### الفرق بين الأفعال والصفات(١):

الفرق بين أفعال الله وصفاته أنَّ الأفعال مشتمِلة على صفة وعلى زمن؛ لأنَّ الفعل يشتمِل على حدث وعلى زمن، والحدث هذا وصف، ولمَّا كان كذلك كان الفعل المُضاف إلى الله تعالى لا يدلُّ على الصِّفة التي اشتمل عليها هذا الفعل بالإطلاق، بل قد يُوصَف الله تعالى بها وقد لا يُوصَف؛ لأنّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات.

مثاله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]، فاستواء الله تعالى صفة أخذناها من فعل استوى؛ لأنَّ استوى مشتمِل على حدث وهو الاستواء (الصفة)، ومشتمِل على زمن وهو الماضي، ويُثبَتْ الاستواء هنا صفة لله تعالى

(١) شرح العقيدة الطحاوية (دروس مفرغة) / لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ١٠٦ ترقيم الشاملة.

كما يليق بجلاله وبعظمته، لأنّه متضمّن كمالاً، فيُقال مِن صفات الله الاستواء على العرش.

مثال الثاني: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، (يَمْكُرُ اللَّهُ) هذا فعل مضارع مشتمل على حدث على صفة، وهو المكر؛ يعني على مصدر، وهو المكر، ومشتمل على زمن، وهو المضارع؛ لكن لا يقال هذا الفعل يدلّ على إثبات صفة المكر؛ لأنّ صفة المكر ليست دائماً صفة كمال.

فلهذا قال أئمَّة أهل السُّنة رحمهم الله تعالى: إنَّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات؛ فقد يُضاف الفعل إلى الحق تعالى، ولا تُثْبَتُ الصفة التي تضمَّنها هذا الفعل، كما أنَّ باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ فقد تُطلَق الصفة على الله تعالى، ولا يُطلَق الاسمُ، مِن مثل الاستواء والمستوي، ومِن مثل المكر بحق والماكر، وأشباه ذلك. إذاً ثَمَّ فرقٌ بين أفعال الله تعالى وبين صفاته من هذه الجهة.

أمَّا مِن جهة قيامها جميعاً بالله تعالى فالصفة قائمة بالله تعالى ولها أثر في الخارج، ولها أثر مِثل صفة الخلق ولها أثر في المخلوق، وصفة الرحمة لها أثر في المرحوم، وهكذا، والفعل في تعلُّقه بالله تعالى قد يكون متعدِّياً وقد يكون لازماً.

والمقصود أنّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات، وأنّه لا يطرُد القول بالمساواة بين الفعل القائم بالله عز وجل، وبين الصفات القائمة بالله عز وجل.

**الخبر:**[1]

**الخبر في اللغة:**

خ ب ر: (الخَبَرُ - مُحرَّكَةً -: النَّبَأُ)، هكذا فِي المُحْكَم. وَفِي التَّهْذِيب: الخَبَر: مَا أَتَاكَ مِن نَبَإٍ عَمَّن تَسْتَخْبِرُ. (تاج العروس من جواهر القاموس). والخبر: هو العلم بكُنْه المعلومات على حقائقها، ففيه معنى زائد على العلم،

(١) الجواب المُفيد لمَن سأل عن مُصطلَحات التوحيد في الأسماء والصفات ص ٣٨.

قال أبو أحمد بن أبي سلمة - رحمه الله -: لا يقال منه خابر، لأنّه من باب فعلت مثل: طرقت وكرمت.

وهذا غلط لأنّ فعلت لا يتعدَّى، وهذه الكلمة تتعدَّى به، وإنّما هو من قولك: خبرت الشيء: إذا عرفت حقيقة خبره، وأنا خابر وخبير من قولك: خبرت الشيء إذا عرفته مبالغة، مثل: عليم وقدير، ثم كثر حتى استُعمِل في معرفة كُنهه وحقيقته. (الفروق اللغوية للعسكري).

**الخبر في الاصطلاح:**

الخبر: هو ما يُخبَر به عن الله تعالى؛ وهو غير الصفة؛ أي: ليس وصْفاً قائماً بالذات، وإنّما هو راجع للذات نفسها.

ويُخبَر عن الله تعالى بألفاظ تدل على معنى صحيح، وبمضامين ما تحمله الأسماء والصفات (التوقيفية) من معاني، ولا يُوصَف الله عز وجل بهذه المَضامين فضلاً من أن يُسمَّى عز وجل بها.

والإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات والأفعال، لأنّ الإخبار باب مُستفاد مِن اللوازم، لوازم كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، إن صحَّ أنّه لازم (أي إن دلّت عليه النصوص دلالة صحيحة بدلالة اللزوم).

و"الإخبار عن الله عز وجل بالمعنى الصحيح فإنّه جائز لا شيء فيه، ومِن هنا جاء جواز ترجمة معاني صفات الله عز وجل بلغات أخرى، فإنه عندما يوجد مسلم حديث عهد بإسلام مثلاً لا يعرف اللغة العربية، ونريد أن نخبره عن الله عز وجل، فيجوز أنّ تترجم له معانيها، ولا يعني هذا أنّ الكلمات الإنجليزية أو أي لغة أخرى هي في لفظها صفات لله عز وجل، وإنّما معناها صحيح وثابت عن الله عز وجل، وحينئذٍ يجوز الإخبار عن الله عز وجل بكل معنىً صحيح "[١].

**ورود الخبر عن الله تعالى في القرآن المجيد:**

جاء لفظ (الشيء) في القرآن المَجيد في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ

---

(١) شرح العقيدة الواسطية/ عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي.

شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: ١٩].

وقد بوَّب الإمام البخاري في صحيحه بَابُ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، (فَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ شَيْئًا، وَسَمَّى النَّبِيُّ - ﷺ القُرْآنَ شَيْئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ)، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

و (الشيء) خبر عن الله تعالى، وإطلاقه على الله تعالى يعني إثباتاً للوجود، ونفياً للعدم. ولكن لفظ (الشيء) ليس اسماً لله تعالى.

**الإخبار نوعان:**

**١- الإخبار الثابت في الكتاب والسُّنة كـ (الشيء)، و (الصانع)، ونحوها.**

**٢- الإخبار بمعنى صحيح لم يُنفَ في الكتاب والسنة، وثبت جنسه في الكتاب والسنة**، فإنّه لا بأس أن يُخبَر به عن الله تعالى، كلفظ (الأعز)، فقد دلّ عليه اسم الله تعالى (العزيز)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ودَلّتْ عليه صفة (العزة) لله تعالى، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩]، ودلّ عليه فعلُ الله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ولفظ (الستار) دلّ عليه اسم الله تعالى (السِّتِّير)، ودلّتْ عليه صِفة (الستر) لله تعالى، روى الإمام النسائي في السنن وصحّحه الشيخ الألباني في الإرواء (٢٣٣٥) عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ "[1].

ودلّ عليه فعل الله تعالى (ستر)، روى ابنُ حبَّان في صحيحه: عَنْ أَبِي

---

(١) أبو داود ٤٠١٢، النسائي ٤٠٦.

هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ فرَّج عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أخيه" [(١)].

ويصِحُّ الإخبار بأنّ الله تعالى (قَديمٌ بلا ابتدَاء)، لأنّه مشتمِل على معنى صحيح. أي أنّه تعالى: لم يسبِقْه شيءٌ، وذلك معنى اسْمه تعالى (الأول)، وقد ورد على سبيل الإطلاق في الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد ٣].

وروى مسلم (٢٧١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ».

أمَّا مِن جهة الوصف فوصف الله تعالى بالقِدَم، لا بُدَّ فيه من دليل، وكذلك تسمِيتُه سُبحانه وتعالى بالقديم، لا بدّ فيه مِن دليل.

كما أنّ اسم (القديم) لا يدلّ على مدحٍ كامل مُطلَق، ولذلك قيل: (قَديمٌ بلا ابتدَاء). وهذا يدل على أنّ اسم القديم بحاجة إلى إضافة كلام حتى يُجعل حقاً وحسناً ووصفاً مشتمِلاً على مدح حق.

لذا يجب أنّ تكون الأسماء التي تُطلق على أنّها من الأسماء الحُسنى؛ صفات مدح وكمال ومُطلَقة غير مقيَّدة، وأمّا ما كان مُقيَّداً، والمدح فيه بحال دون حال، فإنّه لا يجُوز أنّ يُطلَق في أسماء الله تعالى.

**العلاقة بين الاسم والصفة والخبر:**

**قال ابن عثيمين في شرحه على صحيح البخاري المخطوط ص ١٢[(٢)]:**

"كلّ أسماء الله حُسنى، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾،

(١) صحَّحه الشيخُ الألباني في التعليقات الحِسان ح ٥٣٥، الصحيحة ٢٣٤١.
(٢) المُجلى شرح القواعد المُثلى، مُلحق القاعدة الأولى / ص ٥٠ - ٥٢.

والحُسنى اسم تفضيل يقابله في المُذكّر أحسن، يقال رجل أحسن وامرأة حُسنى، وهنا قال الأسماء الحُسنى، فجعل الوصف وصف مؤنَّث لأنّ الأسماءَ جمعٌ، والجمعُ يوصَف بالمؤنث إلا جمع العاقل، فيوصَفُ بحسب ما يقتضيه المعنى، إن كان للذكور فجمعُ مذكر سالم، وإن كان للإناث فجمع مؤنث سالم.

أمّا غير العاقل فإنّه يجمع وصفه على جمع المؤنث، إذاً أسماء الله تعالى كلها حُسنى، والحُسنى هي المشتمِلة على أكمل وجوه الحُسن، فهي حُسنى ليس فيها نقصٌ بوجه من الوجوه.

**فيُفهم من هذه القاعدة:**

أنّه لا يوجد في أسماء الله اسمٌ يحتمِل مَعْنَيين، معنى حسن ومعنى غير حسن، ولهذا لم يكُن من أسماء الله المتكلم، ولا من أسمائه المُريد، مع أنّه متكلم مُريد.

قال العلماء: لأنّ المتكلم مَن قام به الكلام، والكلام قد يكُون حسناً، وقد يكُون سيِّئاً، وكذلك الإرادة، ولهذا لا يصِحُّ أن نسمِّي الله بالمتكلِّم أو نسمِّي الله بالمُريد، لكن يوصَف بأنّه متكلم، وأنه مُريد، لأنّ باب الإخبار أوسع من باب التسمية، لأنّ التسمية إنشاءٌ تنشأ اسماً للمسمَّى الذي تريد أن تسمِّيَه، لكن الإخبار مجرَّد خبر، ليس بإنشاء، ولذلك قالوا الإخبار أوسع من الإنشاء، فقد يُخبَر عن الشيء بشيئين، ولا يسمَّى به، مثل المتكلم، وحينئذ يمكن أن نقسِّم ما يُضاف إلى الله عز وجل إلى أربعة أقسام:

**القسم الأول**: ما تضمَّن كمال الحُسن، فهذا يكُون من أسمائه.

**القسم الثاني**: ما كان حسناً من وجه دون وجه، فهذا يخبر به عنه ولا يسمَّى به.

**القسم الثالث**: ما كان محموداً في حال دون حال، فهذا يوصَف به في الحال التي يكُون فيها محموداً، ولا يسمَّى به على الإطلاق، مثل المكر والخداع والاستهزاء والكيد، هذه أوصاف إن ذُكرتْ في مُقابِل مَن يعامَل بهذه الأوصاف صارت أوصافاً محمودةً، ويوصف الله بها، وإلا فلا.

فمثلاً المكر، وصف الله نفسَه بأنه يمكُر، ولكِنْ وصفاً مقيَّداً بمَن يمكُر به فقال ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فلا يصحّ أنّ تقول إن الله ماكر.

وهذا هو الفرق بين هذا وبين قولنا الله متكلم، لأنّه يجُوز أن نقول إنّ الله متكلِّم على وجه الإطلاق، لكن لا يجوز أن تقول إن الله ماكر إلا إذا قيَّدتَه فقلتَ (ماكر بمن يمكَر به) لأنّ المكر لا يكون مدحاً إلا حيث كان في مقابِل مكرٍ آخَر ليتبيَّن به أنّ قوَّة الله عز وجل أقوى مِن قوَّة هذا الماكر.

وكذلك نقول في الخِداع ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فلا تصح بأنّ تصفَ اللهَ بأنه خادِعٌ أو مُخادِعٌ على وجه الإطلاق، قل (خادع مَن يخادعه)، كذلك المستهزئ، لا يصحّ أن نقول (الله مستهزئ) على سبيل الإطلاق، بل نقول (مستهزئ بمَن يستهزئ به)، وكذلك الكيد نقول (إنّ الله لا يكيد على أحد إلا من كاد عليه)، لقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطارق :١٥-١٦].

**القسم الرابع**: - ما لا يصِحُّ أن يُنسَب لله إطلاقاً، وهو ما تضمَّن نقصاً مطلقاً، فهذا لا يصح أنّ يضافَ إلى الله إطلاقاً، مِثل الخائن، (والعِياذُ بالله هذا لا يُمكِن أنّ نصِف الله به مُطلَقاً). إهـ

## قواعد في صفات الله تعالى

### القاعدة الأولى: صفات الله كلها صفات كمال

**شرح القاعدة[1]:**

صفات الله تعالى كلُّها صفات كمال، لا نقص فيها بوجه مِن الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعِزَّة، والحكمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك. وقد دلّ على هذا: السمع والعقل والفطرة.

**أمّا السمع:**

فمنه قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النحل: ٦٠]، والمثل الأعلى: هو الوصف الأعلى.

**وأمَّا العقل:**

فوجهه أنّ كلَّ موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة، إمَّا صفة كمال، وإمَّا صفة نقص، والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحِقّ للعبادة.

ولهذا أظهر الله تعالى بُطلان ألوهية الأصنام باتِّصافها بالنقص والعجز، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢٠ - ٢١]، وقال عن إبراهيم وهو يحتجُّ على أبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ

---

(١) القواعد المثلى ص ١٨.

وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢]، وعلى قومه: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ٦٦،٦٧].

ثم إنّه قد ثبت بالحِسِّ والمُشاهَدة أنّ للمخلوق صفات كمال، وهي مِن الله تعالى، فمُعطي الكمال أولى به.

**وأمَّا الفِطرة:**

فلأن النفوس السليمة مجبولة مفطورة على مَحَبَّة الله وتعظيمه، وهل تُحِبُّ وتُعَظِّم وتَعْبُد إلا مَن علِمتْ أنّه متَّصِف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته ؟!.

وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنِعة في حق الله تعالى، كالموت، والجهل، والنسيان، والعجز، والعمى، والصمم، ونحوها، لقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقوله عن موسى ﴿فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال النبي ﷺ في الدجال: " **إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ** "[١].

وقال: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا** "[٢].

وقد عاقب الله تعالى الواصفين له بالنقص، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].

---

(١) البخاري ٧١٣١:٧٤٠٨، مسلم ٢٩٣٣.

(٢) البخاري ٢٩٩٢:٦٣٨٤، مسلم ٢٧٠٤، أحمد ١٩٥٩٩.

ونزّه نفسه عما يصفون به من النقائص، فقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢]، وقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١)﴾ [المؤمنون: ٩١].

وإذا كانت الصِّفةُ كمالاً في حال، ونقصاً في حال لم تكُن جائزة في حق الله، ولا ممتنِعة على سبيل الإطلاق، فلا تُثْبَت له إثباتاً مُطلَقاً، ولا تُنْفَى عنه نفياً مُطلَقاً، بل لا بُدَّ مِن التفصيل، فتجُوز في الحال التي تكُون كمالاً، وتمتنِع في الحال التي تكُون نقصاً، وذلك كالمَكْر، والكَيْد، والخِداع، ونحوها.

فهذه الصِّفات تكُون كمالاً إذا كانت في مُقابَلة مَن يعاملون الفاعل بمِثلِها، لأنّها حينئذٍ تدُلُّ على أنّ فاعلها قادرٌ على مُقابَلة عدوِّه بمِثل فِعله، أو أشدَّ، وتكُون نقصاً في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكُرْها اللهُ تعالى مِن صفاته على سبيل الإطلاق.

وإنَّما ذكرها في مُقابَلة مَن يعاملونه ورُسُلَه بمِثلها، كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾ [آل عمران: ٥٤] وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦)﴾ [الطارق: ١٥،١٦]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)﴾ [الأعراف: ١٨٢ - ١٨٣]، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقوله: ﴿قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤ - ١٥].

ولهذا لم يذكرْ الله أنّه خان مَن خانوه، فقال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ [الأنفال: ٧١]، فقال: فأمْكَنَ منهم، ولم يقُلْ: فخانهم. لأنّ الخِيانة خُدْعة في مَقام الائتمان، وهي صِفة ذمٍّ مُطلَقا.

وبذا عُرف أنّ قول بعض العوامِّ (خان الله مَن يخون) مُنكَر فاحش يجِبُ النهيُ عنه. اهـ

**قال الشيخ عبد الرحمن ناصر البَّراك في التعليق على القواعد المُثلي:**

" وجميع صفاته صفات كمال؛ فلا يلْحَقُه النقصُ، كما جاء في دُعاء الاستفتاح: " والشرُّ ليس إليك "، يعني: أنّ الشرَّ لا يدخل في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

**والدليل على أنّ صفاته - تعالى - صفات كمال:**

١ - قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ﴾ [النحل: ٦٠]، والمثل الأعلى: أي الوصف الأطيب والأكمل.

٢ - ووَصَفَ أسماءه بأنها حُسنى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ولا تكُون كذلك إلا إذا تضمَّنتْ صِفات كمال، ولو كانت ألفاظاً لا تدُلُّ على معانٍ لما كانت حُسنى، ولو دلّت على صفاتِ نقصٍ لما كانت حُسنى، وحُسنى أفعل تفضيل، فله - تعالى - الوصف الأكمل، وله مِن كل صِفة غايتها، وهو مُنزَّه عن كل نقص.

٣ - واللهُ قد أثنى على نفسِه بما له من صفات الكمال في آيات كثيرة.

ثمّ إنّ صِفات الكمال معروفة معقولة، فالسمعُ والبصرُ والحياةُ كمال، والصَّمَمُ والعَمَى والموتُ نقصٍ.

وإذا كان المخلوق يتَّصِفُ بالكمال فالخالق أولى، لأنّ صِفات الكمال للمخلوق جائزة له فيجُوز أن يتَّصِف بها أو بضِدِّها، وأمَّا الخالق فهي واجبة له - سبحانه وتعالى -، فالحياة واجبةٌ بمعنى: أنّها لا تنفكُّ عن ذاته، وكذلك كلُّ الصفات الذاتية واجبة، وهي في حقِّ المخلوق جائزةٌ، فالمخلوق يجُوز عليه الحياة والموت، وتجُوز عليه هذه الصفات - كالسمع والبصر - وأضدادِها.

وأمَّا اللهُ - تعالى - فلا تجُوز عليه أضدادُها، واتصافه - سبحانه وتعالى - بصفات الكمال يقتضي تأليهه وحده لا شريك له، فهو الخالق ولا خالق سواه، وهو المالك لكل شيء، وهو القادر على كل شيء، وهو العالي على كل شيء، وهو السميع الذي سَمْعُهُ وَسِعَ الأصواتَ كلها، وبصره نافذ في جميع المخلوقات، وأمَّا ما سواه فهو مربوب مخلوقٌ مُدَبَّرٌ، عَبْدٌ فقير.

أمَّا صِفاته التي تكُون نقصًا وتكُون كمالًا - كما قال الشيخ -، فله

- تعالى - من ذلك الكمال؛ فالمكر والخداع يكُون كمالًا ومحمودًا إذا وقع على من يستحقه، يقول تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠﴾ [النمل: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ﴾ [الأنفال: ٣٠].

والله - تعالى - يَمْكُر حقيقةً ليس كما يقول بعضُ المفسِّرين: إنّ هذا على سبيل المُشاكَلة اللفظية فقط، فاللهُ يَمْكُر بالكافرين والمنافقين في الدنيا والآخرة كما يَمْكُرون، ويستهزئ بهم ويَخْدَعُهم، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

فما يكُون مِن الربِّ مِن مَكْرٍ واستهزاء إنّما هو عقوبة، وسُنَّة الله في الجزاء أنّه مِن جنس العمل، فيستهزئ بالمُستهزِئين، ويسخَرُ بالساخرين برُسله وأوليائه، ويَمْكُر بالماكرين بأنبيائه ورُسُله وأوليائه، وأمَّا المخلوقُ فيكُون منه المَكْرُ المحمود والمذموم، فمنه ما يكون عدلًا ومنه ما يكُون ظلمًا وعُدوانًا، والله أعلم. اهـ

**قال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية:** "قَوْلُهُ: (مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَتِهِ، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا، كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا).

أَيْ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، صِفَاتِ الذَّاتِ وَصِفَاتِ الْفِعْلِ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ وُصِفَ بِصِفَةٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا، لِأَنَّ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، وَفَقْدَهَا صِفَةُ نَقْصٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَصَلَ لَهُ الْكَمَالُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَّصِفًا بِضِدِّهِ.

وَلَا يَرِدُ عَلَى هَذِهِ صِفَاتُ الْفِعْلِ وَالصِّفَاتُ الِاخْتِيَارِيَّةُ وَنَحْوُهَا، كَالْخَلْقِ، وَالتَّصْوِيرِ، وَالْإِمَاتَةِ، وَالْإِحْيَاءِ، وَالْقَبْضِ، وَالْبَسْطِ، وَالطَّيِّ، وَالِاسْتِوَاءِ، وَالْإِتْيَانِ، وَالْمَجِيءِ، وَالنُّزُولِ، وَالْغَضَبِ، وَالرِّضَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، وَإِنْ كُنَّا لَا نُدْرِكُ كُنْهَهُ وَحَقِيقَتَهُ الَّتِي هِيَ تَأْوِيلُهُ، وَلَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرَائِنَا، وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا.

وَلَكِنْ أَصْلُ مَعْنَاهُ مَعْلُومٌ لَنَا، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ.

وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَحْوَالُ تَحْدُثُ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، كَمَا فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: « إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ». لِأَنَّ هَذَا الْحُدُوثَ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ[1].

**قال حافظ بن أحمد بن علي الحَكَمي:** " وَعُلُوَّ الشَّأْنِ، فَتَعَالَى عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ الْمُنَافِيَةِ لِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى. تَعَالَى فِي أَحَدِيَّتِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالظَّهِيرِ وَالْوَلِيِّ وَالنَّصِيرِ، وَتَعَالَى فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَجَبَرُوتِهِ عَنِ الشَّفِيعِ عِنْدَهُ بِدُونِ إِذْنِهِ وَالْمُجِيرِ، وَتَعَالَى فِي صَمَدِيَّتِهِ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَالْوَالِدِ وَالْكُفؤِ وَالنَّظِيرِ، وَتَعَالَى فِي كَمَالِ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَنِ الْمَوْتِ وَالسِّنَةِ وَالنَّوْمِ وَالتَّعَبِ وَالْإِعْيَاءِ، وَتَعَالَى فِي كَمَالِ عِلْمِهِ عَنِ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ، وَعَنْ عُزُوبِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ عَنْ عِلْمِهِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ.

وَتَعَالَى فِي كَمَالِ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ عَنِ الْخَلْقِ عَبَثًا وَعَنْ تَرْكِ الْخَلْقِ سُدًى بِلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَلَا بَعْثٍ وَلَا جَزَاءٍ، وَتَعَالَى فِي كَمَالِ عَدْلِهِ عَلَى أَنْ يَظْلِمَ أَحَدًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ أَوْ أَنْ يَهْضِمَهُ شَيْئًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَتَعَالَى فِي كَمَالِ غِنَاهُ عَنْ أَنْ يُطْعَمَ أَوْ يُرْزَقَ أَوْ أَنْ يَفْتَقِرَ إِلَى غَيْرِهِ فِي شَيْءٍ، وَتَعَالَى فِي صِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ عَنِ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٤.

أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الأحقاف: ٤]، وقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص] "[1].

**شرح حديث (والشرُّ ليس إليك):**

صفات الله وأفعاله كلها كمال لا نقص فيها، وخير لا شر فيها. فيقدِّرُ اللهُ عز وجل الأمراضَ والموتَ والمصائبَ ممَّا يبتلي بها الناس (الجوع - الفقر - الزلازل - البراكين - الحروب -......)، فيكون الظاهر للجَهَلة مِن الناس أنّ هذا شرٌّ مَحْضٌ. ولكنه عند الله خيرٌ وحِكمةٌ قد يعلَمُها البعضُ القليلُ، ويجهلُها الكثيرُ مِن الناس.

**روى الإمام مسلم في صحيحه (٧٧١)** عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: " وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ".

---

(١) معارج القبول ١/ ١٤٤.

**وللعلماء في شرح هذا الحديث أقوال:**

قال ابن القيِّم: "معنى قوله في الحديث الصحيح (لبَّيْك وسَعْدَيك، والخير في يديك، والشرُّ ليس إليك) صحيح وإنّ معناه أجلّ وأعظم مِن قول مَن قال (والشرُّ لا يُتقرَّبُ به إليك)، وقول مَن قال (والشرُّ لا يصعَدُ إليك)، وأنّ هذا الذي قالوه وإن تضمَّن تنزيهَه عن صُعود الشرِّ إليه والتقرُّب به إليه فلا يتضمَّن تنزيهَه في ذاته وصفاته وأفعاله عن الشرِّ بخِلاف لفظ المعصوم الصادق المصدَّق.

فإنه يتضمَّن تنزيهه في ذاته تبارك وتعالى عن نسبة الشرِّ إليه بوجه ما لا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه وإن دخل في مخلوقاته كقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ "[1].

**قال ابن تيمية**: "(وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إلَيْكَ): وَإِنْ كَانَ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ. وَبَيَّنَ أَنَّ الشَّرَّ لَمْ يُضَفْ إلَى اللَّهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إلَّا عَلَى أَحَدِ وُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ:

**إمَّا بِطَرِيقِ الْعُمُومِ**، كَقَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، **وَإِمَّا بِطَرِيقَةِ إضَافَتِهِ إلَى السَّبَبِ** كَقَوْلِهِ: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾، وقوله: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، وقوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾.

وهو في القرآن أكثر مِن أن يُذكر هاهنا عُشرُ مِعْشاره، وإنّما المقصودُ التمثيل، وَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ فَاعِلُهُ كَقَوْلِ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾، فحذفوا فاعلَ الشرِّ ومُريدَه وصرَّحوا بمُريدِ الرشد. وَقَالَ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فَأَضَافَ الضَّلَالَ إلَى الْمَخْلُوقِ.

**وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ**: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾، ومن أدبه أضاف المرض لنفسه، وأضاف الشفاء لله.

**وَقَوْلُ الْخَضِرِ**: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً

---

(١) بدائع الفوائد ٢ / ٢١٤.

وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴿٨١﴾﴾، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾، فنسب هذا التزيين المحبوب إليه.

وقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾، فحذف الفاعل المزيِّن، وَبيَّنَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا إِلَّا لِحِكْمَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، وَقَالَ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾، فَالْمَخْلُوقُ بِاعْتِبَارِ الْحِكْمَةِ الَّتِي خُلِقَ لِأَجْلِهَا خَيْرٌ وَحِكْمَةٌ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَرٌّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَذَلِكَ أَمْرٌ عَارِضٌ جُزْئِيٌّ لَيْسَ شَرًّا مَحْضًا، بَلْ الشَّرُّ الَّذِي يُقْصَدُ بِهِ الْخَيْرُ الْأَرْجَحُ هُوَ خَيْرٌ مِنْ الْفَاعِلِ الْحَكِيمِ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لِمَنْ قَامَ بِهِ.

وَقَدْ جَمَعَ فِي الْفَاتِحَةِ الْأَصْنَاف الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وَهَذَا عَامٌّ، وَقَالَ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، فَحَذَفَ فَاعِلَ الْغَضَبِ. وَقَالَ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فَأَضَافَ الضَّلَالَ إِلَى الْمَخْلُوقِ[1].

**قَالَ النَّوَوِيُّ**: "وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ) فَمِمَّا يَجِبُ تَأْوِيلُهُ، لِأَنَّ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كُلَّ الْمُحْدَثَاتِ فِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلْقُهُ سَوَاءٌ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، وَحِينَئِذٍ يَجِبُ تَأْوِيلُهُ، وَفِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

**أَحَدُهَا**: مَعْنَاهُ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ، قَالَهُ الْخَلِيلُ بن أحمد، والنضر بن شميل، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَةَ، وَالْأَزْهَرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

**وَالثَّانِي**: حَكَى الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ عَنِ الْمُزَنِيِّ وَقَالَهُ غَيْرُهُ أَيْضًا مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا

---

(١) مجموع الفتاوى ٨ / ٥١١.

يُضَافُ الشَّرُّ إِلَيْكَ عَلَى انْفِرَادِهِ، لَا يُقَالُ يَا خَالِقَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَيَا رَبَّ الشَّرِّ وَنَحْوِ هَذَا، وَإِنْ كَانَ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَحِينَئِذٍ يَدْخُلُ الشَّرُّ فِي الْعُمُومِ.

**وَالثَّالِثُ**: مَعْنَاهُ الشَّرُّ لَا يَصْعَدُ إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

**وَالرَّابِعُ**: مَعْنَاهُ وَالشَّرُّ لَيْسَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَهُ بِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ شَرٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ.

**وَالْخَامِسُ**: حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ، أَنَّهُ كَقَوْلِكَ فُلَانٌ إِلَى بَنِي فُلَانٍ، إِذَا كان عِداده فيهم أو وضعوه معهم[1].

**قال ابن أبي العِزِّ الحَنَفي في شرح الطحاوية**: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»: أَيْ فَإِنَّكَ لَا تَخْلُقُ شَرًّا مَحْضًا، بَلْ كُلُّ مَا تَخْلُقُه فَفِيهِ حِكْمَة، هُوَ بِاعْتِبَارِهَا خَيْرٌ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ شَرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ، فَهَذَا شَرٌّ جُزْئِيٌّ إِضَافِيٌّ، فَأَمَّا شَرٌّ كُلِّيٌّ، أَوْ شَرٌّ مُطْلَقٌ ـ فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنَزَّه عَنْهُ ـ، وَهَذَا هُوَ الشَّرُّ الَّذِي لَيْسَ إِلَيْهِ.

وَلِهَذَا لَا يُضَافُ الشَّرُّ إِلَيْهِ مُفْرَدًا قَطُّ، بَلْ إِمَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِ الْمَخْلُوقَاتِ، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزُّمَر: ٦٢]، ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، وَإِمَّا أَنْ يُضَافَ إِلَى السَّبَبِ، كَقَوْلِه: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: ٢].

**وَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ فَاعِلُه**، كَقَوْلِ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ [الجن: ١٠]. كَالْمَلِكِ الظَّالِمِ وَالْعَدُوِّ، فَإِنَّ الْمَلِكَ الظَّالِمَ لَا بُدَّ أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِنْ ظُلْمِه، وَقَدْ قِيلَ: سِتُّونَ سَنَةً بِإِمَامٍ ظَالِمٍ خَيْرٌ مِنْ لَيْلَة وَاحِدَة بِلَا إِمَامٍ، وَإِذَا قُدِّرَ كَثْرَة ظُلْمِه، فَذَاكَ خَيْرٌ فِي الدِّينِ، كَالْمَصَائِبِ، تَكُونُ كَفَّارَة لِذُنُوبِهِمْ، وَيُثَابُونَ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَيَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَه وَيَتُوبُونَ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ مَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُدُوان. وَلِهَذَا قَدْ

---

(١) شرح صحيح مسلم ٦/ ٥٩.

يُمَكِّنُ اللَّهُ كَثِيرًا مِنَ الْمُلُوكِ الظَّالِمِينَ مُدَّة "[١].

**قال ابن القيِّم**: "فتبارك وتعالى عن نِسبة الشرِّ إليه، بل كل ما نُسب إليه فهو خير، والشرُّ إنّما صار شرًّا لانقطاع نِسْبته وإضافته إليه، فلو أُضِيف إليه لم يكُن شرًّا كما سيأتي بيانُه، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشرُّ في بعض مخلوقاته لا في خلقِه وفعلِه، وخلقُه وفعلُه وقضاؤه وقدرُه خيرٌ كله.

ولهذا تنزَّه سُبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه كما تقدَّم، فلا يضَعُ الأشياء إلا في مواضِعها اللائقة بها، وذلك خيرٌ كلُّه والشرُّ وضعُ الشيء في غير مَحَلِّه، فإذا وضع في محلِّه لم يكُنْ شرًّا فعُلم أنّ الشرَّ ليس إليه وأسماؤه الحُسنى تشهد بذلك، فإنّ منها القُدُّوس السلام العزيز الجبَّار المتكبِّر، فالقُدُّوس المُنزَّه مِن كل شرٍّ ونقصٍ وعيبٍ، كما قال أهلُ التفسير هو الطاهر مِن كلِّ عيبٍ المُنزَّه عمَّا لا يليقُ به"[٢].

(المفعولات والمخلوقات هي التي فيها الخير والشر، أمَّا أصلُ فِعل الله تعالى وهو القدر فلا شرَّ فيه، مثال ذلك: قول الله عزّ وجل: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، هذا بيان سبب فساد الأرض، وأمَّا الحكمة فقال: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. إذن هذه مصائب من جدب في الأرض ومرض أو فقر، ولكن مآلها إلى خير، فصار الشرُّ لا يُضاف إلى الربِّ، لكن يُضاف إلى المفعولات والمخلوقات، مع أنّها شرٌّ مِن وجهٍ وخيرٌ مِن وجهٍ آخَر، فتكُون شرّاً بالنظر إلى ما يحصُل منها من الأذية، ولكِنَّها خيرٌ بما يحصُل منها مِن العاقِبة الحميدة، ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١])[٣].

(وقد دخل في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝﴾ الاستعاذة من كل شر في أي مخلوق قام به الشرُّ مِن حيوان أو غيره، إنسيّاً كان أو جِنّيّاً، أو هامة، أو

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦٦.

(٢) شِفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحِكمة والتعليل ص١٧٩.

(٣) شرح الأربعين النووية للعثيمين.

دابة أو ريحاً أو صاعقة، أي نوع كان من أنواع البلاء، فإن قلت: فهل في ما هاهنا عُموم ؟، قلتُ: فيها عموم تقييدي وصفي لا عموم إطلاقي، والمعنى من شرِّ كل مخلوق فيه شرٌّ، فعُمومها مِن هذا الوجه.

وليس المُراد الاستعاذة مِن شرِّ كل ما خلقه الله تعالى، فإنّ الجنة وما فيها ليس فيها شرٌّ، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنّهم خيرٌ مَحْض، والخيرُ كلُّه حصل على أيديهم، فالاستعاذة مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ تعُمُّ شرَّ كل مخلوقٍ فيه شرٌّ، وكلِّ شرٍّ في الدنيا والآخرة، وشرِّ شياطين الإنس والجنِّ، وشرِّ السِّباع والهوام، وشرِّ النارِ والهواء وغير ذلك )[١].

**شرح قَوْلِهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا تَرَدَّدْت عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "[٢].

**وأفضل ما قيل في شرح هذا الحديث كلام ابن تيمية رحمه الله:**

"وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا تَرَدَّدْت عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ "، مَا مَعْنَى تَرَدُّدِ اللَّهِ؟

**فَأَجَابَ:**

"هَذَا حَدِيثٌ شَرِيفٌ قَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ أَشْرَفُ

---

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٢١٥.

(٢) رواه البخاري ٦٥٠٢.

حَدِيثٍ رُوِيَ فِي صِفَةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْكَلَامَ طَائِفَةٌ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالتَّرَدُّدِ، وَإِنَّمَا يَتَرَدَّدُ مَنْ لَا يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَوَاقِبِ. وَرُبَّمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُعَامِلُ مُعَامَلَةَ الْمُتَرَدِّدِ.

وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ كَلَامَ رَسُولِهِ حَقٌّ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْ رَسُولِهِ، وَلَا أَنْصَحَ لِلْأُمَّةِ مِنْهُ، وَلَا أَفْصَحَ وَلَا أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْهُ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْمُتَحَذْلِقُ وَالْمُنْكِرُ عَلَيْهِ مِنْ أَضَلِّ النَّاسِ؛ وَأَجْهَلِهِمْ وَأَسْوَئِهِمْ أَدَبًا، بَلْ يَجِبُ تَأْدِيبُهُ وَتَعْزِيرُهُ، وَيَجِبُ أَنْ يُصَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ الظُّنُونِ الْبَاطِلَةِ، وَالِاعْتِقَادَاتِ الْفَاسِدَةِ.

وَلَكِنَّ الْمُتَرَدِّدَ مِنَّا وَإِنْ كَانَ تَرَدُّدُهُ فِي الْأَمْرِ لِأَجْلِ كَوْنِهِ مَا يَعْلَمُ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ لَا يَكُونُ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ بِمَنْزِلَةِ مَا يُوصَفُ بِهِ الْوَاحِدُ مِنَّا، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، ثُمَّ هَذَا بَاطِلٌ؛ فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنَّا يَتَرَدَّدُ تَارَةً لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالْعَوَاقِبِ، وَتَارَةً لِمَا فِي الْفِعْلَيْنِ مِنْ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ، فَيُرِيدُ الْفِعْلَ لِمَا فِيهِ مِن الْمَصْلَحَةِ، وَيَكْرَهُهُ لِمَا فِيهِ مِن الْمَفْسَدَةِ، لَا لِجَهْلِهِ مِنْهُ بِالشَّيْءِ الْوَاحِدِ الَّذِي يُحِبُّ مِنْ وَجْهٍ، وَيَكْرَهُ مِنْ وَجْهٍ كَمَا قِيلَ:

الشَّيْبُ كُرْهٌ وَكُرْهٌ أَنْ أُفَارِقَهُ فَاعْجَبْ لِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَحْبُوبُ

وَهَذَا مِثْلُ إِرَادَةِ الْمَرِيضِ لِدَوَائِهِ الْكَرِيهِ، بَلْ جَمِيعُ مَا يُرِيدُهُ الْعَبْدُ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَكْرَهُهَا النَّفْسُ هُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَفِي الصَّحِيحِ " حُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُفَّت الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ".

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ الْآيَةَ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ يَظْهَرُ مَعْنَى التَّرَدُّدِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ). فَإِنَّ الْعَبْدَ الَّذِي هَذَا حَالُهُ صَارَ مَحْبُوبًا لِلْحَقِّ، مُحِبًّا لَهُ، يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ أَوَّلًا بِالْفَرَائِضِ وَهُوَ يُحِبُّهَا، ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي النَّوَافِلِ الَّتِي يُحِبُّهَا وَيُحِبُّ

فَاعِلَهَا، فَأَتَى بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ مَحْبُوبِ الْحَقِّ؛ فَأَحَبَّهُ الْحَقُّ لِفِعْلِ مَحْبُوبِهِ مِن الْجَانِبَيْنِ بِقَصْدِ اتِّفَاقِ الْإِرَادَةِ، بِحَيْثُ يُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ مَحْبُوبُهُ، وَيَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ مَحْبُوبُهُ.

وَالرَّبُّ يَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَ عَبْدَهُ وَمَحْبُوبَهُ، فَلَزِمَ مِنْ هَذَا أَنْ يَكْرَهَ الْمَوْتَ، لِيَزْدَادَ مِنْ محابِّ مَحْبُوبِهِ.

وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ قَضَى بِالْمَوْتِ، فَكُلُّ مَا قَضَى بِهِ فَهُوَ يُرِيدُهُ وَلَا بُدَّ مِنْهُ، فَالرَّبُّ مُرِيدٌ لِمَوْتِهِ لِمَا سَبَقَ بِهِ قَضَاؤُهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِمُسَاءَةِ عَبْدِهِ؛ وَهِيَ الْمُسَاءَةُ الَّتِي تَحْصُلُ لَهُ بِالْمَوْتِ، فَصَارَ الْمَوْتُ مُرَادًا لِلْحَقِّ مِنْ وَجْهٍ، مَكْرُوهًا لَهُ مِنْ وَجْهٍ، وَهَذَا حَقِيقَةُ التَّرَدُّدِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ مُرَادًا مِنْ وَجْهٍ، مَكْرُوهًا مِنْ وَجْهٍ، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ تَرَجُّحِ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ، كَمَا تَرَجَّحَ إرَادَةُ الْمَوْتِ؛ لَكِنْ مَعَ وُجُودِ كَرَاهَةِ مُسَاءَةِ عَبْدِهِ.

وَلَيْسَ إرَادَتُهُ لِمَوْتِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُحِبُّهُ وَيَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ كَإِرَادَتِهِ لِمَوْتِ الْكَافِرِ الَّذِي يُبْغِضُهُ وَيُرِيدُ مُسَاءَتَهُ ".

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ سَبَقَ ذِكْرُهُ: " وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا يَقَعُ فِي الْوُجُودِ مِن الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْغَضُ ذَلِكَ وَيَسْخَطُهُ وَيَكْرَهُهُ وَيَنْهَى عَنْهُ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ وَشَاءَهُ بِإِرَادَتِهِ الْكَوْنِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يُرِدْهُ بِإِرَادَةٍ دِينِيَّةٍ، هَذَا هُوَ فَصْلُ الْخِطَابِ فِيمَا تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هَلْ يَأْمُرُ بِمَا لَا يُرِيدُهُ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الشَّيْءَ الْمُعَيَّنَ يَكُونُ مَحْبُوبًا مِنْ وَجْهٍ، مَكْرُوهًا مِنْ وَجْهٍ، وَأَنَّ هَذَا حَقِيقَةُ التَّرَدُّدِ، وَكَمَا أَنَّ هَذَا فِي الْأَفْعَالِ فَهُوَ فِي الْأَشْخَاصِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ "[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨ / ١٢٩ - ١٣٥) بتصرُّف.

## القاعدة الثانية: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وسلبية

**شرح القاعدة:**

**قال ابن عثيمين:**

**فالثبوتية**: ما أثبته الله - تعالى - لنفْسِه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وكلُّها صِفات كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ كالحياة، والعلم، والقدرة، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والوجه، واليدين، ونحو ذلك. فيجِبُ إثباتُها لله - تعالى - حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والعقل.

**أمَّا السمعُ**: فمنه قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

فالإيمان بالله يتضمَّن: الإيمان بصفاته، والإيمان بالكتاب الذي نَزَّلَ على رسوله، ويتضمَّن الإيمان بكل ما جاء فيه من صفات الله.

وكوْنُ محمد ﷺ رسولَه يتضمَّن الإيمانَ بكل ما أخبر به عن مُرْسِلِهِ، وهو الله - عز وجل -.

**وأمَّا العقل**: فلأنّ الله تعالى أخبر بها عن نفسه، وهو أعلم بها مِن غيره، وأصدقُ قيلًا، وأحسن حديثًا مِن غيره، فوجب إثباتُها له كما أخبر بها من غير تردُّد، فإنّ التردُّد في الخبر إنّما يتأتَّى حين يكُون الخبرُ صادرًا ممَّن يجُوز عليه الجهلُ، أو الكذب، أو العي بحيث لا يُفصِح بما يريد، وكلّ هذه العيوب الثلاثة ممتنِعة في حقِّ الله - عز وجل -، فوجب قبول خبره على ما أخبر به.

وكذلك نقول فيما أخبر به النبي ﷺ عن الله تعالى؛ فإنّ النبي ﷺ أعلَمُ الناس بربِّه، وأصدقُهم خبرًا، وأنصحُهم إرادةً، وأفصحُهم بيانًا، فوجب قبولُ ما أخبر به على ما هو عليه.

**والصفات السَّلْبية**: ما نفاها الله سُبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وكلُّها صفاتُ نقصٍ في حقِّه كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب؛ فيجِبُ نفيُها عن الله تعالى - لما سبق-، مع إثبات ضِدِّها على الوجه الأكمل، وذلك:

١ - لأنّ ما نفاه الله تعالى عن نفسه؛ فالمُراد به بيانُ انتفائه لثبوت كمال ضِدِّه، لا لمُجرَّد نفْيِه؛ لأنّ النفيَ ليس بكمال، إلا أن يتضمَّن ما يدُلُّ على الكمال؛ وذلك لأنّ النفي عدمٌ، والعدمُ ليس بشيء، فضلًا عن أن يكون كمالًا.

٢ - ولأن النفي قد يكُون:

أ - لعدم قابلِيَّة المَحَلِّ له، فلا يكُون كمالًا كما لو قلت: الجدار لا يَظْلِمْ.

ب - وقد يكُون للعجز عن القيام به فيكُون نقصًا، كما في قول الشاعر:

لكن قومي وإن كانوا ذوي حسب ليسوا من الشر في شيء وإن هانا.

مثال ١: قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]. فَنَفْيُ الموت عنه يتضمَّن كمال حياته.

مثال ٢: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] نفي الظلم عنه يتضمَّن كمال عدله.

مثال ٣: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]، فنفْيُ العجز عنه يتضمَّن كمالَ عِلْمه وقدرته، ولهذا قال بعده: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، لأنّ العجزَ سببُه إمَّا الجهل بأسباب الإيجاد، وإمَّا قصور القدرة عنه؛ فلكمال عِلم الله تعالى وقدرته لم يكُن ليعجِزَه شيءٌ في السماوات ولا في الأرض[١].

(١) القواعد المُثلى ص ٢١ - ٢٤.

واعلم أنّه قد يأتي النفي مفصَّلاً، لكنّه قليل، ثمّ إنّه لا يرد إلا لغرض وهو: إثبات الكمال، إذاً النفي الوارد في صفات الله عز وجل هل هو نفي لمجرَّد النفي؟ الجواب: لا، إنّما هو نفي لإثبات كمال، فإذا قرأتَ في النفي المُجمَل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] يُفيدُك هذا تعظيمَ الربِّ الذي لا سَمِيَّ له؛ لثبوت الكَمال له في أسمائه وصِفاته وأفعاله، فأفادنا الإثبات.

**قال ابن عثيمين: أمَّا الصِّفات السلبية فلم تُذكر غالبًا إلا في الأحوال التالية:**

**الأولى**: بيان عُموم كماله؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

**الثانية** : نفي ما ادَّعاه في حقِّه الكاذبون؛ كما في قوله: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ [مريم: ٩١، ٩٢].

**الثالثة** : دفع توهُّم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المُعيَّن؛ كما في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٦]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨][1].

**وتجدُر الإشارةُ هنا إلى الأمور التالية:**

**الأمر الأول: أنّ الصفات السَّلْبية إنما تكُون كمالاً إذا تضمَّنتْ أموراً وجودية[2].**

قال ابن تيمية: "وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ النَّفْيَ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ وَلَا كَمَالٌ إلَّا إذَا تَضَمَّنَ إثْبَاتًا، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ النَّفْيِ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ وَلَا كَمَالٌ؛ لِأَنَّ النَّفْيَ الْمَحْض عَدَمٌ مَحْضٌ؛ وَالْعَدَمُ الْمَحْضُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ فَهُوَ كَمَا قِيلَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مَدْحًا أَوْ كَمَالًا، وَلِأَنَّ النَّفْيَ الْمَحْضَ يُوصَفُ بِهِ الْمَعْدُومُ وَالْمُمْتَنِعُ، وَالْمَعْدُومُ وَالْمُمْتَنِعُ لَا يُوصَفُ بِمَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ.

---

(١) القواعد المُثلى ص ٢٤.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧ / ١٤٤.

فَلِهَذَا كَانَ عَامَّةُ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ مِن النَّفْيِ مُتَضَمِّنًا لِإِثْبَاتِ مَدْحٍ كَقَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ﴾، فَنَفْيُ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ يَتَضَمَّنُ كَمَالَ الْحَيَاةِ وَالْقِيَامِ؛ فَهُوَ مُبَيِّنٌ لِكَمَالِ أَنَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ﴾ أَيْ لَا يُكْرِثُهُ وَلَا يُثْقِلُهُ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَتَمَامِهَا، بِخِلَافِ الْمَخْلُوقِ الْقَادِرِ إِذَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَى الشَّيْءِ بِنَوْعِ كُلْفَةٍ وَمَشَقَّةٍ فَإِنَّ هَذَا نَقْصٌ فِي قُدْرَتِهِ وَعَيْبٌ فِي قُوَّتِهِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فَإِنَّ نَفْيَ الْعُزُوبِ مُسْتَلْزِمٌ لِعِلْمِهِ بِكُلِّ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾، فَإِنَّ نَفْيَ مَسِّ اللُّغُوبِ الَّذِي هُوَ التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ دَلَّ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَنِهَايَةِ الْقُوَّةِ، بِخِلَافِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي يَلْحَقُهُ مِن التَّعَبِ والكلال مَا يَلْحَقُهُ.

وكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ إِنَّمَا نَفَى الْإِدْرَاكَ الَّذِي هُوَ الْإِحَاطَةُ كَمَا قَالَهُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يَنْفِ مُجَرَّدَ الرُّؤْيَةِ؛ لِأَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يُرَى، وَلَيْسَ فِي كَوْنِهِ لَا يُرَى مَدْحٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْمَعْدُومُ مَمْدُوحًا، وَإِنَّمَا الْمَدْحُ فِي كَوْنِهِ لَا يُحَاطُ بِهِ وَإِنْ رُئِيَ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ وَإِنْ عُلِمَ، فَكَمَا أَنَّهُ إِذَا عُلِمَ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلْمًا، فَكَذَلِكَ إِذَا رُئِيَ لَا يُحَاطُ بِهِ رُؤْيَةً، فَكَانَ فِي نَفْيِ الْإِدْرَاكِ مِنْ إِثْبَاتِ عَظَمَتِهِ مَا يَكُونُ مَدْحًا وَصِفَةَ كَمَالٍ، وَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ لَا عَلَى نَفْيِهَا، لَكِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ مَعَ عَدَمِ الْإِحَاطَةِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا.

وَإِذَا تَأَمَّلْت ذَلِكَ وَجَدْت كُلَّ نَفْيٍ لَا يَسْتَلْزِمُ ثُبُوتًا هُوَ مِمَّا لَمْ يَصِف اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ، فَالَّذِينَ لَا يَصِفُونَهُ إِلَّا بِالسُّلُوبِ لَمْ يُثْبِتُوا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَهًا مَحْمُودًا، بَلْ وَلَا مَوْجُودًا، وَكَذَلِكَ مَنْ شَارَكَهُمْ فِي بَعْضِ ذَلِكَ، كَالَّذِينَ قَالُوا (لَا يَتَكَلَّمُ أَوْ لَا يَرَى أَوْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَالَمِ أَوْ لَمْ يَسْتَوِ عَلَى الْعَرْشِ)، وَيَقُولُونَ (لَيْسَ بِدَاخِلِ الْعَالَمِ وَلَا

خَارِجَهُ وَلَا مُبَايِنًا لِلْعَالَمِ وَلَا محايثا لَهُ)؛ إِذْ هَذِهِ الصِّفَاتُ يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ بِهَا الْمَعْدُومُ؛ وَلَيْسَتْ هِيَ صِفَةً مُسْتَلْزِمَةً صِفَةَ ثُبُوتٍ.

وَلِهَذَا قَالَ مَحْمُودُ بْنُ سبكتكين لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ فِي الْخَالِقِ: (مَيِّزْ لَنَا بَيْنَ هَذَا الرَّبِّ الَّذِي تُثْبِتُهُ وَبَيْنَ الْمَعْدُومِ). وَكَذَلِكَ كَوْنُهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَوْ لَا يَنْزِلُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ صِفَةُ مَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ؛ بَلْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِيهَا تَشْبِيهٌ لَهُ بِالْمَنْقُوصَاتِ أَوْ الْمَعْدُومَاتِ، فَهَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْهَا مَا لَا يَتَّصِفُ بِهِ إلَّا الْمَعْدُومُ، وَمِنْهَا مَا لَا يَتَّصِفُ بِهِ إلَّا الْجَمَادَاتُ وَالنَّاقِصُ. وَمَنْ قَالَ إنَّهُ لَيْسَ بِحَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ وَلَا سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ لَزِمَهُ أَنْ يَكُونَ مَيِّتًا أَصَمَّ أَعْمَى أَبْكَمَ "[١].

ثمَّ إنَّ النفي المجرَّد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءةُ أدبٍ مع الله سُبحانه، فإنّك لو قلتَ لسُلطان: أنت لست بزبَّال ولا كسَّاح ولا حجَّام ولا حائك لأدَّبك على هذا الوصف وإن كنتَ صادقاً.

**قال ابن أبي العز الحنفي**: "وَإِنَّمَا تَكُونُ مَادِحًا إِذَا أَجْمَلْتَ النَّفْيَ، فَقُلْتَ: أَنْتَ لَسْتَ مِثْلَ أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ، أَنْتَ أَعْلَى مِنْهُمْ وَأَشْرَفُ وَأَجَلُّ. فَإِذَا أَجْمَلْتَ فِي النَّفْيِ أَجْمَلْتَ فِي الْأَدَبِ"[٢].

فأهل الكلام المذموم يأتون بالنفي المفصَّل والإثبات المُجمَل، فيقولون: (ليس بجسمٍ ولا شبحٍ ولا جُثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عَرَضٍ) إلى آخر تلك السلوب الكثيرة التي تمُجُّها الأسماع، وتأنَفُ مِن ذكرها النفوس، والتي تتنافى مع تقدير الله تعالى حقَّ قدره[٣].

**الأمر الثاني: أنّ الرُّسل عليهم صلواتُ الله جاءوا بإثبات مفصَّل ونفي مُجمَل.**

والمُعطّلة ناقضوهم، فجاءوا بنفْيٍ مفصَّلٍ وإثبات مُجمَل.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/ ٣٥.

(٢) شرح الطحاوية، طبعة دار السلام ص ١٠٧.

(٣) الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها ص ٦١.

فإنّ الرُّسل أخبرت كما أخبر الله في كتابه الذي بعث به رسوله أنّه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنّه حكيمٌ عزيز، غفورٌ ودود، وأنّه خلق السماواتِ والأرض وما بينهما في سِتَّة أيام ثمَّ استوى على العرش، وأنه كلّم موسى تكليماً، وتجلّى للجبل فجعله دَكّاً، وأنّه أنزل على عبدِه الكِتابَ، إلى غير ذلك مِن أسمائه وصفاته.

وقال في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

وهؤلاء الملاحِدة جاءوا بنفيٍ مفصَّل وإثبات مُجمَل، فقالوا في النفي: ليس بكذا ولا كذا، فلا يقرب من شيء ولا يقرب منه شيء، ولا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، ولا له كلام يقُوم به، ولا له حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا غير ذلك، ولا يُشار إليه ولا يتعين، ولا هو مُبايِنٌ للعالم ولا حال فيه، ولا داخله، ولا خارجه، إلى أمثال العبارات السلبية التي لا تنطبق إلا على المعدوم.

ثمّ قالوا في الإثبات هو وجود مُطلَق، أو وجود مُقيَّد بالأمور السلبية. وبذلك عكسوا منهج القرآن والسُّنة، فأكثروا مِن وصف الله تعالى بالأمور السلبية التي لم يرِد بها النصُّ، وأفرطوا في ذلك إفراطاً عجيباً، بينما أنكر بعضُهم جميع الصفات الثبوتية، والبعض الآخر لم يُثبِت سوى القليل منها.

**الأمر الثالث:** للتفريق بين الصفات السلبية التي ورد بها النصُّ، والصِّفات السلبية التي أحدثها المُعطّلة النُّفاة، نقول إنّ الصفات السلبية التي ورد بها النصُّ متضمِّنة لثبوت كمال الضِّدِّ كما تقدَّم شرحُ ذلك.

وأمَّا الصفات السلبية التي هي مِن نسْج المُعطِّلة واختراعهم فلا تتضمَّن ثبوتَ كمال الضِّدِّ.

**قال ابن تيمية:** "كُلَّ تَنْزِيهٍ مُدِحَ بِهِ الرَّبُّ فَفِيهِ إِثْبَاتٌ، وَلِهَذَا كَانَ قَوْلُ (سُبْحَانَ اللَّهِ) مُتَضَمِّنًا تَنْزِيهَ الرَّبِّ وَتَعْظِيمَهُ، فَفِيهَا تَنْزِيهٌ مِن الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ وَفِيهَا تَعْظِيمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"(١).

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ١١٢.

فَالَّذِينَ لَا يَصِفُونَهُ إِلَّا بِالسُّلُوبِ: لَمْ يُثْبِتُوا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَهًا مَحْمُودًا، بَلْ وَلَا مَوْجُودًا، وَكَذَلِكَ مَنْ شَارَكَهُمْ فِي بَعْضِ ذَلِكَ كَالَّذِينَ قَالُوا (لَا يَتَكَلَّمُ أَوْ لَا يَرَى أَوْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَالَمِ أَوْ لَمْ يَسْتَوِ عَلَى الْعَرْشِ)، وَيَقُولُونَ: (لَيْسَ بِدَاخِلِ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا مُبَايِنًا لِلْعَالَمِ وَلَا مجانبا لَهُ). إِذْ هَذِهِ الصِّفَاتُ يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ بِهَا الْمَعْدُومُ؛ وَلَيْسَتْ هِيَ صِفَةً مُسْتَلْزِمَةً صِفَةَ ثُبُوتٍ. وَكَذَلِكَ كَوْنُهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَوْ لَا يَنْزِلُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ صِفَةُ مَدْحٍ وَلَا كَمَالٍ؛ بَلْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِيهَا تَشْبِيهٌ لَهُ بِالْمَنْقُوصَاتِ أَو الْمَعْدُومَاتِ[1].

**الأمر الرابع**: إنّ سلب النقائص والعيوب عن الله نوعان[2]:

**النوع الأول: سلب لمتصل:**

وضابطه: نفي كل ما يناقِض صفةً مِن صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ، كنفي الموت المُنافي للحياة، والعجز المنافي للقدرة، والسِّنَة والنوم المُنافي لكمال القيومية، والظلم المُنافي للعدل، والإكراه المُنافي للاختيار، والذل المُنافي للعِزَّة.

**النوع الثاني: سَلْب لمُنفصِل:**

وضابطه: تنزيه الله سبحانه عن أن يُشارِكَه أحدٌ مِن خلْقِه في شيءٍ مِن خصائصه التي لا تنبغي إلا له.

وذلك كنَفْي الشريك له في رُبوبيته، فإنّه منفرِدٌ بتمام المُلك والقُوَّة والتدبير.

وكَنَفي الشريك له في أُلوهيته، فهو وَحْدَه الذي يجِب أن يؤلِّهه الخلق ويُفرِدوه بكل أنواع العبادة والتعظيم.

وكَنَفْي الشريك له في أسمائه الحُسنى وصِفاته العُليا، فليس لغيره من المخلوقين شِرْكٌ معه سبحانه في شيء منها.

---

(١) الفتاوى ٣/ ٣٧.

(٢) شرح النونية للهَرَّاس ٢/ ٥٦ - ٥٨.

وكذلك نفي الظهير الذي يظاهره أو يعاونه في خلق شيء أو تدبيره، لكمال قدرته وسَعَة علمه ونفوذ مشيئته، وغيره من المخلوقين عاجز فقير، لا حول له ولا قوة إلا بالله، فالشريك والظهير منفيان عنه بإطلاق.

وكذلك يُنفى عنه سُبحانه اتخاذُ الصاحبة والولد الذي نَسَبه إليه النصارى عابدو الصُّلبان، والصابئة الذين يقولون إن الملائكة بناتُ الله.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١].

## القاعدة الثالثة: الصفات الثبوتية
## تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية

**شرح القاعدة:**

**فالذاتية**: هي التي لم يزَلْ ولا يزال مُتَّصِفًا بها كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعِزَّة، والحِكمة، والعُلوّ، والعظمة؛ ومنها الصفات الخبرية كالوجه، واليدين، والعينين. (وهي التي لا تنفَكُّ عن الذات مُطلَقاً، مُلازمة للذات على الدوام).

أو أنَّ الصفات الذاتية هي التي لا تتعلق بها المَشيئة، والفعلية هي التي تتعلق بها المَشيئة، أو تكُون بمَشيئته - سبحانه وتعالى -.

فالحياةُ صِفةٌ ذاتية لا تتعلّقُ بها المَشيئة، ولا تَنفكُّ عنها ذاتُ الربِّ، فلا تقول: إنّه حيٌّ إذا شاء، هذا لا يجُوز، أو عليمٌ أو يعلم إذا شاء، أو ذو عِزَّة إذا شاء، فهذا لا يستقيم؛ بل هذه صفات لازمة لذاته لا تتعلق بها المَشيئة.

**والفعلية**: هي التي تتعلق بمَشيئته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلْها؛ كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والمَجيء، والإتيان، والخلق، والرزق، والإحسان، والعدل، والفرح بتوبة التائب، والضحك إلى رجُلين يقتُل أحدُهما الآخَر كِلاهُما يدخُل الجنة، والغضب على الكافرين، والرضا للمؤمنين، وغيرها، فهذه نسمِّيها صفات فعلية؛ لأنّها مِن فِعْله، وفِعله يتعلّق بمَشيئته[1].

**وقال ابنُ عُثيمين في شرح السفارينية**: " على أنّ قول المؤلف - رحمه الله

(١) القواعد المُثلى - شرح الواسطية للهَرَّاس.

- (كذاك لا ينفَكُّ عن صفاته) فيه شيء مِن الإجمال يحتاجُ إلى تفصيل، وذلك أنّ صِفات الله عز وجل تنقسم إلى قِسمين:

**القسم الأول:** قِسْمٌ لازمٌ لذاتِه لا ينفكُّ عنه أبداً، وهذا ما يُعرف عند العلماء رحمهم الله بالصفات الذاتية، مثل: العلم، والقدرة، والحكمة، والعِزَّة، وغيرها.

كذلك أيضاً لا ينفك عن الصفات الخبرية التي مسمَّاها بالنسبة لنا أبعاض وأجزاء، مِثل اليد، فاليد صِفة ثبتتْ بالخبر.

ولولا الخبر لم يهتدِ العقل إليها إطلاقا، بخِلاف القُدرة، والقُدرة ثبتت بالنصِّ، وثبتت أيضاً بالعقل، حيث إن العقل يهتدي إلى أنّ الله لابد أن يكُون قادراً، أمَّا اليد فلا يثبِتُ العقل ذلك إلا بعد ورود الشرع به، وهذه تسمَّى صفات خبرية، يعني أنّ مَدارها على الخبر المَحْض، وليس للعقل فيها مَجال إطلاقاً.

وهذه الصفات هي التي مسمَّاها أبعاض وأجزاء بالنسبة لنا، فاليد بالنسبة لنا جزءٌ مِنَّا وبعض، لكن لا يجُوز أن نقول إنّها بالنسبة للخالق بعض وجزء؛ لأنّ البعض أو الجزء هو ما صَحَّ انفِصالُه عن الكل، ومعلومٌ أنّ صفات الله تعالى كاليد والقدم لا يُمكِن أن يُتصوَّر فيها أو أن يُحكم فيها بجواز الانفصال.

إذاً فلا يصِحُّ أن نُطلِقَ عليها أنّها بعضٌ مِن الله أو جزءٌ مِن الله. بل نقول: إنها صِفةٌ مِن صفاتِ اللهِ الذاتية أخبر اللهُ بها عن نفْسه، فوجب علينا قبولُها والإيمان بها.

**القسم الثاني:** صفات فعلية: وهذه باعتبار الجنس - أي جنس الفعل - صفة ذاتية؛ لأنّ الله لم يزَلْ ولا يزالُ فعَّالاً سبحانه وتعالى، أفعاله لا تنقضي، وكذلك أقواله، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]، لكنَّ آحاد الفِعل أو نوع الفعل؛ ينفكُّ الله عنه؛ يعني ليس لازماً لذاته.

مثال ذلك: النزول إلى السماء الدنيا، فهذا نوع وآحاد، نوع لأنّه لم يثبُت له نظير قبل خلق السماء.

وآحاد لأنّه يتجدد كل ليلة، فالأفعال نوعها قد يكون حادثاً، وآحادها قد تكون حادثة، لكنّ جنسها أزلي أبدي، يعني أنّ الله لم يزل ولا يزال فعالاً، فالنزول فعل نوعه حادث، وأفراده كل ليلة آحاد.

كذلك الاستواء على العرش أيضاً باعتبار أصل الفعل صفة ذاتية، وباعتبار النوع فهو حادث؛ وذلك لأنّه لم يكُنْ إلا بعد خلق العرش، فيكُون الاستواءُ صِفةً فِعْلية، أمَّا أن يكُون صِفة أحادية فلا نستطيع أن نقول بذلك؛ لأنّ الاستواءَ على العرش ثابت، ولا يُمكن أنّ نقول إنّ الله قد لا يستوي على العرش، لأننا ليس عندنا عِلم بهذا الشيء، بخِلاف النزول إلى السماء الدنيا، فإنّه لمَّا كان مُقيَّداً بزمن قلنا: إنّه يحدُثُ كل ليلة بالنسبة للسماء الدنيا.

إذاً قول المؤلف رحمه الله (كذاك لا ينفك عن صفاته) يجب أن يُحمل على الصفات الذاتية والصفات الخبرية، وعلى جنس الصفات الفعلية[١].

**قال الشيخ رشيد رضا**: "فأمَّا السلفُ فيقسِّمون صفات الله تعالى إلى صفات ذاتية، وصفات فعلية، ومن حيث طريقة ثبوتها إلى عقلية، وسمعية.

**فأما الصفات الذاتية**: فهي الصفات المتعلقة بذاته المقدَّسة، التي لم يزَلْ ولا يزال مُتصِفاً بها، وهي لا تنفكُّ عنه سبحانه، بل هي لازمةٌ لذاته أزلاً وأبداً، ولا تتعلق بها مَشيئتُه وقُدرتُه، وهي من حيث ثبوتها قسمان:

**عقلية**: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي والدليل العقلي والفطرة، كصفة الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والعِزَّة، والمُلك، والعظمة، والكِبْرياء، والمَجْد، والجلال، والسمع، والبصر... إلخ.

**خبرية** : وهي التي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها، وإنّما ثبتت بطريق السمع والخبر عن الله: كصِفة الوجه واليدين والعين.

**أمَّا الصفات الفعلية**: فهي المتعلِّقة بمَشيئته وقدرته، إنْ شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلْها، وهي قسمان أيضاً.

---

(١) شرح العقيدة السفارينية ١/ ٢٤٠ - ٢٤٢.

**سمعية عقلية**: كالخلق، والرزق، والإعطاء والمنع والإحياء والإمانة، وأنواع التدبير المختلفة.

**وخبرية**: كالاستواء على العرش، والمَجيء، والإتيان، والنزول إلى السماء الدنيا، والرضا، والمَحَبَّة، والغضب.

ومِن الصفات ما هو ذاتيٌّ فِعْليٌّ باعتبارين، كصِفة الكلام، فإنّه باعتبار أصل الصفة صفة ذاتية، لأنّه تعالى لم يزَلْ ولا يزالُ مُتَّصِفاً بصِفة الكلام، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية. لأنّ الكلام متعلق بمشيئته عز وجل. فيتكلم بما شاء متى شاء[1].

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

ويقصد بالصفات الخبرية أو السمعية ما كان الدليل عليها مجرَّد خبر الله ورسوله (قرآن وسُنة) دون استناد إلى العقل.

**فالفرق بين القسمين**:

أن الصِّفات الذاتية لا تنفكُّ عن الذات، أمَّا الصِّفات الفِعْلية يُمكِنُ أن تنفكَّ عن الذات على معنى أنّ الله إذا شاء لم يفعلها.

ولكن مع ذلك فإنّ كِلا النوعين يجتمِعان في أنّهما صفاتٌ لله تعالى أزلاً وأبداً، لم يزل ولا يزال متّصفاً بهما ماضِياً ومُستقبَلاً لائقان بجلال الله عز وجل.

وكُلُّ صِفةٍ تعلّقتْ بمَشيئته تعالى فإنّها تابعةٌ لحِكْمته، وقد تكُون الحِكْمة معلومةٌ لنا، وقد نعجزُ عن إدراكها، لكِنَّنا نعلمُ عِلم اليقين أنّه سُبحانه لا يشاءُ شيئًا إلا وهو مُوافِقٌ للحِكمة، كما يُشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠].

**وبعض العلماء يقسم الصِّفات إلى**:

**الذاتية**: اليدان، والوجه، والعينان، والأصابع.

**المعنوية**: العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة.

---

(١) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص ٣٩٣.

**الفعلية**: النزول، والاستواء، والخلق، والرِّزْق.

**وتنقسِمُ الصفاتُ باعتبار لُزومها لذاتِ الله عزَّ وجل إلى**:

١ - **صفات لازمة**: وهي اللازمة للموصوف، لا تفارقه إلا بعدم ذاته، وهي:

- ((إمَّا ذاتية، وهي ما لا يُمكِنُ تصوُّر الذات مع تصوُّرِ عَدَمها، كالوجه، واليدين، والقدم، والإصبع، ونحوها.

- وإمَّا معنوية، وهي ما يُمكن تصوُّر الذات مع تصوُّر عدمها، كالحياة، والعلم، والقدرة، ونحوها))[١].

٢ - **صفات عارضة (اختيارية)** : وهي التي يُمكِن مُفارقتُها للموصوف مع بقاء الذات، وهي:

- إمَّا مِن باب الأفعال، كالاستواء، والمَجيء، والنزول، ونحوها.

- إمَّا مِن باب الأقوال، كالتكليم، والمُناداة، والمُناجاة، ونحوها.

- وإمَّا مِن باب الأحوال، كالفرح، والضحك، والسخط، ونحوها.

**وتنقسم باعتبار أدلة ثبوتها إلى**[٢]:

١ - **الصفات الشرعية العقلية**، وهي التي يشترِكُ في إثباتها الدليل الشرعي السَّمْعي، والدليل العقلي، والفِطْرة السليمة، كالعلم، والسمع، والبصر، والعُلوّ، والقدرة، ونحوِها.

٢ - **الصفات الخبرية السمعية** ، وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، كالاستواء، واليد، والوجه، والإصبع، والنزول، ونحوها.

**وقد ذكر ابنُ تيمية أنّ المُضافات إلى الله في الكتاب والسُّنة ثلاثة أقسام**:

قال ابنُ تيمية: " الْمُضَافَاتُ إلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ سَوَاءٌ كَانَتْ إضَافَةَ اسْمٍ إلَى اسْمٍ أَوْ نِسْبَةَ فِعْلٍ إلَى اسْمٍ أَوْ خَبَرٍ بِاسْمٍ عَنْ اسْمٍ لَا يَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

(١) درء تعارض النقل والعقل ٣/ ٣٢٤.

(٢) الموسوعة العقدية/ الدرر السنية ٢/ ٤٢.

**القسم الأول: إضَافَةُ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾.

وَفِي حَدِيثِ الِاسْتِخَارَةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِك وَأَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِك)، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ (اللَّهُمَّ بِعِلْمِك الْغَيْبَ وَقُدْرَتِك عَلَى الْخَلْقِ).

**فَهَذَا فِي الْإِضَافَةِ الِاسْمِيَّةِ:**

**وَأَمَّا بِصِيغَةِ الْفِعْلِ** فَكَقَوْلِهِ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾.

**وَأَمَّا الْخَبَرُ** الَّذِي هُوَ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ فَمِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي تُوصَفُ بِهِ الذَّوَاتُ إمَّا جُمْلَةٌ أَوْ مُفْرَدٌ. فَالْجُمْلَةُ إمَّا اسْمِيَّةٌ كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، أَوْ فِعْلِيَّةٌ كَقَوْلِهِ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾.

أَمَّا الْمُفْرَدُ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ إضَافَةِ الصِّفَةِ لَفْظًا أَوْ مَعْنًى كَقَوْلِهِ: ﴿بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، أَوْ إضَافَةُ الْمَوْصُوفِ كَقَوْلِهِ: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾.

**الْقِسْمُ الثَّانِي: إضَافَةُ الْمَخْلُوقَاتِ،** كَقَوْلِهِ: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وَ ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

**فَهَذَا الْقِسْمُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، كَمَا أَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ لَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أَنَّهُ قَدِيمٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقٍ.** وَقَدْ خَالَفَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ الْكَلَامِ فِي ثُبُوتِ الصِّفَاتِ؛ لَا فِي أَحْكَامِهَا، وَخَالَفَهُمْ بَعْضُهُمْ فِي قِدَمِ الْعِلْمِ، وَأَثْبَتَ بَعْضُهُمْ حُدُوثَهُ، وَلَيْسَ الْغَرَضُ هُنَا تَفْصِيلَ ذَلِكَ.

**القسم الثَّالِثُ:** وَهُوَ مَحَلُّ الْكَلَامِ هُنَا، مَا فِيهِ مَعْنَى الصِّفَةِ وَالْفِعْلِ مِثْلَ

قَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾.

وَفِي الْأَحَادِيثِ شَيْءٌ كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: (إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ)، وَقَوْلِهِ: (ضَحِكَ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)، وَقَوْلِهِ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا)، الْحَدِيثَ، وَأَشْبَاهُ هَذَا[1].

**أما القسم الثالث: وهو ما فيه معنى الصفة والفعل، فالناس فيه على قولين[2]:**

**القول الأول:** قول المعتزلة، والكُلّابية، والأشعرية، وغيرهم، أنّ هذا القسم لا بد أن يلحق بأحد القسمين قبله، فيكون إمَّا قديماً قائماً به أزليّاً، وإمَّا مخلوقا منفصِلا عنه.

**القول الثاني:** وهو قول الكَرَّامية، وكثير من الحنبلية، وأكثر أهل الحديث، ومن اتبعهم من الفقهاء والصوفية، وجمهور المسلمين، وأكثر كلام السلف يدل على هذا القول، وهو أنّ هذه الصفات الفعلية ونحوها المُضافة إلى الله تعالى

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ١٤٤ - ١٤٦.

(٢) الموسوعة العقدية / الدرر السنية ١/ ٤١٥.

قسم ثالث، ليست من المخلوقات المنفصِلة عنه، وليست بمنزلة الذات والصفات القديمة الواجبة التي لا تتعلق بها مشيئته لا بأنواعها، ولا بأعيانها.

ويقول هؤلاء: إنّه يتكلم إذا شاء، ويسكُت إذا شاء، ولم يزل متكلما بمعنى إنّه لم يزل يتكلم إذا شاء، ويسكت إذا شاء، وكلامُه منه ليس مخلوقا.

وكذلك يقولون: وإن كان له مشيئة قديمة فهو يريد إذا شاء، ويغضب ويمقُتُ. ويُقِرُّ هؤلاء أو أكثرهم بما جاء من النصوص على ظاهره مثل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] إنّه استوى عليه بعد أن لم يكُن مُستوِيا عليه، وإنه يدْنو إلى عباده ويقرُب منهم، وينزل إلى سماء الدنيا، ويجيء يوم القيامة بعد أن لم يكُن جائياً. اهـ

## القاعدة الرابعة: الكلام في الصفات كالكلام في الذات

**شرح القاعدة:**

**قال ابنُ تيمية**: "القول في الصفات كالقول في الذات، فإنّ الله ليس كمِثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تُماثل الذوات، فالذات مُتَّصِفة بصفات حقيقة لا تُماثل صفات سائر الذوات"[1].

**ويردُّ ابنُ تيمية في هذه القاعدة على الذين أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات وهم المعتزلة.**

" فيُقال لهم كما أنّكم تُثبِتون لله تعالى ذاتاً حقيقة على ما يليق بجلاله من غير تشبيه لذات الخالق بذوات المخلوقين، فكذلك صفاتُه ثابتة بنفس المنهج وبنفس الطريقة؛ إذْ لا يُعقَل أن توجد ذاتٌ مجرَّدة عن الصفات، فكما أنّ لله ذاتاً لا تُشبِهُ ذوات المخلوقين، فكذلك لله صفاتٌ لا تُشبِهُ صِفات المخلوقين.

وبهذه الطريقة نُلزِمُهم إثبات الصفات على ما يليق بجلال الله وكماله، ولا ريب أنّ هذا الأصل مُلزِم للمُعطِّلة جميعهم، فإمَّا أن يُثبتوا الصفات كما أثبتوا الذات من غير معرفة الكيفية، أو ينفوا الأسماء الواردة والصفات والذات، فيكُونوا بذلك نافين لوجود الله؛ لأنّه لا فرْقَ بين الذات وبين الصفات من حيث الإثبات".

**قال الخطيب البغدادي** ـ رحمه الله ـ: " أمَّا الكلام في الصفات فإنّ ما رُوي منها في السُّنن الصحاح مذهب السلف - رضي الله عنهم - إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها "[2].

---

(١) التدمرية ص٤٣.

(٢) شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس ص ١٥٣.

فكما أنّنا نُثبِتُ وجودَ الذات ونعتقد أنّ لها كيفية ولكن غير معلومة لنا. والذات لا بُدَّ لها مِن صفات تتَّصِف بها وأقلّها عند مَن يُثبت الذات دون الصفات هي صفة الحياة والوجود، فيُقال له كما أثبتَّ ذاتاً وحياةً لهما كيفية، ولكن لا تُشبِه صفات المخلوقين، فيلزمك أن تُثبِت صِفات، ويكُون لها كيفية، ولكن غير معلومة لنا، دون أن تُشبِه صفات المخلوقين.

والأصل في هذا أنّ الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات، ويحتذي في ذلك حذْوَه ومِثالَه. فإذا كان معلوماً أنّ إثباتَ ذاتِ الله إنّما هو إثباتُ وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثباتُ صِفاته، إنّما هو إثباتُ وجودٍ لا إثبات كيفية.

**قال شيخ الإسلام: جواب من سأل عن كيفية صفة من صفات الله:**

فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش؟ قيل له - كما قال ربيعة ومالك وغيرهما -: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بِدعة، لأنّه سؤال عمَّا لا يعلمُه البشر، ولا يُمكِنهم الإجابة عنه.

وكذلك إذا قال: كيف ينزِل ربُّنا إلى سماء الدنيا؟ قيل له: كيف هو؟، فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته. قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذْ العلم بكيفية الصِّفة يستلزِمُ العلمَ بكيفية الموصوف، وهو فرع له، وتابع له، فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه ونزوله واستوائه، وأنت لا تعلم كيفية ذاته؟!، وإذا كنتَ تُقرّ بأنّ له ذاتاً حقيقة، ثابتة في نفس الأمر، مستوجبة لصفات الكمال، لا يُماثلها شيء، فسَمْعُه وبصرُه، وكلامه ونزوله واستواؤه ثابتٌ في نفس الأمر، وهو مُتَّصِفٌ بصفات الكمال التي لا يُشابهه فيها سمعُ المخلوقين وبصرهم، وكلامهم ونزولهم واستواؤهم[١].

(١) التدمرية، تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، ص٤٣

## القاعدة الخامسة: الكلام
## في بعض الصفات كالكلام في البعض الآخر

**شرح القاعدة:**

**قال ابن تيمية في الردِّ على الأشاعرة:** "الْقَوْلُ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ كَالْقَوْلِ فِي بَعْضٍ، فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ مِمَّنْ يَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ حَيٌّ بِحَيَاةٍ، عَلِيمٌ بِعِلْمٍ، قَدِيرٌ بِقُدْرَةٍ، سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ، مُرِيدٌ بِإِرَادَةٍ، وَيَجْعَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ حَقِيقَةً، وَيُنَازِعُ فِي مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ وَكَرَاهَتِهِ، فَيَجْعَلُ ذَلِكَ مَجَازًا، وَيُفَسِّرُهُ إِمَّا بِالْإِرَادَةِ، وَإِمَّا بِبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ مِن النِّعَمِ وَالْعُقُوبَاتِ.

فَيُقَالُ لَهُ: لَا فَرْقَ بَيْنَ مَا نَفَيْتَهُ وَبَيْنَ مَا أَثْبَتَّهُ، بَل الْقَوْلُ فِي أَحَدِهِمَا كَالْقَوْلِ فِي الْآخَرِ؛ فَإِنْ قُلْتَ إنَّ إرَادَتَهُ مِثْلُ إرَادَةِ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَذَلِكَ مَحَبَّتُهُ وَرِضَاهُ وَغَضَبُهُ، وَهَذَا هُوَ التَّمْثِيلُ.

وإِنْ قُلْتَ: إنَّ لَهُ إرَادَةً تَلِيقُ بِهِ؛ كَمَا أَنَّ لِلْمَخْلُوقِ إرَادَةً تَلِيقُ بِهِ، قِيلَ لَك: وَكَذَلِكَ لَهُ مَحَبَّةٌ تَلِيقُ بِهِ، وَلِلْمَخْلُوقِ مَحَبَّةٌ تَلِيقُ بِهِ، وَلَهُ رِضًا وَغَضَبٌ يَلِيقُ بِهِ، وَلِلْمَخْلُوقِ رِضًا وَغَضَبٌ يَلِيقُ بِهِ.

وَإِنْ قُلْتَ: الْغَضَبُ غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ لِطَلَبِ الِانْتِقَامِ، فَيُقَالُ لَهُ: وَالْإِرَادَةُ مَيْلُ النَّفْسِ إلَى جَلْبِ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ. فَإِنْ قُلْت: هَذِهِ إرَادَةُ الْمَخْلُوقِ قِيلَ لَك: وَهَذَا غَضَبُ الْمَخْلُوقِ.

وَكَذَلِكَ يَلْزَمُ الْقَوْلُ فِي كَلَامِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ إنْ نُفِيَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْمَحَبَّةُ وَالرِّضَا وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْمَخْلُوقِينَ؛ فَهَذَا مُنْتَفٍ عَن السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَجَمِيعِ الصِّفَاتِ.

وَإِنْ قَالَ: أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِهَذَا إِلَّا مَا يَخْتَصُّ بِالْمَخْلُوقِينَ؛ فَيَجِبُ نَفْيُهُ عَنْهُ، قِيلَ لَهُ: وَهَكَذَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ، فَهَذَا الْمُفَرِّقُ بَيْنَ بَعْضِ الصِّفَاتِ وَبَعْضٍ، يُقَالُ لَهُ: فِيمَا نَفَاهُ كَمَا يَقُولُهُ هُوَ لِمُنَازِعِهِ فِيمَا أَثْبَتَهُ.

فَإِذَا قَالَ الْمُعْتَزِلِيُّ: لَيْسَ لَهُ إِرَادَةٌ وَلَا كَلَامٌ قَائِمٌ بِهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْمَخْلُوقَاتِ، فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ لِلْمُعْتَزِلِيِّ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ يَتَّصِفُ بِهَا الْقَدِيمُ، وَلَا تَكُونُ كَصِفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ، فَهَكَذَا يَقُولُ لَهُ الْمُثْبِتُونَ لِسَائِرِ الصِّفَاتِ مِن الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَإِنْ قَالَ: تِلْكَ الصِّفَاتُ أَثْبَتَهَا بِالْعَقْلِ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْحَادِثَ دَلَّ عَلَى الْقُدْرَةِ، وَالتَّخْصِيصَ دَلَّ عَلَى الْإِرَادَةِ، وَالْإِحْكَامَ دَلَّ عَلَى الْعِلْمِ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْحَيَاةِ، وَالْحَيُّ لَا يَخْلُو عَن السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ أَوْ ضِدِّ ذَلِكَ.

....... فَهَبْ أَنَّ مَا سَلَكْتَ مِنْ الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ لَا يُثْبِتُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِيهِ، وَلَيْس لَك أَنْ تَنْفِيَهُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، لِأَنَّ النَّافِيَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ كَمَا عَلَى الْمُثْبِتِ، وَالسَّمْعُ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُعَارِضْ ذَلِكَ مُعَارِضٌ عَقْلِيٌّ وَلَا سَمْعِيٌّ، فَيَجِبُ إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ الدَّلِيلُ السَّالِمُ عَن الْمُعَارِضِ الْمُقَاوِمِ الثَّانِي أَنْ يُقَالَ: يُمْكِنُ إِثْبَاتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِنَظِيرِ مَا أَثْبَتَ بِهِ تِلْكَ مِن الْعَقْلِيَّاتِ، فَيُقَالُ نَفْعُ الْعِبَادِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ دَلَّ عَلَى الرَّحْمَةِ، كَدَلَالَةِ التَّخْصِيصِ عَلَى الْمَشِيئَةِ، وَإِكْرَامُ الطَّائِعِينَ يَدُلُّ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ، وَعِقَابُ الْكَافِرِينَ يَدُلُّ عَلَى بُغْضِهِمْ، كَمَا قَدْ ثَبَتَ بِالشَّهَادَةِ وَالْخَبَرِ: مِنْ إِكْرَامِ أَوْلِيَائِهِ وَعِقَابِ أَعْدَائِهِ، وَالْغَايَاتُ الْمَحْمُودَةُ فِي مَفْعُولَاتِهِ وَمَأْمُورَاتِهِ، وَهِيَ مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ مَفْعُولَاتُهُ وَمَأْمُورَاتُهُ مِن الْعَوَاقِبِ الْحَمِيدَةِ تَدُلُّ عَلَى حِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ "[1].

**قال الشيخ الشنقيطي**: " أمَّا هذا الكلام الذي يُدرَّس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين فإنّ أغلب الذين يدرِّسونه إنّما يُثبِتون مِن الصفات التي يسمُّونها صفات المعاني، سبع صفات فقط، ويُنكرون سواها من المعاني ويؤوِّلونها،

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ١٧.

وصفة المعنى عندهم في الاصطلاح ضابطها هي أنّها ما دلّ على معنى وجودي قائم بالذات، والذي اعترفوا به منها سبع صفات، هي القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام.

ونفوا غير هذه الصفات من صفات المعاني التي سنبيِّنها ونبيِّن أدلتها من كتاب الله، وأنكر هذه المعاني السبع المُعتزلة، وأثبتوا أحكامَها فقالوا: هو قادرٌ بذاته، سميعٌ بذاته، عليمٌ بذاته، حيٌّ بذاته. ولم يُثبتوا قدرة ولا علماً ولا حياة ولا سمعاً ولا بصراً، فراراً منهم مِن تعدُّد القديم، وهو مذهبُ كل العقلاء، يعرفون ضلاله وتناقُضه، وأنه إذا لم يقم بالذات علم استحال أن تقول هي عالمة بلا علم، وهو تناقض واضح بأوائل العقول، فإذا عرفتم هذا فسنتكلم على صفات المعاني التي أقرُّوا بها فنقول:

١ - وصفوا الله تعالى بالقُدرة، وأثبتوا له القدرة، واللهُ جلّ وعلا يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، ونحن نقطع أنّه تعالى متصف بصفة القدرة على الوجه اللائق بكماله وجلاله. وكذلك وصف بعض المخلوقين بالقدرة، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾، فأسند القُدرة لبعض الحوادث ونسبها إليهم، ونحن نعلم أنّ كل ما في القرآن حق، وأنّ للمولى جل وعلا قدرة حقيقة تليق بكماله وجلاله، كما أنّ للمخلوقين قدرة حقيقة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم. وبين قدرة الخالق والمخلوق من المُنافاة والمُخالفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق، وحسبُك بَوْناً بذلك.

٢، ٣ - ووصف نفسَه بالسمع والبصر في غير ما آية مِن كتابه، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ووصف بعض الحوادث بالسمع والبصر، قال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾.

ونحن لا نشُك أنّ ما في القرآن حق، فلِلّه جل وعلا سمعٌ وبصرٌ حقيقيان، لائقتان بجلاله وكماله، كما أنّ للمخلوق سمعاً وبصراً حقيقيين، مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه، وبين سمع وبصر الخالق وسمع وبصر المخلوق كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٤ - ووصف نفسه بالحياة، قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية، ووصف أيضاً بعض المخلوقين بالحياة، قال: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾، ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾.

ونحن نقطع بأنّ لله جل وعلا صفة حياة حقيقية لائقة بكماله وجلاله، كما أنّ للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين صفة الخالق والمخلوق من المخالفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق، وذلك بون شاسع بين الخالق وخلقه.

٥ - ووصف جل وعلا نفسه بالإرادة، قال: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾، ولا شكّ أنّ لله إرادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله، كما أنّ للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٦ - وصف نفسَه جل وعلا بالعلم، قال: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾، ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧﴾، ووصف بعض المخلوقين بالعلم، قال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾. ولا شك أنّ للخالق جل وعلا علماً حقيقيّاً لائقاً بكماله وجلاله مُحيطاً بكل شيء. كما أنّ للمخلوقين علماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين علم الخالق والمخلوق من المُنافاة والمُخالفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٧ - ووصف نفسَه جل وعلا بالكلام، قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، ﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. ووصف بعض المخلوقين بالكلام، قال: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾، ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾، ولا شك أنّ للخالق تعالى كلاماً حقيقيّاً لائقاً بكماله وجلاله، كما أنّ للمخلوقين كلاماً مناسباً

لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين كلام الخالق والمخلوق مِن المُنافاة والمُخالفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

هذه صفات المعاني سَمِعتم ما في القرآن مِن وصف الخالق بها ووصف المخلوق، ولا يخفى على عاقل أنّ صفات الخالق حقٌّ. وأنّ صفاتِ الخالق لائقةٌ بجلاله وكماله، وصفات المخلوقين مُناسِبة لحالهم، وبين الصفة والصفة كما بين الذات والذات [(١)].

**وقد استخدم شيخُ الإسلام هذا الأصل في الردِّ على هؤلاء جميعا، وبيَّن تناقُضَهم. وخُصوصاً الأشاعرة، وهذه جُملة من ردوده عليهم، ودحض شبهاتهم في مجموع الفتاوى، والتدمرية، ودرء تعارض النقل والعقل، والرد على المنطقيين:**

أنّ الأشاعرة وإن أثبتوا أسماء الله بإجمال، إلا أنّهم يتأوَّلون في بعض هذه الأسماء ما تدل عليه من الصفات، فمثلاً يُثبتون من أسمائه تعالى (الرحيم، والعلي، والودود)، ولكنّهم حينما يفسِّرونها يتأوَّلونها كما يتأوَّلون صفة الرحمة، والعلو، والمحبة، وغيرها. أمَّا العليم والقدير فلا يتأوَّلونه، كذلك هم في الصفات يُثبتون السمع والبصر والكلام والإرادة، ويتأوَّلون غيرها كالرحمة والرضا والغضب وغيرها.

**فشيخُ الإسلام بيَّن تناقضهم في ذلك كله، فقال:**

" مَن أقرَّ بفهم بعض معنى الأسماء والصفات دون بعض، فيقال له: ما الفرق بين ما أثبتَّه وبين ما نفيتَه، أو أمسكتَ عن إثباته ونفيه؟ فإنّ الفرق:

- إمَّا أن يكُون مِن جِهة السمع.

- أو مِن جِهة العقل بأنّ أحدَ المَعْنيين يجُوز أو يجِب إثباتُه دون الآخَر، وكِلا الوجهين باطل بأكثر المَواضع.

أمَّا الأول: فدلالة القرآن على أنّه (رحمن، رحيم، ودود، سميع، بصير،

(١) الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً للشنقيطي ص ١٠-١٢.

عليّ، عظيم) كدلالته على أنّه (عليم، قدير) ليس بينهما فرْقٌ مِن جهة النصِّ، وكذلك ذِكره لرحمته، ومَحَبَّته، وعُلوه، مثل ذكره لمشيئته وإرادته.

وأمَّا الثاني: فيُقال لمَن أثبت شيئاً ونفى آخر (لِم نفيتَ مثلاً حقيقة رحمته، ومحبته، وأعدتَ ذلك إلى إرادته؟).

فإن قال: لأنّ المفهوم من الرحمة رقة تمتنع على الله، قيل له: والمعنى المفهوم من الإرادة في حقنا هي ميل يمتنع على الله.

فإن قال: إرادته ليست مِن جنس إرادة خلقه. قيل له: ورحمته ليست مِن جنس رحمة خلقه، وكذلك مَحَبَّته.

وإن قال وهو حقيقة قوله: لم أثبت الإرادة وغيرها بالسمع، وإنّما أثبت العلم والقدرة والإرادة بالعقل، وكذلك السمع والبصر والكلام - على أحد الطريقتين -؛ لأنّ العقل دلّ على القدرة، والإحكام دلّ على العلم، والتخصيص دلّ على الإرادة.

**قيل له: الجواب من ثلاثة أوجُه:**

**أَحَدُهَا**: أَنَّ الْإِنْعَامَ وَالْإِحْسَانَ وَكَشْفَ الضُّرِّ دَلَّ أَيْضًا عَلَى الرَّحْمَةِ كَدَلَالَةِ التَّخْصِيصِ عَلَى الْإِرَادَةِ. وَالتَّقْرِيبُ وَالْإِدْنَاءُ وَأَنْوَاعُ التَّخْصِيصِ الَّتِي لَا تَكُونُ إلَّا مِن الْمُحِبِّ تَدُلُّ عَلَى الْمَحَبَّةِ أَوْ مُطْلَقُ التَّخْصِيصِ يَدُلُّ عَلَى الْإِرَادَةِ. وَأَمَّا التَّخْصِيصُ بِالْإِنْعَامِ فَتَخْصِيصٌ خاصٌّ، وَالتَّخْصِيصُ بِالتَّقْرِيبِ وَالِاصْطِفَاءِ تَقْرِيبٌ خَاصٌّ. وَمَا سَلَكَهُ فِي مَسْلَكِ الْإِرَادَةِ يَسْلُكُ فِي مِثْلِ هَذَا[1].

**الثَّانِي**: يُقَالُ لَهُ: هَبْ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا فَإِنَّهُ لَا يَنْفِيهِ إلَّا بِمِثْلِ مَا يَنْفِي بِهِ الْإِرَادَةَ، وَالسَّمْعُ دَلِيلٌ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ، بَل الطُّمَأْنِينَةُ إلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَضَايِقِ أَعْظَمُ، وَدَلَالَتُهُ أَتَمُّ، فَلِأَيِّ شَيْءٍ نَفَيْت مَدْلُولَهُ أَوْ تَوَقَّفْت وَأَعَدْت هَذِهِ الصِّفَاتِ

(١) يقصد أن الإنعام والإحسان وكشف الضر فيه تخصيص لبعض خلقه، وهذا التخصيص من لوازم الإرادة.

كُلَّهَا إِلَى الْإِرَادَةِ مَعَ أَنَّ النُّصُوصَ لَمْ تُفَرِّقْ؟ فَلَا يَذْكُرُ حُجَّةً إِلَّا عُورِضَ بِمِثْلِهَا فِي إِثْبَاتِهِ الْإِرَادَةَ زِيَادَةً عَلَى الْفِعْلِ"[١].

ثم ذكر شيخُ الإسلام نموذجا لما يمكن أن يكون من مناقشة بين الأشعري والجهمي المعتزلي الذي ينكر صفة الإرادة فقال:

"**الثالث**: يقال له (أي للأشعري) إذا قال الجهمي (والمعتزلي): الإرادة لا معنى لها إلا عدم الإكراه، أو نفس الفعل والأمر به، وزعم أنّ إثبات إرادة تقتضي محذورا - إن قال بقِدمها، ومحذوراً إن قال بحدوثها (أي المعتزلي، لأنّ القول بقدم الصفة - كالإرادة - يلزم منه تعدد القدماء، والقول بحدوثها يلزم منه حلول الحوادث، وكلاهُما ممتنِع عندهم).... كان جوابه (أي جواب الأشعري للمعتزلي الجهمي): أنّ ما ادَّعى إحالته مِن ثبوت الصفات ليس بمُحال، والنص قد دلّ عليها، والعقل أيضا.

فإذا أخذ الخصم (أي المعتزلي) ينازع في دلالة النص أو العقل جعله مسفسطاً أو مقرمطاً[٢]، (أي حكم الأشعري على المعتزلي بذلك). فيقول أهل

---

(١) (وذلك إذا كان دليل العقل لم يثبت هذه الصفات، وعدم إثباته لها ليس دليلاً على نفيها، فإنّ هناك دليلاً آخر دل عليها، وهو دليل السمع، ولم يُعارِض ذلك مُعارِضٌ عقليٌّ ولا سمعيٌّ، فيجب إثباتُ ما أثبته الدليلُ السالمُ عن المُعارض المُقاوم).

(٢) المقصود بالسفسطة والقرمطة: (مصطلحات في كتب العقائد ١/١١٩ - ١٢١ باختصار).
قوله: " يسفسطون " : من السفسطة: وهي لفظٌ مُعرَّب مركب في اليونانية من كلمتين: سوفيا وهي الحكمة، واسطس وهو المموه؛ فمعنى السفسطة: حكمة مموَّهة، ويُراد بالسفسطة: التمويه والخداع، والمُغالطة في الكلام. والغرض من ذلك: تغليط الخصم، وإسكاته. والسوفسطائية طائفةٌ مِن الفلاسفة تقوم على إنكار الحقائق، والقياسات الوهمية.
ومقصود شيخ الإسلام بقوله: "يُسفسِطون في العقليات" أنّه أراد أن يبيِّن بُطلان مقالة المتكلمين في تقريرهم أسماء الله وصفاته، وأنّهم يموِّهون ويُغالطون في الأمور العقلية الواضحة الثابتة؛ فكلُّ مَن أنكر حقّاً واضحاً، وموَّه فيه بالباطل فهو مسفسِط.
قوله: "يقرمطون" : فهو نسبة إلى القرامطة الباطنية، والقرامطة باطنية يدَّعون أنّ لنصوص الشرع باطناً يخالف ظاهرها، ثم يفسِّرونها بما لا يوافق شرعاً، ولا لغةً، ولا عقلاً. =

السنة للأشعري: وهذا بعينه موجود في الرحمة، والمحبَّة ،... "[١].

**وقد أكمل شيخ الإسلام المناقشة لبيان بُطلان مذهب المُعتزِلة والجَهْمية وغيرهم، ثم ذكر كلاما مُجملاً مُهِمًّا، فقال:**

" نُكْتَةُ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ غَالِبَ مَنْ نَفَى وَأَثْبَتَ شَيْئًا مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ لَا بُدَّ أَنْ يُثْبِتَ الشَّيْءَ لِقِيَامِ الْمُقْتَضِي وَانْتِفَاءِ الْمَانِعِ، وَيَنْفِي الشَّيْءَ لِوُجُودِ الْمَانِعِ أَوْ لِعَدَمِ الْمُقْتَضِي، أَوْ يَتَوَقَّفَ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عِنْدَهُ مُقْتَضٍ وَلَا مَانِعٌ فَيُبَيِّنُ لَهُ أَنَّ الْمُقْتَضِيَ فِيمَا نَفَاهُ قَائِمٌ؛ كَمَا أَنَّهُ فِيمَا أَثْبَتَهُ قَائِمٌ، إمَّا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، أَوْ مِنْ وَجْهٍ يَجِبُ بِهِ الْإِثْبَاتُ. فَإِنْ كَانَ الْمُقْتَضِي هُنَاكَ حَقًّا فَكَذَلِكَ هُنَا، وَإِلَّا فَدَرْءُ ذَاكَ الْمُقْتَضِي مِنْ جِنْسِ دَرْءِ هَذَا.

وَأَمَّا الْمَانِعُ فَيُبَيِّنُ أَنَّ الْمَانِعَ الَّذِي تَخَيَّلَهُ فِيمَا نَفَاهُ مِنْ جِنْسِ الْمَانِعِ الَّذِي تَخَيَّلَهُ فِيمَا أَثْبَتَهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْمَانِعُ الْمُسْتَحِيلُ مَوْجُودًا عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ لَمْ يَنْجُ مِنْ مَحْذُورِهِ بِإِثْبَاتِ أَحَدِهِمَا وَنَفْيِ الْآخَرِ، فَإِنَّهُ إنْ كَانَ حَقًّا نَفَاهُمَا، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ يَنْفِ وَاحِدًا مِنْهُمَا، فَعَلَيْهِ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي الْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ، وَلَا سَبِيلَ إلَى النَّفْيِ، فَتَعَيَّنَ الْإِثْبَاتُ. فَهَذِهِ نُكْتَةُ الْإِلْزَامِ لِمَنْ أَثْبَتَ شَيْئًا. وَمَا مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَلَا بُدَّ أَنْ يُثْبِتَ شَيْئًا أَوْ يَجِبَ عَلَيْهِ إثْبَاتُهُ "[٢].

**ذكر نماذج من تطبيق شيخ الإسلام لهذا الأصل في ردوده ومُناقشاته للأشاعرة[٣].**

- إذا كان التجسيم لازِماً لبعضِ الصفات فهو لازمٌ للصفات التي أثبتموها،

---

= ومعنى قوله: " السمعيات " : أي النقليات، وهي الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة. ومُراد شيخ الإسلام أنّهم أي أهل الكلام يؤوِّلون النصوص تأويلاً يخرِجُها عن مَعانيها الصحيحة المُرادة؛ فمَن تأوَّلها على غير وجهها الصحيح ففيه شبه بالقرامطة من هذه الجهة. اهـ

(١) الفتاوى ١٣/ ٢٩٨ - ٣٠٠.

(٢) الفتاوى ١٣/ ٣٠٢.

(٣) (موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١١٩١).

وبالعكس-، أيْ إذا لم يكُن التجسيم لازماً للصِّفات التي أثبتُّموها، فلا يلزَم في الصفات التي نفيتُموها، وهكذا. والنتيجة أنّكم إمَّا أن تُثبِتوا جميعَ الصفات لأنّها لا تستلزِم التجسيم، أو تنفوها كلَّها لاستلزامها التجسيم.

وهذا وارد في جميع الصفات التي نفاها متأخرو الأشاعرة كصفة الرضا، والغضب، والرحمة، والوجه، واليد، والاستواء، والمَجيء، وغير ذلك.

وقد بدأ شيخ الإسلام تقرير هذا بأنّ نُفاة الصفات من المعتزلة والجهمية والقرامطة والباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة.

يقولون: " إذا قلتم: إن القرآن غير مخلوق، وإنّ لله تعالى علماً، وقدرةً، وإرادةً، فقد قلتم بالتجسيم؛ فإنّه قد قام دليل العقل على أنّ هذا يدل على التجسيم؛ لأنّ هذه معاني لا تقوم بنفسها، لا تقوم إلا بغيرها، سواء سُمِّيت صفاتاً أو أعراضاً، أو غير ذلك، قالوا: ونحن لا نعقل قيام المعنى إلا بجسم، فإثبات معنى يقوم بغير جسم غير معقول"[١].

هذه خلاصة شُبهة واستدلال نفاة جميع الصفات، دون تفريق بين صفات المعاني وغيرها.

وحينئذ فإنّ الأشعري سيرُدُّ عليهم بإثباتهم لأسماء الله وعدم استلزامها للتجسيم، فكذلك هذه الصفات التي أثبتها. فهو يقول: "بل هذه المعاني يُمكِنُ قِيامها بغير جسم، كما أنّ عندنا وعندكم إثبات عالم، قادر، ليس بجسم".

وهذا جواب صحيح، ولذلك فالمثبت لجميع الصفات الواردة سيقول للأشعري معلقا على جوابه السابق لنفاة جميع الصفات: "الرضا، والغضب، والوجه، واليد، والاستواء والمجيء (وغيرها كذلك)، فأثبتوا هذه الصفات أيضاً، وقالوا: إنّها تقوم بغير جسم"[٢].

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٤٤ - ٤٥.

(٢) المصدر السابق ٦ / ٤٥.

وحينئذ سيعترض الأشاعرة قائلين: " لا يعقل رضا وغضب إلا ما يقوم بقلب هو جسم، ولا نعقل وجهاً ويداً إلا ما هو بعض من جسم".

وحينئذ يجيبهم أهل السُّنة بقولهم: " ولا نعقل علماً إلا ما هو قائم بجسم، ولا قدرة إلا ما هو قائم بجسم، ولا نعقل سمعاً وبصراً وكلاماً إلا ما هو قائم بجسم، فلِم فرَّقتم بين المتماثلين وقلتم إن هذه يُمكِن قِيامُها بغير جسم، وهذه لا يمكِنُ قِيامها إلا بجسم، وهما في المعقول سواء "[(١)].

وهذا مِمَّا لا مَحيدَ للأشاعرة عنه، لأنّه لا فرْقَ بين ما نفَوْه وما أثبتوه.

وقد صاغها شيخُ الإسلام في مكانٍ آخَر بعِبارةٍ أُخْرى، فقال: " إنّ مَن نفى شيئاً من الصفات لكون إثباته تجسيماً وتشبيهاً، يقول له المُثبِت: قولي فيما أثبته من الصفات والأسماء كقولك فيما أثبته من ذلك، فإنْ تنازعا في الصفات الخبرية، أو العُلوّ، أو الرؤية أو نحو ذلك وقال له النافي (هذا يستلزم التجسيم والتشبيه؛ لأنّه لا يعقل ما هو كذلك إلا الجسم)؛ قال المُثبِتُ: لا يعقل ما له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإرادة إلا ما هو جسم، فإذا جاز لك أن تُثبِت هذه الصفات وتقول: الموصوف بها ليس بجسم، جاز لي مثل ما جاز لك من إثبات تلك الصفات، مع أنّ الموصوف بها ليس بجسم، فإذا جاز أن يثبت مسمَّى بهذه الأسماء ليس بجسم.

فإن قال له: هذه معانٍ وتلك أبعاض، قال له: الرِضا والغضب والحُبّ والبُغض مَعانٍ، واليد والوجه - وإن كان بعضاً - فالسمع والبصر والكلام أعراض لا تقوم إلا بجسم، فإن جاز لك إثباتُها مع أنّها ليست أعراضاً ومَحَلّها ليس بجسم، جاز لي أن أثبِت هذه مع أنّها ليست أبعاضاً "[(٢)].

ولكنّ الأشاعرة يعترضون ويقولون: " الغضب هو غَلَيان دم القلب لطلب الانتقام، والوجه هو ذو الأنف والشفتين واللسان والخد، أو نحو ذلك"[(٣)].

**فيجيبُهم المُثبِتة بقولهم**: "إنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ غَضَبَ الْعَبْدِ وَوَجْهَ الْعَبْدِ فَوِزَانُهُ

---

(١) المصدر السابق (٦/ ٤٥).

(٢) درء التعارض (١/ ١٢٧ - ١٢٨).

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٤٥.

أَنْ يُقَالَ لَكُمْ: وَلَا يُعْقَلُ بَصَرٌ إِلَّا مَا كَانَ بِشَحْمَةٍ. وَلَا سَمْعٌ إِلَّا مَا كَانَ بِصِمَاخٍ، وَلَا كَلَامٌ إِلَّا مَا كَانَ بِشَفَتَيْنِ وَلِسَانٍ؛ وَلَا إِرَادَةٌ إِلَّا مَا كَانَ لِاجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ أَوْ اسْتِدْفَاعِ مَضَرَّةٍ؛ وَأَنْتُمْ تُثْبِتُونَ لِلرَّبِّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْكَلَامَ وَالْإِرَادَةَ عَلَى خِلَافِ صِفَاتِ الْعَبْدِ؛ فَإِنْ كَانَ مَا تُثْبِتُونَهُ مُمَاثِلًا لِصِفَاتِ الْعَبْدِ لَزِمَكُمْ التَّمْثِيلُ فِي الْجَمِيعِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُثْبِتُونَهُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مُمَاثَلَةٍ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ فَأَثْبِتُوا الْجَمِيعَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْمَحْدُودِ؛ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ صِفَةٍ وَصِفَةٍ؛ فَإِنَّ مَا نَفَيْتُمُوهُ مِن الصِّفَاتِ يَلْزَمُكُمْ فِيهِ نَظِيرُ مَا أَثْبَتُّمُوهُ، فَإِمَّا أَنْ تُعَطِّلُوا الْجَمِيعَ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ؛ وَإِمَّا أَنْ تُمَثِّلُوهُ بِالْمَخْلُوقَاتِ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ، وَإِمَّا أَنْ تُثْبِتُوا الْجَمِيعَ عَلَى وَجْهٍ يَخْتَصُّ بِهِ لَا يُمَاثِلُهُ فِيهِ غَيْرُهُ. وَحِينَئِذٍ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ صِفَةٍ وَصِفَةٍ، فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِإِثْبَاتِ أَحَدِهِمَا وَنَفْيِ الْآخَرِ فِرَارًا مِن التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ قَوْلٌ بَاطِلٌ، يَتَضَمَّنُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ وَالتَّنَاقُضَ فِي الْمَقَالَتَيْنِ "[١].

ولا تحتاج هذه المُناقَشة إلى تعليق، لأنّ التناقُضَ واضحٌ في تفريقهم بين ما يلْزَمُ منه تجسيمٌ وتشبيهٌ وبين ما لا يلزم منه ذلك، لأنّ هذه الصفات كلها يتصف بها المخلوق، فإنْ لزم في بعضها التشبيهُ لزِمَ في الباقي، وإنْ لَم يلْزَمْ في بعضها لم يلزم في الباقي.

ولذلك فإنّ الأشاعرة يرجعون في التفريق إلى دليل العقل، فيقولون: ما دلّ عليه العقل وجب إثباته، وما لم يدل عليه العقل فيجب نفيه، أو على الأقل التوقف فيه.

يقول الأشعري معلِّلاً تفريقَه بين إثبات الصفاتِ السبع ونفي ما عداها: "تلك الصفات أثبتها بالعقل، لأنّ الفعل الحادث دلّ على القدرة، والتخصيص دلّ على الإرادة، والإحكام دلّ على العلم، وهذه الصفات مستلزمة للحياة، والحيُّ لا يخلو عن السمع والبصر والكلام، أو ضِدَّ ذلك "[٢].

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٤٥ - ٤٦.

(٢) التدمرية ص ٣٣.

**وهناك يذكُرُ شيخُ الإسلام أنّ لسائر أهل الإثبات ثلاثة أجوبة:**

**أحدها**: أنّ عدم الدليل المُعيَّن لا يستلزِم عدم المدلول المُعيَّن، وهذا مبنيٌّ على مسألة واضحة جدّاً يُقِرُّ بها كل عاقل، وهي أنّ عدم العلم ليس علماً بالعدم(١).

فعدم علمي بوجود كتاب، أو مدينة من المدن المغمورة، أو وجود شخص ما لا يعني أنّ هذه الأمور غير موجودة، بل قد تكُون موجودة، وقد يكون علمها غيري، فعدم علمي بها ليس علما بعدمها، وهذا لو أنكره إنسان لَعُدَّ مِن أجهل الناس.

ولذلك فإنّه يُقال لهؤلاء الأشاعرة: عدم الدليل المُعيَّن، الذي هو دليل العقل، والذي قلتم إنه لم يدُلّ على ما عدا الصفات السَبْع، لا يستلزم عدم المدلول المُعيَّن الذي هو باقي الصفات.

**قال ابن تيمية**: " فهَبْ أنّ ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبِت ذلك، فإنه لا ينفيه، وليس لك أن تنفِيَه بغير دليل، لأنّ النافي عليه الدليل كما على المُثبِت "(٢).

**الثاني**: أن يُقال: إذا كان دليل العقل لم يُثبِت هذه الصفات، وعدم إثباته لها ليس دليلاً على نفْيِها، فإنّ هناك دليلاً آخَر دلّ عليها، وهو دليلُ السمع، ولم يُعارض ذلك مُعارِضٌ عقليٌّ ولا سَمْعيٌّ، فيجِبُ إثباتُ ما أثبته الدليل السالم (قرآن وسنة) عن المُعارض المُقاوم ".

وهذا الوجه الثاني مترتِّب على الوجه الأول، ولذلك جمع بينهما في وجهٍ واحدٍ في (التدمرية (ص: ٣٣-٣٤))، وأفردهما عن بعض في (مجموع الفتاوى ٦/ ٤٦).

**الثالث**: "أن يُقال: يُمكن إثبات هذه الصفات بنظير ما أثبت به تلك مِن العقليات، فيقال: نفع العِباد بالإحسان إليهم يدل على الرحمة كدلالة التخصيص على المَشيئة، وإكرام الطائعين يدل على محبَّتهم، وعقاب الكافرين يدل على بُغْضهم، كما قد ثبت بالشاهد والخبر مِن إكرام أوليائه وعقاب أعدائه، والغايات

---

(١) الرد على المنطقيين ص ١٠٠.

(٢) التدمرية ص: ٣٣ - ٣٤.

المحمودة في معقولاته ومأموراته، وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة تدل على حكمته البالغة، كما يدل التخصيص على المَشيئة وأولى لقُوَّة العلة الغائية[١]، ولهذا كان ما في القرآن مِن بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم وأعظم ممَّا في القرآن من بيان ما فيها من الدلالة على مَحْض المَشيئة "[٢].

ولا فرْقَ بين استدلالهم بالعقل على الإرادة والعلم، وبين استدلال غيرهم به على الحُبِّ والبُغْض، والحكمة والرحمة وغيرها. وهذه الوجوه الثلاثة مبينة أنّ احتجاجهم بدليل العقل على الصفات السبع لا يدلّ على نفي ما عداها من الصفات الثابتة. ولكن لو عاد الأشعري وقال: صحيح أنّني أُثبتُ هذه الصفات بالعقل، ولكنّي أيضاً نفيتُ ما عداها بالعقل لأنّها تستلزم التجسيم. وحينئذ يعود الكلامُ إلى ما ذكر أولاً في بداية هذه المُناقَشة، ويُقال له:

" القول في هذه الصِّفات التي تنفيها كالقول في الصفات التي أثبتها، فإنّ كان هذا مستلزِماً للتجسيم فكذلك الآخَر، وإن لم يكُنْ مستلزِماً للتجسيم فكذلك الآخر "[٣].

فدعواه التفريق بينهما باطل، وهو متناقض كما تقدَّم.

هذا هو أهم الأمثلة التي ذكرها شيخُ الإسلام، وهو مثالٌ شاملٌ لجميع الصفات التي نفاها الأشاعرة.

---

(١) فالعلة الغائية لبيان الغاية والمقصود من هذا الفعل، لكنّها قد تقع، وقد لا تقع مثل: بريتُ القلم لأكتب به، فقد تكتب، وقد لا تكتب، فيقال: علة وجود الخلق عبادة الله تعالى، ومثالها في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.
والعلة الموجبة معناها: أنّ المعلول مبني عليها، فلا بد أن تقع، وتكُون سابقة للمعلول، ومُلازِمة له، مثل انكسر الزجاج لشدة الحر (القول المُفيد على كتاب التوحيد)، (١/ ٢٥).

(٢) التدمرية ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٤٦ - ٤٧.

## القاعدة السادسة :الصفات التي اتصف بها الله- تعالى - واتصف بمثلها المخلوقون هي من المشكك لا المشترك اللفظي[1].

"شرح القاعدة" : من المعلوم أن الله سمى نفسه بأسماء، وسمى عباده

---

(١) قبل الكلام في هذه المسألة لا بد من توضيح الفروق اللغوية بين المفردات المستخدمة حتى يزول الإشكال.

**المصطلحات هي:**

١ - **المتواطئ ويسمى بالمشترك المعنوي**: هواللفظ الذي استوت أفرادُه في معناه من غير اختلافٍ وتفاوتٍ فيها ، فزَيْدٌ وبكرٌ وعمرو وخالدٌ ، كلٌّ منها إنسانٌ أو أن العقل لا يمنع مِن أن يشترك في هذا اللفظ اثنان أو أكثر، مِثل كلمة رجُل، تُطلَق على أحمد، خالد ، عمر.

٢ - **التباين ألفاظ مختلفة ومعاني مختلفة**: ألفاظ لكل لفظ معني مختلف عن الآخر، فيصدق اللفظ الأول على ما لا يصدق عليه اللفظ الثاني، ويصدق اللفظ الثاني على ما لا يصدق عليه الثالث.. ألخ. (أرض - سماء - شمس - قمر - إنسان...).

٣ - **المشترك لفظ واحد وعدَّة معاني ويسمى بالمشترك اللفظي**: وهو ما اتَّحَد لفظُه وتعدَّد وضعُه ومعناه، مثل (عين) تطلق على (النظر - الجاسوس - الذهب - البئر).

٤ - **الترادف (ألفاظ عدَّة ومعني واحد)**: وهو ما تعدَّد لفظُه واتَّحَد معناه مثال (إنسان - بشر)، فهُما مترادِفان يدُلّان على معنى واحد ، وكذلك (قمح - بُرّ - حِنْطة).

٥ - **التشاكك لفظ ومعني متفاوت**: المشكك هو الكلي الَّذي لم يتساو صدقه على أفراده، بل كان حصوله في بعضها أولى، أو أقدم ، أو أشدّ من بعضها الآخر. كدلالة اسم النور على نور الشّمس ، ونور السّراج. انظر : التعريفات للجرجاني ص٢١٦.

وبعبارة أوضح، فالتشكيك كون اللّفظ موضوعًا لأمر عام مشترك بين الأفراد لا على السواء، بل على التفاوت، وذلك بأن يكُون المعنى واحدا، ولكن ليس مُستوياً في أفراده، بل مختلِف ومتفاوِت ، ويُقال للمعنى مشكِّك (لأن الناظر إذا نظر في الأفراد باعتبار أصل المعنى ظنَّه متواطئ ، وإذا نظر فيها باعتبار التفاوُت ظنَّه مشتركاً)، مثل (البياض)، فهو يختلف من شئ لآخَر مثل (بياض الثلج - بياض اللبن - بياض الدقيق.... )، و(النور)، فهو يختلِف مِن شيء لآخر (نور الشمس - نور القمر - نور المصباح.... ). =

بأسماء مختصة بهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، كما وصف نفسه بصفات، ووصف عباده بصفات مختصة بهم، توافق تلك الصفات إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، وليست صفات الله كصفات الخلق ولا أسماؤه كأسمائهم. فالأسماء المتواطئة هي الَّتي تطلق على الله وعلى العباد ؛ كالحيّ، والسّميع، والبصير، والعليم ؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النِّساء: ٥٨]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فسمّى نفسه بالحيّ، والسّميع، والبصير، والعليم، وقد سمّى بعض عباده بنظيرها، فقال: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]، وقال: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢]، وقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الذّاريات: ٢٨].

**وقد اختلف النّاس في هذه الأسماء الَّتي تسمّى الله بها، وتسمّى بها بعض عباده على ثلاثة أقوال[1]:**

الأوّل: أنَّها مجاز في حقّ الخالق، حقيقة في حقّ المخلوق. وهذا قول غلاة المعطّلة؛ من الجهميّة، والقرامطة، والباطنيّة. وهو أخبث الأقوال وأشدّها فسادًا؛ لأنّه يلزمهم صحّة نفي أسماء الله وصفاته، وأن تكون الأسماء المتواطئة أكمل وأتمّ في العبد من الربّ؛ لأنّ اطلاقها على الربّ مجرّد تمثيل وتقريب لما هو حقيقة في العبد!

**الثّاني** : أنَّها حقيقة في الربّ مجاز في العبد. وهذا قول أبي العبّاس

= ويقابل التشكيك التواطؤ؛ وهو كون اللّفظ موضوعًا لأمر عام بين الأفراد على السواء. انظر : المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/ ٣٧٨.

ويرى المحقّقون من أهل العلم أن المتواطئ هو الكلي الَّذي يدلّ على أعيان متعدّدة بمعنًى واحد مشترك بينها سواء كان المعنى متفاضلاً في موارده، أو متماثلاً، فيكون المشكك نوعًا من المتواطئ العام. انظر: منهاج السنّة النّبويّة لابن تَيْمِيَّة ٢/ ٥٨٦، الصواعق المرسلة لابن القيّم ٤/ ١٥١٣، التحفة المهديّة لفالح آل مهدي ص٢٢٩.

والقدر المشترك فى المعنى الموجود بين أفراد المشكك موجود في الأذهان لا في الأعيان فلا يوجد شئ في الواقع يمكن أن يشار إليه ويقال هذا علم، وهذه قدرة، وهذه حياة.

(١) دلالة الأسماء الحسنى على التّنزيه ص٨٥).

النّاشئ ومن وافقه. وهو قول باطل أيضًا؛ فإنّه يلزمهم صحّة نفي هذه الأسماء عن المخلوق مع أنَّها حقيقة فيه، ويلزمهم التناقض أيضًا؛ فإنّهم إن أثبتوا للربّ تعالى حقائقها المفهومة منها امتنع أن تكون مجازًا في المخلوق؛ لأنّ المعنى الَّذي كانت به حقيقةً في الغائب موجود في الشّاهد وإن كان غير مماثل، وإن أثبتوها على غير حقائقها المفهومة، وجعلوا معناها ما تأولوها قلبوا الحقائق، وعكسوا اللّغة، وجعلوا المجاز حقيقة، والحقيقة مجازًا!

**الثّالث**: أنَّ هذه الأسماء حقيقة في الربّ والعبد. وهذا قول الجمهور، ولكنّهم اختلفوا في كيفيّة الجمع بين هذا الإطلاق وبين انتفاء تماثل الحقيقتين على ثلاثة أوجه:

١ ـ أنّ هذه الأسماء مقولة على الربِّ والعبد بالاشتراك اللّفظيّ ؛ لتباين الحقيقتين من كلّ وجه. وهو قول للشهرستاني، والرازي، والآمدي. وهذا وجه غير مسلّم؛ لأنّ كلّ عاقل يفرّق بين لفظ العين والمشتري وبين لفظ السّميع والبصير مثلاً؛ ويفهم المعنى من هذه الألفاظ عند إطلاقها دون تلك؛ فلو كانت مشتركةً لم يفهم منها شيئًا عند الإطلاق إلّا بعد الاستفسار عن المراد بالاسم.

٢ ـ أنَّها مقولة على الربّ والعبد بطريق التواطؤ، وهي موضوعة للقدر المشترك، والخصائص لا تدخل في مسمّى اللّفظ.

٣ ـ أنَّها مقولة على الربِّ والعبد بطريق التّشكيك؛ لأنّها في الربِّ أولى وأتمّ وأكمل من العبد. والوجه الثّاني أصحّ الوجوه، وهذا الوجه قريب منه؛ لأن المشكك نوع من المتواطئ العام، يقول ابن تَيْمِيَّة: هذه الألفاظ كلّها متواطئة، وإذا قيل: إنّها مشككة لتفاضل معانيها فالمشكك نوع من المتواطئ العام الَّذي يراعى فيه دلالة اللّفظ على القدر المشترك سواء كان المعنى متفاضلاً في موارده، أو متماثلاً[١].

---

(١) هو أبو العَبَّاس عبد اللّه بن مُحَمَّد بن عبد اللّه المعتزلي، اشتهر بالناشيء الأكبر، كان متكلّمًا، وشاعرًا مجيدًا، وعالمًا في عدّة فنون، له عدّة تصانيف، وأشعار كثيرة، وكان به ولع بمناقضة الأقوال، وإحداث أقوال خاصّة به كهذا القول في الأسماء المتواطئة، توفي بمصر سنة (٢٩٣هـ). انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٠١، الأعلام للزركلي ٤/ ١١٨).

**وعلى هذا فإنّ هذه الألفاظ المتواطئة لها دلالتان حقيقيتان:**

الأولى: دلالة حالة الإطلاق؛ فإذا أطلقت هذه الألفاظ دلّت على القدر المشترك بين الخالق والمخلوق، وهو المعنى العام للفظ ولوازمه؛ لأنّ ثبوت الملزوم يقتضي ثبوت اللازم(١).

والقدر المشترك من لوازم الوجود، ولا محذور في إثباته أَلْبَتَّة، لجملة أسباب، منها:

١ ـ أنّ المراد بالقدر المشترك الاشتراك في معنى اللّفظ ولوازمه، وأنّ المعنى العام يطلق على الربّ والعبد، لا أنّهما يشتركان في كليّات مطلقة في الخارج، أو يشتركان فيما يختصّ به أحدهما.

٢ ـ أنّ القدر المشترك كلّي مطلق، لا يختصّ بأحدهما دون الآخر، فلا يستلزم إثباته الوقوع في التّشبيه الباطل عقلاً ونقلاً؛ إذ لم يقع بينهما اشتراك، لا فيما يختصّ بالممكن المحدث، ولا فيما يختصّ بالواجب القديم.

٣ ـ أنّ القدر المشترك لا يقتضي إثبات ما يمتنع على الربِّ، ولا نفي ما يستحقّه، وكذلك لازمه؛ فإنّه لا يقتضي حدوثًا، ولا إمكانًا، ولا نقصًا، ولا شيئًا ممّا ينافي صفات الرّبوبيّة.

٤ ـ أنّ القدر المشترك من لوازم الوجود؛ فكلّ موجودين لا بُدّ بينهما من مثل هذا، ومن نفاه لزمه التّعطيل التام؛ ولهذا لمّا اطّلع الأئمة على أنّ هذا حقيقة قول الجهميّة سمّوهم معطّلة؛ لأنّ رفع القدر المشترك ألزمهم تعطيل وجود كلّ موجود(٢).

**الثّانية**: دلالة حالة التقييد؛ فإذا قيّدت هذه الأسماء المتواطئة بإضافة، أو تعريف دخلت الخصائص في مسمّاها، وكان ظاهر ما أضيف للربّ إنّما يدلّ على ما يليق ويختصّ به، وظاهر ما أضيف للمخلوق إنّما يدلّ على ما يليق ويختصّ به. وهذا ثابت حتّى بين المخلوقات؛ فإنّ أسماء النّعيم إذا أطلقت

---

(١) الرِّسالة التدمريّة لابن تَيْمِيَّة ص١٣٠، وانظر: منهاج السنّة النّبويّة لابن تَيْمِيَّة ٢/٥٨٦، الصواعق المرسلة لابن القيّم ٤/١٥١٣).

(٢) التدمريّة ص١٢٥ ـ ١٢٩.

دلّت على القدر المشترك بين موجودات الدّنيا والآخرة ، وإذا قيّدت بتعريف أو إضافة كان ظاهر ما أضيف للجنة مغايرًا لما أضيف للدنيا من النّعيم ؛ ولهذا قال ابن عباس رَضِيَ الله عَنْهما: "لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا الْأَسْمَاءُ". فإذا كان تماثل الأسماء حال التقييد لا يستلزم تماثل حقائق المخلوقات فلأن لا يستلزمه بين الخالق والمخلوق من باب أولى؛ إذ للربّ ما يليق به، وللمخلوق ما يليق به؛ ولهذا سمّى الله نفسه بأسماء ، وسمّى صفاته بأسماء تماثل أسماء عباده، وأسماء صفاتهم عند الإطلاق ولم يلزم من ذلك تماثلهما عند التقييد، فكانت أسماؤه وصفاته مختصّة به إذا أضيفت إليه ، لا يشركه فيها غيره، فقد سمّى نفسه حيًّا، فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وسمّى بعض عباده حيًّا، فقال: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]، وليس هذا الحيّ مثل هذا الحيّ؛ لأنّ اسم الحيّ مضاف مختصّ في كلا الموضعين، وكذلك سمّى نفسه عليمًا حليمًا، وسمّى بعض عباده عليمًا، وسمّى آخر حليمًا، فقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذّاريات: ٢٨]، وقال: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾ [الصافات: ١٠١]، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم. ونظائر هذا متعدّدة.

وكذلك سمّى صفاته بأسماء، وسمّى صفات عباده بنظير ذلك، فقال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [النِّساء: ١٦٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذّاريات: ٥٨]، وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾ [الرّوم: ٥٤]، وقال: ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزّخرف: ١٣]، وليس العلم كالعلم، ولا القوّة كالقوّة، ولا الاستواء كالاستواء. فلا بُدّ من إثبات هذا النّوع من الأسماء والصّفات على قاعدة التنزيه، وذلك باعتقاد أنّ العبد وإن وصف بهذا النّوع في الجملة إلّا أنّ الربّ متفرّد بكماله، ولا يشاركه في ذلك أحد من خلقه، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشّورى: ١١]؛ فمن أثبت هذا النّوع على نحو يماثل ما عليه الخلق كان ممثّلاً ضالاً، مخالفًا لما يستحقّه الربّ من التنزيه. ويدخل في هذه الجملة مقالات

المشبّهة؛ كقولهم: له علم كعلمي، أو قوّة كقوّتي، أو يدان كيديّ، أو استواء كاستوائي. اهـ[١].

**الأدلة من السنة على إثبات القدر المشترك في المعنى:**

١- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كَيْفَ تَقُولُونَ **بِفَرَحِ رَجُلٍ** انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ، تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا، فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟» قُلْنَا: شَدِيدًا، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ **لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا** بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ".[٢]

وفي الحديث أثبت النبي ﷺ الفرح لله - عز وجل - وللعبد ،وكان فرح الله بتوبة عبده أشد من فرح هذا الرجل عندما وجد راحلته وقد اقترب منه الموت.

٢- عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: "أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ" قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: "لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا"[٣].

وفي الحديث أثبت النبي - ﷺ - الرحمة لله - عز وجل - والمرأة ، وأن الله أرحم بعباده من المرأة بولدها.

٣- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، **وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي**، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ

---

(١) التدمريّة (ص٢١ ـ ٣١، ٤٦، ٤٧، ٩٦، ٩٧)

(٢) صحيح : الضياء ج١٠، ص١٦، صَحِيح الْجَامِع ٥٤١٠، (الصَّحِيحَة ٢١٨٨).

(٣) مسلم ٢٧٤٦.

وَمُنْذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ"(١).

وفي الحديث أثبت النبي ﷺ الغيرة والحب لله ولعباده مع التفاوت، فكان الله أغير ، وأحب إليه العذر، والمدح من عباده.

٤- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا، الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي أَنْجَانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ..... وفي آخر الحديث فَيَقُولُ (الله): يَا ابْنَ آدَمَ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا، وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ بِي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ " فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّا أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ " فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "مِنْ ضَحِكِ رَبِّي حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَدِيرٌ "(٢)

**أقوال أئمة السنة في إثبات القدر المشترك :**

قال شيخ الإسلام: "وإذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه، وما هو مُحْدَث ممكن، يقبل الوجود والعدم، فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى (الوجود) أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا، بل وجود هذا يخصّه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الاضافة والتقييد

---

(١) صحيح: رواه أحمد: ٣٨٩، قال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، رجالُه ثقات رجالُ الشيخين غيرَ حماد - وهو ابنُ سلمة - فمن رجال مسلم. عفان: هو ابنُ مسلم الصفار.

وأخرجه مسلم ١٨٧و٣١٠، والبيهقي في "البعث" ١٠٥، والبغوي في "شرح السنة" ٤٣٥٥ من طريق عفان، بهذا الإسناد.

(٢) البخاري ٥٩٩٩، مسلم ٢٧٥٤.

والتخصيص ولا في غيره، فلا يقول عاقل - إذا قيل: إن العرش شيء موجود وإن البعوض شيء موجود - إن هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى (الشيء) و(الوجود)، لأنه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه، بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا هو مسمى الاسم المطلق، وإذا قيل: هذا موجود وهذا موجود، فوجود كلّ منهما يخصه لا يشركه فيه غيره، مع أن الاسم حقيقة في كل منهما.

ولهذا سمى الله نفسه بأسماء وسمّى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره، وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص، لا اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص.

**ومن الأمثلة** على ذلك أن الله سمى نفسه حيا فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وسمى بعض عباده حيا فقال: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]، ليس هذا الحي مثل هذا الحي، وسمى نفسه سميعا بصيرا فقال: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، وسمى بعض خلقه سميعا بصيرا فقال: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير، وسمى نفسه بالملك فقال: ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣] وسمى بعض عباده بالملك فقال: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي﴾ [يوسف: ٥٠]. وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفات عباده بنظير ذلك فقال في صفة العلم: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال عن المخلوق: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [غافر: ٨٣] وليس العلم كالعلم، وكذلك وصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة فقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ - ٢٩] وكذلك وصف نفسه بالمحبة

ووصف عبده بالمحبة فقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، ووصف نفسه بالمناداة فقال: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢] ووصف عبده بالمناداة فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، ووصف نفسه بالتكليم في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ووصف عبده بالتكليم في مثل قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]، وغيرها كثير[١].

والفرق بين المشترك اللفظي والمتواطئ أو المشكك كبيرا جدا، لأن معنى المشترك اللفظي أن اللفظ واحد ولكن المعاني والمدلولات التي يصدق عليها هذا اللفظ متباينة لا يجمع بينها معنى مشترك، فالعين تطلق على الباصرة وعلى الذهب وعلى الجارية وليس بين هذه الأمور أي معنى يجمعها سوى لفظ "عين" الذي يطلق على كل منها، وكذا المشتري يطلق على مشتري السلعة، ويطلق على الكوكب المسمى بالمشتري، وليس بينهما أي معنى مشترك سوى أن لفظ "المشتري" جمع بينهما لفظا. فإذا قيل: الله سميع، والمخلوق سميع، فهل السميع هنا من باب المشترك اللفظي؟ ونحن إذا فهمنا معنى السميع بالنسبة للمخلوق فهل يقول قائل: إن السميع بالنسبة لله قد يكون له معنى آخر بعيد جدا، كالبعد الذي بين معنى الكوكب والمبتاع للسلعة.؟، لاشك أن هذا القول يؤدي على تعطيل أسماء الله وصفاته عن معانيها اللائقة به تعالى.

أم المتواطئ فهو معنى كلي على أعيان متعددة، كالإنسان، فهو معنى كلي يدل على جميع بني الإنسان بالسوية، فيصدق على زيد وعمرو ومحمد وأحمد من الناس، لكن هذا المعنى الكلي الذي يجمعهم لا يعني أن حقيقة زيد هو حقيقة عمرو، بل كل له حقيقته الخاصة وإن كان يجمعهم معنى "الإنسان". والمشكك جزء من المتواطئ العام، لأنه يدل على أشياء متعددة لأمر عام مشترك بين أفرادها، لكنه في بعضها أقوى أو أشد.

(١) البخاري ٦٨٤٦، مسلم ١٤٩٩.

وقد بين شيخ الإسلام أن هذا التوافق بين أسماء الله وصفاته وأسماء المخلوقين وصفاتهم لا يجوز أن يكون من باب المشترك اللفظي، بل هو من باب المتواطئ أو المشكك؛ لأن هناك معنى كليا يفهم من مطلق صفة السمع أو البصر أو الحياة أو الوجود، وإن كان سمع الله وبصره وحياته ووجوده، يخصه لا يشاركه فيه أحد من الخلق، كما أن سمع المخلوق وبصره وحياته ووجوده يخصه. ومع تجويز شيخ الإسلام أن تكون من باب المتواطئ أو المشكك، إلا أنه يتعمق في ذكر الفرق بينهما، ولذلك فهو يرى أن القول بأنه من المتواطئ واضح في هذا الباب، وأن القول بأن المعنى الذي هو مدلول اللفظ العام ومورد التقسيم مشترك بين الأقسام، لا مانع منه ما دامت حقيقة كل قسم تخصه لا يشركه فيه غيره، وأما الذي ظنه بعض الناس من أنه يخلص من هذا الاشتراك بجعل لفظ "الوجود" أو غيره من باب التشكيك، لكون واجب الوجود أكمل، كما يقال في لفظ السواد المقول على سواد القار وسواد الحدقة، ولفظ البياض المقول على بياض الثلج وبياض العاج فإن شيخ الإسلام يجيب عن هذا بقوله: "ولا ريب أن المعاني الكلية قد تكون متفاضلة في مواردها، بل أكثرها كذلك: وتخصيص هذا القسم بلفظ المشكك أمر اصطلاحي، ولهذا كان من الناس من قال: هو نوع من المتواطئ؛ لأن واضع اللغة لم يضع اللفظ العام بإزاء التفاوت الحاصل لأحدهما، بل بإزاء القدر المشترك"، ثم يقول شيخ الإسلام: "وبالجملة، فالنزاع في هذا لفظي، فالمتواطئة العامة تتناول المشككة، وأما المتواطئة التي تتساوى معانيها فهي قسيم المشككة، وإذا جعلت المتواطئة نوعين: متواطئا عاما وخاصا، كما جعل الإمكان نوعين عاما وخاصا زال اللبس"[1].

والقول بأن هذا التوافق ليس من قبيل المشترك اللفظي هو قول جماهير المسلمين، يقول شيخ الإسلام: "إن مذهب عامة الناس، بل عامة الخلائق من الصفاتية كالأشعرية والكرامية وغيرهم، أن الوجود ليس مقولا بالاشتراك اللفظي فقط، وكذلك سائر أسماء الله التي سمي بها، وقد يكون لخلقه اسم كذلك، مثل الحي والعليم والقدير؛ فإن هذه ليست مقولة بالاشتراك اللفظي فقط، بل

(١) التدمرية ص ٢١ - ٣٠.

بالتواطؤ، وهي أيضا مشككة؛ فإن معانيها في حق الله تعالى أولى، وهي حقيقة فيهما، ومع ذلك فلا يقولون: إن ما يستحقه الله تعالى من هذه الأسماء إذا سمي بها مثل ما يستحقه غيره، ولا أنه في وجوده وحياته وعلمه وقدرته مماثلا لخلقه، ولا يقولون أيضا إن له أو لغيره في الخارج وجودا غير حقيقتهم الموجودة في الخارج؛ بل اللفظ يدل على قدر مشترك إذا أطلق وجرد عن الخصائص التي تميز أحدهما "(١).

**قال ابن عبد البر** : "وَقَدْ بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ لَمْ يَرَ بَأْسًا بِرِوَايَةِ الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ ضَحِكَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الضَّحِكَ مِنَ اللَّهِ وَالتَّنَزُّلَ وَالْمَلَالَةَ وَالتَّعَجُّبَ مِنْهُ لَيْسَ عَلَى جِهَةِ مَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ"(٢).

**قال الإمام أحمد : " فأما ما قالوا: إن الله لا يتكلم، فكيف يصنعون بحديث الأعمش، عن خيثمة عن عدي بن حاتم الطائي: قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ"(٣).**

وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان وأدوات. أليس الله قال للسموات والأرض: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. تراها أنها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وأدوات؟

وقال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]. **أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين؟**

والجوارح إذ شهدت على الكفار فقالوا: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢١]. أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟؟

---

(١) منهاج السنة ٣/ ٥٨٦.

(٢) بيان تلبيس الجهمية ٤/ ٣٧٠.

قال الذهبي: "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ القَاسِمِ العُتَقِيُّ مَوْلَاهُمْ عَالِمُ الدِّيَار المِصْرِيَّة، وَمُفْتِيْهَا، أَبُو عَبْدِ اللهِ العُتَقِيُّ مَوْلَاهُمْ، المِصْرِيُّ، صَاحِبُ مَالِكٍ الإِمَام ...**وَعَنْ مَالِكٍ: أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ ابْنُ القَاسِمِ، فَقَالَ: عَافَاهُ اللهُ، مَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَمْلُوءٍ مِسْكاً". ( السير ٩/ ١٢٠).**

(٣) التمهيد ٧/ ١٥٢.

ولكن الله أنطقها كيف شاء.

وكذلك الله تكلم كيف شاء من غير أن يقول بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان"(١).

**قال أَبو سَعِيدٍ الدَّارِمِيّ**: "إِنَّمَا نَصِفُهُ بالأسماء لَا بالتَّكْيِيفِ وَلَا بِالتَّشْبِيهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ مَلِكٌ كَرِيمٌ، عَلِيمٌ، حَكِيمٌ، رَحِيمٌ، لَطِيفٌ، مُؤْمِنٌ، عَزِيزٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى البَشَرُ بِبَعْضِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِصِفَاتِهِمْ، فَالأَسْمَاءُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَالتَّشْبِيهُ وَالكَيْفِيَّةُ مُفْتَرِقَةٌ، كَمَا يُقَالُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسْمَاءَ، يَعْنِي فِي الشَّبَهِ وَالطَّعْمِ وَالذَّوْقِ، وَالمَنْظَرِ، وَاللَّوْنِ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَالله أَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ وَأَبْعَدُ".(٢)

**قال الإمام أبو الحسن الأشعري** : "وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجوداً حياً قادراً عالماً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً على ما وصف به نفسه، وتسمى به في كتابه، وأخبرهم به ورسوله، ودلت عليه أفعاله، وأن وصفه بذلك لا يوجب شبهه لمن وصف من خلقه بذلك من قبل الشيئين لا يشبهان بغيرهما، ولا باتفاق أسمائهم، وإنما يشبهان بأنفسهما فلما كانت نفس الباري تعالى غير مشبهة لشيء من العالم بما ذكرناه آنفاً، لم يكن وصفه بأنه حي وقادر وعالم يوجب تشبهه لمن وصفناه بذلك منا، وإنما يوجب اتفاقهما في ذلك اتفاقاً في حقيقة الحي والقادر والعالم، وليس اتفاقهما في حقيقة ذلك يوجب تشابهاً بينهما، ألا ترى أن وصف الباري عز وجل بأنه موجود ووصف الإنسان بذلك لا يوجب تشابهاً بينهما، وإن كانا قد اتفقا في حقيقة الوجود، ولو وجب تشابههما بذلك لوجب تشابه السواد والبياض بكونهما موجودين، فلما لم يجب بذلك بينهما وإن كانا قد اتفقا في حقيقة الوجود، لم يجب أو يوصف الباري عز وجل بأنه حي عالم قادر، ووصف الإنسان بذلك تشابههما، وإن اتفقا في حقيقة ذلك، وإن كان الله

(١) البخاري ٦٥٣٩، مسلم ١٠١٦.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، ص١٣٦-١٣٧.

عز وجل لم يزل مستحقاً لذلك، والإنسان مستحقاً لذلك عند خلق الله ذلك له وخلق هذه الصفات فيه"(١).

**وقال أيضًا** : "وأجمعوا على أنه عز وجل يسمع ويرى، وأن له تعالى (يدين مبسوطتين) وأن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه من غير أن يكون جوارحاً، وأن يديه تعالى غير نعمته. **وقد دل على ذلك تشريفه لآدم عليه السلام حيث خلقه بيده، وتقريعه لإبليس على الاستكبار عن السجود مع ما شرفه به بقوله:** ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾(٢).

**قال شيخ الإسلام نقلًا عن الرازي** : " إن عنيتم بالمشبه من يكون قائلاً بكون الله تعالى وتقدس شبيهًا بخلقه من كل الوجوه، فلا شك في كفره، لكن المجسمة لايقولون بذلك، فلا يلزم من قولهم بالتجسيم قولهم بذلك، ألا ترى أن الشمس، والقمر، والنمل، والبق أجسام ، ولايلزم من اعترافنا باشتراكهما في الجسمية كوننا مشبهين للشمس، والقمر بالنمل، والبق. قال: وإن عنيتم بالمشبه من يقول بكون الله تعالى شبيهًا بخلقه من بعض الوجوه فهذا لايقتضي الكفر؛ لأن المسلمين اتفقوا على أن الله موجود، وشيء ، وعالم، وقادر، والحيوانات أيضًا كذلك وذلك لايوجب الكفر ...**قلت - شيخ الإسلام - هذا الكلام منه تسليم لأن كون الله شبيهًا بخلقه من بعض الوجوه متفق عليه بين المسلمين لاتفاقهم على أن الله تعالى موجود ، وشيء، وعالم، وقادر، وعلى هذا فما من موجود إلا وله شبيه من بعض الوجوه لاشتراكهما في الوجود والشيئية**"(٣).

---

(١) نَقْضُ الإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى المَرِيْسِيِّ ص ١٠٧ - ت: الشَّوَامِيُّ.

(٢) رسالة إلى أهل الثغر ص ١٢٠ ت: الجنيدي.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٧.

بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٤٩٥.

# الباب الثالث

# مذاهب أهل البدع في باب الأسماء والصفات

قال شيخ الإسلام: " **وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ طَرِيقَةَ سَلَفِ الْأُمَّةِ إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ مِن الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ.**

فَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ، نَفْيًا وَإِثْبَاتًا؛ فَيُثْبِتُ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَيَنْفِي عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ.

وَكَذَلِكَ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، مَعَ إِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ مِن الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ إِلْحَادٍ: لَا فِي أَسْمَائِهِ، وَلَا فِي آيَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ﴾ الْآيَةَ.

فَطَرِيقَتُهُمْ تَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَعَ نَفْيِ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، إِثْبَاتًا بِلَا تَشْبِيهٍ، وَتَنْزِيهًا بِلَا تَعْطِيلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. فَفِي قَوْلِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾، رَدٌّ لِلتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، رَدٌّ لِلْإِلْحَادِ وَالتَّعْطِيلِ.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعَثَ رُسُلَهُ بِإِثْبَاتٍ مُفَصَّلٍ وَنَفْيٍ مُجْمَلٍ، فَأَثْبَتُوا لِلَّهِ الصِّفَاتِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَنَفَوْا عَنْهُ مَا لَا يَصْلُحُ لَهُ مِن التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ

سَمِيًّا﴾، أَيْ: نَظِيرًا يَسْتَحِقُّ مِثْلَ اسْمِهِ، وَيُقَالُ: مُسَامِيًا يُسَامِيهِ. وهَذَا مَعْنَى مَا يُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ مَثِيلًا أَوْ شَبِيهًا.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُفْتَرُونَ الْمُشْرِكُونَ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِن الْإِفْكِ وَالشِّرْكِ، وَحَمِدَ نَفْسَهُ؛ إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْحَمْدِ بِمَا لَهُ مِن الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَبَدِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.

وَأَمَّا الْإِثْبَاتُ الْمُفَصَّلُ فَإِنَّهُ ذَكَرَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مَا أَنْزَلَهُ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ الْآيَةَ بِكَمَالِهَا، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ السُّورَةَ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾..... إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ عَن النَّبِيِّ ﷺ فِي أَسْمَاءِ الرَّبِّ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مِنْ إِثْبَاتِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَإِثْبَاتِ وَحْدَانِيَّتِهِ بِنَفْيِ التَّمْثِيلِ مَا هَدَى اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ[١].

وهذه القاعدة التي ذكرها شيخ الإسلام هي عقيدة السلف في أسماء الله وصفاته، وهي قاعدة فريدة، جامعة، مانعة.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣.

**ويستفاد من هذه القاعدة:**

١ - نؤمن بكل ما سمَّى الله به نفسَه أو وصف به نفسه دون تفريق بين الأسماء والصفات وبعضها البعض.

٢- إثبات الأسماء والصفات يكُون بالأدلّة السمعية (قرآن وسُنَّة) من قوله (وصف به نفسه ووصفه رسوله)، والبعد عن رد الأدلة الشرعية بالعقليات.

٣ - البُعد عن مذاهب أهل الضلال (التكييف - التمثيل - التحريف - التعطيل).

**وقال شيخ الإسلام**: " وَمِن الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وصفه بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ وَلَا كُفُوَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلًا، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مَصْدُوقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِن النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ الَّتِي تَعْدِلُ

ثُلُثَ الْقُرْآنِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾، وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾.

وَلِهَذَا كَانَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِن اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ"[١].

**فمنهج أهل السُّنَّة والجماعة في كل ذلك الإيمان الكامل بما أخبر به الله تعالى، وأخبر به رسوله ﷺ والتسليم به)**[٢].

**كما قال الإمام الزُّهْري**: من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم[٣].

**وقال الإمام سُفيان بن عُيَيْنة**: "كلّ ما وصف الله تعالى به نفسَه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف، ولا مثل"[٤].

**وقال الإمام الشافعي**: "آمنتُ بالله، وبما جاء عن الله على مُراد الله، وآمنتُ برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مُراد رسول الله)[٥].

**وقال الوليد بن مسلم**: سألتُ الأوزاعيَّ، وسُفيان بن عُيَيْنة، ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية، فقالوا: (أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف)[٦].

---

(١) الفتاوى٣ / ١٢٩.
(٢) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ١/١٢٨ - ١٣٠.
(٣) سيرة أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٧.
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي ٤/٤٧٨.
(٥) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ص ٧.
(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي٣/ ٥٨٢.

**وقال الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - رحمه الله** : "إياكم والبدع "، قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع هم الذين يتكلّمون في أسماءِ الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكُتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان[١].

وسأله رجل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟، فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا ضالًّا، وأمر به أن يُخرَجَ مِن المجلس[٢].

**وقال أبو حنيفة**: لا ينبغي لأحد أن ينطِق في ذات الله بشيء؛ بل يصِفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً؛ تبارك الله تعالى ربُّ العالمين[٣].

ولمَّا سُئل عن صفة النزول قال: ينزل بلا كيف[٤].

**وقال الحافظ الإمام نُعَيم بن حَمَّاد الخُزاعي رحمه الله**: مَن شبَّه اللهَ بخلقه فقد كفر، ومَن أنكر ما وصف به نفسَه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسَه ولا رسوله تشبيهاً.

**وقال بعض السلف**: قدم الإسلام لا تثبُت إلا على قنطرة التسليم[٥].

لذا فإنّ مَن سلك مَسْلَكَ السلف في الحديث عن ذات الله تعالى وصفاته، يكُون مُلتزِماً بمَنْهَج القرآن في أسماء الله وصفاته سواءً كان السالك في عصر السلف، أو في العصور المتأخِّرة، وكل من خالف السلف في منهجهم؛ فلا يكون ملتزماً بمنهج القرآن، وإن كان موجوداً في عصر السلف، وبين أظهر الصحابة والتابعين.

---

(١) شرح السنة الإمام البغوي ١/ ٢١٧.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٤٤٠.
(٣) جلاء العينين ص ٣٦٨.
(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤٢.
(٥) (شرح السنة للبغوي: ١/ ١٧١).

## التعطيل

**التعطيل لغة مأخوذ مِن مادَّة (عطل):**

قال ابن فارس: (عطل) العين والطاء واللام أصل صحيح واحد يدل على خُلوٍّ وفراغ؛ تقول عطلت الدار، ودار معطلة، ومتى تركت الإبل بلا راع فقد عطلت، وكذلك البئر إذا لم تورد ولم يستق منها. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ [الحج: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤﴾ [التكوير: ٤]، وكلُّ شيء خلا من حافظ فقد عطل، من ذلك تعطيل الثغور وما أشبهها، ومن هذا الباب العَطَل وهو العُطُول، يقال امرأة عاطل، إذا كانت لا حُليَّ لها، والجمع عواطل، وقوس عُطُلٌ: لا وتر عليها، وخيل أعطال: لا قلائد لها[١].

**وقال ابن سيده:** "التعطيل: التَّفريغ، وعطّل الدار: أخلاها. وكل ما ترك ضياعاً مُعَطَّلٌ ومُعْطَل "[٢].

ومدار كلمة التعطيل في اللغة على الخُلوِّ والفراغ والترك. وهذا ما فسَّر به بعضُ السلف قوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾.

**قال ابن عباس** - رضي الله عنهما - في تفسيرها (التي تركت)[٣].

**قال قتادة:** "أعطلها أهلها، وتركوها[٤].

وَأَمَّا التَّعْطِيلُ؛ فَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَطَلِ، الَّذِي هُوَ الخلوُّ وَالْفَرَاغُ وَالتَّرْكُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾: أَيْ أَهْمَلَهَا أَهْلُهَا، وَتَرَكُوا وِرْدها[٥].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤﴾، **قال أبي بن كعب:** "إذا أهملها أهلها " **(تفسير الطبري ٣٠/ ٦٦)، وقال مجاهد:** "سِيبَت وتُركت"[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٥١.
(٢) المحكم ١/ ٣٣٨، ٣٣٩.
(٣) تفسير الطبري ١٧/ ١٨٠.
(٤) تفسير الطبري ١٧/ ١٨٠.
(٥) شرح الواسطية لمحمد خليل هرّاس ١/ ٦٧.
(٦) (تفسير الطبري ٣٠/ ٦٦).

وهذه المعاني اللغوية للتعطيل هي المستعمَلة في الاصطلاح كما سيأتي.

**التعطيل اصطلاحاً**[١]: يختلف تعريف التعطيل باختلاف صوره، فهناك:

١ - **التعطيلِ المَحْض أو الكُلِّي**: وهو إنكارُ الخالق وإنكار كلامِه ودِينه، وإنكار عبادته وشرائعه.

**قال ابنُ القيِّم**: "وأهل التعطيل المَحْض عطّلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله، وعطلوا العالم عن الحق الذي خلق له وبه، فعطلوه عن مبدئه ومعاده، وعن فاعله وغايته"[٢].

وأهل هذا التعطيل هم المَلاحدة الدهرية الطبائعية الذين يُنكِرون ما سوى هذا الوجود الذي يشاهده الناس ويُحِسُّونه، وهو وجود الأفلاك وما فيها وقالوا:

" إن العالم دائم لم يزل ولا يزال، ولا يتغير ولا يضمحِلّ، وإنّ الأشياء ليس لها أول البَتَّة"[٣].

٢ - **تعطيل الأسماء والصفات**: فهو نفي الصفات الإلهية عن الله، وإنكار قيامها بذاته، أو إنكار بعضها.

فتوحيد الأسماء والصِّفات له ضِدَّان هُما : التعطيل، والتمثيل.

فمَن نفى صفات الربِّ عز وجل وعطلها فقد كذّب تعطيلُه توحيدَه. ومَن شبَّهه بخلقه ومثّله بهم، فقد كذَّب تشبيهُه وتمثيلُه توحيدَه.

**والتعطيل في هذا الباب على قسمين:**

**القسم الأول**: التعطيل المَحْض التامُّ أو الكُلِّي، وهو الذي عليه الجَهْمية والفلاسفة من إنكار جميع الأسماء والصفات.

**والقسم الثاني**: التعطيل الجزئي، وهو نوعان:

**النوع الأول**: إثبات الأسماء ونفي الصفات، وهو الذي عليه المعتزلة ومن وافقهم.

---

(١) (مقالة التعطيل والجعد بن درهم ص ١٧- ١٩).

(٢) إغاثة اللهفان ٢/ ٢٦٨.

(٣) إغاثة اللهفان ٢/ ٢٥٦.

**النوع الثاني**: نفي بعض الصفات دون بعض، وهو الذي عليه الكُلّابية والأشاعرة والماتُريدية.

والتعطيل هنا في هذا الباب يدخل فيه تعطيلُ الباري سُبحانه وتعالى عن أسمائه وصفاته.

ويدخُل فيه أيضاً تعطيلُ نصوصِ الأسماء والصِّفات الذي هو إنكار حقائقها وما دلّت عليه وما تضمَّنتْه من المعاني(١).

**قال ابن عثيمين**: "المراد بالتعطيل: إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كُلِّيّاً أو جُزئيّاً، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، هذا كلُّه يسمَّى تعطيلاً(٢).

**قال الشيخ الغنيمان في شرح الواسطية** :التعطيل هو إخلاءُ النصِّ عن معناه الذي أراده المتكلِّم"(٣).

**أنواع التعطيل في أسماء الله وصفاته:**

١- **التعطيل المَحْض أو الكُلِّي**: وهو الذي عليه الجهمية والفلاسة من إنكار جميع الأسماء والصفات وينقسم إلى:

أ - **نفاة النقيضين**: غُلاة الغُلاة الجهمية والقرامطة والباطنية ومَن تبعهم:

وهي التي عليها الجهمية وطائفة من الفلاسفة، وهو كذلك قول ابن سِينا وأمثاله.

**قالوا**: لا يجُوز أبداً أن نصِف الله لا بوجود ولا بعدم، لأنّه إن وُصف بالوجود أشبَهَ الموجودات، وإن وُصِف بالعدم أشبه المعدومات، وعليه يجِبُ نفي الوجود والعدم عنه.

وما ذهبوا إليه فهو تشبيه للخالق بالمُمتنِعات والمُستحِيلات، لأنّ تقابل

---

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم ص ١٧- ١٩.

(٢) شرح الواسطية ١/ ٩١.

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية ص٧٦.

العدم والوجود تقابُل نقيضين، والنقيضان لا يجتمِعان ولا يرتفعان، وكل عقول بني آدم تُنكِر هذا الشيء ولا تقبله، فانظر كيف فرُّوا مِن شيء فوقعوا في أشرَّ منه.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "فالقَرامِطة الذين قالوا لا يُوصَف بأنّه حيٌّ ولا ميِّت، ولا عالِمٌ ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، بل قالوا لا يُوصَف بالإيجاب ولا بالسلب، فلا يُقال حيٌّ عالِمٌ، ولا ليس بحيٍّ عالم، ولا يُقال هو عليمٌ قديرٌ، ولا يُقال ليس بقدير عليم، ولا يُقال هو متكلم مُريد، ولا يقال ليس بمتكلِّم مُريد، قالوا لأنّ في الإثبات تشبيهاً بما تثبُت له هذه الصفات، وفي النفي تشبيه له بما ينفى عنه هذه الصفات"[١].

**قال الشيخ ابن عُثيمين في تعليقه على التدمرية:**

"وطريقتهم أنّهم أنكروا في حق الله تعالى الإثبات والنفي، فنفوا عنه الوجود، والعدم، والحياة، والموت، والعلم، والجهل، ونحوها.

وقالوا: إنّه لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميِّت، ولا عالِم، ولا جاهل، ونحو ذلك.

**وشُبهتهم** أنهم اعتقدوا أنهم إن وصفوه بالإثبات شبَّهوه بالموجودات، وإن وصفوه بالنفي شبَّهوه بالمعدومات.

**والرد عليهم من وجوه:**

**الأول:** أنّ تسمية الله ووصفه بما سمَّى ووصف به نفسه ليس تشبيهاً، ولا يستلزم التشبيهَ، فإنّ الاشتراك في الاسم والصفة لا يستلزم تَماثُل المسمَّيات والموصوفات، وتسمِيتكم ذلك تشبيهاً ليس تمويهاً وتلبيساً على العامَّة والجُهَّال، ولو قبِلْنا مثل هذه الدعوى الباطلة لأمكن كل مُبطِل أن يسمِّي الشيءَ الحقَّ بأسماء ينفِّر بها الناسَ عن قبوله.

**الثاني:** أنّه قد عُلم بضرورة العقل والحِسِّ أنّ الموجود المُمكِن لا بُدَّ له من

---

(١) تقريب التدمرية ص ٣٤ -٣٦.

مُوجِد واجب الوجود، فإننا نعلم حُدوثَ المُحدَثات ونشاهدها، ولا يُمكِن أن تحدثَ بدون مُحدِثٍ، ولا أن تُحدِث نفسَها بنفسِها لقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥]. فتعيَّن أن يكون لها خالق واجب الوجود، وهو الله تعالى.

**ففي الوجود إذاً موجودان: أحدهما**: أزلي واجب الوجود نفسه. **الثاني**: محدِث ممكن الوجود، موجود بغيره.

ولا يلزَم من اتفاقهما في مسمَّى الوجود أن يتَّفِقا في خصائصه، فإنّ وجودَ الواجب يخُصُّه، ووجود المُحدِث يخُصُّه:

وجود الخالق: واجب أزلي ممتنع الحدوث، أبديٌّ مُمتنِع الزوال.

ووجود المخلوق: مُمكِنٌ حادثٌ بعد العدم، قابل للزوال.

فمَن لم يُثبِت ما بينهما من الاتفاق والافتراق لزِمه أن تكُون الموجودات كلُّها إمَّا أزلية واجبة الوجود بنفسها، أو مُحدَثة مُمكِنة الوجود بغيرها، وكِلاهُما معلومُ الفساد بالاضطرار.

**الثالث**: أنّ إنكارهم الإثبات والنفي يستلزِم نفي النقيضين معاً، وهذا ممتنع، لأنّ النقيضين لا يمكن اجتماعهما ولا ارتفاعهما، بل لابد من وجود أحدهما وحده، فيلزم - على قياس قولهم - تشبيهُ الله بالممتنِعات لأنّه يمتنع أن يكون الشيءُ لا موجوداً ولا معدوماً، ولا حيّاً ولا ميتاً، إلا أمراً يقدِّره الذِهنُ ولا حقيقة له، ووصفُ اللهِ سبحانه بهذا - مع كونه مخالفاً لبداهة العقول - كُفرٌ صريح بما جاء به الرسول.

فإن قالوا: نفي النقيضين ممتنِع عمَّا كان قابلاً لهما، أمَّا ما كان غير قابل لهما - كالجماد الذي لا يقبل الاتصاف بالسمع والصمم - فإنّه يمكِن نفيُهما عنه، فيقال: ليس بسميع ولا أصمَّ.

**قلنا**: فالجواب من أربعة أوجه:

**الوجه الأول**: أنّ هذا لا يصح فيما قالوه من نفي الوجود والعدم؛ فإنّ تقابُلهما تقابُلُ سلب وإيجاب باتفاق العقلاء، فإذا انتفى أحدُهما لزِم ثُبوت

الآخَر، فإذا قيل ليس بموجود لزِمَ أن يكُون معدوماً، وإذا قيل ليس بمعدومٍ لزِمَ أن يكُون موجوداً، فلا يُمكِن نفيُهما معاً ولا إثباتهما معاً.

**الوجه الثاني**: أنّ قولهم في الجماد: إنّه لا يقبل الاتصاف بالحياة، والموت، والعمى، والبصر، والسمع، والصمم، ونحوها ممَّا يكون تَقابُله تَقابُل عدم، وقوله قول اصطلاحِيّ لا يغيِّر الحقائق، مردود بما ثبت مِن جَعْل الجماد حيّاً، كما جعل اللهُ عصا موسى حيَّةً تلْقَفُ ما صنعه السحرة.

وقد وصف اللهُ تعالى الجمادَ بأنّه ميِّت في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٢١﴾ **[النحل: ٢٠ - ٢١]**.

وأخبر أنّ الأرض يوم القيامة تحدِّثُ أخبارَها - وهي ما عُمل عليها مِن خيرٍ وشرٍّ - وهذا يستلزِم سَمْعَها لِما قِيل، ورؤيتها لما فُعل.

**الوجه الثالث**: أنّ الذي يقبل الاتصافَ بالكمال أكملُ مِن الذي لا يقبله، فما يَقْبلُ أن يُوصف بالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر - ولو كان خالياً منه - أكمل مِمَّا لا يقبل ذلك، فقولكم إنّ الربَّ لا يقبل أن يتَّصِف بذلك يستلزِم أن يكُون أنقصَ من الإنسان القابل لذلك حيث شبَّهْتموه بالجماد الذي لا يقبله.

**الوجه الرابع**: أنّه إذا كان يمتنع انتفاءُ الوجود والعدم، فانتفاء عدم قبول ذلك أشد، وعلى هذا يكون قولهم (إنّ الرب لا يقبل الاتصاف بالوجود والعدم) مستلزِماً لتشبيهه بأشدِّ الممتنِعات[١].

**ب - غُلاة الجهمية، والقرامطة، والباطنية والفلاسفة ومَن تبِعهم:**

"قالوا: نصِفُه بالنفي ولا نصِفُه بالإثبات، يعني: أنهم يجوِّزون أن تُسلب عن الله سبحانه وتعالى الصفات لكن لا تُثبت، يعني: لا نقول: هو حي، وإنّما نقول ليس بميِّت، ولا نقول عليم، بل نقول: ليس بجاهل، وهكذا قالوا: لو أثبتَّ له شيئاً شبَّهتَه بالموجودات، لأنّه على زعمهم كل الأشياء الموجودة متشابهة، فأنت لا تُثبت له شيئاً، وأمَّا النفي فهو عدم، مع أنّ الموجود في

(١) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ١/ ٣١.

الكتاب والسنة في صفات الله من الإثبات أكثر من النفي بكثير.

قيل لهم: إنّ الله قال عن نفسه: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، قالوا: هذا من باب الإضافات، بمعنى: نُسب إليه السمعُ لا لأنّه مُتَّصِفٌ به، ولكن لأنّ له مخلوقاً يسمع، فهو من باب الإضافات، فـ (سميع)، يعني: ليس له سمعٌ، لكن له مسموعٌ. وجاءت طائفة ثانية، قالوا: هذه الأوصاف لمخلوقاته، وليست له، أمَّا هو فلا يثبُت له صفة.

وهذا قول الجَهْمية أتباع جَهْم بن صَفْوان، والفلاسفة، سواءٌ كانوا أصحاب فلسفة مَحْضة كالفارابي، أو فلسفة باطنية إسماعيلية قَرْمَطية كابن سِينا، أو فلسفة صُوفية اتِّحادية كابن عربيٍّ، وابن سبعين، وابن الفارض "[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والتحقيق أنّ التجهُّم المَحْض وهو نفي الأسماء والصفات، كما يُحكَى عن جهم والغالية من المَلاحدة ونحوهم مِن نفي أسماء الله الحُسنى كُفْر بيِّن مُخالف لِما علم بالاضطرار مِن دِين الرسول "[2].

**لقد أقدم الجهمية على نفي الأسماء والصفات بمَزاعم مِن أهمِّها:**[3]

١ - أنّ إثباتَ الصفات يقتضي أن يكُون اللهُ جِسْماً؛ لأنّ الصفات لا تقُوم إلا بالأجسام، لأنّها أعراضٌ، والأعراض لا تقُوم بنفسها.

٢ - إرادة تنزيه الله تعالى.

٣ - أنّ وصْفَ الله تعالى بتلك الصفات التي ذُكرت في كتابه الكريم أو في سنّة نبيِّه العظيم يقتضي مُشابَهة اللهِ بخَلْقه، فينبغي نفيُ كلِّ صِفة نُسِبت إلى الله تعالى، وتوجد كذلك في المخلوقات لئلا يؤدِّي إلى تشبيه الله - بزعمهم - بمخلوقاته التي تحمل اسم تلك الصفات.

**الرد عليهم:**

أن الله عز وجل وصف نفسه في كتابه الكريم، ووصفه به نبيه ﷺ بصفات

---

(١) النبوءات ١/ ٥٧٨، طبعة أضواء السلف.

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ٣/ ١١٣٩.

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٣/ ١١٣٩ - ١١٤٢).

تُعرف مَعانيها ولا تُدرك كيفياتُها، وهي معروفة في القرآن والحديث.

وقد وقف السلف من الصحابة الكرام إلى وقتنا الحاضر إزاء هذه الصفات موقفاً واضحاً جلِيّاً لا لَبْسَ فيه، يتلخَّص في كلمات يسيرة ومعانٍ واضحة، ألا وهو الإيمانُ التامُّ بكل ما وصف الله به نفسَه ووَصَفَه به نبيُّه ﷺ، كما جاءت به النصوصُ مِن غير تحريفٍ ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

يقولون عن كل صِفَة: الصفة معلومة، والكيف مجهول، والسؤال عنها بدعة، ولم يتنطعوا تنطُّع المشبِّهة، ولم يسلُكوا مسالك المعطِّلة؛ لأنّهم على معرفةٍ تامَّةٍ أنّ الكلام في الصفاتِ فرعٌ عن الكلام في الذات، فلا يصِفون ذاتاً غير مُدرَكة الماهية بصفات تكيِّفها؛ لأنّ هذا هو القول على الله بغير علم.

إذ كيف تكيِّف ذاتاً لم تُدرِكها، ولم توصف لك أكثر مِن صفات مُجمَلة قابلة للاشتراك في الأسماء متباينة الحقائق، ومِن هنا نجِد أنّه لم يُعرف عن أيِّ شخص من الصحابة أنّه سأل النبي ﷺ عن كيفية أيِّ صفةٍ مِن الصفات التي أخبر الله بها في القرآن الكريم أو أخبرهم بها نبيهم ﷺ.

وهذه دلالة على قوة ذكائهم، وصفاء عقولهم، لأنّهم يعرفون بداهةً أنّ الاشتراك في التسمية لا يُوجِب الاشتراك والمُماثَلة في الذات، إذ يُقال: رأس الرجُل، ورأس الجمل، ورأس الذرة، ورأس الجبل، وبين ذوات هذه الأشياء من الفروق ما لا يخفى على عاقل.

وكذلك بقية الصفات، ولهذا فإنّ عُقلاء الناس حِينما آمَنوا بصِفات الله عزَّ وجل لم يتصوَّرا فيها أيَّ تشبيه، بل كانوا يُعتبرون مجرَّد التفكير في المُشابَهة مِن وسواس الشيطان فيذكرون الله تعالى. كما أنّ إيمانهم بالصفات كان يجري كلُّه على هذا المفهوم، فما كانوا يفرِّقون بين أن تكُون الصفة ذاتية أو فعلية، ولم يحصُل بينهم أيُّ نزاعٍ أو جدالٍ في مسائل الأسماء والصفات، كما حصل عند مَن اتّبع هواه ممَّن عطَّل أولاً، ثم شبَّه ثانياً، ثمَّ زعم أنّه ينزِّه الله تعالى.

ومِن العجائب أن يُثبِت اللهُ لنفسه الصفة، وهم ينفُونها عنه، ومَثَلُهم في هذا كمَثَل شخصٍ سأل آخر عن اسمه وهو لا يعرفه، فأخبره، فقال له: لا، إنّ اسمك ليس هذا، ذلك أنّ الله تعالى قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وهُم يقولون: لا يجوز إثبات هذه الصفة بل يجب نفيها مُطلَقاً، أو تأويلُها

بمعنى استولى أو قصد، أو غير ذلك من تأويلاتهم الباطلة.

وحينما قال تعالى عن نفسه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، قالوا: يجب نفيُ مدلولِ هذا نفياً تامّاً أو تأويله؛ إمَّا أن يكُون بمعنى سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، أو أنّه سميع بذاته، بصير بذاته، إلى آخِر مواقفهم الخاطئة تجاه كل الصفات والأسماء.

لقد عارض الجَهْمية ومَن سار على طريقتهم كتابَ الله وسُنة نبيِّه، وقدَّموا آراءهم وما تراه عقولهم على نصوص الكتاب والسنة، فلم يقِفوا عند حدود فَهْم العقل ومَدَى قُدرتِه.

بل تجاوزوا ذلك، وظنُّوا أنهم على شيء، وزخرفوا القول في ذلك، وتحذلقوا وتنطعوا فخرجوا مِن نور العلم إلى ظلمات الجهل، ومن اليقين إلى الشكوك عقاباً من الله لهم لعدم تلقِّي النصوص ومدلولاتها بالطمأنينة والتسليم، وترْكِ التكلف في البحث عن أمور هي مِن المُغيَّبات، ولم يُخبِرنا اللهُ بتفاصيلها، ولا رسوله ﷺ فقد أراد اللهُ أن تكُونَ كيفيَّاتُها سِرّاً مكتوماً عن العِباد وهم يريدون الاطِّلاعَ عليها بغير علم ولا هدى ولا كتابٍ مُنير.

إنّ تنزيه الله عزَّ وجل لا يُمكِنُ أن يكُون بسَلْب صِفاته وما تدل عليه مِن العظمة والكمال، إنّه مِن الإجرام أن ينزَّه الله عن ما تَمَدَّح به: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

إنّ التنزيه الصحيح إنّما يكُون في إثبات الصفة في أعلى كمالها؛ لأنّ الكمال المُطلَق لا يُوصف به أحدٌ غير الله تعالى.

وأيُّ تنزيه في أن تقول: إنّ الله ليس فوق ولا تحت ولا عن يمين ولا عن يسار ولا يُحسّ ولا يشمّ، ولا يُرى أبداً، ولا يكلِّم أحداً، وإنه في كل مكان بذاته، وإنه لا سمع ولا بصر له، ولا يوصف بالرحمة، ولا بالغضب، ولا بالمَجيء، إلى آخر تلك الأوصاف التي لا تُقال إلا للمعدوم.

إنّها صفات سلبية نتيجتها أنّ لا معبود إلّا العدم، فليس هناك ربٌّ بائن مِن خلقِه مُستوٍ على عرشه له كل صفات الكمال والجلال.

ومِن هنا وجد المَلاحِدة ضالّتهم المنشودة في تقوية إلحادهم واحتجاجهم على ذلك بما زعموا أنّه من كلام المسلمين السابق، وهم يعلمون تمام العلم أنّ كلام الجهمية السابق ليس له بالإسلام أيَّة صِلة، وأنّه ليس مِن كلام المسلمين، وإنّما هو مِن أفكار مَلاحِدة الفلاسفة(١).

**قال الشيخ ابن عُثَيمين في تعليقه على التَّدْمُرية:**

"وطريقتهم أنهم ينكرون الأسماء والصفات، ولا يصِفون الله تعالى إلا بالنفي المجرَّد عن الإثبات، ويقولون إنّ الله هو الموجود المُطلَق بشرط الإطلاق (هامش) (معنى قولهم "بشرط الإطلاق": أنّه مطلق عن أي صفة ثبوتية؛ لأنّ الصفة تقيد الموصوف)، فلا يُقال هو موجود، ولا حي، ولا عليم، ولا قدير، وإنّما هذه أسماء لمخلوقاته أو مَجاز، لأنّ إثبات ذلك يستلزِم تشبيهَه بالموجود الحي، العليم، القدير. ويقولون: إنّ الصفةَ عينُ الموصوف، وإنّ كل صفةٍ عينُ الصِّفة الأخرى، فلا فرْقَ بين العلم والقدرة، والسمع والبصر ونحو ذلك.

معنى قولهم "بشرط الإطلاق": أنّه مُطلَق عن أيٍّ صفة ثبوتية؛ لأنّ الصِّفة تقيِّد الموصوف.

**وشُبهتهم** أنّهم اعتقدوا أنّ إثباتَ الأسماء والصِّفات يستلزِمُ التشبيهَ والتعدُّد.

ووجه ذلك في الأسماء: أنّه إذا سُمِّي بها لزِمَ أن يكُون متَّصِفاً بمعنى الاسم. فإذا أثبتنا (الحي) مثلاً لزم أن يكون متصفاً بالحياة؛ لأنّ صدق المشتق يستلزِم صِدقَ المُشتقِّ منه، وذلك يقتضي قيامَ الصِّفات به، وهو تشبيه.

وأمَّا في الصفات فقالوا: إن إثبات صِفات مُتغايرة مُغايرة للموصوف يستلزم التعدُّد، وهو تركيب ممتنِع مُناقِضٌ للتوحيد.

**والرد عليهم من وجوه:**

**الأول**: أنّ الله تعالى جمع فيما سمَّى ووصف به نفسه بين النفي والإثبات،

---

(١) تقريب التدمرية ص ٣١ - ٣٣.

وقد سبق ذِكْرُ أمثلة من ذلك، فمَن أقرَّ بالنفي وأنكر الإثبات فقد آمن ببعض الكتاب دون بعض، والكفر ببعض الكتاب كُفر بالكتاب كلِّه.

قال الله تعالى مُنكِراً على بني إسرائيل: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

**الثاني**: أنّ الموجود المُطلَق بشرط الإطلاق لا وجود له في الخارج المحسوس، وإنّما هو أمر يفرِضُه الذِّهْنُ، ولا وجود له في الحقيقة، فتكُون حقيقةُ القول به نفيُ وجود الله تعالى إلا في الذِّهْن، وهذا غاية التعطيل والكفر.

**الثالث**: قولهم: "إن الصفة عين الموصوف، وإنّ كلّ صِفة عينُ الصفة الأخرى " مُكابَرة في المعقولات، سَفْسَطة في البدهيات، فإنّ مِن المعلوم بضرورة العقل والحِسِّ أنّ الصفة غير الموصوف، وأنّ كلَّ صِفة غيرُ الصِّفة الأخرى، فالعلم غير العالم، والقُدرة غير القادر، والكلام غير المتكلِّم، كما أنّ العِلم والقُدرة والكلام صفات متغايرة.

**الرابع**: أنّ وصْفَ اللهِ تعالى بصِفات الإثباتِ أدلُّ على الكمال مِن وصْفِه بصفاتِ النفي، لأنّ الإثباتَ أمرٌ وجوديٌّ يقتضي تنوُّعَ الكمالات في حقه، وأمّا النفيُ فأمرٌ عدميٌّ لا يقتضي كمالاً إلّا إذا تضمَّن إثباتاً، وهؤلاء النُّفاة لا يقولون بنفي يقتضي الإثبات.

**الخامس**: قولهم: "إن إثبات صفات مُتغايِرة مُغايرة للموصوف يستلزم التعدد " قولٌ باطلٌ مخالفٌ للمعقول والمحسوس. فإنّه لا يلزَمُ مِن تعدُّد الصِّفات تعدُّد الموصوف، فها هو الإنسان الواحد يوصف بأنّه حي، سميعٌ، بصيرٌ، عاقل، متكلم، إلى غير ذلك مِن صفاته، ولا يلزَم مِن ذلك تعدُّد ذاته.

**السادس**: قولهم في الأسماء: "إنّ إثباتَها يستلزِم أن يكُون متَّصِفاً بمعنى الاسم، فيقتضي أن يكُون إثباتُها تشبيهاً".

جوابه: أنّ المعاني التي تلزَم من إثبات الأسماء صفات لائقة بالله تعالى غير مستحيلة عليه، والمُشارَكة في الاسم أو الصفة لا تستلزِم تَماثُل المسمَّيات والموصوفات.

**السابع**: قولهم: "إن الإثبات يستلزم تشبيهه بالموجودات". جوابه: أنّ النفي الذي قالوا به يستلزِم تشبيهَه بالمعدومات على قياس قولهم، وذلك أقبح مِن تشبيهه بالموجودات، وحينئذ فإمَّا أن يُقِرُّوا بالإثبات، فيوافقوا الجماعة، وإمَّا أن يُنكِروا النفيَ كما أنكروا الإثبات، فيوافقوا غُلاة الغُلاة من القرامطة والباطنية وغيرهم.

وأمَّا التفريق بين هذا وهذا فتناقض ظاهر"[١].

## ج - أهل وحدة الوجود[٢]:

الذين لا يميِّزون الخالق بصفات تُميِّزه عن المخلوق، ويقولون بأنّ وجودَ الخالق هو وجود المخلوق. فعلى سبيل المِثال هُم يقولون بأنّ الله هو المتكلِّم بكل ما يوجد من الكلام.

وفي ذلك يقول ابن عربي:

ألا كل قول في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه
يعم به أسماع كل مكون ... فمنه إليه بدؤه وختامه[٣]

فيزعمون أنّه هو المتكلِّم على لسان كل قائل. ولا فرْقَ عندهم بين قول فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وبين القول الذي يسمعُه موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه: ١٤]. بل يقولون: (إنه الناطق في كل شيء؛ فلا يتكلم إلا هو، ولا يسمع إلا هو، حتى قول مُسيلَمة الكذاب، والدجَّال،

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم لمحمد بن خليفة التميمي ص ٣٥-٣٧.
(٢) الفتوحات المكية ٤/١٤١، طبعة دار صادر، بيروت.

وفرعون، يصرِّحون بأنّ أقوالهم هي قوله).

وهذا قول أصحاب وحدة الوجود كابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والعفيف التِلْمِساني.

**وأصل مذهبهم**: أنّ كل واحد من وجود الحق، وثبوت الخلق يساوي الآخر ويفتقر إليه.

وفي هذا يقول ابن عربي:

فيعبدني وأعبده ويحمدني وأحمده(١)

ويقول: " إنّ الحق يتصف بجميع صفات العبد المحدثات، وإنّ المحدث يتصف بجميع صفات الرب، وإنهما شيء واحد، إذْ لا فرْقَ في الحقيقة بين الوجود والثبوت "(٢).

فهو الموصوف عندهم بجميع صفات النقص والذم، والكفر، والفواحش، والكذب، والجهل، كما هو الموصوف عندهم بصفات المجد، والكمال، فهو العالم والجاهل، والبصير والأعمى، والمؤمن والكافر، والناكح والمنكوح، والصحيح والمريض، والداعي والمُجيب، والمتكلم والمستمع، وهو عندهم هُوِيَّة العالم، ليس له حقيقة مباينة للعالَم، وقد يقولون لا هو العالم ولا غيره. وقد يقولون: هو العالم أيضاً وهو غيره، وأمثال هذه المقالات التي يجمع فيها في المعنى بين النقيضين مع سلب النقيضين(٣).

وهؤلاء الاتِّحادية يجمعون بين النفي العامِّ والإثبات العامِّ؛ فعندهم أنّ ذاتَه لا يُمكن أن تُرى بحال، وليس له اسم، ولا صفة، ولا نعت، إذْ هو الوجود المُطلَق الذي لا يتعيَّن، وهو مِن هذه الجِهة لا يُرى ولا اسم له.

ويقولون: إنّه يظهر في الصور كلها، وهذا عندهم هو الوجود الاسمي لا الذاتي، ومِن هذه الجهة فهو يُرى في كل شيء، ويتجلى في كل موجود، لكنه

---

(١) فصوص الحكم ١ / ٨٣.

(٢) بُغية المُرْتاد ص٣٩٧، ٣٩٨.

(٣) بُغية المُرتاد ص ٤٠٨.

لا يُمكِن أن تُرى نفسُه، بل تارة يقولون كما يقول ابن عربي: ترى الأشياء فيه، وتارة يقولون يرى هو في الأشياء، وهو تَجَلِّيه في الصور.

وتارةً يقولون كما يقول ابن سبعين:

عين ما ترى ذات لا ترى وذات لا ترى عين ما ترى

وهُم مضطربون، لأنّ ما جعلوه الذات هو عدمٌ مَحْض، إذْ المُطلَق لا وجودَ له في الخارج مُطلَقاً بلا ريب، لم يَبْقَ إلا ما سَمَّوه مظاهر ومجالي، فيكون الخالق عين المخلوقات لا سواها، وهُم مُعترِفون بالحيرة والتناقُض مع ما هُم فيه مِن التعطيل والجحود.

وفي هذا يقول ابن عربي:

فإن قلتَ بالتنزيهِ كنتَ مقيداً وإنْ قلتَ بالتشبيه كنتَ محدِّداً
وإن قلتَ بالأمرين كنتَ مسدَّداً وكنتَ إماماً في المعارف سيِّداً
فمَن قال بالإشفاع كان مُشرِكاً ومَن قال بالإفراد كان موحِّداً
فإياك والتشبيه إن كنتَ ثانياً وإياك والتنزيه إن كنتَ مُفرِداً
فما أنت هو بل أنت هو وتراه في عين الأمور مسرحاً ومقيداً

**٢ - التعطيل الجزئي:**

**أ - نفي الصفات دون الأسماء:**

وهذا قول المُعتزِلة، ووافقهم عليه ابنُ حَزْم الظاهري، والزيدية، والرافضة الإمامية، والإباضية. فالمُعتزلة يُجمِعون علىٍ تسمية الله بالاسم ونفي الصفة عنه.

يقول ابن المُرتضى المعتزلي: "فقد أجمعتْ المعتزلة على أنّ للعالَم محدِثاً، قديماً، قادراً، عالماً، حيّاً، لا لمعان... ".

**بيان تناقُض المُعتزلة في إثباتهم الأسماء ونفْيهم الصفات:**

مِن الطرق التي ردَّ بها أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة على المعتزلة مذهبهم الباطل، بيان تناقُضهم حيث أنّهم أثبَتوا الأسماء ونَفَوا الصفات، وقد سبق النقلُ عن ابن المرتضى المعتزلي إجماع المعتزلة على قولهم في الصفات، فقال: "وأمّا

ما أجمعتْ عليه المعتزلة، فقد أجمعوا على أنّ للعالَم مُحدِثاً، قديماً، قادراً، عالماً، حيّاً، لا لِمَعان" (المنية والأمل في شرح الملل والنحل ص٥٦).

**ولهم في نفي المَعاني القائمة بالأسماء مَسْلَكان**[1]:

الأول: مَن قال: العليم والقدير ونحو ذلك أعلامٌ مَحْضة مُترادِفة، وليست دالّةً على أوصاف أو معاني قائمة بالله تعالى، وذلك مِثلَ تسميتِك ذاتاً واحدةً بزيد، ومحمد، وعلي، فهذه أعلامٌ خالصة لا تدلُّ على صِفةٍ لهذه الذات المسمَّاة بها.

**الثاني**: مَن قال: إنّ كلّ عَلم منها مستقِلّ، فاللهُ يسمَّى عليماً، وقديراً، وليست هذه الأسماء مُترادفة، ولكن كل اسم لا يدل على صفة عندهم، فالعليم لا يدل على صفة العلم، والقدير لا يدل على صفة القدرة، وهكذا. فهو في الحقيقة مرادف للقول الأول .

**وقد كشف أبو الحسن الأشعري** - وهو الخبير بهم - حقيقة قولهم هذا فقال: " وزعمت الجهمية - يعني المعتزلة - أن الله تعالى لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له، وأرادوا أنّ ينفوا أنّ الله تعالى عالم قادر حيٌّ سميعٌ بصيرٌ؛ فمَنَعهم خوفُ السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه؛ لأنّهم إذا قالوا لا عَلم لله ولا قدرة له، فقد قالوا إنّه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم.

وهذا إنّما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل؛ لأنّ الزنادقة قد قال كثير منهم إنّ الله تعالى ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تُفصِح بذلك، فأتت بمعناه، وقالت إنّ الله عالمٌ قادرٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ من طريق التسمية، من غير أن يُثبِتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر"[2].

وقد بيَّن أهلُ العلم وَجْهَ تناقُضهم في مذهبهم هذا، **فقال شيخ الإسلام ابن**

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام/ الدرر السنية ٣/ ٤٠٦.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ص ١٤٣، النبوات ١/ ٢٦٢.

**تيمية**: "والمقصود هنا أنّ المعتزلة لمَّا رأوا الجهمية قد نفوا أسماء الله الحُسنى، استعظموا ذلك، وأقرُّوا بالأسماء، ولمَّا رأوا هذه الطريق تُوجِب نفيَ الصفات نفوا الصفات؛ فصاروا متناقضين؛ فإنّ إثبات حيٍّ، عليم، حكيم، سميع، بصير، بلا حياة، ولا علم، ولا قُدرة، ولا حكمة، ولا سمع، ولا بصر، مُكابَرة للعقل؛ كإثبات مُصلٍّ بلا صلاة، وصائم بلا صيام، وقائم بلا قيام، ونحو ذلك من الأسماء المُشتقّة، كأسماء الفاعلين، والصفات المعدولة عنها "(١).

**وقال ابن القيِّم**: "إنّ نُفاة الصفات يلزَمُهم نفيُ الأسماء مِن جهة أخرى، فإنّ العليم والقدير، والسميع، والبصير، أسماء تتضمَّن ثُبوتَ الصِّفات في اللغة فيمَن وصف بها، فاستعمالُها لغير مَن وُصف بها استعمال للاسم في غير ما وُضع له، فكما انتفت عنه حقائقُها، فإنّه تنتفي عنه أسماؤها، فإنّ الاسم المُشتقّ تابعٌ للمُشتقّ منه في النفي والإثبات.

فإذا انتفت حقيقة الرحمة والعلم والقدرة والسمع والبصر انتفت الأسماء المشتقة منها عقلاً ولغةً، فيَلزَم مِن نفْيِ الحقيقة أن تُنفى الصفات والاسم جميعاً، فالمعتزلة لا تُقِرُّ بأنّ الأسماء الحقيقية تستلزِم الصفات، ثمَّ ينفون الصِّفات ويُثبتون الأسماء بِطَريق الحقيقة كما قالوا في المتكلم والمُريد "(٢).

والمُعتزلة ابتدعوا معنىً جديداً للتوحيد غير ما عُرف بين الصحابة والتابعين وعلماء السلف، فقالوا: التوحيد إثباتُ الأسماء ونفي الصفات، فجعلوا القرآن عِضِين، يقبلون منه ما يُوافِق آراءهم الفاسدة، ويعطِّلون ما يخالفُها.

ومعنى قولهم بإثبات الأسماء ونفي الصفات أنّهم أثبتوا وجودَ ذات اللَّه فقط دُون إثباتِ صفةٍ لها، وجعلوا أسماءَ اللَّه الدالّة عليها أسماء فارغة مِن الأوصاف بلا مسمَّى.

فقالوا: هو العليم، لكن لا يتَّصِف بصِفة العلم، كقولك فُلان اسمه سعيد،

---

(١) النبوات ١/ ٢٦٥ أضواء السلف.

(٢) مختصر الصواعق ٢/ ٣٤٣.

لكنّك لو بحثتَ عن صفة السعادة فيه فرُبَّما يكون سعيداً أو شقِيًّا.

فإن كانت الأُولى قلنا سعيد اسمٌ على مسمًّى، وذاته متَّصِفة بصِفة السعادة، وإن كانتْ الثانية قلنا: سعيد اسم فارغ بلا مُسمًّى، وذات بلا صفة لأنّه شقي.

فأسماء اللَّه عند السلف أسماء على مسمًّى، فهو الغنيُّ، ويتَّصِف بالغِنى لا الفقر، وهو القويُّ، يتَّصِف بصفة القُوَّة لا الضعف، وهو السميع يتَّصِف بصِفة السمع تعالى اللَّه عن ضِدِّها.

وهكذا في سائر الأسماء والصفات، ولهذا كانت أسماؤه حُسْنى وعُظْمى، ولا تكُون حُسْنى وعُظمى بغير ذلك، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فدُعاء اللَّه بها أن يقول الفقير: يا غني أغنِني بفضلِك عمَّن سواك، ولولا يقين الداعي الفقير أنّه سبحانه غنيٌّ ولا نظير له في غِناه ما دعاه، وأن يقول الضعيف: يا قويُّ قوِّني، فلولا يقِينُه أنّه سُبحانه لا شبيهَ له في قوَّته ما دعاه.

وهكذا يعلم أصحاب الفطرة السليمة فطرة التوحيد أنّ اللَّه يُجيب المُضطرَّ إذا دعاه، ويكشِف السُّوء لِما له مِن العظمة في أوصافه كما قال في سورة النمل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢].

فعلم العُقلاء أنّه لا يُجيب المُضطرَّ إذا دعاه وهو عاجزٌ لا صِفة له مُطلَقاً، فمَن يُجير أهل الاعتزال إذا كان معبودُهم بلا صِفةٍ عندهم وأسماؤه فارغة بلا مُسمًّى؟!!.

وهذا المذهب الخبيث يترتَّب عليه أنّ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ لا قيمة له عندهم، وكذلك تعداد الأسماءِ الحُسنى في قوله ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ".

لأنّ تعدُّد الأسماء الحُسنى أو الدعاء بها مبنيٌّ على إثبات الصفات التي تضمَّنتْها الأسماءُ، وأيُّ نقصٍ في حقِّ اللَّه أعظم مِن أن يكُون اللَّه عز وجل لا صِفة له عند المعتزلة، تعالى اللَّه عن قولهم عُلوًّا كبيرا، إنّ الواحد مِنَّا لا يقبل

هذا على نفسه، فلو قال لك قائل: أنت لا صِفة لك عندي، ربَّما خاصَمْتَه دَهْرا، لأنّ الفِطرة مجبولة على إثبات الأوصاف الحميدة.

فمِن العَجَب أن يُثبِتوا لأنفسهم أجودَ الأوصاف، وينفوا عن الله الذي ليس كمِثله شيء سائر أوصاف الكمال، ومِن ثمَّ لا بُدَّ مِن الإيمان بصِفات اللَّه كالإيمان بوجود ذاته، فالقول في الذات كالقول في الصفات سواء بسواء.

**وهناك أوجُه أخرى للردِّ عليهم ذكرها أهلُ العلم، أذكُر منها ما يلي:**

"وإنْ كان المُخاطَب ممَّن يُنكر الصفات، ويُقِرُّ بالأسماء، كالمعتزلي الذي يقول: إنّه حيٌّ عليم قدير، ويُنكر أن يتَّصِف بالحياة والعلم والقدرة. قيل له: لا فرْقَ بين إثبات الأسماء وإثبات الصفات؛ فإنّك إن قلتَ: إثبات الحياة والعلم والقدرة يقتضي تشبيهاً أو تجسيماً؛ لأنّا لا نجد في الشاهد متَّصِفاً بالصِّفات إلا ما هو جسم. قيل لك: ولا تجِد في الشاهد ما هو مسمًّى بأنّه: حيٌّ عليم قدير، إلا ما هو جسم، فإنْ نفَيتَ ما نَفَيتَ لكَوْنِك لم تجِدْه في الشاهد إلا للجسم، فانفِ الأسماءَ؛ بل وكلَّ شيءٍ؛ لأنّك لا تجِدُه في الشاهد إلا للجسم. فكلُّ ما يحتجُّ به مَن نفى الصفات، يحتجُّ به نافي الأسماء الحُسنى، فما كان جواباً لذلك، كان جواباً لمُثبِتي الصفات"[1].

**الوجه الثاني للردِّ عليهم:** "أنّ الله تعالى وصف أسماءه بأنّها حُسنى، وأمرنا بدعائه بها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا يقتضي أن تكُون دالّةً على معاني عظيمة، تكُون وسيلةً لنا في دعائنا، ولا يصِحُّ خُلوُّها عنها.

ولو كانت أعلاماً مَحْضة لكانت غير دالّة على معنى سوى تعيين المسمَّى، فضلاً عن أن تكُون حُسنى ووسيلة في الدعاء........ أنّ القول بأنّ أسماء الله أعلام مَحْضة مُترادِفة لا تدُلُّ إلا على ذات الله فقط: قولٌ باطلٌ، ألا ترى أنّ الله تعالى يسمِّي نفسَه باسْمين أو أكثر في موضع واحد، كقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ

---

(١) التدمرية ص ٣٥.

ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣]. فلو كانت الأسماء مترادِفة ترادُفاً مَحْضاً؛ لكان ذِكرُها مُجتمِعة لَغْوا مِن القول عديمَ الفائدة".اهـ[١].

**ذِكْر بعض أقوال المعتزلة التي فيها إشارة إلى شُبهة التعدُّد (تعدُّد القدماء)[٢]..**

أول مَن عُرف عنه الإشارة إلى هذه الشُبهة مِن المعتزلة واصل بن عطاء، فإنّه كان ينفي الصفات بدعوى أنّ إثباتها يؤدِّي إلى تعدُّد القُدماء، وكان يقول في ذلك: " إنّ مَن أثبتَ لله معنى وصفة قديمة فقد أثبتَ إلهين ".

ثمّ جاء مَن بعدَه وخاض فيها أكثر، فمِن ذلك قول أبي الهذيل العلاف: "إن الله عالم بعلم، وعِلمُه ذاتُه، قادر بقُدرة، وقدرتُه ذاتُه، حيٌّ بحياة، وحياتُه ذاته".

ويقول الشهرستاني إنّ أبا الهذيل العلاف إنّما اقتبس هذا القول "من الفلاسفة الذين اعتقدوا أنّ ذاتَه واحدةٌ لا كثرةَ فيها بوجهٍ، وإنّما الصِّفات ليستْ وراء الذات معاني قائمة بذاته، بل هي ذاته"[٣].

وقول أبي الحسين الخياط السابق: " إنّ الله تعالى لو كان عالماً بعِلم، فإمَّا أن يكُون ذلك العلم قديماً أو يكُون مُحدَثاً، ولا يُمكِن أن يكُون قديماً؛ لأنّ هذا يُوجِب وجودَ اثنين قديمين، وهو تعدُّد، وهو قول فاسد ".

قال يحيى بن الحسين: "وأمَّا ما ذُكر من العلم فإنه لا يخلو مِن أن يكُون الله العالم بنفسه، ويكُون العلم مِن صفاته في ذاته لا صِفته لغيره، فقد جعل مع الله سواه، ولو كان مع الله سواه؛ لكان أحدُهما قديماً والآخَرُ مُحدَثا"، لأنّه على مُقتضى قوله لا يُمكِن أن يكُونا قديمين معاً؛ فإنّ هذا تعدُّد للقدماء[٤].

وغير ذلك من أقوالهم ونصوصهم الدالة على مذهبهم هذا.

---

(١) تقريب التدمرية (٢٩ - ٣٠).

(٢) النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة لأزرقي سعيداني.

(٣) الملل والنحل.

(٤) رسائل العدل والتوحيد.

## شُبهة التعدُّد عند المُعتزِلة مأخوذة من الفلاسفة:

وإنّ ممَّا لا شك فيه أنّ المعتزلة قد استقوا هذه الشُّبهة من الفلاسفة، ولقد أشار العديدُ من أهل العلم إلى أنّ مصدر المعتزلة في هذه الشبهة إنّما هُم الفلاسفة.

ومِن أولئك الأشعري في المقالات حين حكى مذهب أبي الهذيل العلاف- وهو من أئمَّة المعتزلة - في الصفات:

" قوله إنّ علم الله هو الله، وإنّ قدرته هي هو؛ لأنّه إذا كان علمُه هو هو، وقدرته هي هو، فواجبٌ أن يكُون علمُه هو قدرته، وإلّا لزِم التناقُض، كما لزِم أصحاب الاثنين. وهذا أخذه أبو الهذيل عن أرسطاطاليس، وذلك أنّ أرسطاطاليس قال في بعض كتبه: إن الباري علم كله، قدرة كله، حياة كله، سمع كله، بصر كله، فحسن اللفظ عند نفسه، وقال: علمه هو هو، وقدرته هي هو"[1].

وهذا المذهب بُني على شُبهة نَفْي التعدُّد والتركيب، ومنهم أبو حامد الغزالي، فبعدَ أن فصَّل القولَ في حُجَّة التركيب التي احتجَّ بها الفلاسفة وبين حقيقة مذهبهم في الصفات قال: "إنّ المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات ".

ونفس العبارة أطلقها الشَهْرِسْتاني في نهاية الإقدام، وقال في الملل والنحل(١/ ٤٩) في مذهب أبي الهذيل العلاف أنّه يقول: "إن الله عالِمٌ بعِلم، وعِلمُه ذاتُه، قادرٌ بقُدرة، وقدرته ذاتُه، حيٌّ بحياة، وحياته ذاته".

وعقّب عليه بأنّ أبا الهُذيل العَلّاف إنّما اقتبس هذا القول: "مِن الفلاسفة؛ الذين اعتقدوا أنّ ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه، وإنّما الصفات ليستْ وراء الذات معاني قائمة بذاته، بل هي ذاته"[2].

---

(١) مقالات الإسلاميين ٢/ ٣٦٤، ط المكتبة العصرية.

(٢) الملل والنحل ١/ ٥٠.

## توضيح شبهة التركيب والرد عليها[١]:

المعتزلة لم يشاركوا الفلاسفة إلا في القول بنوع واحد من أنواع التركيب الخمسة التي قالوا بها، ورتَّبوا عليه نفسَ النتيجة التي رتَّبها عليه الفلاسفة، وهي تعطيلُ الله عزَّ وجلّ عن صِفاته جميعاً.

وهذا النوع من التركيب المَنْفي عن الله عز وجل هو تركيبُ الموجود في الذات والصفات.

ولقد بنى المُعتزِلة هذه الشُّبهة على أنّ أخصَّ وَصْفٍ للهِ عزَّ وجلّ هو: القِدَم، وهو إجماعٌ عندهم.

يقول الشهرستاني: " والذي يعُمُّ طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأنّ الله تعالى قديم، والقِدَم أخصّ وصف ذاته "[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ومقصود المعتزلة من قولهم (إنّ أخصَّ وَصْفِ الربِّ القِدَم) أن لا يُثبِتوا له صِفةً قديمة؛ لامتناع المُشارَكة في أخصِّ وصفه "[٣].

ونفي هذا النوع من التركيب في نظر المُعتزِلة مِن جهة أنّه يُوجِب كثرةً في القديم، وهذا يتنافى مع أخصِّ وصفٍ لله عز وجل، وهو: القِدَم.

وإثبات صفة قديم، يجعل القديم أكثر من واحد، أي: يكُون مُركّباً. فـ" لو كان موصوفاً بصفات قائمة بذاته؛ لكانت حقيقة الإلهية مُركّبة مِن تلك الذات والصفات "[٤].

فإنّ الصِّفات لو شاركَتْه في القِدَم الذي هو أخصُّ وصفِه جل وعلا، لشاركتْه في الإلهية، ولكانتْ آلهةً مِثله بزعمهم[٥].

(١) موسوعة الفِرَق المُنتسِبة للإسلام ٣/ ٤٠٤.
(٢) الملل والنحل ١/ ٤٣ - ٤٤.
(٣) تلخيص الاستغاثة في الرد على البكري ١/ ٣١٥ بتصرف يسير.
(٤) شرح المقاصد ٤/ ٨٣.
(٥) الملل والنحل ١/ ٣٨.

والتركيب يستلزِم الافتقار في نظر المعتزلة، كما أنّه يدلُّ على الحدوث بزعمهم.

**وقد ردَّ عليهم شيخُ الإسلام ابن تيمية هذا الزعمَ الباطل بجوابٍ كافٍ شافٍ** مِن جِهة التغايُر في الصفات ضرورة، فإنّ الصفة الواحدة ليستْ هي عينُ الصفة الأخرى، وهذا ممَّا لا يُمكِن ردُّه.

فقال رحمه الله: " وإنْ قال نُفاة الصفات: إثبات العلم والقدرة والإرادة مستلزِمٌ تعدُّد الصفات، وهذا تركيب مُمتنِع.

قيل: وإذا قلتم: هو موجود واجب. فهذه معانٍ متعدِّدة متغايرة في العقل، وهذا تركيب عندكم، وأنتم تُثبِتونه وتسمُّونه توحيداً.

فإن قالوا: هذا توحيد في الحقيقة وليس هذا تركيباً ممتنِعاً.

قيل لهم: واتِّصاف الذات بالصِّفات اللازمة لها توحيدٌ في الحقيقة، وليس هو تركيباً ممتنِعاً. وذلك أنّه من المعلوم في صريح العقول أنّه ليس معنى كون الشيء عالماً هو معنى كونه قادراً، ولا نفس ذاته هو نفس كَوْنِه عالماً قادراً. فمَن جوَّز أن تكُون هذه الصِّفة هي الموصوف فهو مِن أعظم الناس سَفْسَطة "[1].

وفساد مِثلِ هذا القول معلومٌ بالضرورة. فإنّ العقلَ الصريحَ يعلمُ أنّ كلَّ صِفةٍ ليستْ هي الأخرى، ولا هي نفسُ الموصوف.

ويلزَمُ مِن قول المُعتزلة أنّ الصِّفة هي عينُ الصِّفة الأخرى، أو هي عينُ الذاتِ يلْزَمُ منه أمران:

**الأول: التناقض**: فإنّ واجب الوجود لا بُدَّ أن يتميَّز عن غيره، والتميُّز لا يكُون إلا بالصفات الثُّبوتية، مِثل كَوْنه حَيًّا، عليماً، قديرا، ونحو ذلك، ويمتنِعُ أن يكُون كلُّ معنىً هو الآخَرُ، أو أن تكُون تِلك المعاني هي الذات.

وإذا نَفَيْنا هذه المعاني نكُون بذلك نَفَيْنا واجبَ الوجود. وهذا هو وَجْهُ التناقُض في قولهم: فإنّ المُعتزِلة ومَن تبِعهم إنّما ينفون هذه المعاني لإثبات واجب الوجود،

---

(١) الفتاوى ٣/ ٢٣ - ٢٤.

مع أنّ نفْيَها عنه نفيٌ لواجب الوجود، وهذا هو التناقض الصريح[١].

كما ردَّ عليهم أيضاً مِن وجه آخر، وهو أنّ الواجب بنفسه إذا كان لا يتميَّز عن غيره بصفة ثبوتية، فهذا يستلزِم لا مَحالة أنْ لا يوجَد واجبٌ بنفْسِه.

فقال - رحمه الله -: " فإنْ كان الواجب بنفسه لا يتميَّز عن غيره بصِفةٍ ثُبوتية فلا واجب، وإذا لم يكُن واجباً لم يَلْزَم مِن التركيب مُحال، وذلك أنّهم إنّما نَفَوا المعاني لاستلزامها ثُبوت التركيب المستلزِم لنفي الوجوب، وهذا تناقضٌ، فإنّ نَفْيَ المعاني مستلزِمٌ لنَفْي الوجوب، فكيف ينفُونها لثُبوته؟ وذلك أنّ الواجب بنفسه حقٌّ موجودٌ عالمٌ قادرٌ فاعلٌ، والمُمكِن قد يكُون موجوداً عالماً قادراً فاعلاً، وليست المُشارَكة في مجرَّد اللفظ؛ بل في معانٍ معقولةٍ معلومةٍ بالاضطرار "[٢].

**الثاني: اللوازم الباطلة لهذا القول، فقد لَفَت شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إلى اللوازم الباطلة التي تلزَمُ مِن هذا القول:**

فإنّ في قول المعتزلة أنّ الصِّفة هي الموصوف يلزَمُ منه شيء خطير، وهو القول بوحدة الوجود.

" مَن يجعلُ وجودَ العلم هو وجودَ القدرة، ووجودَ القدرة هو وجودَ الإرادة، فقولُ هذه المقالة يستلزِم أن يكُون وجودُ كل شيءٍ هو عينُ وجود الخالق تعالى، وهذا منتهى الإلحاد، وهو ممَّا يُعلَم بالحِسِّ والعقل والشرع أنّه في غاية الفساد، ولا مَخْلَص مِن هذا إلا بإثبات الصفات مع نفي مُماثَلة المخلوقات، وهو دينُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات "[٣].

وأودُّ أن أُشِير هنا إلى أنّ ابن تيمية - رحمه الله - لم يكُن الوحيد الذي تفطّن لتلبيسات هؤلاء المبتدِعة وردَّ عليهم، بل سبقه إلى ذلك أئمَّة كثيرون من أئمَّة السلف، والذي حملني على الاقتصار على أقواله في الردِّ التفصيلي على أقوال المبتدعة غالباً هو دِقّته - رحمه الله - في نقل أقوالهم، ويُسْر عبارته،

---

(١) (منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٦٨).

(٢) الفتاوى ٦/ ٣٤٥.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٨٣.

وتفصيلاته الدقيقة التي تجعل الردَّ عليهم شاملاً لجميع جوانب الشُبهة.

وأورد هنا نموذجاً واحداً من كلام الأئمَّة المتقدِّمين الذي فيه ردٌّ على شُبهة التعدُّد والتركيب التي يدَّعيها المعتزلة، وهو كلام الإمام أحمد رحمه الله، حيث قال:

" فقال الجهمي لنا لمَّا وصفنا الله بهذه الصفات: إنْ زعمتم أنّ الله ونوره، والله وقدرته، والله وعظمته، فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أنّ الله لم يزَلْ ونوره، ولم يزل وقدرته. قلنا: لا نقول إن الله لم يزل وقدرته، ولم يزل ونوره، ولكن نقول: لم يزل بقدرته ونوره، لا متى قدر ولا كيف قدر.

فقالوا: لا تكُونوا موحِّدين أبدا حتى تقولوا: قد كان الله ولا شيء. فقلنا: نحن نقول قد كان الله ولا شيء؛ ولكنْ إذا قلنا: إنّ الله لم يزَلْ بصِفاته كلِّها، أليس إنّما نصِفُ إلهاً واحداً بجميع صِفاته، وضربْنا لهم في ذلك مثلاً، فقُلنا: أخبرونا عن هذه النخلة، أليس لها جِذع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار، واسمُها اسمُ شيءٍ واحد، وسُمِّيت نخلة بجميع صفاتها، فكذلك الله - وله المثل الأعلى - بجميع صفاته إله واحد، لا نقول: إنّه قد كان في وقتٍ من الأوقات ولا قدرة حتى خلق له قدرة، والذي ليس له قدرة هو عاجز، ولا نقول: قد كان في وقتٍ من الأوقات ولا يعلم حتى خلق له علماً فعلِم، والذي لا يعلم هو جاهل؛ ولكن نقول: لم يزلْ الله عالماً قادراً مالكاً، لا متى ولا كيف.

وقد سمَّى الله رجُلاً كافراً اسمه الوليد بن المُغيرة المخزومي، فقال: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾﴾ [المدثر: ١١ - ١٢]. وقد كان هذا الذي سمَّاه الله وحيدا، له عينان وأذنان ولسان وشفتان ويدان ورجلان وجوارح كثيرة، فقد سمَّاه الله وحيداً بجميع صفاته، فكذلك الله - وله المثل الأعلى - هو بجميع صفاته إله واحد"[1].

**قال الشيخُ ابن عُثَيْمِين:**

**وطريقتهم**: أنّهم يُثبِتون لله تعالى الأسماء دون الصفات، ويجعلون الأسماء

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة ص٤٩-٥٠.

أعلاماً مَحْضة، ثمَّ منهم مَن يقول إنّها مترادِفة، فالعليم، والقدير، والسميع، والبصيرُ شيء واحد.

ومنهم مَن يقول إنّها مُتبايِنة، ولكنه عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، ونحو ذلك.

**وشُبهتهم**: أنّهم اعتقدوا أنّ إثباتَ الصِّفات يستلزِم التشبيه؛ لأنّه لا يوجد شيءٌ متَّصِفٌ بالصِّفات إلا جسم، والأجسام مُتماثِلة، فإثباتُ الصِّفات يستلزِمُ التشبيه.

**والردُّ عليهم من وجوه:**

**الأول**: أنّ الله تعالى سمَّى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فإنْ كان إثباتُ الصِّفات يستلزِمُ التشبيه فإثباتُ الأسماء كذلك، وإنْ كان إثبات الأسماء لا يستلزِم التشبيهَ فإثباتُ الصِّفات كذلك، والتفريقُ بين هذا وهذا تناقُضٌ، فإمَّا أن يُثبتوا الجميعَ فيوافقوا السلف، وإمَّا أن ينفوا الجميعَ فيُوافقوا غُلاةَ الجَهْمية والباطنية، وإمَّا أن يفرِّقوا فيقَعُوا في التناقض.

**الثاني**: أنّ الله تعالى وصف أسماءه بأنها حُسنى، وأمرنا بدعائه بها فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ **[الأعراف: ١٨٠]**.

وهذا يقتضي أن تكونَ دالّةً على معاني عظيمة تكُون وسيلةً لنا في دعائنا، ولا يصِحُّ خُلُوُّها عنها ولو كانت أعلاماً مَحْضة لكانت غير دالّة على معنىً سوى تعيين المسمَّى، فضلاً عن أن تكُون حسن وسيلة في الدعاء.

**الثالث**: أن الله تعالى أثبتَ لنفْسِه الصِّفات إجمالاً وتفصيلاً مع نفْي المُماثَلة، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ **[النحل: ٦٠]**. وقال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ **[الشورى: ١١]**. وهذا يدُلُّ على أن إثباتَ الصِّفات لا يستلزِمُ التمثيل، ولو كان يستلزِمُ التمثيلَ لكان كلامُ الله متناقضاً.

**الرابع**: أن مَن لا يتَّصف بصفات الكمال لا يصلُح أن يكُون ربّاً ولا إلهاً، ولهذا عاب إبراهيمُ - عليه الصلاة والسلام - أباه باتِّخاذه ما لا يسمعُ ولا يُبصِر إلهاً، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ **[مريم: ٤٢]**.

**الخامس**: أن كل موجود لا بُدَّ له مِن صِفة، ولا يُمكِن وجودُ ذاتٍ مجرَّدة عن الصفات، وحينئذٍ لا بُدَّ أن يكُون الخالقُ الواجبُ الوجود متَّصِفاً بالصِّفات اللائقة به.

**السادس**: أن القول بأنّ " أسماء الله أعلامٌ مَحْضةٌ مُترادِفة لا تدُلُّ إلا على ذاتِ الله فقط "قولٌ باطلٌ؛ لأنّ دلالات الكتاب والسُنة مُتضافِرة على أن كلَّ اسمٍ منها دالٌّ على معناه المُختصِّ به مع اتفاقها على مسمًّى واحد وموصوف واحد. فاللهُ تعالى هو الحيُّ القيوم، السميع البصير، العليم القدير، فالمسمَّى والموصوف واحد، والأسماء والصفات متعدِّدة.

ألا ترى أن الله تعالى يسمِّي نفسَه باسْمين أو أكثر في موضعٍ واحدٍ كقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] ؟ فلو كانت الأسماء مُترادِفة ترادُفاً مَحْضاً لكان ذِكرُها مجتمِعة لَغْواً مِن القول لعدم الفائدة.

**السابع**: أن القول بأنّ الله تعالى عليمٌ بلا علم، وقديرٌ بلا قُدرة، وسميع بلا سمع، ونحو ذلك؛ قولٌ باطلٌ مخالفٌ لمُقتضَى اللسان العربي وغير العربي، فإنّ مِن المعلوم في لغات جميع العالَم أن المُشتقَّ دالٌّ على المعنى المُشتقِّ منه، وأنّه لا يُمكِن أن يُقال عليم لمَن لا عِلم له، ولا قدير لمَن لا قُدرة له، ولا سميع لمَن لا سَمْع له، ونحو ذلك.

وإذا كان كذلك تعيَّنَ أنْ تكون أسماءُ الله تعالى دالَّةٌ على ما تقتضيه مِن الصفاتِ اللائقةِ به؛ فيتعيَّن إثباتُ الأسماءِ والصِّفاتِ لخالقِ الأرض والسماواتِ.

**الثامن**: أن قولهم: " لا يوجد شيءٌ متَّصِفٌ بالصِّفات إلا جسم " ممنوع؛ فإننا نجِدُ مِن الأشياء ما يصِحُّ أن يُوصَفَ، وليس بجسم، فإنّه يُقال: ليل طويل، ونهار قصير، وبرد شديد، وحَرٌّ خفيف، ونحو ذلك، وليست هذه أجساماً.

على أن إضافةَ لفظ الجِسم إلى الله تعالى إثباتاً أو نفياً مِن الطُّرق البِدْعية التي يتوصَّل بها أهلُ التعطيل إلى نفي الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

**التاسع**: أن قولهم: " الأجسام مُتماثِلة " باطلٌ ظاهرُ البُطْلان، فإنّ تفاوُت الأجسام ظاهرٌ لا يُمكِن إنكارُه.

قال الشيخ "المؤلف": ولا ريب أن قولهم بتماثُل الأجسام قولٌ باطلٌ[١].

**ب - إثبات الأسماء وبعض الصفات ونفي البعض الآخر**، وهذا قول الكُلّابية، والأشاعِرة، والماتُريدية.

فالكُلّابية وقُدماء الأشاعرة يُثبِتون الأسماء والصفات ما عدا صفات الأفعال الاختيارية، (أيْ التي تتعلّق بمَشيئته واختياره)، فهُم إمَّا يؤوِّلونها أو يُثبِتونها على اعتبارِ أنّها أزلية، وذلك خوفاً منهم على حدِّ زعمهم مِن حُلول الحوادث بذاتِ الله، أو يجعلونها مِن صِفات الفعل المُنفصِلة عن الله التي لا تقُوم به.

وأمَّا الأشاعرة المتأخِّرون ومعهم الماتُريدية فهُم يثبِتون الأسماءَ وسَبْعاً مِن الصِّفات هي: (الحياة، العلم، القدرة، السمع، البصر، الإرادة، الكلام)، ويزيد بعضُ الماتُريدية صِفة ثامِنة هي (التكوين)، وينفون باقي الصفات، ويؤوِّلون النصوصَ الواردة فيها، ويحرِّفون مَعانيها.

الصفات السبع هي مجموعة في قوله:

له الحياة والكلامُ والبصر سمع إرادة وعلم واقتدر

فهذه الصِّفات نُثبِتُها، لأنّ العقلَ دلّ عليها، وبقِيَّةُ الصِّفات ما دَلَّ عليها العقلُ، فنُثبِتُ ما دلّ عليه العقلُ، ونُنكِرُ ما لم يدُلَّ عليه العقلُ، وهؤلاء هُم الأشاعرة، آمَنوا بالبعض، وأنكروا البعض.

**الرد على الأشاعرة في إثبات الصفات السبع فقط.**

قال الشيخ الشنقيطي في: "أمّا هذا الكلام الذي يدرَّس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين، فإنّ أغلبَ الذين يدرِّسونه إنّما يثبِتون مِن الصفات التي يسمُّونها صِفات المعاني سبع صفات فقط، ويُنكِرون سواها من المعاني ويؤوِّلونها، وصِفة المعنى عندهم في الاصطلاح ضابطها هي أنّها ما دلَّ على معنىً وجوديٍّ قائم بالذات، والذي اعترفوا به منها سبعُ صِفاتٍ هي القُدرة والإرادةُ والعلمُ والحياةُ والسمع والبصر والكلام.

---

(١) تقريب التدمُرية ص ٢٨-٣١.

ونَفَوا غيرَ هذه الصفات مِن صفاتِ المَعاني التي سنبيِّنها ونبيِّن أدلّتها مِن كتاب الله، وأنكر هذه المعانيَ السبعَ المعتزلةُ، وأثبتوا أحكامها، فقالوا: هو قادر بذاتِه، سميع بذاته، عليم بذاته، حيٌّ بذاته، ولَم يُثبِتوا قدرةً، ولا علماً، ولا حياة، ولا سمعاً، ولا بصراً، فراراً منهم مِن تعدُّد القديم، وهو مذهبٌ كلُّ العقلاء يعرفون ضلاله وتناقُضَه، وأنّه إذا لم يقُم بالذات عِلمٌ استحال أن تقول هي عالمةٌ بلا عِلم، وهو تناقضٌ واضحٌ بأوائل العقول، فإذا عرفتم هذا فسنتكلّم على صفات المعاني التي أقرُّوا بها فنقول:

١ - وصفوا الله تعالى بالقدرة، وأثبتوا له القدرةَ واللهُ جلّ وعلا يقول في كتابه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ونحن نقطع أنّه تعالى متَّصِفٌ بصِفة القدرة على الوجه اللائق بكماله وجلاله. وكذلك وَصَفَ بعضَ المخلوقين بالقدرة، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾، فأسند القدرةَ لبعضِ الحوادث ونسبها إليهم. ونحن نعلم أن كلَّ ما في القرآن حقٌّ، وأنّ للمولى جلّ وعلا قدرةً حقيقةً تلِيقُ بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين قدرةً حقيقةً مُناسبةً لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم. وبين قدرة الخالق والمخلوق مِن المُنافاة والمُخالَفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق، وحسبُك بَوْناً بذلك.

٢، ٣ - ووَصَفَ نفسَه بالسمع والبصر في غير ما آية من كتابه، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، ووَصَفَ بَعْضَ الحوادث بالسَّمْعِ والبصر، قال: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢﴾، ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ﴾.

ونحنُ لا نشُكُّ أن ما في القرآن حقّ، فلِلَّه جل وعلا سمعٌ وبصرٌ حقيقيان لائقان بجلاله وكماله. كما أن للمخلوق سمعاً وبصراً حقيقيين مُناسِبين لحاله مِن فقره وفنائه وعجزه، وبين سمع وبصر الخالق وسمع وبصر المخلوق كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٤ - ووَصَفَ نفسَه بالحياة، قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾، ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية، ووَصَفَ أيضاً بعضَ المخلوقين بالحياة، قال: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾، ﴿وَسَلَٰمٌ

عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾، ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾.

ونحن نقطعُ بأنّ لله جل وعلا صفةَ حياةٍ حقيقيةٍ لائقةٍ بكماله وجلاله، كما أن للمخلوقين حياةً مُناسِبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين صفة الخالق والمخلوق مِن المُخالفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق، وذلك بَوْنٌ شاسع بين الخالق وخلقه.

٥ - ووَصَفَ جل وعلا نفسَه بالإرادة، قال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ﴾، ولا شكَّ أن لله إرادةً حقيقيةً لائقةً بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين إرادةً مُناسِبةً لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين إرادة الخالق والمخلوق كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٦ - وَصَفَ نفسَه جل وعلا بالعلم، قال: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾، ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾، ووَصَف بعض المخلوقين بالعلم، قال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾.

ولا شكَّ أن للخالق جلّ وعلا علماً حقيقيّاً لائقاً بكماله وجلاله، مُحيطاً بكل شيء، كما أن للمخلوقين علماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين عِلم الخالق والمخلوق مِن المُنافاة والمُخالفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

٧ - ووَصَفَ نفسَه جلّ وعلا بالكلام، قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾. ووَصَف بعضَ المخلوقين بالكلام، قال: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾، ولا شك أن للخالق تعالى كلاماً حقيقيّاً لائقاً بكماله وجلاله، كما أن للمخلوقين كلاماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين كلام الخالق والمخلوق مِن المُنافاة والمُخالَفة كمِثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

هذه صفاتُ المعاني سمعتم ما في القرآن مِن وصف الخالق بها ووصف المخلوق، ولا يخفى على عاقل أن صفات الخالق حقٌّ، وأنّ صفات الخالق لائقةٌ بجلاله وكماله، وصِفات المخلوقين مناسبة لحالهم، وبين الصفة والصفة كما بين الذات والذات.

يُقال للأشاعرة: كما أثبتُّم الصفات السَّبْع دون اعتقاد التشابُه بين الله -عز وجل- والمخلوقين، بالرغم مِن أن الله تبارك وتعالى أثبت لهم هذه الصفات في كتابه. فيلزَمُكم إثباتُ بقِيَّة الصفات كما أثبتُّم السبعَ صِفات دون اعتقاد التشبيه"(١).

**قال الشيخ ابن عثيمين:**

**وطريقتهم**: أنَّهم أثبتوا لله الأسماء، وبعض الصفات، ونفوا حقائق أكثرِها، وردُّوا ما يُمكِنهم ردُّه من النصوص، وحرَّفوا ما لا يُمكِنهم ردُّه، وسمُّوا ذلك التحريف تأويلاً؛ فأثبَتوا لله مِن الصفات سبعَ صِفات: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، على خِلاف بينهم وبين السلف في كيفية إثبات بعض هذه الصفات.

**وشُبهتهم**: أنّهم اعتقدوا فيما نَفَوه أن إثباتَه يستلزِم التشبيهَ أيْ التمثيل، وقالوا فيما أثبَتوه: إنَّ العقل قد دلَّ عليه؛ فإنَّ إيجاد المخلوقات يدُلُّ على القدرة، وتخصيص بعضها بما يختصُّ به يدلُّ على الإرادة، وإحكامها يدلُّ على العلم، وهذه الصفات (القدرة، والإرادة، والعلم) تدلُّ على الحياة لأنّها لا تقُوم إلا بحيٍّ، والحيُّ إمَّا أن يتَّصِفَ بالكلام والسمع والبصر - وهذه صفات كمال - أو بضِدِّها - وهو الخَرَس والصَّمَم والعمى - وهذه صفاتٌ ممتنِعة على الله تعالى، فوَجَب ثبوتُ الكلام، والسمع، والبصر.

**والردُّ عليهم مِن وجوه:**

**الأول**: أن الرجوع إلى العقل في هذا الباب مُخالفٌ لِما كان عليه سلفُ الأُمَّة مِن الصحابة، والتابعين، وأئمَّة الأُمَّة مِن بعدهم، فما منهم أحدٌ رجع إلى

---

(١) الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً ص١٠-١٢.

العقل في ذلك، وإنّما يرجعون إلى الكِتاب والسُّنَّة، فيُثبتون لله تعالى مِن الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رُسلُه إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل.

قال إمام أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل: "نصِفُ اللهَ بما وصف به نفسَه، ولا نتعدَّى القرآن والحديثَ".

**الثاني**: أن الرجوع إلى العقل في هذا الباب مخالفٌ للعقل؛ لأنّ هذا الباب مِن الأمور الغيبية التي ليس للعقل فيها مَجالٌ، وإنّما تُتلقّى مِن السمع، فإنّ العقلَ لا يُمكِنه أن يدرِكَ بالتفصيل ما يجِب ويجُوز ويمتنِعُ في حقِّ الله تعالى؛ فيكون تحكيم العقل في ذلك مُخالفاً للعقل.

**الثالث**: أن الرجوع في ذلك إلى العقل مستلزِمٌ للاختلاف والتناقُضِ، فإنَّ لكلِّ واحدٍ منهم عقلاً يرى وجوبَ الرجوع إليه كما هو الواقع في هؤلاء، فتجِدُ أحدَهم يثبِتُ ما ينفِيه الآخَر، ورُبَّما يتناقض الواحدُ منهم فيُثبِتُ في مكان ما ينفيه - أو ينفي نظيرَه - في مكانٍ آخَر، فليس لهم قانونٌ مستقيمٌ يرجعون إليه.

قال ابن تيمية في الفتوى الحموية: "فيا لَيْتَ شِعْري بأيِّ عقلٍ يُوزَن الكِتاب والسُنَّة ؟!، فرَضِيَ الله عنه الإمام مالك بن أنس حيث قال: أَوَكُلّما جاءنا رجلٌ أجدل مِن رجُلٍ تَرَكْنا ما جاء به جِبريل إلى محمد ﷺ لجَدَلِ هؤلاء"[1].

ومِن المعلوم أن تناقُضَ الأقوال دليلٌ على فسادها.

**الرابع**: أنهم إذا صرفوا النصوصَ عن ظاهرها إلى معنى زعموا أن العقل يُوجِبه، فإنه يلْزَمُهم في هذا المعنى نظيرُ ما يلْزَمُهم في المعنى الذي نَفَوْه مع ارتكابهم تحريفَ الكِتاب والسُنَّة.

**مثال ذلك**: إذا قالوا المُراد بيدِ الله عز وجل القوَّة دون حقيقة اليد؛ لأنّ إثبات حقيقة اليد يستلزِمُ التشبيه بالمخلوق الذي له يد.

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ٢٩.

فنقول لهم: يلْزَمُكم في إثبات القوَّة نظيرُ ما يلْزَمُكم في إثبات اليد الحقيقية؛ لأنّ للمخلوقات قوَّة، فإثباتُ القوَّة لله تعالى يستلزِمُ التشبيه على قاعدتكم.

**مثال آخر**: إذا قالوا المُرادَ بمَحَبَّة الله تعالى إرادةُ ثوابِ المحبوب أو الثوابِ نفسه دون حقيقةِ المَحَبَّة؛ لأنَّ إثباتَ حقيقةِ المَحَبَّة يستلزِمُ التشبيهَ.

فنقول لهم: إذا فسَّرتُم المَحَبَّة بالإرادة لزِمَكم في إثبات الإرادة نظيرُ ما يلْزَمُكم في إثبات المَحَبَّة، لأنّ للمخلوق إرادة، فإثباتُ الإرادة لله تعالى يستلزِمُ التشبيه على قاعدتكم، وإذا فسَّرتُموها بالثواب، فالثوابُ مخلوقٌ مفعولٌ لا يقُوم إلا بخالق فاعل، والفاعل لابد له من إرادة الفعل، وإثبات الإرادة مستلزِمٌ للتشبيه على قاعدتكم.

ثمَّ نقول: إثباتكم إرادة الثواب أو الثواب نفسه مستلزِمٌ لمَحَبَّة العمل المُثاب عليه، ولولا مَحَبَّة العمل ما أُثيب فاعلُه، فصار تأويلُكم مستلزِماً لما نَفيتُم؛ فإن أثبتُّموه على الوجه المُماثِل للمخلوق ففي التمثيل وقعتُم، وإنْ أثبتُّموه على الوجه المختصِّ بالله واللائق به أصبتُم ولزِمَكم إثباتُ جميعِ الصِّفات على هذا الوجه.

**الخامس**: أن قولهم فيما نَفَوه: "إنّ إثباتَه يستلزِمُ التشبيه" ممنوعٌ لأنّ الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزِمُ تماثُل المسمَّيات والموصوفات كما تقرَّر سابقاً، ثمّ إنّه منقوضٌ بما أثبتوه مِن صفات الله، فإنّهم يُثبِتون لله تعالى الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، مع أن المخلوق متَّصِفٌ بذلك، فإثباتهم هذه الصفات لله تعالى مع اتِّصافِ المخلوق بها مُستلزِم للتشبيه على قاعدتهم.

فإن قالوا: إننا نُثبِت هذه الصفات لله تعالى على وجهٍ يختصُّ به ولا يُشبِه ما ثبت للمخلوق منها.

قلنا: هذا جوابٌ حسنٌ سديدٌ، فلماذا لا تقولون به فيما نَفَيتُموه فتُثبتوه لله على وجهٍ يختصُّ به، ولا يشبِه ما ثبت للمخلوق منه ؟!

فإن قالوا: ما أثبتناه فقد دلّ العقل على ثبوته فلزِم إثباتُه.

قلنا: عن هذا ثلاثة أجوبة:

**أحدها**: أنّه لا يصِحُّ الاعتمادُ على العقل في هذا الباب كما سبق.

**الثاني**: أنّه يُمكِنُ إثباتُ ما نَفَيتُموه بدليلٍ عقليٍّ يكُون في بعضِ المواضع أوضحَ مِن أدِلّتكم فيما أثبتُّموه.

مثال ذلك: الرحمة التي أثبتها الله تعالى لنفسه في قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]. فإنّه يُمكِنُ إثباتُها بالعقل كما دلّ عليها السمع، فيُقال: الإحسانُ إلى الخلق بما ينفعهم ويدفعُ عنهم الضَّرَرَ يدُلُّ على الرحمة، كدِلالة التخصيصِ على الإرادة، بل هو أبيَنُ وأوضَحُ لظهوره لكلِّ أحد.

**الثالث**: أن نقول: على فَرْضِ أنَّ العقل لا يدُلُّ على ما نَفَيتُموه فإنَّ عدم دلالته عليه لا يستلزِمُ انتفاءً في نفس الأمر، لأنّ انتفاءَ الدليل المُعيَّن لا يستلزِمُ انتفاءَ المدلول، إذْ قد يثبُت بدليلٍ آخَر، فإذا قدَّرنا أنَّ الدليلَ العقليَّ لا يُثبِته فإنَّ الدليلَ السمعيَّ قد أثبته، وحينئذٍ يجِب إثباتُه بالدليل القائم السالم عن المُعارِض المُقاوم.

فإنْ قالوا: بل العقل يدُلُّ على انتفاءِ ذلك لأنَّ إثباته يستلزِم التشبيه، والعقل يدلُّ على انتفاء التشبيه.

قلنا: إنْ كان إثباتُه يستلزِم التشبيهَ فإنَّ إثبات ما أثبتُّموه يستلزِمُ التشبيهَ أيضاً، فإنْ منعتُم ذلك لزِمَكم منعُه فيما نَفَيتُموه إذْ لا فَرْقَ.

وحينئذٍ إمَّا أنْ تقولوا بالإثبات في الجميع فتُوافِقوا السلفَ، وإمَّا أنْ تقولوا بالنفي في الجميع فتُوافِقوا المُعتزلة ومَن ضاهاهم، وأمَّا التفريق فتناقضٌ ظاهرٌ[1].

يُراجَع في ذلك قاعدة الكلام في بعض الصفات كالكلام في البعض الآخر.

---

(١) تقريب التدمرية للعثيمين ص٢٤ - ٢٥.

# التأويل

**التأويل له معنًى لغوي ومعنًى اصطلاحي:**

**أمَّا في اللغة:** فهو مصدر.

يقول ابن منظور: الأَوْلُ الرجوع، آل الشيء، يَؤُول أَوْلاً ومَآلاً رَجَعَ، وأَوَلَ إليه الشيء رَجَّعَهُ، وأَلْتُ عن الشيء ارْتَدَدْتُ. يقال: طبختُ النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع يعني رجع. وقال أيضًا وَأَوَلَ الكلام وتَأَوَّلَهُ دَبَّرَهُ وقَدَّرَهُ، وأَوَّلَهُ وتَأَوَّلَهُ فَسَّرَهُ.

إذاً يأتي التأويلُ في لسان العرب بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى التدبير، وبمعنى التقدير، وبمعنى التفسير.

وقال في القاموس: آل إليه أَوْلاً ومَآلاً رَجَعَ، وأَوَّلَهُ إليه رَجّعَهُ، وأَوَّلَ الكلام تأويلاً وتَأَوَّلَهُ: دَبَّرَهُ وقَدَّرَهُ وفَسَّرَهُ.

إذًا يأتي التأويلُ بمعنى التفسير، والتأويل عبارة الرؤيا، يعني: التأويل في الرؤى عبارة الرؤيا.

وقال الراغب الأصفهاني في (المفردات): " التأويل من الأَوْل أيْ الرجوع إلى الأصل، ومنه المَوْئل للموضع الذي يُرجع إليه، وذلك هو رَدُّ الشيء إلى الغاية المُرادة منه، يعني حقيقة الشيء وما تؤول إليه.

إذًا جاء بمعنى التفسير كما ذكره صاحبُ القاموس وابن منظور، ويأتي بمعنى الحقيقة وما تؤول الشيء أو إن شئت قل: عاقبة الشيء، كما قال هنا في (المفردات)، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المُرادة نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1].

(١) شرح العقيدة الواسطية للحازمي ٥/ ٢٢ بترقيم الشاملة.

**أمَّا في الاصطلاح فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية:**

**"فَإِنَّ لَفْظَ التَّأْوِيلِ قَدْ صَارَ بِتَعَدُّدِ الِاصْطِلَاحَاتِ مُسْتَعْمَلًا فِي ثَلَاثَةِ مَعَانٍ:**

**أَحَدُهَا**: وَهُوَ اصْطِلَاحُ كَثِيرٍ مِن الْمُتَأَخِّرِينَ مِن الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، أَنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ عَن الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إلَى الِاحْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ؛ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَنَاهُ أَكْثَرُ مَنْ تَكَلَّمَ مِن الْمُتَأَخِّرِينَ فِي تَأْوِيلِ نُصُوصِ الصِّفَاتِ وَتَرْكِ تَأْوِيلِهَا؛ وَهَلْ ذَلِكَ مَحْمُودٌ أَوْ مَذْمُومٌ أَوْ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ"(١).

**قال ابن القيِّم**: "وأمَّا المُعتزِلة والجهمية وغيرهم مِن فِرق المتكلمين فمُرادهم بالتأويل صرْف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مَجازه وما يخالفُ ظاهِرَه (المعتزلة والجهمية وغيرهم مِن فِرَق المتكلِّمين يصرِّفون اللفظ عن ظاهره بغير دليل، وهذا تأويل فاسد أو باطل ويسمَّى أيضاً تحريف)، وهذا هو الشائع في عُرف المتأخِّرين مِن أهل الأصول والفِقه، ولهذا يقولون التأويل على خِلاف الأصل والتأويل يحتاج إلى دليل"(٢).

**ومِن أمثلة التأويلات الباطلة** كتأويل قوله ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] بالقدرة. وتأويل قوله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] بأنّ إتيان الرب إتيانُ بعضِ آياته التي هي أمرُه. وهذا يأباه السِّياقُ كلَّ الإباء، فإنَّه يمتنِع حملُه على ذلك مع التقسيم والترديد والتنويع.

وكتأويل قوله "إنّكم ترون ربَّكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر صَحْواً ليس دونه سحاب، وكما ترون الشمس في الظهيرة صحوا ليس دونها سحاب"، فتأويل الرؤية في هذا السِّياق بما يخالف حقيقتَها وظاهرَها في غاية الامتناع، وهو ردٌّ وتكذيبٌ تستَّر صاحبُه بالتأويل.

وكتأويل قوله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] بأنّ المعنى أقبل على

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٥٥.

(٢) الصواعق المُرسَلة ١/ ١٧٨، دار العاصمة.

خلق العرْش، فإنّ هذا لا يُعرف في لغة العرب، بل ولا غيرها من الأمم أن مَن أقبل على الشيء يُقال قد استوى عليه، ولا يُقال لمَن أقبل على الرحل قد استوى عليه، ولا لمَن أقبل على عملٍ مِن الأعمال مِن قراءة أو كتابة أو صناعة قد استوى عليها، ولا لمَن أقبل على الأكل قد استوى على الطعام، فهذه لغة القوم وأشعارهم وألفاظهم موجودة، ليس في شيء منها ذلك البتَّة "[١].

**قال شيخ الإسلام**: "وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ طَرِيقَةَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ مِن الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ"[٢].

وقال أيضًا "وذكرتُ في غير هذا المجلس أني عدلتُ عن لفظ التأويل إلى لفظ التحريف، لأنّ التحريف اسمٌ جاء القرآن بذَمِّه، التحريف جاء القرآن بذمِّه، وأنا تحرَّيتُ في هذه العقيدة إتباع الكتاب والسنة، فنَفَيْتُ ما ذمَّه اللهُ مِن التحريف وأطلقه، ولم أذكُر فيها لفظَ التأويل بنفيٍ ولا إثبات، لماذا؟ لأنّه لفظٌ مُجمَل، يعني منه حقٌّ ومنه باطلٌ، لأنّ صرف اللفظ عن ظاهره بدليل هذا حق، وصرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل هذا باطل"[٣].

**ذكر الشيخ ابن عُثيمين - رحمه الله تعالى -:**

"عبَّر المؤلف - رحمه الله - بالتحريف دون التأويل، مع أن كثيراً ممَّن يتكلمون في هذا الباب يعبِّرون بنفي التأويل، يقولون: مِن غير تأويل، لكنْ ما عبَّر به المؤلفُ أولى لوجوه أربعة:

**الوجه الأول**: أنّه اللفظُ الذي جاء به القرآن - يعني لفظ التحريف هو الذي جاء في القرآن -، فإنّ اللهَ تعالى قال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]. الْكَلِمَ: يعني الكلام، والتعبير الذي عَبَّرَ به القرآن أولى مِن غيره، لأنّه أدلُّ على المعنى، وخاصَّةً في باب المُعتقَد، في باب العقيدة والإخبار عن الله عز وجل لا يكون إلا بما جاء لفظُه في الكتاب والسنة، وأمَّا الألفاظ المُجمَلة والألفاظ المُحتملة فهذه الأصل فيها التوقف كما سيأتي.

---

(١) الصواعق المُرسَلة ١/ ١٨٨.
(٢) الفتاوى ٣/ ٣.
(٣) الفتاوى ٣/ ١٦٥.

**الوجه الثاني**: أنّه أدلُّ على الحال، وأقرب إلى العدل، فالمؤوّل بغير دليلٍ ليس من العدل أن يسمَّى مؤولاً، بل العدل أن يُوصف بما يستحِقُّه وهو أن يكون محرَّفًا، يعني مناسبٌ اسمٌ على مسمَّى.

**الوجه الثالث**: أن التأويل بغير دليلٍ باطل يجِب البُعد عنه، والتنفيرُ منه، واستعمالُ التحريف فيه أبلغ تنفيرًا مِن التأويل، لأنّ التحريف لا يقبَله أحدٌ، بخِلاف التأويل، فإنّ الناس تقبله وتستفصل عن معناه. أمَّا التحريف فبمجرَّد لفظه ينفُر الإنسان منه، فإذا كان كذلك فإنّ استعمال التحريف في مَن خالفوا طريقَ السلف ألْيَقُ مِن استعمال التأويل.

**الوجه الرابع**: أن التأويل ليس مذمومًا كلُّه. قال النبي ﷺ: " اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ "(١).

يعني [ها]؟ التفسير، وليس هو صرْف اللفظ عن ظاهره بلا دليل، وإنّما المُرادُ به التفسير. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] .﴿تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ إن عطفنا فالتأويل بمعنى التفسير، وإنْ وقفنا على لفظِ الجلالة فالتأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه، فامتدحهم بأنّهم يعلمون التأويل.

إذًا عبَّر المصنِّف بالتحريف قصدًا، وهو كذلك، ومسلَّمٌ له لأنّ الأدلة واضحة بيِّنة، ولا يُعبَّر عن تحريف المؤوِّلة الذين يسمُّون أنفسهم بالمؤوِّلة لا يُعبَّر عنه بالتأويل لما ذكره رحمه الله تعالى(٢).

**الثَّانِي**: أَنَّ التَّأْوِيلَ بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى اصْطِلَاحِ الْمُفَسِّرِينَ لِلْقُرْآنِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ وَأَمْثَالُهُ مِن الْمُصَنِّفِينَ فِي التَّفْسِيرِ، وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّأْوِيلِ وَمُجَاهِدٌ إمَامُ الْمُفَسِّرِينَ.

---

(١) أحمد ٢٣٩٧، ابن حبان ٧٠١٥، قال الأرناؤوط في تحقيقه للمسند: صحيح، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: صحيح.

(٢) شرح الواسطية ١/ ٨٧ - ٨٨.

قَالَ الثَّوْرِيُّ: "إِذَا جَاءَكَ التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُكَ بِهِ"، وَعَلَى تَفْسِيرِهِ يَعْتَمِدُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُمَا، فَإِذَا ذَكَرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ تَأْوِيلَ الْمُتَشَابِهِ فَالْمُرَادُ بِهِ مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِهِ[1].

**قال ابن القيِّم**: "وأمَّا التأويل في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث فمُرادُهم به معنى التفسير والبيان، ومنه قولُ ابن جرير وغيرِه القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، يريد تفسيرَه، ومنه قول الإمام أحمد في كتابه في الرد على الجهمية فيما تأوَّلته من القرآن على غير تأويله فأبطل تلك التأويلات التي ذكروها، وهي تفسيرها المُراد بها، وهو تأويلُها عنده، فهذا التأويلُ يرجع إلى فهم المعنى وتحصيله في الذهن[2].

## الثَّالِثُ مِنْ مَعَانِي التَّأْوِيلِ:

قال شيخ الإسلام "هُوَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي يُؤَوَّلُ إِلَيْهَا الْكَلَامُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾. فَتَأْوِيلُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَخْبَارِ الْمعادِ هُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِيهِ مِمَّا يَكُونُ مِن الْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يُوسُفَ لَمَّا سَجَدَ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ قَالَ: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾، فَجَعَلَ عَيْنَ مَا وَجَدَ فِي الْخَارِجِ هُوَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا.

الثَّانِي: هُوَ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ، وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يُفَسَّرُ بِهِ اللَّفْظُ حَتَّى يُفْهَمَ مَعْنَاهُ أَوْ تُعْرَفَ عِلَّتُهُ أَوْ دَلِيلُهُ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ الثَّالِثُ هُوَ عَيْنُ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَك اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِك اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي " يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٥٥.

(٢) الصواعق المُرسلة ١ / ١٧٨.

**وَقَوْلُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَة**: السُّنَّةُ هِيَ تَأْوِيلُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَإِنَّ نَفْسَ الْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ هُوَ تَأْوِيلُ الْأَمْرِ بِهِ، وَنَفْسَ الْمَوْجُودِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ هُوَ تَأْوِيلُ الْخَبَرِ، وَالْكَلَامُ خَبَرٌ وَأَمْرٌ.

وَلِهَذَا **يَقُولُ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ**: الْفُقَهَاءُ أَعْلَمُ بِالتَّأْوِيلِ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ كَمَا ذَكَرُوا ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ؛ لِأَنَّ الْفُقَهَاءَ يَعْلَمُونَ تَفْسِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ؛ لِعِلْمِهِمْ بِمَقَاصِدِ الرَّسُولِ ﷺ كَمَا يَعْلَمُ أَتْبَاعُ بقراط وَسِيبَوَيْهِ وَنَحْوِهِمَا مِنْ مَقَاصِدِهِمَا مَا لَا يُعْلَمُ بِمُجَرَّدِ اللُّغَةِ؛ وَلَكِنَّ تَأْوِيلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِخِلَافِ تَأْوِيلِ الْخَبَرِ.

إِذَا عُرِفَ ذَلِكَ فَتَأْوِيلُ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُتَّصِفَةِ بِمَا لَهَا مِنْ حَقَائِقِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ هُوَ حَقِيقَةُ لِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُتَّصِفَةِ بِمَا لَهَا مِنْ حَقَائِقِ الصِّفَاتِ، وَتَأْوِيلِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ تَعَالَى مِن الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ هُوَ نَفْسُ مَا يَكُونُ مِن الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

وَلِهَذَا مَا يَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ نَعْمَلُ بِمُحْكَمِهِ وَنُؤْمِنُ بِمُتَشَابِهِهِ، لِأَنَّ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَن الْيَوْمِ الْآخِرِ فِيهِ أَلْفَاظٌ مُتَشَابِهَةٌ يُشْبِهُ مَعَانِيهَا مَا نَعْلَمُهُ فِي الدُّنْيَا، كَمَا أَخْبَرَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَحْمًا وَلَبَنًا وَعَسَلًا وَخَمْرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَهَذَا يُشْبِهُ مَا فِي الدُّنْيَا لَفْظًا وَمَعْنًى؛ وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ مِثْلَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ.

فَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ أَوْلَى وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَسْمَاءِ الْعِبَادِ وَصِفَاتِهِمْ تَشَابُهٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِأَجْلِهَا الْخَالِقُ مِثْلَ الْمَخْلُوقِ، وَلَا حَقِيقَتُهُ كَحَقِيقَتِهِ.

وَالْإِخْبَارُ عَن الْغَائِبِ لَا يُفْهَمُ إِنْ لَمْ يُعَبَّرْ عَنْهُ بِالْأَسْمَاءِ الْمَعْلُومَةِ مَعَانِيهَا فِي الشَّاهِدِ، وَيُعْلَمُ بِهَا مَا فِي الْغَائِبِ بِوَاسِطَةِ الْعِلْمِ بِمَا فِي الشَّاهِدِ؛ مَعَ الْعِلْمِ بِالْفَارِقِ الْمُمَيِّزِ، وَأَنَّ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِن الْغَيْبِ أَعْظَمُ مِمَّا يُعْلَمُ فِي الشَّاهِدِ، وَفِي الْغَائِبِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

فَنَحْنُ إِذَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِالْغَيْبِ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ مِن الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلِمْنَا مَعْنَى

ذَلِكَ، وَفَهِمْنَا مَا أُرِيدَ مِنَّا فَهْمُهُ بِذَلِكَ الْخِطَابِ، وَفَسَّرْنَا ذَلِكَ، وَأَمَّا نَفْسُ الْحَقِيقَةِ الْمُخْبَرِ عَنْهَا مِثْلَ الَّتِي لَمْ تَكُنْ بَعْدُ؛ وَإِنَّمَا تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَذَلِكَ مِن التَّأْوِيلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

وَلِهَذَا لَمَّا سُئِلَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِن السَّلَفِ عَنْ قَوْله تَعَالَى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ قَالُوا: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَكَذَلِكَ قَالَ رَبِيعَةُ شَيْخُ مَالِكٍ قَبْلَهُ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَمِن اللَّهِ الْبَيَانُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا الْإِيمَانُ.

فَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِوَاءَ مَعْلُومٌ، وَأَنَّ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ مَجْهُولٌ، وَمِثْلُ هَذَا يُوجَدُ كَثِيرًا فِي كَلَامِ السَّلَفِ، وَالْأَئِمَّةُ يَنْفُونَ عِلْمَ الْعِبَادِ بِكَيْفِيَّةِ صِفَاتِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ: (لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْك أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْت عَلَى نَفْسِك)، وَهَذَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: (اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَك، سَمَّيْت بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْته فِي كِتَابِك، أَوْ عَلَّمْته أَحَدًا منْ خَلْقِك، أَوْ اسْتَأْثَرْت بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَك)[١].

**وقال ابن القيِّم**: "وتُسمَّى حقيقة الشيء المُخبَر به تأويلا، لأنّ الأمر ينتهي إليها، ومنه قوله ﴿تَأْوِيلَهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]، فمجيء تأويله مجيء نفسِ ما أخبرتْ به الرُسل مِن اليوم الآخِر والمعاد وتفاصيله والجنة والنار، ويسمَّى تعبير الرؤيا تأويلاً بالاعتبارين، فإنّه تفسيرٌ لها، وهو عاقبتها وما تؤول إليه.

وقال يوسف لأبيه ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] أيْ حقيقتها ومصيرها إلى ها هنا انتهتْ، وتسمَّى العلة الغائية والحكمة المطلوبة بالفعل

(١) مجموع الفتاوى ٣ / ٥٦ - ٥٨.

تأويلاً، لأنّها بيانٌ لمقصودِ الفاعل وغَرَضه مِن الفعل الذي لم يعرف الرائي له غرضَه به.

ومنه قول الخضِر لموسى - عليهما السلام - بعد أن ذكر له الحكمة المقصودة بما فعله مِن تخريق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار بلا عوض ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨].

فلمَّا أخبره بالعِلة الغائية التي انتهى إليها فِعلُه قال: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف :٨٢].

فالتأويلُ في كتابِ الله سُبحانه وتعالى المُراد به حقيقة المعنى الذي يؤول اللفظُ إليه، وهي الحقيقةُ الموجودة في الخارج، فإنّ الكلام نوعان، خبر وطلب، فتأويل الخبر هو الحقيقة، وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود والمتوعَّد به، وتأويل ما أخبر الله به من صفاته وأفعاله نفس ما هو عليه سبحانه، وما هو موصوفٌ به مِن الصفات العُلى، وتأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور بها.

قالت عائشة: كان رسول الله يقول في ركوعه وسجوده (سُبحانك اللهم ربنا وبحمدك) يتأول القرآن. فهذا التأويل هو نفس فعل المأمور به، فهذا التأويل في كلام الله ورسوله.[١]

وقال ابن القيم "الفرق بين تأويل الخبر وتأويل الطلب. لما كان الكلامُ نوعين خبر وطلب، وكان المقصود من الخبر تصديقه، ومِن الطلب امتثاله كان المقصود مِن تأويل الخبر هو تصديق مُخبرِه، ومن تأويل الطلب هو امتثاله، وكان كل تأويل يعود على المخبر بالتعطيل، وعلى الطلب بالمخالفة تأويلا باطلاً.

والمقصود الفرق بين تأويل الأمر والنهي، وتأويل الخبر، فالأول معرفته فرض على كل مكلَّف، لأنّه لا يمكنه الامتثال إلا بعد معرفة تأويله. قال سفيان

(١) الصواعق المُرسَلة ١/ ١٧٦ - ١٧٨.

ابن عيينة: "السُنة هي تأويل الأمر"[١].

**والتأويل المحرَّم هنا** هو صرفُ اللفظ عن ظاهره إلى معنىً آخَر لا يحتمله اللفظ (أيْ ليس من استخدامات اللفظ أو اللفظ لم يوضع له). وكتأويل قوله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، بأنّ المعنى أقبل على خلق العرش، فإنّ هذا لا يُعرف في لغة العرب بل ولا غيرها من الأمم، أن مَن أقبل على الشيء يقال قد استوى عليه. أو تأويلها بمعنى الاستيلاء على العرش.

أو إلى معنى آخر يحتمله اللفظ (أيْ أن هذا المعنى من استخدامات اللفظ، ولكنَّه ليس الأغلب في الاستخدام، أو لا يدلُّ عليه سِياق الكلام)، ولكن بغير قرينة أو بقرينة باطلة.

**قال ابن القيِّم**: "تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليلٌ مِن السِّياق، ولا معه قرينة تقتضيه، فإنّ هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه، إذْ لو قصده لحَفَّ بالكلام قرائن تدلُّ على المعنى المخالف لظاهره، حتى لا يوقع السامعَ في اللبس والخطأ، فإنّ الله سبحانه أنزل كلامَه بياناً وهدى، فإذا أراد به خِلافَ ظاهره ولَم تحُفَّ به قرائنُ تدل على المعنى الذي يتبادر غيرُه إلى فَهْم كلِّ أحدٍ لم يكُن بياناً ولا هدى. فهذه بعض الوجوه التي يفرَّق بها بين التأويل الصحيح والباطل، وبالله المستعان "[٢].

**وقال ابن القيِّم** في هذا التأويل الفاسد (التحريف): "القسم الثاني ما هو ظاهر في مراد المتكلم، ولكنّه يقبل التأويل، فهذا يُنظر في وروده، فإن اطّرد استعمالُه على وجهٍ واحد استحال تأويلُه بما يخالف ظاهرَه، لأنّ التأويل إنّما يكُون لموضع جاء نادرا خارجاً عن نظائره منفرِدا عنها ، فيؤول حتى يُردَّ إلى نظائره.

وتأويل هذا غير ممتنع، لأنّه إذا عُرف مِن عادة المتكلم باطِّراد كلامه في توارُد استعماله معنى ألِفَه المُخاطَب، فإذا جاء موضعٌ يخالفه ردَّه السامعُ بما

(١) الصواعق المُرسَلة ١/٢٠٦.

(٢) الصواعق المُرسلة ١/٢٠١.

عُهد من عُرْف المُخاطَب إلى عادته المُطّرِدة، هذا هو المعقول في الأذهان والفِطر وعند كافة العقلاء...

كقوله ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ [مريم: ٥٢]، ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ [القصص: ٦٢]، ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾ [القصص: ٤٦]، ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ [النازعات: ١٦]، ونظائرها.

ولم يجئ في موضعٍ واحدٍ أمرْنا مَن يناديه ولا ناداه مَلَكُنا، فتأويلُه بذلك عين المُحال والباطل، ونظير ذلك اطّرادُ قوله: " ينزِلُ ربُّنا كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا فيقول...." في نحو ثلاثين حديثاً كلها مصرِّحة بإضافة النزول إلى الرب، ولم يجئ موضعٌ واحدٌ بقوله ينزل مَلَك ربِّنا... "[1].

قال ابن القيم: " في بعض صُور التحريف ما أُلِف استعمالُه في ذلك المعنى، لكن في غير التركيب الذي ورد به النصُّ، فيحمله المتأوِّل في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيئه في تركيب آخر يحتمله، وهذا مِن أقبح الغلط والتلبيس، كتأويل اليدين في قوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥] بالنعمة.

ولا ريبَ أن العربَ تقول لفُلان عندي يدٌ، وقال عُروة بن مسعود للصديق: (لولا يد لك عندي لم أجْزِك بها لأجبتُكَ)، ولكن وقوع اليد في هذا التركيب الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه ثمّ تعدَّى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير (كتبتُ بالقلم)، وهي اليد، وجعل ذلك خاصَّةً خصَّ بها صَفِيَّه آدم دون البشر كما خصَّ المسيح بأنه نفخ فيه مِن رُوحه، وخصَّ موسى بأنّه كلّمه بلا واسطة.

فهذا مما يُحِيل تأويل اليد في النص بالنعمة، وإن كانت في تركيبٍ آخر تصلُح لذلك، فلا يلْزَم من صلاحية اللفظ لمعنى ما في تركيب صلاحيته له في كل تركيب.

وكذلك قوله ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] يستحيل

(١) الصواعق المُرسلة ١/ ٣٨٤.

فيها تأويلُ النظر بانتظارِ الثواب، فإنه أضاف النظرَ إلى الوجوه التي هي محلُّه، وعداه بحرف إلى التي إذا اتصل بها فعل النظر كان من نظر العين ليس إلا ووصف الوجوه بالنضرة التي لا تحصُل إلا مع حضور ما يُتنعَّم به لا مع التنغيص بانتظاره.

ويستحيل مع هذا التركيب تأويل النظر بغير الرؤية، وإن كان النظر بمعنى الانتظار قد استعمل في قوله ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣]، وقوله تعالى ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] "[١].

**وقال أبو محمد الجويني** - والد إمام الحرمين - رحمهما الله: " وأثبتنا عُلوَّ ربِّنا سبحانه، وفوقيَّته، واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته، والحقُّ واضح في ذلك، والصدور تنشرح له، فإنّ التحريف تأباه العقول الصحيحة، مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره "[٢].

---

(١) الصواعق المُرسَلة ١/ ١٩٢ -١٩٤.

(٢) رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد ص ٧١، دار طويق.

## التفويض

**معنى التفويض في اللغة:**

التفويض لغة: التسليم وترْك المُنازَعة[1].

يُقال: فوَّض إليه الأمرَ تفويضا إذا ردَّه إليه، وجعله الحاكمَ فيه[2].

**أهل البدع الذين يقولون بالتفويض قصدُهم مِن ذلك أنّهم لا يفهمون أيَّ معنى مِن آيات الصفات ويقولون نَدَعُ علمها لله عز وجل ولا نخُوض فيها، فهُم يجعلون آيات الصفات حروفا لا معنى لها.**

قال الكوثري في تعليقه على (السيف الصقيل): "الذي كان عليه السلفُ إجراء ما ورد في الكتاب والسنة المشهورة ( ! ) في صفات الله سُبحانه على اللسان مع التنزيه بدون خوض في المعنى ومن غير تعيين المُراد".

نجِد أن المفوِّضة يقصدون بتفويض نصوص الصفات شيئين:

الأول: القطع بأنَّ ظاهرها غير مُراد.

والثاني: عدم الخوض في تفسيرها.

وهُم يزعُمون أن هذا هو مذهبُ السلف في صِفات الله، ولكَي تتضح لك صورة الأمر جليّة أُعطيك هذا المثال، إذا قلتَ للمفوِّض: تؤمِن بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨﴾ [النساء: ١٥٨]، قال لك: نعم.

ولكنَّه في حقيقة الأمرِ يُؤمن بألفاظ مجرَّدة عن المعاني؛ لأنّه يقطع بأنّ ظاهرها غير مُراد، ولا يجُوز الخوض في تفسيرها.

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب ٢/ ١٥٢.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٧٩.

**قال شيخ الإسلام:** "ومضمون كلامِهم أنّه ليس فوق السّماوات ربّ، ولا على العرش إله، وأنّ الملائكة لا تعرُج إلى الله، ولا تصعَد إليه، ولا تنزِل مِن عنده، وأنّ عيسى لم يُرفع إليه، ومحمد لم يُعرج به إليه، وأنّ العباد لا يتوجهون بقلوبهم إلى إله هناك يدعونه، ويقصدونه، ولا يرفعون أيديهم من دعائهم إليه "(١).

**أمَّا عقيدة أهل السُّنة والجماعة هي إمرار النصوص على ظاهرها اللائق بالله عز وجل وتفويض كيفية الصفة لله تعالى.**

فأهل السنّة يُثبِتون المعنى الظاهر من النصوص (مِن غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تكييف ولا تمثيل)، واللائق بذات الله تعالى، وأمَّا الكيفية فيقولون الله أعلم بها، وذلك لوُرود النصوص بالمعاني دون ذِكْر الكيفية، وذلك لأنّ العلم بكيفية الصفة يستلزم:

**العلم بكيفية الذات،** وقد قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

**أو خبر عن كيفية الصفة،** ومن المعلوم أنّه لا علم لنا بكيفية صفاته عز وجل، لأنّه تعالى أخبرنا عنها، ولم يخبرنا عن كيفيتها، فيكون تعمُّقنا في أمر الكيفية قفوًا لما ليس لنا به علم، وقولاً بما لا يمكننا الإحاطة به، ومُخالَفة لما نهانا الله وحذرنا منه، وحرَّمه علينا. فيجِبُ الكفُّ عن التكييف تقديرًا بالجنان أو تقريرًا باللسان، أو تحريرًا بالبنان، لأنّ أي كيفية تقدِّرها الأذهان فالله أعظم وأجلُّ من ذلك، ثم هي في الوقت ذاته ستكُون كذبًا، لأنّه لا علم لقائلها بذلك.

**أو مثيل يقاس عليه،** وقد قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فالثلاثة لا علم لنا بهم.

**قال ابن عثيمين: ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخَر، فباعتبار المعنى هي معلومة. وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة، وقد دلَّ على ذلك السمع والعقل:**

**أمَّا السمع:** فمنه قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ

(١) التسعينية لشيخ الإسلام ص ٢١٧ - ٢١٨.

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾، وقوله جل ذِكرُه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. والتدبُّر لا يكُون إلّا فيما يُمكِن الوصولُ إلى فهمه ليتذكر الإنسان بما فهمه منه.

وكَوْنُ القرآن عربيّاً ليعقِله مَن يفهم العربية يدلُّ على أن معناه معلوم، وإلّا لَما كان فرقٌ بين أن يكُون باللغة العربية أو غيرها. وبيانُ النبي ﷺ القرآنَ للناس شاملٌ لبيان لفظه وبيان معناه.

**وأمَّا العقل** فلأنّ مِن المُحال أن يُنَزِّل الله تعالى كتاباً، أو يتكلم رسوله ﷺ بكلام (يقصد بهذا الكتاب وهذا الكلام أن يكون هداية للخلق)، ويبقى في أعظم الأمور وأشدِّها ضرورةً مجهولَ المعنى، بمنزلة الحروف الهجائية التي لا يُفهم منها شيء، لأنّ ذلك من السفه الذي تأباه حكمة الله تعالى، وقد قال الله تعالى عن كتابه: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.

هذه دلالة السمع والعقل على علمنا بمعاني نصوص الصفات. وأمَّا دلالتهما على جهلنا لها باعتبار الكيفية فقد سبقتْ في **القاعدة السادسة من قواعد الصفات.**

وبهذا عُلم بُطلان مذهب المفوِّضة الذين يفوِّضون علم معاني نصوص الصفات، ويَدَّعون أن هذا مذهب السلف. والسلف بريئون مِن هذا المذهب، وقد تواترت الأقوالُ عنهم بإثبات المعاني لهذه النصوص إجمالاً أحيانا، وتفصيلا أحيانا، وتفويضهم الكيفية إلى علم الله عز وجل[١].

**تبايُن السلف وأصحاب التفويض في مسائل أهمُّها[٢]:**

**الأولى**: أن السلف أثبتوا اللفظ وما دلّ عليه من المعاني، مع فهمهم المعنى المُراد من حيث الوضع اللغوي، ومِن حيث معرفة مُراد المتكلم، فيعلمون معنى السمع والبصر، والوجه واليدين، والصراط والميزان، ونحو ذلك.

---

(١) القواعد المُثلى ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن علي بن حسن ٢/ ٥٨١.

أمَّا أصحابُ التفويض فهُم وإنْ كانوا قد أثبتوا اللفظ، وفهِموه مِن حيث وضع اللغة؛ لكنَّهم توقّفوا في تعيين المُراد به في حق الله تعالى، بل يمنعون أن يكُون ظاهرُه مُراداً.

**الثانية**: السلف فوَّضوا العلم بالكيفية دون العلم بالمعنى؛ فيعلمون معنى السمع والبصر، والوجه، واليدين، ويعلمون معاني ما أخبر اللهُ به من مسائل اليوم الآخِر من أنواع النعيم، وصنوف العذاب، ولكنَّهم يجهلون كيفية ذلك وحقيقته التي هو عليها.

أمَّا أصحابُ التفويض فقد فوَّضوا العلم بالكيفية والمعنى جميعاً، فلا يعلمون معاني نصوص الصفات، ولا معاني نصوص المَعاد، بل يقولون لا ندري ما أراد الله بها.

**الثالثة**: أصحاب التفويض وافقوا السلف - أو كثيراً منهم - في الوقف على لفظ الجلالة، لكنَّهم خالفوهم في جعْلِهم التأويل المنفي في الآية هو تفسير اللفظ ومعرفة معناه، أو هو التأويل بالاصطلاح الحادث عند المتأخِّرين. والسلف يقولون: التأويل المَنْفي هو الحقيقة التي يؤول إليها الأمرُ، وهو غالبُ استعمال القرآن، كما مَرَّ. اهـ

**الأدلة على بُطلان مذهب التفويض**[1]:

١ - **تواتُر الآيات والأحاديث على إثبات** صفة مُعيَّنة، وذلك بأساليب متعدِّدة، ودلالات متعاضدة، يؤكِّد أن هذا الظاهر هو المطلوب فهمه، فصرْفُ العقول والقلوب عن إدراك هذا المعنى - والذي احتشدت النصوص لتأكيده - هو غايةٌ في الاستبلاه.

٢ - **لقد فسَّر أئمَّة السلف كثيراً مِن آيات الصفات** كقولهم في الاستواء إنّه: العلو، والاستقرار، والارتفاع، ممَّا يدُلُّ على أنهم فهِموا معناها.

٣ - **قول عبد الله بن المُبارَك، وقد سئل**: كيف نعرف ربَّنا؟ فقال: (نعرِف ربَّنا فوق سبع سموات، على العرش استوى، بائن من خلقه)، وفي رواية قال:

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية (١/ ١٠٧، بترقيم الشاملة آليا).

(على السماء السابعة على عرشه)[١].

**٤ - تفريق السلف بين إدراك المعنى وإدراك الكيف:**

لمَّا سُئل الإمامُ مالك - رحمه الله تعالى - عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ أطرق برأسه حتى علاه الرحضاء (العرق)، ثم قال: "الاستواء غير مجهول، والكيفُ غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة ".

ورُوي عن شيخه ربيعة أيضاً: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول".

وقد مشى أهل العلم بعدهما على هذا الميزان، وإذا كان الكيف غير معقول ولم يرِدْ به الشرعُ فقد انتفى عنه الدليلان العقلي والشرعي، فوجب الكفُّ عنه.

**وقال الذهبي عقب كلام مالك رحمهما الله** : "وهو قول أهل السنّة قاطبةً، أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجهلها، وأنّ استواءه معلوم كما أخبر في كتابه، وأنّه كما يليق به ".اهـ

وهذا يقال في سائر الصفات، وقد مشى أهل العلم على هذا الميزان واعتبروا ذلك قاعدة من قواعد الصفات.

فقول الإمام مالك (الاستواء معلوم): أيْ معلوم المعنى في لغة العرب، فاستوى هنا عُدِّيت بـ (على)، فهي هنا بمعنى علا وارتفع، وهكذا الأمر في سائر نصوص الصفات، فإنّ معانيها معروفة في لغة العرب، وليست مجهولة.

(والكيف مجهول): أيْ مع إثباتهم لمعنى الاستواء واعتقادهم بأنّ الله مستوٍ على عرشه ومرتفع عليه، إلا أنّهم يكِلُون علمَ كيفية ذلك الاستواء إلى الله عز

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٧، وعبد الله بن أحمد في السنة ص: ٧، ٣٥، ٧٢، والدارمي في الرد على المريسي ص ٢٤، والذهبي في العلو، وصحَّحه. انظر (مختصر العلو) ص ١٥١، برقم ١٥٠، وابن القيِّم في الجيوش الإسلامية ص ٤٤)، وصحَّحه، وفي ص ٨٤، وقال: (وقد صحَّ عنه صحةً قريبةً من التواتر....). وصحَّحه الألباني في مختصر العلو ص ١٥١. وهذا الذي قاله هو مقتضى النصوص، وهو الذي فهمه منها.

وجل، لأنّه ممَّا استأثر الله بعلمه.

(والإيمان به واجب): أيْ الإيمان باستواء الله على عرشه حقيقة واجب، لوروده في النصوص الشرعية.

(والسؤال عنه بدعة): أيْ السؤال عن كيفية الاستواء، لأنّ السائل قال: كيف استوى ؟.

**معنى قول بعض السلف ومَن اتبعهم من الأئمة أمِرُّوها كما جاءت بلا تفسير**(١).

يخطئ بعضُ الناس، فيظنُّ أنَّ معنى هذا القول تفويضُ نصوص الصفات بالمعنى، الذي يزعمه بعضُ الخلف، وهو القطعُ بأنَّ ظاهرَها غير مُراد، وعدم الخوض في تفسيرها، وليس الأمر كذلك؛ لِما تواتر عنهم من إثبات معاني تلك النصوص.

والحقُّ - أخي المسلم - أنّهم أرادوا بقولهم (أمِرُّوها كما جاءت) أيْ: على ظاهرها مِن غير تحريف؛ فإنّها جاءت ألفاظاً دالّة على معاني.

أمَّا قولهم بلا تفسير، فتارةً يقصِدون به بلا تفسير الكيف، وتارة يقصدون به بلا تفسير الجهمية الذي هو التأويل. ومَن أطلق منهم لفظ التفويض أراد تفويض الكيف، وإليك ما يرشدك إلى ذلك ويكشف لك عن وجه الحقيقة.

وقال إمام أهل السُنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن علي البربهاري في كتابه (شرح السنة): "فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض، لا تفسِّر شيئاً مِن هذه بهواك، فإنّ الإيمان بهذا واجب، فمَن فسَّر شيئاً مِن هذا بهواه أو ردَّه فهو جهمي".

**عن العبَّاس الدّوري**: سمعتُ أبا عُبيد القاسم بن سلّام، وذكر الباب الذي يُروى فيه الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربِّنا، وأين كان ربُّنا، فقال: هذه أحاديث صِحاح، حملها أصحابُ الحديث والفقهاء بعضُهم عن

(١) (الخلاصة المفيدة لغالب بن أحمد).

بعض، وهي عندنا حقّ لا نشكُّ فيها، ولكن إذا قيل: كيف يضحك ؟ وكيف وضع قدمه ؟، قلنا : لا نفسِّر هذا، ولا سمِعنا أحداً يفسِّره[١].

**ثم قال الحافظ الذهبي رحمه الله:** "قلتُ: قد فسَّر علماءُ السلف المهمَّ مِن الألفاظ وغير المُهِمِّ، وما أبقوا ممكِناً، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرَّضوا لتأويلها أصلاً، وهي أهمُّ الدينِ، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً، لبادروا إليه، فعُلِمَ قطعاً أن قراءتها وإمرارها على ما جاءت هو الحقُّ، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك، ونسكت اقتداءً بالسلف، معتقدين أنّها صفاتٌ لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها، وأنّها لا تشبِهُ صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدَّسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنّة نطق بها، والرسول بلغ، وما تعرَّض لتأويل، مع كون الباري قال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فعلينا الإيمانُ والتسليم للنصوص، واللهُ يهدي مَن يشاء إلى صراط مستقيم "[٢].

**انتهى من الخلاصة المفيدة.**

**أقوال علماء السلف في الإيمان بالمعنى وتفويض الكيفية:**

السلف أجْرَوا نصوص الصفات على ظواهرها، من غير تشبيه، ولا تكييف، وعلموا أن الله تعالى خاطب العِبادَ بما يفهمون مِن حيث أصل المعنى، أمَّا الحقيقة والكُنْه الذي عليه ذلك المعنى فهو ممَّا استأثر اللهُ تعالى بعِلمه فيما يتعلق بذاته وصفاته.

وأمَّا مَن زعم أن مذهب السلف التفويض، فإنّ ما تواتر عن السلف مِن إثبات معاني نصوص الصفات يُبطِل قوله، دع الفطرة والعقل السليم.

**وقال الوليد بن مسلم:** "سألتُ الأوزاعيَّ، ومالك بن أنس، وسُفيان الثوريَّ، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة؟، فقالوا: أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف".

---

(١) السير ١٠/ ٥٠٥، وهو في أصول الاعتقاد ٣/ ٥٨١ / ٩٢٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٠٦.

**لمَّا سئل الإمامُ مالك - رحمه الله تعالى** - عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ **[طه: ٥]**، كيف استوى؟ أطرق برأسه حتى علاه الرحضاء (العرق)، ثم قال: " الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة ".

ورُوي عن شيخه ربيعة أيضاً: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول".

وقد مشى أهل العلم بعدهما على هذا الميزان. وإذا كان الكيف غير معقول ولم يرِدْ به الشرع فقد انتفى عنه الدليلان العقلي والشرعي، فوجب الكفُّ عنه.

وقال الذهبي عقب كلام مالك - رحمهما الله -: " وهو قول أهل السنّة قاطبةً، أن كيفية الاستواء لا نعقِلها، بل نجهلُها، وأنّ استواءه معلومٌ كما أخبر في كتابه، وأنّه كما يليق به".

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "فقول ربيعة ومالك (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب) موافقٌ لقول الباقين (أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف)، فإنَّما نَفَوا علم الكيفية، ولم ينفُوا حقيقة الصفة، ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرَّد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لَما قالوا: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول)، ولَما قالوا (أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف). فإنَّ الاستواءَ حينئذٍ لا يكُون معلوماً، بل مجهول بمنزلة حروف المعجم، وأيضاً فإنَّه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى، إنّما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات"[1].

**وقال ابنُ أَبِي حَاتِمٍ:** "سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَا : (أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا، فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمُ: ....، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا

---

(١) الحموية ص٢٥.

وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ بِلَا كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

**وقال الترمذي لمَّا روى حديث أبي هريرة:** "إنَّ الله يقبَلُ الصدقة، ويأخذها بيمينه فيربِّيها": "هذا حديثٌ صحيحٌ رُوي عن عائشة عن النبي ﷺ، وقد قال غيرُ واحد مِن أهل العلم في هذا الحديث، وما يشبِهُه مِن الصفات، ونزول الربِّ تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ونؤمِن به، ولا نتوهَّم، ولا قال كيف هذا.

**وقيل لسُفيان بن عُيَيْنة:** هذه الأحاديث التي تروى في الصفات، فقال: "حقٌّ على ما سمعناها ممَّن نثِقُ به ونرضاه، نمِرُّها كما جاءت بلا كيف".

**وقال أبو حنيفة في الفِقْه الأكبر:** "وله يدٌ ووجهٌ ونفْسٌ، كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن مِن الوجه واليد والنفس فهو له صفاتٌ بلا كيف، ولا يقال إنّ يدَه قدرتُه أو نعمته، لأنّ فيه إبطالُ الصفة، وهو قولُ أهل القدر والاعتزال، ولكنَّ يدَه صفتُه بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف"[2].

**وقال الأوزاعي رحمه اللَّه:** "كنَّا والتابعون متوافرون نقول: إن اللَّه سبحانه على عرشه، ونؤمن بما ورد في السُنَّة من الصفات. وعن الأوزاعي أنّه قال: "سئل مكحول والزهريُّ عن تفسير الأحاديث فقالا: أمِرُّوها على ما جاءت".

**وقال إسماعيل بن علي الأبلي:** "سمعتُ سهل بن عبد الله بالبصرة سنة ثمانين ومائتين يقول: العقل وحده لا يدلُّ على قديم أزليٍّ فوق عرش محدِث، نصبه الحق دلالة وعلَماً لنا لتهتديَ القلوب به إليه ولا تتجاوزه، ولم يكلّف القلوبَ علم ماهية هُويّته، فلا كيف لاستوائه عليه، ولا يجوز أن يُقال: كيف الاستواء لمن أوجد الاستواء؟. وإنَّما على المؤمن الرضى والتسليم لقول النبي ﷺ: (إنَّه على عرشه)، وقال: إنَّما سُمِّي الزنديق

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص ٩٢.

(٢) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص٣٦-٣٧.

زنديقاً؛ لأنَّه وَزَن دِقَّ الكلام بمخبول عقله، وقياس هوى طبعه، وترك الأثر والاقتداء بالسنة، وتأوّل القرآن بالهوى، فسبحان من لا تكيِّفه الأوهام، في كلام نحو هذا"(١).

**وروى الأثرم في كتاب السنة**: حدّثنا إبراهيم بن الحارث يعني العبادي، حدّثني الليث بن يحيى، قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث، قال أبو بكر صاحب الفضيل: سمعتُ الفضيل بن عياض يقول: " ليس لنا أن نتوهَّم في الله كيف وكيف؛ لأنَّ الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. فلا صِفة أبلَغُ ممَّا وصف اللهُ به نفسَه، وكذا النزول والضحك والمُباهاة والاطِّلاع، كما شاء أن ينزِل، وكما شاء أن يُباهي وكما شاء أن يطلع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهَّم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي: أنا أكفر بربٍّ ينزل عن مكانه، فقل أنت: أنا أومِن بربٍّ يفعل ما يشاء ".

**قال شيخُ الإسلام**: "وأمَّا التفويضُ فإنَّ مِن المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبَّرَ القرآن، وحضَّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوزُ مع ذلك أن يُراد مِنَّا الإعراضُ عن فهمه ومعرفته وعقله؟ وأيضاً فالخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا، وإخراجنا من الظلمات إلى النور، إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر، ولم يُرَدْ منَّا أن نعرِف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلى التقديرين لم نُخاطَب بما بُيِّن فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطب لنا: أنّه لم يبيِّن الحقَّ، ولا أوضحه، مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والردّ إليه لم يبيِّن به الحق ولا كشفه، بل دلّ ظاهرُه على الكفر والباطل، وأراد منّا أن نفهم منه شيئاً، أو أنْ نفهم منه ما لا دليل عليه فيه. وهذا كلُّه ممَّا يُعلم بالاضطرار تنزيهُ الله ورسوله

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣١، ٣٣٢)، وأورده الذهبي في العلو (ص: ٢٢٠- مختصره)، لكن بلفظ: "... لأنَّه لا يجوز لمؤمن أن يقول: كيف الاستواء، لمن خلق الاستواء..."، وفيه إشكالٌ ظاهرٌ، إلَّا إن أريد بالاستواء الثاني استواء المخلوق.

عنه، وأنّه مِن جِنس أقوال أهل التحريف والإلحاد........ وأمَّا التفويض فمِن المعلوم أن الله أمرنا بتدبُّر القرآن، وحضَّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يُراد منا الإعراضُ عن فهمه ومعرفته وعقله........ وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير ممَّا وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه ".

قال: " ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذْ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنّه جعله هدىً وبياناً للناس، وأمر الرسول ﷺ أن يبلِّغ البلاغ المُبين، وأن يبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم، وأمر بتدبُّر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الربُّ عن صفاته لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل، ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بَيَّنَ للناس ما نُزِّل إليهم، ولا بَلَّغ البلاغ المبين.

وعلى هذا التقدير فيقول كل مُلحِد ومبتدع: الحقُّ في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك، لأنّ تلك النصوص مشكِلة متشابهة، ولا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يُسْتَدَل به، فيبقى هذا الكلام سدّاً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحاً لباب من يعارضهم.

ويقول: إنّ الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء، لأنّنا نحن نعلم ما نقول ونبيِّنه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون فضلاً عن أن يبيِّنوا مُرادهم. فتبيَّن أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنّهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد "[1].

انتهى كلام الشيخ، وهو كلام سديد مِن ذي رأي رشيد، وما عليه مزيد، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات النعيم.

**وقال ابن القيِّم**: "الْعَقْلَ قَدْ يَئِسَ مِنْ تَعَرُّفِ كُنْهِ الصِّفَةِ وَكَيْفِيَّتِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ السَّلَفِ بِلَا كَيْفٍ أَيْ بِلَا كَيْفٍ يَعْقِلُهُ الْبَشَرُ، فَإِنَّ مَنْ لَا تُعْلَمُ حَقِيقَةُ ذَاتِهِ وَمَاهِيَّتُهُ، كَيْفَ تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ نُعُوتِهِ وَصِفَاتِهِ؟

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠١ - ٢٠٥ باختصار.

وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهَا، وَمَعْرِفَةِ مَعَانِيهَا، فَالْكَيْفِيَّةُ وَرَاءَ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّا نَعْرِفُ مَعَانِيَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَقَائِقِ مَا فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا نَعْرِفُ حَقِيقَةَ كَيْفِيَّتِهِ، مَعَ قُرْبِ مَا بَيْنَ الْمَخْلُوقِ وَالْمَخْلُوقِ.

فَعَجْزُنَا عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ الْخَالِقِ وَصِفَاتِهِ أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ. فَكَيْفَ يَطْمَعُ الْعَقْلُ الْمَخْلُوقُ الْمَحْصُورُ الْمَحْدُودُ فِي مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ مَنْ لَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ، وَالْجَمَالُ كُلُّهُ، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ، وَالْقُدْرَةُ كُلُّهَا، وَالْعَظَمَةُ كُلُّهَا، وَالْكِبْرِيَاءُ كُلُّهَا؟، مَنْ لَوْ كُشِفَ الْحِجَابُ عَنْ وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سَبَحَاتُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ؟ "[١].

**قال الحافظ ابن رجب الحنبلي**: "وأمّا طريقة أئمَّة أهل الحديث وسلف الأمّة فهي إقرار النصوص وإمرارها كما جاءت، ونفي الكيفيّة عنها والتمثيل. ومَن قال الظاهر منها غير مراد قيل له: الظاهر ظاهران، ظاهر يليق بالمخلوقين ويختصُّ بهم، فهو غير مُراد، وظاهر يلِيق بذي الجلال والإكرام، فهو مُراد ونفيه تعطيل. وأنه ليس في كتاب الله ولا سُنَّة رسوله الصحيحة ما ظاهره كُفر أو تشبيه أو مستحيل، بل كلُّ ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله فإنّه حقٌّ وصدق يجب اعتقاد ثبوته مع نفي التمثيل عنه "[٢].

**وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره:**

" وأمّا قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾(**الأعراف: ٥٤**) فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضِعَ بَسْطِها، وإنّما نسلُك في هذا المقام مذهب السلف الصالح، مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه، وغيرهم مِن أئمَّة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارُها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبِّهين مَنْفيٌّ عن الله؛ فإنّ الله لا يُشبهه شيء من خلقه، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

---

(١) مدارج السالكين ٣/ ٣٣٥.

(٢) فتح الباري / لابن رجب ٧/ ٢٣٤، مكتبة الغرباء.

شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

بل الأمر كما قال الأئمَّة، منهم نُعيم بن حمَّاد الخُزاعي شيخ البخاري قال: مَن شبَّه اللهَ بخلقه كَفَر، ومَن جحد ما وصف الله به نفْسَه فقد كفر. وليس فيما وصف الله به نَفْسه ولا رسوله تشبيه، فمَن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى".

**وقال شيخ الإسلام**: "واعلم أن مِن المتأخِّرين مَن يقول: مذهب السلف إقرارُها على ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مُراد، وهذا اللفظ مُجمَل، فإنّ قوله (ظاهرها غير مُراد) يحتمل أنّه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المُحدَثين، مثل أن يُراد بكون الله قِبل وَجْه المُصلِّي أنّه مستقِرٌّ في الحائط الذي يُصلي إليه، وأنّ الله معنا ظاهره أنّه إلى جانبنا ونحو ذلك، فلا شكّ أن هذا غير مراد.

ومن قال إنّ مذهب السلف أن هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى، لكنّ الخطأ بإطلاق القول بأنّ هذا ظاهر الآيات والأحاديث. فإنّ هذا المُحال ليس هو الظاهر على ما قد بيَّنّاه في غير هذا الموضع، اللهم إلا أن يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس، فيكون القائل لذلك مُصِيباً بهذا الاعتبار، معذوراً في هذا الإطلاق.

فإنَّ الظهور والبُطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس، وهو من الأمور النسبية. وكان أحسنَ مِن هذا أن يبيِّن - لمن اعتقد أن هذا هو الظاهر - أنَّ هذا ليس هو الظاهر، حتى يكُون قد أعطى كلام الله وكلام رسوله حقّه لفظاً ومعنى. وإنْ كان الناقلُ عن السلف أراد بقوله (الظاهر غير مُراد عندهم) أنَّ المعاني التي تظهر من هذه الآيات والأحاديث ممَّا يليقُ بجلال الله وعظمته ولا تختصُّ بصفة المخلوقين، بل هي واجبة لله أو جائزة عليه جوازاً ذهنياً أو جوازاً خارجياً غير مراد. فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف، أو تعمّد الكذب "[١].

(١) الفتوى الحموية ص ٥٢٨.

# التحريف

**معنى التحريف**[1]:

**التحريف لغة**: التغيير والتبديل والإمالة. فهو في الأصل مأخوذ من قولهم: حرفت الشيء عن وجهه إذا أملته وغيَّرته.

**والتحريف شرعًا**: الميل بالنصوص عما هي عليه، إمَّا بالطعن فيها، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها.

أو نقول بعبارة مختصرة: "هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره"[2].

والتحريف في باب الأسماء والصفات: هو تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مُراد الله بها. وهو من درجات التعطيل لأنّه يفضي إلى تعطيل المعنى الحق الذي دلّ عليه النص. وأشدُّ الفِرَق تلبُّساً بالتحريف هم الأشاعرة، وذلك بسبب إثباتهم لبعض الصفات وتأويلهم المذموم لباقي الصفات. أمَّا الجهمية فينفون الأسماء والصفات. وأمَّا المعتزلة فيُثبِتون الأسماء وينفون الصفات.

**أنواع التحريف: التحريف نوعان:**

**النوع الأول: تحريف اللفظ**: وتعريفه: هو العدول باللفظ عن جهته إلى غيرها، وله أربع صور:

١ - الزيادة في اللفظ.

٢ - النقصان في اللفظ.

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص ٥٩.

(٢) الصواعق المرسلة ١ / ٢١٥.

٣ - تغيير حركة إعرابية.

٤ - تغيير حركة غير إعرابية.

**ومن أمثلة تحريف اللفظ:**

**المثال الأول:** "تحريف إعراب قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] من الرفع إلى النصب، وقال: وَكَلَّمَ اللهَ أيْ موسى كلّم الله، ولم يكلِّمه الله، ولمَّا حرَّفها بعضُ الجهمية هذا التحريف قال له بعضُ أهل التوحيد: فكيف تصنع بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فبُهت المحرِّف "[١].

**مثال آخر:** "إنّ بعض المعطِّلة سأل بعض أئمَّة العربية: هل يمكِن أن يقرأ العرش بالرفع في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقصد بهذا التحريف أن يكُون الاستواء صفة للمخلوق لا للخالق"[٢].

**النوع الثاني: تحريف المعنى:**

وتعريفه: هو صرف اللفظ عن معناه الصحيح إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ[٣].

أو نقول: تعريفه هو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته، وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدْرٍ ما مشترك بينهما. وهذا النوع هو الذي جال فيه أهل الكلام من المعطلة وصالوا، وتوسَّعوا وسموه تأويلاً، وهو اصطلاح فاسد حادث، لم يُعهد به استعمال في اللغة[٤].

**ومن أمثلة تحريف المعنى:**

كقول المعطِّلة في معنى (استوى) استولى في قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

---

(١) (الصواعق المرسلة ١/ ٢١٧)

(٢) الصواعق المرسلة ١/ ٢١٨.

(٣) الصواعق المرسلة ١/ ٢٠١.

(٤) مختصر الصواعق ٢/ ١٤٧.

وفي معنى اليد في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] النعمة والقدرة.

وفي معنى المجيء في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] وجاء أمرُ ربِّك.

وقد ذكر اللهُ التحريفَ وذمَّه حيث ذكره، وهو مأخوذٌ في الأصل عن اليهود، فهُم الراسخون فيه، وهُم شيوخ المحرِّفين وسَلَفُهم، فإنّهم حرَّفوا كثيراً من ألفاظ التوراة، وما غُلبوا عن تحريف لفظه حرَّفوا معناه؛ ولهذا وُصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأُمم. وقد درج على آثارهم الرافضة؛ فهُم أشبه بهم مِن القذة بالقذة، وكذلك الجهمية؛ فإنّهم سلكوا في تحريف النصوص مسالك إخوانهم في اليهود[١].

وأصحاب تحريف الألفاظ شرٌّ مِن أصحاب تحريف المعنى من وجه.

وأصحاب تحريف المعنى شرٌّ مِن أصحاب تحريف اللفظ من وجه.

فأصحاب تحريف اللفظ عدلوا باللفظ والمعنى جميعاً عمَّا هُما عليه، فأفسدوا اللفظ والمعنى، بينما أصحابُ تحريف المعنى أفسدوا المعنى وتركوا اللفظ على حاله، فكانوا خيراً مِن أولئك من هذا الوجه.

فأصحابُ تحريفِ اللفظ لمَّا أرادوا المعنى الباطل حرَّفوا له لفظاً يصلُح له لئلّا يتنافَر اللفظ والمعنى، بحيث إذا أطلقَ ذلك اللفظ المحرَّف فهِم منه المعنى المحرَّف، فإنّهم رأوا أن العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته مع بقاء اللفظ على حاله ممَّا لا سبيل إليه، فبدأوا بتحريف اللفظ ليستقيم لهم حُكمهم على المعنى الذي قصدوا[٢].

وأمَّا كون أصحاب تحريف المعنى شرّاً من أصحاب تحريف اللفظ من وجه؛ فلأنّ تحريف المعنى هو الأكثر استعمالاً عند أصحاب التحريف؛ ولأنّه أسهل رواجاً وسُوقاً عند الجهلة والعوامِّ من الناس، فيفتتن به من ليس لديه زادٌ مِن العلم الصحيح المُعتمَد على الكتاب والسُّنَّة وفهم سلف الأُمَّة أ هـ.

---

(١) الصواعق المُرسَلة ١/ ٢١٥ - ٢١٦ باختصار.

(٢) مختصر الصواعق ٢/ ١٤٧، ١٤٨.

**(معتقد أهل السنّة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص ٥٩).**

**قال ابن عثيمين**: "ومنها تحريف كلام الله عن مواضعه لفظاً ومعنى؛ كاليهود حين قِيل لهم: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾، فدخلوا على قفاهم، وقالوا: حِنْطة ولم يقولوا حِطَّة، ووُجد في هذه الأُمَّة مَن فعل كذلك؛ فحرَّف لفظَ الاستواء إلى الاستيلاء، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، وقالوا هُم: الرحمن على العرش استولى.

**قال ابن القيِّم**: إنّ اللام في (استولى) مزيدة زادها أهلُ التحريف كما زاد اليهود النون في (حِطّة) فقالوا: (حِنْطة).

نون اليهود ولام جهمي هُما ... في وحي ربِّ العرش زائدتان.
أُمر اليهودُ بأن يقولوا حطةً ... فأبَوْا وقالوا حِنْطةً لهوان.
وكذلك الجهمي قيل له استوى ... فأبى وزاد الحرف للنقصان. اهـ[1]

**الرد على أهل التحريف**:

**والتحريف**: هو التأويل الفاسد المذموم، والذي هو صرف اللفظ عن ظاهره المُراد إلى معني آخَر لا يدلُّ عليه الظاهر.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "وأمَّا التأويل المذموم والباطل فهو تأويل أهل التحريف والبدع، الذين يتأوَّلونه على غير تأويله ويدَّعون صرْفَ اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجِب ذلك، ويدَّعون أنَّ في ظاهره مِن المحذور ما هو نظيرُ المحظور اللازم فيما أثبتوه بالعقل، ويصرِفونه إلى معانٍ هي نظير المعاني التي نفوها عنه، فيكُون ما نَفَوه مِن جنس ما أثبتوه، فإنْ كان الثابتُ حقّاً ممكِناً كان المنفي مثله، وإن كان المنفيُّ باطلاً ممتنعاً كان الثابت مثله"[2].

**قال ابن القيِّم**: "والمقصود أن التأويل يتجاذبه أصلان (التفسير والتحريف)، فتأويل التفسير هو الحق، وتأويل التحريف هو الباطل، فتأويل

---

(١) القول المُفيد على كتاب التوحيد ١/ ٤٦٥.

(٢) التدمرية ص ١١٣.

التحريف من جنس الإلحاد، فإنّه هو المَيْل بالنصوص عن ما هي عليه، إمَّا بالطعن فيها، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها، وكذلك الإلحاد في أسماء الله، تارةً يكُون بجحد معانيها حقائقها، وتارةً يكون بإنكار المسمَّى بها، وتارةً يكُون بالتشريك بينه وبين غيره فيها.

فالتأويل الباطل هو إلحاد وتحريف وإنْ سمَّاه أصحابُه تحقيقاً وعرفاناً وتأويلاً. فمِن تأويل التحريف والإلحاد تأويل الجهمية قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] أيْ جرح قلبه بالحِكم والمعارف تجريحاً، ومِن تحريف اللفظ تحريف إعراب قوله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ في الرفع إلى النصب، وقال وكلم الله أيْ موسى كلّم اللهَ ولم يكلِّمْه"[١].

والذي دفع أهل التحريف إلي هذا التأويل الفاسد هو اعتقادهم التشبيه فلجأوا إلى التحريف.

**قال شيخ الإسلام**: "كَثِيرًا مِن النَّاسِ يَتَوَهَّمُ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ أَوْ كَثِيرٍ مِنْهَا؛ أَوْ أَكْثَرِهَا أَوْ كُلِّهَا أَنَّهَا تُمَاثِلُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَنْفِيَ ذَلِكَ الَّذِي فَهِمَهُ فَيَقَعُ فِي أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ مِن الْمَحَاذِيرِ:

**أَحَدُهَا**: كَوْنُهُ مِثْلَ مَا فَهِمَهُ مِن النُّصُوصِ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَظَنَّ أَنَّ مَدْلُولَ النُّصُوصِ هُوَ التَّمْثِيلُ.

**الثَّانِي**: أَنَّهُ إذَا جَعَلَ ذَلِكَ هُوَ مَفْهُومَهَا وَعَطَّلَهُ بَقِيَتْ النُّصُوصُ مُعَطَّلَةً عَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِن إثْبَاتِ الصِّفَاتِ اللَّائِقَةِ بِاَللَّهِ. فَيَبْقَى مَعَ جِنَايَتِهِ عَلَى النُّصُوصِ؛ وَظَنِّهِ السَّيِّئِ الَّذِي ظَنَّهُ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ - حَيْثُ ظَنَّ أَنَّ الَّذِي يُفْهَمُ مِن كَلَامِهِمَا هُوَ التَّمْثِيلُ الْبَاطِلُ - قَدْ عَطَّلَ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي كَلَامِهِمَا مِن إثْبَاتِ الصِّفَاتِ لِلَّهِ وَالْمَعَانِي الْإِلَهِيَّةِ اللَّائِقَةِ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى.

---

(١) الصواعق المرسَلة في الردِّ على الجهمية والمعطلة ١/ ٢١٧.

**الثَّالِثُ**: أَنَّهُ يَنْفِي تِلْكَ الصِّفَاتِ عَن اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَيَكُونُ مُعَطِّلًا لِمَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ.

**الرَّابِعُ**: أَنَّهُ يَصِفُ الرَّبَّ بِنَقِيضِ تِلْكَ الصِّفَاتِ مِن صِفَاتِ الْأَمْوَاتِ وَالْجَمَادَاتِ أَوْ صِفَاتِ الْمَعْدُومَاتِ.

فَيَكُونُ قَدْ عَطَّلَ بِهِ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا الرَّبُّ وَمَثَّلَهُ بِالْمَنْقُوصَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، وَعَطَّلَ النُّصُوصَ عَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِن الصِّفَاتِ، وَجَعَلَ مَدْلُولَهَا هُوَ التَّمْثِيلَ بِالْمَخْلُوقَاتِ. فَيُجْمَعُ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَفِي اللَّهِ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ يَكُونُ مُلْحِدًا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ"[1].

**قال ابن عُثيمين في مَن عطّل وحرَّف آيات وأحاديث الصفات**: "وهؤلاء جعلوا المعنى المُتبادِر مِن نصوص الصِّفات معنىً باطلاً لا يليقُ بالله، وهو التشبيه، ثمّ إنّهم مِن أجل ذلك أنكروا ما دلّت عليه مِن المعنى اللائق بالله. وهُم أهل التعطيل، سواءً كان تعطيلُهم عامّاً في الأسماء والصفات، أمْ خاصّاً فيهما، أو في أحدهما. فهؤلاء صرفوا النصوص عن ظاهرها إلى معاني عيَّنوها بعقولهم، واضطربوا في تعيينها اضطراباً كثيرًا، وسمّوا ذلك تأويلاً، وهو في الحقيقة تحريف.

**ومذهبهم باطل من وجوه**:

**أحدها**: أنّه جناية على النصوص، حيث جعلوها دالّة على معنى باطل غير لائق بالله ولا مُراد له.

**الثاني**: أنّه صرْفٌ لكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ عن ظاهره. واللهُ تعالى خاطب الناسَ بلِسان عربيٍّ مُبين ليعقلوا الكلام ويفهموه على ما يقتضيه هذا اللسانُ العربي، والنبي ﷺ خاطبهم بأفصح لسان البشر، فوَجَبَ حملُ كلام الله ورسوله ﷺ على ظاهره المفهوم بذلك اللسان العربي، غير أنّه يجِب أنْ

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٤٨.

يُصان عن التكييف والتمثيل في حق الله عز وجل.

**الثالث**: أن صَرْفَ كلام الله ورسوله ﷺ عن ظاهره إلى معنى يخالفه قولٌ على الله بلا علم، وهو محرَّمٌ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾، ولقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾.

فالصارف لكلام الله تعالى ورسوله ﷺ عن ظاهره إلى معنى يخالفه قد قفا ما ليس له به علم، وقال على الله ما لا يعلم من وجهين:

**الأول**: أنّه زعم أنّه ليس المراد بكلام الله تعالى ورسوله ﷺ كذا، مع أنّه ظاهر الكلام.

**الثاني** : أنّه زعم أن المُراد به كذا لمعنى آخر لا يدلُّ عليه ظاهرُ الكلام، وإذا كان مِن المعلوم أن تعيين أحد المَعْنَيَيْن المُتساويين في الاحتمال قولٌ بلا عِلم، فما ظنُّك بتعيين المعنى المرجوح المخالف لظاهر الكلام؟

مِثال ذلك: قوله تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾، فإذا صرف الكلام عن ظاهره وقال: لم يُرِد باليدين اليدين الحقيقيتين، وإنّما أراد كذا وكذا. قلنا له: ما دليلك على ما نفيتَ؟ وما دليلك على ما أثبتَّ؟ فإنْ أتى بدليل وأنّى له ذلك، وإلّا كان قائلاً على الله بلا علم في نفيه وإثباته[١].

**الردُّ على أهل التحريف في قولهم أن الظاهر غير مُراد:**

**قال شيخ الإسلام**: "فَقُلْت لَهُ: نَبْدَأُ بِالْكَلَامِ عَلَى مَسْأَلَةِ تَأْوِيلِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّهَا الْأُمُّ وَالْبَاقِي مِن الْمَسَائِلِ فَرْعٌ عَلَيْهَا. وَقُلْت لَهُ: مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ - وَهُم السَّلَفُ مِن الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ وَمَن سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِن الْخَلَفِ - أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ تُمَرُّ كَمَا جَاءَتْ، وَيُؤْمَنُ بِهَا، وَتُصَدَّقُ، وَتُصَانُ عَنْ تَأْوِيلٍ يُفْضِي إلَى

(١) القواعد المُثلى ص ٣٨ - ٤٠.

تَعْطِيلٍ وَتَكْيِيفٍ يُفْضِي إِلَى تَمْثِيلٍ.

وَقَدْ أَطْلَقَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ حَكَى إِجْمَاعَ السَّلَفِ - مِنْهُمْ الخطابي - مَذْهَبَ السَّلَفِ: أَنَّهَا تُجْرى عَلَى ظَاهِرِهَا مَعَ نَفْيِ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ عَنْهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ فِي الصِّفَاتِ فَرْعٌ عَلَى الْكَلَامِ فِي الذَّاتِ يُحْتَذَى حَذْوُهُ وَيُتَّبَعُ فِيهِ مِثَالُهُ؛ فَإِذَا كَانَ إثْبَاتُ الذَّاتِ إثْبَاتَ وُجُودٍ لَا إثْبَاتَ كَيْفِيَّةٍ؛ فَكَذَلِكَ إثْبَاتُ الصِّفَاتِ إثْبَاتُ وُجُودٍ لَا إثْبَاتُ كَيْفِيَّةٍ. فَنَقُولُ إنَّ لَهُ يَدًا وَسَمْعًا، وَلَا نَقُولُ إنَّ مَعْنَى الْيَدِ الْقُدْرَةُ، وَمَعْنَى السَّمْعِ الْعِلْمُ.

فَقُلْت لَهُ: وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ مَذْهَبُ السَّلَفِ أَنَّ الظَّاهِرَ غَيْرُ مُرَادٍ، وَيَقُولُ: أَجْمَعْنَا عَلَى أَنَّ الظَّاهِرَ غَيْرُ مُرَادٍ، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ خَطأٌ، إمَّا لَفْظًا وَمَعْنًى، أَوْ لَفْظًا لَا مَعْنًى؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ قَدْ صَارَ مُشْتَرِكًا بَيْنَ شَيْئَيْنِ:

**أَحَدُهُما أَنْ يُقَالَ:** إنَّ الْيَدَ جَارِحَةٌ مِثْلُ جَوَارِحِ الْعِبَادِ، وَظَاهِرُ الْغَضَبِ غَلَيَانُ الْقَلْبِ لِطَلَبِ الِانْتِقَامِ، وَظَاهِرُ كَوْنِهِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْمَاءِ فِي الظَّرْفِ.

فَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ قَالَ: إنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ وَشِبْهَهَا مِن صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَنُعُوتِ الْمُحَدِّثِينَ غَيْرُ مُرَادٍ مِن الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فَقَدْ صَدَقَ وَأَحْسَنَ؛ إذْ لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ؛ بَلْ أَكْثَرُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِن أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ يُكَفِّرُونَ الْمُشَبِّهَةَ وَالْمُجَسِّمَةَ.

لَكِنَّ هَذَا الْقَائِلَ أَخْطَأَ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الظَّاهِرُ مِن هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ؛ وَحَيْثُ حُكِيَ عَن السَّلَفِ مَا لَمْ يَقُولُوهُ؛ فَإِنَّ ظَاهِرَ الْكَلَامِ هُوَ مَا يَسْبِقُ إلَى الْعَقْلِ السَّلِيمِ مِنْهُ لِمَنْ يَفْهَمُ بِتِلْكَ اللُّغَةِ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ ظُهُورُهُ بِمُجَرَّدِ الْوَضْعِ، وَقَدْ يَكُونُ بِسِيَاقِ الْكَلَامِ.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمُحْدَثَةَ الْمُسْتَحِيلَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ السَّابِقَةَ إلَى

عَقْلِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ الْيَدُ عِنْدَهُمْ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالذَّاتِ، فَكَمَا كَانَ عِلْمُنَا وَقُدْرَتُنَا وَحَيَاتُنَا وَكَلَامُنَا وَنَحْوُهَا مِن الصِّفَاتِ أَعْرَاضًا تَدُلُّ عَلَى حُدُوثِنَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمِثْلِهَا؛ فَكَذَلِكَ أَيْدِينَا وَوُجُوهُنَا وَنَحْوُهَا أَجْسَامًا كَذَلِكَ مُحْدَثَةً يَمْتَنِعُ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِمِثْلِهَا.

ثُمَّ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِن أَهْلِ السُّنَّةِ إِذَا قُلْنَا إِنَّ لِلَّهِ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَسَمْعًا وَبَصَرًا إِنَّ ظَاهِرَهُ غَيْرُ مُرَادٍ ثُمَّ يُفَسِّرُ بِصِفَاتِنَا. فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ ظَاهِرَ الْيَدِ وَالْوَجْهِ غَيْرُ مُرَادٍ؛ إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَا هُوَ مِن صِفَاتِنَا جِسْمٍ أَوْ عَرَضٍ لِلْجِسْمِ.

وَمَنْ قَالَ إِنَّ ظَاهِرَ شَيْءٍ مِن أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ غَيْرُ مُرَادٍ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّهُ مَا مِن اسْمٍ يُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِلَّا وَالظَّاهِرُ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ الْمَخْلُوقُ غَيْرُ مُرَادٍ بِهِ، فَكَانَ قَوْلُ هَذَا الْقَائِلِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ قَدْ أُرِيدَ بِهَا مَا يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا، وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا الْكَلَامِ مِن الْفَسَادِ.

**وَالْمَعْنَى الثَّانِي**: أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ إِنَّمَا هِيَ صِفَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ نِسْبَتُهَا إِلَى ذَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ كَنِسْبَةِ صِفَاتِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاتِهِ، فَيُعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لِلْمَوْصُوفِ، وَلَهَا خَصَائِصُ، وَكَذَلِكَ الْوَجْهُ. وَلَا يُقَالُ: إِنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَاجِبَةٌ لِذَاتِهِ، والْإِلَهُ الْمَعْبُودُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِجَمِيعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ. وَلَيْسَ غَرَضُنَا الْآنَ الْكَلَامَ مَعَ نُفاة الصِّفَاتِ مُطْلَقًا، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ مَعَ مَنْ يُثْبِتُ بَعْضَ الصِّفَاتِ.

وَكَذَلِكَ فِعْلُهُ نَعْلَمُ أَنَّ الْخَلْقَ هُوَ إِبْدَاعُ الْكَائِنَاتِ مِن الْعَدَمِ، وَإِنْ كُنَّا لَا نُكَيِّفُ ذَلِكَ الْفِعْلَ، وَلَا يُشْبِهُ أَفْعَالَنَا، إِذْ نَحْنُ لَا نَفْعَلُ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِلَى الْفِعْلِ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ. وَكَذَلِكَ الذَّاتُ تُعْلَمُ مِن حَيْثُ الْجُمْلَةِ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تُمَاثِلُ الذَّوَاتَ الْمَخْلُوقَةَ، وَلَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدْرِكُ لَهَا كَيْفِيَّةً، فَهَذَا هُوَ الَّذِي

يَظْهَرُ مِن إطْلَاقِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تُحْمَلَ عَلَيْهِ[١].

**شروط نقل الكلام من الحقيقة إلى المجاز:**

فَصَرْفُهَا عَنْ ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَقِيقَتِهَا الْمَفْهُومَةِ مِنْهَا إِلَى بَاطِنٍ يُخَالِفُ الظَّاهِرَ، وَمَجَازٍ يُنَافِي الْحَقِيقَةَ لَا بُدَّ فِيهِ مِن أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ:

**أَحَدُهَا: أَنَّ ذَلِكَ اللَّفْظَ مُسْتَعْمَلٌ بِالْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ**؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَكَلَامَ السَّلَفِ جَاءَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِشَيْءٍ مِنْهُ خِلَافُ لِسَانِ الْعَرَبِ أَوْ خِلَافُ الْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيُّ مَا يُرَادُ بِهِ اللَّفْظُ، وَإِلَّا فَيُمْكِنُ كُلُّ مُبْطِلٍ أَنْ يُفَسِّرَ أَيَّ لَفْظٍ بِأَيِّ مَعْنًى سَنَحَ لَهُ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ فِي اللُّغَةِ.

**الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَعَهُ دَلِيلٌ يُوجِبُ صَرْفَ اللَّفْظِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى مَجَازِهِ**، وَإِلَّا فَإِذَا كَانَ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنًى بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ، وَفِي مَعْنًى بِطَرِيقِ الْمَجَازِ لَمْ يَجُزْ حَمْلُهُ عَلَى الْمَجَازِيِّ بِغَيْرِ دَلِيلٍ يُوجِبُ الصَّرْفَ بِإِجْمَاعِ الْعُقَلَاءِ، ثُمَّ إِنْ ادَّعَى وُجُوبَ صَرْفِهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِن دَلِيلٍ قَاطِعٍ عَقْلِيٍّ أَوْ سَمْعِيٍّ يُوجِبُ الصَّرْفَ. وَإِنْ ادَّعَى ظُهُورَ صَرْفِهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ فَلَا بُدَّ مِن دَلِيلٍ مُرَجِّحٍ لِلْحَمْلِ عَلَى الْمَجَازِ.

**الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِن أَنْ يَسْلَمَ ذَلِكَ الدَّلِيلُ الصَّارِفُ عَن مُعَارِضٍ**؛ وَإِلَّا فَإِذَا قَامَ دَلِيلٌ قُرْآنِيٌّ أَوْ إِيمَانِيٌّ يُبَيِّنُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ مُرَادَةٌ امْتَنَعَ تَرْكُهَا، ثُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الدَّلِيلُ نَصًّا قَاطِعًا لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَى نَقِيضِهِ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَلَا بُدَّ مِن التَّرْجِيحِ.

**الرَّابِعُ: أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ وَأَرَادَ بِهِ خِلَافَ ظَاهِرِهِ وَضِدَّ**

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٥٥.

**حَقِيقَتِهِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُبَيِّنَ لِلْأُمَّةِ** أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ حَقِيقَتَهُ، وَأَنَّهُ أَرَادَ مَجَازَهُ، سَوَاءٌ عَيَّنَهُ أَوْ لَمْ يُعَيِّنْهُ، لَا سِيَّمَا فِي الْخِطَابِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي أُرِيدَ مِنْهُمْ فِيهِ الِاعْتِقَادُ وَالْعِلْمُ دُونَ عَمَلِ الْجَوَارِحِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الْقُرْآنَ نُورًا وَهُدًى، وَبَيَانًا لِلنَّاسِ، وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ، وَلِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَلِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.

ثُمَّ هَذَا الرَّسُولُ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ بُعِثَ بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنِ الْأَلْسِنَةِ وَالْعِبَارَاتِ، ثُمَّ الْأُمَّةُ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ كَانُوا أَعْمَقَ النَّاسِ عِلْمًا، وَأَنْصَحَهُمْ لِلْأُمَّةِ، وَأَبْيَنَهُمْ لِلسُّنَّةِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ هُوَ وَهَؤُلَاءِ بِكَلَامٍ يُرِيدُونَ بِهِ خِلَافَ ظَاهِرِهِ إِلَّا وَقَدْ نُصِبَ دَلِيلًا يَمْنَعُ مِن حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ.

إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَقْلِيًّا ظَاهِرًا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَعْلَمُ بِعَقْلِهِ أَنَّ الْمُرَادَ أُوتِيَتْ مِن جِنْسِ مَا يُؤْتَاهُ مِثْلُهَا وَكَذَلِكَ: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَعْلَمُ الْمُسْتَمِعُ أَنَّ الْخَالِقَ لَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْعُمُومِ، أَوْ سَمْعِيًّا ظَاهِرًا مِثْلُ الدَّلَالَاتِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي تَصْرِفُ بَعْضَ الظَّوَاهِرِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحِيلَهُمْ عَلَى دَلِيلٍ خَفِيٍّ لَا يَسْتَنْبِطُهُ إِلَّا أَفْرَادُ النَّاسِ سَوَاءٌ كَانَ سَمْعِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْكَلَامِ الَّذِي يُفْهَمُ مِنْهُ مَعْنًى وَأَعَادَهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ؛ وَخَاطَبَ بِهِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، وَفِيهِمْ الذَّكِيُّ وَالْبَلِيدُ وَالْفَقِيهُ وَغَيْرُ الْفَقِيهِ، وَقَدْ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَدَبَّرُوا ذَلِكَ الْخِطَابَ، وَيَعْقِلُوهُ وَيَتَفَكَّرُوا فِيهِ، وَيَعْتَقِدُوا مُوجَبَهُ، ثُمَّ أَوْجَبَ أَنْ لَا يَعْتَقِدُوا بِهَذَا الْخِطَابِ شَيْئًا مِن ظَاهِرِهِ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ دَلِيلًا خَفِيًّا يَسْتَنْبِطُهُ أَفْرَادُ النَّاسِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ ظَاهِرَهُ كَانَ هَذَا تَدْلِيسًا وَتَلْبِيسًا، وَكَانَ نَقِيضَ الْبَيَانِ، وَضِدَّ الْهُدَى، وَهُوَ بِالْأَلْغَازِ وَالْأَحَاجِيِّ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ.

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ دَلَالَةُ ذَلِكَ الْخِطَابِ عَلَى ظَاهِرِهِ أَقْوَى بِدَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ مِن دَلَالَةِ ذَلِكَ الدَّلِيلِ الْخَفِيِّ عَلَى أَنَّ الظَّاهِرَ غَيْرُ مُرَادٍ، أَمْ كَيْفَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْخَفِيُّ

شُبْهَةً لَيْسَ لَهَا حَقِيقَةٌ؟[١]

**قال ابن القيِّم في بيان أن تيسير القرآن للذِّكْر يُنافي حمْلَه على التأويل المُخالِف لحقيقته وظاهره:** "أنزل اللهُ سُبحانه الكتاب شِفاءً لِما في الصدور، وهُدىً ورحمةً للمؤمنين، ولذلك كانت معانيه أشرف المعاني، وألفاظه أفصحَ الألفاظ وأبينَها وأعظمها، مُطابقة لمعانيها المُرادة منها، كما وصف سُبحانه به كتابه في قوله ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣].

فالحقُّ هو المعنى والمدلول الذي تضمَّنه الكتابُ والتفسير الأحسن هو الألفاظ الدالّة على ذلك الحقِّ، فهي تفسيره وبيانه.....فلا بدَّ مِن أن يكُون التفسير مُطابِقاً للمفسِّر مُفهماً له، وكلّما كان فهمُ المعنى منه أوضح وأبْيَن كان التفسيرُ أكمل وأحسن، ولِهذا لا تجِدُ كلاماً أحسنَ تفسيراً ولا أتمّ بياناً مِن كلام الله سبحانه، ولهذا سمَّاه سُبحانه بياناً، وأخبر أنّه يسَّره للذِّكر، وتيسيره للذكر يتضمَّن أنواعا من التيسير:

**إحداها:** تيسير ألفاظه للحفظ.

**الثاني:** تيسير معانيه للفهم.

**الثالث:** تيسير أوامره ونواهيه للامتثال.

ومعلوم أنّه لو كان بألفاظٍ لا يفهمها المُخاطَب لم يكُن ميسَّراً له، بل كان معسَّراً عليه، فهكذا إذا أُريد مِن المُخاطَب أن يفهم مِن ألفاظه ما لا يدلُّ عليه مِن المعاني، أو يدلُّ على خِلافه، فهذا مِن أشدِّ التعسير، وهو مُنافٍ للتيسير.

فإنّه لا شيء أعسر على الأمَّة مِن أن يراد منهم أن يفهموا كَوْنَه سُبحانه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متَّصِلاً به ولا مُنفصِلاً عنه، ولا مُبايناً له ولا محايثاً، ولا يُرى بالأبصار عياناً، ولا له وجه ولا يد مِن قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الإخلاص: ١]، ومِن قوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [غافر: ٧]، وأن يجهدوا أنفسَهم، ويكابدوا أعظم المشقة في طلب أنواع الاستعارات وضُروب المَجازات ووَحْشيِّ اللغات؛ ليحملوا عليه

(١) مجموع الفتاوى ٦ / ٣٦٠.

آيات الصفات وأخبارها، فيصرفوا قلوبَهم وأفهامهم عمَّا تدُلُّ عليه، ويفهموا منها ما لا تدل عليه، بل تدلُّ على خِلافه.

ويقول اعلموا يا عبادي أنِّي أردتُ منكم أن تعلَموا أني لستُ فوقَ العالم ولا تحته، ولا فوق عرشي، ولا تُرفع الأيدي إليَّ، ولا يعرُجُ إليَّ شيء، ولا ينزِل مِن عندي شيءٌ مِن قولي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ومِن قولي ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠]، ومِن قولي ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٤]، ومِن قولي ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨]، ومِن قولي ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ومِن قولي ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]، ومِن قولي ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [المُلك: ١٦]، ومِن قولي ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

وأن تفهموا أنّه ليس لي يدان مِن قولي ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، ومِن قولي ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ولا عين من قولي ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩].

فإنّكم إذا فهِمتُم مِن هذه الألفاظ حقائقَها وظواهرها فهِمتُم خِلاف مُرادي منها بل مُرادي منكم أن تفهموا منها ما يدلُّ على خِلاف حقائقها وظواهرها، فأيُّ تيسير يكُون هناك وأيُّ تعقيد وتعسير لم يحصُل بذلك[1].

---

(١) الصواعق المُرسلة ١/ ٣٣٠.

## التمثيل والتكييف

**تعريف التمثيل**[1]:

**التمثيل لغة**: هو إثبات مثيلٍ للشيء، أيْ نقول هذا مِثل هذا، والتشبيه هو إثبات مُشابِهٍ للشيء، أيْ هذا مُشابِهٍ لهذا. وهل بينهما فَرْقٌ ؟، قيل إنه ليس بينهما فَرْقٌ، ولهذا نجِدُ العلماء يعبِّرون بذلك على أنهما شيءٌ واحد، وقيل بل إنّ هناك فَرْقاً:

فالتمثيل يقتضي المُماثَلة، وهي المساواة من كل وجه.
والتشبيه يقتضي المُشابَهة، وهي المساواة في أكثر الصفات.
**والتشبيه الذي ضلّ فيه الناس على نوعين:**

**أولاً: تشبيه المخلوق بالخالق**، وهو إثبات شيءٍ للمخلوق ممَّا يختصُّ به الخالق من:

**الأفعال**: كفعل مَن أشرك في الرُبوبية ممَّن زعم أن مع الله خالقا.

**مثاله**: غُلاة الباطنية الذين يزعُمون أن أوليائهم يديرون الكون.

**مِثال آخر**: الثنوية مِن المَجُوس الذين يقولون إنّ للحوادث خالقين، فالنور لخلق الخير، والظلمة لخلق الشر.

**والحقوق**: كفِعل المُشرِكين بأصنامهم حيث زعموا أن لها إلهاً حقّاً في الألوهية فعبدوها مع الله.

**والصفات**: كفِعل الغُلاة في مدح النبي ﷺ أو غيره كقول البوصيري:

يا أكرمَ الخَلْقِ ما لي مَن ألوذُ به ... سواك عند حدوث الحادث العمم
فإنّ مِن جُودك الدنيا وضرتها ... ومِن علومك عِلم اللوح والقلم

**ثانياً: تشبيه الخالق بالمخلوق:**

---

(١) المُجلّى في شرح القواعد المُثلى ص ٢٠٥.

أيْ أن يُثبِت لله في ذاته وصفاته من الخصائص مِثل ما يُثبِتُ للمخلوق مثل أن يقول: إنّ يَدَي الله مِثل أيدي المخلوقين، واستواءه مِثل استواء المخلوق، وهكذا. وقد قيل أن أول مَن عُرف بهذا النوع هو هشام بن الحكم الرافضي، أمَّا تشبيه ذاتِ الله بذات المخلوق فلا يُعلم أن أحداً قاله. اهـــ المجلى.

**التمثيل اصطلاحاً[١]:**

هُوَ اعْتِقَادُ المُثْبِتِ أَنَّ مَا أَثْبَتَهُ مِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى مُمَاثِلٌ لِصِفَاتِ المَخْلُوْقِيْنَ، وَهَذَا اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ.

التمثيل: ذِكرُ مُماثلٍ للشيء، وبينه وبين التكييف عُموم وخُصوص مُطلَق، لأنّ كلَّ ممثِّلٍ مكيِّفٍ، وليس كل مُكيِّف ممثلاً، لأنّ التكييف ذِكْرُ كيفية غير مقرونة بمماثل، مِثل أن تقول: لي قلم كيفيته كذا وكذا. فإنْ قرنت بمماثل صار تمثيلاً، مِثل أن أقول: هذا القلم مثل هذا القلم، لأني ذكرتُ شيئاً مماثلاً لشيء، وعرفت هذا القلم بذكر مماثله.

وأهل السُنَّة والجماعة يُثبتون لله عزَّ وجلَّ الصفات بدون مُماثَلة، يقولون: إنَّ الله عزَّ وجلَّ له حياةٌ وليست مثل حياتنا، له علم وليس مثل علمنا، له بصر ليس مثل بصرنا، له وجه وليس مثل وجوهنا، له يد وليست مثل أيدينا... وهكذا جميع الصفات، يقولون: إنَّ الله عزَّ وجل لا يماثل خلقَه فيما وَصَفَ به نفسَه أبداً، **ولهُم على ذلك أدِلّة سمعية وأدِلّة عقلية.**

**أَمَّا السَّمْعُ**: فالأدلة السَمْعية: تنقسم إلى قسمين: خبر، وطلب.

**فمِن الخبر**: قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ **[الشورى: ١١]**، فالآية فيها نفيٌ صريحٌ للتمثيل، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ **[مريم: ٦٥]**، فإنّ هذا وإنْ كان إنشاء، لكنَّه بمعنى الخبر، لأنّه استفهام بمعنى النفي وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ **[الإخلاص: ٤]**، فهذه كلُّها تدلُّ على نفي المماثَلة، وهي كلُّها خبرية.

---

(١) (الموسوعة العقدية - الدرر السنية ١/ ١٠٢ الشاملة، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ١/ ١٠٢).

**وأمَّا الطلب** فقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] أيْ نُظراء مُماثِلين. وقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

فمَن مثَّل اللهَ بخلقه فقد كذَّب الخبرَ وعصى الأمرَ، ولِهذا أطلق بعضُ السلف القولَ بالتكفير لمَن مثَّل الله بخلقه، فقال نُعيم بن حمَّاد الخُزاعي شيخ البخاري رحمه الله: مَن شبَّه الله بخلقه فقد كفر[١] لأنّه جمع بين التكذيب بالخبر وعصيان الطلب. اهـ.

**وأمَّا الأدِلّة العقلية** على انتفاء التماثُل بين الخالق والمخلوق: فمِن وجوه:

**أولاً**: أنْ نقول لا يُمكِن التماثُل بين الخالق والمخلوق بأيِّ حالٍ مِن الأحوال لو لم يكُن بينهما مِن التبايُن إلا أصل الوجود، لَكان كافياً، وذلك أن وجودَ الخالق واجبٌ، فهو أزليٌّ أبديٌّ، ووجود المخلوق مُمكِن مسبوق بعَدَم ويلْحَقُه فناء، فما كانا كذلك لا يُمكِن أن يُقال: إنَّهما متماثلان.

**ثانياً**: أنَّا نجِد التبايُنَ العظيم بين الخالق والمخلوق في صِفاته وفي أفعاله، في صفاته يسمعُ عزَّ وجلَّ كلَّ صوت مَهْما خفِي ومَهْما بعُد، لو كان في أعماقِ البحار، لَسَمِعه عزَّ وجل.

وأنزل الله قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المُجادلة: ١]، قالت عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسِع سمعُه الأصوات[٢].

واللهُ تعالى سمِعها مِن على عرشه وبينه وبينها ما لا يعلم مداه إلا الله عز وجل، ولا يُمكِن أن يقول قائل: إنّ سَمْعَ الله مِثل سَمْعِنا.

**ثالثاً**: نقول: نحنُ نعلَمُ أن الله تعالى مُباينٌ للخلق بذاته، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ [الزمر: ٦٧]، ولا يُمكِنُ لأحدٍ مِن الخلق أن يكُون هكذا، فإذا كان مُبايناً للخلق في ذاته،

---

(١) رواه الذهبي في العلو ٤٦٤، وصحَّحه الألباني في مختصر العلو ص٧٥.

(٢) رواه البخاري معلّقا بصِيغة الجَزْم عن عائشة - رضي الله عنها - بعد حديث (٧٣٨٥)، وزواه النسائي (٦/ ١٨٦)، وابن ماجه (١٨٨)، وأحمد (٦/ ٤٦) (٢٤٢١)، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه: صحيح.

فالصفات تابعة للذات، فيكُون أيضاً مُبايِناً للخلق في صفاته عز وجل، ولا يمكن التماثُل بين الخالق والمخلوق.

**رابعاً**: نقول إنّنا نشاهد في المخلوقات أشياء تتَّفِق في الأسماء وتختلف في المسمَّيات، يختلف الناس في صفاتهم، هذا قويُّ البصر، وهذا ضعيف، وهذا قويُّ السمع، وهذا ضعيف، هذا قويُّ البدن، وهذا ضعيف، وهذا ذكر، وهذه أنثى.... وهكذا التباين في المخلوقات التي من جنس واحد، فما بالُك بالمخلوقات المختلفة الأجناس؟ فالتباين بينها أظهر.

ولهذا لا يستطيعُ أحد أن يقول: لي يدٌ كَيَدِ الجمل، أو لي يدٌ كَيَدِ الذرَّة، أو لي يدٌ كيد الهِرّ، فعندنا الآن إنسان، وجمل، وذرَّة، وهِرّ، كلٌّ واحد له يدٌ مختلفة عن الثاني، مع أنّها متَّفِقة في الاسم، فنقول: إذا جاز التفاوُت بين المسمَّيات في المخلوقات مع اتفاق الاسم، فجوازُه بين الخالق والمخلوق ليس جائزاً فقط، بل هو واجبٌ؛ فعندنا أربعة وجوه عقلية كلُّها تدلُّ على أن الخالق لا يُمكِن أنْ يُماثِل المخلوق بأيِّ حالٍ مِن الأحوال[1].

**قاعدة جليلة: نسبة الصفات إلى الذوات المُختلِفة يسبق إلى الذهن ما يلِيقُ بكلِّ ذاتٍ، لأنَّ صِفة كلِّ موصوفٍ تليقُ به:**

**مثال: كلمة قَدَم**، عندما تُضاف إلى إنسان يتعلق بالذهن كيفية مُعيَّنة، وعندما تُضاف إلى الفيل يتعلّق بالذهن كيفية أخرى غير الأولى، وعندما تُضاف إلى نعامة يتعلق بالذهن كيفية أخرى غير السابقتين وهكذا.

**مثال آخَر: كلمة جناح**، مشترك بين (طائرة، نسر، خفاش، فندق)، وكلٌّ له كيفية مُختلِفة عن الأخرى.

فعند إضافة صِفة إلى مخلوقين لهُم ذواتٌ مختلِفةٌ، كان لكلٍّ منهم كيفية مختلفة عن الأخرى. فإنَّ التبايُن بين الخالق سُبحانه وتعالى وخَلْقه أولى نظراً لاختلاف الذوات.

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية ١/ ١٠٢ الشاملة، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ١/ ١٠٢.

**والتعبير بنفي التمثيل أحسن من التعبير بنفي التشبيه؛ لوجوه ثلاثة:**

**قال ابن عثيمين:** التعبير بالتمثيل خير من التعبير بالتشبيه لوجوه ثلاثة:

**الوجه الأول:** أن نفي التمثيل هو الذي ورد في القرآن الكريم، ولم يرد في القرآن نفي التشبيه، واللفظ الذي هو التعبير القرآني خيرٌ من اللفظ الذي هو التعبير الإنساني قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

**الوجه الثاني:** أن التشبيه لا يصح نفيه على الإطلاق؛ لأنّه ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك اتفقا فيه وإن اختلفا في الحقيقة، فلله وجود وللإنسان وجود، ولله حياة وللإنسان حياة، وهذا الاشتراك في أصل المعنى - الحياة - نوع من التشابه، لكن الحقيقة: أن صفات الخالق ليست كصفات المخلوق، فحياة الخالق ليست كحياة المخلوق، فحياة المخلوق ناقصة مسبوقة بعدم وملحوقة بفناء، وهي أيضاً ناقصة في حد ذاتها، يومٌ يكون طيِّباً، ويومٌ يكون مريضاً، ويوم يكون متكدراً، ويوم يكون مسروراً، وهي أيضاً حياةٌ ناقصةٌ في جميع الصفات، البصر ناقص، السمع ناقص، العلم ناقص، القوة ناقصة، بخلاف حياة الخالق جل وعلا فإنّها كاملة من كل وجه.

**الوجه الثالث:** أن بعض أهل التعطيل يسمون المثبتين للصفات "مشبِّهة" فإذا قلت: "من غير تشبيه" فهِم هؤلاء أن المراد من غير إثبات صفة، ولذلك نقول: إنّ التعبير بقولنا: "من غير تمثيلٍ" أولى من التعبير بالتشبيه(١).

**وَأَمَّا التَّكْيِيْفُ:** وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ المُثْبِتُ أَنَّ كَيْفِيَّةَ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى كَذَا وَكَذَا، وَهَذَا اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ بِدَلِيْلِ السَّمْعِ وَالعَقْلِ.

أَمَّا السَّمْعُ فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، وَقَوْلُهُ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]، وَمِنَ المَعْلُوْمِ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِكَيْفِيَّةِ صِفَاتِ رَبِّنَا؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنَا

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين ١/ ١٧٩- ١٨٠، السؤال رقم ٩٠.

عَنْهَا وَلَمْ يُخْبِرْنَا عَن كَيْفِيَّتِهَا، فَيَكُوْنُ تَكْيِيْفُنَا لَهَا قَفْوًا لِمَا لَيْسَ لَنَا بِهِ عِلْمٌ، وَقوْلًا بِمَا لَا يُمْكِنُنَا الإِحَاطةُ بِهِ.

فإذا جاء رجل وقال: إنّ الله استوى على العرش على هذه الكيفية، ووصف كيفيةً مُعيَّنة: نقول هذا قد قال على الله ما لا يعلم، هل أخبرك الله بأنّه استوى على هذه الكيفية؟! لا، أخبرنا الله بأنّه استوى، ولم يخبرنا كيف استوى. فنقول: هذا تكييف وقولٌ على الله بغير علم.

ولهذا قال بعضُ السلف: إذا قال لك الجهميُّ إنّ الله ينزل إلى السماء، فكيف ينزل؟ فقُلْ: إنّ الله أخبرنا أنّه ينزِل، ولم يُخبِرْنا كيف ينزل. وهذه قاعدة مفيدة.

وَأَمَّا العَقْلُ فَلِأَنَّ الشَّيْءَ لَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ صِفَاتِهِ إِلَّا بَعْدَ العِلْم بِأَحَدِ ثَلَاثٍ: كَيْفِيَّةُ ذَاتِهِ، أَوْ بِنَظِيْرِهِ المُسَاوِي لَهُ، أَوْ بِالخَبَرِ الصَّادِقِ عَنْهُ، وَكُلُّ هَذِهِ الطُّرُقِ مُنْتَفِيَةٌ فِي حَقِّ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَوَجَبَ بُطْلَانُ تَكْيِيْفِهَا[1].

**(كَيْفِيَّةُ ذَاتِهِ)**: فاللهُ - عزَّ وجل - أخبرنا أنَّ له ذات، ولم يُخبِرنا بالكيفية. والعلمُ بكيفية الصفة يستلزِمُ العلم بكيفية الموصوف. فلو قلتُ لك صِف لي حيواناً اسمه كذا وذكرتُ لك اسمه، ولكنَّك لأوّل مرَّة تسمع هذا الاسم فهل تستطيع أن تصِفه؟ ستقول بالطبع لا. لأنك لم تره ولم تسمع عنه قبل ذلك. فَرَضْنا أنك سمعتَ عنه وطلبتُ منك وَصْفَه ستقول له أربعة أقدام وله ذيل ورأس، وإذا سئلت عن الكيفية، ستقول لا أعرف لأنّني لم أره. فَرَضْنا أن مَن وصفه لك ذكر لك أنّه يُشبِه حيواناً آخَر، ولْيكُن الأسد، ستقول بأنّ له رأساً تشبِه رأسَ الأسد، وله مَخالِب وأقدام تُشبِه الأسد. ولن تستطيع أنْ تصِفَ بأكثر مِن ذلك.

**أمَّا الله - عز وجل** - فإنّك لم تره، ولكِنْ سمعتَ عنه من كلامِه وكلام رسوله. وذكر لك الصفة، وأخبرك أنّه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فاللهُ ليس له نظير

---

(١) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد ص ٣٤٩.

يقاس عليه، حتى تقول له كيفية كذا. فيلزَمُك أن تُثبِت الصفة كما جاءت مع اعتقاد أن لها كيفية لا نعلمُها تَليقُ بجلاله وكماله.

**تنبيه**: التكييف لا بدَّ وأن يكُون فيه تشبيهاً بدرجة ما، لأنّ الإنسان يحاكي ما يراه مَهْما بلغ خيالُه.

**وأيضًا فإننا نقول**: أَيُّ كيفيةٍ تقدِّرها لصفات الله تعالى ؟، إِنَّ أَيَّ كيفيةٍ تقدِّرها في ذِهْنك فاللهُ أعظمُ وأجلُّ مِن ذلك. وأيُّ كيفية تقدِّرها لصِفات الله تعالى فإنَّك ستكُون كاذبًا فيها؛ لأنّه لا عِلم لك بذلك. ولذلك يجِب الكفُّ عن التكييف تقديرًا بالجنان، أو تقريرًا باللسان، أو تحريرًا بالبنان.

ولهذا لمَّا سئل مالك - رحمه الله تعالى - عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟، أطرق برأسه حتى علاه الرُحَضاء (العرق)، ثم قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". ورُوي عن شيخه ربيعة أيضًا: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول".

## الفَرْقُ بين أهل السُّنَّة والجماعة والمُمثِّلة في التعامُل مع ظواهر النصوص[1]:

"**أمَّا أهل السُنَّة**: جعلوا الظاهر المُتبادِر منها معنى حقّا يلِيقُ بالله عز وجل، وأبْقَوا دلالتها على ذلك، وهؤلاء هُم السلف الذين اجتمعوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، والذين لا يَصْدُقُ لقبُ أهل السنّة والجماعة إلّا عليهم. وقد أجمعوا على ذلك، كما نقله ابن عبد البَرِّ فقال: " أهل السنة مُجمِعون على الإقرار بالصفات الواردة كلِّها في القرآن والسُّنة، والإيمان بها، وحَمْلها على الحقيقة لا على المَجاز، إلّا أنّهم لا يكيِّفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة" اهـ.

وقال القاضي أبو يعلى في كتاب (إبطال التأويل): "لا يجوز ردُّ هذه الأخبار، ولا التشاغُل بتأويلها، والواجب حملُها على ظاهرها، وأنّها صفاتُ

(١) القواعد المُثلى ص ٣٧.

الله لا تُشبِه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا يُعتقَد التشبيه فيها، لكن على ما رُوِيَ عن الإمام أحمد وسائر الأئمة "(١).

**وهذا هو المذهب الصحيح والطريق القويم، وذلك مِن وجهين:**

**الأول:** أنّه تطبيقٌ تامٌّ لِما دلَّ عليه الكتابُ والسُّنة مِن وجوب الأخذ بما جاء فيهما مِن أسماء الله وصفاته، كما يعلم ذلك مَن تتبَّعه بعلمٍ وإنصاف.

**الثاني:** أن يقال إنّ الحقَّ إمَّا أنْ يكُون فيما قاله السلف، أو فيما قاله غيرهم. والثاني باطل، لأنّه يلْزَمُ منه أن يكونَ السلفُ مِن الصحابة والتابعين لهم بإحسان تكلموا بالباطل تصريحاً أو ظاهرًا، ولم يتكلموا مرة واحدة لا تصريحا ولا ظاهرًا بالحق الذي يجب اعتقادُه. وهذا يستلزم أنْ يكُونوا إمَّا جاهلين بالحق، وإمَّا عالِمِين به لكنْ كتموه، وكلاهُما باطل، وبُطلان اللازم يدلُّ على بُطلان الملزوم، فتعيَّن أنْ يكُون الحقُّ فيما قاله السلفُ دون غيرهم.

**أمَّا أهلُ الباطل مِن الممثِّلة والمشبِّهة:** جعلوا الظاهر المتبادِر مِن نصوص الصفات معنى باطلاً لا يليق بالله، وهو التشبيه، وأبْقَوا دلالتها على ذلك. وهؤلاء هم المشبِّهة، ومذهبهم باطلٌ، محرَّم مِن عِدَّة أوجُه:

**الأول:** أنّه جِنايةٌ على النصوص، وتعطيلٌ لها عن المُراد بها، فكيف يكُون المُراد بها التشبيه، وقد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

**الثاني:** أن العقل دلَّ على مُبايَنة الخالق للمخلوق في الذات والصفات، فكيف يُحكَم بدلالة النصوص على التشابُه بينهما؟.

**الثالث:** أن هذا المفهوم الذي فهِمه المُشبِّهُ مِن النصوص مُخالِفٌ لِما فهِمه السلفُ منها، فيكُون باطلاً.

فإنْ قال المشبِّه: أنا لا أعقل مِن نزول الله ويده إلا مِثل ما للمخلوق من ذلك، والله تعالى لم يُخاطبْنا إلا بما نعرِفه ونعقله.

---

(١) نقل ذلك عن ابن عبد البَرِّ، والقاضي شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية (ص ٨٧ - ٨٩، ج ٥) من مجموع الفتاوى لابن القاسم.

**فجوابه مِن ثلاثة أوجُه:**

**أحدها**: أن الذي خاطبنا بذلك هو الذي قال عن نفسه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، ونهى عِبادَه أنْ يضربوا له الأمثال، أو يجعلوا له أندادًا، فقال: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤﴾، وقال: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. وكلامُه تعالى كلُّه حقٌّ، يصدِّقُ بعضُه بعضاً ولا يتناقض.

**ثانيها**: أنْ يُقال له: ألستَ تعقِل لله ذاتاً لا تشبِه الذوات؟ فسيقول: بلى. فيقال له: فلْتعقِلْ له صفاتٍ لا تشبِه الصفات، فإنّ القول في الصفات كالقول في الذات، ومَن فرَّقَ بينهما فقد تناقض.

**ثالثها**: أنْ يُقال: ألستَ تشاهِد في المخلوقات ما يتَّفِقُ في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية ؟. فسيقول: بلى. فيُقال له: إذا عقلتَ التبايُنَ بين المخلوقات في هذا، فلِماذا لا تعقله بين الخالق والمخلوق، مع أن التبايُن بين الخالق والمخلوق أظهر وأعظم، بل التماثُل مستحيلٌ بين الخالق والمخلوق، كما سبق في القاعدة السادسة مِن قواعد الصفات. اهـ من القواعد المثلى.

**قياس التمثيل وقياس الشمول وقياس الأَولى:**

١ - قياس التمثيل : وهو القياس الأصولي، وهو مساواة فرعٍ بأصل في حُكم لِعِلّة جامعة بينهما.

وهذا القياس ممتنعٌ في حقِّ الله تعالى، لأنّه يستلزِم التمثيلَ بينه وبين خلقه، لأنّ فيه التسوية بين المَقِيس والمَقِيس عليه. ومثاله عند المتكلمين: قولُهم بافتقار الله إلى العرش قياساً على افتقار المخلوق إذا استوى على العرش.

**فالفرع عندهم**: استواء الله. **والأصل**: استواء المخلوق. **والعِلّة**: الاستواء. **والحُكم**: هو الافتقار.

فالمُمثِّل جعل صفة الإنسان التي لا يعرف غيرها أصلاً، وجعل صفة اللَّه التي دلّت عليها النصوص فرعاً، ثمّ طابق الفرع على الأصل وحكم بينهما بالتماثل، ولو سئل عن السبب في هذا التمثيل؟ لقال: لأنّ اللَّه له أوصاف والإنسان له أوصاف، فهذا يوجِبُ التماثُل.

ومِن أجْلِ ذلك حكمت بأنّ استواء اللَّه على العرش يماثل استواء الإنسان، ووجه اللَّه يماثل وجه الإنسان، ويد اللَّه تماثل يد الإنسان، وهكذا في سائر أوصاف اللَّه وأوصاف الإنسان، قيل له: قد علِم العقلاء أن ذلك باطل لا يتوافق مع العقل السليم.

فلو قيل: طائر كبير وفيل كبير، فهل صورة الطائر كصورة الفيل لأنّهما اشتركا في لفظ كبير، وإذا كانت أوصاف البشر مختلفة، فهناك فَرْقٌ كبير بين عرش بلقيس وعرش سليمان، ووجه يوسف عليه السلام ووجه غيره من بني الإنسان، فإنّ الفَرْق أعظم وأكبر مِن باب أولى بين أوصاف الخالق سبحانه وتعالى وأوصاف المخلوق.

وسيُقِرُّ المسلمُ في خشوع وخضوع أنَّ استواءَ اللَّه ليس كاستواءِ البشر ووَجْهَ اللَّه ليس كَوَجْه البشر، وأوصاف اللَّه ليست كأوصاف البشر، وأنَّ اللَّهَ ليس كمِثله شيء في ذاته وصفاته وأفعاله، وهذه طريقة الموحِّدين.

أمَّا الممثِّل لأوصافِ اللَّه بأوصاف البشر فهو ظالمٌ لنفسه، متقوِّل على ربِّه ما ليس له به علم، فهو في الحقيقة تخيَّل في ذِهْنه أنَّ صفة اللَّه الواردة في نصوص الكتاب والسُّنَّة هي كصورة إنسان من البشر، وعظّمها له الشيطان، فعبدها على أنّها المقصود عند ذكره لأوصاف اللَّه، وهو في الحقيقة إنّما يعبُد صَنَماً، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف حال الممثِّل: "الممثِّل يعبُد صنماً".

٢ - **قياس الشمول**: وهو القياس المنطقي، وهو ما كان مركّباً مِن مقدّمتين فأكثر ونتيجة، بحيث تستوي الأفراد في كُلِّيٍّ يشملها. وهذا القياس ممتنِعٌ في حقِّ الله تعالى لأنَّ فيه تمثيلاً لله بمخلوقاته.

**مثال توضيحي**: العالم متغيِّر (مقدَّمة صغرى)، كل متغيِّر حادث (وجد بعد أن لم يكُن)، (مقدَّمة كبرى يُقاس عليها أو قاعدة كُلِّية). **النتيجة** العالم حادث.

**ومثاله عند المتكلمين**: كلُّ متَّصِف بالصفات فهو جسم، والله متَّصِف بالصفات، فالنتيجة أن الله جِسْم، فركبوا القياس، ثمّ نفوا الصفات حتى لا يقعوا في التجسيم، وهذا مسلك المعتزلة.

"فقِياسُ الشمول هو القانون الشامل أو الأحكام العامة التي تطبَّق على جميع الأفراد، أو كما عرفوه بأنّه قياس كُلِّيٌّ على جزء، فالمكيِّف أو المشبِّه الذي يستخدم قياس الشمول جعل الكيفية التي تحكم أوصاف الإنسان قانوناً يحكم به على أوصاف الرحمن كقوله: لو كان اللَّه متصفاً بالكلام لَكان له فمٌ ولسان، لأنّه لم ير المتكلم في أحكام الدنيا إلا على هذه الكيفية، وكقوله: لو كان على العرش لَكان محمولاً، فطبَّق قانون الجاذبية الأرضية على كيفية استواء الخالق كما يطبِّقها على استواء الإنسان أو حمله للأشياء.

ومعلومٌ أنَّ صاحبَ الفِطْرة السليمة يأبى أن يُقال مِثل هذا في أوصاف اللَّه، بل يَعْلَمُ أن هذه الأحكام ربَّما لا تطبَّق على الإنسان خارج نطاق الجاذبية الأرضية، مِثل أماكن انعدام الوزن أو المحطّات الفضائية، أو ربَّما يسمع صوتاً مِن غير فمٍ أو لسان كما يرى المسجِّل يُعيدُ الصوت ويكرِّره كأنّه إنسان.

وإذا قيل (لا يدخُل قاعةَ الاختبار في الكُلِّية إلا طُلّاب السنة النهائية) عَلِمَ العُقلاء أن ذلك لا ينطبق على الأساتذة المُراقِبين أو القائمين على النواحي الإدارية. وإذا قيل (لا يدخُل المَصْنَع إلا العاملون) علِمْنا أن ذلك لا ينطبق على صاحب المَصْنع ومَن رافقه.

وهكذا يعلمُ العُقلاء بالفِطرة أن القوانين التي تحكُم أوصافَ البشر لا تنطبِقُ على ربِّ البشر، وأنَّ اللَّهَ ليس كمِثله شيء في ذاته وصفاته وأفعاله. وعليه يلْزَمُ الاحتراز مِن استخدام هذين النوعين مِن القياس في حقِّ اللَّه، قِياس التمثيل وقياس الشمول، لأنَّ النتيجة المترتِّبة على استخدام الممثِّل لقياس التمثيل واستخدام المكيِّف المشبِّه لقياس الشمول هي:

١ - تعطيل العِلم الصحيح بأوصاف الحق التي وردت في نصوص الكتاب والسُنَّة تحت سِتار التمثيل والتشبيه، ولذا قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: (كلُّ ممثِّل مُعطِّل).

٢ - الافتراء على اللَّه سبحانه وتعالى حيث ادَّعى في وصف اللَّه ما لا علم له به، وزعم أن أوصافَ اللَّه تُشبِه أوصافَ البشر، وهي في الحقيقة ليست كذلك.

وقد حرَّم اللَّه عزَّ وجَلَّ ذلك فقال في سورة الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾، وقال في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ "[١].

وهذان القياسان لا يجوز استخدامهما في حق الله، وهُما اللذان ينصَبُّ عليهما نهيُ السلف رحمهم الله.

**وقال ابن أبي العزِّ الحنفي:** "وَمِمَّا يُوَضِّحُ هَذَا أَنَّ الْعِلْمَ الْإِلَهِيَّ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَدَلَّ فِيهِ بِقِيَاسٍ تَمْثِيلِيٍّ يَسْتَوِي فِيهِ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ، وَلَا بِقِيَاسٍ شُمُولِيٍّ يَسْتَوِي أَفْرَادُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُمَثَّلَ بِغَيْرِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَغَيْرُهُ تَحت قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ يَسْتَوِي أَفْرَادُهَا.

وَلِهَذَا لَمَّا سَلَكَتْ طَوَائِفُ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَالْمُتَكَلِّمَةِ مِثْلَ هَذِهِ الْأَقْيِسَةِ فِي الْمَطَالِبِ الْإِلَهِيَّةِ لَمْ يَصِلُوا بِهَا إِلَى الْيَقِينِ، بَلْ تَنَاقَضَتْ أَدِلَّتُهُمْ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ التَّنَاهِي الْحَيْرَةُ وَالِاضْطِرَابُ، لِمَا يَرَوْنَهُ مِن فَسَادِ أَدِلَّتِهِمْ أَوْ تَكَافيهَا[٢].

**قال الشيخ خليل هراس:** (وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)..... فَقِيَاسُ التَّمْثِيلِ مبنيٌّ عَلَى وُجُودِ مُمَاثَلَةٍ بَيْنَ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ، وَاللَّهُ عَزَّ وجلَّ لَا يَجُوزُ أَنْ يمثِّل بِشَيْءٍ مِن خَلْقِهِ..... وَمِثْلُ قِيَاسِ الشُّمُولِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْمَنَاطِقَةِ بِأَنَّهُ الِاسْتِدْلَالُ بكليٍّ عَلَى جُزئيٍّ بِوَاسِطَةِ انْدِرَاجِ ذَلِكَ الْجُزْئِيِّ مَعَ غَيْرِهِ تَحْتَ هَذَا الكُلِّي.

فَهَذَا الْقِيَاسُ مبنيٌّ عَلَى اسْتِوَاءِ الْأَفْرَادِ الْمُنْدَرِجة تَحْتَ هَذَا الكُلِّي، وَلِذَلِكَ يُحكَم عَلَى كُلٍّ مِنْهَا بِمَا حُكِمَ بِهِ عَلَيْهِ. ومعلومٌ أَنَّهُ لَا مُسَاوَاةَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية ص ١١.

(٢) (شرح العقيدة الطحاوية ص ١١٩).

وَبَيْنَ شَيْءٍ مِن خَلْقِهِ[(١)].

٣ - **قياس الأوْلَى**: (وهو أن كلّ كمالٍ اتَّصف به المخلوقُ فالخالقُ أوْلى به وكلُّ نقصٍ تنزَّه عنه المخلوقُ فالخالقُ أولى بالتنزيه عنه)، وقِياس الأوْلى الذي كان يسلُكه السلفُ إتباعًا للقرآن، فيدلُّ على أنّه يَثْبُتُ للخالق جلّ وعلا مِن صفات الكمال التي لا نقص فيها أكمل ممَّا علِموه ثابتًا لغيره.

**ويسمَّى عند الأصوليين**: القِياس الجلي، وهو ما يكُون الفرعُ أولى مِن الأصل بالحكم، لوضوح العِلّة وظهورها فيه، كتحريم الضرب للوالدين، قياسًا على تحريم التأفيف[(٢)].

فإنَّ لله المَثَل الأعلى، وقد أثبت الله تعالى ذلك لنفسه في ثلاثة مواضع من القرآن.

**أحدها**: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النحل: ٦٠].

**الثاني**: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧].

**الثالث**: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قياس الأولى داخلٌ في استدلالات أهل السُّنَّة والجماعة على تأييد الصفات، لا على إثبات الصفات، (وذلك لأنَّ صِفات الله توقيفية)، فحينئذٍ يكُون دليلاً مِن أدلّة الجدل عند أهل السُّنَّة والجماعة، وهو أن مُعطي الكمال أولى بالكمال.

"وَإِنَّمَا يُستعمل فِي حَقِّهِ تَعَالَى قِيَاسُ الأوْلى، وَمَضْمُونُهُ أَنَّ كلَّ كَمَالٍ ثَبَتَ لِلْمَخْلُوقِ وَأَمْكَنَ أَنْ يتَّصف بِهِ الْخَالِقُ؛ فَالْخَالِقُ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِ، وكلَّ نقصٍ تَنَزَّهَ عَنْهُ الْمَخْلُوقُ؛ فَالْخَالِقُ أَحَقُّ بالتنزُّه عَنْهُ. وَكَذَلِكَ قَاعِدَةُ الْكَمَالِ الَّتِي

(١) (شرح العقيدة الواسطية للهراس ص ٧٣).

(٢) الوجيز في أصول التشريع الإسلامي.

تَقُولُ: إِنَّهُ إِذَا قُدِّر اثْنَانِ أَحَدُهُمَا مَوْصُوفٌ بِصِفَةِ كَمَالٍ، وَالْآخَرُ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّصِفَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ؛ كَانَ الْأَوَّلُ أَكْمَلَ مِنَ الثَّانِي، فَيَجِبُ إِثْبَاتُ مِثْلِ تِلْكَ الصِّفَةِ لِلَّهِ مَا دَامَ وُجُودُهَا كَمَالًا وَعَدَمُهَا نَقْصًا "(١).

**وقد حكى ابن هُبَيْرة** هذه الطريقة عن عامَّة أهل السُّنَّة والجماعة فقال في كتابه الإفصاح: "إنَّ أهل السُّنة يحكون أن النُطق بإثبات الصفات وأحاديثها يشتمِل على كلمات متداوَلات بين الخالق وخلقه، وتحرَّجوا مِن أن يقولوا مشتركة، لأنّ الله تعالى لا شريك له، بل لله المثل الأعلى، وذلك هو قياس الأولى والأحرى، فكلُّ ما ثبت للمخلوق مِن صفات الكمال فالخالقُ أحقُّ به وأولى وأحرى به منه"(٢).

فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ **[النحل: ٥٧ - ٦٠]**.

قال شيخ الإسلام: "كان المشركون يقولون إنّ الملائكةَ بناتُ الله، كما حكى اللهُ ذلك عنهم بقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ﴾، وهُم مع هذا يجعلون البناتِ نقصاً وعيباً، ويرَوْن الذَّكر كمالاً، فقال لهم: كيف تصِفون ربَّكم بأنقص الوصفين، وأنتم مع هذا لا ترْضَوْن هذا لأنفُسِكم؟"(٣).

فإذا كانت الأنوثة نَقْصاً وعَيْباً لا يرضاه المُشرِك لنفْسِه، ويَكْرَهُ أن يُضافَ إليه، فإنَّ الخالق أولى بالنزاهة عن الولد الناقص المكروه، لأنَّ الله تعالى له المَثَلُ الأعلى المشتمِل على كلِّ كمال، وللمُشرِك مَثَلُ السوء المشتمِل على كل

(١) شرح العقيدة الواسطية للهَرَّاس ص ٧٤.

(٢) منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد عبد اللطيف ٢/ ٤٦٣.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٣٦٢.

نقص، وهذه الحُجَّة لبيان تناقُض المُشركين، لأنَّ انتفاءَ الولد مُطلَقا معلومٌ مِن النصوص الأخرى(١).

**الأدِلّة التي تُعضد صِحّة قياس الأولى، واعتباره طريقاً شرعياً في الاستدلال بصفات المخلوق على صفات الخالق طَرْداً وعكساً النصوص الآتية:**

١ - قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ **[فصلت: ١٥]**.

**قال شيخُ الإسلام في استدلاله بهذه الآية:** "وَأَمَّا الطَّرِيقُ الْأُخْرَى فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، وَهِيَ الِاسْتِدْلَالُ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ، وَأَنَّ مَنْ فَعَلَ الْكَامِلَ فَهُوَ أَحَقُّ بِالْكَمَالِ. وَالثَّالِثَةُ طَرِيقَةُ قِيَاسِ الْأَوْلَى، وَهِيَ التَّرْجِيحُ وَالتَّفْضِيلُ، وَهُوَ أَنَّ الْكَمَالَ إِذَا ثَبَتَ لِلْمُحْدِثِ الْمُمْكِنِ الْمَخْلُوقِ فَهُوَ لِلْوَاجِبِ الْقَدِيمِ الْخَالِقِ أَوْلَى.

وَالْقُرْآنُ يَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ وَهَذِهِ وَهَذِهِ. فَالِاسْتِدْلَالُ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ أَكْمَلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، وَهَكَذَا كُلُّ مَا فِي الْمَخْلُوقَاتِ مِن قُوَّةٍ وَشِدَّةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَقْوَى وَأَشَدُّ، وَمَا فِيهَا مِن عِلْمٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ، وَمَا فِيهَا مِن عِلْمٍ وَحَيَاةٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ(٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ **[سورة العلق ١ - ٥]**.

**قال شيخ الإسلام:** "فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿الْأَكْرَمُ﴾ يَقْتَضِي أَنَّهُ أَفْضَلُ مِن غَيْرِهِ فِي الْكَرَمِ، وَالْكَرَمُ اسْمٌ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ. فَيَقْتَضِي أَنَّهُ أَحَقُّ بِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ،

(١) انظر: درء التعارض لابن تيمية ١/ ٣٦- ٣٧، ٧/ ٣٦٢ - ٣٦٩، تفسير ابن كثير ٢/ ٥٧٣، ٣/ ٤٣١.

(٢) مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٥٧.

وَالْمَحَامِدِ هِيَ صِفَاتُ الْكَمَالِ فَيَقْتَضِي أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَحَقُّ بِالْحِكْمَةِ، وَأَحَقُّ بِالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ﴾، فَإِنَّ الْخَالِقَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ مُسْتَغْنٍ بِنَفْسِهِ وَاجِبُ الْوُجُودِ بِنَفْسِهِ قَيُّومٌ. وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ أَحَقُّ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مِن الْمَخْلُوقِ الْمُحْدَثُ الْمُمْكِنُ، فَهَذَا مِن جِهَةِ قِيَاسِ الْأَوْلَى. وَمِنْ جِهَةِ الْأَثَرِ فَإِنَّ الْخَالِقَ لِغَيْرِهِ الَّذِي جَعَلَهُ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا سَمِيعًا بَصِيرًا هُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ حَيًّا عَالِمًا قَدِيرًا سَمِيعًا بَصِيرًا.

و ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾، فَجَعَلَهُ عَلِيمًا وَالْعَلِيمُ لَا يَكُونُ إِلَّا حَيًّا، وَكَرَّمَهُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ قَدِيرًا سَمِيعًا بَصِيرًا. وَالْأَكْرَمُ الَّذِي جَعَلَ غَيْرَهُ عَلِيمًا هُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ عَلِيمًا. وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْمَحَامِدِ. فَهَذَا اسْتِدْلَالٌ بِالْمَخْلُوقِ الْخَاصِّ وَالْأَوَّلُ اسْتِدْلَالٌ بِجِنْسِ الْخَلْقِ. وَلِهَذَا دَلَّ هَذَا عَلَى ثُبُوتِ الصِّفَاتِ بِالضَّرُورَةِ مِن غَيْرِ تَكَلُّفٍ، وَكَذَلِكَ طَرِيقَةُ التَّفْضِيلِ، وَالْأَوْلَى وَأَنْ يَكُونَ الرَّبُّ أَوْلَى بِالْكَمَالِ مِن الْمَخْلُوقِ "[1].

٣- قوله تعالى: ﴿۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٦﴾ **[النحل: ٧٥، ٧٦].**

قال شيخ الإسلام: "وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾، فَبَيَّنَ أَنَّ كَوْنَهُ مَمْلُوكًا عَاجِزًا صِفَةُ نَقْصٍ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ وَالْمُلْكَ وَالْإِحْسَانَ صِفَةُ كَمَالٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هَذَا مِثْلُ هَذَا، وَهَذَا لِلَّهِ وَذَاكَ لِمَا يُعْبَدُ مِن دُونِهِ.

(١) مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٦٠-٣٦١.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، وَهَذَا مَثَلٌ آخَرُ. فَالأَوَّلُ مِثْلُ الْعَاجِزِ عَنِ الْكَلَامِ وَعَنِ الْفِعْلِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ. وَالآخَرُ الْمُتَكَلِّمُ الآمِرُ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَهُوَ عَادِلٌ فِي أَمْرِهِ مُسْتَقِيمٌ فِي فِعْلِهِ.

فَبَيَّنَ أَنَّ التَّفْضِيلَ بِالْكَلَامِ الْمُتَضَمِّنِ لِلْعَدْلِ وَالْعَمَلِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّ مُجَرَّدَ الْكَلَامِ وَالْعَمَلِ قَدْ يَكُونُ مَحْمُودًا، وَقَدْ يَكُونُ مَذْمُومًا. فَالْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ الْحَمْدَ، فَلَا يَسْتَوِي هَذَا وَالْعَاجِزُ عَنِ الْكَلَامِ وَالْفِعْلِ "[١].

٤ - قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾. يَقُولُ تَعَالَى: إِذَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ بِأَنَّ الْمَمْلُوكَ يُشَارِكُ مَالِكَهُ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ النَّقْصِ وَالظُّلْمِ فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ ذَلِكَ لِي وَأَنَا أَحَقُّ بِالْكَمَالِ وَالْغِنَى مِنْكُمْ؟ "[٢].

**شرح حديث " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ":**

الأحاديث الواردة في ذلك:

١ - "إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"[٣].

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"[٤].

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: "يُرِيدُ بِهِ صُورَةَ الْمَضْرُوبِ، لِأَنَّ الضَّارِبَ إِذَا ضَرَبَ وَجْهَ

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٨٠.
(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٨٠.
(٣) أخرجه مسلم ٢٦١٢.
(٤) رواه أحمد ٧٣٢٣، وصحَّحه شُعيب الأرناؤوط.

أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ضَرَبَ وَجْهًا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ "[١].

٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وجْهَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صورته"[٢].

٤ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ "[٣].

٥ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ "[٤].

**معنى الصورة في اللغة**[٥].

(وهو شكل الشيء، وحقيقته، وهيئته)، وفي متن اللغة: (الصورة: الشكل، والهيئة، والحقيقة)[٦].

قال في (القاموس): (الصورة - بالضمِّ -: الشكل، جمعُها صُور). وقال في

---

(١) صحيح ابن حبان ٥٥٧٦.

(٢) أخرجه أحمد ٧٤٢٠، وقال الأرناؤوط: صحيح، وصحَّحه الألباني في الصحيحة ٨٦٢.

(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٤) السنة لابن أبي عاصم ٥١٧، والشريعة للآجُرِّي ٧٢٥، والمعجم الكبير للطبراني ١٣٥٨٠، والتوحيد لابن خزيمة، وهو مختلف في تصحيحه. قال الألبانيُّ "إنَّ إسناده معلولٌ بأربع عِلل كنتُ ذكرتُها مفصَّلاً في الضعيفة (١١٧٥و١١٧٦)، ونحو ذلك في تخريج السُّنة لابن أبي عاصم (٥١٧و٥٤١).

(٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ٢/ ٣٩.

(٦) متن اللغة ٤/ ٥١٤.

(شرحه): (الصورة - بالضمِّ -: الشكلُ، والهيئة، والحقيقة، والصفة)[١].

وقال ابن فارس: (الصُّورة جمعُها صُور، وهي هيئة خِلقته)[٢].

انتهى من شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ٢ / ٣٩.

اختلف أهل العلم في مَرْجِع الضمير في قول النبي: (على صورته) على ثلاثة أقوال:

**القول الأول: أن الضمير يعُود إلي الله:**

**وممَّن قال بهذا القول الإمام أحمد.**

**قَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي إِنَّ رَجُلًا قَالَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ أَيْ صُورَةِ الرَّجُلِ، فَقَالَ كَذَبَ، هُوَ قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ[٣].

**قال حمدان بن علي**: "سمعتُ أحمد يقول وسأله رجلٌ عن الحديث الذي رُوي عن النبي ﷺ: (إن اللَّه خلق آدم على صورته) على صورة آدم ؟، **فقال الإمام أحمد**: فأين الذي يُروى عن النبي ﷺ: (إنَّ اللَّه خلق آدم على صورة الرحمن)؟! "[٤].

**قال ابن قُتَيْبة الدينوري**: "وَالَّذِي عِنْدِي - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ الْيَدَيْنِ، وَالْأَصَابِعِ، وَالْعَيْنِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِلْفُ لِتِلْكَ، لِمَجِيئِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ مِن هَذِهِ، لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَلَا حَدٍّ "[٥].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "إنَّ هذا الحديث مستفيض مِن طُرقٍ متعدِّدة

(١) تاج العروس ٣/ ٣٤٢.
(٢) مقاييس اللغة ٣/ ٣٢٠.
(٣) فتح الباري ٥/ ١٨٣.
(٤) إبطال التأويلات ١/ ٨٩ - ٩١.
(٥) تأويل مختلف الحديث ٣٢٢.

عن عددٍ مِن الصحابة - رضي الله عنهم - وأنّه لم يكُن بين السلف مِن القرون الثلاثة نِزاع في أنَّ الضمير عائدٌ إلى الله تعالى، وأنَّ سياق الأحاديث كلِّها تدلُّ على ذلك ".

**وقال أيضاً**: " لمَّا انتشرتْ الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفةٌ الضميرَ فيه عائداً إلى غير الله تعالى، حتَّى نُقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسُنَّة في عامَّة أمورهم كأبي ثور وابن خُزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمَّة الدين وغيرهم من علماء السنّة "(١).

**قال الذهبيُّ في ترجمة ابن خزيمة**: "وَلابْنِ خُزَيْمَةَ عَظَمَةٌ فِي النُّفُوْسِ، وَجَلَالَةٌ فِي القُلُوْبِ؛ لِعِلمِهِ وَدِيِنِهِ وَاتِّبَاعِهِ السُّنَّةَ. وَكِتَابُه فِي (التَّوحيدِ) مُجَلَّدٌ كَبِيْرٌ، وَقَدْ تَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ حَدِيْثَ الصُّورَةِ. فَلْيَعْذُر مَنْ تَأَوَّلَ بَعْضَ الصِّفَاتِ، وَأَمَّا السَّلَفُ فَمَا خَاضُوا فِي التَّأْوِيْلِ، بَلْ آمَنُوا وَكَفُّوا، وَفَوَّضُوا عِلمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه، وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ - مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَتَوَخِّيْهِ لاتِّبَاعِ الحَقِّ - أَهْدَرْنَاهُ وَبَدَّعنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ "(٢).

وممَّن قال بذلك أبو يعلى الفراء، والآجُرِّي، وقوام السُّنَّة الأصبهاني، وابن باز، وابن عُثَيمِين.

**ولأصحاب هذا القول تفسيران في عودة الضمير إلى الله تعالى:**

**الأول**: فيكُون قولُه على صورته من باب إضافة التشريف:

"وَإِن عَاد الضَّمِير على الله فإضافة صُورَة آدم إِلَيْهِ على وَجه التشريف والتخصيص لَا على مَا يسْبق للوهم من مَعَاني الْإِضَافَة كَقَوْلِهِم الْكَعْبَة بَيت الله.

وَإِنَّمَا خصصه بِالْإِضَافَة إِلَى الله دون غَيره لِأَن الله خلقه دفْعَة وَاحِدَة مِن غير ذكر وَأُنْثَى وَلَا ضمَّته الْأَرْحَام وخلقه بِيَدِهِ وأسجد لَهُ مَلَائِكَته، وَهُوَ أَبُو الْبشر، فنبَّهنا عَلَيْهِ السَّلَام بِإِضَافَة صورته إِلَى الله على ذَلِك، وَهُوَ نَظِير قَوْله تَعَالَى

---

(١) نقض التأسيس ٢/ ١١٣١ - ١١٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٧٤، ٣٧٦.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، وَقَوله ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المَائِدَة:١١٦]، وَقَوله ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ "(١).

**قال الشيخ ابن عثيمين:** "وأمَّا الجواب المفصَّل فنقول: إنّ الذي قال: (إنّ الله خلق آدم على صورته) رسول الذي قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والرسول لا يُمكِن أن ينطِق بما يكذِّبُ المُرسلَ. والذي قال: (خلق آدم على صورته) هو الذي قال: (إنّ أوَّل زُمرة تدخُل الجنة على صورة القمر).

فهل أنت تعتقِد أن هؤلاء الذين يدخُلون الجنَّة على صورة القمر مِن كل وجه؟ أو تعتقد أنّهم على صورة البشر لكِن في الوضاءة والحُسن والجمال واستدارة الوجه وما أشبه ذلك على صورة القمر؟ لا مِن كلِّ وجه؟!.

فإنْ قلتَ بالأول فمُقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين، وليس لهم آناف، وليس لهم أفواه !، وإنْ شئنا قلنا : دخلوا وهُم أحجار !. وإنْ قلتَ بالثاني زال الإشكال، وتبيَّن أنّه لا يلْزَم مِن كون الشيء على صورة الشيء أن يكُون مُماثِلاً له مِن كلِّ وجه.

فإنْ أبى فهمُك، وتقاصَر عن هذا، وقال: أنا لا أفهم إلا أنّه مُماثِل.

قلنا : هناك جوابٌ آخَر، وهو أن الإضافة هنا مِن باب إضافة المخلوق إلى خالقه، فقوله: (على صورته)، مِثل قوله عزَّ وجل في آدم: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [ص: ٧٢]، ولا يُمكِن أن الله عز وجل أعطى آدم جُزءاً مِن رُوحه، بل المُراد الروح التي خلقها الله عز وجلّ، لكنّ إضافتها إلى الله بخُصوصها من باب التشريف، كما نقول: عباد الله، يشمل الكافر والمسلم، والمؤمن والشهيد والصِّدِّيق والنبي، لكنَّنا لو قلنا: محمد عبد الله، هذه إضافة خاصَّة ليست كالعبودية السابقة.

فقوله: (خلق آدم على صورته)، يعني: صورة مِن الصُّور التي خلقها اللهُ وصوَّرها، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات لمرعي بن يوسف المقدسي ص ١٦٩.

لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]، والمصوَّر آدم، إذاً فآدم على صورة الله، يعني: أن الله هو الذي صوَّره على هذه الصورة التي تُعَدُّ أحسن صورة في المخلوقات، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، فإضافة الله الصورة إليه من باب التشريف، كأنّه عز وجل اعتنى بهذه الصورة.

ومِن أجْلِ ذلك لا تضرِبْ الوجه، فتعيبَه حِسّاً، ولا تقبِّحْه فتقول: قبَّح الله وجهَك ووَجْهَ مَن أشْبَهَ وجْهَك، فتَعِيبُه معنى.

فمِن أجْلِ أن الصُورة التي صوَّرها الله وأضافها إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، لا تقبِّحْها بعيبٍ حِسِّيٍّ ولا بعيب معنوي.

ثمَّ هل يُعتبر هذا الجوابُ تحريفاً أم له نظير؟ نقول: له نظير، كما في (بيت الله، وناقة الله، وعبد الله)، لأنَّ هذه الصورة - أيْ: صورة آدم - مُنفصِلة بائنة مِن الله، وكلُّ شيءٍ أضافه اللهُ إلى نفْسِه وهو مُنفصِل بائنٌ عنه، فهُو مِن المخلوقات، فحينئذٍ يزُول الإشكال.

ولكنْ إذا قال لقائل: أيهما أسلم المعنى الأول أو الثاني؟ قلنا: المعنى الأول أسلمُ، ما دُمنا نجِد أن لظاهر اللفظ مَساغاً في اللغة العربية وإمكاناً في العقل، فالواجبُ حَمْلُ الكلام عليه، ونحنُ وجدنا أن الصورة لا يلْزَمُ منها مُماثَلة الصُّورة الأخرى، وحينئذٍ يكُون الأسلمُ أن نَحْمِلَه على ظاهره. فإذا قلتَ: ما هي الصُّورة التي تكُون لله ويكُون آدمُ عليها؟

قلنا: إنَّ الله عزَّ وجلَّ له وجهٌ، وله عين، وله يد، وله رِجْل، عزَّ وجلَّ، لكِنْ لا يلْزَم مِن أنْ تكُون هذه الأشياء مُماثِلة للإنسان، فهناك شيء من الشَبَه، لكِنَّه ليس على سبيل المُماثَلة، كما أن الزُّمْرة الأولى مِن أهل الجنَّة فيها شَبَه مِن القمر، لكِنْ بدون مُماثَلة.

وبهذا يصْدُقُ ما ذهب إليه أهل السُّنَّة والجماعة، مِن أنَّ جميعَ صِفات الله سُبحانه وتعالى ليست مُماثِلةً لصفات المخلوقين، مِن غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومِن غير تكييف ولا تمثيل[١].

---

(١) شرح الواسطية للعثيمين ١/١٠٨ - ١١١.

**الثاني**: فيكُون قوله علي صورته مِن باب الاشتراك في مسمَّى الصفات (مُطلَق الاسم أو الصفة):

ومعنى ذلك: أنَّ آدم له يدٌ ووجهٌ وقَدَمٌ وسَمْعٌ وبَصَرٌ وعِلمٌ وقُدرة، كما أنَّ هذه الصفات ثابتةٌ لله تعالى، ولكِنْ دُون تشبيهٍ أو تمثيلٍ لأنّ صِفة كلٍّ موصوفٍ تَلِيقُ به.

**قال ابن عثيمين**: (على صورته): أيْ على صورة الله التي هي صفته، ولا يلْزَمُ من كون الشيء على صورة الشيء أنْ يكُون مُماثِلاً للشيء.

والدليلُ على هذا عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً» (متفق عليه).

ومعلومٌ أنّها ليستْ على صورة القمر مِن كلِّ وجه، فليس في القمر عينٌ ولا أنفٌ ولا فمٌ، ومَن دخل الجنة فهو له عينٌ وأنفٌ وفمٌ، فهذا يدلُّ على أنّه لا يلْزَمُ مِن كَوْن الشيء على صورةِ الشيء أنْ يكُون مُماثلاً للشيء[1].

**القول الثاني: أن الضمير يعُودَ على آدم:**

**الذين قالوا بهذا القول**: أبو ثَوْر، وأبو الشيخ الأصبهاني، والألباني، وابن حبَّان.

**قال ابن حبان**: والهاء راجعة إلى آدم (حديث ٦١٦٢)، والذي فيه: وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا.

**قال الشيخ الألباني معلِّقاً علي قول الإمام أحمد**: "وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَاب السُّنَّة: حَدَّثَنَا عَبْد الله بن أَحْمَد بن حَنْبَل قَالَ: قَالَ رَجُل لِأَبِي: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه - أَيْ صُورَةِ الرَّجُل -، فَقَالَ: كذب، هُوَ قَوْل الْجَهْمِيَّةِ".

قال الشيخُ: ولَسْنا مقلِّدين، والحمدُ لله، نحنُ أعداء الجهميين، لكِنَّنا لَسْنا مقلِّدين، ما الدليل أن مَن قال قولًا وافق فيه الجهمَ كان جَهْميّاً؟ هذه واحدة،

(١) شرح العقيدة السفارينية لابن عُثيمين ١/ ٢٥٣.

والأخرى: ما الدليل على صِحَّة أن مَرْجِع الدليل إنّما هو الله تبارك وتعالى خاصَّة بعد أنْ ذَكَرْنا ما ذَكَرْنا آنفاً؟، فهذه أقوالٌ ككثيرٍ مِن الأقوال الفِقهية تُطلق لقائلها، ولا يجُوز أنْ نحتجَّ بها، وبخاصَّة إذا كان لازِمُها ضَرْبَ السُّنّة الصحيحة.

فنحن نقول مثلًا : لو كان الذي يتبنَّى هذا القول. أو نقول شيئًا آخَر: لو كان قائل هذا القول حاضرًا، أو كان مَن يتبنَّى هذا القول ممَّن جاء مِن بعده، ماذا تقول في حديث أبي هُريرة في صحيح البخاري: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا " ، فهل نأخُذ الحديث ونَدَعُ القول الذي فيه اتِّهام مَن قال به بأنه تجهُّم، أمْ لا نُبالي بهذه الأقوال؛ لأنها خرجتْ مَخْرَجَ الاجتهاد؟.

فنحن علينا أن نتَّبِع السُّنَّة، ونتَّبِعَ الحديث سواءٌ كان ذلك في العقيدة أو في الأحكام[١] .

قال الألباني معلِّقاً على حديث "إذا ضرب أحدُكم فلْيجتنِب الوَجْهَ، فإنّ الله خلق آدم على صورته" : **فائدة** : يرجع الضميرُ في قوله (على صورته) إلى آدم عليه السلام؛ لأنّه أقربُ مذكورٍ، ولأنه مُصرَّحٌ به في رواية أخرى للبخاري عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ على صورته طُوله سِتّون ذِراعا »... وأمَّا حديث « على صورة الرحمن» فهو مُنكَر[٢] .

**قال الألباني**: في رواية لمسلم بلفظ: "فإنَّ الله خلق آدم على صورته" ؛ أي: صورة آدم نفسه، وليس هذا تأويلاً كما يظُنُّ بعضُ الناس، وإنّما هو مِن باب تفسير النصِّ بالنص، وليس بالرأي، ففي رواية أخرى عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «خلق اللهُ آدمَ على صورته، طوله ستون ذراعًا... "الحديث متفق عليه. ولا يجوز تفسيرُه بحديث ابن عُمر: "على صورة الرحمن" ؛ لأنّه مُنكَرٌ لا يصِحُّ، فيه أربعُ عِلل، ولذلك ضعَّفه ابن خُزَيْمة وغيرُه ممَّن يرميهم أعداءُ السُّنَّة بالتجسيم![٣] .

---

(١) موسوعة الألباني في العقيدة ٧/ ٧٩٥.

(٢) الصحيحة ٢/٥١٨ - ٥١٩.

(٣) مختصر صحيح البخاري ٢/ ١٧٨ للألباني.

(على صورَتِهِ): ليس الضمير عائدًا إلى الله تعالى؛ لأنَّ اللهَ تعالى مُنزَّه عن الصورة، وصِفاتِ الأجسام؛ بل عائدٌ على آدم؛ باعتبار أن الله تعالى خَلَقه بهيئته تامًّا؛ سِتّون ذراعًا، لا يتغيَّر عن حاله؛ بخِلاف أولاده؛ فإنّه خلقهم أطوارًا مِن ترابٍ، ثُمَّ مِن نطفة، ثم مِن عَلَقة، ثم مِن مُضغة، ثمَّ يكُون صغيرًا، ثمَّ يكبُر حتى يتكامل، ويؤيِّده قوله بعده (سِتُّونَ ذِرَاعًا)، هذا أولى ما قيل فيه[١].

(على صورته): أيْ صورة نفْسِه تامًّا مستويًا، وقيل: على صورة اللَّه، أيْ: على صِفته مِن كَوْنه حَيًّا عالماً سَمِيعاً بصيراً متكلِّماً[٢].

**فَوَائِدُ: الأُولَى**: اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ مِن هَذَا الْوَجْهِ مِن طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن هَمَّامٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ.

**الثَّانِيَةُ**: قَوْلُهُ «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»: الضَّمِيرُ فِيهِ عَائِدٌ إلَى أَقْرَبِ مَذْكُورٍ، وَهُوَ آدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي عَوْدِ الضَّمَائِرِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَدَهُ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي خَلَقَهُ عَلَيْهَا، لَمْ يَنْتَقِلْ فِي النَّشْأَةِ أَحْوَالًا، وَلَا تَرَدَّدَ فِي الْأَرْحَامِ أَطْوَارًا كَذُرِّيَّتِهِ، يُخْلَقُ أَحَدُهُمْ صَغِيرًا فَيَكْبُرُ، وَضَعِيفًا فَيَقْوَى وَيَشْتَدُّ، بَلْ خَلَقَهُ رَجُلًا كَامِلًا سَوِيًّا قَوِيًّا.

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ عَوْدَ الضَّمِير عَلَى آدَمَ تَعْقِيبُهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ طُولُهُ (سِتُّونَ ذِرَاعًا). وَمَنْ قَالَ مِن الْمُشَبِّهَةِ إنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ خِلَافُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِن التَّشْبِيهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ الَّذِينَ يُؤَوِّلُونَ مِثْلَ هَذَا إمَّا عَلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ هُنَا لِلتَّشْرِيفِ وَالِاخْتِصَاصِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣]. وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ (بَيْتُ اللَّهِ)، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَإِمَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّ الصُّورَةَ بِمَعْنَى الصِّفَةِ، أَيْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَرْضَاهَا "[٣].

---

(١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ١٥/ ٢٦٧.
(٢) مِنحة الباري بشرح صحيح البخاري زكريا الأنصاري ٩/ ٣٠٤.
(٣) طرح التثريب في شرح التقريب ٨/ ١٠٤.

**وقال الحافظ ابن حجر**: "حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا " ، كَذَا وَقَعَ مِن هَذَا الْوَجْهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ الرَّاوِي عَن معمر هُوَ ابن الْمُبَارَكِ، وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ فَقَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ".

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تَأْتِي فِي أَوَّلِ الِاسْتِئْذَانِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَعْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي أَثْنَاءِ كِتَابِ الْعِتْقِ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُؤَيِّدُ قَوْلَ مَنْ قَالَ إِنَّ الضَّمِيرَ لِآدَمَ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَدَهُ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي خَلَقَهُ عَلَيْهَا، لَمْ يَنْتَقِلْ فِي النَّشْأَةِ أَحْوَالًا ، وَلَا تَرَدَّدَ فِي الْأَرْحَامِ أَطْوَارًا كَذُرِّيَّتِهِ، بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ رَجُلًا كَامِلًا سَوِيًّا ، مِن أَوَّلِ مَا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ.

ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا" ، فَعَادَ الضَّمِيرُ أَيْضًا عَلَى آدَمَ، وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ "عَلَى صُورَتِهِ" أَيْ لَمْ يُشَارِكْهُ فِي خَلْقِهِ أَحَدٌ "[١].

**القول الثالث**: الضمير يعُود علي المضروب:

**قال أبو بكر ابن خُزَيْمة**: "بَابُ ذِكْرِ أَخْبَارٍ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَأَوَّلَهَا بَعْضُ مَنْ لَمْ يَتَحَرَّ الْعِلْمَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهَا ، فَفَتَنَ عَالَمًا مِن أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْغَبَاوَةِ، حَمَلَهُمُ الْجَهْلُ - بِمَعْنَى الْخَبَرِ - عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ، جَلَّ وَعَلَا عَن أَنْ يَكُونَ وَجْهُ خَلْقٍ مِن خَلْقِهِ مِثْلَ وَجْهِهِ، الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَنَفَى الْهَلَاكَ عَنْهُ.

ثم ساق هذا الحديث :... عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ".

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: تَوَهَّمَ بَعْضُ مَنْ لَمْ يَتَحَرَّ الْعِلْمَ أَنَّ قَوْلَهُ: « عَلَى صُورَتِهِ » يُرِيدُ

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٣٦٦.

صُورَةَ الرَّحْمٰنِ عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَن أَنْ يَكُونَ هَذَا مَعْنَى الْخَبَرِ، بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِ: "خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"، الْهَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كِنَايَةٌ عَنِ اسْمِ الْمَضْرُوبِ وَالْمَشْتُوم.

أَرَادَ ﷺ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ هَذَا الْمَضْرُوبِ، الَّذِي أَمَرَ الضَّارِبَ بِاجْتِنَابِ وَجْهِهِ بِالضَّرْبِ، وَالَّذِي قَبَّحَ وَجْهَهَ، فَزَجَرَ ﷺ أَنْ يَقُولَ: "وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ"، لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ شَبِيهُ وُجُوهِ بَنِيهِ، فَإِذَا قَالَ الشَّاتِمُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمَ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ كَانَ مُقَبِّحًا وَجْهَ آدَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ - الَّذِي وُجُوهُ بَنِيهِ شَبِيهَةٌ بِوَجْهِ أَبِيهِمْ.

فَتَفَهَّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَعْنَى الْخَبَرِ، لَا تَغْلَطُوا وَلَا تَغَالَطُوا فَتَضِلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَتَحْمِلُوا عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ الَّذِي هُوَ ضَلَالٌ "(١).

**قال النووي**: "وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ الضَّمِيرُ فِي صُورَتِهِ عَائِدٌ عَلَى الْأَخِ الْمَضْرُوبِ، وَهَذَا ظَاهِرُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى آدَمَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَاخْتِصَاصٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾، وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ (بَيْتُ اللَّهِ)، وَنَظَائِرُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ "(٢).

**قال الحافظ ابن حجر**: "وَاخْتُلِفَ فِي الضَّمِيرِ عَلَى مَنْ يَعُودُ، **فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ**، لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَمْرِ بِإِكْرَامِ وَجْهِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَادَ التَّعْلِيلُ بِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ ارْتِبَاطٌ بِمَا قَبْلَهَا. **وَقَالَ الْقُرْطُبِي**: أَعَادَ بَعْضُهُمُ الضَّمِيرَ عَلَى اللَّهِ مُتَمَسِّكًا بِمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى

---

(١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ١/ ٨٤.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٦/ ١٦٦.

صُورَةِ الرَّحْمٰنِ ". قَالَ: وَكَأَنَّ مَنْ رَوَاهُ أَوْرَدَهُ بِالْمَعْنَى، مُتَمَسِّكًا بِمَا تَوَهَّمَهُ، فَغَلِطَ فِي ذَلِكَ. وَقَدْ أَنْكَرَ الْمَازِرِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ صِحَّةَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَعَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهَا فَيُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "(١).

**وقال الحافظ ابن حجر**: "وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي (الْأَدَب الْمُفْرد) وَأحمد من طَرِيق ابن عَجْلَانَ عَن سَعِيدٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا " لَا تَقُولَنَّ قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ". وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَقُول لَهُ ذَلِك، وَكَذَلِكَ أخرجه ابن أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا مِن طَرِيقِ أَبِي رَافِعٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ وَجْهِهِ"(٢).

**وقال السِّنْدي**: "أيْ صورة المضروب والمقول فيه، أيْ: فينبغي تكريمُ وجهه لكونه على صورة آدم "(٣).

**وقَالَ أَبُو حَاتِمٍ** : "يُرِيدُ بِهِ صُورَةَ الْمَضْرُوبِ، لِأَنَّ الضَّارِبَ إِذَا ضَرَبَ وَجْهَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ضَرَبَ وَجْهًا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"(٤).

"«ارْمُوا واتَّقوا الوجه»، وقد وقع في مسلم تعليل اتِّقاء الوجه، ففي حديث أبي هريرة من طريق أبي أيوب «فإنّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ على صُورته»، والأكثر على أن الضمير يعُودَ على المضروب لِما تقدَّم مِن الأمر بإكرام وجهه، ولولا أن المُراد التعليلُ بذلك لم يكُن لهذه الجُملة ارتباطٌ بما قبلها، وقِيل يعود على آدم، أيْ على صفته، فأمر الاجتناب إكرامًا لآدم لمُشابَهته لصورة المضروب، ومُراعاةً لحقِّ الأبُوَّة، وظاهر النهي التحريم، ويؤيِّده حديث سويد ابن مقرن عند مسلم أنّه رأى رجلاً لطم غلامه، فقال: أما علِمتَ أن الصورة

---

(١) فتح الباري ٥/ ١٨٣.
(٢) فتح الباري ٥/ ١٨٣.
(٣) مسند أحمد، ط الرسالة ١٢/ ٣٨٣.
(٤) صحيح ابن حبان حديث ٥٦٠٥.

محرَّمة ؟ "[١].

أمَّا الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ "، وهو مختلف في تصحيحه.

**ومِمَّن ضعَّف الحديث:** ابنُ خزيمة، والمازري، والقُرطبي، وشُعيب الأرناؤوط، والألباني.

**قال الألباني:** "«خلق الله آدم على صورة الرحمن» إنّ إسنادَه معلول بأربع عِلل، كنتُ ذكرتُها مفصَّلاً في الضعيفة (١١٧٥ و ١١٧٦)، ونحو ذلك في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٥١٧ و ٥٤١)[٢].

وقال الأرناؤوط: "التبس على بعض الرُّواة الأمرُ في حديث: إنّ الله خلق آدمَ على صورته، فظنَّ أنَّ الضميرَ يعُود على الله، فأبدلَ المكني بالاسم المظهر، فقال: إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن"[٣].

**ومِمَّن صحَّح الحديث:**

الإمام أحمد (فتح الباري ٥/ ٢٢٦)، وإسحاق بن راهويه (المنتخب مِن عِلل الخَلّال لابن قُدامة ١٦٥)، والحاكم في المستدرَك، وابن تيمية (نقض التأسيس)، وقال ابن حجر في الفتح "رجاله ثقات" (فتح الباري ٥/ ٢٢٦)، والذهبيُّ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٠).

وعلى فَرْضِ صِحَّته يُمكِنُ حملُ الحديث على التوجيهين السابقين في عودة الضمير في قوله (علي صورته) إلى الله.

**نتائج البحث في قول النبي ﷺ: إنّ الله خلق آدم على صورته:**

وبعد ذِكر اختلاف أهل العلم في مرجع الضمير في قول النبي: (على صورته) يتَّضِح ما يلي:

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤/ ٣٢٧.
(٢) موسوعة الألباني في العقيدة ٧/ ٧٨١.
(٣) المسند ط الرسالة ١١ / ٢٧١.

١ - أن قول الإمام أحمد بن حنبل في أن مرجع الضمير يعُود على الله، وذلك في كلِّ الأحاديث الواردة في ذلك قولٌ بعيدٌ عن سِياق الأحاديث. وقول الإمام أحمد وإنكارُه الشديد على مَن خالف في ذلك قد ضيَّق على مَن بعده، وذلك لمَكانة الإمام عند أهل السُنَّة. حتى أن مَن كان يخالف كلامَ الإمام يذكُر قولَه ولا يذكُر اسمَه، مِثل القُرْطُبي وغيرُه ممَّن خالف.

ولَعلَّ ما دفع الإمامَ أحمدَ إلى هذا القول هو انتشار الجَهْمية في زمانه، وكان مذهبهم على خلاف قول أحمد. فاعتقد الإمامُ أن مَن قال أن الضمير يعُود على آدم، أو المضروب قد اعتقد التشبيهَ في رجوع الضمير إلى الله، فقال أن الضمير يعُود على آدم، أو الشخص المضروب.

٢ - القول بأنّ مرْجِع الضمير واحد في كلِّ الأحاديث سواءٌ كان يرجع إلى الله، أو إلى آدم، أو إلى المضروب قولٌ بعيدٌ ينافي سياق الكلام.

بناءً على ما سبق، وبعد عَرْضِ أقوال أهل العلم في الأحاديث، وذِكْر الخلاف في ذلك، يُمكن القولُ بما يلي:

أ - أن الضمير في حديث " خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ "[1].

يعود على آدم. ويؤيِّد هذا قول النبي: (طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا). ويكون معناه كما قال ابن حجر: وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَدَهُ عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي خَلَقَهُ عَلَيْهَا لَمْ يَنْتَقِلْ فِي النَّشْأَةِ أَحْوَالًا، وَلَا تَرَدَّدَ فِي الْأَرْحَامِ أَطْوَارًا كَذُرِّيَّتِهِ، بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ

---

(١) متفق عليه.

رَجُلًا كَامِلًا سَوِيًّا مِن أَوَّلِ مَا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَعَادَ الضَّمِيرُ أَيْضًا عَلَى آدَمَ.

ب - أن الأحاديث التي فيها القتلُ والضربُ والتقبيحُ للوجه يعُود الضمير على الشخص المضروب. مثل حديث «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وجْهَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صورته»، وذلك لتعليل منع ضرب وتقبيح الوجه حتى يستقيم معنى الكلام، والعلاقة بين الجُملتين.

ويكون المعنى: أَرَادَ ﷺ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ هَذَا الْمَضْرُوبِ الَّذِي أَمَرَ الضَّارِبَ بِاجْتِنَابِ وَجْهِهِ بِالضَّرْبِ، وَالَّذِي قَبَّحَ وَجْهَهَ، فَزَجَرَ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ»، لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ شَبِيهُ وُجُوهِ بَنِيهِ، فَإِذَا قَالَ الشَّاتِمُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمَ (قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ) كَانَ مُقَبِّحًا وَجْهَ آدَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ -، الَّذِي وُجُوهُ بَنِيهِ شَبِيهَةٌ بِوَجْهِ أَبِيهِمْ.

ج - أَمَّا حديث «لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ» سبق الكلامُ في صِحَّة الحديث. والراجح ضعفه، وعلى فَرْضِ صِحَّته فيكُون معنى الحديث على ما سبق مِن كلام الشيخ ابن عُثَيْمِين أن الإضافة للتشريف، أو فيكُون قوله (على صورته مِن باب الاشتراك في مسمَّى الصفات (مُطلَق الاسم أو الصفة).

ومعنى ذلك أن آدم له يد ووجه وقدم وسمع وبصر وعلم وقدرة، كما أن هذه الصفات ثابتةٌ لله تعالى، ولكن دُونَ تشبيهٍ أو تمثيلٍ لأنّ صِفة كلِّ موصوف تَلِيقُ به.

# الحُلول والاتِّحاد

## الحُلول والاتِّحاد:

هاتان اللفظتان تَرِدان كثيراً في كتب العقائد، وهُما مِن المصطلحات الصوفية والباطنية؛ فترِدان في كتبهم، وفي كتب مَن يتعرَّضون للرد عليهم. كما أنّهما ترِدان في كتب الأديان الباطلة كالبرهمية، والبوذية، وغيرهما.

فما معنى هاتين اللفظتين؟ وما الفرق بينهما، وأيُّهما أشدُّ ضلالاً؟ الجواب سيتَّضِحُ مِن خلال ما يلي:

**أولاً: معنى الحُلول في اللغة:** الحُلول يُطلَق على عِدَّة مَعانٍ منها: النزول، والوجوب، والبلوغ[1].

**وقال الخليل:** "والحل والحلال والحلول والحلل جماعة الحال النازل"[2].

**وقال الجوهري:** "وحل العذاب يحِل بالكسر، أيْ وجب، ويحُل بالضم أي نزل"[3].

وحلَّ بالمكان يحُل حلُولاً ومحَلّاً وحَلّاً، وذلك نزول القوم بمَحَلّة، وهو نقيض الارتحال[4].

**معنى الحُلول في الشرع:**

ورد في كتاب الله تعالى الفعل يَحِل، وبعض تصريفاته، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ **[طه: ٨١]**.

---

(١) الكليات للكفوي ص ٣٨٩.

(٢) العين ٣/ ٢٦، وانظر الصحاح ٤/ ١٦٧٢.

(٣) الصحاح ٤/ ١٦٧٤.

(٤) لسان العرب ١١/ ١٦٣، المصباح المنير ١/ ١٤٧.

قال الراغب: "وحللت: نزلت، أصله مِن حل الأحمال عند النزول، ثمَّ جرد استعماله للنزول، فقيل: حل حلولاً، وأحلّه غيره"[١].

وورد في السُّنة أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ"[٢].

قال النووي في معنى حلت له الشفاعة: " أيْ وجبت، وقيل نالته "[٣].

**ومعناه في الاصطلاح العام:**

أن يحلّ أحد الشيئين في الآخَر. وهو حلول سَرَياني، وحلول جواري.

**قال الجُرْجاني - رحمه الله - :** "**الحلول السرياني**: عبارة عن اتِّحاد الجسمين، بحيث تكُون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخَر، كحُلول ماء الورد في الورد؛ فيُسمَّى الساري حالّاً، والمسري فيه محلّاً.

**الحلول الجواري**: عِبارة عن كَوْن أحدِ الجِسْمين ظَرْفاً للآخَر كحُلول الماء في الكوز"[٤].

هذا هو الحلول: إثباتٌ لوجودين، وحُلول أحدهما في الآخَر.

ويُراد منه باصطلاح القائلين به من الصوفية وغيرهم: حُلول الله عَزَّ وجَلَّ في مخلوقاته، أو بعض مخلوقاته.

**وهو على قسمين**[٥]:

١ - **حُلول عام**: هو اعتقاد أن الله تعالى قد حَلَّ في كل شيء. ولكِنَّ ذلك الحُلول مِن قبيل حُلول اللاهوت (أيْ الإله الخالق) بالناسوت (أيْ المخلوق) مع

---

(١) المُفرَدات ص ٢٥١.

(٢) أخرجه البخاري ٦١٤.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٤/ ٨٧.

(٤) التعريفات للجرجاني ص ١٢.

(٥) الحركات الباطنية للدكتور محمد أحمد الخطيب ص ٣٥٦، والنصيرية ص ١١٩.

وجود التبايُن، بمعنى أنّه ليس متَّحداً بمَن حَلَّ فيه، بل هو في كلِّ مكان مع الانفصال؛ فهو إثباتٌ لوجودين. وهذا قول الجهمية، ومَن شاكَلَهم.

٢ - **حُلول خاص**: وهو اعتقادُ أنَّ الله جلّ وعلا قد حَلَّ في بعض مخلوقاته، مع اعتقاد وجود خالق ومخلوق.

وذلك كاعتقاد بعض فِرَق النصارى أن اللاهوت (الله) حَلَّ بالناسوت (عيسى)، وأن عيسى عليه السلام كان له طبيعتان؛ لاهوتية لمَّا كان يتكلم بالوحي، وناسوتية عندما صُلب، وهكذا.

وكذلك اعتقاد بعض غُلاة الرافضة كالنُّصيرية أن الله عز وجل حَلَّ في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأنّه هو الإله؛ حيث حَلّتْ فيه الألوهية، وذلك مِن عقائدهم الأساسية.

ولهذا تراهم يمجِّدون قاتِلَه ابن مُلْجَم، ويحِبُّونه، ويخطِّئون مَن يلعنه، أو يذكُره بسُوء. وهذا مِن المُفارَقات العجيبة، ولكن إذا عُرف السبب بطل العجب؛ فلماذا يحِبُّون ابن مُلْجَم مع أنّه قتل علي بن أبي طالب الذي يؤلهونه ويعبدونه مِن دون الله؟

الجواب: أنّهم يزعُمون أنّه خلّص اللاهوت من الناسوت بقتله، وبذلك تخلّص اللاهوت مِن ظُلمة الجسد، وكدره !!.

" وكذلك الحالُ بالنسبة للدُّروز القائلين بأُلوهية الحاكم بأمر الله، فهُم يعتقدون أن له حقيقةً لاهوتية لا تُدرَك بالحواسِّ ولا بالأوهام، ولا تُعرَف بالرأي ولا بالقياس مهما حاول الإنسانُ أنْ يعرف كُنْهها؛ لأنّ هذا اللاهوت ليس له مكان، ولكن لا يخْلُو منه مكان، وليس بظاهر كما أنّه ليس بباطن حتى إنّه لا يوجد اسمٌ مِن الأسماء، ولا صِفة مِن الصفات يطلق عليه !!.

ويرَوْن أن الناسوت لا ينفصل عن اللاهوت؛ وذلك أن الحِجاب هو المحجوب، والمحجوب هو الحجاب؛ فالناسوت في اللاهوت مِثل الخط من المعنى "[1].

---

(١) انظر الحركات الباطنية ص ٢٢٣، ٢٣٨.

وقُل مِثل ذلك في اعتقاد بعضِ طوائف الصُّوفية أن الله عزَّ وجلَّ قد حَلَّ في بعض مشايخهم.

**ثانياً: الاتِّحاد:**

**١ - معنى الاتِّحاد في اللغة:**

جاء في الصِحاح "واستأحد الرجل انفرد "(١).

واستأحد واتَّحد: انفرد(٢).

وفي المعجم الوسيط: "اتَّحد: انفرد، واتَّحد الشيئان أو الأشياء: صارت شيئاً واحداً "(٣).

ولم يرِدْ كلامٌ عن لفظِ الاتِّحاد في كتب اللغة المتقدِّمة، والمفهوم ممَّا سبق أن الاتِّحاد يعني الانفراد، كما يعني كَوْنَ الأشياء شيئاً واحداً.

كما لم يرِدْ لفظُ الاتِّحاد في كتابِ الله ولا في سُنَّة رسول الله ﷺ.

**٢ - معنى الاتِّحاد في الاصطلاح:**

**يقول القاضي عبد الجبار** في بيان معنى الاتحاد: "أمَّا الكلام في الاتحاد فالأصلُ فيه أنْ نبيِّن حقيقته أولاً. اعلم أن الاتِّحاد في اللغة افتعالٌ مِن الوحدة، لأنّهم متى اعتقدوا في الشيئين أنّهما صارا شيئاً واحداً يقولون إنّهما اتحدا، والشيئان وإنْ استحال أنْ يصيرا شيئاً واحداً إلّا أنهم إذا اعتقدوا صِحَّته لم يكُونوا مخطئين في التسمية، وإنّما خطؤهم في المعنى "(٤).

**ويعرِّف الغزالي** لفظ الاتحاد بشكل عام فيقول: " الاتحاد اسم مشترك، فيقال اتحاد لاشتراك أشياء في محمول واحد ذاتي أو عرضي، مثل اتحاد الكافور والثلج في البياض، والإنسان والثور في الحيوانية. ويقال اتحاد لاشتراك محمولات في موضوع واحد، مثل اتحاد الطعم والرائحة في التفاح. ويقال

(١) الصحاح ٢/ ٤٤٠، معجم مقاييس اللغة ١/ ٦٧.
(٢) القاموس المحيط ص ٣٣٨.
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ١٠١٦.
(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٢٩٥.

اتحاد لاجتماع الموضوع والمحمول في ذات واحدة، كجزئي الإنسان من البدن النفس. ويقال اتحاد لاجتماع أجسام كثيرة إمَّا بالتتالي كالمائدة، وإمَّا بالجنس كالكُرْسي والسرير، وإمَّا باتصال أعضاء الحيوان "(١).

قال الجُرْجاني - رحمه الله -: " الاتحاد: امتزاج الشيئين، واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً "(٢).

ومعناه باصطِلاح القائلين به: اتِّحاد الله - عز وجل - بمخلوقاته، أو ببعض مخلوقاته. أيْ اعتقاد أنَّ وجود الكائنات أو بعضِها هو عين وجود الله تعالى.

**وهو على قسمين:**

١ - **الاتحاد العام**: وهو اعتقادُ كَوْن الوجود هو عينُ الله عز وجل، **بمعنى** أنّ الخالق متَّحِدٌ بالمخلوقات جميعها. وهذا هو معنى وحدة الوجود، والقائلون به يسمَّون الاتحادية، أو أهل وحدة الوجود كابن الفارض، وابن عربي، وغيرهما.

**يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - عن ابن الفارض:**

"يؤمن هذا الصوفي ببدعة الاتحاد، أو الوحدة، سمِّها بما شئتَ، بصيرورة العبد ربّاً، والمخلوق خلّاقاً، والعدم الذاتي الصِرْف وجوداً واجباً.

وإذا شئتَ الحقَّ في صريح من القول، فقُل: هو مؤمن ببدعة الوحدة، تلك الأسطورة التي يؤمِن كَهَنَتُها بأنَّ الربَّ الصُوفي تعيَّن بذاته وصِفاته وأسمائه وأفعاله في صورة مادِّية، أو ذِهْنية، فكان حيواناً وجماداً وإنساً وجِنّاً وأصناماً وأوثاناً.

وكان وَهْماً وظنّاً وخيالاً، وكانت صفاته وأسماؤه وأفعاله عينَ ما لتلك الأشياء مِن صفات وأسماء وأفعال؛ لأنّها هي هو في ماهيته ووجوده المُطلَق،

---

(١) معيار العلم ص٢٩٨.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٢٩.

أو المُقيَّد، وكلّ ما يقترِفُه البُغاة مِن خطايا، وما تنْهَش الضاريات من لحوم، أو تَعْرَق من عظام فهو فعلُ الربِّ الصوفي، وخطيئته وجُرْمه "[1].

ثمَّ تناول - رحمه الله - قصيدة ابن الفارض التائية المليئة بما يقرِّر وحدة الوجود بشيء من الشرح والتحليل.

ومِن ذلك قولُ ابن الفارض مقرِّراً عقيدة وحدة الوجود:

جَلَتْ في تجليها الوجودَ لناظري ... ففي كل مرئيٍّ أراها برؤية

فهو يزعُم أن الذات الإلهية هتكت عنه حُجُبَ الغَيْريَّة، وجَلّتْ له الحقَّ المغيَّب، فرأى حقيقة الله متعيِّنة بذاتها في كل مظاهر الوجود.

**ويقول:**

فوصفي إذا لم تدع باثنين وصفُها ... وهيئتها إذ واحدٌ نحن هيئتي

يزعُم أن كلَّ ما وصف به الله نفسَه فالموصوف به على الحقيقة هو ابن الفارض؛ لأنّه الوجودُ الإلهي الحقُّ في أزليته، وأبديته، وديموميته، وسرمديته.

**ويقول:**

فإن دُعيَتْ كنتُ المجيبَ وإنْ أكُن ... منادى أجابت من دعاني ولبَّتِ

وكلُّ الجهات الستِّ نحوي توجَّهت ... بما تمَّ مِن نسك وحجٍّ وعُمرةِ

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنّها ليَ صلّتِ

**ويقول:**

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم ... بمظهر حوَّا قبل حُكم البنوةِ

وتظهر للعُشَّاق في كلِّ مظهرٍ ... مِن اللبسْ في أشكال حُسْنٍ بديعةِ

ففي مرَّة لُبنى وأخرى بُثَيْنة ... وآونة تُدْعى بعَزَّة عَزَّتِ

يزعُم أنَّ ربَّه ظهر لآدم في صورة حَوَّاء، ولِقَيْس في صورة لُبْنى، ولجميل في صورة بُثَيْنة، ولكُثيِّر في صورة عزَّة.

فما حَوَّاء أمُّ البشر إلا الحقيقة الإلهية، وما أولئك العُشَّاق سَكِرت على

---

(١) هذه هي الصوفية ص ٢٤ - ٢٥.

شفاههنَّ خطايا القُبَل المحرَّمة، وتهاوت بُنْيَةُ اللهفة الجسدية الثائرة تحت شهوات العُشَّاق، ما أولئك جميعاً سوى ربِّ الصوفية تجسَّد في صُور غَوَانٍ تطيش بهُدَاهُنَّ نزوةٌ وَلْهَى، أو نشوةٌ سكرى، أو رغبة تتلظى في عين عاشق !! "[١].

ومِن أهل وحدة الوجود ابن عربي، ومِن أقواله في ذلك:

العبد ربٌّ والرب عبدٌ ... يا ليت شِعْري من المكلّف
إن قلت عبدٌ فذاك ربٌّ ... أو قلت ربٌّ أنَّى يكلف [٢]

وقوله: "سُبحان من أظهر الأشياء وهو عينُها"[٣].

وقوله: "إنّ العارف مَن يرى الحقَّ - الله - في كل شيء، بل يراه عين كل شيء"[٤].

## ٢ - الاتحاد الخاص:

هو اعتقاد أن الله عز وجل اتحد ببعض المخلوقات دون بعض. فالقائلون بذلك نزَّهوه مِن الاتحاد بالأشياء القذرة القبيحة، فقالوا إنّه اتحد بالأنبياء، أو الصالحين، أو الفلاسفة، أو غيرهم، فصاروا هُم عينَ وجود الله. كقول بعض فِرق النصارى إنّ اللاهوت اتَّحد بالناسوت، فصارا شيئاً واحداً.

وهذا بخِلاف القائلين بالحُلول فهُم يرَوْنَ أن له طبيعتين؛ لاهُوتيةً وناسُوتية. فالاتِّحادية قالوا بواحد، والحُلولية قالوا باثنين. ولا رَيْبَ أن القول بالحُلول أو الاتِّحاد أعظم الكفر والإلحاد عياذاً بالله. ولكنَّ الاتحاد أشدُّ مِن الحُلول؛ لأنّه اعتقادُ ذاتٍ واحدةٍ، بخِلاف الحُلول كما مَرَّ. ثمَّ إنَّ القول بأنّه اتَّحد في كلِّ شيء أعظم مِن القول بأنّه اتَّحد في بعض مخلوقاته.

وبالجُملة فإنّ اعتقاد الحُلول والاتحاد اعتقادٌ ظاهر البُطلان، وقد جاء الإسلام بمَحْوِهِ مِن عقول الناس؛ لأنّه اعتقادٌ مأخوذ من مذاهب وفلسفات

---

(١) هذه هي الصوفية ص٢٤-٢٥.

(٢) الفتوحات المكية ١/ ٢.

(٣) الفتوحات المكية ٢/ ٦٠٤، وانظر هذه هي الصوفية ص٣٥.

(٤) نصوص الحكم ص٣٧٤، وانظر هذه هي الصوفية ص٣٥.

ووثنيات هندية، ويونانية، ويهودية، ونصرانية، وغيرِها، تقُوم على الدجل والخُرافة.

**ثالثاً: الفرق بين الحُلول والاتحاد:**

الفَرْق بينهما يتلخَّص فيما يلي:

١- أن الحُلول إثباتٌ لوجودين، بخِلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد.

٢- أن الحُلول يقبَلُ الانفصال، أمَّا الاتِّحاد فلا يقبل الانفصال.

ولهذا فإنّ القائلين بالحُلول غير القائلين بالاتحاد.

**رابعاً: أمثلة يتبيَّن بها الفَرْقُ بين الحُلول والاتحاد:**

هناك أمثلة كثيرة منها: السُّكَّر، إذا وضعته في الماء دون تحريك فهو حُلول؛ لأنّه ثَمَّ ذاتان، أمَّا إذا حرَّكته فذاب في الماء صار اتحاداً؛ لأنّه لا يقبل أن ينفصِلَ مرَّة أخرى.

أمَّا لو وضعتَ شيئاً آخَر في الماء كأنْ تَضَعَ حَصَاةً، فهذا يسمَّى حُلولاً لا اتحاداً؛ لأنّها أصبحت هي والماء شيئين قابلين للانفصال.

**مثال آخر يجتمع فيه الأمران:**

ورق الشاي التي توضع في الماء المغلي؛ فبمجرَّد وَضْعها وتحريكها يتغيَّر لون الماء ويصبح شاياً، لا ماءً. فهو بهذا الاعتبار اتحاد؛ لأنّ الماء والشاي لا يمكن أن ينفصِلا. وورقة الشاي يُمكِنك رفعُها وفصلُها؛ فالحالة بهذا الاعتبار حُلول لا اتحاد[١].

**شرح حديث (كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا.....)[٢].**

---

(١) شرح الشيخ صالح آل الشيخ للحموية.

(٢) (موقع الإسلام سؤال وجواب، محمد صالح المنجد، فتوى رقم ١٦٣٩٤٨، ورقم ٢١٣٧١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ **كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ "[1].

**معنى هذا الجزء من الحديث:**

أنّ العبد المؤمن إذا اجتهد في التقرُّب إلى الله بالفرائض، ثم بالنوافل قرَّبه ربُّه إليه، ورقّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله كأنّه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة ربه، ومحبَّته، وتعظيمه، وخوفه ومهابته، وإجلاله.

فإذا امتلأ القلبُ بذلك زال منه كلُّ تعلُّق بكل ما سوى الله، ولم يَبْقَ للعبد تعلُّق بشيء من هواه. ولا إرادة إلا ما يريده منه ربُّه ومولاه، فحينئذٍ لا ينطِق العبد إلا بذِكره، ولا يتحرَّك إلا بأمره، فإنْ نَطَق نَطَق بالله، وإنْ سمِع سمِع بالله، وإنْ نظر نظر بالله، أيْ بتوفيق الله له في هذه الأمور، فلا يسمع إلا ما يحبُّه الله، ولا يُبصِر إلا ما يُرْضي الله، ولا يبطِش بيده، ولا يمشي برِجله إلا فيما يرضي ربه ومولاه.

وليس المعنى أن الله هو سَمْعُه، وأنّ الله هو بصرُه، وأنّ الله هو يدُه ورجله. تعالى الله ـ فإنه سُبحانه فوقَ العرش، وهو العالي على جميع خلقه، ولكن مُراده سُبحانه أنّه يوفِّقه في سمعه وبصره ومشيه وبطشه؛ ولهذا جاء في الرواية الأخرى يقول سبحانه: "فبي يسمعُ وبي يُبصر وبي يبطش وبي يمشي".

يعني أنْ يوفّقه في أعماله، وأقواله، وسمعه، وبصره، هذا معناه عند أهل السنّة والجماعة، ومع ذلك يجيب الله دعوته، فإنْ سأله أعطاه، وإنْ استعان به أعانه، وإنْ استعاذ به أعاذه " ا. هـ[2]

---

(١) البخاري ٦٥٠٢ باب التواضع.

(٢) بتصرُّف واختصار من (جامع العلوم والحكم ٢/٣٤٧)، وفتاوى نور على الدرب، الشريط (١٠) للشيخ ابن باز.

**فالاتحادية**: هُم مَن احتجَّ بهذا الحديث على اعتقادهم الفاسد، وليس الحلولية. وقد قالوا إنّ الحديث يدلُّ على اتحاد الخالق بالمخلوق إذا هو تقرَّب إلى الله تعالى بالفرائض، فيصير - والعياذ بالله - العبد هو عين المعبود، يسمعُ بسمع الله ويُبصر ببصره !.

يعني: اتحدَّ الخالق بالمخلوق فصارا شيئاً واحداً! وهذا لا شك أنّه كفرٌ مُخرِج مِن مِلّة الإسلام، والحديث الذي استدلوا به حُجَّة عليهم، ففيه إثبات خالق ومخلوق والتفريق بينهما، وعابد ومعبود والتفريق بينهما، ومُحِبّ ومحبوب وسائل ومُجيب، وليس فيه أنّهما يصيران شيئاً واحداً.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "فالملاحدة والاتحادية يحتجُّون به على قولهم لقوله (كُنْت سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ)، والحديث حُجَّة عليهم من وجوه كثيرة:

**منها**: قوله: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ)، فأثبت مُعادِياً محارباً ووليّاً غير المُعادي، وأثبت لنفسه سبحانه هذا وهذا .

**ومنها**: قوله: (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْت عَلَيْهِ)، فأثبت عبداً متقرِّباً إلى ربه وربّاً افترض عليه فرائض.

**ومنها**: قوله: (وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)، فأثبت متقرِّباً ومتقرَّباً إليه، ومُحِبّاً ومحبوباً غيره، وهذا كلُّه ينقُض قولَهم الوجود واحد.

**ومنها**: قوله: (فَإِذَا أَحْبَبْته كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ) إلى آخره، فإنه جعل لعبده بَعد محبَّته هذه الأمور، وهو عندهم قبل المحبَّة وبعدها واحد "[1].

**وقال أيضاً**: "ثُمَّ قَالَ (وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)، ففرَّق بين السائل والمسؤول، والمستعيذ والمُستعاذ به، وجعل العبدَ سائلاً لربِّه مستعيذاً به"[2].

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٢) الفتاوى ١٧/ ١٣٤.

**وقال الحافظ ابن حَجَر - رحمه الله ـ في أثناء شرحه للحديث، وبيان معناه من وجوه كثيرة:**

"وَعَلَى الْأَوْجُهِ كُلِّهَا فَلَا مُتَمَسَّكَ فِيهِ لِلِاتِّحَادِيَّةِ، وَلَا الْقَائِلِينَ بِالْوَحْدَةِ الْمُطْلَقَةِ، لِقولِهِ فِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ (وَلَئِنْ سَأَلَنِي)، (وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي)، فَإِنَّهُ كَالصَّرِيحِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ"(١).

**وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله -، بعدما نقل كلام ابن حجر:** "وَأَمَّا مَا ذكره من الرَّد على مَا حَكَاهُ عَن بعض أهل الزيغ من قَوْله: (لَئِن سَأَلَني)، (وَلَئِن استعاذني)؛ فَوَجْهُ الرَّد أَنّه يَقْتَضِي سَائِلًا ومسؤولا ومستعيذاً ومُستعاذاً بِهِ.

وَلَعَلَّه - رَحمَه الله - لم يتَأَمَّل هَذَا الحَدِيث كَمَا يَنْبَغِي؛ فَإِنَّهُ لَو تَأمله لم يقْتَصر على مَا ذكره من السُّؤَال والاستعاذة، فَإِنّ الحَدِيث كُله يردُّ عَلَيْهِم، فَإِنّ قَوْله: (مَن عادى لي وليّاً) يردُّ عَلَيْهِم؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي وجود مُعادٍ ومُعادَى ومُعادَى لأَجْله. وَيَقْتَضِي وجود مُوالى ومُوالِي، وَيَقْتَضِي وجود مُؤذِن ومُؤذَن، ومُحارِب ومُحارَب، ومتقرِّب ومتقرَّب إِلَيْهِ، وَعبد ومعبود ومحِبٍّ، ومُحَبٍّ، وَهَكَذَا إِلَى آخر الحَدِيث.

فَهُوَ جَمِيعه يردُّ على الاتحادية المتمسِّكين بِهِ من حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. بل الوضوح أظهر فِي قَوْله: (وَمَا ترددت عَن شَيْء أَنا فَاعله ترددي عَن نفْسِ الْمُؤمن)، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي وجود مُتَرَدِّد ومُتَرَدَّدٍ فِيهِ، وفاعل ومفعول، وَوُجود نَفْسٍ مُتَرَدَّد فِيهَا وَهِي نَفْس العَبْد الْمُؤمن، ومتردِّد وَهُوَ الْقَابِض لَهَا، وكارهٍ للْمَوْت، وَهُوَ الْمُؤمن، وكاره لمساءته، وَهُوَ الربُّ سُبْحَانَهُ.

وَالْحَاصِل أَنّ قَول الاتحادية يقْضِي عقلُ كل عَاقل بِبُطْلَانِهِ، وَلَا يحْتَاج إِلَى نصب الْحُجَّة مَعَهم.

(١) فتح الباري ١١/ ٣٤٥.

وأصل الشُّبْهَة الدَّاخِلَة عَلَيْهِم مَنْقُول الثنوية، فَإِنَّهُم جعلُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِلَه الْخَيْر وإله الشَّرّ؛ فإله الْخَيْر النُّور، وإله الشَّرّ الظلمَة، وجعلوهما أصل الموجودات كلهَا، فَإِذا غلب النُّورُ صَار العَبْد نورانيّاً، وَإِذا غلبت الظلمَة صَار العَبْد ظلمانيّاً.

وغفلوا عَن كَون هَذَا الْمَذْهَب الكُفري يردُّ عَلَيْهِم بادئ بَدْء، فَإِنّ الظلمَة غير النُّور، وَالشَّيْء الَّذِي حلا بِهِ غير هَذَا الْحَال "[1].

(١) (قطر الولْي على حديث الوليِّ) للشوكاني (٤١٩ - ٤٢١).

إنّ علم العقيدة أشرفُ العلوم، وأعظمُها، وأجلُّها؛ إذْ موضوعُه العلم بالله، وما ينبغي له مِن الجلال والتعظيم، والحبِّ والرجاء.

وإنّ من أجل النعم وضوح العقيدة، وكونها موافقة للفطر القويمة، والعقول السليمة، وسلامتها من التناقُض، والاضطراب، واللبس والغموض.

فألفاظها سهلة، ومعانيها بيِّنة؛ فأدِلّتها مُستقاة من الكتاب والسنّة، تسبق إلى الأفهام ببادئ الرأي، وأول النظر، ويشترك كافَّة الخَلْق في إدراكها، فيفهمُها العالِم والعامِّي، والصغير والكبير؛ فهي مِثل الغذاء ينتفع به كلُّ إنسان، بل كالماء الذي جعل الله منه كلَّ شيء حيٍّ؛ فينتفع به الصبيُّ والرضيع، والرجل القوي والضعيف؛ فأدِلّة الكتاب والسُّنّة سائغة جلِيَّة تقنع العقول، وتسكِّن النفوس، وتغرِس الاعتقاداتِ الجازمةَ في القلوب.

ولقد أدرك ذلك جِيل الصحابة لقُرْب العهد، ومُباشرة التلقِّي مِن مشكاة النبوَّة التي هي مظهر كلِّ نور، ومنبع كلِّ خير، وأساسُ كلِّ هدى؛ فكانوا أسلم الناس فطرة، وأقلهم تكلفاً، وأعظمهم إيماناً، وأزكاهم نفوساً.

ثمَّ سَلَك مَسْلَكَهم التابعون لهم بإحسان؛ فاقتفَوا طريقَهم، واهتدوا بهداهم، ودعوا إلى ما دعوا إليه، ومضوا إلى ما كانوا عليه.

ثمّ بعد ذلك دَبَّ في هذه الأمَّة داءُ الأُمم، فركِبتْ سُنن مَن كان قبلَها؛ فدخلتْ فلسفاتُ اليونانِ والهندِ وفارس، وضلالاتُ أهلِ الكتابِ بلادَ المسلمين، وحدث انقلابٌ في كثير من الاعتقادات، وجرت محاولات التوفيق بين الدين والفلسفة، وتسلّط سيفُ التأويل على نصوص الشريعة؛ فحدثتْ بدع، وشاعت ألفاظ دخيلة، وتكدَّر وجهُ الحق بشوائب الباطل، وخفِيتْ بعضُ مَعالم

الهُدى بسبب ما أُحدِث مِن مصطلحات غريبة الوجه واليد واللسان عن دين الإسلام، ولغة القرآن.

لذا هبَّ علماء الإسلام والسنّة - على وجه الخصوص - لمُنازَلة المُخالفين، والردِّ عليهم بالحُجَّة والبيِّنة والعدل والرحمة، واضطرُّوا إلى التنزُّل ومُخاطَبة المخالفين بأساليبهم، ومصطلحاتهم؛ فنشأ مِن خلال ذلك - في بعض الأحيان - صعوبةٌ في فهم كلامهم، واستغلاقٌ للمعاني التي يريدون الوصول إليها، وإنْ كان ذلك نِسْبيّاً، وليس قاعدة مطّرِدة.

ومِن هنا يظنُّ بعضُ مَن يقرأ مؤلّفات العلماء في العقيدة أنّها صعبة المُرتقى، بعيدة المنال، وهذا الظنُّ ليس في محله؛ لأنّ العلماء إذا كتبوا العقيدة الإسلامية مجرَّدة من الردود صاغوها بأسلوب ميسَّر واضح"[١].

لذلك لزِم دراسةُ هذه الألفاظ، وبيانُ موقف أهل السُّنّة منها، وما يصِحُّ فيها من معنى، وما تحويه مِن باطل، لإحقاقِ الحقِّ وبيانه، وإبطال الباطل وإزهاقه.

سوف أتكلّم في هذا الباب عن بعض المُصطلَحات في باب الأسماء والصفات، والتي قد يجِدُ البعض صعوبةً في فهمها، وذلك لأنّ أكثرَ مَن استخدمَها هُم الفلاسفة وأهلُ الكلام، واستخدمها الأوائل أمثالُ شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيِّم في الرد عليهم.

وقد اعتمدتُ في هذا الباب على بعض المراجع، مثل:

١ - مصطلحات في كتب العقائد، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد.

٢ - الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بتوحيد الرُّبوبية، المؤلف: آمال بنت عبد العزيز العمرو.

٣ - الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف.

---

(١) مصطلحات في كتب العقائد ص ٤.

## واجب الوجود

### توضيح بعض الألفاظ المتعلقة بكلمة الوجود (الإيجاد - الموجود - الوجود) [(١)]:

### ١ - معنى الإيجاد في اللغة:

يقول ابن فارس: "الواو والجِيم والدال يدلُّ على أصل واحد، وهو الشيء يُلفيه، ووجدت الضالة وجداناً" [(٢)].

ووَجَدَ مطلوبه يجِده وُجُوداً، وأوجده الله مطلوبَه: أيْ أظفره به، وأوجده اللهُ: أيْ أغناه. ووُجِد الشيء عن عدم، فهو موجود، وأوجده الله [(٣)].

وخلقه الله خلقاً: أوجده [(٤)].

وكوَّن الله الشيء فكان: أيْ أوجده [(٥)].

والوجود خِلاف العدم، وأوجَد الله الشيء من العدم فهو موجود، من النوادر.

والمعاني السابقة تدلُّ على أن الإيجاد في اللغة يعني خلق الشيء بعد أنْ كان عَدَماً، وتكوينه، وأنّ الموجود خِلاف المعدوم، والوجود خِلاف العدم، وهو الكون.

### معنى الإيجاد في الاصطلاح:

### أ - معنى الإيجاد في اصطلاح أهل السُّنَّة:

لم يرِد لفظُ الإيجاد أو الوجود أو الموجود في كتاب الله، وقد ورد الفعل

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص ٢٨٠ باختصار.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٦/٨٦.

(٣) الصحاح ٢/٥٤٧، لسان العرب ٣/٤٤٥ - ٤٤٦، القاموس المحيط ص ٤١٣ - ٤١٤، المصباح المنير ٢/٨٩١.

(٤) المغرب ص١٥٣.

(٥) المصباح المنير ٢ / ٧٤٨.

وجد وما تصرَّف منه في آيات كثيرة، والمعنى فيها قريب من بعض.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:** " مِن المعلوم أن لفظ الوجود هو في أصل اللغة مصدر وجدتُ الشيء أجِدُه وجوداً، ومنه قوله - تعالى -: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [النور: ٣٩]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [الضحى: ٦ - ٧]، وأمثال ذلك، فالموجود هو الذي يجِدُه الواجد كنِسبة المعلوم إلى العلم، والمذكور إلى الذكر"(١).

ولم يتحدَّث أهلُ السُّنّة كثيراً عن لفظ الإيجاد لأنّ له مُرادفاً شرعيّاً وارداً في الكتاب والسُنة وهو لفظ الخلق.

وممَّا ذكره أهل السُّنة عن لفظ الإيجاد **قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:** " ولفظ الوجود قد يُعنى به المصدر، إمَّا مصدر وَجَد يَجِد وجوداً، أو مصدر أوجده الله، أو مصدر وجدتُه أجِدُه وجوداً. لكن ليس المُراد في هذا المقام مسمَّى المصادر، فإنَّ إيجادَ الله للخلق هو خلقه لهم، وهذا عند الأكثرين هو فعل غير المخلوقين، وعند كثيرٍ مِن النُّظّار الخلق هو المخلوق"(٢).

وقال ابن القيم: "وأمَّا الجعل فقد أطلق على الله سُبحانه بمعنيين أحدهما: الإيجاد والخلق، والثاني التصيير"(٣).

وقد فسَّر ابنُ كثير - رحمه الله - قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢]، فقال: "ومعنى الآية أنّه أوجد الخلائق من العدم "(٤).

ومِن خِلال النُّقول السابقة يُمكِنُ القول أن معنى الإيجاد هو الخلق، وأنه مِن الألفاظ التي يُخبَر بها عن الله تعالى ولكِنْ لا يُوصَف به، لأنّ الله تعالى لم يصِفْ نفسَه به، ولم يصِفْه به رسوله ﷺ.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٣٢٨.

(٢) الصفدية ٢/ ١٩٠.

(٣) شفاء العليل ص ١٣٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٢٢.

**قال ابن القيِّم - رحمه الله -:** "وأمَّا لفظ المُوجِد فلم يقعْ في أسمائه سبحانه، وإنْ كان هو المُوجد على الحقيقة، ووقع في أسمائه الواجد، وهو بمعنى الغني الذي له الوجد، وأمَّا المُوجد فهو مُفعِل مِن أوْجَدَ، وله معنيان: أحدهما أنْ يجعلَ الشيءَ موجوداً، وهو تعدِيَة وجده وأوجده. والمعنى الثاني: أوجده جعل له جِدَة وغِنى"(١).

فالإيجاد هو خلق المخلوقات. وقال ابن القيِّم - رحمه الله -: "فالخلق الإيجاد"(٢).

**معنى الإيجاد عند المتكلمين والفلاسفة:**

يفسِّر كثيرٌ مِن المتكلمين الإيجاد بالخلق، والتكوين، والاختراع، وما في معناه.

قال الرازي: "الإيجاد عبارة عن إخراج الشيء من العدم إلى الوجود"(٣).

وقال أيضاً: "أمَّا الخلقُ بمعنى الإحداث والإيجاد فعندنا أنّه سبحانه منفردٌ به"(٤).

وقال ابن حزم: "إنّ الإيجاد هو الخلقُ نفسُه"(٥).

وممَّا قالوا في معنى الإيجاد: " التكوين والاختراع والإيجاد والخلق ألفاظ تشترك في معنى، وتتباين بمَعانٍ، والمشترك فيه كَوْنُ الشيء مُوجداً مِن العدم ما لم يكُن موجوداً"(٦).

وتفسير الإيجاد بالخلق يتَّفِق أهلُ السُّنّة فيه مع المتكلمين، ولكِنْ يعُود النقدُ إلى معنى الخلق عند المتكلمين وموقفهم من صفات الفعل.

---

(١) شفاء العليل ص ١٣٢.
(٢) شِفاء العليل ص ٦٥.
(٣) المسائل الخمسون ص ٢٢.
(٤) المطالب العالية ٩/ ١٣٧.
(٥) الفصل ٥/ ٥٥.
(٦) تلخيص المحصل للطوسي ص ٣١٢، وانظر الكليات ص ٢٩.

**معنى الموجود والوجود:**

الموجود: يُطلِقه أهلُ العلم والنظر على ما هو كائنٌ ثابتٌ؛ لكَوْنه يجِدُه الواجد. وتارةً يُطلِقونه مِن غير أنْ يستشعر فيه وجود واجد له لا بالفعل ولا بالاستحقاق. والوجود عندهم يُراد به الكَوْنُ والثبوت والحُصول، وتارة يُراد به الموجود(١).

وقال الباقِلّاني: "والموجود هو الشيء الكائن الثابت"(٢).

أمَّا الوجود فيعرِّفه الرازي بأنه: "حُصول الشيء وتَحَقُّقه وثُبوته"(٣).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "والوجود هو الثبوت"(٤).

**ويبيِّن شيخُ الإسلام - رحمه الله - المُراد بهذا اللفظ فيقول:** "مِن المعلوم أن لفظ الوجود هو في أصل اللغة مصدر وجدتُ الشيء أجِدُه وجوداً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ [النساء: ٤٣، المائدة: ٦]. فالموجود هو الذي يجِدُه الواجدُ، كنِسْبة المعلوم إلى العلم، والمذكور إلى الذكر.

وهذا الاسمُ إنّما يستحقُّه مَن يكُون موجودا لواجد يجِدُه؛ لكِن هُم في مثل هذا قد يقولون مشهودٌ ومرئيٌّ وموجود، ونحو ذلك، لِما يكُون بحيث يشهده الشاهدُ، ويراه الرائي، ويجِدُه الواجد؛ وإنْ تكلّموا بذلك في الوقت الذي لا يكُون فيه يشهده، ويراه، ويجِده غيره. وقد لا يقولون هذا إلا في الوقت الذي يشهده الشاهدُ ويراه الرائي، ويجِدُه الواجد، وكثيراً ما يقصِدون به المعنى الأول، فيُطلِقون الموجود على ما هو كائن ثابت لكونه بحيث يجده الواجد.

وكذلك لفظ الوجود يريدون بها تارةً المصدر الذي هو الأصل فيها، ويريدون بها تارةً المفعول، أيْ الموجود، كما في لفظ الخلق ونحوه، وكذلك لفظ الفعل؛ فإنّهم يقولون وجد هذا، وهذا صيغة فعل مبني للمفعول، فقد يريدون بذلك أنّه وجده واجد، وقد يريدون بذلك أنّه كان وحصل حتى صار

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١/ ٣٢٩، الصفدية ١/ ١١٩.

(٢) الإنصاف ص١٥.

(٣) المباحث المشرقية ١/ ١٣٣

(٤) الجواب الصحيح ٤/ ٣٠٠.

بحيث يجده الواجد، ثم لمَّا صار هذا المعنى هو الغالب في قصدهم صار لفظ الموجود عندهم، والوجود، يُراد به الثبوت، والكَوْن، والحُصول، مِن غير أن يستشعر فيه وجودُ واجدٍ له لا بالفعل ولا بالاستحقاق.

فهذه ثلاثة مَعانٍ، لكِنَّ غروب هذا المعنى عن الذِّهن إنّما كان لمَّا لم يقصدْ الناطقُ إلا نفْسَ الكونِ والثبوت، وإنْ كان المعنى الآخَر لازماً له"[1].

فلا يجُوز أن يسمَّى بالموجود ما يكُون حيث لا يجِده الواجد، ولا يستعمل لفظ موجود ووجدته فيما لا يُحَسُّ ولا يُمكِن الإحساسُ به البتَّة.

**واجب الوجود:**

**١ - معنى واجب الوجود في اللغة:**

سبق بيان معنى الوجود في اللغة، وأمَّا لفظُ واجب **فيقول الجوهري**: "وجب الشيءُ أيْ لزم، يجب وجوباً، وأوجبه الله. ووجب الميِّت إذا سقط ومات، ويقال للقتيل واجب"[2].

**وقال ابن فارس**: "الواو والجيم والباء أصل واحد، يدلُّ على سقوط الشيء ووقوعه، ثم يتفرع"[3].

وفي اللسان: "وجب الشيء يجِبُ وجوباً أيْ لزِم، وأوجبه هو، أو استوجبه أيْ استحقَّه"[4].

فالوجوب في اللغة هو اللزوم، كما يأتي بمعنى السقوط.

ولم يرِدْ لفظ واجب الوجود في القرآن الكريم، ولم يرِدْ في أحاديث الرسول ﷺ. وورد لفظُ وجب في القرآن في قوله - تعالى -: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦]. وورد لفظ الواجب في السُّنَّة نحو قوله ﷺ: "غُسل يوم الجمعة واجب على كل مُحتلم" (متفق عليه)، أي لازِمٌ وثابت.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩. وانظر: الصفدية ١/ ١١٩.

(٢) الصحاح ١/ ٢٣٢، وانظر: العين ٦/ ١٩٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٦/ ٨٩.

(٤) لسان العرب١/ ٧٩٣.

**معنى واجب الوجود في اصطلاح الفلاسفة والمتكلمين:**

وفي تعريف الواجب **يقول ابن سِينا**: "إنّ الواجب الوجود هو الموجود الذي متى فرض غير موجود عرض منه مُحال. والواجب الوجود هو الضروري الوجود"(١).

**ويقول الرازي**: "فسَّرنا واجب الوجود بذاته، بأنّه الموجود الذي تكون حقيقته غير قابلة للعدم البتة". وعرَّفه الرازي أيضاً بأنّه الذي يكُون غنِيّاً في وجوده عن السبب"(٢).

**وقال التفتازاني**: "الوجوب ضرورة الوجود أو اقتضاؤه أو استحالته العدم"،(٣) وفي الصحايف: "الواجب بالذات ما يقتضي لذاته وجوده في الخارج"(٤).

**موقف أهل السُّنَّة مِن لفظ واجب الوجود:**

لفظ واجب الوجود غير وارد في كلام الله تعالى، ولا في كلام رسوله ﷺ كما أسلفتُ، وقد استحدثه الفلاسفة المتأخِّرون.

**قال شيخ الإسلام**: "وأمَّا الكلامُ بلفظ الواجب الوجود، ومُمكِن الوجود، فهذا مِن كلام ابن سِينا وأمثاله، الذين اشتقوه مِن كلام المتكلمين المعتزلة ونحوهم، وإلا فكلام سَلَفِهم إنّما يُوجَد فيه لفظ العِلّة والمعلول"(٥).

فالفلاسفة المتأخِّرون غالبُ ما يسمُّون الربَّ تعالى بواجب الوجود، وقلّدهم في ذلك متأخِّرو الأشاعرة، وهذا غير صحيح؛ لعدم ورود هذا اللفظ فضلاً عن أنْ يكُون من الأسماء الحُسنى.

وأهل السُّنّة قد يُطلقون واجب الوجود على الله، مِن باب الإخبار عن الله، وذلك في المُناظَرات، والمناقشات، مع مَن يستخدم هذا اللفظ. كما أنهم

(١) النجاة ٢/ ٧٧، وانظر: معيار العلم ص٣٣١، المبين ص٧٩.
(٢) المطالب العالية ١/ ١٣٤.
(٣) شرح المقاصد ١/ ٤٥٨.
(٤) الصحايف الإلهية ص١٢٤.
(٥) الصفدية ٢/ ١٨٠، وانظر: منهاج السنة النبوية ٢/ ١٣٢.

يرَوْن أن الوجوبَ الذي دلَّ عليه الدليل هو وجوده سبحانه بنفسه، واستغناؤه عن مُوجِد. بينما يُضيف الفلاسفة إلى هذا اللفظ معاني أخرى غير صحيحة.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن ابن سينا:** "فسَلَك طريق تقسيم الوجود إلى الواجب والمُمكِن، كما يقسمونه هُم إلى القديم والمُحدَث. وتكلّم على خصائص واجب الوجود بكلام بعضه حقٌّ وبعضُه باطل، لأنّ الوجوبَ الذي دلَّ عليه الدليلُ إنّما هو وجوده بنفسه، واستغناؤه عن مُوجِد، فحمل هو هذا اللفظ ما لا دليل عليه، مثل عدم الصفات، وأشياء غير هذه.

وهذا اشتقّه مِن كلام المعتزلة في القديم، فلمَّا أثبتوا قديماً، وأخذوا يجعلون القِدَم مُستلزِماً لِما يدَّعونه مِن نفي الصفات، جعلوا الوجود الذي ادَّعاه كالقِدَم الذي ادَّعوه، وليس في واحد منهما ما يدلُّ على مقصود الطائفتين "[١].

ولفظ واجبُ الوجود فيه إجمال؛ فقد يُراد به الموجود بنفسه، الذي لا فاعل له، ولا عِلّة فاعلة له، وذاتُ الربِّ - عزَّ وجلَّ - وصفاته واجبة الوجود بهذا الاعتبار. ويُراد به مع ذلك المُستغني عن مَحلٍّ يقوم به، والذات بهذا المعنى واجبة دون الصفات. ويُراد به ما لا تعلُّق له بغيره، أو ما لا يلازم غيره، لينفوا بذلك صفاته اللازمة له، وهذا باطل. ولذلك لابد من الاستفصال عن المُراد بهذا اللفظ.

**خلاصة الكلام:**

**(واجب الوجود)**: مصطلح من مصطلحات المتكلِّمين، ويعنُون به الذي يستحيل في حقِّه أن يكُون عدماً، فهو لم يُسبق بعدم، ولا يصير عدماً، بل هو موجود منذ الأزل، ولا يزال موجوداً، وهو الخالق سبحانه وتعالى، وهو واجب الوجود بذاته، أيْ لا يستمِدُّ وجودَه مِن غيره فليس له مُوجِد.

**(ممكن الوجود)**: يقابل مصطلح واجب الوجود، وهو المخلوق، لأنَّ المخلوق لا يستحيل في حقِّه أنْ يكون عدماً، بل يُمكن أن يُوجَد ويُمكِن أن ينعدم. والممكن الوجود يستمِدُّ وجودَه مِن واجب الوجود سبحانه.

---

(١) الصفدية ٢/ ١٨١، وانظر: منهاج السنة النبوية ٢/ ١٣١ - ١٣٢.

# القِدَمُ

## ١ ـ معنى القِدَمُ في اللغة:

**قال ابن فارس:** "القاف والدال والميم: أصل صحيح، يدلُّ على سبق ورعف[١].

"يقولون: القِدم خلاف الحدوث، ويقال: شيء قديم، إذا كان زمانه سالفاً"[٢].

والمُقَدَّم نقيض المؤخر، وقُدَّام: نقيض وراء. فالقِدَم، مصدر القديم، وهو يعني السبق، والتقدم على الغير، كما يأتي في مقابل الحدوث.

## ٢ - معنى القِدَم في الشرع:

ورد لفظ القديم في القرآن الكريم، والقَدَم، والفعل منه بتصريفات عِدَّة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس:٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس:٢]، ونحوها.

**قال الراغب:** "وأكثر ما يُستعمل القديمُ باعتبار الزمان نحو ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، وقوله ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] أيْ سابقة فضيلة"[٣].

**ومِن السُنة:** قوله ﷺ: "إنَّ النَّذْرَ لا يقدِّم شيئاً، ولا يؤخِّر، وإنّما يُستخرَج بالنذر من البخيل"[٤].

---

(١) (الرعف يعني السبق والتقدم، مقاييس اللغة ٢/ ٤٠٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٦٥، وانظر: الصحاح ٥/ ٢٠٠٧، لسان العرب ١٢/ ٤٦٥.

(٣) المفردات ص٦٦١.

(٤) البخاري ٦٦٩٢، مسلم ١٦٣٩.

فالقديم في الكتاب والسُّنة يدلُّ على السبق، والتقدُّم في الزمان. **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** عن لفظ القديم: " وأمَّا لفظ القديم فهو في اللغة المشهورة، التي خاطبنا بها الأنبياءُ، يُراد به ما كان متقدِّماً على غيره تقدُّماً زمانيّاً، سواء سبقه عدم، أو لم يسبقه "[1].

" والأول الذي لم يَزَلْ موجوداً هو أحقُّ بلفظ القِدَم مِن المسبوق بالعدم "[2].

**وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -**: "ولفظ القديم والأزلي فيه إجمال؛ فقد يُراد بالقديم الشيء المُعيَّن، الذي ما زال موجوداً ليس لوجوده أول، ويُراد بالقديم الشيء الذي يكُون شيئاً بعد شيء، فنوعه المُتوالي قديم، وليس شيءٌ منه بعينه قديماً، ولا مجموعه قديم، ولكن هو في نفسه قديم بهذا الاعتبار "[3].

فالقديم إذاً لفظٌ مُجمَل، قد يُراد به الذي ما زال موجوداً ليس لوجوده أول، المتقدِّم على غيره مطلَقاً دون أن يسبِقه عدم، وقد يُراد به المتقدِّم على غيره، وإنّ غيراً آخَر متقدِّم عليه، وهذا يكُون مسبوقاً بالعدم. وهو بالمعنى الأول يخبر به عن الله - عز وجل -، ولكن لا يُعتبَر مِن أسمائه وصفاته التي يُدعى بها، لأنّ الله لم يُسمِّ نفسَه به، ولم يصِفه به رسولُه ﷺ.

**معنى القدم في اصطلاح المتكلمين:**

القديم في اصطلاح المتكلمين هو الذي لا أول لوجوده، أو الشيء الذي لم يُسبَق بعدم، وتنازعوا في المتقدِّم على غيره هل يسمَّى قديم حقيقةً أمْ مجازاً؟، على قولين.

**يقول الباقلاني** : "فالقديم هو المتقدِّم في الوجود على غيره، وقد يكُون لم يزل، وقد يكون مستفتح الوجود"[4].

---

(١) الجواب الصحيح ٤/ ٤٨٣.

(٢) الصفدية ٢/ ٨٤.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٤٧.

(٤) التمهيد ص٤١.

**وقال الجُويني**: "ذهب بعضُ الأئمَّة إلى أن القديم هو الذي لا أول لوجوده، وقال شيخنا - رحمة الله عليه - كلُّ موجودٍ استمرَّ وجودُه وتقادم زمناً متطاولاً فإنه يسمى قديماً في إطلاق اللسان، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] "(١).

**وقال القاضي** في معنى القديم: "وأمَّا في اصطلاح المتكلمين فهو ما لا أول لوجوده"(٢).

**ويرى كثير من المعتزلة** أن القديم هو أخصُّ وصْفٍ للإله. كما أن كثيراً من المتكلمين أدخلوا لفظ القديم في أسماء الله **.اهـ القدم من**(٣)

## الأبدية

**معنى الأبدية في اللغة:**

يقول ابن فارس: "الهمزة والباء والدال يدلُّ بناؤها على طول المُدَّة وعلى التوحُّش، قالوا: الأبد الدهر، وجمعه آباد. والأبْدة الفَعلة تبقى على الأبد "(٤).

والأبد الدائم، والتأبيد التخليد، وأَبَد بالمكان يأْبِد أي أقام به، وجاء فلان بآبدة، أي بداهية يبقى ذكرها على الأبد(٥).

فالأبد في اللغة هو الدائم، وهو يدلُّ على طول المُدَّة والدوام في المستقبل.

**معنى الأبدية في الشرع:**

لقد ورد لفظ الأبد في القرآن الكريم في آيات كثيرة تذكُر التخليد في الجنة، والتخليد في النار، ومنها قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧]، وآيات

(١) الإرشاد ص٣٢.
(٢) شرح الأصول الخمسة ص١٨١.
(٣) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية باختصار ص ٢٠٢ باختصار.
(٤) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٤.
(٥) الصحاح ٢/ ٤٣٩، لسان العرب ٣/ ٦٨ - ٦٩.

أخرى تذكُر معنى التأبيد في أمور مختلفة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥].

قال الإمام الطبري في معنى الآية الأولى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾: "يقول: باقين في الجنات التي أعطاهموها أبداً دائماً، لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول "(١).

وجميع الآيات التي ورد فيها لفظُ أبداً كانت تدلُّ على معنى الدوام في المستقبل وطول المُدَّة، وبهذا المعنى جاءت بعض الأحاديث عن الرسول ﷺ، ومِن ذلك قوله ﷺ في حديث الحوض: "ومَن شرِب لم يظمأْ أبداً"(٢).

## معنى الأبدية في الاصطلاح:

تعريف الأبد في الاصطلاح موافق لمعناه في اللغة والشرع، فيعرف شيخ الإسلام ابن تيمية الأبد بقوله: "الأبد هو الدوام في المستقبل، والأبدي هو الذي لا يزال كائناً "(٣)، وقال أيضاً: "الأبد عبارة عن عدم الآخرية "(٤).

ويعرِّفه الجُرجاني بتعريف موافق له في المعنى حيث يقول: "الأبد هو استمرار الوجود في أزمنة مقدَّرة غير متناهية في جانب المستقبل"(٥).

كما يعرِّفه أيضاً بقوله: " الأبد هو الشيء الذي لا نهاية له"(٦).

**ويذكُر الرازي** لفظ الأبدي على أنّه مِن أسماء الله ويقول: "ومعناه أنّه لا آخِر له، ولا يصير معدوماً بعد وجوده البتَّة "(٧).

---

(١) تفسير الطبري ٧/ ١٤٢.

(٢) متفق عليه.

(٣) درء التعارض ٢/ ٢٢٥.

(٤) الصفدية ١/ ٦٥.

(٥) التعريفات ص ٢٧.

(٦) التعريفات ص ٢٧ وانظر: الكليات ص ٨٠.

(٧) المطالب العالية ٣/ ٢٨٤.

**وفي معجم ألفاظ الصوفية** : "الأبد هو ما لا نهاية له ولا آخِر". ويجعله الصوفية اسماً من أسماء الله تعالى[١].

وهذا ليس بصحيح لأنّه لم يرِدْ نصٌّ بتسمية الله تعالى بهذا الاسم، ولكِن يخبِر به عن الله، فباب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات، ولفظ الأبد يحمل معنى الآخِر الذي ليس بعده شيء. اهـ[٢].

## الأزلية[٣]

**معنى الأزلية في اللغة:**

"(الْأَزَلُ) الْقِدَمُ يُقَالُ (أَزَلِيٌّ). ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَصْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَوْلُهُمْ لِلْقَدِيمِ لَمْ يَزَلْ ثُمَّ نُسِبَ إِلَى هَذَا فَلَمْ يَسْتَقِمْ إِلَّا بِاخْتِصَارٍ فَقَالُوا يَزَلِيٌّ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الْيَاءُ أَلِفًا لِأَنَّهَا أَخَفُّ فَقَالُوا أَزَلِيٌّ كَمَا قَالُوا فِي الرُّمْحِ الْمَنْسُوبِ إِلَى ذِي يَزَنَ أَزَنِيٌّ وَنَصْلٌ أَثْرَبِيٌّ"[٤].

فالأزل في اللغة يعني القِدم، ولم يرِدْ لفظُ الأزل في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ.

**معنى الأزلية في الاصطلاح:**

**أ - معناه في اصطلاح أهل السُّنَّة:**

الأزل كما يعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هو: "الدوام في الماضي الذي لا ابتداء له، الذي لم يُسبَق بعدم، الذي ما زال"[٥]. وقال عن الأزلي: " هو الذي لم يزل كائناً"[٦].

---

(١) معجم ألفاظ الصوفية د/ الشرقاوي ص ٢١ وانظر المعجم الصوفي د/ الحفني ص ١٠.
(٢) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الرُّبوبية باختصار ص ٢٠٧.
(٣) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية باختصار ص ٢٠٩.
(٤) الصحاح ٤/ ١٦٢٢.
(٥) الصفدية ١/ ٢٨٣.
(٦) درء التعارض ٢/ ٢٢٥ .

وهو بمعنى القِدم، قال شيخ الإسلام: " بل معنى الأزل هو معنى القِدم، ومعناه ما لا ابتداء لوجوده "(١).

ويُطلِقُ أهل السُّنَّة لفظ الأزلي على الله تعالى مِن باب الإخبار، لأنّه يحمِل معنى حسن، وهو معنى اسمه الأول، ولا يجعلونه من أسماء الله تعالى أو صفاته، لأنّه لم يرِدْ بذلك نصٌّ عن الله، أو عن رسوله ﷺ.

**ب - معنى الأزلية عند الفلاسفة والمتكلمين:**

يعرِّف الفلاسفة والمتكلمون مصطلح الأزل بنفس المعنى الذي عرَّفه به أهلُ السُّنَّة، مع اختلاف في العبارة.

إذْ يعرِّف الكندي الأزلي بقوله: " الأزلي هو الذي لم يكُن ليس، وليس بمُحتاج في قوامه إلى غيره؛ والذي لا يحتاج في قوامه إلى غيره فلا عِلّة له، وما لا عِلّة له فدائم أبداً "(٢).

**ويقول ابن رُشْد:** "ما ليس له مبدأ أول فهو أزلي ضرورة "(٣).

إلّا أن الفلاسِفة يرَوْنَ أن العالَم أزليٌّ لا بداية لوجوده، وأبديٌّ لا نهاية لآخِره، ولا يُتصوَّر فسادُه ولا فناؤه، وهذا مِن أصول الضلال الذي ضلّت به الفلاسفة، وهو ممَّا كفروا به.

**أمَّا المتكلمون** فيقول الرازي مبيِّناً معنى الأزل: "هو عبارة عن نفي الأولية"(٤).

وقال في معنى الأزلي: "إنّ الأزلي هو الذي لا يكون مسبوقاً بالعدم".

**ويقول التفتازاني:** "معنى الأزلية الاستمرار في الأزمنة المقرَّرة الماضية غير المتناهية "(٥).

---

(١) المرجع السابق ٣/٥٨.

(٢) الحدود للكندي ص ١٩٤.

(٣) تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد ص ٣٠.

(٤) (التهافت ص٥٣).

(٥) المطالب العالية ٤/٢٦٩ - ٢٧٠.

**ويجعل الرازي** لفظ الأزلي من أسماء الله، ويُدخِله ضِمْن أسماء الذات، كما يجعله الصوفية من أسماء الله، ويعرِّفونه بمِثل تعريف أهل السُّنة والمتكلمين، إذْ يقولون في معنى الأزل: " ما لا بداية له ولا أول "، وأنّه بمعنى القدم أيضاً.

وجَعْلُ لفظ الأزل مِن أسماء الله ليس بصحيح، إذْ لم يرِدْ تسمية الله بالأزلي في شيء من الكتاب أو السنّة، ولكن يُخبَر به عن الله، لأنّ معناه حسن، إذْ هو بمعنى الأول الذي ليس قبله شيء.

## التَّسَلْسُل[1] - الدَّوْر[2]

**١ ـ التسلسل:**

وهو أحد الألفاظ المُجمَلة التي يطلقها المتكلمون.

ولأجْل أنْ يتَّضِحَ مفهوم هذه اللفظة، ومدلولُها، ووجه الصواب والخطأ في إطلاقها إليك هذا العرض المُوجَز.

**تعريف التسلسل في اللغة:**

**قال الجُرْجاني**: "التسلسل هو ترتيب أمور غير متناهية "[3].

وقال ابن فارس: "قال بعض أهل اللغة: السَّلسلة اتصال الشيء بالشيء، وبذلك سُمِّيت سلسلة الحديد "[4]. فالسلسلة سُمِّيت بذلك لأنها ممتدَّة في اتصال[5].

سبب تسمِيته بذلك: سُمِّي بذلك أخذاً من السلسلة؛ فهي قابلة لزيادة الحِلَق

---

(١) مصطلحات في كتب العقائد ص ٧٢-٧٦.

(٢) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص ٢٤٦ باختصار.

(٣) التعريفات ص٥٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٦٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٦٠، لسان العرب١١/ ٣٤٥.

إلى ما لا نهاية؛ فالمُناسَبة بينهما عدمُ التناهي بين طرفيهما؛ ففي السلسلة مبدأها ومنتهاها، وأمَّا التسلسل فطرفاه الزمن الماضي والمستقبل.

**مُراد أهل الكلام من إطلاق هذه اللفظة:**

مُرادهم يختلف باختلاف سِياق الكلام، وباختلاف المتكلمين؛ فقد يكُون مُرادُهم نفي قِدَمِ اتصاف الله ببعض صفاته، وقد يكُون مُرادُهم نفي دوام أفعال الله ومفعولاته، وقد يكُون مُرادهم نفي أبدية الجنة والنار، وقد يكُون غير ذلك.

هل وردتْ هذه اللفظة في الكتاب أو السنة، أو أطلقها أحدٌ مِن أئمَّة السلف؟ الجواب: لا.

**ما طريقة أهل السنة في التعامل مع هذا اللفظ؟**

طريقتهم كطريقتهم في سائر الألفاظ المُجمَلة؛ حيث إنّهم يتوقفون في لفظ التسلسُل فلا يُثبِتونه، ولا ينفونه؛ لأنّه لفظ مُبتدَع، مُجمَل يحتمل حقّاً وباطلاً، وصواباً وخطأً؛ هذا بالنسبة للفظ.

أمَّا بالنسبة للمعنى فإنّهم يستفصِلون، فإنْ أُرِيد به حقٌّ قبِلوه، وإنْ أُرِيد به باطل ردُّوه.

وبناءً على ذلك فإنه يُنْظَرُ في هذا اللفظ، وتطبَّق عليه هذه القاعدة: فيُقال لمَن أطلقوا هذا اللفظ:

١ - **إذا أردتم بالتسلسل** دوام أفعال الربِّ أزلاً وأبداً فذلك معنى صحيح، دلَّ عليه العقل والشرع؛ فإثباته واجب، ونفيُه ممتنع، قال الله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

والفعَّال هو مَن يفعل على الدوام، ولو خلا مِن الفعل في أحد الزمانين لم يكُن فعالاً؛ فوجب دوام الفعل أزلاً وأبداً.

ثمّ إنّ المتَّصِف بالفعل أكملُ ممَّن لا يتَّصِف به، ولو خلا الربُّ منه لخلا مِن كمال يجب له، وهذا ممتنع.

ولأنَّ الفعل لازمٌ مِن لوازم الحياة، وكلُّ حيٍّ فهو فعَّال، واللهُ تعالى حيٌّ؛ فهو فعَّال، وحياته لا تنفكُّ عنه أبداً وأزلاً.

ولأنَّ الفَرْقَ بين الحيِّ والميِّتِ الفعلُ، واللهُ حيٌّ فلا بدَّ أنْ يكُون فاعلاً، وخُلُوُّه مِن الفعل في أحد الزمانين: الماضي والمستقبل ممتنع، فوجب دوامُ فِعله أزلاً وأبداً.

**فخُلاصة هذه المسألة:** أنّه إذا أريد بالتسلسل دوام أفعال الرب فذلك معنى صحيح واجب في حق الله، ونفيُه ممتنع.

٢ - **وإذا أريد بالتسلسل:** أنه تعالى كان معطّلاً عن الفعل ثمّ فعل، أو أنّه اتصف بصِفة مِن الصفات بعد أنْ لم يكُن متَّصِفاً بها، أو أنّه حصل له الكمال بعد أنْ لم يكُن فذلك معنى باطل لا يجُوز.

فاللهُ - عزَّ وجل - لم يزل متَّصِفاً بصفات الكمال: صفات الذات، وصفات الفعل، ولا يجُوز أنْ يُعتقد أنَّ الله اتَّصَف بصِفة بعد أنْ لم يكُن متَّصِفاً بها؛ لأنّ صفاته سُبحانه صفات كمال، وفَقْدُها صفة نقص؛ فلا يجُوز أنْ يكُون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضِدِّه.

**قال الإمام الطحاوي رحمه الله:** "ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزددْ بكونهم شيئاً لم يكُن قبلَهم مِن صفته. وكما كان بصفاته أزليّاً كذلك لا يزال عليها أبديّاً "(١).

**مثال ذلك** صفة الكلام؛ فالله - عز وجل - لم يزل متكلماً إذا شاء.

ولم تحدُث له صِفة الكلام في وقت، ولم يكُن معطَّلاً عنها في وقت، بل هو متَّصِفٌ بها أزلاً وأبداً.

وكذلك صفة الخلق، فلم تحدُث له هذه الصفة بعد أنْ كان معطلاً عنها.

٣ - **وإذا كان المقصود بالتسلسل:** التسلسل في مفعولات الله - عزَّ وجل- وأنّه ما زال ولا يزال يخلق خلْقاً بعد خلق إلى ما لا نهاية، فذلك معنى صحيح، وتسلسُل ممكِن، وهو جائز في الشرع والعقل.

قال الله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [ق: ١٥].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص١٢٤.

ثمّ إنّه - عز وجل - ما زال يخلق خلقاً، ويرتب الثاني على الأول، وهكذا؛ فما زال الإنسان والحيوان منذ خلَقَهُ الله يترتب خلقُه على خلق أبيه وأمِّه.

**٤- وإنْ أُريدَ بالتسلسل** التسلسل بالمؤثِّرين، أيْ بأنْ يؤثِّر الشيء بالشيء إلى ما لا نهاية، وأنْ يكُون مؤثرون كلُّ واحد منهم استفاد تأثيره ممَّا قبله لا إلى غاية، فذلك تسلسُل ممتنع شرعاً وعقلاً؛ لاستحالة وقوعه.

فاللهُ - عزَّ وجل - خالق كل شيء، وإليه المنتهى؛ فهو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخِر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء.

والقول بالتسلسُل في المؤثرين يؤدِّي إلى خُلُوِّ المُحدَث والمخلوق من مُحْدِثٍ وخالقٍ، وينتهي بإنكار الخالق جل وعلا.

**خُلاصة القول في مسألة التسلسل عموماً:**

* أن التسلسُل هو ترتيب أمور غير متناهية، وأنّه سُمِّي بذلك أخذاً من السلسلة.

* وأنّ التسلسل مِن الألفاظ المُجمَلة التي لا بد فيها من الاستفصال كما مَرَّ.

* وأنّه إنْ أرِيدَ بالتسلسُل دوام أفعال الرب ومفعولاته، وأنّه متصف بصفات الكمال أزلاً وأبداً فذلك حق صحيح، يدلُّ عليه الشرع والعقل.

* وأنه إنْ أُريد بالتسلسل أنّه - عز وجل - كان معطلاً عن أفعاله وصفاته، ثم فعل، واتَّصف فحصل له الكمال بعد أنْ لم يكُن متَّصِفاً به، أو أُرِيدَ بالتسلسل: التسلسل بالمؤثرين، فذلك معنى باطل مردود بالشرع والعقل.

**٢- الدور:**

**معنى الدور في اللغة:**

قال ابن فارس: "الدال والواو والراء أصل واحد، يدلُّ على إحداق الشيء

بالشيء من حواليه "[١].

وقال الخليل: " والدائرة: الحلقة، والشيء المستدير "[٢].

دار الشيء يدور دوراً ودوراناً، وتدوير الشيء جعله مدوراً[٣].

يقال: دار يدور، واستدار يستدير، بمعنى إذا طاف حول الشيء، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه، والدائرة والدارة كلاهُما ما أحاط بالشيء[٤].

" ومنه قولهم دارت المسألة: أيْ كلما تعلّقت بمحلٍّ توقّف ثبوتُ الحُكم على غيره، فينقل إليه، ثم يتوقّف على الأول وهكذا "[٥].

**أمَّا الدَّوْر في الاصطلاح فيعرِّفه الرازي بقوله**: "الدور هو أن يحتاج الأول إلى الثاني، والثاني إلى الأول، إمَّا بواسطة أو بغير واسطة"[٦].

**ويقول الجُرْجاني**: " الدور هو توقُّف الشيء على ما يتوقف عليه، كما يتوقف أ على ب، وبالعكس، أو بمراتب، ويسمَّى الدور المُضمَر كما يتوقّف أ على ب، و ب على ج، وج على أ "[٧].

وفي الكُلِّيات: " الدور هو توقُّف كلِّ واحد من الشيئين على الآخَر".

## المعـــدوم[٨]

**معنى المعدوم في اللغة:**

**قال الخليل**: "العَدم فقدان الشيء، وذهابه، والعُدم لغة، إذا أرادوا

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٣١٠.
(٢) العين ٨/ ٥٧.
(٣) انظر الصحاح ٢/ ٦٦٠، لسان العرب ٤/ ٢٩٦.
(٤) انظر لسان العرب ٤/ ٢٩٦، المصباح المنير ١/ ٢٠٢.
(٥) المصباح المنير ١/ ٢٨٦.
(٦) المباحث المشرقية ١/ ٥٩٦.
(٧) التعريفات ص ١٤٠، الصحائف الإلهية ص ١٤١.
(٨) الألفاظ والمصطلحات المتعلِّقة بتوحيد الرُّبوبية ص ٢٧٠ باختصار.

التثقيل فتحوا العين، وإذا أرادوا التخفيف ضموها. عدِمتُ فلاناً أعدِمه عدماً: أيْ فقدتُه، أفقده، فقداً، وفقداناً؛ أيْ غاب عنك بموت، أو فقد، لا يُقدَر عليه، وأعدمه الله مِنِّي كذا، أي أفاته، ورجل عديم لا مال له، وقد عدم ماله، وفقده، وذهب عنه، والعديم الفقير "(١).

فالعدم إذاً يدلُّ على الفقدان والانتفاء. ولم يرِدْ لفظُ المعدوم في كتاب الله، وورد في كتب السُّنة قول خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: " كلّا واللهِ ما يُخزِيك اللهُ أبداً، إنّك لَتصِل الرحِمَ، وتحمِلُ الكَلَّ، وتكسِب المعدومَ، وتُقرِي الضيفَ، وتُعِين على نوائب الحق "(٢).

قيل: أرادت تكسب الناسَ الشيء المعدوم الذي لا يجِدونه ممَّا يحتاجون إليه، وقيل: أرادت بالمعدوم الفقير الذي صار مِن شِدَّة حاجته كالمعدوم نفسه(٣).

**معنى المعدوم في الاصطلاح:**

يعرِّف أهلُ السُّنَّة وكثيرٌ مِن المتكلمين المعدوم بتعريفات مُتقارَبة، **فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية**: "المعدوم الذي لا وجود له"(٤).

**ويقول الباقلاني** في تعريف المعدوم: "هو المنتفي الذي ليس بشيء"(٥).

**ويقول الرازي** عن المعدوم أنه: "نفي مَحْض"(٦).

ويذكُر الباقلاني أنواع المعدوم فيقول: "والمعدوم مُنتفٍ ليس بشيء، فمنه معلوم معدوم لم يوجد قط، ولا يصِحُّ أنْ يُوجَد، وهو المُحال الممتنع الذي ليس بشيء(٧).

---

(١) العين ٢/ ٥٦.
(٢) متفق عليه.
(٣) لسان العرب ١٢/ ٣٩٣.
(٤) درء التعارُض ٦/ ١١٩، ٣/ ٤٠٩.
(٥) الإنصاف ص ١٥.
(٦) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص٥٥.
(٧) التمهيد ص ٤٠.

**وقال الرازي**: "المعدوم إمَّا أنْ يكُون ممتنِعَ الثبوت، ولا نِزاع في أنَّه نَفْيٌ مَحْضٌ، وإمَّا أنْ يكُون مُمكِن الثبوت، وهو عندنا، وعند أبي الهُذيل، وأبي الحسين البصري من المعتزلة، نَفْي مَحْض، خِلافاً للباقين من المعتزلة "(١).

والقولُ بأنَّ المعدوم شيءٌ ثابتٌ في العدم، هو مذهبٌ باطلٌ بالعقل المُوافِق للكتاب والسُّنَّة والإجماع. فالعدم يُضاد الوجود والثبوت، فكيف يكُون المعدومُ شيئاً ثابتاً في العدم؟، فهذا قول ظاهر التناقُض.

وإنما غلط هؤلاء مِن حيث لم يفرِّقوا بين عِلم الله بالأشياء قبل كَوْنها، وأنّها مُثبَتة عنده في أمِّ الكتاب، في اللوح المحفوظ، وبين ثُبوتِها في الخارج عن علم الله تعالى، ومذهب أهل السُّنَّة والجماعة أن الله سُبحانه وتعالى كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، قبل أنْ يخلُقَها، فيفرِّقون بين الوجود العلمي، وبين الوجود العيني(٢).

وبفهم ذلك يتَّضِح حقيقة المعدوم، وأنّه يعني المُنتفي الذي لا وجود له.

## الممتنع(٣)

**معنى الممتنع في اللغة:**

يقول الخليل بن أحمد: "مَنَعْتُه أَمْنَعُه مَنْعاً فامتنع، أيْ حُلتُ بينه وبين إرادته، ورجُل منيع لا يخلص إليه، وهو في عِزٍّ ومَنَعَةٍ، ومَنَعة يخفف ويثقل، وامرأة منيعة، متمنّعة، لا تؤاتى على فاحشة، قد مَنُعَت مناعة، وكذلك الحصن ونحوه، ومَنُعَ مَناعةً إذا لم يُرَمْ "(٤).

وقال ابن فارس: "الميم والنون والعين أصل واحد، هو خِلاف الإعطاء"(٥).

---

(١) المحصل ص ٥٥، وانظر الكليات ص ٦٥٥، ودرء التعارض ٥/ ١٠٢.
(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٦٩ - ٤٧٠، الجواب الصحيح ٤/ ٣٠٠، درء التعارُض ٢/ ٢٨٩.
(٣) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص٢٧٠ باختصار.
(٤) العين ٢/ ١٦٣، وانظر لسان العرب ٨/ ٣٤٣.
(٥) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٢٧٨، الصحاح ٣/ ١٢٨٧، لسان العرب ٨/ ٣٤٣.

فمادَّة منع تدلُّ على عدم حصول الشيء، وعدم وقوعه، فمنعتْ الرجل فلم تحصُل إرادته، والمرأة المتمنِّعة لا تقع منها فاحشة، ولا يحصُل منها ذلك، والرجُل المتمنِّع لا يُمكِن أنْ يُخلَص إليه، والحصن المنيع لا يمكن الحُصول على مَن بداخله، والرجُل المنَّاع هو الذي لا يحصُل منه العطاء.

**معنى الممتنع في الشرع:**

لم يرِد لفظُ الممتنِع في الكتاب أو السنّة، وورد الفعل (منع) وبعض اشتقاقاته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة: ٣٢ - ٣٣]، ومِن السُنَّة قوله ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" [متفق عليه]، وهو على معناه في اللغة.

**معنى الممتنِع في الاصطلاح:**

يتَّفِق أهلُ السُّنَّة مع الفلاسفة والمتكلمين في تعريف الممتنع مع اختلاف في العبارة، **فيقول شيخ الإسلام** في تعريف الممتنع: " الممتنع الذي لا يُتصوَّر وجودُه في الخارج، وإنّما يقدِّره الذِّهْنُ تقديراً "(١).

وقال: "الممتنع هو ما لا يمكن وجودُه في الخارج"(٢).

**ويعرِّف ابن سِينا** الممتنع بأنّه ضروري العدم(٣).

**يقول الآمدي** : "وأمَّا الممتنع فما لو فُرض موجوداً لزم عنه المُحال"(٤).

وفي الصحائف: "والممتنِع بالذات ما يقتضي لذاته عدمه"(٥).

الممتنع لذاته أيْ عقلاً: وهو ما لا يتصوَّر العقلُ وجوده أصلاً كالجمع بين الضِّدَّين؛ لأنّه ممتنع لذاتِه، لا يُتصوَّر وجودُه، فلا يُعقل الأمرُ به، بخِلاف

---

(١) درء التعارُض ١/ ٢٨٩.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٢٨٩.

(٣) انظر: النجاة ١/ ٣٠، معيار العلم ص٣٣١.

(٤) المبين ص٧٩.

(٥) الصحايف الإلهية ص١٢٤.

الممتنِع عادةً فيتصوَّر العقل وجودَه فيعقل الأمر به[١].

**الممتنع لذاته** ليس شيئاً باتفاق العقلاء، فلا يُعقل وجودُه في الخارج، فإنّه لا يُعقل في الخارج كَوْنُ الشيء موجوداً معدوماً أو متحرِّكاً ساكناً أو كَوْن أجزاء الحركة المتعاقبة مقترِنة في آنٍ واحد، أو كَوْن اليوم موجوداً مع أمس وغداً وأمثال ذلك. (لا يمكن للعقل تصوُّره مِثل الحركة والسكون معاً في جسم).

**وأمَّا الممتنع لغيره** وهو ما علِم الله أنّه لا يكُون، وأخبر أنّه لا يكُون، وكتب أنّه لا يكُون، فهذا لا يكُون لعدم إرادته، وأنه لا يكُون، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكُن، فهذا لو شاء لفعله كما أخبر القرآن في غير موضع أنّه لو شاء الله لآتى كلَّ نفْسٍ هُداها، ولو شاء لجعل الناس أمَّة واحدة وأمثال ذلك[٢].

(يُمكِن للعقل تصوُّره مِثل نهرٍ مِن عسل، ولكنْ قدَّر الله ألا يُوجَد).

## المستحيل[٣]

**معنى المستحيل في اللغة:**

ورد لفظ المُستحيل في كتب اللغة ضِمن مادة حول.

**قال في العين**: "وكل شيء استحال عن الاستواء إلى العوج يقال له مستحيل"[٤].

**وفي الصحاح**: "وحال الشيء بيني وبينك أي حجز، وحال إلى مكان آخر أي تحول"[٥].

---

(١) شرح الطحاوية للراجحي ص ٣٣٦ ترقيم الشاملة.

(٢) الصفدية ٢/ ١٠٩.

(٣) الألفاظ والمُصطلَحات المتعلِّقة بتوحيد الرُّبوبية ص ٢٧٤.

(٤) العين ٣/ ٢٩٨.

(٥) الصحاح ٤/ ١٦٧٩.

ورجل مِحوال كثير محال الكلام، والمُحال مِن الكلام ما حول عن وجهه، وكلام مستحيل مُحال.

فلفظُ المُستحيل يدلُّ على التغيُّر مِن الاستواء إلى العوج، والكلام المُستحيل هو الذي قد غير عن وجهه. ومِن المادَّة نفسها حالَ أيْ حجز ومنع، وهُنا تقارُبٌ لغويٌّ بين لفظ حال ومنع.

**معنى المستحيل في الشرع:**

لم يرِدْ لفظ المستحيل في كتاب الله، وقد ورد الفعل حال وبعض تصريفاته، قال تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ [هود: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]. ومِن السنّة قوله ﷺ: "أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ"[١] وهو على معناه في اللغة.

**معنى المستحيل في الاصطلاح:**

مصطلح المستحيل مرادف للممتنع، فيُمكِن تعريفُه بتعريف الممتنع، حيث يقول الشهرستاني في تعريفه: " المستحيل هو ضروريُّ العدم، بحيث لو قُدِّر وجودُه لزِم منه مُحال "[٢].

وقال الغزالي: " فكلُّ ما قدَّر العقلُ وجوده فلم يمتنع عليه تقديره سمَّيناه ممكِناً، وإنْ امتنع سمَّيناه مستحيلاً "[٣].

وهذه التعريفات تطابق تعريف الممتنع كما سبق .اهـ

"وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْوَاجِبَ مَا لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ عَدَمُهُ، وَالْمُسْتَحِيلُ مَا لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ وُجُودُهُ، وَالْمُمْكِنُ مَا جَازَ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ، يَعْنِي قَبْلَ إِيجَادِهِ"[٤].

---

(١) البخاري ٦٩١، مسلم ٤٢٧.

(٢) نهاية الإقدام ص١٥.

(٣) تهافت الفلاسفة ص٤٩.

(٤) لوامع الأنوار البهية ٢/٤٤٨.

وقد يُطلَق المُستحِيلُ على أمرٍ معدوم يجُوز أن يُوجَد لكِنَّه امتنع وجودُه لتعلُّق عِلم الله ببقائه على العدم، ويُقال له: المستحيل لغيره(١).

## المُمْـكِن(٢)

### معنى المُمْكِن في اللغة:

قال الخليل: " المكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنّه موضِعٌ للكينونة، غير أنّه لمَّا كثُر أجْرَوْه في التصريف، مَجْرى الفعال، فقالوا مكنا له، وقد تمكن "(٣).

وقال الجوهري: "مكّنه الله مِن الشيء، وأمكنه منه، بمعنى واستمكن الرجُل مِن الشيء، وتمكّن منه بمعنى. وفلان لا يُمكِنه النهوض، أيْ لا يقدِر عليه"(٤).

"وتمكّن من الشيء، واستمكن: ظفر. والاسم مِن كل ذلك المكانة، ويقال أمكنني الأمر يمكنني فهو ممكِن، ولا يقال أنا أمكنه بمعنى أستطيعه"(٥).

ويتبيَّن ممَّا سبق أن معنى الممكِن في اللغة المقدور عليه، والإمكان القدرة على الشيء، والمكان موضع الكينونة.

### معنى المُمكِن في الشرع:

لم يرِدْ لفظ المُمكِن في كتاب الله، ولا في سُنَّة رسوله. وورد الفعل مكَّن وأمكن ونحوهما، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١]، وقال تعالى: ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٧١].

قال القُرْطُبي: " مَكَّنَّا له في الأرض أي أقدرناه على ما يريد "(٦).

---

(١) مذكرة التوحيد ص ٦.
(٢) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص ٢٧٥ باختصار.
(٣) العين ٥/ ٣٨٧.
(٤) الصحاح ٦/ ٢٢٠٥.
(٥) لسان العرب ١٣/ ٤١.
(٦) تفسير القرطبي ٩/ ٢١٧.

وورد في السُنّة لفظ أمكن، قال رسول الله ﷺ " إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، وَإِنَّ اللهَ أَمْكَنَنِي مِنْهُ"(١)، أي أقدرني عليه.

**معنى المُمكِن في اصطلاح الفلاسفة:**

إنَّ تقسيم الموجودات إلى مُمكِن وواجب هو مستحدَث مِن ابن سِينا، ومَن جاء بعده مِن الفلاسفة المتأخرين(٢).

**قال ابن سِينا** في تعريف المُمكِن: " المُمكِن هو الذي ليس يمتنِع أنْ يكُون، أو لا يكُون، أو الذي ليس بواجب أنْ يكُون، وأنْ لا يكُون "(٣).

وقال أيضاً: "الممكن الوجود هو الذي متى فُرض غير موجود، أو موجوداً، لم يعرض منه مُحال. والممكن الوجود هو الذي لا ضرورة فيه بوجه"(٤).

ثمَّ تناقَض في قوله حيث جعل ممكنَ الوجود بذاته واجبَ الوجود بغيره، مع تناقُض معنييهما، حيث قال: "وكلُّ ما هو واجب الوجود بغيره، فإنَّه مُمكِن الوجود بذاته"(٥)، ومِثله الفارابي(٦).

ويقول ابن باجه: "المُمكِن وجودُه صنفان: أحدُهما الضروري، وهو ما لا يُمكِن عَدَمُه، والآخر الموجود المُطلَق، وهو ما هو موجود وقتاً ما"(٧).

**وقال الغزالي** مبيِّناً ما يعنيه الفلاسفة بممكن الوجود، وواجب الوجود: "لفظ المُمكِن والواجب لفظٌ مُبهَمٌ، إلا أنْ يُراد بالواجب ما لا عِلّة له، ويُراد بالمُمكِن ما لوجوده عِلّة زائدة على ذاته"(٨).

---

(١) أخرجه مسلم :٥٤١.
(٢) تفسير القرطبي ٩/ ٢١٧.
(٣) الشفا قسم الإلهيات ١/ ٣٦.
(٤) النجاة ٢/ ٧٧.
(٥) المرجع السابق ٢/ ٧٨.
(٦) معجم المصطلحات الفلسفية لوهبة ص٦٦٧.
(٧) كتاب النفس ص٤٣، نقلا عن موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب ص٨٤٩.
(٨) التهافت ص٨١.

وقال: "لا يفهم لفظ واجب الوجود، وممكن الوجود، فكلُّ تلبيساتهم مُخبَّأة في هاتين اللفظتين، فلنعدل إلى المفهوم، وهو نفي العِلّة وإثباتها "(١).

**الممكن في اصطلاح المتكلمين وأهل السُّنَّة:**

**يقول الغزالي:** "المُمكِن هو الذات الذي لا يلْزَمُ ضرورةُ وجوده، ولا عدمه "(٢).

**وقال الرازي:** "المُمكِن لذاته هو الذي لا يلْزَمُ مِن فَرْضِ وجوده، ولا مِن فَرْضِ عدمه، مِن حيث هو مُحال "(٣).

وقال: "الممكن هو الذي يقبل الوجود، ويقبل العدم "(٤).

**وقال الشهرستاني:** "والمُمكِن معناه أنّه جايز الوجود، وجايز العدم"(٥).

**وقال الآمدي:** "وأمَّا المُمكِنُ فعِبارةٌ عن ما لو فُرض موجوداً أو معدوماً لم يلْزَم عنه لذاته مُحال، ولا يتِمُّ ترجيحُ أحد الأمرين له إلا بمرجح من خارج. وفي المصطلح العامِّي عبارة عن ما ليس بممتنع الوجود "(٦).

**وتعريف أهل السُّنَّة للمُمكِن مُوافِق للتعريفات السابقة.**

**فيعرِّف شيخُ الإسلام ابن تيمية المُمكِن بقوله:** "المُمكِن هو الذي يقبل الوجود والعدم"(٧).

وقال: "فإنّ الممكِن هو الذي لا يوجد إلا بمُوجِد يوجِدُه "(٨).

وقال أيضاً: "فإنّ حقيقة المُمكن هو الذي لا يوجَد إلا بغيره لا بنفسه"(٩).

---

(١) المرجع السابق ص١١٧.

(٢) مقاصد الفلاسفة ص ٢٠٤.

(٣) المحصل ص٧١، وانظر: المطالب العالية ١/ ٨١.

(٤) المَطالِب العالية ١/ ٨١، ٧٢.

(٥) نهاية الإقدام ص ١٨.

(٦) المبين ص ٧٩ - ٨٠.

(٧) الأصفهانية ص ٣٤.

(٨) درء التعارض ٤/ ٢٢٦، وانظر: بيان تلبيس الجهمية ١/ ٥٤١.

(٩) درء التعارض ٩/ ١٤٦.

**فالتعريف المُختار للمُمكِن هو أنّه الذي يقبل الوجود والعدم، ولا يُوجَد إلا بمُوجِد يُوجِده.**

إلا أن متأخري المتكلمين كالرازي، والآمدي، وافقوا الفلاسفة في إطلاق الواجب على الممكن، وأنّ الممكن يتناول ما يكون قديماً أزليّاً، وأنّ الممكن لا يترجح أحد طرفيه إلا بمرجح، وفي طريقتهم في الاستدلال بتقسيم الوجود إلى ممكن وواجب، لإثبات وجود الله، مع أنّه لا يوصلَ إلى المطلوب(١).

**الرد على الفلاسفة:**

لقد اضطرب الفلاسفة في تعريفهم للممكن، حيث جعلوه ممكناً ثم أطلقوا لفظ الواجب عليه، وقالوا إنّ الممكن ما لوجوده علة، وجعلوه ملازماً لهذه العلة فكان الممكن أزليّاً كعلته، وهذا ظاهر البطلان، ويتضح بطلانه من خلال الوجوه الآتية:

**أولًا**: "أنّ الفلاسفة تناقضوا حيث جعلوا العالَم ممكن الوجود، مع قولهم بأنّه قديم لم يزل، فقولُ القائل إنّ المُمكِن هو الذي يقبل الوجود والعدم، مع قوله بأنّه لم يزَل موجوداً، جمع بين قولين متناقضين، وإذا قيل هو ممكِنٌ باعتبار ذاته كان قوله أيضاً متناقضاً، سواء عنى بذاته الوجود في الخارج، أو شيئاً آخَر يقبل الوجود في الخارج، فإنَّ تِلك الذات إذا لم تزَلْ موجودةً ووجودها واجب، لم تكُن قابلة للعدم أصلاً، ولم يكُن عدمُها مُمكِن أصلاً"(٢).

**ثانياً**: أن القائلين بأنَّ العالَم مُمكِن وهو قديم كابن سِينا وأمثاله مِن متأخِّري الفلاسفة، قد خالَفوا معلِّمَهم أرسطو، كما خالَفوا سائرَ العُقلاء، فلَم يقُل أرسطو أن الفلك قديم، وهو ممكن بذاته، بل كان عندهم ما عند سائر العقلاء، أن المُمكِن هو الذي يمكن وجودُه وعدمُه، ولا يكُون كذلك إلا ما كان محدثاً،

---

(١) انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص٦٩ - ٨١، المطالب العالية ١/ ٧٢ - ١٣٠، المبين ص٧٩.

(٢) منهاج السنة ١/ ٣٧٧.

والفلك عندهم ليس بممكن، بل هو قديم لم يزل، وحقيقة قولهم أنّه واجب لم يزل، ولا يزال[١].

فالممكن هو المحدث عند عامَّة العقلاء مِن الفلاسفة وغيرهم، والمُحدَث لا بدَّ له مِن فاعل، وهذا أيضاً معلوم بيِّن مسلّم عند عامة العقلاء[٢].

**ثالثاً**: أن حقيقة قولهم أنّهم قدَّروا أموراً متسلسِلة كلٌّ منها واجب الوجود، ضروريٌّ يمتنِع عدمُه، وكلٌّ منها معلول، وسمّوه باعتبار ذلك ممكناً، وقالوا إنّه يقبل الوجود والعدم.

وحينئذ فلا يمكنهم إثباتُ افتقار واحدٍ منها إلى عِلّة، فضلاً عن افتقارها كلها، ويعُود الأمر إلى الممكن الذي أثبتوه، وهو الضروري الواجب الوجود القديم الأزلي، هل يفتقِر إلى فاعل ومرجِّح يرجِّح وجودَه على عدمه، وقد عرف أنّه ليس لهم على ذلك دليل، بل جميع العقلاء يقولون إنّ هذا لا يفتقر إلى فاعل.

ولهذا لمَّا بَنَوا إثبات واجب الوجود على إثبات هذا الممكن، كما فعله ابن سِينا، والرازي، والآمِدي، وغيرهم، لم يمكنهم إقامة دليل على أن هذا الممكن بهذا التفسير يفتقر إلى فاعل، وورد على هذا الممكن من الأسئلة ما لم يمكنهم الجواب عنه[٣].

## الحـــدّ[٤]

**الحَدُّ في اللغة:**

١ - أنّه المانع والحاجز بين الشيئين:

**قال الخليل بن أحمد**: " فصل ما بين كل شيئين حدٌّ بينهما[٥] ". وهذا يعني المنع.

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ٥٤٠.

(٢) درء التعارُض ٨/ ١٧٢.

(٣) درء التعارض ٨/ ١٧٨.

(٤) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص ١١٧.

(٥) العين ٣/ ١٩.

**وقال ابن فارس** : "فالحدُّ الحاجز بين الشيئين، وفلان محدود إذا كان ممنوعاً، ويقال للبوَّاب حدَّاد؛ لِمنعه الناس من الدخول، وسُمِّي الحديد حديداً لامتناعه وصلابته وشِدَّته، ويُقال حدت المرأة على بعلها وأَحدَّت، وذلك إذا منعتْ نفسها الزينة والخضاب"(١).

ويرتبط بهذا المعنى "تمييز الشيء عن الشيء "(٢). إذْ أنّه يحصُل بالفصل بين الشيئين ووضع الحاجز بينهما.

وحدُّ الشيء: الوصف المحيط بمعناه، المميِّز له عن غيره(٣).

**معنى الحَدّ عند المنطقيين:**

يعرفِّ أهلُ المنطق الحدَّ بأنّه قولٌ دالٌّ على ماهية الشيء(٤).

ويوضِّح هذا التعريف ابن سِينا بقوله عن الحدِّ أنه: "القول الدالُّ على ماهية الشيء؛ أيْ كمال وجوده الذاتي، وهو ما يتحصَّل له مِن جنسه القريب وفصله"(٥). ولذلك يعرِّف بعضُهم الحَدَّ بأنّه ما أَلِّف مِن جنس وفصل.

**(الجِنْس)** : وهو الكلِّي المقول على كثيرين **مختلِفين في الحقيقة** في جواب ما هو كالحيوان، فإنه يُقال على الإنسان والفرس والحمار، ويصدق عليها في جواب قول القائل: ما الإنسان والفرس والحمار ؟، فقال في الجواب: حيوان.

**(النَّوْع)** : وهو الكلي المقول على كثيرين **متَّحِدين في الحقيقة** في جواب ما هو كإنسان، فإنّه يصدق على زيد وعمرو وبكر، فيقع جوابًا عنها في مثل قولك: ما زيد وعمرو وبكر ؟، فيقال في الجواب: إنسان.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٣.

(٢) القاموس المحيط ٣٥٢.

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص١٠٨، والمصباح المنير للفيومي ص٦٨.

(٤) انظر: منطق أرسطو ٢/ ٤٤٩ - ٤٥٠، معيار العلم ص ٢٥٥، محك النظر للغزالي ص ١٠٤ - ١٠٥، الرد على المنطقيين ص ٨، درء التعارض ٣/ ٣٢٠، روضة الناظر لابن قدامة ٢/ ١٠، التعريفات ص ١١٦.

(٥) الحدود والرسوم لابن سينا ص ٢٣٩.

**(الفَصْل)**: وهو جزء الماهية الصادق عليها في جواب أي شيء المميز لها عن غيرها، كالناطق بالنسبة للإنسان.

كلمة الحيوان عبارة عن (جنس) يشمل أنواع (نمر - أسد - تمساح - صقر - إنسان)، والفصل صفة تميز بين الأنواع.

فلا بدَّ أن يكون الحدُّ مصوِّراً لِكُنْه الشيء، ومبيِّناً لحقيقته من خلال ذاتياته، لذا كان مِن شروط الحدِّ عندهم أن يأتي بالجنس القريب، وجميع الفصول الذاتية.

**قال الغزالي**: "والمخلصون إنّما يطلبون مِن الحد تصوُّر كُنْه الشيء، وتمثل حقيقته في نفوسهم، لا لمجرَّد التمييز"[١].

**وقالوا** إنّ الغرض مِن الحدِّ هو الإحاطة بجوهر المحدود على الحقيقة، حتى لا يخرُج منه ما هو فيه، ولا يدخل فيه ما ليس منه.

**معنى الحدِّ عند جماهير أهل النظر والكلام من المسلمين:**

جماهير أهل النظر والكلام من المسلمين على خِلاف أهل المنطق في تعريفهم للحد وفائدته، فالحدُّ عندهم هو ما يحصُل به التمييز للمحدود من غيره[٢].

**وقالوا**: "إنّ حَدَّ الشيء وحقيقته خاصته التي تميزه"[٣].

**وقالوا**: "الحد تفصيل ما دلَّ عليه الاسم بالإجمال"[٤].

**والحدُّ**: "ما أحاط بالمحدود بحيث لا يدخُل فيه ما ليس منه ولا يخرُج منه ما هو منه"[٥].

---

(١) معيار العلم ص ٢٥٤ - ٢٥٥.
(٢) الرد على المنطقيين ص ١٤ - ١٥، الصفدية ٢/ ٢٩٥، التمهيد ص ٣٤، شرح الأصول الخمسة ص ٤٠، التعريفات ص ١١٦، التوقيف ص ٢٧١.
(٣) الرد على المنطقيين ص ١٥.
(٤) الصفدية ٢/ ٢٩٥، الدرء ٣/ ٣٢٠.
(٥) التمهيد ص ٣٤، وانظر: الرد على المنطقيين ص ١٩.

**والخُلاصة** أنّهم يرَوْنَ أنَّ الحَدَّ يُفيد تمييزَ المحدود لا تصوير حقيقته، وهذا التعريف واضحُ الارتباط بالمعنى اللُّغوي للحَدِّ والذي سبق بيانه **.اهـ**

انتهى من الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص ١١٧.

**وأهل التعطيل يريدون من إطلاق لفظ الحد نفي استواء الله على عرشه**[١]:

وشُبهتهم في ذلك أنّهم يقولون: لو أثبتنا استواءَ الله على عرشه للَزِمَ أنْ يكُون محدوداً؛ لأنّ المستوي على الشيء يكُون محدوداً؛ فالإنسان مثلاً إذا استوى على البعير صار محدوداً بمنطقة معيَّنة، محصوراً بها، وعلى محدود أيضاً ظهر البعير.

وبناءً على ذلك فهُم ينفون استواءَ الله على عرشه ويرَوْنَ أنّهم ينزِّهون الله عزَّ وجلَّ عن الحَدِّ أو الحدود.

**جواب أهل السُّنَّة:**

أهل السُّنَّة يقولون إنَّ لفظَ الحَدِّ لم يرِدْ في الكتاب، ولا في السُّنة، ولا في كلام سلف الأمَّة؛ فهو إذاً لفظ مبتدَع حادث. وليس لنا أنْ نصِفَ اللهَ بما لم يصِفْ به نفْسَه، ولا وصفه به رسولُه لا نفياً، ولا إثباتاً، وإنّما نحن متَّبِعون لا مبتدِعون، هذا بالنسبة للفظ.

أمَّا بالنسبة للمعنى فإننا نستفصل ونقول ماذا تريدون بالحد؟ إنْ أردتم بالحدِّ أن الله عز وجل محدود، أيْ متميِّز عن خلقه، منفصل عنهم، مُبايِن لهم فهذا حقٌّ ليس فيه شيء مِن النقص، وهو ثابتٌ لله بهذا المعنى.

وإنْ أردتم بكَوْنه محدوداً أنَّ العَرْشَ مُحيطٌ به وأنتم تريدون نفيَ ذلك عنه بنفي استوائه عليه فهذا باطل، وليس بلازم صحيح.

فإنَّ الله تعالى مستوٍ على عرشه، وإنْ كان - عز وجل - أكبر مِن العرش ومِن غير العرش.

ولا يلْزَم مِن كَوْنه مستوياً على العرش أنْ يكُون العرش محيطاً به؛ لأنّ الله

---

(١) مصطلحات في كتب العقائد ص ٦٠.

- عز وجل - أعظم مِن كل شيء، وأكبر مِن كلِّ شيء، والأرض جميعاً قبضتُه يوم القيامة، والسموات مطويَّات بيمينه. اهـ

انتهى من مصطلحات في كتب العقائد ص ٦٠.

## الجهة[١]

**الجهة:**

هذه اللفظة مِن الكلمات المُجمَلة التي يُطلِقُها أهلُ التعطيل، فما معناها في اللغة؟ وما مُرادُهم مِن إطلاقها؟ وما التحقيق في تلك اللفظة؟ وهي ثابتة لله، أو منفية عنه؟

**أ - معنى الجِهة في اللغة:** تُطلَق الجِهة على الوضع الذي تتوجَّه إليه وتقصده، وتُطلَق على الطريق، وعلى كلِّ شيء استقبلته، وأخذت فيه[٢].

**ب - ومُراد أهل التعطيل** مِن إطلاق لفظ الجِهة: نفي صِفة العُلوِّ عن الله عز وجل.

**ج - والتحقيق في هذه اللفظة** أنْ يُقال: إنّ إطلاق لفظ الجهة في حق الله- سبحانه وتعالى - أمرٌ مبتدَع لم يرِد في الكتاب ولا السنّة، ولا عن أحد مِن سلف هذه الأمَّة.

وبناء على هذا لا يصِحُّ إطلاق الجِهة على الله - عز وجل - لا نفياً ولا إثباتاً، بل لابدَّ مِن التفصيل؛ لأنَّ هذا المعنى يحتمِل حقّاً ويحتمِل باطلاً.

فإنْ أرِيدَ بها جهة سفل فإنها منتفية عن الله، وممتنِعة عليه أيضاً؛ فإنَّ الله أعظمُ وأجلُّ مِن أن يحيط به شيء من مخلوقاته، كيف وقد وسع كُرْسيه السموات والأرض؟

وإنْ أريدَ بالجهة أنّه في جميع الجهات ، وأنّه حالٌّ في خلقه، وأنّه بذاته في كل مكان فإنّ ذلك ممتنع على الله، منتفٍ في حقه.

---

(١) رسائل في العقيدة لمحمد بن إبراهيم الحمد ص ٢٢١.

(٢) لسان العرب١٣/ ٥٥٥ - ٥٦٠، الموسوعة العقدية/ الدرر السنية ٢/ ٢٥٤.

وإنْ أريدَ نفيُ الجهة عن الله كما يقول أهل التعطيل؛ حيث يقولون إنّ الله ليس في جهة، أيْ ليس في مكان، فهو لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا متصل، ولا منفصل، ولا فوق، ولا تحت، فإنَّ ذلك أيضاً ممتنع على الله منتفٍ في حقِّه؛ إذْ إنَّ ذلك وصفٌ له بالعدم المَحْض.

وإنْ أريد بالجهة أنّه في جهة عُلوٍّ تليق بجلاله، وعظمته مِن غير إحاطة به، ومِن غير أن يكُون محتاجاً لأحدٍ مِن خلقه فإنّ ذلك حقٌّ ثابت له، ومعنى صحيح دلّت عليه النصوصُ، والعقول، والفِطَر السليمة.

ومعنى كَوْنه في السماء، أيْ في جِهة العُلوِّ، أو أن (في) بمعنى (على)، أيْ على السماء، كما قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أيْ على جذوع النخل.

وبهذا التفصيل يتبيَّن الحقُّ من الباطل في هذا الإطلاق.

أمَّا بالنسبة للفظ فكما سبق لا يُثبَت ولا يُنفى، بل يجب أنْ يُستعمل بدلاً عنه اللفظ الشرعي، وهو العلو، والفوقية. اهـ

انتهى من رسائل في العقيدة لمحمد بن إبراهيم الحمد ص ٢٢١.

## الجــوهر والعــرض

**تعريف الجوهر:**

جوهر الشيء حقيقته وذاته، ومِن الأحجار كلُّ ما يُستخرَج منه شيء ينتفعُ به، والنفيس الذي تُتَّخذُ منه الفُصوص، وفي الفلسفة ما قام بنفسه، ويقابله العرض، وهو ما يقوم بغيره، واحدته جوهرة (ج) جواهر[١].

**تعريف الجوهر في الاصطلاح:**

**الجوهر في اصطلاح الفلاسفة** هو الموجود القائم بنفسه، وهو يُرادِف عندهم الذات والحقيقة والماهيَّة.

---

(١) المعجم الوسيط ص ١/١٤٩.

**والجوهر عند المتكلِّمين هو**: الموجود القائم بنفسه المتحيِّز بالذات، ومعنى قيامه بنفسه هو أنّه يصِحُّ وجودُه في غير محلٍّ يقوم به.

وبهذه القيود يخالف الأعراض، وهي التي لا يصِحُّ وجودُها إلّا قائمة في محلٍّ، لأنّه لا تحيُّز لها إلا أنْ يكُون تابعاً لتحيُّز المحلِّ الذي تقوم فيه، وليس وجودُها في نفسها إلا نفْس وجودها في المحل الذي تقوم فيه.

**وقد ورد في موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي للدكتور سميح دغيم تعريف بالآتي**:

معنى الجوهر أنّه يحتمل الأعراض، وهذا قول أبي الحسين الصالحي، الذي قال الجوهر هو ما احتمل الأعراض، وقد يجُوز عنده أنْ يوجد الجوهر ولا يخلق الله فيه عرضاً، ولا يكون محلاً للأعراض إلا أنّه محتمل لها.

وللتنبيه فقد اختلفت عباراتُ المتكلمين في تعريفه: فقال بعضُهم الجوهر هو المتحيِّز. وزاد عليه بعضُهم (بذاته)، فقال: الجوهر هو المتحيز بذاته، وقال آخَر: الجوهر هو الذي يوجد قائماً بذاته.

وعرَّفه الحكماء: الموجود لا في موضوع. وعرَّفوه أيضاً ما استغنى في وجوده عن الموضوع.

وتعريفا الحُكماء وكذلك التعريف الأخير للمتكلمين تعطينا معنى واحداً، وذلك لأنَّ الوجود لا في موضوع هو الاستغناء في الوجود عن الموضوع، وكذلك أن يوجد قائماً بذاته يعني لا في موضوع. أمَّا التعريف بالمتحيِّز فهو المختلف عنها. اهـ

**وقال الأشعريُّ في تعريفه: واختلف الناسُ في الجوهر وفي معناه على أربعة أقاويل**[1]:

١ - **فقالت النصارى** : الجوهر هو القائم بذاته، وكل قائم بذاته فجوهر، وكل جوهر فقائم بذاته.

---

(١) مقالات الإسلاميين ٢/ ٣٨.

٢ - **وقال بعض المتفلسفة**: الجوهر هو القائم بالذات القابل للمتضادات.

٣ - **وقال قائلون**: الجوهر ما إذا وجد كان حاملاً للأعراض.

وزعم صاحب هذا القول أن الجواهر جواهر بأنفُسِها، وأنها تعلم جواهر قبل أن تكون.

والقائل بهذا القول هو الجُبَّائي.

٤ - **وقال الصالحي**: الجوهر هو ما احتمل الأعراض، وقد يجوز عنده أن يوجد الجوهر ولا يخلق الله فيه عرضاً ولا يكون محلاً للأعراض إلا أنّه محتمل لها.

**العـــــرض:**

**تعريف العرض في اللغة:**

**قال الجوهري**: عرض له أمر كذا يعرِض، أيْ ظهر، وعرضتُ عليه أمر كذا، وعرضت له الشيء: أيْ أظهرتُه له وبرزته إليه[(١)].

وفي المعجم الوسيط: "الْعرَض مَا يطْرَأ وَيزُول من مرض وَنَحْوه، ومتاع الدُّنْيَا قلَّ أَو كثُر، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ﴾، وَيُقَال جَاءَ هَذَا الرَّأْي عَرَضاً بِلَا رَوِيَّة، وعلقتُها عَرَضاً اعترضتْ لي فهويتها. وَفِي علم الْمنطق مَا قَامَ بِغَيْرِهِ ضد الْجَوْهَر كالبياض والطول وَالْقصر. وَفِي الطِّبّ مَا يُحِسُّه الْمَرِيضُ من الظَّوَاهِر الدَّالَّة على الْمَرَض (ج) أَعْرَاض "[(٢)].

**ومن الأمثلة على ذلك**: الفرح بالنسبة للإنسان فهو عَرَض؛ لأنّه لا ثبات له، بل هو عارض يعرِض ويزُول، وكذلك الغضب والرضا.

**معنى العَرَض في الشرع:**

لقد ورد لفظ (العَرَض) في كتاب الله، وفي سُنة رسوله ﷺ، أمَّا وروده في كتاب الله فمِثل قوله تعالى: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ **[النساء: ٩٤]**، وقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ **[الأعراف: ١٦٩]**.

---

(١) الصحاح ٣/ ١٠٨٢.

(٢) المعجم الوسيط ص ٢/ ٥٩٤.

**وأمَّا في السُّنّة** فمنه قول الرسول ﷺ "ليس الغِنى عن كثرة العَرَض، ولكِنَّ الغِنى غِنى النفس " [متفق عليه]، والعَرَض في هذا الحديث، وفي الآيات السابقة، متاع الدنيا وحُطامها[١].

**تعريف العَرَض في الاصطلاح:**

قال ابن سينا في معنى العرض: "العرض اسم مشترك، يقال عرض لكل موجود في محل، ويقال عرض لكل موجود في موضوع، ويقال عرض للمعنى المفرد الكلي المحمول على كثيرين، حملاً غير مقوم، وهو العرضي، ويقال عرض لكل معنى موجود للشيء، خارج عن طبعه، ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء، لأجل وجوده في آخر يقارنه. ويقال عرض لكل معنى وجوده في أول الأمر لا يكون"[٢].

ويقول الرازي: "العرض هو الموجود في موضوع"[٣].

وأكثر المتكلمين على قول الرازي، وعرَّفه الباقلاني بأنّه هو الذي يعرِض للجوهر.

إذاً فالذين عرَّفوا الجوهر بأنّه المتحيِّز عرّفوا العَرَض بأنّه الحال بالمتحيِّز. ومَن عرَّف الجوهر بأنّه المتحيِّز لذاته عرَّف العَرَض بالمتحيِّز تبعاً لغيره. ومَن قال: إنَّ الجوهر هو الذي يوجد قائماً بذاته، قال: العَرَض: هو الذي لا يوجد قائماً بذاته.

والحُكماء الذين عرَّفوا الجوهر بأنّه هو الموجود لا في موضوع، عرَّفوا العَرَض بالموجود في موضوع.

وفي التعريفات للجُرْجاني: "العَرَض الموجود، الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أيْ محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله، ويقوم به"[٤].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم٧/ ١٤٠، فتح الباري١١/ ٢٧٢.
(٢) الحدود لابن سينا ص٢٥٠.
(٣) المباحث المشرقية ١/ ٢٣٦.
(٤) التعريفات ص١٩٣.

**وورد في معجم مصطلحات علم الكلام الإسلامي**: "العَرَض هو الذي يعرِض في الجوهر، يدل على ذلك قولهم (عَرَض لفلان عارض مِن مرض وصداع) إذا قرُب زواله، ولم يعتقد دوامه، ومنه قوله عز وجل: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، وقوله: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فكلُّ شيء قرُب عدمُه وزوالُه موصوف بذلك، وهذه صفة المعاني القائمة بالأجسام، فوجب وصفها في العقل بأنّها أعراض".

وورد فيه أيضاً: "اعلم أن العَرَض في أصل اللغة هو ما يعرِض في الوجود ولا يطُول لُبثه سواء كان جِسْماً أو عَرَضاً، ولهذا يُقال للسحاب عارض... وأمَّا في الاصطلاح فهو ما يعرِض في الوجود ولا يجِب لُبثه كلُبث الجواهر والأجسام، احترازاً عن الأعراض الباقية فإنّها تبقى، ولكن لا على حد بقاء الأجسام والجواهر لأنّها تنتفي بأضدادها، والجواهر والأجسام باقية ثابتة". اهـ

إذاً فالأعراض تطرأ على الذات، وليست موجودة من البداية مِثل: (العلم، الضحك، الكلام، الغضب ،.... إلخ).

**ذكر ابن القيِّم - رحمه الله -** : "قد دلّت النصوصُ التي لا تُدفَع على وصفه تعالى بالمحبَّة والكراهة فتبين لكم حقائق ما دلّت عليه بالتعبير عنها بملاءمة الطبع ومنافرته باطل، وهو كَنَفْي كلِّ مُبطِلٍ حقائق أسمائه وصفاته بالتعبير عنها بعبارات اصطلاحية توصل بها إلى نفي ما وَصَفَ به نفْسَه كتسمية الجَهْمية المعطِّلة صفاته أعراضاً، ثمَّ توصَّلوا بهذه التسمية إلى نفْيِها وسمّوا أفعاله القائمة به حوادث.

ثمَّ توصَّلوا بهذه التسمِية إلى نفْيِها وقالوا لا تحله الحوادث كما قالت المعطِّلة لا تقُوم به الأعراض، وسمّوا علوَّه على خلقه واستواءه على عرشه وكَوْنه قاهرا فوق عباده تحيُّزاً وتجسُّماً، ثمَّ توصَّلوا بنفي ذلك إلى نفي عُلوِّه عن خلقه واستوائه على عرشه، وسمّوا ما أخبر به عن نفْسِه من الوجه واليدين والأصابع جوارح وأعضاء، ثم نفوا ما أثبته لنفسه بتسمِيتهم له بغير تلك الأسماء: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾.

فتوصَّلوا بالتشبيه والتجسيم والتركيب والحوادث والأعراض والتحيُّز إلى تعطيل صفات كماله ونُعوت جلاله وأفعاله، وأخْلَوا تلك الأسماء مِن معانيها وعطلوها من حقائقها"[(١)].

**وقال ابن تيمية** : "ولكِن الجهمية والمعتزلة بنوا على أصلهم: أن الربَّ لا يقُوم به صِفة؛ لأنَّ ذلك بزَعْمهم يستلزِم التجسيم والتشبيه الممتنع؛ إذْ الصفة عَرَض، والعَرَض لا يقُوم إلا بجسم"[(٢)].

وقال أيضاً : "ثم هُم فريقان: أحدُهما مَن يرى امتناع قيام الصفات به أيضًا لاعتقاده أن الصفات أعراض، وأنّ قيام العَرَض به يقتضي حُدوثه أيضًا، وهؤلاء نُفاة الصفات مِن المعتزِلة، فقالوا حينئذ: إنّ القرآن مخلوق، وأنّه ليس لله مَشيئة قائمةٌ به، ولا حُبٌّ، ولا بُغْضٌ، ونحو ذلك. وردُّوا جميع ما يُضاف إلى الله إلى إضافة خلق، أو إضافة وصف، مِن غير قيام معنى به "[(٣)].

وقد بيَّن ابنُ تيمية في غير ما موضع السبب الذي مِن أجْلِه امتنع المعتزلة مِن إثبات ما نفوه من صفات الله تعالى، وإنكار أنْ يكُون ما أثبتوه منها صفة لله تعالى، وهي الصفات الأربع: الوجود والعلم والقدرة والحياة، فقال: " قالوا: لأنّ إثبات الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم، واللهُ - سبحانه وتعالى - منزَّه عن ذلك، لأنّ الصفات التي هي العلم والقدرة والإرادة ونحو ذلك أعراضٌ ومَعانٍ تقُوم بغيرها، والعَرَض لا يقُوم إلا بجسم، واللهُ تعالى ليس بجسم، لأنّ الأجسام لا تخلو مِن الأعراض الحادثة، وما لا يخْلُو من الحوادث مُحدَث.

قالوا: وإذا كانت الأعراض التي هي الصفات لا تقوم إلا بجسم، والجسم مُركّب من أجزائه، والمُركّب مفتقِر إلى غيره، ولا يكُون غنيّاً عن غيره واجب الوجود بنفسه، واللهُ تعالى غنيٌّ عن غيره، واجب الوجود بنفسه.

قالوا: ولأنّ الجسم محدود متناهٍ، فلو كان له صفات لَكان محدوداً

---

(١) شفاء العليل ص ١٢٦.

(٢) مجموع الفتاوى ص ٦/ ٢٢٠.

(٣) المصدر ص ٦/١٤٨.

متناهياً، وذلك لا بدَّ أن يكُون له مُخصِّص بقدر دون قدر، وما افتقر إلى مُخصِّص لم يكُن غنيّاً قديماً واجب الوجود بنفسه.

قالوا: ولأنّه لو قامت به الصفات لَكان جسماً، ولو كان جِسماً لَكان مماثلاً لسائر الأجسام، فيجُوز عليه ما يجُوز عليها، ويمتنع عليه ما يمتنع عليها، وذلك ممتنع على الله تعالى"[1].

## الجسم[2]

**معنى الجسم في اللغة:**

قال الخليل: "الجسم يجمع البدن وأعضاءه من الناس والإبل والدواب ونحوه ممَّا عظُم مِن الخلق الجسيم، والفعل جسم جسامة "[3].

**وفي الصحاح:** "الجسم الجسد، وكذلك الجسمان والجثمان. والجثمان: الشخص، قال: وجماعة جسم الإنسان أيضاً يقال له الجسمان "[4]، والجسم كل شخص مُدْرَك[5].

وعلى هذا فالجسم في اللغة هو البدن والجسد والجثمان والشخص.

**معنى الجسم في الشرع:**

ورد لفظ الجسم في آيتين مِن كتاب الله، هُما قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وهو بمعنى الجسم في اللغة، أيْ بمعنى الجسد والبدن.

---

(١) مجموع الفتاوى ص ٦/ ٣٤.
(٢) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص ٢٤٩ بتصرف.
(٣) العين ٦/ ٦٠.
(٤) الصحاح ٥/ ١٨٨٧.
(٥) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٥٧.

وورد لفظ جسيم في السنّة، في قوله ﷺ: "وَأَمَّا مُوسَى، فَآدَمُ فيه سمرة جَسِيمٌ سَبْطٌ"(١)

وقوله ﷺ يصف الدجَّال: " فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ العَيْنِ"(٢).

والجسيم هو الضخم العظيم الجسم، قال في اللسان: "وقد جسم الشيء أي عَظُم، فهو جسيم، وجُسام بالضم".

**معنى الجسم في اصطلاح الفلاسفة والمتكلمين:**

مِن المصطلحات التي يكثُر ذِكرُها في كتب الفلاسفة والمتكلمين لفظ الجسم، يقول الخوارزمي في بيان معناه عندهم: " فالجسم مؤلف مِن الهيولى والصورة "(٣).

الصورة: هي الصفة (الشكل) التي يكُون عليها الشيء، كما في الحديث: إنّ اللّه خلق آدم على صورته.

**ويقول ابن سِينا**: "ويقال جسم لصورة ما يمكن أن يفرض فيه أبعاد كيف

---

(١) البخاري ٣٤٣٨.

(٢) البخاري ٧١٢٨.

(٣) الحدود للخوارزمي ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب للدكتور الأعسم ص٢١٠. مصطلحات في كتب العقائد ص ٨٤

"الصورة: ما تنتقش به الأعيان، وتميزها عن غيرها" **(الكليات ص٥٥٩)**.

والصورة: وضع الشيء بعد تركيبه، أي هيئته، وشكله، وتناسب بعض أجزائه.

الهيُولى: الهيولى لفظ يوناني معناه أصل الشيء، ومادَّته (يتكون مِن ماء، تراب، نار، هواء).

**قال الجُرجاني** - رحمه الله -: "الهيولى لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة". (التعريفات ص ٣١٤).

**وقال الكفوي**: "الهيولى كل جسم يعمل منه الصانع وفيه صنعة، كالخشب للنجّارين، والحديد للحدَّادين، ونحو ذلك؛ فذلك الجسم هو الهيولى". (الكليات للكفوي ص٩٥١). (المصطحات العقائد في كتب العقائد ص ٨٤).

شئت طولاً، وعرضاً، وعُمقاً، ذات حدود متعيِّنة. ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولى، وصورة "(١).

وقد تأثر المتكلمون بالفلاسفة، فأخذوا عنهم مصطلح الجسم، وتأثروا بتعريفهم له، فعند المعتزلة الجسم هو الطويل، العريض، العميق.

**قال النظام**: "الجسم هو الطويل، العريض، العميق"(٢).

**ويقول القاضي عبد الجبار**: "الجسم هو ما يكون طويلاً، عريضاً، عميقاً، ولا يحصُل فيه الطول، والعرض، والعُمق، إلّا إذا تركّب مِن ثمانية أجزاء"(٣). وهذا أحد التعريفات التي يذكرها الفلاسفة. اهـ

وعند الجهمية والمُعتزِلة الجسم ما تقوم به الصفات، والأجسام عندهم متماثلة؛ فلذلك نفوا الصفات عن الله حذرًا من التجسيم والتشبيه، وسمّوا نفي الصفات توحيدًا، وسمّوا إثباتها تشبيهًا وتجسيمًا وتركيبًا. وكل ذلك من تشويه الحق وتزويق الباطل تمويهًا وتضليلاً(٤).

وقد قال المتكلمون من الأشاعرة، والمعتزلة، والكُلّابية، والماتريدية، وبعض الرافضة، والفلاسفة أيضاً، بنفي الجسم عن الله، مِن باب التنزيه بزعمهم، حتى جعلوا انتفاء الجسمية عن الله ذريعة لانتفاء الصفات عنه؛ لأنّه لو قامت به الصفات لَكان جسماً، وهو منزَّه عن الجسم؛ لأنّه يعني المركّب، والمؤلّف مِن الجواهر المفرَدة. كما أن الأجسام متماثلة، ولو كان جِسْماً لَكان مماثلاً لغيره من الأجسام، وهذا باطل، لذلك فالصفات ممتنعة عليه، لأنّها لا تقوم إلا بجسم، وهذا قول المعتزلة والفلاسفة.

---

(١) الحدود لابن سينا ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب للدكتور الأعسم ص ٢٤٨.
(٢) مقالات الإسلاميين ٦/٢.
(٣) شرح الأصول الخمسة ص٢١٧.
(٤) تعليقات الشيخ البرَّاك على المخالفات العقدية في فتح الباري (١٣/ ٤٥).

**مذهب أهل السُنة في إطلاق لفظ جسم على الله[(١)]:**

ووَصْفُ الله - عزَّ وجَلَّ - بأنَّه جِسمٌ أو ليس بجسمٍ هو ممَّا لم يتكلم به السلفُ، ولم يرِدْ في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ ذكر هذا اللفظ لا نفياً ولا إثباتاً، وهكذا أهل السُّنَّة لم يتكلموا في ربِّ العالمين بمثل هذا، فلَم يقولوا: إنَّ الله جِسْمٌ، ولا إنَّ الله تعالى ليس بجسمٍ، ولا يرتضون إطلاق هذا اللفظ في النفي ولا في الإثبات، وذلك لأمرين:

**أولاً**: أنّه لم يرِدْ وصفُ الله بهذا اللفظ لا نفياً ولا إثباتاً، وهم يقِفون مع النصوص.

**ثانياً**: أن لفظ « الجسم » لفظٌ مُجْمَلٌ يحتمل معاني كثيرة، منها ما هو حقٌّ يمكن إضافته إلى الله - عز وجل -، ومنها ما هو باطلٌ لا تجوز إضافته إلى الله - عز وجل -.

فالجسم له معنى لغوي، وهو الجسد والبدن، كما يقولون: الجسم والروح، قال تعالى عن طالوت: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وله أيضاً معانٍ اصطلاحيَّةٌ عند المتكلِّمين، منها: الموجود، والقائم بنفسه، والمركَّب من الجواهر المفرَدة.

وعلى هذا فلفظ (الجسم) لفظٌ مجمَلٌ؛ ولهذا قال أهل السُّنَّة إنّ مَن أضاف هذا اللفظ إلى الله - عز وجل - نافياً أو مُثْبِتاً، يقال له: ماذا تريد بلفظ الجسم؟ فإنْ أراد حقّاً قُبِلَ، وإنْ أراد باطلاً رُدّ، وإنْ أراد حقّاً وباطلاً وُقِف اللفظُ وفُسِّر، وأُثْبِت ما يجبُ إثباتُه ونُفِيَ ما يجبُ نَفيُه.

إذاً نحن لا نُطلِق هذا اللفظ، ولا يجُوز أن نقول: إنَّ الله جسمٌ، ولا أنّه ليس بجسمٍ، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في هذا اللفظ وأمثاله من الألفاظ المبتَدَعَة.

وأمَّا طوائف المتكلمين فجمِهورهم كالجهمية والمعتزلة بل والأشاعرة

(١) شرح القصيدة الدالية لعبد الرحمن البرَّاك ص ٥٦.

أيضاً، كلُّهم ينفون أنْ يكُون الله جسماً، فكلُّهم يُطلِقون هذا اللفظ، والناظم على هذا المسلك.

وعند المعتزلة أن جميعَ الصفات تستلزِم الجسمية؛ ولذلك ينفُون جميعَ الصفات؛ لأنّه لو قامتْ به الصِّفات لَكان جسماً.

وأمَّا الأشاعرة فعندهم تفصيل في ذلك، فهُم يقولون: إنّ بعض الصفات تستلزم الجسمية، وبعضها لا يستلزم ذلك، فالصفات التي ينفونها تستلزم التجسيم عندهم، وأمَّا الصفات التي يُثبِتونها فلا تستلزم التجسيم، وهذا مِن التناقض الذي يقُوم عليه مذهبُهم، فإنّ مذهب الأشاعرة قائمٌ على التناقُض والتذبذُب والتلفيق.

ويقابل هؤلاء كلهم الكَرَّامِيَّة، فإنهم يُثبِتُون لفظ الجسم لله - عزَّ وجلَّ -، ويقولون: «إنَّ اللهُ جِسْمٌ»، وكلُّهم - النافي والمُثْبِت - مُبتَدِعٌ، فقول الناظم - رحمه الله وعفا عنَّا وعنه -: «قلتُ: المُجَسِّمُ عِنْدَنَا كَالمُلْحِدِ» لا ندري ماذا تحته، هل يعني بـ «المُجَسِّم» مَن يُطلق هذا اللفظ على الله ويقول: «إنّ الله جِسْمٌ» كالكَرَّامِيَّة، أو يعني به مَن يصِفُ الله - عز وجلَّ - بصفاتٍ هو يرى أن إثباتها تجسيمٌ؟

**فمثلاً الجهمية والمعتزلة** يَعُدُّونَ الأشاعرة مُجَسِّمَة؛ لإثباتهم بعض الصفات، والأشاعرةُ يَعُدُّونَ أهلَ السُّنَّةِ مُجَسِّمَة؛ لأنّهم يُثبِتون ما ينفونه من الصفات.

**فعند الأشاعرة** أنَّ من يُثْبِتُ الوجه، أو اليدين، أو القَدَمين، أو يُثْبِتُ مثلاً النزول، أو المَجيء، أو ما أشبه ذلك من الصفات التي ينفونها، يعتبرونه مُجَسِّمٌ.

انتهى من شرح القصيدة الدالية لعبد الرحمن البرَّاك ص ٥٦.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: والجواب على إطلاق هذه الألفاظ المُجمَلة على الله، يكُون بأن يستفصل السائل، ويقول له: ماذا تريد بهذه الألفاظ المُجمَلة؟ فإنْ أراد بها حقّاً وباطلاً قبِل الحق، وردَّ الباطل.

فلفظ الجسم فيه إجمال؛ قد يُراد به المركّب الذي كانت أجزاؤه مفرَّقة فجُمعتْ، أو ما يقبل التفريق والانفصال، أو المُركّب مِن مادَّة وصورة، أو المُركّب من الأجزاء المُفرَدة، التي تسمَّى الجواهر الفردة، والله تعالى منزَّه عن ذلك كله.

وقد يُراد بالجسم ما يشار إليه، أو ما يرى، أو ما تقوم به الصفات، والله يُرى في الآخرة، وتقوم به الصفات، ويشير إليه الناسُ عند الدعاء بأيديهم، وقلوبهم، ووجوههم، وأعينهم. فإنْ أراد بقوله (ليس بجسم) هذا المعنى قيل له هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ، معنى ثابت بصحيح المنقول، وصريح المعقول، وأنت لم تقم دليلاً على نفيه.

وأمَّا اللفظ فبدعة نفياً وإثباتاً، فليس في الكتاب ولا السنة، ولا قولُ أحدٍ مِن سلف الأمة وأئمَّتها، إطلاق لفظ الجسم في صفات الله تعالى، لا نفياً، ولا إثباتاً[1].

## الأبعاض[2]

**الأبعاض: أو الأعضاء، أو الأركان، أو الجوارح:**

وهذه مِن الكلمات المُجمَلة التي تُطلَق وتحتمل حقّاً وباطلاً؛ فإليك نبذة في معانيها، ومقصود أهل التعطيل من إطلاقها، وجواب أهل السُّنة على تلك الدعوى.

**معاني هذه الكلمات:** معاني هذه الكلمات متقاربة مِن بعض.

فالأبعاض: جمعٌ لكلمة بعض، يقال: بعض الشيء أيْ جُزأه، وبعَّضْتُ كذا أي جعلتُه أبعاضاً. والأركان: جمع رُكن، ورُكْن الشيء قوامه، وجانبه القوي الذي يتمُّ به، ويسكن إليه[3].

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية ١/٤٩٦، ٥٠٣ - ٥٢٣، ٥٥٠، منهاج السنة النبوية ٢/ ١٣٤، شرح الأصفهانية ص٣٧، الدرء ١/٢٣٨، ٦/١٣١، ١٠/٢٥٨ - ٢٥٩، ٣٠٧- ٣١١، مجموع الفتاوى ٥/٢١٥، ٤٢١.

(٢) مصطلحات في كتب العقائد ص ٦٤.

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٥٠ و٨٨ و٩٠ و٢٠٨ والتعريفات ص٧٨ و١١٧.

والأجزاء: جمع جزء، والجُزء ما يتركَّب الشيءُ عنه وعن غيره، وجزء الشيء ما تقُوم به جملتُه كأجزاء السفينة، وأجزاء البيت.

والجوارح: مفردها الجارحة، وتسمَّى الصائدة من الكلاب والفهود والطيور جارحة؛ إمَّا لأنّها تجرح، وإمَّا لأنها تكسب.

وسُمِّيت الأعضاء الكاسبة جوارح؛ تشبيهاً بها لأحد هذين.

ويشبه هذه الألفاظ لفظ الأعضاء، والأدوات، ونحوها.

**مقصود أهل التعطيل من إطلاقها:**

مقصودهم نفي بعض الصفات الذاتية الثابتة لله بالأدلة القطعية كاليد، والوجه، والساق، والقدم، والعين.

ما الذي دعاهم إلى نفيها؟ الذي دعاهم إلى نفي تلك الصفات هو اعتقادهم أنّها بالنسبة للمخلوق أبعاض، وأعضاء، وأركان، وأجزاء، وجوارح، وأدوات، ونحو ذلك؛ فيرَوْن بزعمهم أن إثبات تلك الصفات لله يقتضي التمثيل والتجسيم؛ فوجب عندهم نفيُها فِراراً مِن ذلك.

وقد لجأوا إلى تلك الألفاظ المُجمَلة؛ لأجْلِ أنْ يرُوج كلامُهم، ويلقى القبول.

**جواب أهل السنة:**

أهل السنة يقولون: إنّ هذه الصفات وإنْ كانت تُعَدُّ في حق المخلوق أبعاضاً أو أعضاءً وجوارح ونحو ذلك، لكنَّها تُعَدُّ في حق الله صفات أثبتها لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ.

فلا نخُوض فيها بآرائنا وأهوائنا، بل نؤمِن بها ونُمرُّها كما جاءت، ونفوِّض كُنْهَها وحقيقتها إلى الله - عزَّ وجلَّ - لعدم معرفتنا لحقيقة الذات؛ لأنَّ حقيقة معرفة الصفة متوقِّفة على معرفة حقيقة الذات كما لا يخفى، وهذه الصفات أعني اليد، والساق ونحوها، وكثير مِن صفات الله قد تشترك مع صفات خلقه في اللفظ، وفي المعنى العامِّ المُطلَق قبل أنْ تُضاف.

وبمجرَّد إضافتها تختصُّ صفات الخالق بالخالق، وصفات المخلوق بالمخلوق؛ فصفاتُ الخالق تلِيق بجلاله، وعظمته، ورُبوبيته، وقيوميته. وصفات المخلوق تَلِيق بحُدوثه، وضعفه، ومخلوقيته.

وبناءً على ذلك يُقال لِمَن يُطلِق تلك الألفاظ المُجمَلة السالفة: إنْ أردتَ أن تنفي عن الله - عزَّ وجلَّ - أنْ يكُون جسماً، وجُثَّة، وأعضاءً، ونحو ذلك فكلامك صحيح، ونفيك في محلِّه.

وإنْ أردتَ بذلك نفي الصفات الثابتة له والتي ظننتَ أن إثباتها يقتضي التجسيم، ونحو ذلك من اللوازم الباطلة، فإنّ قولك باطل، ونفْيَك في غير محله. هذا بالنسبة للمعنى.

**أمَّا بالنسبة للفظ** فيجب ألا تعْدِل عن الألفاظ الشرعية في النفي أو الإثبات؛ لسلامتها من الاحتمالات الفاسدة.

**يقول شارح الطحاوية - رحمه الله -:** "ولكن لا يقال لهذه الصفات إنها أعضاء، أو جوارح، أو أدوات، أو أركان؛ لأنَّ الرُّكن جُزء الماهية، والله تعالى هو الأحد، الصمد، لا يتجزَّأ، سبحانه وتعالى، والأعضاء فيها معنى التفريق والتعضية، تعالى الله عن ذلك، ومِن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: ٩١]. والجوارح فيها معنى الاكتساب والانتفاع؛ وكذلك الأدوات هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المنفعة ودفع المضرَّة. وكل هذه المعاني منتفية عن الله تعالى، ولهذا لم يرِدْ ذِكرُها في صفات الله تعالى فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني، سالِمة مِن الاحتمالات الفاسدة؛ فكذلك يجِبُ أن لا يُعدَل عن الألفاظ الشرعية نفْياً ولا إثباتاً؛ لئلّا يُثبت معنىً فاسداً، وأن ينفى معنى صحيح. وكلّ هذه الألفاظ المُجمَلة عُرضةٌ للمُحِقّ والمُبطِل"[١].

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٢٠ - ٢٢١.

## الأغـــــراض[1]

هذا أيضاً من إطلاقات المتكلمين، وإليك بعض التفصيل في هذا اللفظ:

**الأغراض في اللغة:** جمع غرض، والغرض هو الهدف الذي يُرمى فيه، أو هو الهدف الذي يُنصب فيُرمى فيه.

والغرض يُطلَق في اللغة أيضاً على الحاجة، والبغية، والقصد.

**الغرض في اصطلاح علماء الكلام**: قيل: هو ما لأجْله يصدُر الفعل من الفاعل.

**وقال الجلال الدواني**: "الغرض هو الأمر الباعث للفاعل على الفعل، وهو المحرِّك الأول، وبه يصير الفاعل فاعلاً"[2].

وبذلك نرى توافُق المعنى اللغوي والاصطلاحي للغرض، وأنّه غاية الفاعل مِن فعله، وهو الباعث له على فِعله.

**ماذا يريد أهل الكلام بهذه اللفظة؟** يريدون إبطال الحكمة في أفعال الله - عز وجل - وشرعه.

**حُجَّتهم في ذلك:**

يقول المتكلمون - وعلىٰ وجه الخصوص الأشاعرة -: إننا ننزِّه الله عن الأغراض، فلا يكُون له غرض فيما شرَّعه أو خلقه؛ فأبطلوا الحكمة من ذلك، وقرَّروا أن الله لم يشرِّع إلا لمجرَّد مشيئته فحَسْب؛ فإذا شاء تحريم شيء حرَّمه، أو شاء إيجابه أوجبه.

**وقالوا: لو قرَّرنا أن له حكمة فيما شرَّعه لوقعنا في محذورين:**

**الأول:** أنّه إذا كان لله غرض فإنّه محتاج إلى ذلك الغرض؛ ليعُود عليه من ذلك منفعة، والله منزَّه عن ذلك.

---

(١) مصطلحات في كتب العقائد ٦٧.

(٢) شرح العقائد العضدية للجلال الدواني ٢/ ٢٠٤.

**والثاني**: أننا إذا علّلنا الأحكام أيْ أثبتنا الحِكمة والعِلّة لزِم أنْ نُوجِب على الله ما تقتضيه الحكمة؛ لأنّ الحُكم يدُور مع عِلّته؛ فنقع فيما وقع فيه المعتزلة من إيجاب الصلاح والأصلح على الله؛ لأنّ الغرض عند المعتزلة بمعنى الغاية التي فَعَل لها، وهُم يوجبون أنْ يكُون فِعلُه معللاً بالأغراض.

**الرد عليهم:**

١ - أن هذا اللفظ الأغراض أو الغرض بِدْعِي لم يرِد في حق الله لا في الكتاب ولا في السنّة، ولا أطلقه أحدٌ مِن أئمَّة الإسلام وأتباعهم؛ لأنّ هذه الكلمة قد تُوهِم النقص، ونفيُها قد يُفهَم منه نفيُ الحِكمة؛ فلا بدَّ إذاً من التفصيل، والأولى أن يعبَّر بلفظ: الحكمة، والرحمة، والإرادة، ونحو ذلك ممَّا ورد به النصُّ.

٢ - أن الغرض الذي ينزَّه الله عنه ما كان لدفع ضرر، أو جلب مصلحة له؛ فالله سُبحانه لم يَخْلُقْ ولم يُشَرِّعْ لأنّ مصلحة الخلق والأمر تعُود إليه، وإنّما ذلك لمصلحة الخلق. ولا ريب أن ذلك كمال مَحْض، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٧٦]. وقال: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ [الزُمَر: ٧].

وفي الحديث القدسي يقول الله - عز وجل -: "يا عبادي إنّكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضرِّي فتضُرُّوني".

وهذا أمر مستقر في الفطر.

٣- أن إيجاب حُصول الأشياء على الله متى وجدت الحكمة حقٌّ صحيح.

لكِنَّه مخالف لِما يراه المعتزلة مِن جهة أن الله - عزَّ وجلَّ - هو الذي أوجب هذا على نفسه، ولم يوجِبْه عليه أحد، كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وكما قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وكما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»[١]. فهذا حقٌّ أوجبه الله على نفسه، ولله أن يُوجِب على نفسه ما يشاء.

ثم إنّ مقياس الصلاح والأصلح ليس راجعاً إلى عقول البشر، ومقاييسهم، بل إنّ ذلك راجعٌ إلى ما تقتضيه حكمة الله تعالى، فقد تكُون على خِلاف ما يراه الخلقُ بادئ الرأي في عقولهم القاصرة؛ فانقطاعُ المطر قد يبدو لكثيرٍ من الناس أنّه ليس الأصلح، بينما قد يكُون هو الأصلح لكنَّه مُراد لغيره؛ لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١].

وكذلك استدراج الكفار بالنعم، وابتلاء المسلمين بالمصائب كلٌّ ذلك يحمل في طيَّاته ضروباً من الحِكم التي لا تحيط عقول البشر إلا بأقل القليل منها.

بل إنّ خلق إبليس، وتقدير المعاصي، وتقدير الآلام يتضمَّن حِكماً تبهر العقول، وتُبين عن عظيم حِكمة أحكم الحاكمين. وليس هذا مجالَ البسط لتلك الحِكم.

---

(١) البخاري ٧٣٧٣.

## الباب الخامس: ذِكْر أسماء الله تعالى ومعانيها

سوف نتعرَّض في هذا الباب إلى ذِكْر أسماء الله الحُسنى المُطلَقة، وذِكر مَن ذكرها ممَّن اعتنوا بجمع الأسماء الحُسنى، وشرح هذه الأسماء لكي يتعبَّد بها المسلم الذي يريد تحقيق معنى الإحصاء الوارد في الحديث الشريف: عَن أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلا وَاحِداً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ". [متفق عليه]، والذي سبق الكلام عليه، والكلام على معاني الإحصاء.

وقد قمتُ بذِكر الأسماء الحُسنى المُطلَقة، وذِكر مَن ذكرها مِن أهل العلم، واعتمدتُ في ذلك على جمع الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي، مع إضافة تعليقات بعض العلماء المعاصِرين الذين ألّفوا في هذا الباب، وقمتُ بذِكر الأدلة على كلٍّ اسم من القرآن وصحيح السنّة، وشرح هذه الأسماء بما يوضِّح المعنى ودون إطالة.

وعند تتبُّع حَصْر العلماء للأسماء الحُسنى المُطلقة وغير مشتقّة مِن الأفعال وجدتُ أن معظمهم يتوقّف في حصر الأسماء على تسعة وتسعين اسماً، وربما ذكر قبل حصر الأسماء أنّها أكثر من ذلك، وغير محصورة بعدد مُعيَّن، وينكر على غيره بعض الأسماء الأخرى، بعِلّة أنّها أتت في هذا الموضع صفة أو مقيدة، وليست اسماً.

مع أن الأمر واسع في ذلك. ومِن هذه الأسماء (المسعِّر، الطيب، الهادي، المحسن، القابض، الباسط....) وغيرها.

فعزمتُ أنْ أجمع الأسماء التي اتفقوا عليها، والتي اختلفوا فيها، مع ذِكْر كلِّ مَن قال بها، وإثبات الاختلاف بينهم.

**قال الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي[1]:**

ومن خلال استقراء أدلّة الأسماء التي جُمِعَت مِن قِبل العلماء فإنّه يُمكِن تصنيف تلك الأسماء على النّحو التّالي:

١ - أسماء وردت بصورة الاسم إمَّا في القرآن والسنة معًا، أو في القرآن فقط، أو في السُّنَّة فقط.

٢ - أسماءٌ لم تَرِدْ بصورة الاسم، وإنّما وردتْ بالإضافة أو الاشتقاق، وبعضها قد يُؤخَذ من النُّصوص بضربٍ من التَّكلُّف.

٣ - أسماءٌ لا يصِحُّ أنْ تُطلَق في باب الأسماء، ولا يصِحُّ إيرادُها في هذا الباب، وإنْ كانت قد ترجِع إمَّا إلى باب الصِّفات أو باب الإخبار.

وسأعرِض أولاً نماذج لجمع العلماء لتلك الأسماء، ثمَّ أسرُد الأسماء الَّتي وردت بصورة الاسم، وذلك حسب عِلمي القاصر، ولا أدَّعي في هذا المقام أنّي استقصيتُ النُّصوص، ثم أسرُد الأسماء التي لم ترِد بصورة الاسم، وإنّما وردت بالإضافة، أو أُخِذَت بالاشتقاق، وفي بعضها نظر، وقد اخترتُ ثمانية عشر جمعًا لعلماء مِن عصورٍ مختلفةٍ، ورتَّبت ذلك ترتيبًا زمنيًّا على النّحو التالي:

١ - جمع جعفر الصّادق (٨٥ - ١٤٨ هـ)، وقد ذُكِرَ ذلك الجمعُ في فتح الباري (١١/ ٢١٧).

٢ - جمع لأبي زيد اللغويِّ، أقرَّه عليه سُفيان بن عُيينة (١٥٧ - ١٩٨ هـ)، وقد ذُكِرَ ذلك الجمعُ في فتح الباري (١١/ ٢١٧، ٢١٨).

٣ - جمعٌ لأبي سليمان حمد بن محمد الخطّابيّ (٣١٩ - ٣٨٨ هـ)، أورده في كتابه (شأن الدُّعاء).

٤ - جمع للحافظ محمد بن إسحاق بن مَنْدَه (٣١٥ - ٣٩٥ هـ)، أورده في الجزء الثاني من كتابه (التَّوحيد).

---

(١) (معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحُسنى ص ١١٨).

٥ - جمع لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (٣٣٨ - ٤٠٣)، أورده في كتابه المنهاج في شُعب الإيمان (١/١٨٨، ١٥٩). ووافقه على ذلك أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) في كتابه الأسماء والصِّفات (ص ٢٣ - ١١٨).

٦ - جمع لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) أورده في كتابه المُحلّى (٨/ ٣١).

٧ - جمع لقوام السُّنَّة إسماعيل بن محمَّد بن الفضل الأصبهانيّ (٤٥٧ - ٥٣٥ هـ)، أورده في كتابه الحُجَّة في بيان المحجَّة (١/ ١١٤ - ١١٦) علمًا بأنّه لم يقصد بذِكْره للأسماء جمع تلك الأسماء على سبيل الاستقصاء.

٨ - جمع لأبي بكر محمّد بن عبد الله القرطبي المشهور بابن العربي المالكي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ)، أورده في كتابه أحكام القرآن (٢/٨٥٨، ٨١٥).

٩ - جمع لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي المُفسِّر (... - ٦٧١ هـ) في كتابه (الأسنى في شرح الأسماء الحُسنى)، مع العلم أن الكتاب مخطوطٌ وهو ناقصٌ، وقد أكملتُ النّقص من كتاب تلخيص الحبير لابن حجر كما عزاه إلى القُرطبيّ.

١٠ - جمع لأبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر الدِّمشقي المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة المتوفى سنة ٧٥١ هـ، وقد اسخلصتُ هذا الجمع من نونيَّته المسمَّاة (الكافية الشَّافية في الانتصار للفرقة النّاجية)، وكذا مِن كتاب (مدارج السّالكين)، وكتاب (بدائع الفوائد).

١١ - جمع لمحمد بن المُرتضى اليماني، المعروف بابن الوزير المتوفّى سنة ٨٤٠ هـ في كتابه (إيثار الحقِّ على الخلق) ص ١٧١ - ١٧٢.

١٢ - جمع لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) في كتابه فتح الباري (١١ / ٢١٩).

١٣ - جمعٌ لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ في كتابه تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان (٦/ ٢٩٨).

١٤ - جمع لمحمد بن صالح بن عُثيمين، وهو من العلماء المعاصرين، في كتابه القواعد المُثلَى.

١٥ - جمع لسعيد بن عليّ القحطانيّ، وهو مِن طلبةِ العلم المعاصرين، في كتابه شرح الأسماء الحُسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة.

١٦ - جمع لمحمَّد بن حمد الحمود، وهو مِن طلبة العلم المُعاصِرين، في كتابه المنهج الأسمَى في شرح أسماء الله الحُسنى.

١٧ - جمع لأحمد بن عبده الشّرباصيّ - من مشايخ مصر - في كتابه موسوعةُ الأسماء الحُسنى.

١٨ - جمع لنور الحسن خان ابن الشَّيخ محمَّد صديق حسن خان - من مشايخ الهند - في كتابه الجوائز والصِّلات من جمع الأسامي والصِّفات.

**طرق حديث (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا):**

قال السُيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

" أخرج البُخَارِيّ وَمُسلم وَأحمد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن ماجة وَابْن خُزَيْمَة وَأَبُو عوَانَة وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم وَابْن حبَان وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو عبد الله ابن مَنْدَه فِي التَّوْحِيد وَابْن مرْدَوَيْه وَأَبُو نعيم وَالْبَيْهَقِيّ فِي كتاب الْأَسْمَاء وَالصِّفَات عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: "إِنّ لله تِسْعَة وَتِسْعين اسْماً مائَة إِلَّا وَاحِدًا مَن أحصاها دخل الْجنَّة، إِنَّه وتر يحب الْوتر "[1].

**ألفاظ الحديث بدون ذِكر الأسماء:**

١ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ "[2].

---

(١) الدرّ المنثور في التأويل بالمأثور ٣ / ٦١٣.

(٢) أخرجه مسلم ٦/٢٦٧٧، وأحمد ٧٥٠٢. قال شُعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، و(الدعاء) للطبراني ١٠٦، ١٠٩، و(التوحيد) لابن منده ١٥٦.

٢ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "[1].

٣ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "[2].

٤ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ "[3].

٥ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "[4].

**طرق الحديث بذِكْر الأسماء:**

**رواية سنن ابن ماجة (٣٨٦١):**

"حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ الْأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، إِنَّهُ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهِيَ: اللَّهُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْمَلِكُ، الْحَقُّ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ،

---

(١) أخرجه البخاري ٢٧٣٦، ٧٣٩٢، وأحمد ٧٦٢٣. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه ابن ماجة ٣٨٦٠، والترمذي ٣٥٠٦. قال الألباني: حسن صحيح. وأخرجه ابن حبان ٨٠٦. قال الألباني: صحيح. وقال الأرناؤوط: صحيح على شرط مسلم، وانظر (الدعاء) للطبراني ١٠٦، و(التوحيد) لابن منده ١٥٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٥٠٨. قال الألباني: حسن صحيح، وانظر (الدعاء) للطبراني ١٠٨.

(٣) أخرجه مسلم ٥٦، ٢٦٧٧.

(٤) أخرجه أحمد ١٠٤٨١، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الرَّحْمَٰنُ، الرَّحِيمُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْعَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْبَارُّ، الْمُتْعَالِ، الْجَلِيلُ، الْجَمِيلُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْقَادِرُ، الْقَاهِرُ، الْعَلِيُّ، الْحَكِيمُ، الْقَرِيبُ، الْمُجِيبُ، الْغَنِيُّ، الْوَهَّابُ، الْوَدُودُ، الشَّكُورُ، الْمَاجِدُ، الْوَاجِدُ، الْوَالِي، الرَّاشِدُ، الْعَفُوُّ، الْغَفُورُ، الْحَلِيمُ، الْكَرِيمُ، التَّوَّابُ، الرَّبُّ، الْمَجِيدُ، الْوَلِيُّ، الشَّهِيدُ، الْمُبِينُ، الْبُرْهَانُ، الرَّءُوفُ، الرَّحِيمُ، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، الْقَوِيُّ، الشَّدِيدُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، الْبَاقِي، الْوَاقِي، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، الْمُقْسِطُ، الرَّزَّاقُ، ذُو الْقُوَّةِ، الْمَتِينُ، الْقَائِمُ، الدَّائِمُ، الْحَافِظُ، الْوَكِيلُ، الْفَاطِرُ، السَّامِعُ، الْمُعْطِي، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْمَانِعُ، الْجَامِعُ، الْهَادِي، الْكَافِي، الْأَبَدُ، الْعَالِمُ، الصَّادِقُ، النُّورُ، الْمُنِيرُ، التَّامُّ، الْقَدِيمُ، الْوِتْرُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

قَالَ زُهَيْرٌ: فَبَلَغَنَا مِن غَيْرِ وَاحِدٍ مِن أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ أَوَّلَهَا يُفْتَحُ بِقَوْلِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»[1].

**رواية سنن الترمذي (٣٥٠٧):**

" حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِئَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الرَّحْمَٰنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ،

---

(١) قال الألباني: صحيح - دون عدِّ الأسماء، المشكاة أيضا (٢٢٨٨/ التحقيق الثاني).

الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ"[1].

**رواية صحيح ابن حبَّان (٨٠٨):**

"أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ فَيَّاضٍ بِدِمَشْقَ وَاللَّفْظُ لِلْحَسَنِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ،

---

(١) قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي: " ضعيف - بسرد الأسماء - ". المصدر نفسه هو المشكاة ٢٢٨٨، التحقيق الثاني، ضعيف الجامع الصغير ١٩٤٥.

اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْمُجِيبُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْمُتَعَالِ، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْمَانِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْجَامِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ "(١).

**رواية مستدرك الحاكم (٤٢):**

"حَدَّثَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنِ حَمْدَانَ الْجَلَّابُ بِهَمْدَانَ، ثنا الْأَمِيرُ أَبُو الْهَيْثَمِ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ بِهَمْدَانَ، ثنا أَبُو أَسَدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْقَطَوَنِيُّ، حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا : ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سُفْيَانَ النَّسَائِيُّ، ثنا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ التَّرْجُمَانِ، ثنا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَهِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اللَّهُ، الرَّحْمٰنُ، الرَّحِيمُ، الْإِلَهُ، الرَّبُّ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ،

(١) قال الألباني في التعليقات الحِسان: صحيح دون سرد الأسماء - (المشكاة ٢٢٨٨)، التحقيق الثاني.

تعليق شعيب الأرناؤوط: رجاله ثقات، صفوان بن صالح والوليد بن مسلم كِلاهُما صرَّح بالتحديث إلا أنّه أُعِلّ بالاضطراب، واحتمال أن يكُون التعيين مُدرَجاً مِن بعض الرُّواة، وبالوقف.

الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْحَلِيمُ، الْعَلِيمُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاسِعُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَنَّانُ، الْمَنَّانُ، الْبَدِيعُ، الْوَدُودُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْمَجِيدُ، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، النُّورُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْغَفَّارُ، الْوَهَّابُ، الْقَادِرُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الْكَافِي، الْبَاقِي، الْوَكِيلُ، الْمَجِيدُ، الْمُغِيثُ، الدَّائِمُ، الْمُتَعَالِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمَوْلَى، النَّصِيرُ، الْحَقُّ، الْمُبِينُ، الْبَاعِثُ، الْمُجِيبُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْجَمِيلُ، الصَّادِقُ، الْحَفِيظُ، الْكَبِيرُ، الْقَرِيبُ، الرَّقِيبُ، الْفَتَّاحُ، التَّوَّابُ، الْقَدِيمُ، الْوِتْرُ، الْفَاطِرُ، الرَّزَّاقُ، الْعَلَّامُ، الْعَلِيُّ، الْعَظِيمُ، الْغَنِيُّ، الْمَلِيكُ، الْمُقْتَدِرُ، الْأَكْرَمُ، الرَّؤُوفُ، الْمُدَبِّرُ، الْمَالِكُ، الْقَدِيرُ، الْهَادِي، الشَّاكِرُ، الرَّفِيعُ، الشَّهِيدُ، الْوَاحِدُ، ذُو الطَّوْلِ، ذُو الْمَعَارِجِ، ذُو الْفَضْلِ، الْخَلَّاقُ، الْكَفِيلُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ "(١).

**رواية البيهقي في السنن الكبرى (١٩٨١٧):**

"أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْبَشِيرِيُّ، أنبأ عَلِيُّ ابْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ الْخُزَاعِيُّ، أنبأ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَفَاضِ الْفِرْيَابِيُّ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الدِّمَشْقِيُّ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَٰنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ،

---

(١) قال الشيخ الألباني: (ضعيف)، انظر حديث رقم: ١٩٤٥ و١٩٤٦ في ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير. وقال السيوطي: رواه الحاكم في المستدرك، وأبو الشيخ في التفسير، وابن مردويه في التفسير، وأبو نُعيم في الأسماء الحُسنى عن أبي هريرة.

الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْتَدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ "(١).

**أقوال العلماء في أحاديث سرد الأسماء:**

**قال الإمامُ الترمذي (حديث رقم ٣٥٠٧):**

"وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا نَعْلَمُ فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيثِ. وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ هَذَا الحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ فِيهِ الأَسْمَاءَ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ".

**وقد ضعَّف الشيخُ الألبانيُّ الأحاديث التي جاء فيها سَرْد الأسماء الحُسنى وهي:**

١ - رواية ابن ماجة عن أبي هريرة، وانظر الحديث ١٩٤٣ في ضعيف الجامع الصغير وزيادته.

---

(١) قال الشيخ الألباني: (ضعيف)، انظر حديث رقم ١٩٤٥ في ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير.

٢ - رواية الترمذي وابن حبَّان والحاكم والبيهقي عن أبي هُريرة، وانظر الحديث ١٩٤٥ في ضعيف الجامع الصغير وزيادته.

٣ - رواية الحاكم وأبي الشيخ في (التفسير) وابن مردويه في (التفسير) وأبي نعيم فِي (الْأَسْمَاء الْحُسنى) عَن أبي هُرَيْرَة، وانظر الحديث ١٩٤٦ في ضعيف الجامع الصغير وزيادته.

- **وقال الشيخُ الألباني**: "إنّ لله تسعة وتسعين اسما، مائة غير واحد، ما مِن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجب له الجنة، إنه وتر يحب الوتر: هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، السلام... إلى قوله: الرشيد الصبور " ضعيف.

أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٨٠ من طريق أبي العباس القاسم بن القاسم السياري: حدثنا أحمد بن عباد بن سلم - وكان من الزُّهَّاد -، حدثنا محمد بن عبيدة النافقاني، حدثنا عبد الله بن عبيدة العامري، حدثنا سورة بن شداد الزاهد، عن سفيان الثوري، عن إبراهيم بن أدهم، عن موسى بن يزيد، عن أويس القرني، عن علي بن أبي طالب مرفوعاً، وقال في آخره:

"مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة، حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه. وحديث الثوري عن إبراهيم فيه نظر، لا صحة له".

قلت: وموسى بن يزيد لم أعرفه. ومِثله سورة الزاهد وعبد الله العامري وأحمد بن عباد بن سلم، وأمَّا محمد بن عبيدة النافقاني فقال أبو نصر بن ماكولا: "صاحب مناكير". فهذا الحديث من منكراته.

قلتُ: وحديث الأعرج الذي أشار إليه أبو نُعَيم، والمتَّفَق عليه ليس فيه "ما من عبد... " إلخ، ولا فيه سَرْد الأسماء، وإنّما جاءت الأسماء في بعض الطرق الواهية كما بيَّنتُه في تخريج المشكاة ٢٢٨٨. اهـ [١].

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم ٢٥٦٣.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** : "تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه "[١].

وقال أيضاً : "أَنَّ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا لَمْ يَرِدْ فِي تَعْيِينِهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَن - النَّبِيِّ ﷺ -. وَأَشْهَرُ مَا عِنْدَ النَّاسِ فِيهَا حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ الَّذِي رَوَاهُ الْوَلِيدُ ابْنُ مُسْلِمٍ عَن شُعَيْبٍ عَن أَبِي حَمْزَةَ، وَحُفَّاظُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا جَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَن شُيُوخِهِ مِن أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَفِيهَا حَدِيثٌ ثَانٍ أَضْعَفُ مِن هَذَا، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَة. وَقَدْ رُوِيَ فِي عَدَدِهَا غَيْرُ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِن جَمْعِ بَعْضِ السَّلَفِ"[٢].

**وقال القاضي أبو بكر بن العربي**: "هَذِه الْأَسْمَاء رُويت مَعْدُودَة فِي الحَدِيث نَفسه عَن أبي هُرَيْرَة من طَرِيق ابْن سِيرِين بِزِيَادَة وَنقص. رَوَاهُ عَنهُ أَيُّوب وَهِشَام، رَوَاهُ عَنْهُمَا عبد الْعَزِيز بن الْحصين، وَلَيْسَ بِالْقَوِيّ عِنْد أهل الحَدِيث، وَشُعَيْب بن أبي حَمْزَة - وَإِن كَانَ عِنْدهم مَأْمُوناً - لَكِن لَا يعلم هَل تَفْسِير هَذِه الْأَسْمَاء فِي الحَدِيث هَل هِيَ من قَول الرَّاوِي أَو من قَول رَسُول الله ﷺ والظاهر أَنَّهَا من قَول الرَّاوِي؛ لوَجْهَيْنِ:

**أَحدهمَا**: أَن أَصْحَاب الحَدِيث لم يذكُروها.

**وَالثَّانِي**: أَنّ فِيهَا تَفْسِيرا بِزِيَادَة ونقصان، وَذَلِكَ لَا يَلِيق بالمَرْتبة الْعُليا النَّبَوِيَّة[٣].

**وقال الشيخ مشهور بن حسن آل سَلْمان في فتاويه: حديث (إنّ لله تسعة وتسعين اسماً)**:

" هذا الحديث وارد عن جمع من أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يثبُت إلّا

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٨٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٢.

(٣) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ٩/ ٤٨٢، ابن الملقّن ط/ دار الهجرة للنشر والتوزيع.

مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج ذلك الشيخان إماما الدنيا محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري. وقد ورد أيضاً عن علي وسلمان وابن عباس وابن عمر رضي الله عن الجميع، أخرج ذلك أبو نُعيم في جزئه الخاص في التسع والتسعين اسم من أسماء الله تعالى، ولكن أسانيد ذلك ضعيفة، فهذا حديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ولم يثبُتْ إلا عنه.

وقد ادَّعى ابن عطية الأندلسي في تفسيره (المحرَّر الوجيز) أنّه قد تواتر عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وليس الأمر كذلك عند التحقيق، فقد رواه ثلاثة عشر نفساً عن أبي هريرة، ست أو سبع منها ضعيفة، والباقي آحاد غريبة، فالحديث ثابتٌ صحيحٌ، وليس بمتواتر، وأمَّا سَرْد الأسماء فقد وقع عند الترمذي وفيه إدراج، ولم يثبُت عن رسول الله ﷺ ". انتهى[١].

**وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي:** "حديث (لله تسعة وتسعون اسماً) أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا واحدة، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر)، وفي رواية: (مَن أحصاها دخل الجنة)، وهذا الحديثِ متَّفَقٌ على صِحَّته.

وقد وردت روايات أخرى للحديث بطُرُق أخرى مختلفة تزيد على الحديث السابق بذِكرِ أسماء من أسماء الله تعالى، والحديث ورد بثلاث طرق عند الترمذي وابن ماجه والحاكم، وهذه الطرق ضُعِّفت من جهة الإسناد، ومِن جهة المتن كما بيَّنه جمعٌ من العلماء، والمحقِّقين، وإليك أقوالهم. قال البيهقي - رحمه الله - في حديثه عن رواية عبد العزيز بن الحصين: يحتمل أن يكُون التفسير وقع من بعض الرواة، وكذلك في حديث الوليد بن مسلم.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:** قد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين - يعني روايتي الترمذي من طريق الوليد وابن

(١) فتوى للشيخ مشهور بن حسن، تمَّ نسخها من موقع الشيخ، السؤال الأول.

ماجه من طريق عبد الملك بن محمد - ليستا من كلام النبي ﷺ وإنّما كلٌّ منهما من كلام بعض السلف.

**وقال أيضاً**: أن التسعة والتسعين اسماً لم يرِدْ في تعيينها حديثٌ صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة.

وحُفَّاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة ممَّا جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه مِن أهل الحديث وفيها حديث ثان أضعف من هذا، رواه ابن ماجه، وقد رُوي في عددها غير هذين النوعين مِن جمع بعض السلف.

**وقال ابن كثير** (تفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف) - رحمه الله -: الذي عوّل عليه جماعة من الحُفَّاظ أن سَرْد الأسماء في هذا الحديث - أيْ حديث الوليد عند الترمذي - مُدرَج فيه، وإنّما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم، وعبد الملك بن محمد الصنعاني، عن زهير بن محمد أنّه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنّهم قالوا ذلك، أيْ أنّهم جمعوها من القرآن.

**وقال ابن حجر - رحمه الله -**: والتحقيق إنّ سَرْدَها إدراج مِن الرُّواة.

ونقل ابنُ حَجَر عن ابن عطية ـ رحمهما الله ـ قوله: حديث الترمذي ليس بالمتواتر، وبعض الأسماء التي فيه شذوذ، والله أعلم"[1] **انتهى ما نقله الشيخ عبد الرحمن السعدي.**

**وقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ لَهُ:** "لَا أَعرِفُ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ عُنِيَ بِطَلَبِ أَسْمَاءٍ وَجَمْعِهَا سِوَى رَجُلٍ مِن حُفَّاظِ الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ حَزْمٍ، فَإِنَّهُ قَالَ صَحَّ عِنْدِي قَرِيبٌ مِن ثَمَانِينَ اسْمًا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَالصِّحَاحُ مِنَ الْأَخْبَارِ، فَلْتُطْلَبِ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ.

قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَأَظُنُّهُ لَم يَبْلُغْهُ الْحَدِيثَ - يَعْنِي الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ - أَوْ بَلَغَهُ فَاسْتَضْعَفَ إِسْنَادَهُ.

(١) تفسير أسماء الله الحُسنى للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ١٦٢ - ١٦٣.

قُلْتُ: الثَّانِي هُوَ مُرَادُهُ فَإِنَّهُ ذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الْمُحَلَّى، ثُمَّ قَالَ: [وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي سَرْدِ الْأَسْمَاءِ ضَعِيفَةٌ لَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا أَصْلًا، وَجَمِيعُ مَا تَتَبَّعْتُهُ مِنَ الْقُرْآنِ ثَمَانِيَةٌ وَسِتُّونَ اسْمًا]، فَإِنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِ بِصُورَةِ الِاسْمِ لَا مَا يُؤْخَذُ مِنَ الِاشْتِقَاقِ كَالْبَاقِي مِن قَوْله تَعَالَى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وَلَا مَا وَرَدَ مُضَافًا كَالْبَدِيعِ مِن قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ "[1].

**قال ابن حزم:** "وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ فِي إِحْصَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، أَسْمَاءٌ مُضْطَرِبَةٌ، لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ أَصْلًا"[2].

**خلاصة القول:** أن حديث (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا) صحيح دون سَرْد الأسماء، وأنّ سَرْدها في الأحاديث مُدْرَج.

---

(١) فتح الباري ١١/٢١٧.

(٢) المُحلّى ٦٢٨٢.

## الأسماء التي ورد إطلاقها في النُّصوص، وأدلَّتها، ومَن ذكرها مِن أهل العلم، ومَن أسقطها، وما قيل في معانيها:

# حرف الألف

### ١ - الله

**ودليله**: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ [طه: ٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤﴾ [طه:١٤]. وقال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ [النمل: ٩]، وهذا الاسم ورد في القرآن (٢٦٣٥) مرَّة تقريبًا.

وقد أورده جميعُ مَن ذكر الأسماء الحُسنى بلا استثناء.

وقد استبعد بعضُ العلماء لفظ الجلالة (الله) مِن أسماء الله الحُسنى، لأنّ جميع الأسماء مُضافة إلى الله تعالى، ولا يصِحُّ إضافة الشيء إلى نفسه.

**قال الزجَّاج**: "وفي الناس مَن لا يعُدُّ اسم الله مِن هذه الجُملة، ويقول إنّ هذه الأسماء كلَّها مُضافة إلى الله فكيف يُعَدُّ هو منها، ومنهم مَن يفسِد هذا الرأي ويهجنه.... "[١].

**قال ابن عثيمين**: **الله**: لفظ الجلالة عَلَمٌ على الذات العلِيَّة لا يسمَّى به غيرُه (وهو الجامع لجميع الأسماء الحُسنى، والصفات العُلى).

وهو مُشتقٌّ مِن الألوهية، وأصلُه (إله) لكِن حُذفت الهمزة، وعُوِّض عنها بـ(ال) فصارت (الله). وقيل: أصله (الإله)، وأنَّ (ال) موجودة في بنائه من الأصل، وحُذفت الهمزة للتخفيف، كما حُذفت من الناس، وأصلها (الآناس)، وكما حُذفت الهمزة من (خير وشر)، وأصلها (أخير وأشر).

---

(١) تفسير أسماء الله الحُسنى للزجاج.

ومعنى (الله): مأخوذ من الألوهية، وهي التعبُّد بحُبٍّ وتعظيم، يقال: ألَهَ إليه، أيْ: اشتاق إليه وأحبَّه وأناب إليه وعظّمه. فهي مشتقّة مِن الألوهية، وهي المَحَبَّة والتعظيم.

وعليه فيكُون إله بمعنى مألوه، أيْ: معبود[١].

**وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين**: "قوله (الله): لفظ الجلالة عَلَم على الباري - جل وعلا -، وهو الاسم الذي تتبعُه جميعُ الأسماء، حتى إنه في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾، [إبراهيم: ١،٢] لا نقول إنّ لفظ الجلالة (الله) صفة، بل نقول هي عطفُ بيان لئلّا يكُون لفظ الجلالة تابعاً تبعية النعت للمنعوت.

ولهذا قال العلماء: أعرَفُ المعارف لفظ (الله)، لأنّه لا يدلُّ على أحد سوى الله عز وجل[٢].

**قال ابن القيم**: واسم (الله) دالٌّ على كَوْنه مألُوهًا معبودًا، تألَهه الخلائق محبَّة، وتعظيمًا، وخُضوعًا، وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزِم لكمال رُبوبيته ورحمته، المتضمِّن لكمال المُلك والحمد. وإلهيته، ورُبوبيته، ورحمانيته، ومُلكه مستلزِم لجميع صفات كماله، إذْ يستحيل ثبوتُ ذلك لمَن ليس بحيٍّ، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعَّال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

وصفات الجلال والجمال أخصُّ باسم (الله). وصفات الفعل والقدرة، والتفرُّد بالضرِّ والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المَشِيئة وكمال القوَّة وتدبير أمر الخليقة أخصُّ باسْم (الربِّ).

وصفات الإحسان، والجُود، والبِرِّ، والحنان، والمِنَّة، والرأفة، واللطف أخصُّ باسْم (الرحمن)، وكرر إيذانًا بثبوت الوصف وحُصَول أثره، وتعلقه

(١) شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، محمد بن صالح العثيمين.
(٢) شرح الأصول الستة.

بمتعلقاته "[١].

## ٢، ٣ ـ الأحد، الواحد

**ودليل اسمه الأحد:**

حديث أنَّ النَّبيَّ ﷺ سمع رجُلاً يقول: اللهمَّ إنِّي أسألك بأنَّك لا إله إلّا أنت الأحد الصمد الذي لم يلِدْ ولم يُولَد ولم يكُن لك كُفوًا أحد، فقال رسول الله ﷺ: "لقد دعا الله عزَّ وجل باسمه الَّذي إذا دُعِي به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى"[٢].

**من ذكره:**

وهذا الاسم ورد في حديث الأسماء مِن طريق الوليد بن مسلم عن أبي الزناد عند ابن خُزيمة وأبي نُعيم، ولم يرِد عند الترمذي والطبراني وابن حبَّان والبيهقي وابن منده. وورد من طريق عبد الملك بن محمد الصّنعانيّ عند ابن ماجة.

وورد من طريق عبد العزيز بن الحصين التُّرجمان عند الحاكم والبيهقي وغيرهم. وورد في جمع مَن عَدَّ الأسماء الحُسنى ممَّن ذكرنا باستثناء ابن العربيِّ في (أحكام القرآن).

**دليل اسمه عزَّ وجلَّ (الواحد):**

**قوله سُبحانه وتعالى:** ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف: ٣٩]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦]، ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [ص: ٦٥]، ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن

(١) مدارج السالكين ١/٥٦.

(٢) أخرجه أبو داود ١٤٩٣، وابن ماجة ٣٨٥٧، وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود ١٣٤١، وصحيح ابن ماجة ٣١١١.

يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزمر: ٤]، ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٦].

**مَن ذَكَره**: ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**الواحد والأحد**: هو الفرد الذي لم يزل وحْدَه، ولم يكن معه آخَر، المتفرِّد في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ورُبوبيته، وإلهيته، لم يلِد، ولم يُولَد، ولم يكُن له كُفوًا أحد.

**قال السعدي**: "الواحد الأحد: هو الذي توحَّد بجميع الكمالات، وتفرَّد بكلِّ كمال وجلال وجمال، وحمد وحكمة، ورحمة وغيرها مِن صفات الكمال؛ فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجهٍ من الوجوه، فهو الأحد في حياته وقيوميَّته وعلمه وقُدرتِه وعظمته وجلاله وجماله وحمده وحكمته وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال ونهايته مِن كل صفةٍ مِن هذه الصفات، فيجِب على العبيد توحيدُه عقلاً، وقولاً، وعملاً بأن يعترفوا بكماله المُطلَق وتفرُّده بالوحدانية، ويُفرِدوه بأنواع العبادة"[1].

**وقال الطبري** في تفسير الإخلاص: "قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربِّك، وصفته، ومَنْ خلقه: الربُّ الذي سألتموني عنه هو الذي له عبادةُ كلِّ شيء، لا تنبغي العبادة إلا له، ولا تصلُح لشيء سواه"[2].

**إنّ الأحد في النفي أعمُّ مِن الواحد**، فيقال: ما في الدار واحد، ويجُوز أنْ يكُون هناك اثنان أو ثلاثة أو أكثر. أمَّا لو قال: ما في الدار أحدٌ فهو نفيُ وجود الجنس بالمرَّة، فليس فيها أحدٌ ولا اثنان ولا ثلاثة ولا أكثر ولا أقل، لذلك قال تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤].

(١) انظر تفسير السعدي ٥/ ٤٨٦.
(٢) الطبري ٣٠/ ٣٤٣.

## ٤ - الأعزُّ

**دليله**: ما أخرجه ابنُ أبي شيبة في المصنَّف قال: حدَّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال: كان عبد الله إذا سعى في بطن الوادي قال: "ربِّ اغفرْ وارحمْ إنَّك أنت الأعزُّ الأكرم"(١).

**مَن ذكره**: ذكره ابنُ حَزْم، والقُرْطبيُّ، وابن الوزير.

**مَن أسقطه**: لم يرِد ذِكرُه عند الباقين.

**قال الشيخ علوي بن عبد القادر السَّقّاف**: "فثبت بذلك أنَّ (الأعزّ) مِن أسماء الله الثابتة بالسُّنة؛ فهذا ممَّا لا يُقال بالرأي "(٢).

**وبهذا القول قال الدكتور عمر سليمان الأشقر**: "ولمَن شاء أنْ يحتاط في عدِّ أسماء الله الحُسنى حتى يحصِّلَ الأجر والثواب أسوقُ واحد وعشرين اسماً عَدَّها جمعٌ مِن أهل العلم من أسمائه"(٣). وذكر منها (الأعَزّ).

ثبت أن الحديث صَحَّ موقوفاً على ابن مسعود وابن عمر. فمَن قال أن الحديث له حُكم الرفع صَحَّ له الاحتجاجُ به. ومَن قال بالوقف لم يجُزْ له الاحتجاجُ به.

**مراجعة معنى اسم الله العزيز.**

## ٥، ٦، ٧ - الأعلى، العلي، المُتعال

**دليلهم:**

**دليل اسمه سبحانه (العلي)** قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٥٥٦٥ ، و(الدعاء) للطبراني ٨٧٠. قال الألباني في (مناسك الحج والعمرة) ص ٢٨: رواه ابن أبي شيبة ٤/ ٦٨ و ٦٩ عن ابن مسعود وابن عمر - رضي الله عنهما - بإسنادين صحيحين.

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص ٢٤٨.

(٣) أسماء الله الحُسنى الهادية إلى الله والمعرفة به ص ٣٠٧.

يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

**وأمَّا دليل اسمه (الأعلى)** فقوله - عز وجل -: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ [الأعلى: ١].

**وأمَّا دليل اسمه (المُتعالى)** فقوله سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ [الرعد: ٩].

**مَن ذكر (الأعلى):**

هذا الاسم ورد في طريق الوليد بن مسلم عند الطبرانيّ فقط، وورد في جمع ابن مَنْده، وابن حَزْم، والقُرْطبيّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن سعدي، وابن عثيمين، والقحطاني، والحمود، والشَّرباصيّ.

**مَن أسقطه:**

هذا الاسم سقط من رواية الوليد بن مسلم عن أبي الزناد عند التِّرمذي، وابن حبَّان، وابن خُزيمة، والبيهقيّ، وأبي نُعيم، وسقط كذلك مِن رواية عبد الملك بن محمد الصنعاني عند ابن ماجة. ومِن رواية عبد العزيز بن الحصين التُّرجمان عند الحاكم، والبيهقيِّ، ومِن جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عُيينة، والخطَّابيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن ذكر (العلي)**: ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء الأصبهانيِّ.

**مَن ذكر (المُتعال)** : ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء ثلاثةٍ عَلَى ما سيأتي.

**مَن أسقطه** : لم يُذكَر في جَمْع ابن مَنْده، وابن العربيِّ، والسعديِّ.

قال السعدي: "العلي الأعلى: وهو الذي له العلوُّ المُطلَق من جميع الوجوه، عُلوُّ الذات، وعُلوّ القدْر والصفات، وعُلوّ القهر، فهو الذي على العرش استوى، وعلى المُلك احتوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى "[1].

---

(١) تفسير الأسماء الحسنى ص ١٦٨.

**وقال ابن كثير**: " المُتعال على كل شيء، قد أحاط بكل شيءٍ علمًا، وقهر كلَّ شيء فخضعت له الرقاب، ودان له العباد طوعًا وكَرْهًا " (تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٤). وقال " وهو الكبير المُتعال، فكلٌّ شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه، لأنّه العظيم الذي لا أعظم منه "[1].

**أنواع العُلوِّ**:

١ - **عُلوُّ الذات**: فالله - تبارك وتعالى - مُستوٍ على عرشه، وعرشُه فوق مخلوقاته، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

٢ - **عُلوُّ القهر والغلب**: قال - تبارك وتعالى -: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

٣ - **عُلوُّ المكانة والقدْر** : فله المَثَلُ الأعلى كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦].

## ٨ - الإله

**دليله** : قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢﴾ [إبراهيم: ٥٢]، ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٥١﴾ [النحل: ٥١]، ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٨﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦﴾ [فصلت: ٦].

**مَن ذكره**: وقد ورد عدُّه مِن خبر الأسماء في طريق عبد العزيز بن الحصين ابن الترجمان، وقد عَدَّه في الأسماء كلٌّ مِن: جعفر الصَّادق، وابن حزم، والقرطبيّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابنُ حجر، وابن عُثيمين، والقحطانيُّ، والشرباصيُّ.

---

(١) (تفسير ابن كثير ٥/ ٣٩٣).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** " **معنى (الإله)** هو المألوه، أيْ المستحِقّ لأنْ يؤله؛ أيْ يُعبَد. ولا يستحقُّ أنْ يؤله ويُعبَد إلا الله وحده.

وكلُّ معبود سواه مِن لدُن عرشه إلى قرار أرضه باطل... فهو الإلهُ الحق لا إله غيره، فإذا عبده الإنسانُ فقد وحَّده ولم يجعلْ معه إلهًا آخَر، ولا اتخذ إلهًا غيره، ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء: ٢١٣] "[١].

**وقال ابن القيِّم:** "الإله: هو الذي يؤله فيُعبَد مَحبَّة، وإنابة، وإجلالاً، وإكرامًا "[٢].

وقال أيضًا: "أمَّا (الإله) فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونُعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميعُ الأسماء الحُسنى "[٣].

وقال أيضًا: "إنّ (الإله) هو المُستحِقّ لصفات الكمال، المنعوت بنُعوت الجلال، وهو الذي تألهه القلوبُ، وتعمد إليه بالحبِّ والخوف والرجاء "[٤].

وقال أيضًا: "إنّ (الإله) الحق هو الذي يُحَبُّ لذاته، ويُحمَد لذاته، فكيف إذا انضاف إلى ذلك إحسانُه، وإنعامُه، وحِلمُه، وعفوُه، وبِرُّه، ورحمته، فعلى العبد أنْ يعلم أنّه لا إله إلا الله، فيُحِبُّه، ويَحْمَدُه لذاته وكماله "[٥].

**قال السعدي:** "والإله هو الجامعُ لجميع صفات الكمال ونُعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميعُ الأسماء الحُسنى.

ولهذا كان القول الصحيح إنّ (الله) أصله (الإله)، وأنّ اسم (الله) هو الجامع لجميع الأسماء الحُسنى والصفات العلى "[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٠٢، ٢٠٥.
(٢) طريق الهجرتين ص ١٠٨.
(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٢١٢.
(٤) شفاء العليل ١/ ٤١١.
(٥) الفوائد ص ٢٠٣.
(٦) تفسير أسماء الله الحُسنى للسعدي ١/ ١٦٤.

## ٩، ١٠ - الأوَّل والآخِر

**دليلهما**: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: ٣].

**مِن السُّنة:**

عَنْ سُهَيْلٍ قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: "اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ، فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ، فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ، فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ، فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ"، وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[١].

**مَن ذكرهما**: هذان الاسمان وردا عند الجميع بلا استثناءٍ.

**معنى (الأوَّل)**:

**قال ابن جرير الطبري**: "هو الأول قبل كل شيء بغير حد، والآخِر بعد كل شيء بغير نهاية، وإنّما قيل ذلك كذلك لأنّه كان ولا شيء موجودًا سواه، وهو كائنٌ بعد فناء الأشياء كلها، كما قال جل ثناؤه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]"[٢].

**وقال الخطابي**: "الأول هو السابق للأشياء كلِّها، الكائن الذي لم يزلْ قبل وُجود الخلق، فاستحقَّ الأوَّلية إذْ كان موجوداً ولا شيء قبله ولا معه"[٣].

**وقال السعدي**: "فالأول يدلُّ على أن كل ما سواه حادثٌ كائن بعد أن لم

(١) مسلم ٢٧١٣.
(٢) تفسير الطبري ٢٧/ ١٢٤.
(٣) شأن الدعاء ص٨٧.

يكُن، ويوجِب للعبد أن يلحظ فضلَ ربِّه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذْ السبب والمسبِّب منه تعالى "[١].

**وقال البيهقي**: "الأول هو الذي لا ابتداء لوجوده"[٢].

**معنى (الآخِر)** :

**قال الزجَّاج** : "الآخِر هو المتأخِّر عن الأشياء كلها، ويبقى بعدها"[٣].

**وقال الخطابي**: "الآخِر هو الباقي بعد فناء الخلق، وليس معنى الآخِر ما له آخِر، كما ليس معنى الأول ما له الابتداء، فهو الأول والآخِر، وليس لكَوْنه أول ولا آخِر"[٤].

**وقال البيهقي** : "الآخِر هو الذي لا انتهاء لوجوده "[٥].

**وقال السعدي**: "والآخِر يدلُّ على أنّه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألُّهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبها "[٦].

---

(١) الحق الواضح المبين ص ٢٥.

(٢) الاعتقاد ص ٦٣.

(٣) تفسير الأسماء ص ٦٠.

(٤) شأن الدعاء ص ٨٨.

(٥) الاعتقاد ص ٦٣.

(٦) الحق الواضح المبين ص ٢٥.

# حرف الباء

## ١١ - البارئ

**دليله**: قوله تعالى ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: الآية ٢٤].

**مَن ذكره**: هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناء.

اختُلف في معني اسم الله (البارئ) على أكثر من معنى.

**الأول**:

البارئ هو الذي فصل بعضَ الخلق عن بعض، أيْ: ميَّز بعضَهم عن بعض، وهذا مِثل ما قلنا برأ الشيء بمعنى قطعه وفصله، وميَّز الخلق هذا أبيض وهذا أسود، هذا عربيّ وهذا أعجمي.

**قال الزجَّاج**: "البارئ: يُقَال برأَ اللهُ الْخلقَ، فَهُوَ يبرؤهم برءا إِذا فطرهم. والبرء خلق على صفة، فَكلُّ مبروء مَخْلُوق، وَلَيْسَ كلُّ مَخْلُوق مبروءا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبُرْء مِن تبرئة الشَّيْء من الشَّيْء مِن قَوْلهم برأتُ من الْمَرَض، وبرئتُ مِن الدّين أَبْرَأ مِنْهُ، فبعضُ الْخلق إِذا فصل مِن بعض سُمِّي فاعلُه بارئاً، وَفِي الْأَيْمَان (لَا وَالَّذِي فلق الْحبَّة وبرأ النَّسمَة).

وَقَالَ أَبُو عَليّ هُوَ الْمَعْنى الَّذِي بِهِ انفصلت الصُّور بَعْضهَا مِن بعض، فصورة زيد مُفَارِقَة لصورة عَمْرو، وَصُورَة حِمَار مُفَارقَة لصورة فرس، فَتَبَارَكَ اللهُ خَالِقًا وبارئاً"[1].

**الثاني**: البارئ هو الذي أوجد من العدم، ويكُون معنى الخالق هو تقدير الخلق.

---

(١) تفسير أسماء الله الحُسنى للزجَّاج ص ٣٧.

**وقال ابن كثير في تفسير سورة الحشر:** "وَقَوْلُهُ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾، الْخَلْقُ التَّقْدِيرُ، والبَراء هُوَ الْفَرْيُ، وَهُوَ التَّنْفِيذُ وَإِبْرَازُ مَا قَدَّرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَى الْوُجُودِ.

وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا وَرَتَّبَهُ يَقْدِرُ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَإِيجَادِهِ سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ آخَرَ:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وبعضُ الْقَوْمِ يَخلُق ثُمَّ لَا يَفْرِي

أَيْ أَنْتَ تُنَفِّذُ مَا خَلَقْتَ، أَيْ: قَدَّرْتَ، بِخِلَافِ غَيْرِكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مَا يُرِيدُ. فَالْخَلْقُ التَّقْدِيرُ. وَالْفَرْيُ التَّنْفِيذُ. وَمِنْهُ يُقَالُ: قَدَّرَ الْجَلَّادُ ثُمَّ فَرَى، أَيْ: قَطَعَ عَلَى مَا قَدَّرَهُ بِحَسَبِ مَا يُرِيدُهُ "[1].

**وقال الشنقيطي:** "فالخالقُ هو المقدِّر قبل الإيجاد، والبارئ المُوجِد من العدم على مقتضى الخلق والتقدير، وليس كلُّ مَن قدَّر شيئًا أوجده إلا الله، والمصوِّر المُشكِّل لكل موجود على الصورة التي أوجده عليها، ولم يُفرِد كلَّ فرْدٍ مِن موجوداته على صورة تختصُّ به إلا الله - سبحانه وتعالى - كما هو موجود في خلق الله للإنسان والحيوان والنبات، كلٌّ في صورة تخصُّه "[2].

**الثالث:** البارئ هو الخالق لهدف وغاية.

وبرأ الله الشيء: أيْ خلقه صالحاً ومناسباً للمهمَّة والغاية التي أرادها مِن خلقه، ومنه بريتُ القلم أيْ جعلتُه صالحاً للكتابة، وبريت السهم أيْ جعلتُه مناسباً وصالحاً للإصابة، قال الشاعر:

يا باريَ القوسِ برياً ليس يُحكِمُه لا تُفسِد القوسَ أعطِ القوسَ باريها

فالبارئ هو الذي يُتِمُّ الصنعة على وجه التدبير، وتحقيق المقدَّر وفق سابق التقدير، يقول تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢].

---

(١) تفسير ابن كثير ٨/ ١٠٩.

(٢) أضواء البيان ٨/ ١٢٤.

## ١٢، ١٣ - الباسط، القابض

**دليلهما:** قوله ﷺ: "إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ"[١].

**مَن ذكر (الباسط):**

ورد ذِكر هذا الاسم في حديث الأسماء من طريق الوليد بن مسلم عند الترمذي، وابن حبَّان، وابن خُزيمة، والبيهقي، وابن مَنْده، وأبي نُعيم، وكذلك مِن طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عند ابن ماجة، وذكره جعفر الصادق، وسُفيان بن عُيينة، والخطَّابي، وابن مَنْدَه، والحليميُّ، والبيهقيُّ، وابن حَزْم، والأصبهانيُّ، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيِّم، وابن الوزير، والسعدي، وابن عثيمين، والقحطاني، والشرباصي، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

سقط من رواية الوليد بن مسلم عند الطبراني، وكذا مِن رواية عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وكذا مِن جمع ابن حجر، والحمود.

**مَن ذكر (القابض):**

ورد ذِكر هذا الاسم في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خُزيمة، والبَيهَقيّ، وابن مَنْدَه، وأبي نُعَيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عُيينة، والخطَّابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، والقرطبيِّ، وابن القيِّم، والسعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطاني، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:** لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند الطَّبرَانيِّ، وكذا في

---

(١) أخرجه أبو داود ١٣١، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة ٢٢٠٠، وأحمد في المسند ٣/١٥٦، ٢٨٦، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢٢٠٠، وغاية المرام ٣٢٣، والروض النضير ٤٠٥، أحاديث البيوع.

طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع ابن الوزير، وابن حجر، والحمود.

**معنى (القابض):**

**قال الراغب:** " فقبضُ اليد على الشيء جمعُها بعد تناوُله، وقبضُها عن الشيء جمعُها قبل تناوُله؛ وذلك إمساكٌ عنه؛ قال تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، أيْ: يمنعون من الإنفاق "[١].

**وقال في اللسان:** "قبضتُ الشيء قبضًا: أخذتُه، والقبض خِلاف البسط، والانقباض خِلاف الانبساط. والقبض أيضًا الأخذ بجميع الكف، والقبص بأطراف الأصابع، والقَبَضُ بالتحريك: ما قُبض من الأموال والغنائم وغيرها، وقُبض الرجل: مات، فهو مقبوض "[٢].

**معنى الباسط :**

**قال في اللسان:** "البسط: نقيض القبض. وبَسَطَ الشيء: نشره، وبالصاد أيضًا، والبَسْطة: السَّعَة، والبِساط: ما يُبسط. والبَسَاط: الأرض الواسعة. ورجل بسيط اليدين: منبسط بالمعروف. وبسط يده: مدَّها. وفلان بسيط الجسم: فيه سَعَة وامتداد وزيادة وطول "[٣].

**وقال الراغب:** "وبسْط الكفِّ يُستعمل تارة للطلب نحو ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤]. وتارة للأخذ نحو: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ﴾ [الأنعام: ٩٣]. وتارة للصولة والضرب، قال تعالى: ﴿وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ [الممتحنة: ٢]. وتارة للبذل والإعطاء نحو: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] "[٤].

**وقال الزجَّاج:** "(الْقَابِض الباسط): الْأَدَب فِي هذَيْن الاسمين أَن يُذكرَا مَعًا؛ لِأَنّ تَمام الْقُدْرَة بذِكرهما مَعًا، أَلا ترى أَنَّك إِذا قلتَ إِلَى فلَان قبض أَمْرِي

(١) المفردات ص ٣٩١.

(٢) لسان العرب ٥/ ٣١٢.

(٣) اللسان ١/ ٢٨٢.

(٤) المفردات ص ٤٦.

وَبسطه دلّا بمجموعها أَنَّك تُرِيدُ أَنّ جَمِيع أَمرك إِلَيْهِ "(١).

**وقال الخطابي**: "وإذا ذكرتَ القابض مُفرَداً عن الباسط كأنَّك قد قصرتَ بالصفة على المنع والحِرمان، وإذا وصلتَ أحدَهما بالآخَر فقد جمعتَ بين الصفتين منبئاً عن وجود الحكمة منهما "(٢).

**وقال السعدي**: "فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق والرحمة والقلوب. وهذه الأمور كلُّها تبعٌ لعدله وحكمته وحمده "(٣).

**وقال الهَرَّاس**: "فهو سُبحانه القابض الباسط، يقبِض الأرواح عن الأشباح عند الممات، ويبسُط الأرواح في الأجساد عند الحياة، ويقبض الصدقات مِن الأغنياء، ويَبسُط الأرزاق للضعفاء، ويبسُط الرزق لمن يشاء حتى لا تبقى فَاقة، ويَقبضه عمَّن يشاء حتى لا تبقى طاقة. ويقبِضُ القلوب فَيُضيِّقها حتى تصِير حَرَجًا كأنما تصَّعَّدَ في السماء، ويبسُطها بما يُفيض عليها من معاني بِرِّه ولُطفِه وجماله.

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥] "(٤).

## ١٤- البر

**دليله**: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٨].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عن أبي الزناد عند الترمذيِّ والطبرانيّ وابن حبَّان وابن خُزيمة باستثناء أبي نعيم. وورد في طريق عبد الملك الصَّنعانيِّ،

(١) تفسير أسماء الله الحُسنى ص ٤٠.
(٢) شأن الدعاء ص ٥٨.
(٣) توضيح الكافية الشافية ص ١٣١، والحق الواضح المبين ص ٨٩.
(٤) شرح الهراس على النونية ٢/ ١٠٤.

وفي جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عُيينة، والخطّابيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابن حزم، والأصبهانيِّ، والقرطبيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكَر في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعيم، وكذلك في طريق عبد العزيز بن الحصين عند الحاكم والبيهقيِّ، وفي جمع ابن العربيِّ، وجمع الحافظ ابن منده، وجاء بدلاً منه (البَارُّ).

**وقال ابن منظور:** " (البَرُّ): الصدق والطاعة. وبرَّ يبُرُّ: إذا صلح. وقد بَرَّ ربَّه، وبرَّت يمينه تَبرَّ وتَبِرُّ بَرّاً وبِرّاً وبرورًا: صدقت. والبرَّ والبارُّ بمعنى، والبَرُّ: الصادق، وفي التنزيل: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾، والبرُّ مِن صفات الله تعالى وتقدَّس: العطوف الرحيم اللطيف الكريم. والبِرُّ: ضِدَّ العقوق، والمبرَّة مِثله. وقيل البِرّ كثرة الإحسان، والبَرّ هو كثير الإحسان، وقيل البَرّ واسع الخير وكثير الإحسان والرحمة "[(١)].

**وقال ابن جرير:** "﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ يعني: اللطيف بعباده "[(٢)].

**وقال الزجَّاج:** "واللهُ تعالى بَرٌّ بخلقه في معنى أنّه يُحْسِن إليهم، ويُصلِح أحوالهم"[(٣)].

**وقال الخطابي:** "البَرُّ هو العَطُوفُ على عباده، المحسنُ إليهم، عَمَّ ببره جميع خلقه، فلم يَبْخلْ عليهم برزقه. وهو البَرُّ بالمحْسنِ في مُضاعَفته الثواب له، والبرُّ بالمُسيء في الصَّفْحِ والتجاوُزِ عنه. وفي صفات المخلوقين: رجلٌ برٌّ وبارٌّ إذا كان ذا خيرٍ ونفع، ورجلٌ بَرٌّ بأبويه وهو ضِدُّ العاقِّ"[(٤)].

(١) لسان العرب ١/ ٢٥٢ - ٢٥٣.
(٢) تفسير الطبري ٢٧/ ١٨.
(٣) تفسير الأسماء ص ٦١.
(٤) شأن الدعاء ص ٩٠.

**وقال الشيخ السعدي:** "وصفه البرّ وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبِرِّه طَرْفَةَ عين "(١).

**وقال ابن القيِّم - رحمه الله تعالى - في نونيته:**

" والبَرُّ في أوْصَافِهِ سُبحانه ... هو كَثْرةُ الخَيراتِ والإِحْسَانِ
صَدَرَتْ عن البرِّ الذي هو وَصْفُه ... فالبِرُّ حينئذٍ نوعان
وَصفٌ وفعلٌ فهو بَرٌّ مُحسنٌ ... مُولي الجَميل ودائم الإحسان

## ١٥ - البصير

**دليله:** قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [غافر: ٢٠].

**مِن السُّنة:** عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا "(٢).

**مَن ذكره:** هذا الاسم ذكره الجميعُ بلا استثناء.

**قال الطبري:** "يَعْنِي - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] وَاللَّهُ ذُو إِبْصَارٍ بِمَا يَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِن أَعْمَالِهِمْ، بَلْ هُوَ بِجَمِيعِهَا مُحِيطٌ، وَلَهَا حَافِظٌ ذَاكِرٌ حَتَّى يُذِيقَهُمْ بِهَا الْعِقَابَ جَزَاءَهَا. وَأَصْلُ بَصِيرٍ مُبْصِرٌ مِن قَوْلِ الْقَائِلِ: أَبْصَرْتُ فَأَنَا مُبْصِرٌ؛ وَلَكِنْ صُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ، كَمَا صُرِفَ مُسْمِعٍ إِلَى سَمِيعٍ، وَعَذَابٌ مُؤْلِمٌ إِلَى أَلِيمٍ، وَمُبْدِعُ السَّمَوَاتِ إِلَى بَدِيعٍ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ "(٣).

---

(١) الحق الواضح المبين ص ٨٢ - ٨٣.
(٢) البخاري ٦٣٨٤.
(٣) تفسير ٢/ ٢٨٣.

**وقال الخطابي**: "البصير هو المبصر، ويقال البصير العالِمُ بخفِيَّات الأمور"[١].

**وقال الإمامُ ابن القيِّم في نونيته**:

وهو البصير يرى دبيب النملة الـ ... سوداء تحت الصخر والصوان
ويرى مجاري القوتِ في أعضائها ... ويرى عروق بياضها بعيان
ويرى خيانات العيون بلحظها ... ويرى كذلك تقلُّب الأجفان

وقال أيضًا:

وكذا بصيرٌ وهو ذو بصر ويُبـ ... ـصِرُ كلَّ مرئيٍّ وذي الأكوان.

---

(١) شأن الدعاء ص ٦٠، ٦١.

# حرف التاء

## ١٦ - التَّوَّاب

**دليله**: قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠].

**مَن ذكره**: هذا الاسم ذَكَرَه الجميعُ بلا استثناء.

**وقال الزجَّاجي**: "و (تَوَّاب) على وزن (فَعَّال) مِن تاب يتوب، وفعَّال مِن أبنية المُبالَغة مثل: ضرَّاب للكثير الضرب، وقتَّال للكثير القتل"[١].

**قال الطبري** عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]:

"إنّ الله - جل ثناؤه - هو التوَّاب على مَن تاب إليه مِن عباده المُذنبين من ذنوبه، التارك مُجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف مِن ذنبه، وتوبة الله على عبده هو أن يرزُقه ذلك، ويؤوب من غضبه عليه إلى الرضا عنه، ومِن العقوبة إلى العفو والصفح عنه"[٢].

**وقال الزجَّاجي**: "فجاء (توَّاب) على أبْنِية المُبالَغة لقبوله توبة عباده، وتكرير الفعل منهم دفعة بعد دفعة، وواحدًا بعد واحد على طول الزمان، وقبوله - عزَّ وجلَّ - ممَّن يشاء أنْ يقبلَ منه، فلذلك جاء على أبنية المُبالَغة، فالعبدُ يتوبُ إلى الله، ويُقلِع عن ذنوبه، واللهُ يتوبُ عليه، أيْ يقبل توبتَه، فالعبد

---

(١) اشتقاق أسماء الله ص ٦٢.

(٢) تفسير الطبري ١/ ٥٨٧..

تائب، والله توَّاب "[1].

**وقال الشيخ السعدي** : "التوَّاب الذي لم يزَلْ يتُوبُ على التائبين، ويغفِر ذنوبَ المُنِيبين، فكلُّ مَن تاب إلى الله توبة نصوحا تاب الله عليه، فهو التائب على التائبين أولا بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه، وهو التائب عليهم بعد توبتهم قبولا لها، وعفواً عن خطاياهم "[2].

وقال أيضاً: وتوبته على عبده نوعان:

أحدهما: أنّه يوقع في قلب عبده التوبة إليه، والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، وإستبدالها بعمل صالح.

والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها، ومحو الذنوب بها فإنّ التوبة النصوح تُجِب ما قبلها[3].

---

(١) اشتقاق الأسماء ص ٦٣.

(٢) تفسير السعدي، ٥/ ٦٢٣.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى ص١٧٦.

# حرف الجيم

## ١٧ - الجَبَّار

**دليله**: قوله تعالى ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣].

**من السنة**: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: "يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، فَيَقُولُ: أَنَا الرَّحْمَٰنُ أَنَا الْمَالِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ "[1].

**مَن ذكره** : هذا الاسم ذَكَره الجميع باستثناء الأصبهانيِّ.

**المعنى اللغوي**:

" جَبَرَ الرجلَ على الأمر يجبُره جبرًا وجبورًا وأجبره: أكرهه عليه. والجبرُ خِلاف الكسر، جبر العظم، يجبره جبرًا، أنْ تُغْني الرجُل مِن الفقر، أو يجبُر عظمه من الكسر. وتجبَّر النبت والشجر: اخضرَّ وأورق.

و (الجبَّار): العظيم القوي الطويل؛ قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢] "[2].

مِن هذه الأقوال نخلُص إلى أن (الجبَّار) يتضمَّن معانى ثلاثة:

**الأول**: الذي يُجْبرُ ويُكرِه غيره على ما يريد.

**الثاني**: الذي يَجْبُر الكَسْر ويُغْني من الفقر.

---

(١) رواه ابن ماجة ١٩٨، وانظر صحيح الظلال ٥٤٦ ، صحيح الجامع ٨٠٠٩.

(٢) النهاية لابن الأثير ١/ ٢٣٥، لسان العرب ١/ ٥٣٥، و تفسير الأسماء للزجَّاج ص ٣٤.

**الثالث**: القوي العظيم المُتعالي.

**قال الطبري**: "وَقَوْلُهُ ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ [الحشر: ٢٣] يعني المُصلِح أمورَ خلقه المُصرِفهم فيما فيه صلاحهم "[١].

**وقال الخطابي**: "يقال: جبره السُّلطانُ وأجبره بالألف، ويقال: هو الذي جبر مفاقر الخلق، وكفاهم أسباب المعاش والرزق، ويقال: بل الجبَّار العالي فوق خلقه من قولهم: تجبَّر النبات: إذا علا واكتهل، ويُقال للنخلة التي لا تنالها اليد طولاً: الجبارة"[٢].

**وقال الإمام ابن القيِّم**: "قال محمد بن كعب القرظي في اسم (الجبَّار) إنه سبحانه هو الذي جبر العباد على ما أراد. فالجبرُ - بهذا المعنى - القهر والقدرة، وأنه سبحانه قادرٌ على أنْ يفعل بعبده ما شاء، وإذا شاء منه شيئًا وقع ولا بد، وإنْ لم يشأ لم يكُن، ليس كالعاجز الذي يشاء ما لا يكُون، ويكُون ما لا يشاء "[٣].

**وقال في موطن آخر**: "وأمَّا (الجبَّار) مِن أسماء الله تعالى فقد فسِّر بأنّه الذي يجبُر الكسير ويغني الفقير. والربُّ سبحانه كذلك، ولكن ليس هذا معنى اسمه (الجبَّار)، ولهذا قرنه باسمه (المتكبِّر)، وإنّما هو الجبروت. وكان ﷺ يقول: (سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ).

فالجبَّار اسمٌ مِن أسماء التعظيم كالمتكبِّر، والملِك، والعظيم، والقهَّار، فالجبَّار في صفة الربِّ سُبحانه ترجع إلى ثلاثة مَعانٍ: المُلك، والقهر، والعُلوّ، فإنّ النخلة إذا طالت وارتفعت وفاتت الأيدي سُمِّيت جبارة "[٤].

**وقد ذكر ابن القيِّم - رحمه الله تعالى - هذه المعاني في نونيته حيث قال:**

كذلك الجبار من أوصافه ... والجبر في أوصافه قسمان

(١) تفسير الطبري ٢٢/ ٥٥٤.

(٢) شأن الدعاء ص ٤٨.

(٣) شفاء العليل ١/ ٣٨٦ -٣٨٧.

(٤) شفاء العليل ١/ ٣٦٥ - ٣٦٦.

جبر الضعيف وكل قلب قد غدا ذا كسرة فالجبرُ منه دان
والثاني جبر القهر بالعز الذي لا ينبغي لسواه من إنسان
وله مسمى ثالث وهو العلوُّ فليس يدنو منه من إنسان

**ومِن خلال الأقوال السابقة لمعنى (الجبَّار) يتحصَّل لدينا المعاني التالية**(١):

١ - (الجبَّار) هو العالي على خلقه، وفعَّال مِن أبنية المُبالَغة.

٢ - (الجبَّار): هو المُصلِح للأمور مِن جبر الكسر إذا أصلحه، وجبر الفقير إذا أعانه.

٣ - (الجبَّار) هو القاهر خلقه على ما يريد مِن أمرٍ أو نـهيٍ، كما قال تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ [ق: ٤٥]، أيْ: لستَ بالذي تُجْبِر هؤلاء على الهدى، ولم يكلَّف بذلك، وعلى المعنى الأول يكُون مِن صفات الذات، وعلى المعنى الثاني والثالث يكون من صفات الفعل.

والمقصود مِن قهره سُبحانه لعباده على ما يريد مِن أمر هو ما يتعلّق بأمره الكوني القَدَري، أمَّا أمرُه الشرعي الديني فقد شرع لهم ما رضِيه لهم ولم يُجبِرْهم على فعله ولا على تركه، بل أمرهم ونهاهم وأعطاهم القدرة والاختيار، فمَن أطاع فله الجنة، ومن عصى دخل النار، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ **الآية [الكهف: ٢٩].**

هذا، ولا خروج لهم عن مشيئته؛ قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ **[التكوير: ٢٨ - ٢٩].**

انتهى من (ولله الأسماء الحسنى) عبد العزيز بن ناصر الجليل (١/ ٣٥٣).

## ١٨ - الجميل

**دليله**: قوله ﷺ: "إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ "(٢).

---

(١) ولله الأسماء الحسنى ١/ ٣٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١٤٧).

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نعيم، وورد في طريق عبد الملك بن محمد الصنعانيّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين التّرجمان، وذكره الخطَّابيُّ، وابن منده، والحليميُّ، والبيهقيُّ، وابن حزم، والأصبهاني، وابن العربيِّ، والقرطبيُّ، وابن القيِّم، وابن عُثيمين، والقحطانيُّ، والشرباصيُّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

أُسقِطَ في رواية الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطبرانيِّ، وابن حبَّان، وابن خُزيمة، والبَيهَقيِّ، وابن منده. ولم يُذكَر في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان ابن عُيينة، وابنِ الوزيرِ، وابنِ حجر، والسعديِّ، والحمود.

" الجمال: الحُسن، والجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُل. وقوله - عز وجل -: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝﴾ [النحل: ٦]، أيْ: بهاء وحُسن ". قال ابن سيده: الجمال: الحُسن، ويكون في الفعل والخلق، وقد جُمل الرجل بالضم جمالاً فهو جميل وجُمَال وجُمَّال"[١].

**وقال ابن القيِّم - رحمه الله تعالى - في نونيته:[٢]**

وَهُوَ الْجَمِيل على الْحَقِيقَة كَيفَ لَا ... وجمال سَائِر هَذِه الأكوان
من بعض آثَار الْجَمِيل فربها ... أولى وأجدر عِنْد ذِي الْعرْفَان
فجماله بِالذَّاتِ والأوصاف ... وَالْأَفْعَال والأسماء بالبرهان

ويعلق - رحمه الله تعالى - على قول النبي ﷺ: (إنّ الله جميل) الحديث، فيقول:

"والمقصود أن هذا الحديث الشريفَ مشتمِلٌ على أصلين عظيمين. فأوَّلُه معرِفة، وآخِره سُلوك، فيعرف الله سبحانه بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء، ويعبد بالجمال الذي يحبُّه من الأقوال والأعمال والأخلاق، فيُحِبُّ مِن عبده أنْ

(١) لسان العرب ١/ ٦٨٥.

(٢) ولله الأسماء الحُسنى ٢/ ١٣٤.

يُجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والمحبَّة والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نِعمه عليه في لباسه، وتطهيره له من الأنجاس والأحداث والأوساخ والشعور المكروهة، والختان، وتقليم الأظافر.

فيعرفه بصفات الجمال ويتعرّف إليه بالأفعال والأقوال والأخلاق الجميلة، فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه، فجمع الحديث قاعدتين المعرفة والسلوك "[١].

**وقال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - في شرحه لأبيات ابن القيِّم في نونيته[٢]:**

"الجميلُ مَن له نُعوت الحُسن والإحسان، **فإنّه جميل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله** . فلا يُمكِن لمخلوقٍ أنْ يعبِّرَ عن بعض جمال ذاته، حتَّى أن أهلَ الجَنَّة مع ما هُم فيه من النعيم المُقيم، واللذات، والسرور، والأفراح التي لا يُقدَّر قدْرُها إذا رأوا ربَّهم، وتمتَّعوا بجماله نَسُوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودّوا أن لو تدومَ هذه الحال، ليكتسبوا من جماله، ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبُهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المَزيد فرحًا تكاد تطيرُ له القلوب.

**وكذلك هو جميل في أسمائه** ، فإنها كلها حُسنى، بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ **[الأعراف: ١٨٠]**، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ **[مريم: ٦٥]**، فكلُّها دالّة على غاية الحمد، والمجد، والكمال، لا يسمَّى باسْمٍ منقسِمٍ إلى كمال وغيره.

**وكذلك هو الجميل في أوصافه**؛ فإنّ أوصافَه كلّها أوصافُ كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات، وأعمُّها، وأكثرها تعلُّقًا، خُصوصًا أوصافُ الرحمة، والبِرِّ، والكرم، والجُود.

---

(١) الفوائد لابن القيِّم ص ١٨١، ولله الأسماء الحُسنى/ الشيخ عبد العزيز بن ناصر الجليل ٢/ ١٣٤.

(٢) انظر توضيح الكافية الشافية ص ١١٧، وانظر الحق الواضح المُبين ص ٢٩ - ٣٢.

**وكذلك أفعالُه كلُّها جميلة**، فإنها دائرةٌ بين أفعال البرِّ والإحسان التي يُحمد عليها ويُثنى عليها ويُشكَر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبثٌ ولا سَفَه، ولا سُدى ولا ظلم، كلّها خير وهدى ورحمة ورشد وعدل: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٦].

فلكماله الذي لا يُحصِي أحدٌ عليه به ثناء كملت أفعالُه كلُّها، فصارت أحكامُه من أحسن الأحكام، وصُنعه وخلقه أحسن خلق وصُنع، وأتقن ما صنعه، ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ﴾ [النمل: ٨٨]. وأحسن ما خلق، ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] ".

انتهى انظر توضيح الكافية الشافية ص ١١٧، وانظر الحق الواضح المُبين ص ٢٩ - ٣٢.

## ١٩ - الجواد

**دليله**: قوله ﷺ: "إنّ اللَّهَ تَعالَى جَوادٌ، يحِبُّ الجُودَ، ويحِبُّ معَالِيَ الأَخْلاقِ، ويَكْرَهُ سَفْسافَهاَ "(١).

**مَن ذكره:**

ذكر هذا الاسمَ ابن منده، والحليميُّ، والبَيهقيُّ، وابن العربيِّ، والقُرطبيُّ، وابن القيِّم، والسعديُّ، وابنُ عُثيمين، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طرق حديث الأسماء، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان ابن عيينة، والخطَّابيّ، وابن حزم، والأصبهانيّ، وابن الوزير، وابن حجر، والقحطانيّ، والحمود، والشَّرباصيّ.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٢٦٦١٧، شُعب الإيمان ١٠٣٤٦، صحَّحه الألباني في صحيح الجامع ١٧٤٤ ، الصحيحة ١٦٢٧.

**قال ابن القيِّم** : " وقال أهل العلم: الجواد في كلام العرب معناه الكثير العطاء؛ يقال منه جاد الرجل يجُود جُودًا جُودًا فهو جواد. قال أبو عمرو بن العلاء: الجواد: الكريم. وتسمية الربِّ - سُبحانه وتعالى - جوادًا، وإنْ كان قد قيل هو بمعنى كَوْنه كريمًا فالاسم الكريم يتناول معاني الجُود، فإنّ فيه معنى الشرف والسؤدد، ومعنى الحِلم، وفيه معنى الإحسان "(١).

**وقال عبد الرحمن السعدي**: "الجواد: يعني أنّه تعالى الجواد المُطلَق الذي عمَّ بجُوده جميع الكائنات، وملأها مِن فضله، وكرمه، ونِعمه المتنوِّعة، وخصَّ بجُوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال مِن برٍّ، وفاجر، ومسلم، وكافر، فمَن سأل الله أعطاه سؤاله، وأناله ما طلب، فإنه البَرُّ الرحيم: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝٥٣﴾ [سُورة النحل: ٥٣]، ومِن جوده الواسع ما أعدَّه لأوليائه في دار النعيم ممَّا لا عين رأت، ولا أذنٌ سمِعتْ ولا خطر على قلب بشر "(٢).

**وقال أيضًا** : "والجواد الذي عَمَّ بجُوده أهل السماء، والأرض فما بالعِباد مِن نِعمة فمنه، وهو الذي إذا مسَّهم الضُرُّ فإليه يرجعون، وبه يتضرَّعون، فلا يخلو مخلوقٌ مِن إحسانه طَرْفةَ عين، ولكن يتفاوت العباد في إفاضة الجُود عليهم بحسب ما مَنَّ الله به عليهم من الأسباب المُقتضِية لجُوده، وكرمه، وأعظمها تكميل عبودية الله الظاهرة والباطنة العلمية والعملية القولية والفعلية، والمالية، وتحقيقها باتباع محمد ﷺ بالحركات والسكنات "(٣).

**وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في نونيته:**

وهو الجواد فجودُه عمَّ الوجود ... جميعه بالفضل والإحسان

وهو الجواد فلا يُخيِّب سائلاً ... ولو أنّه مِن أمَّة الكُفران

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/١٩٦.

(٢) الحق الواضح المبين، ص ٦٦ - ٦٧.

(٣) توضيح الكافية الشافية ص ١٢٤.

# حرف الحاء

## ٢٠، ٢١ - الحافظ، الحفيظ

**دليل الحافظ**: قوله تعالى ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ **[يوسف: الآية ٦٤]**.

**مَن ذكر الحافظ:**

ورد في حديث الأسماء من طريق الوليد بن مسلم عند أبي نعيم، وطريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وطريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ. وفي جمع ابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، والقرطبيِّ، وابن حجر، وابن الوزير، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان، وابن عُثيمين، وعبد الله بن صالح الغصن في جمعه، وعبد الرزَّاق العبَّاد.

**دليل الحفيظ:**

أمَّا اسمُه سبحانه (الحفيظ) فقد ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ **[هود: ٥٧]**، وقوله سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ **[سبأ: ٢١]**، وقوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ **[الشورى: ٦]**.

**مَن ذكر الحفيظ:**

ورد في حديث الأسماء من طريق الوليد بن مسلم عند الترمذي والطبرانيِّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خُزيمة، والبَيْهَقيِّ، وابنِ منده. وورد ذِكرُه في جَمْع جعفر الصادق، سُفيان بن عُيينة، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، والقرطبيِّ، وابن حجر، والسعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**قال الخطابي**: "والحفيظ هو الحافظ، فعيل بمعنى فاعل، كالقدير والعليم"(١).

**وقال السعدي**: "والحفيظ يتضمَّن معنيين: **أحدهما**: أنّه قد حفِظ على عباده ما عمِلوه مِن خير، وشرٍّ، وطاعة، ومعصية، فإنّ عِلمه مُحيط بجميع أعمالهم ظاهرها، وباطنها، وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ووكل بالعباد ملائكة كِرامًا كاتِبين يعلمون ما يفعلون. فهذا المعنى مِن حفظه يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد، كلها، ظاهرها وباطنها، وكتابتها في اللوح المحفوظ، وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعِلمه بمقاديرها، وكمالها ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب، ثمَّ مُجازاته عليها بفضله وعدله.

**والمعنى الثاني مِن معنيي الحفيظ**: أنّه تعالى الحافظ لعِباده مِن جميع ما يكرهون.

وحفظه لخلقه نوعان عامٌّ وخاصٌّ: **فالعام** حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته، وإلى مصالحها بإرشاده، وهدايته العامَّة التي قال عنها: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، أيْ: هدى كلَّ مخلوق إلى ما قدَّر له وقضى له مِن ضروراته وحاجاته، كالهداية للمأكل، والمشرب، والمنكح، والسعي في أسباب ذلك، وكدفعه عنهم أصناف المكارِه، والمضارِّ، وهذا يشترك فيه البَرُّ والفاجر، بل الحيوانات وغيرها.

فهو الذي يحفظ السماوات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكّل بالآدميِّ حَفَظَة مِن الملائكة الكِرام يحفظونه مِن أمر الله، أيْ: يدفعون عنه كلَّ ما يضرُّه ممَّا هو بصَدَد أن يضُرَّه لولا حفظ الله.

**والنوع الثاني**: حِفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدَّم، بحِفظهم عمَّا يضُرُّ إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشُبَه، والفتن، والشهوات، فيعافيهم منها ويُخرِجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم مِن أعدائهم مِن الجنِّ والإنس، فينصُرهم عليهم، ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨]، وهذا عامٌّ في دفع جميع ما يضُرُّهم في دينهم ودنياهم.

---

(١) شأن الدعاء ص ٦٧.

فعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه بلطفه، وفي الحديث: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ)(١).

أيْ: احفظ أوامرَه بالامتثال ونَواهِيه بالاجتناب، وحُدودَه بعدم تعدِّيها، يحفظك في نفسك ودينك ومالك وولدك، وفي جميع ما آتاك الله مِن فضله "(٢).

## ٢٢- الحسيب

**دليله**: ورد ذِكرُ اسمه سُبحانه (الحسيب) في القرآن الكريم ثلاث مرات؛ وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

**مَن ذكره:**

ورد في حديث الأسماء مِن طريق الوليد بن مسلم عند التّرمذيِّ والطَّبرانيّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خزيمة، والبيهقيِّ، وابنِ منده.

وورد في جمع سُفيان بن عيينة، وجعفر الصَّادق، وابن منده، والحليميِّ، والبَيْهقيِّ، وابن العربي، وابن الوزير، وابن حجر والسعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان، وعبد الله بن صالح الغصن في جمعه، وعبد الرزَّاق العباد.

**قال ابن جرير الطبري** في تفسير قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٩]: " أيْ: وَكَفَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِاللَّهِ حَافِظًا لأَعْمَالِ خَلْقِهِ، وَمُحَاسِبًا لَهُمْ عَلَيْهَا "(٣).

**وقال الزجَّاج**: "الحسيب يجوز أن يكُون مِن حسبتُ الحساب، ويجُوز أن يكون أحسبني الشيء إذا كفاني. فالله تعالى محسب، أيْ كافٍ، فيكُون فعيلاً في

(١) الترمذي ٢٥١٦، قال الألباني صحيح، المشكاة ٥٣٠٢، ظلال الجنة ٣١٦ - ٣١٨.
(٢) توضيح الكافية الشافية ص ١٢٢، الحق الواضح المبين ص ٥٩.
(٣) تفسير الطبري ١٩/ ١٢١.

معنى مفعل كأليم ونحوه "[١].

**وقال السعدي**: "الحسيب: هو العليم بعباده، كافي المتوكلين، المُجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها "[٢].

**وقال أيضاً**: "والحسيب بمعنى الرقيب الحاسب لعباده، المتولِّي جزاءهم بالعدل وبالفضل، وبمعنى الكافي عبدَه هُمومَه وغُمومَه. وأخص مِن ذلك أنّه الحسيب للمتوكلين: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: ٣]، أيْ: كافيه أمور دينه ودنياه "[٣].

**وقال أيضًا**: "والحسيب أيضاً هو الذي يحفظُ أعمال عباده مِن خير وشر، ويحاسبهم إنْ خيراً فخير، وإنْ شرّاً فشر، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤]، أيْ: كافيك وكافي أتباعك، فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به في متابعة الرسول ظاهراً وباطناً، وقيامه بعبودية الله تعالى "[٤].

**وقال أيضاً**: "﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]، فيحفظ على العباد أعمالهم حَسَنها وسيِّئها، صغيرها وكبيرها، ثم يجازيهم بما اقتضاه فضلُه وعدلُه وحُكمه المحمود".

**وقال الخطابي**: "الحسيب هو المكافئ، فعيل بمعنى فَعِل، كقولك (أليم) بمعنى مؤلم، تقول العرب (نزلتُ بفلان فأكرمني وأحسبني) أيْ أعطاني ما كفاني حتى قلتُ حسْبي، والحسيب أيضاً بمعنى المُحاسِب، كقولهم (وزير، ونديم) بمعنى (موازر، ومنادم)، ومنه قول الله سبحانه: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء: ١٤]، أيْ: مُحاسباً والله أعلم"[٥].

---

(١) تفسير الأسماء ص ٤٩.
(٢) تفسير أسماء الله الحسنى ص ١٨٢، تفسير السعدي ٥/ ٦٢٥.
(٣) توضيح الكافية الشافية ص ١٢٦.
(٤) الحق الواضح المبين ص ٧٨.
(٥) شأن الدعاء ص ٦٩.

**وقال ابن القيم في نونيته:**

وهو الحسيب كفاية وحماية والله كافي العبد كل أوان.

## ٢٣ - الحق

**دليله**: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ **[الأنعام: ٦٢]**، ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ **[يونس: ٣٠]**، ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ **[يونس: ٣٢]** ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ **[الكهف: ٤٤]**، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ **[الحج: ٦]**، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ **[النور: ٢٥]**.

**مَن ذكره**: هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناء.

**قال الطبري** عند تفسير قوله تعالى ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ﴾ **[يونس: ٣٠]**:

"أيْ: رجع هؤلاء المشركون يومئذ إلى الله، الذي هو ربُّهم ومالكهم الحق لا شك فيه، دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ **[الأنعام: ٢٤]** أيْ: بطل عنهم ما كانوا يتخرَّصون من الفِرية والكذب على الله بدعواهم أوثانهم أنّها لله شركاء، وأنها تقرِّبهم منه زلفى "[١].

**وقال الخطابي**: "الحقُّ هو المتحقِّق كَوْنُه ووجودُه، وكلُّ شيء صحَّ وجودُه وكونُه، فهو حقٌّ. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾﴾ **[الحاقة: ١ - ٢]**. معناه - والله أعلم - الكائنة حقًّا لا شك في كونها، ولا مدفع لوقوعها. ويقال: الجنة حق، والنار حق، والساعة حق. يُراد أن هذه الأشياء كائنة لا محالة "[٢].

---

(١) تفسير الطبري ١٢/ ١٧٥.

(٢) شأن الدعاء ص ٧٦ باختصار.

**وقال ابن الأثير**: "الحق: هو الموجود حقيقة المتحقِّق وجوده وإلهيته، والحق ضد الباطل"(١).

**وقال الإمام ابن القيم** - رحمه الله تعالى -: "فكما أن ذاته (الحق) فقوله الحق، ووعده الحق، وأمره الحق، وأفعاله كلها حق، وجزاؤه المستلزم لشرعه ودينه ولليوم الآخِر حق. فمَن أنكر شيئًا مِن ذلك فما وصف الله بأنّه (الحق) المُطلَق مِن كل وجه، وبكل اعتبار، فكونُه حقًّا يستلزم شرعه ودينه وثوابه وعقابه"(٢).

## ٢٤- الحَكَم

**دليله:**

قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقوله ﷺ: "إنَّ الله هو الحَكَمُ"(٣).

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطبرانيِّ، وابن حبَّان، وابن خزيمة، والبَيهقيُّ، وابن منده. وورد ذِكرُه في جمع الخطَّابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابن العربيِّ، والقرطُبيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، والسعدي، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصي.

---

(١) النهاية لابن الأثير ١/٤١٣.

(٢) بدائع الفوائد ٤/١٣٩.

(٣) رواه أبو داود ٤٩٥٥، والنسائي ٨/٢٢٦. من حديث هانئ بن يزيد - رضي الله عنه - والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الألباني: صحيح، سنن أبي داود ٤٩٥٥، صحيح النَّسائي ٤٩٨٠، المِشْكاة ٤٧٦٦، والإرواء ٢٦١٥.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكَر هذا الاسم في طريق الوليد بن مسلم من رواية أبي نعيم، وأيضًا في طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعاني وعبد العزيز بن الحصين بن الترجمان. ولم يُذكَر في جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، وابن حزم، والأصبهاني، ونور الحسن خان.

**قال الطبري** عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]: "قل: فليس لي أن أتعدَّى حُكمه وأتجاوزَه؛ لأنّه لا حَكَمَ أعدلُ منه ولا قائلَ أصدقُ منه"[١].

**وقال القرطبي**: "والمعنى أفغيرَ الله أطلبُ لكم حاكمًا "[٢].

**وقال الخطابي**: "الحَكَم: الحاكم ومنه المثل (في بيته يؤتى الحَكَم)، وحقيقته هو الذي سُلم له الحُكم ورُدَّ إليه فيه الأمر، كقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزُمَر: ٤٦] "[٣].

**وقال ابن كثير**: "وقوله تعالى ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين: ٨]، أيْ: أما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجُور ولا يظلم أحدًا "[٤].

**وقال الشيخ السعدي**: "ومِن أسمائه الحَكَم العَدْل الذي يحكُم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقِسْطه، فلا يظلم مِثقال ذرَّة، ولا يُحمِّل أحدًا وِزرَ أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدِّي الحقوق إلى أهلها، فلا يدع صاحبَ حقٍّ إلا وصل إليه حقه.

وهو العدل في تدبيره وتقديره، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٦]. والحَكَم العَدْل الذي

---

(١) تفسير الطبري ٩/ ٥٠٦.

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ٧٠.

(٣) شأن الدعاء ص ٦١.

(٤) تفسير ابن كثير ٨/ ٤٢٠.

إليه الحُكم في كل شيء فيحكُم تعالى بشرعه، ويبيِّن لعِباده جميع الطرق التي يحكُم بها بين المتخاصمين، ويفصل بين المتنازعين، من الطرق العادلة الحكيمة.

ويحكُم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ويحكم فيها بأحكام القضاء والقدر، فيجري عليهم منها ما تقتضيه حِكْمته، ويَضَع الأشياء مواضِعَها وينزلها منازلها، ويقضي بينهم يوم الجزاء والحساب، فيقضي بينهم بالحق، ويحمده الخلائق على حُكمه حتى مَن قضى عليهم بالعذاب يعترفون له بالعدل، وأنه لم يظلِمْهم مِثقال ذرَّة "[١].

**أيهما أبلغ الحَكَم أم الحاكم؟**

قال القرطبي: "قيل: إن الحَكَم أبلغ من الحاكِم؛ إذْ لا يستحِقُّ التسمية بحَكَم إلا مَن يحكُم بالحق، لأنها صفة تعظيم في مدح، والحاكم جارية على الفعل فقد يسمَّى بها مَن يحكم بغير الحق "[٢].

**وقال الراغب**: "ويقال: حاكم وحُكّام لمن يحكُم بين الناس، قال تعالى: ﴿وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، والحَكَم: المتخصص بذلك، فهو أبلغ. وقال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]"[٣].

## ٢٥ - الحكيم

**دليله**: قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: الآية ٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]. وقال تعالى ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]. وقال أيضًا: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨].

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ وابن حبَّان،

---

(١) توضيح الكافية الشافية ص ١٢٧، والحق الواضح المبين ص ٨٠.

(٢) تفسير القرطبي ٧ / ٧٠.

(٣) المفردات ص ١٢٧.

والبيهقيِّ، وابن مَنْده، وأبي نعيم. وورد مِن طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني.

وذُكِرَ في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة، والخطابيِّ، والحليميِّ، والبيهقي، وابن حزم، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، والقرطبيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، والسَّعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند الطبرانيِّ وابن خزيمة. وكذلك في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، ولم يُذكَر في جمع ابن منده.

**وقال الحليمي**: "الحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب. وإنّما ينبغي أن يُوصَف بذلك لأنّ أفعاله سديدة، وصُنعَه مُتقَن، ولا يظهر الفعل المُتقَن السديد إلا مِن حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلّا مِن حيٍّ عالمٍ قدير"[1].

وقال الطبري: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].... وَالْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرَهُ خَلَلٌ وَلَا زَلَلٌ"[2].

**وقال ابن القيِّم**: "قد دلّت العقولُ الصحيحة والفِطَر السليمة على ما دلَّ عليه القرآنُ والسُّنَّة أنّه سُبحانه (حكيم) لا يفعل شيئًا عبثًا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل. بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة، لأجْلها فعل كما فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل. وقد دلَّ كلامُه وكلامُ رسوله على هذا. وهذا في مواضع لا تكاد تُحصَى، ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها"[3].

**وقال أيضًا**: "اسم (الحكيم) مِن لوازمه: ثُبوت الغايات المحمودة

---

(١) المنهاج في شُعب الإيمان ١/ ١٩٢.
(٢) المصدر تفسير الطبري ٣/ ٥٧٨.
(٣) شفاء العليل ١/ ١٩٠.

المقصودة له بأفعاله ووضعه للأشياء في مواضعها وإيقاعها على أحسن الوجوه، فإنكارُ ذلك إنكارٌ لهذا الاسم ولوازمه "(١).

## ٢٦- الحليم

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٥]، وقوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقوله وتعالى ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وقوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١]، وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

**ومن السنة:**

أَنَّ الرَسُولَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم "(٢).

**مَن ذكره:** هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناء.

"الحِلم - بالكسر -: الأناةُ والعَقْلُ، وجمعه أحْلامٌ وحُلُومٌ، وأحلامُ القومِ: حُلماؤُهُم، ورجل حليمٌ من قوم أحلامٍ وحُلَماء. وحَلُمَ يَحْلُمُ حِلْمًا: صار حَليمًا، وحَلُمَ عنه وتحَلَّمَ سواءٌ، تَحلَّم: تكلَّف الحِلم. والحِلْمُ: نقيض السَّفَهِ. أمّا الحُلْمُ والحُلُمُ فهو الرُّؤْيا، والجمع أحْلامٌ، يقال: حَلَمَ يحْلُمُ: إذا رأى في المنام "(٣).

**وقال الطبري**: " الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٣١.

(٢) مُتَّفق عَلَيْهِ.

(٣) انظر الصحاح ٥/ ١٩٠٣، واللسان ٢/ ٩٧٩ - ٩٨٠.

أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وَقَوْلُهُ ﴿حَلِيمٌ﴾ يَعْنِي أَنَّهُ ذُو أَنَاةٍ لَا يُعَجِّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِعُقُوبَتِهِمْ عَلَى ذُنُوبِهِمْ[١].

وقال في موضع آخَر: "حليمًا عمَّن أشرك وكفر به من خلقه، في تركه تعجيل عذابه له "[٢].

**وقال الخطابي**: "هو ذو الصَّفحِ والأناةِ، الذي لا يَستفزُّهُ غضبٌ، ولا يَستَخِفُّهُ جهلُ جاهل، ولا عصيانُ عاصٍ. ولا يستحق الصافح مع العجزِ اسم الحِلمِ، إنّما الحليمُ هو الصَّفُوحُ مع القدرة والمتأنّي الذي لا يَعجَلُ بالعقوبة "[٣].

**وقال ابن القيم في نونيته:**

وهو الحليم فلا يعاجل عبده ... بعقوبة ليتوب من عصيان

**وقال في موطن آخَر** : " شهود حِلم الله - سبحانه وتعالى - في إمهال راكب الخطيئة، ولو شاء لَعاجَلَه بالعقوبة، ولكِنَّه (الحليم) الذي لا يعْجَلُ، فيُحدِث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه (الحليم)، ومشاهدة صفة الحلم والتعبد بهذا الاسم "[٤].

## ٢٧- الحميد

**دليله:**

ورد اسمه سبحانه (الحميد) في القرآن الكريم في سبع عشرة آية، جاء في بعضها مفردًا، كقوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٤]، وجاء في أكثرها مقترنًا بأسماء أخرى من أسمائه الحُسنى كما في قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ

---

(١) تفسير الطبري ٤/ ٢٨٦.

(٢) تفسير الطبري ١٩/ ٣٧٢.

(٣) شأن الدعاء ص ٦٣.

(٤) مدارج السالكين ١/ ٢٠٦.

ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [إبراهيم: ٨]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]، وقوله تعالى ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج: ٨].

**ومِن السنّة:**

عن كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ قالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ ؟، فقَالَ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ "(١).

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عن الجميع باستثناء طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيّ عند ابن ماجة.

**في اللغة** : "الحمد نقيض الذم، تقول: حمِدتُ الرجل أحمَدُه حمدًا ومَحْمَدة، فهو حميد ومحمود، والتحميد أبلغ من الحمد، والحمد أعمُّ مِن الشكر، والمحمَّد الذي كثُرت خِصالُه المحمودة "(٢).

"والحمد أعمُّ وأصدق في الثناء على المحمود من المدح لأنّ الحمد إخبارٌ عن مَحاسِن المحمود مع حُبِّه وإجلاله وتعظيمه، ولهذا كان خبرًا يتضمَّن الإنشاء بخِلاف المدح، فقد يمدح من لا يُحَبَّ"(٣).

**وقال الأزهري**: "التحميد كثرة حمد الله سبحانه بالمحامد الحسنة "(٤).

---

(١) البخاري ٣٣٧٠، مسلم ٤٠٦.

(٢) انظر الصحاح ٢/ ٤٦٦، واللسان ٢/ ٩٨٧.

(٣) بدائع الفوائد ٢/ ٩٣.

(٤) اللسان ٢/ ٩٨٨.

**وقال الطبري** عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]: "ويعني بقوله (حميد) أنّه محمود عند خلقه بما أولاهم مِن نِعَمه، وبسط لهم مِن فضله".

**وقال الزجَّاج**: "(الحميد) هو فعيل بمعنى مفعول. والله تعالى هو المحمود بكل لسان، وعلى كلِّ حال كما يقال في الدعاء: الحمد لله الذي لا يُحمد على الأحوال كلِّها سواه"[١].

**وقال الخطابي**: "والحميد هو المحمود الذي استحقَّ الحمد بأفعاله، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول، وهو الذي يُحمَد في السرَّاء والضرَّاء، وفي الشِّدَّة والرَّخاء، لأنّه حكيمٌ لا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترِضه الخطأ فهو محمود على كل حال"[٢].

**وقال ابن القيم**: "وأمَّا الحميد فلم يأت إلا بمعنى المحمود، وهو أبلغ من المحمود، فإنّ فعيلاً إذا عُدِلَ به عن مفعول دلَّ على أن تلك الصفة قد صارتْ مِثل السجيَّة والغريزة والخُلُق اللازم، كما إذا قلتَ (فلانٌ ظريفٌ وشريفٌ وكريمٌ)، ولهذا يكُون هذا البناء غالبًا مِن (فَعُلَ) بوزن شَرُفَ، وهذا البناء مِن أبنية الغرائز والسجايا اللازمة كـ (كَبُرَ، وصغُر، وحسُن، ولطُفَ)، ونحو ذلك.

وهكذا الحميد والمحمود، فالحميد هو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكُون محمودًا؛ وإنْ لم يحمَدْه غيرُه، فهو حميدٌ في نفسه، والمحمود مَن تعلَّق به حمدُ الحامدين"[٣].

## ٢٨ - الحيُّ

**دليله:**

ورد اسمُه سُبحانه (الحي) خمس مرات في كتاب الله - عز وجل -، وذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله

(١) تفسير الأسماء ص ٥٥.
(٢) شأن الدعاء ص ٧٨.
(٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٤٤٧.

سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ١، ٢]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: ١١١]، وقوله - عزّ وجلَّ -: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقوله سُبحانه: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ [غافر: ٦٥].

**وفي السنّة:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: "يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ"(١).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ"(٢).

**مَن ذكره:** هذا الاسم ذكره الجميعُ بلا استثناء.

**قال في اللسان:** "الحياةُ نقيضُ الموت، والحيُّ مِن كلِّ شيء نقيضُ الميِّت، والحيوانُ اسمٌ يقَعُ على كلِّ شيءٍ حَيّ"(٣).

**وقال الزجَّاجي:** "الله - عز وجلَّ - هو الحيُّ الباقي الذي لا يجُوز عليه الموت ولا الفناء، عز وجل وتعالى عن ذلك عُلوًّا كبيرًا. ولا تعرف العرب عن الحيّ والحياة غير هذا"(٤).

وقال الإمامُ الطبري: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ، وَنَفَى الْمَوْتَ الَّذِي يَجُوزُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ مِن خَلْقِهِ عَنْهَا.... مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ لَهُ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ لَهُ صِفَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ.

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٢٤، وابن السُّنِّي ٣٣٧، وانظر صَحِيح الجَامِع ٤٧٧٧، والصَّحِيحَة ٣١٨٢.

(٢) أخرجه البخاري ٧٣٨٣، ومسلم ٢٧١٧.

(٣) لسان العرب ٢/ ١٠٧٥.

(٤) اشتقاق الأسماء ص ١٠٢.

وَقَالُوا : إِنَّمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْحَيَاةِ، لِأَنَّ لَهُ حَيَاةً كَمَا وَصَفَهَا بِالْعِلْمِ لِأَنَّ لَهَا عِلْمًا، وَبِالْقُدْرَةِ لِأَنَّ لَهَا قُدْرَةً. وَمَعْنَى ذَلِكَ - عِنْدِي - أَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ الَّتِي لَا فَنَاءَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ، وَنَفَى عَنْهَا مَا هُوَ حَالٌّ بِكُلِّ ذِي حَيَاةٍ مِن خَلْقِهِ، مِنَ الْفَنَاءِ وَانْقِطَاعِ الْحَيَاةِ عِنْدَ مَجِيءِ أَجَلِهِ، فَأَخْبَرَ عِبَادَهُ أَنَّهُ الْمُسْتَوْجِبُ عَلَى خَلْقِهِ الْعِبَادَةَ وَالْأُلُوهَةَ.

وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَلَا يَبِيدُ كَمَا يَمُوتُ كُلُّ مَنِ اتَّخَذَ مِن دُونِهِ رَبًّا، وَيَبِيدُ كُلُّ مَنِ ادَّعَى مِن دُونِهِ إِلَهًا، وَاحْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ بِأَنَّ مَنْ كَانَ يَبِيدُ فَيَزُولُ وَيَمُوتُ فَيَفْنَى، فَلَا يَكُونُ إِلَهًا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُعْبَدَ دُونَ الْإِلَهِ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَمُوتُ، وَأَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبِيدُ وَلَا يَفْنَى، وَذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ "[١].

**وقال الإمام ابن القيِّم:** " وحياته - سُبحانه - أكملُ الحياة وأتمُّها، وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال، وتنفي أضدادها من جميع الوجوه.

ومِن لوازم الحياة العقل الاختياري فإنّ كلَّ حيٍّ فعَّال، وصُدور العقل عن الحيِّ بحسب كمال حياته ونقصها. وكلُّ مَن كانت حياتُه أكمل مِن غيره كان فِعله أقوى وأكمل، وكذلك قُدرته. ولذلك كان الربُّ سُبحانه على كل شيء قدير، وهو فعَّال لما يريد. وقد ذكر البخاري في كتاب (خلق الأفعال) عن نُعيم بن حمَّاد أنّه قال: الحي هو الفعال. وكلُّ حيٍّ فعَّال؛ فلا فرْقَ بين الحي والميت إلا بالفعل والشعور "[٢].

## ٢٩- الحَيِيُّ

**دليله:**

لم يرِد ذِكرُ هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم، وإنّما ورد في حديث الرسول ﷺ.

---

(١) تفسير الطبري ٥/ ١٧٦.

(٢) شفاء العليل ١/ ١٨٧.

عَنْ يَعْلَى ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رأى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ "[١].

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحيِي مِن عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا "[٢].

**مَن ذكره:**

ذكر هذا الاسم الحليميُّ، والبيهقيُّ، والقرطبيُّ، وابن القيِّم، وابن عُثيمين، والقحطانيُّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكَر في طرق حديث الأسماء جميعها، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة، والخطابيّ، وابن منده، وابن حزم، والأصبهانيّ وابن العربيّ، وابن الوزير، وابن حجر، والسعديّ، والحمود، والشرباصيّ.

**وقال الفيروز آبادي:** "وأمَّا حياء الربِّ - تبارك وتعالى - مِن عبده فنوعٌ آخَر لا تُدرِكه ولا تكيِّفه العقول، فإنه حياء كرم وبِرّ وَجُود، فإنه كريمٌ، يستحي مِن عبده إذا رفع إليه يديه أن يردَّهما صِفْراً، ويستحي أن يعذِّب شيبةً شابتْ في الإسلام"[٣].

**وقال الدكتور محمد خليل هرَّاس:** "وحياؤه تعالى وصفٌ يليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغيُّرٌ وانكسار يَعْتري الشخص عند خوف ما يُعاب أو يُذمُّ، بل هو تركُ ما ليس يتناسب مع سَعَة رحمته، وكمالِ جُوده وكرمه، وعظيم

(١) أبو داود ٤٠١٢، والنسائي ٣٩٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣٣٨٧، في صحيح الجامع ١٧٥٦.

(٢) ابن ماجة ٣٨٦٥، أبو داود ١٤٨٨، وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود ١٣٣٧.

(٣) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٥١٧ نقلا عن نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٥/ ١٧٩٨.

عَفْوه وحِلمه. فالعبدُ يُجاهِره بالمعصية مع أنّه أفقرُ شيءٍ إليه، وأضعفُه لديه، ويستعين بنِعَمه على معصيته، ولكنّ الربَّ سُبحانه مع كمال غِناه وتمام قدرته عليه، يَستحي من هَتْكِ ستره وفضيحته، فيستره بما يُهيئه له من أسباب الستر، ثمّ بعد ذلك يعفو عنه ويغفر"[1].

**وقال ابن القيِّم أيضًا في نونيته:**

وهو الحييُّ فليس يفضح عبدَه ... عند التجاهُر منه بالعصيان

لكنَّه يُلقي عليه ستره ... فهو الستير وصاحب الغفران

---

(١) شرح النونية ٢/ ٨٠ للهراس.

# حرف الخاء

## ٣٠ - الخبير

**دليله:**

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ [سبأ: ١]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

**مَن ذكره**: هذا الاسم ذُكِرَ عند الجميع باستثناء الأصبهانيِّ، وابن القيِّم.

**قال ابن منظور** في لسان العرب: "الخَبِيرُ: مِن أَسماء اللَّهِ - عَزَّ وَجلَّ - الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ. وخَبُرْتُ بالأمر: أَيْ عَلِمْتُهُ. وخَبَرْتُ الأَمرَ أَخْبُرُهُ: إذا عَرَفْتَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ. وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ أَيْ اسأَل عَنْهُ خَبِيرًا يَخْبُرُ"[1].

**وقال السعدي [تفسير السعدي باب شرح الأسماء]**: "العليم الخبير وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات ،وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء "[2].

---

(١) لسان العرب ٤/ ٢٢٦.

(٢) تفسير السعدي٥/ ٢٩٩.

**وقال الغزالي**: "الخبير هو الذي لا تعزُب عنه الأخبارُ الباطنة، ولا يجري في المُلك والملكوت شيء، ولا يتحرك ذرَّة، ولا يسكن ولا يضطرب نفس، ولا يطمئنُّ إلّا ويكُون عنده خبره، وهو بمعنى العليم، لكن العليم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سُمِّي خبرة، وسُمِّي صاحبُها خبيرًا "(١).

**وقال ابن القيِّم**: "الخبير: الذي انتهى علمُه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها"(٢).

**وقل ابن عاشور**: "والخبير: العالم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة والظاهرة والخفية"(٣).

**وقال الخطابي**: "هو العالم بكنه الشّيء، المطّلع على حقيقته "(٤).

## ٣١، ٣٢ - الخالق، الخلّاق(٥)

**دليلهما:**

ورد اسمُه سبحانه (الخالق) في القرآن الكريم ٨ مرَّات بصيغة المُفرَد كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤]، وقوله - عز وجل -: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وغيرها من الآيات.

كما ورد اسمُه سبحانه (الخالق) بصيغة التفضيل مرَّتين، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقوله - عز وجلَّ -: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الصافّات: ١٢٥]، ومرَّة بِصِيغة الجَمْع كما في قوله - تبارك وتعالى -: ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الواقعة: ٥٩].

أمَّا اسمُه (الخلّاق) فقد ورد ذِكرُه في القرآن الكريم مرَّتين وذلك في قوله

(١) المقصد الأسنى ص ٦٣.
(٢) الصواعق المُرسَلة ٢/ ٤٩٢.
(٣) التحرير والتنوير ١١/ ٣١٠.
(٤) شأن الدعاء ص ٦٣.
(٥) ولله الأسماء الحُسنى ص ٤٣٣.

سُبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحِجْر: ٨٦]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، و(الخَلّاق) اسم مُبالَغة من الخالق.

**اسمُه تعالى (الخالق) مَن ذكره:**

هذا الاسم ذكره الجميعُ بلا استثناء.

**اسمُه تعالى (الخلَّاق) مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد ذِكرُه في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وورد في جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابن حزم، والقرطبيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عُثيمين، والقحطاني، والحمود، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

سقط ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم، وطريق عبد الملك بن محمد الصَّنعاني، ولم يذكُرْه الخطَّابيُّ، والأصبهانيُّ، وابن العربيِّ، والسعدي، والشرباصيُّ.

**قال في تهذيب اللغة:** "والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يُسبَق إليه، وقال أبو بكر الأنباري: الخلق في كلام العرب على وجهين: **أحدهما**: الإنشاء على مثال أبدعه، **والآخر**: التقدير.

وقال في قول الله - عز وجل -: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ معناه أحسن المقدِّرين، وكذلك قوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، أيْ: تقدِّرون كذبًا. قلتُ: والعرب تقول (خلقتُ الأديم) إذا قدَّرته وقسته لتقطع منه مزادةً أو قِربةً أو خُفًّا "[١].

**وقال الخطابي:** "الخالق هو المُبدِع للخلق المُخترِع له على غير مثال سابق، قال سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]. فأمَّا في نعوت الآدميين فمعنى الخلق التقدير، كقوله عز وجل: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [آل عمران: ٤٩] "[٢].

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٧/ ٢٥.

(٢) شأن الدعاء ص ٤٩.

**والخَلّاق:**

مِن أفعال المُبالَغة من الخالق، تدلُّ على كثرة خلق الله تعالى وإيجاده، فكَمْ يحصُل في اللحظة الواحدة مِن بلايين المخلوقات التي هي أثرٌ مِن آثار اسمه سبحانه الخلّاق: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحِجر: ٨٦].

**واسمه سُبحانه (الخالق والخلّاق)** ممَّا أقرَّتْ به جميعُ الأمم مؤمِنهم وكافرهم، وفي ذلك **يقولُ الإمامُ ابن القيِّم - رحمه الله تعالى -** في معرِض ردِّه على مَن قال: أن اسم (الخالق) يثبُت له سُبحانه مجازاً.

"إنّه ليس في المعلومات أظهر مِن كون الله خالقاً، ولهذا أقرَّت به جميعُ الأمم، مؤمنهم وكافرهم، ولظهور ذلك وكون العلم به بديهيّاً فِطْريّاً؛ احتجَّ الله به على مَن أشرك به في عِبادته فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]، في غير موضع من كتابه.

فعُلم أن كونه سبحانه خالقاً مِن أظهر شيء عند العقول، فكيف يكُون الخبر عنه بذلك مجازاً؛ وهو أصل كل حقيقة، فجميعُ الحقائق تنتهي إلى خلقه وإيجاده، فهو الذي خلق، وهو الذي علّم، كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١ - ٥].

فجميع الموجودات انتهت إلى خلقه وتعليمه، فكيف يكُون كونه خالقاً عالماً مجازاً؟!! وإذا كان كونه خالقاً عالماً مجازاً لم يبق له فعلٌ حقيقة ولا اسمٌ حقيقة، فصارت أفعالُه كلُّها مجازات، وأسماؤه الحُسنى كلُّها مجازات... إلى قوله: فإنّ جميع أهل الإسلام متفقون على أن الله خالقٌ حقيقة لا مجازاً، بل وعُبَّاد الأصنام وجميعُ المِلل "[1].

وقد ذكر - رحمه الله تعالى - اسمه سبحانه (الخلّاق) في نونيته حيث قال:

وكذاك يشهد أنّه سبحانه الخلّاق باعث هذه الأبدان

انتهى من ولله الأسماء الحُسنى ص ٤٣٣.

(١) مختصر الصواعق المُرسَلة ٢/ ٣٢٨.

# حرف الدَّال

## ٣٣ - الدَّيَّان

**دليله:**

عن عَبْدِ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يَحْشُرُ اللهُ - عز وجل - النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا "، فَقُلْتُ: مَا بُهْمًا ؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ "، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِن أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِن أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِن أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِن أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ"، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ؟ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ - عزَّ وجل - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا ؟ قَالَ: بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ[1] .

**مَن ذكره:**

ورد في جمع الخطَّابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، والقرطبيِّ، وابن القيِّم، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِدْ ذِكرُه في طرق حديث الأسماء، وكذا في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة، وابن حزم، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، وابن الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود.

(١) أحمد ١٦٠٨٥، وصَحَّحه الألباني في التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب ٣٦٠٨، ظلال الجنة ٥١٤، صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد ٥٧٠.

**المعنى اللغوي :**

**قال في اللسان:** "والدَّيَّان: القهار. وقيل: الحاكم والقاضي. وهو فعَّال مِن دان الناس أيْ قهرهم على الطاعة، يقال: دنتهم فدانوا، أيْ: قهرتهم فأطاعوا، وفي حديث أبي طالب قال له عليه السلام (أريد مِن قريش كلمة تدِين لهم بها العرب) أيْ: تطيعهم وتخضع لهم. ويوم الدِين: يوم الجزاء، وفي المَثَل: كما تدِين تُدان أيْ: كما تُجازِي تُجازَى "[١].

**وقال ابن الأثير:** "في أسماء الله تعالى (الديَّان)، قيل: هو القهَّار، وقيل هو الحاكم القاضي، وهو فعَّال مِن دان الناس أيْ: قهرهم على الطاعة، يقال: دنتهم فدانوا، أيْ: قهرتهم فأطاعوا "[٢].

**وقال الخطابي:** "الديَّان: هو المُجازي، يقال: دنت الرجل إذا جزيته، أدينه، والديَّان أيضًا: الحاكم، ويقال: من دَيَّان أرضكم: أيْ من الحاكم بها "[٣].

**وقال ابن منظور** في لسان العرب: "الديَّان: مِن أسماء الله - عزَّ وجلَّ - معناه الحكم القاضي، والديان القهار"[٤].

(١) لسان العرب ٢/ ١٤٦٧.
(٢) النهاية ٢/ ١٤٨.
(٣) شأن الدعاء ص ١٠٦ مختصرًا.
(٤) لسان العرب ١٣/ ١٦٧ وتاج العروس ٩/ ٢٠٨ وأساس البلاغة ص٢٠٠.

## ٣٤، ٣٥ - الرَّازق، الرزَّاق

**دليله:**

ورد اسمُه تعالى (الرازق) **في القرآن** الكريم بصيغة التفضيل؛ مِن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [المؤمنون: ٧٢]، وقوله - جلَّ وعلا -: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

**وفي السنّة:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ "(1).

**مَن ذكره:**

ذكره الحافظ بن منده، والحليميُّ، والبَيهقيُّ، والقرطبيُّ، وابن الوزير، والحمود، والقحطانيُّ، ونور الحسن خان، وابن عُثيمين.

**مَن أسقطه:** لم يُذكَر في طرق حديث الأسماء، وكذلك في جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطّابيِّ، وابن حزم، وابن العربيِّ، وابن القيِّم، وابن حجر، والسعديِّ، والشرباصي.

---

(١) أبو داود ٣٤٥١، التِّرمذيُّ ١٣١٤، ابن ماجة ٢٢٠٠، وصحَّحه الألبانيُّ في صحيحَ التِّرمذيِّ، وصحيحَ ابن ماجة، وصحيح غاية المرام ٣٢٣، والروض النضير ٤٠٥.

**أمَّا اسمُه سبحانه (الرزَّاق)** فقد ورد في القرآن مرَّة واحدة، وذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ **[الذاريات: ٥٨]**.

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد عند الجميع بلا استثناء.

**وقال الراغب:** "الرِّزق يقال للعطاء الجاري تارة دنيويًّا كان أمْ أُخْرويًّا، وللنصيب تارة، ولِما يصِل إلى الجوف ويُتغذى به تارة، يقال: أعطى السلطانُ رِزق الجند، ورُزقتُ عِلمًا. والرازق يقال لخالق الرِّزق ومعطيه والمسبب له، وهو الله تعالى، ويقال للإنسان الذي يصير سببًا في وصول الرِزق، والرزَّاق لا يقال إلا لله تعالى "[1].

**قال سعيد بن علي بن وهف القحطاني:** "ورزق الله لعباده نوعان: عامٌّ وخاصٌّ.

**الرِزق العامُّ:** فالرِّزقُ العامُّ هو ما يُوصِله لجميع المخلوقات ممَّا تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهَّل لها الأرزاق، ودبَّرها في أجسامها، وساق إلى كل عُضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عامٌّ للبَرِّ والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجِنِّ والحيوانات كلها.

وعامٌّ أيضاً مِن وَجْه آخَر في حق المكلَّفين، فإنه قد يكُون مِن الحلال الذي لا تبِعة على العبد فيه، وقد يكُون مِن الحرام ويسمَّى رِزْقاً ونِعمة بهذا الاعتبار، ويقال (رزق الله) سواء ارتزق مِن حلال أمْ مِن حرام وهو مُطلق رزق.

**الرزق الخاص:** وهو الرزق المُطلَق، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو الذي على يد الرسول، وهو أيضاً قسمان:

**رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك،** فإنّ القلوب مفتقِرة غاية الافتقار إلى أن تكُون عالمة بالحق مريدة له متألهة لله متعبِّدة، وبذلك يحصُل غناها ويزول فقرُها.

---

(١) المفردات ص ١٩٤.

**ورزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه**، فإنّ الرزق الذي خصَّ به المؤمنين، والذي يسألونه منه شامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربَّه في حصول الرزق أن يستحضِر بقلبه هذين الأمرين، فمعنى (اللهمَّ ارزُقني) أيْ ما يصلُح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة، ومِن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخُلق حسن، وما به يصلُح بدني من الرزق الحلال الهنيّ الذي لا صعوبة فيه ولا تبِعة تعتريه "[١].

## ٣٦ - الرَّؤوفُ[٢]

**دليله:**

ورد اسمُه سبحانه (الرؤوف) في القرآن الكريم عشر مرَّات منها قولُه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩]، وقوله وتعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور: ٢٠]، وقوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

ومنها ثمان آيات جاء فيها هذا الاسم مقترنًا باسمه سبحانه (الرحيم).

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناء.

**قال في اللسان:** "الرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة "[٣].

**وقال الزَّجَّاج:** "يقال: إنَّ الرأفةَ والرحمة واحدٌ، وقد فرَّقوا بينهما أيضًا، وذلك أن الرأفةَ هي المنزلةُ الثانية، يقال: فلانٌ رحيم، فإذا اشتدَّت رحمتُه، فهو رَؤُوفٌ "[٤].

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي بن وهف القحطاني - ص١٥٦.

(٢) ولله الأسماء الحُسنى ص ٥٣٤.

(٣) اللسان ٩/ ١١٢، الصحاح ص ١١٥.

(٤) تفسير الأسماء ص ٦٢، وانظر اشتقاق الأسماء للزجاجي ص ٨٦.

**وقال ابن جرير** عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]:

"إنّ الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامَّة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة "(١).

**وقال الخطابي**: "الرؤوف هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، وقال بعضهم: الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها، ويقال: إنّ الرأفة أخصُّ، والرحمة أعَمُّ، وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة، فهذا موضع الفرق بينهما"(٢).

**ويؤكد هذا الفرق القرطبي بقوله**: "إنّ الرأفة نعمة ملذّة مِن جميع الوجوه، والرحمة قد تكُون مؤلِمة في الحال، ويكُون عقباها لذة، ولذا قال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢]، ولم يقل: رحمة، فإنّ ضرب العُصاة على عِصيانهم رحمةٌ لهم لا رأفة؛ فإنّ صفة الرأفة إذا انسدلت على مخلوق لم يلحقه مكروه.

فلذلك تقولُ لمَن أصابه بلاءٌ في الدنيا، وفي ضِمْنه خيرٌ في الأخرى: إنّ الله قد رحِمه بهذا البلاء، وتقول لمَن أصابه عافيةٌ في الدنيا، في ضِمْنها خيرٌ في الأخرى، واتصلت له العافية أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً إنّ الله قد رأف به".
**قال الأقليشي**: (فتأمل هذه التفرقة بين الرأفة والرحمة، ولذلك جاءا معا، فقال: إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رحِيمٌ وعلى هذا الرأفة أعم من الرحمة، فمتى أراد الله بعبد رحمة أنعم عليه بها، إلا أنّها قد تكون عقيب بلاء، وقد لا تكون، والرأفة بخلاف ذلك)(٣).

انتهى ولله الأسماء الحُسنى فادْعُوه بها لعبد العزيز بن ناصر الجليل ص ٥٣٤.

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ١٢.
(٢) شأن الدعاء ص ٩١.
(٣) النهج الأسمى في شرح أسمائه الحُسنى محمد حمود النجدي ٢/ ٢١٦.

## ٣٧ - الرَّبُّ

**دليله:**

ورد ذِكرُه في القرآن في مئات المواضع؛ كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقوله - عز وجل -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم فقط، وورد في طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين بن التّرجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابن حزم، وابن العربيِّ، والقرطبيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجرٍ، والسِّعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذي، والطبرانيِّ، وابن حبَّان، وابن خزيمة، والبيهقيِّ، وابن منده، وفي جمع الأصبهانيِّ.

**قال ابن الأثير:** " يُطلَق (الربُّ) في اللغة على المالك، والسيِّد، والمُدبِّر، والمُربِّي، والقيِّم، والمُنعِم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أُضيف، فيقال: ربّ كذا، وقد جاء في الشِّعْر مُطلَقًا على غير الله، وليس بالكثير "(١).

---

(١) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٧٩.

وقال **ابن كثير** عند تفسير سُورة الفاتحة: "﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والرَّبُّ هُوَ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ، وَيُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَى السَّيِّدِ، وَعَلَى الْمُتَصَرِّفِ لِلْإِصْلَاحِ، وَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. [وَلَا يُسْتَعْمَلُ الرَّبُّ لِغَيْرِ اللَّهِ، بَلْ بِالْإِضَافَةِ، تَقُولُ: رَبُّ الدَّارِ رَبُّ كَذَا، وَأَمَّا الرَّبُّ فَلَا يُقَالُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ] ".

وقال **ابن القيِّم** في معنى قوله تعالى ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: "قوله ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، رُبوبيَّته للعالَم تتضمَّن تصرُّفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمرِه كلَّ وقتٍ فيه، وكونه معه كلَّ ساعةٍ في شأنٍ، يخلق ويرزُق؛ ويُميت ويُحيي؛ ويخفض ويرفع؛ ويُعطي ويمنع؛ ويُعِزُّ وَيُذِلُّ، ويُصرِّف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكارٌ لرُبوبيته وإلهيته وملكه "[1].

## ٣٨، ٣٩ - الرَّحمن، الرَّحِيم

### دليل اسمه تعالى (الرحمن):

قال تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾ [الرحمن: ١، ٢]، وقال تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ۝٤٥﴾ [مريم: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت: ٢].

### أمَّا اسمه تعالى (الرحيم):

فقد جاء في أكثر من مائة موضعٍ من القرآن الكريم، أكثرها كان مقترنًا باسمه سبحانه (الغفور)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [السجدة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء: ١٩١].

---

(١) الصواعق المُرسَلة ٤/ ١٢٢٣.

**مَن ذكرهما:**

هذان الاسمان ذُكِرَا عند الجميع بلا استثناء.

**قال السعدي في تفسير الفاتحة**: "﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان دالّان على أنّه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسِعتْ كلَّ شيء، وعمَّتْ كلَّ حيٍّ، وكتبها للمُتّقين المتبِعين لأنبيائه ورُسله. فهؤلاء لهم الرحمة المُطلَقة، ومَن عَدَاهم فلهُم نصيبٌ منها".

**الفرق بين الاسمين**: فَرَّق بعضُ أهل العلم بين هذين الاسمين الكريمين بالفروق التالية:

**أولاً**: أن اسم **(الرحمن)**: هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة.

**وأمَّا اسم (الرحيم)**: فهو ذو الرحمة للمؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ **[الأحزاب: ٤٣]**.

ولكِن يُشكِل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **[البقرة: ١٤٣]**، وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ **[الإسراء: ٦٦]**.

**ثانيًا: أن اسم (الرحمن)** دالٌّ على الرحمة الذاتية، و (الرحيم) دالٌّ على الرحمة الفعلية.

**قال ابن القيِّم - رحمه الله تعالى -**: "إنّ (الرحمن) دالٌّ على الصفة القائمة به سبحانه، و (الرحيم) دالٌّ على تعلُّقها بالمرحوم. فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دالٌّ على أن الرحمة صفته، والثاني دالٌّ على أنّه يرحم خلقه برحمته. وإذا أردتَ فَهْمَ هذا فتأمَّل قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ **[الأحزاب: ٤٣]**، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **[التوبة: ١١٧]**. ولم يجئ قط (رحمن بهم)، فعُلم أن (الرحمن) هو الموصوف بالرحمة، (والرحيم) هو الرحيم برحمته "[1].

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ٢٤.

**قال الزجَّاج**: "فَأَمَّا الرَّحْمَن والرحيم فهُما اسمان رقيقان، وَأَحَدُهمَا أرقُّ مِن الآخَر. **الرَّحْمٰن** يخْتَصُّ بِاللَّه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وَلَا يجوز إِطْلَاقه فِي غَيره. وَقَالَ بعضُ أهل التَّفْسِير: الرَّحْمٰن الَّذِي رحِم كَافَّة خلْقِه بِأَنْ خلقهمْ وأوسع عَلَيْهِم فِي رزقهم. **والرحيم** خَاصٌّ فِي رَحمته لِعِبَادِهِ الْمُؤمنِينَ بِأَن هدَاهُم إِلَى الْإِيمَان وَهُوَ يثيبهم فِي الْآخِرَة الثَّوَاب الدَّائِم الَّذِي لَا يَنْقَطِع "(١).

## ٤٠ - الرَّفيق

**دليله:**

عن عائشة بنت أبي بكر عن النبي - ﷺ - أنّه قال: " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ "(٢).

وفي رواية أخرى: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ "(٣).

**مَن ذكره**: ممَّن ذكر هذا الاسم ابن منده، وابن حزم، والقرطبيُّ، وابن القيِّم، وابن عثيمين، والقحطانيُّ.

**مَن أسقطه:**

سقط من جميع طرق حديث الأسماء، ومِن جمع جعفر الصَّادق، وسفيان ابن عيينة، والخطَّابيِّ، والحليميّ، والبيهقيِّ، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، وابن الوزير، وابن حجر، والسِّعديِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**قال السعدي**: "ومن أسمائه (الرفيق) في أفعاله وشرعه، وهذا قد أُخِذ من قوله ﷺ في الحديث الصحيح: "إنّ الله رفيق يحب أهل الرفق، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف". فاللهُ تعالى رفيق في أفعاله، خلق

(١) تفسير أسماء الله الحُسنى للزجّاج ص ٢٨.
(٢) صحيح مسلم ٢٥٩٣.
(٣) البخاري ٦٣٩٥.

المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً بحسب حكمته ورفقه، مع أنّه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة. ومَن تدبَّر المخلوقات وتدبَّر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد مِن ذلك العجب العجيب، فالمتأنِّي الذي يأتي الأمور برِفقٍ وسكينة ووقار اتّباعاً لسُنن الله في الكون واتباعاً لنبيه ﷺ "(١).

**قال سعيد بن وهف القحطاني**: "والله - عز وجل - يغيث عباده إذا استغاثوا به سُبحانه، فعن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، ثمّ قال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السُبل، فادعُ الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: " اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا "(٢).

"فالله - عز وجل - يُغِيث عباده في الشدائد والمشقّات، فهو يغيث جميع المخلوقات عندما تتعسَّر أمورُها وتقع في الشدائد والكربات، يُطعِم جائعهم، ويَكْسُو عارِيَهم، ويُخلّص مكروبهم، وينزّل الغيث عليهم في وقت الضرورة والحاجة.

وكذلك يجيب إغاثة اللهفان، أيْ دعاء مَن دعاه في حالة اللهف والشدة والاضطرار، فمَن استغاثه أغاثه.

وفي الكتاب والسنة مِن ذكر تفريجه للكُربات، وإزالته الشدائد، وتيسيره للعسير شيء كثير جدّاً معروف "(٣).

## ٤١ - الرقيب

**دليله:**

ورد اسمه سبحانه (الرّقيب) في القرآن الكريم ثلاث مرات، وذلك في قوله - عز وجل -: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

(١) (تفسير أسماء الله الحُسنى) للسعدي ص ٢٠٦.

(٢) البخاري ١٠١٤، مسلم ٨٩٧.

(٣) شرح أسماء الله الحُسنى في ضوء الكتاب والسنة/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص١٨٣.

[المائدة: ١١٧]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذي، وابن حبَّان، والطَّبرانيِّ، والبَيهَقيِّ، وابن منده، وأبي نعيم، وفي طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبَيهقيِّ، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، والسِّعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد في طريق الوليد بن مسلم عند ابن خزيمة، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيّ عند ابن ماجة، وكذا في جمع ابن حزم.

**وفي اللسان:** "في أسماء الله تعالى (الرّقيب)، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، فعيل بمعنى فاعل، والترقب الانتظار، وكذلك الارتقاب، ومِن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]، ومعناه لم تنتظر قولي"(١). والترقّب: تنظر وتوقع شيء.

**وقال الزجَّاجي:** "وراقب الله تعالى في أمره، أي: خافه، والرقيب فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم"(٢).

**وقال الطبري** عند تفسير قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]: "ويعني بقوله (رقيبًا) حفيظًا مُحصِيًا عليكم أعمالكم، متفقدًا رعايتكم حرمة أرحامكم، وصلتكم إياها، وقطعكموها، وتضييعكم حرمتها".

**وقال الزجَّاج:** "(الرقيب): هو الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه"(٣).

**وقال الشيخ السعدي:** "الرّقيب والشهيد مِن أسمائه الحسنى هُما مترادفان،

---

(١) اللسان ٣/ ١٦٩٩.

(٢) اشتقاق الأسماء ص ١٢٨.

(٣) تفسير الأسماء ص ٥١.

وكلاهُما يدلُّ على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمُبصِرات، وعِلمه بجميع المعلومات الجلِيَّة والخفِيَّة، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحرَّكت به اللواحظ، ومِن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان "[1].

**وقال أيضًا**: "والرقيب المُطّلِع على ما أكَنَّتْه الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات، وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير"[2].

---

(١) الحق الواضح المبين ص ٥٨.

(٢) تفسير السعدي، شرح الأسماء ص ٢٠٧.

# حرف السين

## ٤٢- السُّبُّوحُ

**دليله:**

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: " سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ "(١).

**مَن ذكره:**

ذكر هذا الاسم ابن منده، والحليميُّ، والبيهقيُّ، وابن حزم، والقُرطُبيُّ، وابن عُثيمين، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طرق حديث الأسماء جميعها، ولم يرِدْ في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عُيينة، والخطابيِّ، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ.

**وقال أبو إسحاق الزجاج:** "السُّبُّوح الذي ينزَّه عن كلِّ سوء "(٢).

**وقال ابن فارس والزبيدي وغيرهما:** "سُبُّوح هو الله - عز وجل -، فالمُراد بالسبوح القدوس: المسبح المقدس، فكأنّه قال: مسبَّح مقدَّس ربُّ الملائكة والروح، ومعنى سُبُّوح: المبرَّأ من النقائص والشريك، وكلِّ ما لا يليق بالإلهية "(٣).

---

(١) مسلم ٤٨٧، أحمد ٢٤٠٦٣.

(٢) لسان العرب ٣/ ١٩١٥.

(٣) مسلم شرح النووي ٤/ ٢٠٤.

**وقال ابن القيم**: "السُبُّوح: هو الذي يسبِّحه، ويقدِّسه، وينزِّهه كلُّ مَن في السماوات والأرض، كما قال تبارك وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١]، ويقول سُبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤] "(١).

**وقال أبو منصور الأزهري**: "سُبحان - في اللغة تنزيه الله - عز وجلَّ - عن السُّوء، قلتُ: وهذا قول سيبويه، فقال: سبّحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح، والاسم سبحانه يقوم مقام المصدر.

قال سيبويه: وقال أبو الخطاب الكبير: سبحان الله كقولك براءة الله من السوء، كأنه قال: أبرئ الله من السوء. قلتُ: ومعنى تنزيه الله من السوء: تبعيده منه وكذلك تسبيحه، تبعيده مِن قولك: سبحت في الأرض إذا أبعدت فيها، وجماع معناه بعده - تبارك وتعالى - عن أن يكون له مثل أو شريك أو ضِدّ أو نِدّ "(٢).

## ٤٣ - السِّتِّيرُ

**دليله:**

عَنْ يَعْلَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رأى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ "(٣).

**مَن ذكره:**

ذكره القرطبيُّ، وابن القيِّم، والقحطانيُّ.

**قال ابن عثيمين**: "وأمَّا الستير فقد ورد فيه حديث، ولكن يحتاج إلى نظر

---

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٣٦٦.

(٢) تهذيب اللغة ٤/ ٣٦٤، ٣٦٣.

(٣) أبو داود ٤٠١٢، والنسائي ٣٩٣، وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود ٣٣٨٧، وصحيح الجامع ١٧٥٦، والإرواء ٢٣٣٥.

في صحته، فإذا صحَّ فهو من أسماء الله؛ لأنّ مذهب أهل السنّة والجماعة أنَّ كلَّ ما صحَّ في أسماء الله عن رسول الله فإنّه يثبت، أيْ: ثابت التسمية به"(١).

**وقال عبد العزيز الراجحي**: "الستَّار لا أعلم أنّه من أسماء الله، ولكن من أسماء الله: السِّتِّير، كما جاء في الحديث: إنّ الله حيِيٌّ سِتِّير"(٢).

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه عند مَن ذكرنا باستثناء مَن تقدَّم.

قال في اللسان: "سَتَر الشيء يسترُه ويسترُه سِترًا وسَترًا: أخفاه، والسَّتْرُ - بالفتح -: مصدر سترت الشيء أستره إذا غطيته فاستتر هو. وتَسَتَّر: أيْ تغطى، وجارية مستَّرة: أيْ مخدَّرة. وسَتِّير: فعيل بمعنى فاعل، أيْ مِن شأنه وإرادته حُبّ السَّتر والصون"(٣).

**وقال الراغب**: "السَّتْرُ: تغطية الشّيء، والسِّتْرُ والسُّتْرَةُ: ما يستتر به، قال: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: ٩٠]، ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، والاِسْتِتَارُ الاختفاء، قال: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فصّلت ٢٢] "(٤).

**وقال أبو بكر البيهقي**: "سِتِّير: يعني أنّه ساترٌ يستر على عباده كثيرًا، ولا يفضحُهم في المشاهد. كذلك يحبُّ مِن عباده السَّتر على أنفسهم، واجتناب ما يَشِينهم، والله أعلم"(٥).

**وقال ابن القيم أيضًا في نونيته:**

وهو الحَيِيُّ فليس يفضح عبده ... عند التجاهُر منه بالعصيان
لكِنَّه يُلقي عليه ستره ... فهو الستير وصاحب الغفران

(١) لقاء الباب المفتوح.
(٢) نقلاً: عن شريط شرح الإبانة الصغرى لابن بطة.
(٣) لسان العرب ٣/ ١٩٣٥.
(٤) المفردات ص ٢٢٣.
(٥) الأسماء والصفات ص ٩١.

## ٤٤ - السَّلامُ

**دليله:**

ورد اسمه سبحانه (السلام) في القرآن مرَّة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ الآية [الحشر: ٢٣].

**وورد كذلك في السنّة النبوية:**

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِن صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "(١).

وكذلك في قوله ﷺ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ "(٢).

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء الأصبهانيّ.

**معنى اسمه سبحانه (السلام):**

السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرأ.

**وقال الحافظ ابن كثير:** "﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾: أَيْ مِن جَمِيعِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ؛

---

(١) البخاري ٨٣١، ٦٢٣٠، وأخرجه مسلم ٤٠٢، وابن خزيمة ٧٠٣، والنسائي في الكبرى ١٢٠٢، وابن ماجة ٨٩٩، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع ١٨٤٧.

(٢) مسلم ٥٩١، والترمذي ٣٠٠، وأحمد ٢٢٤١٩، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع ٤٦٨٨.

لِكَمَالِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ "(١).

**وقال البيهقي**: "السلام هو الذي سلِم مِن كل عيب، وبرئ مِن كلِّ آفة، وهذه صفة يستحِقُّها بذاته "(٢).

**وقال البغوي في تفسيره**: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، الطَّاهِر مِن كُلِّ عَيْبٍ، المُنَزَّه عَمَّا لا يَلِيق بِهِ السَّلام، الَّذِي سَلِمَ مِنَ النَّقائِص "(٣).

**وقال القرطبي في تفسيره**: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣] وَقَالَ ابْنُ العَرَبِيِّ: اتَّفقَ العُلَمَاءُ رَحْمَه الله عَلى أنَّ مَعْنَى قولِنا فِي الله السَّلامُ: النِّسْبَة، تقديرُهُ ذو السَّلامَة. ثمَّ اختَلَفُوا فِي تَرْجَمَةِ النِّسْبَةِ عَلى ثلاثةِ أقوَالِ: الأوَّلُ مَعْنَاهُ الَّذِي سَلِمَ مِنْ كُلِّ عيب وبرئ من كل نقصى.

الثَّاني: مَعْناهُ ذو السَّلام، أي المُسلِّمُ عَلى عِبَادِهِ في الجَنَّة، كمَا قالَ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٣] الثَّالثُ: أنَّ مَعْنَاهُ الَّذِي سَلِمَ الخَلقُ مِنْ ظلمهِ. قلت: وَهَذا قوْلُ الخطَّابيِّ، وَعَليْهِ وَالَّذِي قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرئ مِنَ العُيوبِ والنَّقائِص يَكُونُ صِفة ذاتٍ وَقِيلَ السَّلامُ مَعْنَاهُ المُسَلِّمُ لِعَبادِهِ".

**قال ابن القيم في شفاء العليل**: "وكذلك اسم السلام، فإنه الذي سَلِم من العيوب والنقائص. ووصفُه بالسّلام أبلغ مِن ذلك من وصفه بالسالم. ومِن مُوجبات وَصْفه بذلك سلامة خَلْقه مِن ظُلمه لهم. فسَلِم سُبحانه مِن إرادة الظلم والشرِّ، ومِن التسمية به، ومِن فِعْله، ومِن نِسْبته إليه.

فهو السَّلام مِن صفات النقص وأفعال النقص وأسماء النقص، المسلم لخلقه من الظلم. ولهذا وَصف سبحانه ليلة القدر بأنها سلام، أيْ سالمة من كل شر، بل هي خير لا شر فيها. والجنة بأنها دار السلام، وتحية أهلها السلام، وأثنى علىِ أوليائه بالقول السَّلام، كلّ ذلك السالم من العيوب "(٤).

---

(١) تفسير ابن كثير ٨/ ١٠٨.

(٢) المصدر الاعتقاد للبيهقي ص ٥٤.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٦٦.

(٤) شفاء العليل ص ١٧٩.

## ٤٥ - السَّمِيعُ

**دليله:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤)﴾ [الأنبياء: ٤]، ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾ [الدخان: ٦]، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ [الإسراء: ١]، ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠)﴾ [غافر: ٢٠]، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

**ومن السُّنّة:**

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ"، وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ". قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ"، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"(١).

**مَن ذكره:** هذا الاسم ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**وقال الخطابي:** "السمِيْعُ: بِمَعْنَى السامِعِ، إلا أنهُ أبْلَغُ فِي الصفَةِ، وَبِناءُ فَعِيْلٍ: بِناءُ المُبالَغَةِ. كَقَولِهِمْ: عَلِيْم مِن عَالِم، وَقدِيْر مِن قَادِرٍ، وَهُوَ الذِي يَسْمَعُ السرَ والنَّجْوَى. سَوَاءٌ عِنْدَهُ الجَهْرُ والخُفُوتُ، والنطْقُ والسُّكُوْتُ، وَقدْ يَكُونُ

---

(١) البخاري ٤٢٠٥، ومسلم ٢٧٠٤.

السَّمَاعُ بِمَعْنَى القَبُولِ وَالإجَابَةِ، كَقَوْلِ النبي ﷺ: (اللهم إني أعُوْذُ بِكَ مِن قَوْلٍ لَا يُسْمَع)[١]، أيْ مِن دُعَاءٍ لَا يُسْتَجَابُ.

وَمِنْ هذَا قَوْلُ المُصَلي (سَمِعَ الله لِمَنْ حَمدَهُ)[٢]، مَعْنَاهُ قبِلَ الله حَمْدَ مَنْ حَمدَهُ.

**ومِن ذلك قول الخليل:** ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] "[٣].

**قال الأزهري:** "والعجب مِن قوم فسَّروا السميع بمعنى (المُسْمِعْ) فِراراً مِن وصف الله بأنّ له سمعاً، وقد ذكر اللهُ الفعل في غير موضع من كتابه، فهو سميع ذو سمع بلا تكييف، ولا تشبيه بالسمع مِن خلقه، ولا سمعه كسمع خلقه، ونحن نصِفُ الله بما وصف به نفسَه بلا تحديد، ولا تكييف "[٤].

**قال الطبري:** "وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاصِفًا نَفْسَهُ بِمَا هُوَ بِهِ - وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ -: السَّمِيعُ لِمَا تَنْطِقُ بِهِ خَلْقُهُ "[٥].

## ٤٦ - السَّــيِّــدُ

**دليله:**

عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، قَالَ: "السَّيِّدُ اللَّهُ ". قَالُوا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طولاً. فَقَالَ: " قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ "[٦].

**مَن ذكره:**

وردَ ذِكرُ هذا الاسم في جمع ابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزم،

---

(١) أحمد ١٣٠٠٣، وابن حبان ١٠١٥، والطبراني في الدعاء ١٣٧٠، وصحَّحه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(٢) البخاري ٦٩٠، ٧٢٢، ومسلم ٢٥، ٢٨. اهـ.

(٣) شأن الدعاء ص٥٩.

(٤) تهذيب اللغة ٢/ ١٢٤.

(٥) تفسير الطبري٢٠/ ٤٧٨.

(٦) أخرجه أحمدُ في المسند ٤/ ٢٤، ٢٥، والبخاريُّ في الأدَبِ المفرَد ٢١١، وأبو داود ٤٨٠٦، وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح الجامع ٣٧٠٠، ٣٥٩٤، والمشكاة ٤٩٠٠، صحيح الأدب المفرد ١٥٥، ٢١١.

والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، والقُرطبيِّ، وابن القيِّم، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

سقط ذِكرُه في طرق حديث الأسماء ومِن جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة، والخطابيِّ، وابن الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، والحمود، والشرباصيِّ.

**وقال ابن الأثير**: "والسيِّد يُطلَق على الرّب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج، ومُتَحَمِّل أذى قومه، واللَّهُ - جل وعلا - هو السيِّد الذي يملِك نواصي الخلق ويتولاهم، فالسؤدد كله حقيقة للَّه، والخلق كلهم عبيده، وهذا لا يُنافي السِّيادة الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية، فسيادةُ الخالق - تبارك وتعالى - ليست كسيادة المخلوق الضعيف"[1].

**وقال الهراس**: "هو السيِّد الذي قد كمُل في سؤدده، والعليم الذي قد كمُل في علمه، والحليم الذي قد كمُل في حِلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبَّار الذي قد كَمُلَ في جبروته، والشريف الذي قد كمُلَ في شرفه، والعظيم الذي قد كمُل في عظمته، والحكيم الذي قد كمُل في حكمته، وهو الذي كمُل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو اللَّه، هذه صفته، لا تنبغي إلا له، وليس له كُفء، وليس كمِثله شيء، سُبحان اللَّه الواحد القهَّار"[2].

**وقال الخطابي**: "قوله (السيد الله)، ويريد أن السؤدد حقيقة لله عز وجل، وأنّ الخلق كلهم عبيد له"[3].

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٤١٨.

(٢) شرح نونية ابن القيم للهَرَّاس ٢/ ١٠٠.

(٣) (معالم السنن) بهامش (مختصر السنن) للمنذري ٧/ ١٧٦.

# حرف الشين

## ٤٧، ٤٨ - الشَّاكر، الشكور

**دليل اسمه تعالى (الشَّاكِرُ):**

قوله سُبحانه وتعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: ١٥٨]، وقوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

**مَن ذكره:**

ورد هذا الاسم في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان عند الحاكم وغيره، وورد ذِكرُه في جمع جعفر الصَّادق وسفيان بن عيينة، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابن حزم، والأصبهانيِّ، والقرطبيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكَر هذا الاسم في طريقِ الوليد بن مسلم، وطريقِ عبد الملك ابن محمَّد الصَّنعانيّ، وفي جمع الخطابيّ، وابنِ العربيِّ، والشَّرباصيِّ.

**دليل اسمه تعالى (الشَّكُورُ):**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٣٠]، وقوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]، وقوله: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].

**مَن ذكره:**

ورد في جميع طرق حديث الأسماء، وورد عند جميع الذين اعتنوا بجمع الأسماء ممَّن ذكرنا باستثناء مَن سيأتي ذكرهم.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة.

**وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾: "غفر لهم الكثير من السيئات، وشكر لهم اليسير من الحسنات"(١).

**وقال الخطابي**: "الشكوْر هُوَ الذِي يَشْكُر اليَسِيرَ مِنَ الطاعَةِ فَيثيْبُ عَلَيْهِ الكَثيرَ مِنَ الثوَابِ، وَيُعطِي الجَزِيلَ مِن النعْمةِ، فَيَرْضَى بِاليَسير مِن الشكْرِ. كقَوْلِهِ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]. وَمَعْنَى الشكْرِ المُضَافِ إلَيْهِ الرِّضَى بِيَسير الطاعَةِ مِنَ العَبْدِ وَالقَبُوْلُ لَهُ، وَإِعْظَامُ الثوَابِ عَلَيْهِ، وَالله أعْلَمُ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أنْ يَكُوْن مَعْنَى الثنَاءِ عَلَى اللهِ - جل وعز - بالشكُوْرِ تَرْغِيْبُ الخَلْقِ فِي الطاعَةِ. قَلَّتْ أو كثُرَتْ لِئَلا يَسْتَقِلُّوا القَلِيْلَ مِنَ العَمَلِ فَلَا يَتْرُكُوا اليَسيرَ مِن جُمْلَتِهِ إذَا أعْوَزَهُمْ الكثيرُ مِنْهُ"(٢).

**قال السعدي**: "مِن أسمائه تعالى الشاكر الشكور، وهو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيِّع أجرَ مَن أحسن عملاً، بل يضاعفه أضعافاً مضاعفةً بغير عَدٍّ ولا حساب، ومِن شُكره أنّه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقد يَجْزي الله العبد على العمل بأنواعٍ من الثواب العاجل قبل الآجِل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد، وإنّما هو الذي أوجب الحق على نفسه كرماً منه وَجُوداً، والله لا يضيع أجر العاملين به إذا أحسنوا في أعمالهم

---

(١) تيسير العلي القدير ص٥٧٢.

(٢) شأن الدعاء ص ٦٥.

وأخلصوها لله تعالى "[١].

**الفرق بين الحمد والشكر:**

قال ابن القيِّم - رحمه الله تعالى -: "والفَرْق بينهما أن الشُّكرَ أعمُّ مِن جهة أنواعه وأسبابه، وأخصُّ مِن جِهة متعلّقاته، والحمد أعَمُّ مِن جهة المتعلّقات وأخصُّ مِن جهة الأسباب. ومعنى هذا أن الشُكْرَ يكُون بالقلب خضوعًا واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافًا، وبالجوارح طاعة وانقيادًا، ومتعلقه النعم دون الأوصاف الذاتية، فلا يقال (شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه)، وهو المحمود عليها كما هو محمود على إحسانه وعدله، والشكر يكُون على الإحسان والنعم. فكُلُّ ما يتعلق به الشكرُ يتعلّق به الحمدُ مِن غير عكس، وكلُّ ما يقع به الحمدُ يقع به الشُّكرُ مِن غير عكس، فإنّ الشُّكرَ يقعُ بالجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان "[٢].

## ٤٩ - الشَّافي

**دليله:**

عَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"، فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَقُلَ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ لِأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِن يَدِي، ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى". قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى[٣].

**مَن ذكره:**

ذكر هذا الاسمَ ابنُ منده، والحليميُّ، والبيهقيُّ، وابنُ حزم، والقُرطُبيُّ، وابن عثيمين، والقحطانيُّ، والشرباصيُّ، ونور الحسن خان.

---

(١) الحق الواضح المُبين للسعدي ص٧٠.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٢٤٦، ولله الأسماء الحسنى ١/ ٤٩٠.

(٣) مسلم ٢١٩١.

**مَن أسقطه:**

لم يرِدْ ذِكرُه في طرق حديث الأسماء، وكذا في جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطابيِّ، والأصبهانيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابن حجرٍ، والسِّعديِّ، والحمود.

**قال في اللسان**: " شفي: الشِّفَاء دواءٌ معروفٌ، وَهُوَ مَا يُبرئُ مِنَ السَّقَم، والجمعُ أَشْفِيَةٌ، وأَشَافٍ جمعُ الجَمْع، وَالْفِعْلُ شَفاه اللَّهُ مِن مَرَضِهِ شِفاءً. واسْتَشْفَى فلانٌ: طلبَ الشِّفاء. وأَشْفَيْتُ فُلَانًا إِذَا وهَبتَ لَهُ شِفاءً مِنَ الدَّوَاءِ. وَيُقَالُ: شِفَاءُ العِيِّ السؤَالُ. أَبو عَمْرٍو: أَشْفَى زَيْدٌ عَمْرًا إِذَا وَصَفَ لَهُ دَوَاءً يَكُونُ شِفاؤه فِيهِ، وأَشْفَى إِذَا أَعْطى شَيْئًا مَا. واسْتَشْفَى: طَلَبَ الشِّفاءَ، واسْتَشْفَى: نَالَ الشِّفاء "(١).

والله - سبحانه وتعالى - هو الشافي، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: "اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا "(٢).

فالله هو الشافي من الأمراض والعِلل والشُكوك، وشفاؤه شفاءان أو نوعان(٣):

**النوع الأول**: الشِّفاء المعنوي الرُّوحي، وهو الشفاء مِن عِلل القلوب. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ **[يونس: ٥٧]**.

والموعظة: هي ما جاء في القرآن الكريم من الزواجر عن الفواحش، والإنذار عن الأعمال الموجبة لسخط الله - عز وجل - المقتضية لعقابه، والموعظة هي الأمر والنهي بأسلوب الترغيب والترهيب، وفي هذا القرآن الكريم

(١) لسان العرب ٤/ ٢٢٩٤.

(٢) البخاري ٥٧٤٣، ومسلم ٢١٩١.

(٣) الثمر المُجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى/لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، باختصار.

شفاءٌ لما في الصدور من أمراض الشُّبَهِ، والشكوك، والشهوات، وإزالة ما فيها من رجسٍ ودنسٍ.

فالقرآن الكريم فيه الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وهذا يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة عن الشرّ، ونمتا على تكرر ما يرِد إليها من معاني القرآن، أوجب ذلك تقديم مُراد الله على مُراد النفس، وصار ما يُرْضِي الله أحبّ إلى العبد من شهوة نفسه.

**النوع الثاني**: الشفاء المادي، وهو الشفاء من علل الأبدان. وقد ذكر الله - عز وجل - هذين النوعين في كتابه.

وبيَّن ذلك رسوله ﷺ في سُنَّته فقال ﷺ: " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً "[(١)].

والقرآن كما أنّه شفاء للأرواح والقلوب فهو شفاء لعِلل الأبدان كما تقدَّم؛ فإنّ فيه شفاء الأرواح والأبدان.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حيٍّ مِن أحياء العرب، فلم يُقْرُوهم، فبينما هم كذلك إذ لُدِغ سيِّد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ ؟، فقالوا : إنكم لم تُقْرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جُعْلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء، فجعل يقرأُ بأمِّ القرآن، ويجمع بُزاقه ويتفل، فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذ حتى نسأل النبي ﷺ، فسألوه، فضحك وقال: "وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ"[(٢)].

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا"[(٣)].

والمعوذات هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.

---

(١) البخاري ٥٦٧٨.

(٢) البخاري ٢٢٠١.

(٣) البخاري ٥٧٣٥، ومسلم ٢١٩٢.

انتهى من (الثمر المُجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى) لسعيد بن علي ابن وهف القحطاني، باختصار.

**ذكر الحليمي**: أن الشافي هو الذي يشفي الصُّدور مِن الشبه والشكوك، ومِن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات، لا يقدِر على ذلك غيرُه ولا يُدعى بهذا الاسم سواه سبحانه وتعالى[1].

**وقال الطبري**: "وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَنُنَزِّلُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ يُسْتَشْفَى بِهِ مِنَ الْجَهْلِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيُبَصَّرُ بِهِ مِنَ الْعَمَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَرَحْمَةٌ لَهُمْ دُونَ الْكَافِرِينَ بِهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ مِن فَرَائِضِ اللَّهِ، وَيُحِلُّونَ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، فَيُدْخِلُهُمْ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ، وَيُنَجِّيهِمْ مِن عَذَابِهِ، فَهُوَ لَهُمْ رَحْمَةٌ وَنِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ.

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] يَقُولُ: وَلَا يَزِيدُ هَذَا الَّذِي نُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَافِرِينَ بِهِ إِلَّا خَسَارًا، يَقُولُ: إِهْلَاكًا، لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا نَزَلَ فِيهِ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَوْ نَهْيٌ عَن شَيْءٍ كَفَرُوا بِهِ، فَلَمْ يَأْتَمِرُوا لِأَمْرِهِ، وَلَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، فَزَادَهُمْ ذَلِكَ خَسَارًا إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْخَسَارِ، وَرِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ قَبْلُ.

## ٥٠ - الشهيد

**دليله**:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٣٣] ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٩٠.

بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: ١٧] ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥] ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ [سبأ: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم، وفي طريق عبد الملك بن محمد الصنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين التّرجمان. وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطابيِّ، وابنِ منده، والحليميِّ، والبَيْهَقيِّ، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان، وابنِ تيمية في شرح الأصفهانيَّةِ، وعبد الله بن صالح الغصن في جمعه، وعبد الرزاق العباد.

**وقال الزجاجي**: "الشهيد في اللغة بمعنى الشاهد، كما أن العليم بمعنى العالم، والرحيم بمعنى الراحم، والشاهد خلاف الغائب كقول العرب (فلان كان شاهدًا لهذا الأمر)، أيْ: لم يَغِبْ عنه. والشهيد أيضًا في اللغة: الشاهد الذي يشهد بما عاين وحضر، كما يقال (فلان شاهد على فلان وشهيده) كما قال عز وجل: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، أيْ: شاهدًا "[1].

**وقال الطبري** عند قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: ١١٧): "وأنت تشهد على كل شيء لأنّه لا يخفى عليك شيء".

**وقال الخطابي**: "هو الذي لا يغيب عنه شيء، يقال: (شاهد وشهيد) كعالم وعليم، أي: كأنّه الحاضر الشاهد الذي لا يعزب عنه شيء.

وقد قال سبحانه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أيْ: مَن حضر منكم الشهر فلْيصُمْه. وهو أيضًا الشاهد للمظلوم الذي لا شاهد له ولا ناصر، على الظالم المتعدِّي الذي لا مانع له في الدنيا لينتصف له منه "[2].

---

(١) اشتقاق الأسماء ص ١٣٢.

(٢) شأن الدعاء ص ٧٠ - ٧٦.

**وقال ابن كثير** عند تفسير قول الله عزَّ وجلَّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]: " شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم عليم بسرائرهم وما تُكِنُّ ضمائرهم ".

**وقال ابن القيِّم**: "مِن أسمائه (الشهيد) الذي لا يغِيب عنه شيء ولا يعْزُبُ عنه مِثقالُ ذرَّة في الأرض ولا في السماء، بل هو مُطّلِع على كلِّ شيء، مُشاهِد له، عليم بتفاصيله"[١].

(١) مدارج السالكين ٣/ ٤٦٦.

# حرف الصَّاد

## ٥١ - الصَّمدُ

**دليله:** قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ٢].

**مِن السنّة:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ "(١).

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد عند الجميع بلا استثناء.

**وقال ابن كثير**: "عن ابن عباس: هو السيِّد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حِلمه، والعليم الذي قد كمل في عِلمه، والحكيم الذي قد كمل في حِكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسُؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كفء، وليس كمثله شيء، سبحان الله الواحد القهار "(٢).

**وقال القرطبي**: " الله الصمد أي الذي يُصمَد إليه في الحاجات "(٣).

**وقال ابن القيِّم أيضًا في نونيته:**

وهو الإله السيِّد الصمد الذي ... صمدت إليه الخلق بالإذعان
الكامل الأوصاف من كل الوجوه ... كماله ما فيه من نقصان

---

(١) صحيح البخاري برقم ٤٩٧٥، و٤٩٧٤.
(٢) تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٧.
(٣) تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٤٥.

# حرف الطاء

## ٥٢ - الطَّبِيبُ

**دليله:**

١ - عَن عَائِشَةُ ﵂: مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، أَنْتَ الطَّبِيبُ، وَأَنْتَ الشَّافِي، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: " أَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى "[١].

٢ - عَن أَبِي رِمْثَةَ - فِي هَذَا الْخَبَرِ - قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبِي - أيْ قال للنبي صلى الله عليه وسلم -: أَرِنِي هَذَا الَّذِي بِظَهْرِكَ (السِّلْعَةِ الَّتِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ وهو ما يُعرَف بخاتم النبوة)، فَإِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ. قَالَ: " اللَّهُ الطَّبِيبُ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ رَفِيقٌ، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا "[٢].

**مَن ذكره:**

الحليمي، والبيهقي، وابن العربي، والقرطبي، والشرباصي، ونور الحسن خان.

**انظر معنى اسم الله الشافي.**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤٧٧٤، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، وقال: " وأخرجه النسائي ٧٥٣١ من طريق سريج بن النعمان بهذا الإسناد، وأخرجه ابنُ سعد ٢/ ٢١١ - ٢١٢، والنسائي في الكبرى ١٠٨٥٤، وهو في عمل اليوم والليلة ١٠١٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ١٥١ من طرق عن نافع بهذا الإسناد ".

(٢) أخرجه أبو داود ٤٢٠٧، وصحَّحه الألباني في الصحيحة ١٥٣٧.

## ٥٣ - الطَّيِّبُ

**دليله:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا "[١].

**مَن ذكره:**

ذكر هذا الاسمَ ابنُ منده، وابن العربيّ، وابن عثيمين.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طرق حديث الأسماء، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان ابن عيينة، والخطَّابيّ، والحليميّ، والبيهقيّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، والقُرطبيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور للحسن خان.

**وقال القاضي عياض:** "الطيِّب في صفة الله تعالى بمعنى المنزَّه عن النقائص، وهو بمعنى القُدُّوس، وأصل الطيِّب: الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث"[٢].

**وقال ابن القيِّم** : "وكذلك قوله (الطيِّبات) فهي صِفة الموصوف المحذوف، أيْ: الطيِّبات من الكلمات والأفعال والصفات والأسماء لله وحده، فهو طيِّب، وأفعاله طيِّبة، وصفاته أطيب شيء، وأسماؤه أطيب الأسماء، واسمه الطيِّب، لا يصدُر عنه إلا طيِّب، ولا يصعدُ إلا طيِّب، ولا يقرُب منه إلا طيِّب، فكلِمه طيِّب، وإليه يصعد الكلِمُ الطيِّب، وفِعلُه طيِّب، والعمل الطيِّب يعرُج إليه، فالطيِّباتُ كلُّها له، ومُضافة إليه، صادرةٌ عنه، ومُنتهِية إليه، قال النبي: « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا» "[٣].

---

(١) أخرجه مسلم ١٠١٥، والدارمي ٢٧١٧، والترمذي ٢٩٨٩، وصحيح الجامع ٢٧٤٤.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ١٠٠.

(٣) الصلاة وحكم تاركها ص ٢١٤- ٢١٥.

# حرف الظاء

## ٥٤، ٥٥ - الظّاهر، الباطن

**دليلهما:**

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

ومِن السُّنة قول رسول الله ﷺ: " اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ "(١).

**مَن ذكرهما:**

هذان الاسمان ذكرهما الجميعُ بلا استثناء.

**وقال الطبري في تفسيره:** وَقَوْلُهُ: ﴿وَٱلظَّاهِرُ﴾ [الحديد: ٣] "وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه".

**وقال ابن الجوزي في تفسيره:** "الظاهر بحُجَجه الباهرة، وبراهينه النَّيِّرة، وشواهده الدَّالة على صِحَّة وحدانيته. ويكون الظاهر فوق كل شيء بقدرته. وقد يكُون الظهور بمعنى العلوِّ، ويكُون بمعنى الغلبة "(٢).

**وقال ابن القيِّم:** "اسمه (الظاهر) مِن لوازمه أنْ لا يكُون فوقه شيء كما في الصحيح: « وأنت الظاهر فليس فوقك شيء »، بل هو سبحانه فوق كل شيء،

---

(١) الأدب المفرد ١٢١٢، صحَّحه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٩١٩، وصحيح الجامع ٤٤٢٤.

(٢) زاد المسير ٤/ ٢٣٢.

فمَن جحد فوقيته سُبحانه فقد جحد لوازم اسمه الظاهر، ولا يصِحُّ أن يكُون الظاهر هو مَن له فوقية القَدْر فقط، كما يُقال الذهب فوق الفضة؛ والجوهر فوق الزُّجاج.

لأن هذه الفوقية تتعلق بالظهور، بل قد يكون المفوَّق أظهر من الفائق فيها، ولا يصح أن يكون ظهور القهر والغلبة فقط، وإن كان سبحانه ظاهراً بالقهر والغلبة لمقابلة الاسم الباطن، وهو الذي ليس دونه شيء، كما قابل (الأول الذي ليس قبله شيء)؛ بـ (الآخر الذي ليس بعده شيء)"[(١)].

**وقال البغوي في تفسيره:** "والظاهر الغالب العالي على كل شيء"[(٢)].

**وقال السعدي** في تفسير أسماء الله الحسنى: "والظاهر يدل على عظمة صفاته، واضْمِحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات، ويدل على علوِّه"[(٣)].

**وقال ابن جرير الطبري:** ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] يَقُولُ: "وهو الباطن لجميع الأشياء، فلا شيء أقربُ إلى شيء منه، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾".

**وقال الزجَّاج:** " الباطن هو العالِم ببطانة الشيء، يقال (بطنتُ فلاناً وخبرته) إذا عرفت باطنه وظاهره، والله تعالى عارف ببواطن الأمور وظواهرها، فهو ذو الظاهر وذو الباطن "[(٤)].

**وقال الخطابي:** "الباطن هو المحتجب عن أبصار الخلق، وهو الذي لا يستولي عليه توهُّم الكيفية، وقد يكُون معنى الظهور والبطون احتجابه عن أبصار الناظرين، وتَجَلِّيه لبصائر المتفكِّرين. ويكُون معناه: العالِم بما ظهر من الأمور،

(١) مدارج السالكين ١/ ٦٥.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٦.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى ص ١٧٠.

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٦١.

والمُطّلِع على ما بطن من الغيوب "[١].

**وقال الحليمي**: "الباطن وهو الذي لا يُحَسُّ، وإنّما يُدرَك بآثاره وأفعاله"[٢].

**وقال البغوي** : "الباطن العالم بكل شيء "[٣].

---

(١) شأن الدعاء ص ٨٨.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٦.

(٣) تفسير البغوي ٥/٢٦.

# حرف العين

## ٥٦ - العزيز

**دليله:**

ورد ذِكرُ اسمه سبحانه (العزيز) في القرآن في أكثر مِن تسعين موضعاً من القرآن، جاء في أكثرها مقترنًا بأسماء أخرى من أسمائه سُبحانه الحسنى، ومِن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقوله سبحانه ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص: ٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الشعراء: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ [ص: ٦٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج: ٨].

**ومِن السُّنّة:**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾، رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، وَيُحَرِّكُهَا، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ، " يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ "، فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ بِهِ "(١).

---

(١) أخرجه مسلم ٢٧٨٨، ٢٥، ٢٦، وابن ماجة ١٩٨، ٤٢٧٥، والنسائي في الكبرى ٧٦٨٩، علّقه البخاري في صحيحه ٧٤١٣، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: ووصله عبد ابن حميد ٧٤٢.

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد ذكره عند الجميع بلا استثناء.

**العَزِيزُ**: هُوَ المَنِيعُ الذِي لَا يُغْلَبُ، وَالعَزُّ فِي كَلَامِ العَرَبِ عَلى عِدَّة أوْجُهٍ:

**أحَدُهَا**: بِمَعْنَى الغلَبَةِ، ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَنْ عزَّ بزَّ. قالت الخنساء في رثاء أخويها:

كأن لم يكونوا حمى يتقى إذ الناس إذ ذاك من عزّ بَزَّا

أيْ: مَنْ غَلَب سَلَبَ، يُقَالُ مِنْهُ: عَز يعُزُّ - بضم العين - مِن يعُزُّ. وَمِنْهُ قوْلُ الله سُبْحَانَهُ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أيْ غلبني في مُحاورة الكلام.

**والثاني**: بِمَعْنَى الشدَّةِ والقوَّةِ. يُقَالُ مِنْهُ: عَز يَعَزُّ - بفتح العين - من يَعَزُّ، ومنها قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، أيْ: شدَّدنا وقوَّينا.

**الثالِثُ**: أنْ يَكُونَ بمَعْنَى نَفَاسَةِ القَدرِ. يقال مِنه: عَز الشيْء يَعِز - بكسر العين - من يَعِزُّ، فَيَتَأَوَّلُ مَعْنَى العَزِيْزِ عَلَى هذَا، أنّه الذِي لَا يعَادِلُهُ شَيْء، وأنه لَا مِثلَ لَه، وَلَا نَظير. أو بمعنى الشيء القليل الوجود المنقطع النظير، يقال: "عزَّ الشيء عِزّة فهو عزيز" غير موجود.

**الرابع**: بمعنى الشريف الجليل، ومنه قولهم: «فلان يعتزُّ بفلان: أيْ يتجالل به ويتشرَّف ويتكبَّر. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾: أيْ ليُخرِجنَّ الجليل الشريف منها الذليل.

**وكل هذه المعاني ثابتة لله تعالى.**

**قال ابن كثير**: "(العزيز): أيْ الذي قد عَزَّ كلَّ شيء فقهره وغلب لأشياء، فلا يُنال جنابه لعِزّته وعظمته وجبروته وكبريائه "[١].

**وقال السعدي**: "العزيز الذي له العِزّة كلها؛ عِزّة القوة، وعِزّة الغَلَبة، وعِزّة الامتناع، فامتنع أن يناله أحدٌ مِن المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته "[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير ٨/ ١٠٨.

(٢) تفسير السعدي ٥/ ٣٠٠ - ٣٠١.

## ٥٧ - العظيم

**دليله:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٣٠]، ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾، [الشورى: ٤]، ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة: ٧٤].

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناء.

**قال ابن القيم:** "وهو العظيم بكل معنى يوجبه التعظيم لا يحصيه من إنسان. فهو عظيم في كل شيء، عظيم في ذاته، وفي أسمائه وصفاته، عظيم في رحمته، عظيم في قدرته، عظيم في حكمته.

عظيم في جبروته وكبريائه، عظيم في هِبته وعطائه، عظيم في لُطفه وخِبرته، عظيم في بِرِّه وإحسانه، عظيم في عِزّته وعدله وحَمْده، فهو العظيم المُطلَق، فلا أحد يساويه، ولا عظيم يدانيه "[١].

**وقال السعدي:** "العظيم الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء الذي تحبه القلوب، وتعظّمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كلِّ شيء - وإنْ جَلّت في الصفة - فإنّها مُضْمَحِلّة في جانب عظمة العلي العظيم. والله تعالى عظيم، له كلُّ وَصْفٍ ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدِر مخلوق أن يُثنيَ عليه، كما ينبغي له ولا يُحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عبادُه "[٢].

---

(١) أسماء الله الحُسنى للأشقر ص ١٤٦.

(٢) الحق الواضح المبين (ص: ٢٧ - ٢٨).

## ٥٨ - العَفُوُّ

**دليله:**

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٩]، ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء: ١٤٩]، ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ [الحج: ٦٠].

**ومِن السُّنّة** قول رسول الله - ﷺ - "إنَّ اللهَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ "(١).

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء ثلاثة.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عُيينة، والأصبهانيِّ.

**وقال الزجَّاج:** "والله تعالى عفوٌّ عن الذنوب، تاركُ العقوبة عليها "(٢).

**وقال الخطابي:** "العَفْوُ الصَّفحُ عن الذنوب، وتركُ مُجازاة المسيء "(٣).

**وقال الحليمي:** "العَفوُّ: معناه الواضعُ عن عباده تَبِعَات خطاياهم وآثارهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم ممَّا فعلوا، فيُكفِّر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذي حُرمة لهم به، وجزاء له بعمله "(٤).

**وقال الغزالي:** "العَفوُّ هو الذي يمْحُو السيِّئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريبٌ مِن الغَفور، ولكِنَّه أبلغُ منه، فإنّ الغفران يُنْبِيء عن الستر، والعفو

---

(١) انظر السلسلة الصَّحِيحَة ١٦٣٨، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن.
(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٦٢.
(٣) شأن الدعاء ص ٩٠.
(٤) المنهاج في شعب الإيمان ١/ ٢٠١.

يُنبيء عن المَحْو، والمحوُ أبلغ من الستر"(١).

## ٥٩ - العَليمُ

**دليله:**

قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦١﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٨﴾ [النمل: ٧٨]، ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ [الدخان: ٦].

**مَن ذكره:** هذا الاسم ذكره الجميع بلا استثناء.

**قال الخَطّابي:** "العَلِيْمُ: هُوَ العَالِمُ بالسَّرَائِرِ والخَفِيَّاتِ التي لَا يُدْرِكُهَا عِلْمُ الخَلْقِ، كَقَوْلِهِ تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [لقمان: ٢٣]. وَجَاءَ عَلَى بِنَاءِ (فَعِيْلٍ) لِلْمُبَالَغَةِ في وَصْفِهِ بِكَمَالِ العِلْمِ، وَلذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]. والآدمِيُّوْنَ - وإِنْ كَانُوا يُوْصَفُونَ بِالعِلمِ - فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْصَرِفُ مِنْهُمْ إِلَى نَوْعٍ مِنَ المَعْلُومَاتِ، دون نَوْعٍ.

وَقَدْ يُوجَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي حَالٍ دون حَالٍ، وَقَدْ تَعْتَرِضُهُمْ الآفَاتُ فيَخْلُفُ عِلْمهُمُ الجَهْلُ، ويعْقُبُ ذِكْرَهُمُ النِّسْيَانُ، وَقَدْ نَجِدُ الوَاحِدَ مِنْهُمْ عَالماً بِالفِقْهِ غير عَالِمٍ بِالنحْوِ، وَعَالماً بهما غير عَالِم بِالحِسَابِ وبالطِّبِّ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الأمُوْرِ، وَعِلْمُ الله سُبْحَانَهُ عِلْمُ حَقِيْقَةٍ وَكَمَالٍ، ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ [الجن: ٢٨] "(٢).

**وقال ابن جرير الطبري** - رحمه الله تعالى - عند تفسير قول اللهِ عزَّ وجلَّ:

---

(١) المقصد الأسنى ص ١١٧.

(٢) شأن الدعاء ص ٥٧.

﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]: " إِنَّكَ أَنْتَ يَا رَبَّنَا الْعَلِيمُ مِن غَيْرِ تَعْلِيمٍ بِجَمِيعِ مَا قَدْ كَانَ وَمَا وَهُوَ كَائِنٌ، وَالْعَالِمُ لِلْغُيُوبِ دُونَ جَمِيعِ خَلْقِكَ ".

وقال: " ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ [هود: ٥] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَعْلَمُ مَا يُسِرُّ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ بِرَبِّهِمْ، الظَّانُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا أَضْمَرَتْهُ صُدُورُهُمْ إِذَا حَنَوْهَا عَلَى مَا فِيهَا وَثَنَوْهُ، وَمَا تَنَاجَوْهُ بَيْنَهُمْ فَأَخْفُوهُ ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [هود: ٥] سَوَاءٌ عِنْدَهُ سَرَائِرُ عِبَادِهِ وَعَلَانِيَتُهُمْ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ مَا أَخْفَتْهُ صُدُورِ خَلْقِهِ مِن إِيمَانٍ، وَكُفْرٍ وَحَقٍّ وَبَاطِلٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمَا تَسْتَجِنُّهُ مِمَّا لَمْ يُجِنَّهُ بَعْدُ".

**وقال السعدي**: "وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والمُمكِنات، وبالعالَم العُلوي والسُّفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيءٌ من الأشياء "[1].

---

(١) تفسير السعدي ٥/ ٢٩٩.

# حرف الغين

## ٦٠، ٦١ - الغَفَّار، الغَفُور

**دليل اسمه سُبحانه (الغفار):**

قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ [**الزُّمر: ٥**]، وقوله - عز وجل -: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾ [**ص: ٦٦**]، وقوله - عز وجل -: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠﴾ [**نوح: ١٠**].

**ومِن السُّنّة**: عَن عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ "[1].

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطَّبرانيِّ، وابن حبَّان، وابن خزيمة، والبيهقيِّ، وابن منده، وطريق عبد العزيز ابن الحصين بن الترجمان. وورد في جمع جعفر الصَّادق، والخطابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، والقرطبيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وكذا في طريق عبد

(١) ابن حبان٥٥٣٠، والنسائي ٧٦٨٨، والحاكم١٩٨٠، وانظر السلسلة الصَّحِيحَة ٢٠٦٦، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

الملك بن محمد الصّنعاني عند ابن ماجة، وكذا في جمع سُفيان بن عُيينة، وابن العربيّ.

**دليل اسمه تعالى (الغفور):**

قوله سُبحانه وتعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢﴾ [البقرة: ١٩٢]، ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾ [البقرة: ٢٢٥]، ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿۞نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩﴾ [الحجر: ٤٩]، ﴿۞ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠﴾ [الحج: ٦٠].

**مَن ذكره**: ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء ابنِ العربيِّ.

"وأصل الغفر التغطية والستر. تقول العرب: اصبغْ ثوبك بالسواد، فهو أغفر لوسخه، أيْ: أحمل له وأعطى له؛ وكذا غفر الشيب بالخضاب وأغفره، أيْ: ستره؛ والمغفرة التغطية، والمِغفر: هو حِلق يتقنّع به المتسلّح يقيه ويستُره "[1].

**وقال الخطابي**: "فالغفّار السّتّار لذنوب عِباده، والمُسدِل عليهم ثوبَ عطفه ورأفته، ومعنى الستر في هذا أنّه لا يكشِف أمرَ العبد لخلقه، ولا يهتِكُ ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم "[2].

**وقال الزجاج**: "ومعنى الغفر في حق الله سُبحانه هو الذي يستر ذنوب عباده ويغطيهم بستره"[3].

**وقال السعدي**: "الغفور الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب على كل من يتوب "[4].

"الغفور والغفار قريبان في المعنى من بعضهما، لكنّ الغفّار أبلغ مِن

(١) انظر لسان العرب ٥/ ٣٢٧٣ - ٣٢٧٤.

(٢) شأن الدعاء ص ٥٢.

(٣) تفسير الأسماء ص ٣٨.

(٤) الحق الواضح المبين ص ٧٣.

الغفور، الغفور مَن يغفِرُ الذنوب العِظام، أمَّا الغفّار مَن يغفِرُ الذنوب الكثيرة، الغفُور للذنوب العِظام، أمَّا الغفار للذنوب الكثيرة، يعني غفور للنوع، وغفّار للكَمّ، هذا هو الفرق الدقيق بين الغفور والغفار"(١).

**وقال الخطابي**: "فَيَحْتمِلُ - والله أعْلَمُ - أنْ يَكُوْنَ الغفارُ، مَعْنَاهُ: السَّتَّارُ لِذُنُوبِ عِبَادهِ فِي الدنيَا بِأنْ لَا يهتِكَهُم، وَلَا يُشِيْدها عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُ مَعْنَى الغَفُورِ، مُنْصَرِفاً إلى مَغْفِرَةِ الذنُوبِ فِي الآخِرَةِ، والتَّجَاوزِ عَنِ العُقوَبةِ فِيْها "(٢).

## ٦٢ - الغَنِيُّ

**دليله:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [الحج: ٦٤]، ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان: ٢٦]، ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]، ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد: ٢٤].

**مَن ذكره**: هذا الاسم ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**قال أبو إسحاق الزجاج**: "وهو الغَنِيُّ المُسْتَغْنِي عن الخلق بقدرته، وعِز سُلطانه، والخلق فقراء إلى تَطَوُّلِهِ وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ﴾ [محمد: ٣٨] "(٣).

**قال الزجاجي**: "فاللَّه - عز وجل - ليس بمحتاج إلى أحد فيما خلق ويخلق، ودبَّر ويُدبِّر، ويُعْطِي ويَرْزُق، ويَقْضِي ويُمْضِي، لا رادَّ لأمْرِه، وهو على ما يَشاءُ قدير"(٤).

---

(١) موقع د/ محمد راتب النابلسي.
(٢) شأن الدعاء ص ٦٥.
(٣) تفسير الأسماء ص ٦٣.
(٤) اشتقاق الأسماء ص ١١٧.

**وقال الخطابي** : "الغَنِيُّ هو الذي استغنى عن الخلق وعن نُصرتهم وتأييدهم لمُلكه، فليستْ به حاجة إليهم، وهُم إليه فقراء محتاجون "[١] .

**وقال ابن كثير**: "﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٣]، وربُّك يا محمد الغنيُّ: أيْ عن جميع خلقه من جميع الوجوه، وهُم الفقراء إليه في جميع أحوالهم ".

(١) شأن الدعاء ص ٩٢ - ٩٣.

# حرف الفاء

## ٦٣- الفَتَّاح

**دليله:**

قول اللهِ سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ: ٢٦].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُ هذا الاسم في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطَّبرَانيِّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خُزيمة، والبَيهَقيِّ، وابنِ منده، وفي طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان.

وورد في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة، وابن منده، والحليميِّ، والبَيهقيِّ، وابنِ حزم، وابنِ العربيِّ، والقرطبي، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكَر هذا الاسم في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعاني عند ابن ماجة، وفي جمع الخطابي، والأصبهانيِّ.

**وقال الخطابي - رحمه الله تعالى -:** " الفتاح هو الحاكم بين عباده، وقد يكُون معنى الفتَّاح أيضًا الذي يفتح أبواب الرِّزْق والرحمة لعباده، ويفتح المُنغلِق عليهم مِن أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبَهم وعيون بصائرهم، ليُبصِروا الحقَّ،

ويكُون الفاتح أيضًا بمعنى الناصر "[١].

**وقال الراغب**: "الفتح إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضَرْبان، أحدهما يُدرَك بالبصر كفتح الباب ونحوه، ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [يوسف: ٦٥]. والثاني يُدرَك بالبصيرة كفتح الهم، وهو إزالة الغم، وذلك على ضروب، أحدها : في الأمور الدنيوية كغمٍّ يُفرج، وفقر يزال بإعطاء المال ونحوه، كقوله تعالى ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] "[٢].

---

(١) شأن الدعاء ص ٥٦.

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٧٠.

# حرف القاف

## ٦٤- القُدُّوسُ

**دليله:**

قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء من سَيَأتِي.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ.

**وقال ابن القيِّم:**

"القُدُّوس: المنزَّه مِن كلِّ شَرٍّ ونقص وعيب، كما قال أهل التفسير هو الطاهر مِن كل عيبٍ المنزَّه عمَّا لا يلِيق به، وهذا قول أهل اللغة. وأصلُ الكلِمة مِن الطهارة والنزاهة "[١].

**وقال السعدي:** "ومِن أسمائه القُدُّوس السلام: أيْ المعظّم المنزَّه عن صفات النقص كلها، وعن أن يُماثِله أحدٌ مِن الخلق، فهو المتنزِّه عن جميع

---

(١) شفاء العليل ٢/ ٥١٠.

العيوب، والمتنزِّه عن أن يُقارِبَه، أو يُماثِلَه أحدٌ في شيء من الكمال، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، فالقُدُّوس كالسلام، ينفيان كلَّ نقص من جميع الوجوه، ويتضمَّنان الكمالَ المُطلَق من جميع الوجوه، لأنَّ النقص إذا انتفى ثبت الكمال كله "[1].

## ٦٥، ٦٦، ٦٧ - القادر، القَدِير، المقتدرُ

### دليل اسمه عزَّ وجلَّ (القادِرُ):

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٧﴾ [الأنعام: ٣٧].

### مَن ذكره:

ورد ذِكرُه في طريق الوليدِ بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطبرانيِّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خزيمة، والبَيْهَقيِّ، وابنِ منده، وأبي نُعَيم، وفي طريق عبد الملك ابن محمد الصَّنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان.

ووردتْ في جمع سُفيان بن عُيينة، والخطَّابيِّ، وابنِ منده، والحليميِّ، والبَيْهَقيِّ، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، وابن القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان.

### دليل اسمه تعالى (القديرُ):

قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩]، وقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

### مَن ذكره:

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وفي طريق عبد العزيز بن

---

(١) تفسير السعدي ٥/ ٤٨٧.

الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، وابنِ منده، والحليميِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، والقرطبيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، وابنِ حبَّان، والطَّبَراني، وابنِ خزيمة، والبَيهقيِّ، وابن منده، وكذلك في طريق عبد الملك ابن محمد الصَّنعانيِّ، وفي جمع الخطابيِّ، والشرباصيِّ.

**دليل اسمه تعالى (المقتَدِرُ):**

**قوله عزَّ وجلَّ:** ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٥].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُ هذا الاسم في طريق الوليد بن مسلم عند الترمذيِّ، والطَّبَرانيِّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خزيمة، والبيهقيِّ، وابن منده، وفي طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان.

وورد في جمع جعفر الصَّادقِ، وسفيان بن عيينة، والخطابيّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، والقرطبيِّ، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونورِ الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِدْ ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وفي طريق عبد الملك ابن محمد الصَّنعانيِّ، وعند ابن القيِّم، والسعديِّ.

**قال ابن الأثير:** "في أسماء الله تعالى (القادر، والمقتدر، والقدير)، فـ(القادر) اسمِ الفاعل مِن قدر يقدر، و(القدير) فعيل منه، وهو للمُبالَغة،

و(المُقتدِر) مفتعل من اقتدر، وهو أبلغ "[١].

**وقال أبو إسحاق الزجاج:** " الله القادر على ما يشاء، لا يُعجِزُه شيء، ولا يفُوته مطلوب، والقادر منا - وإنْ استحقّ هذا الوصف - فإنّ قدرته مستعارة، وهي عنده وديعة من الله تعالى، ويجُوز عليه العجزُ في حال، والقدرة في أخرى، والله تعالى هو القادر، فلا يتطرَّق عليه العجز، ولا يفوته شيء "[٢].

**وقال ابن القيِّم في طريق الهجرتين** : " القدير: الذي لكمال قدرته يهدي مَن يشاء، ويُضِلُّ مَن يشاء، ويجعل المؤمنَ مؤمِنًا، والكافرَ كافرًا؛ والبَرَّ بَرّاً، والفاجرَ فاجِراً، وهو الذي جعل إبراهيمَ وآلَه أئمَّة يدعون إليه ويهدون بأمره.

وجعل فرعون وقومه ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ [القصص: ٤١]، ولكمال قدرته لا يُحيط أحدٌ بشيءٍ مِن عِلمه إلا بما شاء أنْ يُعلِّمه إياه، ولكمال قدرته خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وما مسَّه من لغوبٍ، ولا يُعجِزُه أحدٌ مِن خلقه ولا يفوته؛ بل هو في قبضته أين كان "[٣].

**وقال السعدي:** "القدير: كامل القدرة، بقدرته أوْجَد الموجودات، وبقُدرته دبَّرها، وبقُدرته سوَّاها وأحكمها، وبقُدرته يُحْيي ويُمِيت، ويبعثُ العِبادَ للجزاء، ويُجازي المُحسِنَ بإحسانه، والمُسيءَ بإساءته، الذي إذا أراد شيئًا قال له: كُنْ فيكُون، وبقُدرته يقلِّبُ القلوبَ ويصرِّفها على ما يشاء ويريد "[٤].

## ٦٨ - القَريبُ

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

---

(١) النهاية ٤/ ٢٢.
(٢) تفسير الأسماء للزجاج، ص ٥٩.
(٣) طريق الهجرتين ص ٢٣٥.
(٤) تفسير السعدي ٥/ ٦٢٤- ٦٢٥.

**مَن ذكره:**

ورد في رواية الوليد بن مسلم عند ابن خزيمة، وفي طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، وابنِ منده، والحليميِّ، والبَيهَقيِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، والقرطبيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطَّبرانيِّ، وابنِ حبَّان، والبيهقيِّ، وابن منده، وأبي نُعَيم.

**وقال السعدي**: "القريب: أيْ هو القريب من كل أحد، وقُرْبه نوعان: **قُرب عامٌّ** مِن كل أحد بعِلمه، وخِبرته، ومُراقَبته ومُشاهَدته، وإحاطته، وهو أقربُ إلى الإنسان مِن حبل الوريد. **وقُرْب خاصّ** مِن عابديه، وسائليه، ومُجِيبيه، وهو قُرْب يقتضي المحبَّة، والنصرة، والتأييد في الحركات، والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول، والإثابة.

وهذا النوع قُرْبٌ يقتضي ألطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمُراداتهم، ولهذا يقرن باسمه (القريب) اسمه (المجيب)، وهذا القُرْب قُرْبٌ لا تُدرَك له حقيقة، وإنّما تُعلَم آثارُه مِن لُطفه بعبده، وعنايته به وتوفيقه، وتسديده، ومِن آثاره الإجابة للداعين والإثابة للعابدين "(١).

## ٦٩، ٧٠ - القاهر، القَهَّار

**دليل اسمه تعالى (القَهَّار):**

ورد ذِكرُه في القرآن الكريم ست مرات، كلها مقترِن فيها باسْمه سبحانه (الواحد)، ومِن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾

(١) الحق الواضح المبين ٦٤٠، والتفسير ٥/ ٦٣٠.

[الرعد:١٦]، وقوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، وقوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وغيرها في سورة الزُمر، وص، وغافر.

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطَبرانيِّ، وابن حبَّان، وابنِ خُزيمة، والبيهقيِّ، وابن منده، وفي جمع الخطابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبَيهَقيِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، والقرطبيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِدْ ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وفي طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عُيينة.

**دليل اسمه تعالى (القاهر):**

جاء ذِكرُ اسمه سبحانه (القاهر) مرَّتين في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وفي طريق عبد الملك بن محمَّدٍ الصَّنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان.

وورد في جمع جعفر الصَّادق، وسُفيان بن عيينة، وابنِ منده، والحليميِّ، والبَيْهَقيِّ، وابن حزم، والأصبهانيِّ، والقُرطُبيِّ، وابن الوزير، وابنِ حجر، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، ونور الحسن خان.

**قال في اللسان**: "القهر الغلبة والأخذ من فوق، وأقهر الرجل: صار أصحابه مقهورين، وتقول (أخذتهم قهرًا): أيْ مِن غير رضاهم "[١].

(١) لسان العرب ٥/ ٣٧٦٤.

**وقال ابن جرير**: "القاهر المذلِّل، المستعبِد خلقَه، العالي عليهم"(١).

**وقال ابن كثير**: "﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦١] أيْ: هو الذي خضعتْ له الرقابُ، وذلّتْ له الجبابرةُ، وعَنَتْ له الوجوه، وقهر كلَّ شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعتْ لعظمته وجلاله وكبريائه وعُلوِّه وقدرته على الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه، وتحتَ قهره وحُكمه".

**وقال الخطابي**: "القهَّار: هو الذي قهر الجبابرة مِن عُتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلقَ كلَّهم بالموت"(٢).

## ٧١ - القَوِيُّ

**دليله:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [هود: ٦٦]، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥]، ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى: ١٩]، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المُجادَلة: ٢١].

**مَن ذكره:**

ذكره الجميع باستثناء مَن سيأتي ذِكرُهم.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وجمع سفيان ابن عيينة، والأصبهاني.

**وقال الطبري عند تفسير قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾

---

(١) تفسير الطبري ٧/ ١٠٣.

(٢) شأن الدعاء ص ٥٣.

[الأنفال:٥٢]: "القويُّ الذي لا يغلبه غالبٌ، ولا يرُدُّ قضاءَه رادٌّ ينفذ أمره، ويَمْضي قضاؤه في خلقه، شديدٌ عقابه لمَن كفر بآياته وجحد حُججه ".

قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: " أيْ لا يغلِبه غالبٌ، ولا يفوتُه هارب ".

**وقال الخطابي** : " هو الذي لا يستولي عليه العجزُ في حالٍ من الأحوال، والمخلوق وإنْ وُصِفَ بالقوَّة فإنَّ قوَّتَه مُتناهية، وعن بعض الأمور قاصرة "[١].

**وقال ابن عثيمين** مبيِّنًا الفرق بين القوة والقدرة: " القُدرة يقابلها العجزُ، والقوة يقابلها الضعفُ، والفرقُ بينهما أن القدرة يُوصَف بها ذو الشعور، والقُوَّة يُوصَف بها ذو الشعور وغيره "[٢].

## ٧٢ - القَيُّوم

**دليله:**

ورد هذا الاسم الجليل في ثلاثة مَواضع مِن القرآن الكريم مقترِنًا باسْمه سبحانه (الحي)، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ٢]، ﴿۞وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمًا ۝١١١﴾ [طه: ١١١].

**مِن السُّنّة:**

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ "[٣].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

---

(١) شأن الدعاء ص ٧٧.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ص ١٦٧.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٥٢٤، وابن السني ٣٣٧، وانظر صَحِيح الْجَامِع ٤٧٧٧، والصَّحِيحَة ٣١٨٢.

**قال ابن القيِّم**: "معنى اسمه (القيوم): هو الذي قام بنفسه، فلم يحْتَجْ إلى أحد، وقام كلُّ شيء به، فكلُّ ما سواه مُحتاجٌ إليه بالذات "[١].

**وقال في موطن آخَر**: "وأمَّا (القَيُّوم) فهو متضمِّن كمال غناه وكمال قدرته، فإنه القائم بنفْسِه لا يحتاج إلى مَن يُقيمه بوجه من الوجوه. وهذا مِن كمال غِناه بنفسه عمَّا سواه، وهو المُقِيمُ لغيره، فلا قِيام لغيره إلا بإقامته، وهذا مِن كمال قدرته وعِزَّته "[٢].

فالقيوم القائم بنفسه مُطلقاً، لا بغيره، والباقي أزلاً وأبداً، والقيوم هو القائم بتدبير أمور الخلق وتدبير العالم بجميع أحواله، فهو القائم بأمور خلقه في إنشائهم، وتولي أرزاقهم، وتحديد آجالهم وأعمالهم وتربيتهم ومعالجتهم، والاستجابة لهم، ودفعهم إلى ما فيه خيرهم وتأديبهم، هو العليم بمستقرِّهم ومستودَعِهم.

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ١١١.

(٢) بدائع الفوائد ٢/ ٤١٠.

# حرف الكاف

## ٧٣ - الكبير

**دليله:**

قولُ اللهِ - عزَّ وجلَّ -: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: ٩]، وقوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٦٢﴾ [الحج: ٦٢]، وقوله: ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، وقوله ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكر في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وفي طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيّ عند ابن ماجه.

**قال الخطابي**: "الكبير هو الموصوف بالجلال وكِبَر الشأن. فصغُر دون جلاله كلُّ كبير، ويقال: هو الذي كبُر عن شبه المخلوقين "[1].

**وقال الزجاجي**: "والكبير: العظيم الجليل؛ يقال (فلان كبير بني فلان) أيْ رئيسهم وعظيمهم، ومنه قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، أيْ:

---

(١) شأن الدعاء ص ٦٦.

عظماءنا ورؤساءنا، وكبرياء الله عظمته وجلاله "[١].

**وقال ابن جرير**: "الكبير: يعني العظيم الذي كلُّ شيء دونه، ولا شيء أعظم منه "[٢].

**وقال الشيخ السعدي** في شرح أسماء الله عزَّ وجلَّ (المجيد، الكبير، العظيم): "وهو الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلُّ وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد مُلئت قلوبُهم مِن تعظيمه وإجلاله والخضوع له والتذلُّل لكبريائه "[٣].

## ٧٤، ٧٥ - الكريم، الأكرم

**دليل اسمه تعالى (الكريم):**

ورد اسمه تعالى (الكريم) في القرآن ثلاث مرَّات، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وقوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦]، وقوله سُبحانه: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾ [المؤمنون: ١١٦].

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**دليل اسمه تعالى (الأكرم):**

أمَّا اسمه عزَّ وجلَّ (الأكرم) فلم يرِدْ في القرآن إلا مرَّة واحدة في قوله تعالى ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ٣].

---

(١) اشتقاق الأسماء ص١٥٥.

(٢) تفسير الطبري ١٦/ ٦٢٢.

(٣) تفسير السعدي ٦/ ٤٨٧.

**ودليله مِن السُّنّة:**

ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف قال: حدَّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق قال: كان عبدُ الله إذا سعى في بطن الوادي قال: "ربِّ اغفر وارحم، إنَّك أنت الأعزُّ الأكرم "(١).

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد في طريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان عند الحاكم، والبيهقيِّ، وذكره الخطابيُّ، وابن حزم، والقرطُبيُّ، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، والقحطاني، والحمود، والشرباصيُّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

أُسقِطَ من رواية الوليد بن مسلم بجميع طرقها، ومن رواية عبد الملك الصَّنعانيّ، ومِن جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، وابن منده، والحليميِّ، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، وابن القيِّم، والسعدي.

**وقال الزجاج**: " الكرم سرعة إجابة النفس، كريم الخلق وكريم الأصل "(٢).

**وقال الخطابي**: "قال بعضُ أهل اللغة: الكريم: الكثير الخير، والعرب تسمِّي الشيءَ النافعَ الذي يدُومُ نفعُه ويسهُل تناولُه كريمًا "(٣).

**وقال الخطابي** في معنى (الكريم): "إنه الذي يبدأ النعمة قبل الاستحقاق، ويتبرَّع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء. ويقول الداعي في دعائه: يا كريم العفو، فقيل: إنّ مِن كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه، وكتب له مكانها حسنة "(٤).

**وقال الغزالي**: " الكريم الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى

---

(١) قال الألباني: رواه ابن أبي شيبة ٦٨/٤ و ٦٩ عن ابن مسعود، وابن عمر رضي الله عنهما بإسنادين صحيحين.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٠.

(٣) شأن الدعاء ٧٠ - ٧١.

(٤) شأن الدعاء ص ٧٠، ٧١.

زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإنْ رُفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفي عاتب، وما استقصى، ولا يضيع مَن لاذ به والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمَن اجتمع له جميعُ ذلك - لا بالتكلف - فهو الكريم المُطلَق، وذلك لله سبحانه وتعالى فقط "(١).

**وقال ابن القيِّم**: "إنّ الكريمَ هو البهيُّ الكثيرُ الخيرِ، العظيمُ النفعِ، وهو مِن كل شيء أحسنه وأفضله. والله سبحانه وصف نفسه بالكرم، ووصف به كلامه، ووصف به عرشه، ووصف به ما كثر خيرُه وحسُن منظرُه من النبات وغيره "(٢).

**وقد أورد ابن العربي في معنى الكريم ستة عشر قولاً**: " الكريم الذي يعطي لا لعِوَض. الذي يعطي بغير سبب. الذي لا يحتاج إلى الوسيلة. الذي لا يبالي من أعطى ولا مَن يُحسِن، كان مؤمناً أو كافراً، مُقِرّاً أو جاحداً. الذي يستبشر بقبول عطائه ويسرُّ به. الذي يعطي ويثني، كما فعل بأوليائه حبَّب إليهم الإيمان وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ثم قال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحجرات: ٧ - ٨]، أنّه الذي يعم عطاؤه المحتاجين وغيرهم. أنّه الذي يعطي مَن يلومُه. أنّه الذي يعطي قبل السؤال، قال الله العظيم: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، الذي يُعطي بالتعرُّض. أنّه الذي إذا قدر عفى. أنّه الذي إذا وعد وفى. أنّه الذي تُرفع إليه كل حاجة صغيرة كانت أو كبيرة. أنّه الذي لا يضيِّع مَن توسَّل إليه ولا يترُك مَن التجأ إليه. أنّه الذي لا يعاتِب. أنّه الذي لا يُعاقِب"(٣).

---

(١) المقصد الأسنى ص ٩٦.
(٢) البيان في أقسام القرآن ص ٢٨٦.
(٣) الكتاب الأسنى ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

# حرف اللام

## ٧٦ - اللطيف

**دليله:**

ورد هذا الاسم الكريم في القرآن سبع مرَّات، اقترن في بعضها باسمه سبحانه (الخبير)، وهو الغالب، وبعضها جاء مفردًا. قال الله - عز وجل -: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]، وقوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤]. وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

**ومِن السنة:**

قول النبي - ﷺ - لعائشة رضي الله عنها: " لَتُخْبِرِنِّي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "(١).

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد ذِكرُه عندَ الجميع باستثناء الأصبَهَانيِّ.

---

(١) صححه الألباني في أحكام الجنائز ٢٣١ ـ ٢٣٢. وقال شعيب الارناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان رقم ٧١١٠: حديث صحيح.

ويدور معنى اسم اللطيف على معنيين: **الأول**: عِلمه بما خفِي ودَقّ مِن كل شيء. **والثاني**: الرِّفق بعباده، وإيصال النفع لهم.

**وقال ابن القيم**: "واسمه اللطيف يتضمَّن عِلمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية "[١].

**وقال السعدي**: " اللطيف لذي لَطُفَ عِلمه حتى أدرك الخفايا، والخبايا، وما احتوتْ عليه الصُّدور، وما في الأراضي من خفايا البذور "[٢].

**وقال الزجاج** متحدِّثًا عن اسم اللطيف: " وَهُوَ فِي وَصْف الله يُفِيد أَنّه المُحسِن إِلَى عباده فِي خَفَاء وَستر مِن حَيْثُ لَا يعلمُونَ، ويسبِّب لَهُم أَسبَاب مَعيشتهم من حَيْثُ لَا يحتسبون "[٣].

---

(١) شفاء العليل ١/١٤٧.
(٢) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٢٥.
(٣) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٤٤.

# حرف الميم

## ٧٧ - المؤمِنُ

**دليله:**

قولُه تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ **[الحشر: ٢٣]**.

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه هذا الاسم عند الجميع باستثناءِ الأصبَهانيِّ.

**معنى اسمه تعالى (المؤمِن):**

قال القرطبي في تفسيره: " المؤمن أيْ المصدِّق لرُسله بإظهار معجزاته عليهم، ومصدِّقُ المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصدِّق الكافرين ما أوعدهم من العقاب.

**وقيل**: المؤمن الذي يؤمَن أولياءه مِن عذابه، يقال: آمنه مِن الأمان الذي هو ضِدّ الخوف، كما قال تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ فهو مؤمَن "[1].

## ٧٨ - المُبِين

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ **[النور: ٢٥]**.

(١) تفسير القرطبي ١٨/٤٦.

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصّنعانيِّ عند ابن ماجه.

وورد في جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، وابن القيِّم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند الترمذيِّ، والطبرانيِّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خزيمة، والبيهقيِّ، وابنِ منده، وكذا في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وكذا في جمع السِّعديِّ.

**قال في اللسان:** "بان الشيءُ بيانًا إذا اتضح فهو بيِّن، وأبان الشيء فهو مبين، وأبنتُه أنا : أيْ أوضحته، واستبان الشيء: وضح، واستبنته أنا: عرفته، وتبيَّن الشيء: وضح وظهر "(١).

**المُبين له معنيان:**

**الأول:** ظهور الله - عز وجل - بظهور الأدلة على وجوده ووحدانيته في رُبوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستقرار ذلك في العقول والفطر، يُضاف إليها الأدلة السمعية التي أنزلها الله - عز وجل - في كتبه وعلى لسان رسله عليهم الصلاة والسلام.

**الثاني:** إظهار الله - عز وجل - الحق للخلق وإبانته لهم، ومِن ذلك تعريفه نفسه سُبحانه لعباده، وإقامته الأدلة الواضحة البيِّنة على كمال أسمائه وصفاته، المقتضية لوحدانيته وإفراده وحده بالعبادة.

**وقال الزجاجي** بعد أن بيَّن المعنى اللغوي للاسم: " فالله تبارك وتعالى

(١) لسان العرب ١/ ٤٠٣ - ٤٠٤.

المُبيِّن لعباده سبيلَ الرشاد، والموضِّح لهم الأعمال الموجبة لثوابه، والأعمال المُوجِبة لعقابه، والمُبين لهم ما يأتونه ويَذَرُونه "[١].

**وقال الخطابي**: "المبينُ هو البَيِّنُ أمْرُهُ في الوحدانية، وأنه لا شريك له"[٢].

## ٧٩ - المتكبِّرُ

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

**ومن السنّة:**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، وَيُحَرِّكُهَا، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ: " يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ، **أَنَا الْمُتَكَبِّرُ**، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ ". فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا: لَيَخِرَّنَّ بِهِ[٣].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء ابن منده، والأصبهانيّ، وابن القيِّم.

**وقال الخطابي**: "المتكبِّر المتعالي عن صفات الخلق. ويقال: هو الذي يتكبَّر على عُتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم. والتاء في المتكبِّر: تاء

(١) اشتقاق الأسماء ص ١٨١.

(٢) شأن الدعاء ص ١٠٢.

(٣) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: أخرجه مسلم ٢٧٨٨، ٢٥، ٢٦، وابن ماجه ١٩٨، ٤٢٧٥، والنسائي في الكبرى ٧٦٨٩، وعلقه البخاري في صحيحه ٧٤١٣، ووصله عبد ابن حميد ٧٤٢.

التفرُّد، والتخصُّص بالكِبر، لا تاء التعاطي والتكلف. وقال قتادة: المتكبِّر أيْ تكبَّر عن كل شر"[١].

**وقال ابن الجوزي في تفسيره:** "فأمَّا المتكبِّر ففيه خمسة أقوال: أنّه الذي تكبَّر عن كل سُوء، قاله قتادة. أنّه الذي تكبَّر عن ظلم عباده، قاله الزجاج. أنّه ذو الكبرياء، وهو الملك، قاله ابن الأنباري. أنّه المتعالي عن صفات الخلق. أنّه الذي يتكبَّر على عُتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فقصمهم"[٢].

## ٨٠ - المتين

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء ابن منده، والأصبهانيِّ، وابنِ القيِّم.

**قال الزجاج:** " المتين الشديد القوي.....، يُفيد اسم (المتين) في حق الله تعالى المتناهي في القوة والقدرة "[٣].

**وقال الخطابي:** "والمتين الشديد القوي، الذي لا تنقطع قوته، ولا تلحقه في أفعاله مشقّة، ولا يمسُّه لغوب. والمتانة تدل على شدة القوة لله تعالى، فمِن حيث إنّه بالغ القدرة (القوي)، ومِن حيث إنّه شديد القوة (متين) "[٤].

**وقال الطبري:** "﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] رَفْعًا، بِمَعْنَى: ذُو الْقُوَّةِ الشَّدِيدُ".

---

(١) شأن الدعاء ص ٤٨.

(٢) زاد المسير ٤/ ٢٦٥.

(٣) تفسير الأسماء ص٥٥.

(٤) المقصد الأسنى ص٨١.

## ٨١ - المَجِيد

**دليله:**

ورد اسمُه سبحانه (المجيد) في القرآن الكريم مرَّتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]. وقوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البروج: ١٥].

**مَن ذكره:** ورد ذِكرُ الاسم عند الجميع بلا استثناء.

**قال السعدي في تفسيره:** "المَجيد: الكبير العظيم الجليل، وهو الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلُّ وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد مُلئت قلوبُهم مِن تعظيمه وإجلاله، والخضوع له، والتذلل لكبريائه "[١].

**ويقول أيضًا:** "والمجد هو عظمة الصفات وسَعَتُها، فكلُّ وصف مِن أوصافه عظيم شأنه، فهو العليم الكامل في عِلمه، الرحيم الذي وسِعت رحمتُه كل شيء، القدير الذي لا يُعجِزُه شيء، الحليم الكامل في حِلمه، الحكيم الكامل في حِكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته "[٢].

وفي الحديث "وَإِذَا قَال ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي"[٣].

ومِن هذا الحديث يظهر لنا معنى من معاني المَجيد؛ حيث إنّ مِن تمجيد الله تعالى وصفه والاعتراف له بالمُلك والقهر، والحُكم يوم الدين والحساب لا مُعقِّب لحُكمه، ولا مَهْرَب مِن جزائه.

---

(١) تفسير السعدي ٦/ ٤٨٧.

(٢) الحق الواضح المبين ص ٣٣.

(٣) مسلم ٣٩٥.

## ٨٢ - المُجِيب

**دليله:**

ورد اسمُه تعالى (المُجيب) مرَّة واحدة في القرآن، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ [هود: ٦١]، وورد بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾ [الصافات: ٧٥].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُ هذا الاسم عند الجميع باستثناءِ أربعةٍ.

**مَن أسقطه**: لم يرِد ذِكرُه عند الخطابيِّ، وابن منده، وابنِ العربيِّ، والحمود.

**قال في اللسان:** "وفي أسماء الله تعالى (المُجيب)، وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول، سبحانه تعالى "[(١)].

**وقال الخطابي:** "هو الذي يجيب المضطرَّ إذا دعاه، ويُغيث الملهوفَ إذا ناداه، فقال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]."[(٢)]

**وقال ابن القيِّم في نونيته:**

وهو المُجيب يقول مَن يدعو أجيبُه أنا المُجيب لكل مَن ناداني

وهو المُجيب لدعوة المضطرِّ إذْ يدعوه في سر وفي إعلان

## ٨٣ - المُحسِنُ

**دليله:**

**عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: "إِنَّ اللهَ مُحْسِنٌ، فَأَحْسِنُوا، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا قِتْلَتَكُمْ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ "[(٣)].

---

(١) لسان العرب ١/ ٧١٦.

(٢) شأن الدعاء ص ٧٢.

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف ٤/ ٢٩٢، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٥٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٨٢٤.

**وعن سَمُرة بن جُنْدب قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنّ الله تعالى مُحْسِنٌ، فأحْسِنُوا "(١).

**وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إذا حَكَمْتُمْ فاعْدِلُوا، وإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا، فإِنَّ الله مُحْسِنٌ، يُحِبُّ المُحْسِنِينَ "(٢).

**مَن ذكره:** ورد في جمع القُرطُبيِّ، وابنِ القيِّم، وابن عثيمين، وسعيد بن علي بن وهف القحطاني في جمعه ص ٧٧، وعبد الله بن صالح الغصن في جمعه، وعبد الرزاق العبَّاد.

الحُسن: نقيض القُبح والجمع محاسن، وحسَّنتُ الشيء تحسينًا: زيَّنته وأحسنتُ إليه وبه. والمحاسن في الأعمال ضِدَّ المساوئ. والمحاسن: المواضع الحسنة من البدن.

**وقال الراغب:** "والإحسان يقال على وجهين، أحدهما الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان. والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا أو عمل عملاً حسنًا. والإحسان فوق العدل، وذلك أن العدل هو أن يُعْطِي ما عليه ويأخذ ما له. والإحسان أنْ يُعطِي أكثرَ ممَّا عليه ويأخذ أقل ممَّا له، فالإحسان زائد على العدل فتحرِّي العدل واجب، وتحرِّي الإحسان ندب وتطوُّع "(٣).

**ومعنى اسم الله (المُحسِن):** يرجع إلى الفضل والإنعام والجود والإكرام والمن والعطاء، والإحسانُ وصفٌ لازمٌ له سبحانه، لا يخلو موجودٌ عن إحسانه طرفةَ عين بالإيجاد والإنعام والإمداد، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾، وقال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. وأعظمُ الإحسان التوفيق لهذا الدين، وشرح الصدر للزوم طاعة رب

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل ٦/ ٤٢٦، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع ١٨٢٣.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٤٠، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع ٤٩٤، وانظر بحث (المُحسِن) في مجلة البحوث الإسلاميَّة العدد ٣٦ ص ٣٦٣ للدكتور عبد الرزاق بن عبد المُحسِن العَبَّاد.

(٣) انظر لسان العرب ٢/ ٨٧٧، والصحاح ٥/ ٢٠٩٩، تاج العروس ٣٤/ ٤٢٤.

العالمين، والتثبيت على الحق والهدى إلى الممات، إلى أن يتوِّج ذلك بأعظم الكرامة، وأجلُّ الإحسان بدخول الجنان يوم القيامة، ورؤية الكريم الرحمن المُحسِن المنَّان، نسأله سبحانه من فضله العظيم وإحسانه الجزيل.

المُحْسِن سُبحانه هو الذي له كمال الحُسن في أسمائه وصفاته وأفعاله، كما قال تعالى في كتابه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه: ٨]، فلا شيء أكمل ولا أجمل من الله، فكلُّ كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته، وهو الذي لا يُحَدّ كماله ولا يوصَف جلاله، ولا يُحصي أحدٌ مِن خلقه ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه. ليس في أفعاله عبث ولا في أوامره سفه، بل أفعاله كلُّها لا تخرُج عن الحكمة والمصلحة والعدل والفضل والرحمة، إنْ أعطى فبفضله ورحمته، وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته.

وهو الذي أحسن كل شيء خلقه، فأتقن صُنعه، وأبدع كونه، وهداه لغايته، وأحسن إلى خلقه بعموم نعمه، وشمول كرمه، وسعة رزقه، على الرغم من مخالفة أكثرهم لأمره ونهيه، وأحسن إلى المؤمنين، فوعدهم الحسنى، وعاملهم بفضله، وأحسن إلى من أساء، فأمهله ثم حاسبه بعدله.

## ٨٤ - المُحِيطُ

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]، وقوله سبحانه: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠] وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ۝١٢٦﴾ [النساء: ١٢٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠﴾ [البروج: ٢٠].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند الطَّبَرانيِّ فقط، وفي طريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، والحليميِّ، والبَيْهَقيِّ، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ

الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان، وعبد الله بن صالح الغصن، وعبد الرزاق العباد.

**وقال الزجاجي**: "فالله - عز وجل - محيط بالأشياء كلها؛ لأنّها تحت قدرته، لا يمكن شيئا منها الخروج عن إرادته فيه، ولا يمتنع عليه منها شيء، وقد قال الله تعالى عز وجل: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، أيْ علم كل شيء على حقيقته بجميع صفاته، فلم يخرج شيءٌ منها عن علمه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩]، **قال المفسرون**: تأويله (مهلك الكافرين)، حقيقته أنّهم لا يُعجِزونه ولا يفوتونه، فهو محيط بهم، ثم قال: وحقيقة الإحاطة بالشيء: ضم أقطاره ونواحيه، وتصييره وسطاً، كإحاطة البيت بمَن فيه، والأوعية بما يدور عليه، ثم اتسع فيه"[1].

**وقال الطبري** في تفسير قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت:٥٤]: "يقول تعالى ذِكرُه ألا إنّ الله بكل شيء ممَّا خلق مُحيط عِلما بجميعه وقدره عليه، لا يعزُب عنه علم شيء منه أراده فيفوته، ولكنّه المقتدر عليه العالم بمكانه".

**وقال الخطابي**: "المحيط هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً"[2].

## ٨٥ - المُستعان

**دليله:**

قول الله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، وقول رسول الله ﷺ: "اللهمَّ إنَّا نَسأَلُك من خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، ونَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ مَا استعَاذَ مِنهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وأنتَ المُسْتَعَانُ، وعَلَيكَ البَلَاغُ، ولا حَولَ

(١) اشتقاق الأسماء ص ٤٦.

(٢) شأن الدعاء ص ١٠٢.

ولَا قُوَّةَ إلَّا بالله"[١].

**مَن ذكره:**

ورد ذكره في جمع ابن العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والحمود، والشَّرباصيِّ، (وذكره سعيد بن وهف القحطاني، وأقرَّه ابن باز).

**مَن أسقطه:**

لم يرِد في طرق حديث الأسماء، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابن حزم، والأصبهانيّ، وابنِ القيِّم، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، ونور الحسن خان.

**وقال الشيخ علوي بن عبد القادر السَّقَّاف:** "الْمُسْتَعَانُ: يوصف الله - عَزَّ وجَلَّ - بأنّه المستعان، الذي يستعين به عباده فيعينهم، وهذا ثابت بالكتاب والسُّنَّة.

**والدليل من القرءان:** قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

**والدليل من السُّنَّة:** حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسولَ صلّى الله عليه وسلّم قال: " اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "[٢].

وحديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله"[٣].

وقد عدَّ بعضُهم (المُستعان) من أسماء الله، وفي هذا نظر. أمَّا (المُعين)؛ فهو ليس من أسماء الله، خِلاف ما هو منتشر عند العامَّة، فتراهم يتعبَّدون الله به بتسمية عبد المعين"[٤].

(١) التِّرمذيُّ ٣٥٢١، ٥٢١٨. وقال: حديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ. وضعفه الألباني في الضعيفة ٣٣٥٦، وضعيف الجامع الصغير ٢١٦٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢١١٩، وأبو داود ١٥٢٢، والنسائي ٩٨٥٧، وصححه الأرناؤوط في تحقيق المسند، وصحَّحه أيضا الألباني في صحيح أبي داود ١٣٦٢.

(٣) الترمذي ٢٥١٨، وأحمد ٢٧٦٣ وصححه الأرناؤوط، صححه الألباني في ظلال الجنة ٣١٥، وصَحِيح الْجَامِع ٦٨٠٦، والصَّحِيحَة ٢٣٨٢.

(٤) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنّة ص ٣١٤.

## ٨٦ - المُسَعِّر

**دليله:**

قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ"(١).

**مَن ذكره:**

ذكره القُرطُبيُّ، والعلامة ابن حزم في المُحلّى ٨/ ٣١، والإمام عبد الحق الإشبيلي المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ هـ في كتابه الأحكام الشرعية الكبرى ١/ ٢١٨، والإمام الشوكاني في نيل الأوطار ٥/ ٣٣٥، وقال: "قَوْلُهُ (الْمُسَعِّرُ): فيه دَلِيلٌ على أَنَّ الْمُسَعِّرَ من أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى".

ومِمَّن ذكر هذا اسمه تعالى (المسعِّر) الشيخ عبد الله بن باز، فقد قال الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني في كتابه (شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة): (ومِن الأسماء التي عرضتُها على سماحته - أيْ: الشيخ ابن باز - ولم أذكُرْها في الشرح (المُستعان، والمسعِّر، والطيِّب، والوتر)).

وذكره أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.

**وقال ابن عثيمين:** "الظاهر لي أن ما عاد إلى الأفعال فهو من جنس الصفات الفِعلية، ما عاد إلى الأفعال ليس إلى الذات، المسعِّر يعني في مقابل قول الصحابة للرسول ﷺ: سعِّر لنا........ الذي يظهر لي أن هذه صفة من صفات الأفعال، يعني أن الله هو الذي يُغَلِّي الأشياء ويرخِّصها، فليس من الأسماء، فالذي يظهر لي أن هذا من باب الخبر وليس من باب التسمية. هذا الذي يظهر لي، والله أعلم؛ لَكِنَّا نقول كما قال الرسول "(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود ١٣١، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة ٢٢٠٠، وأحمد في المسند ٣/ ١٥٦، ٢٨٦، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٣٢، وصحيح سنن ابن ماجة ٢/ ١٥.

(٢) لقاء الباب المفتوح / ١٨٢.

## ٨٧ - المُصَوِّرُ

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**ويقول الزجاجي**: "والمصوِّر اسمُ الفاعل مِن (صوَّر يصوِّر) فهو المصوِّر إذا فعل الصورة، والمصدر التصوير. والصورة شخص الشيء وهيئته من طول وعرض وكِبَر وصِغَر، وما اتصل بذلك وتعلق به ممَّا يكمله فيُرى مصوَّرًا. والله - عز وجل - مصدر الصورة وخالقها "[١].

**وقال الزجاج**: " المصوِّر هو مفعِّل من الصورة، وهو تعالى مصوِّر كل صورة، لا على مثال احتذاه، ولا رسم ارتسمه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا "[٢].

**وقال الحافظ ابن كثير**: "المصوِّر: أيِ الَّذِي يُنَفِّذُ مَا يُرِيدُ إِيجَادَهُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا "[٣].

**وقال الخطابي**: "المصوِّر هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها فقال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤] "[٤].

**وقال الشنقيطي**: "فالخالق هو المقدِّر قبل الإيجاد، و(البارئ) المُوجِد مِن العدم على مُقتضى الخلق والتقدير، وليس كلُّ مَن قدَّر شيئًا أوجده إلا الله، والمصوِّر المُشكِّل لكل موجود على الصورة التي أوجده عليها، ولم يُفرِدْ كلُّ فَرْد من موجوداته على صورة تختصُّ به إلا الله - سبحانه وتعالى - كما هو

(١) اشتقاق أسماء الله الحُسنى ص ٤٢٤.
(٢) تفسير الأسماء ص ٣٧.
(٣) تفسير ابن كثير ٨/ ١٠٩.
(٤) شأن الدعاء ص ٥١.

موجود في خلق الله للإنسان والحيوان والنبات، كل في صورة تخصُّه "[١].

وهذه الفروق تُعرَف عند اجتماع هذه الأسماء، أمَّا عند افتراقها فإنَّ كل اسم من هذه الأسماء الحُسنى يشمل معناه ومعاني الاسمين الآخَرين، والله أعلم.

## ٨٨ - المُعْطي

**دليله:**

عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيان رضي الله عنه أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قال: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ المُعْطِي، وَأَنَا القَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ "[٢].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعيم، وفي جمع ابن حزم، وابن منده، والبيهقي، والصنعاني، وابن عُثيمين، والقحطاني، والشرباصي، وعبد الرزاق العباد، والسعدي.

الله سبحانه هو المُعطي على الحقيقة، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وعطاؤه سبحانه واسع ليس له حدود ولا قيود، يعطي عباده في الدنيا كافرهم ومؤمنهم.

أمَّا في الآخرة فإنّ عطاءه وفضله لا يكون إلا للمؤمنين به فحَسْب، قال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢٠ - ٢١]. وعطاؤه سبحانه واسع يشمل كل العطايا والهبات وأعظمها عطية الإيمان والهداية. وبين اسمه سبحانه (المُعطي) وأسمائه سبحانه (الوهاب، المنَّان، الجواد) تقارُب في المعاني والآثار .

**قال القرطبي:** "فيحق على مَن عَلِم أن الله هو المعطي والمانع أن يقطع من

(١) أضواء البيان ٨/ ١٢٤.

(٢) أخرجه البخاري ٣١١٦.

قلبه الخلق المطامع، وأن يقف مع الله بقلب راض قانع، فإنّ أغناه صرف في طاعته غناه، وإن منعه علم أنّه لم يمنعه مِن بُخل ولا عدم، بل ليكون منعه معقباً له ما هو أشرف وأكرم من الغنى الذي لا ينصره.

فإن جاءه من أحد من الخلق سبب من أسباب الرزق فليردَّ ذلك إلى الواحد الحق. وإنْ منعه أحد من الناس فلا يرى المانع إلا الله، فيطرح الأواسط طرحاً، ويضرب عن الأسباب صفحاً، ويجعل الله هو الكل وكل موجود مع القدرة كالظل، لا حكم له في الفعل، فلا يذمّ مانعاً بوجه، ولا يمدح معطياً إلا من حيث ينظر إلى الله، فيمدحه لمدح الله إياه، إذْ جرت بالخير يداه على ما أجراهما الله "[1].

## ٨٩ - المقِيتُ

**دليله:** قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، والطَّبَرانيِّ، وابنِ حبَّان، وابنِ خزيمة، وأبي نُعَيم، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطابيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان، وعبد الله بن صالح الغصن، وعبد الرزاق العباد.

**وقال الزجاج:** " قال أهل اللغة: إنّ المُقيتَ المقتدِر على الشيء، وقال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا﴾ أيْ مقتدرًا "[2].

**قال ابن جرير:** "اختلف أهلُ التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]، فقال بعضهم في تأويله: وكان الله على كل شيء

(١) الأسنى شرح أسماء الله الحُسنى ١/ ٣٥٥.
(٢) اللسان ٥/ ٣٧٦٩.

حفيظًا وشهيدًا. وقال آخَرون معنى ذلك: القائم على كل شيء بالتدبير، وقال آخرون: هو القدير ".

ثم قال إنّ الصواب من هذه الأقوال: قول مَن قال معنى المقيت القدير، وذلك أن ذلك فيما بلغه يذكُر كذلك بلغة قريش، ويُنشد للزبير بن عبد المطلب عم الرسول:

وذي ضغن كففت النفس عنه     وكنت على مساءته مقيتًا

أيْ قادرًا(١).

**وقال الخطابي**: "المُقِيت بمعنى القدير، والمُقيت أيضًا: معطي القوت"(٢).

**وقال ابن العربي**: "وعلى القول بأنّه (القادر) يكون من صفات الذات، وإنْ قلنا إنه اسم للذي يُعطي القوت فهو اسم للوهَّاب والرزَّاق، ويكون من صفات الأفعال "(٣).

**وقال القرطبي - رحمه الله - في تفسير** ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ **[النساء: ٨٥]**: " فَقَالَ فِيهِ الطَّبَرِيُّ: إِنَّهُ مِن غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ، وَإِنَّهُ بِمَعْنَى الْمَوْقُوفِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمُقِيتُ الْحَافِظُ. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: الْمُقِيتُ الْمُقْتَدِرُ. وَقَالَ النَّحَّاسُ: وَقَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَوْلَى لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقُوتِ، وَالْقُوتُ مَعْنَاهُ مِقْدَارُ مَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْمُقِيتُ الَّذِي يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ قُوتَهُ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ) وَ (يُقِيتُ) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ: وَحَكَى ابْنُ فَارِسٍ فِي الْمُجْمَلِ: الْمُقِيتُ الْمُقْتَدِرُ، وَالْمُقِيتُ الْحَافِظُ وَالشَّاهِدُ، وَمَا عِنْدَهُ قيت ليلة وقوت ليلة. والله أعلم ".

---

(١) تفسير الطبري ٧/ ٢٧٠.

(٢) شأن الدعاء ص ٦٨.

(٣) النهج الأسمى ١/ ٣٥٨.

**وقال السعدي في تفسيره:** "الـمُقيت الذي أوصل إلى كلِّ موجود ما به يقتات، وأوصل إليها أرزاقها، وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده "[١].

## ٩٠، ٩١ - المقَدِّمُ، المؤخِّرُ

**دليلهما:**

قول رسول الله ﷺ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "[٢].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند التِّرمذيِّ، وابنِ حِبَّان، وابنِ خُزيمة، والطبرانيِّ، والبَيْهَقيِّ، وفي جمع الخطابيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزم، وابن العربيِّ، والقرطبيّ، وابن القيِّم، وابن عُثيمين، والقحطانيِّ، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني، وطريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، وابن منده، والأصبهاني، وابن الوزير، وابن حجر، والسَّعديِّ، والحمود.

**قال البيهقي:** " قَالَ الْحَلِيمِيُّ: الْمُقَدِّمُ هُوَ الْمُعْطِي لِعَوَالِي الرُّتَبِ، وَالْمُؤَخِّرُ هُوَ الدَّافِعُ عَن عَوَالِي الرُّتَبِ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: هُوَ الْمُنْزِلُ لِلأَشْيَاءِ مَنَازِلَهَا، يُقَدِّمُ مَا شَاءَ مِنْهَا وَيُؤَخِّرُ مَا شَاءَ، قَدَّمَ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، وَقَدَّمَ مَنْ أَحَبَّ مِن أَوْلِيَائِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِن عَبِيدِهِ، وَرَفَعَ الْخَلْقَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَقَدَّمَ

---

(١) تفسير السعدي ٥/ ٦٢٥.

(٢) البُخارِيُّ ٦٣٩٨، مسلم ٢٧١٩.

مَنْ شَاءِ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى مَقَامَاتِ السَّابِقِينَ وَأَخَّرَ مَنْ شَاءَ عَن مَرَاتِبِهِمْ وَثَبَّطَهُمْ عَنْهَا، وَأَخَّرَ الشَّيْءَ عَن حِينِ تَوَقُّعِهِ لِعِلْمِهِ بِمَا فِي عَوَاقِبِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ، لَا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرَ، وَلَا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمَ قَالَ: وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ أَحْسَنُ مِنَ التَّفْرِقَةِ"(١).

**قال النووي:** "يقدِّم مَن يشاء مِن خلقه إلى رحمته بتوفيقه، ويؤخِّر مَن يشاء عن ذلك لخذلانه"(٢).

وهُما من صفات الأفعال، يرفع من يشاء، ويخفض من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء. فمن قُدِّم فقد نال المراتب العُلى، ومن أُخرِّ قد رُدَّ إلى السُّفلى.

## ٩٢، ٩٣ - المَلِك، المليك

**دليل اسمه تعالى (المَلِك):**

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٦]، ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣]، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١].

**ومِن السُّنّة:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٨٦.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ٤٠.

الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ "(١).

**مَن ذكر اسمه تعالى (الملك):**

ورد ذِكرُ هذا الاسم عند الجميع باستثناء سفيان بن عيينة والأصبهانيّ.

**دليلُ اسمه تعالى (المليك):**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٤ - ٥٥].

**مَن ذكر اسمه عزَّ وجلَّ (المليك):**

ورد في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان عند الحاكم وغيره، وفي جمع جعفر الصَّادق، والخطابيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزم، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، والقرطبيِّ، وابنِ القيِّم، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِدْ في طريق الوليد بن مسلم، وطريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيّ، وفي جمع سفيان بن عيينة، والسعديِّ، والشَّرباصيِّ.

**قال الزجاج**: " قَالَ أَصْحَابُ الْمعَانِي الْملِك النَّافِذ الْأَمر فِي مُلكه، إِذْ لَيْسَ كل مَالك ينفذ أمرَه وتصرَّفه فِيمَا يملكهُ، فالملِك أَعمُّ من الْمَالِك، وَالله تَعَالَى مَالك المالكين كلهم، والمُلّاك إِنَّمَا استفادوا التَّصَرُّف فِي أملاكهم من جِهَته تَعَالَى "(٢).

**وقال ابن جرير**: "المَلِكُ الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلا دونه "(٣).

**وقال ابن كثير**: "وهو الله الذي لا إله إلا هو الملِك، أيْ المالك لجميع

(١) أخرجه مسلم ٧٥٨، وأحمد ٩٤٣٦، والترمذي ٤٤٦، وصحَّحه الألباني في الإرواء ٤٥٠، وصحيح أبي داود ١١١٨، والسنة ٤٩٢، ٥٠٨.
(٢) تفسير الأسماء ص ٣٠.
(٣) تفسير الطبري ٢٨/٣٦.

الأشياء، المتصرِّف فيها بلا مبالغة ولا مدافعة "[١].

**وقال ابن القيِّم**: " إنّ مِن أسمائه (المَلِك)، ومعناه المُلْك الحقيقي ثابت له- سبحانه - بكل وجه، وهذه الصفات تستلزِم سائرَ صفات الكمال. إذْ من المُحال ثُبوتُ المُلكِ الحقيقي التامِّ لمَن ليس له حياةٌ ولا قدرةٌ، ولا إرادة ولا سمع ولا بصر، ولا كلام ولا فعل اختياري يقوم به، وكيف يُوصف بالمُلك مَنْ لا يأمر ولا ينهى؛ ولا يُثيب ولا يُعاقب؛ ولا يُعطي ولا يمنع؛ ولا يُعِزُّ ولا يذلُّ؛ ولا يُهِين ولا يُكرِم؛ ولا يُنعِم ولا ينتقِم؛ ولا يخفض ولا يرفع، ولا يُرسل الرُسل إلى أقطار مملكته، ولا يتقدَّم إلى عبيده بأوامره ونواهيه ؟!!

فأيُّ مُلكٍ في الحقيقة لمن عدم ذلك؟ وبهذا يتبيَّن أن المعطِّلين لأسمائه وصفاته جعلوا مماليكه أكمل منه، ويأنف أحدُهم أن يُقال في أمره ومُلكه ما يقوله هو في ربِّه "[٢].

ومُلك الله عظيم جدّاً، لا يُمكِنُ أنْ يعُدَّه أو يُحصِيَه أحدٌ. مُلكُ الله لا يمكن أن يزول. مُلك الله لا يمكن أن ينقُص مهما أعطى أو يعتريه عيب. مُلك الله لا يمكن أن ينازِعه فيه أحد، مُلك الله حقيقيٌّ.

## ٩٤ - المنَّانُ

**دليله:**

عن أنسِ بن مالكٍ ﵁ قال: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أسْأَلُك بأنّ لك الحمدُ، لَا إِلَه إِلَّا أنتَ وَحدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، المنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، ذُو الجَلَالِ والإكرَام. فقال: "لقد سَألَ اللهَ باسمِه الأعظَم، الَّذي إذا سُئِلَ بِهِ أَعطَى، وإذَا دُعِيَ بِهِ أَجابَ"[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٣.

(٢) شفاء العليل ٢/ ٦٠٩ - ٦١٠.

(٣) أخرجه أحمد ١٢٢٠٥، والترمذي ٣٥٤٤، وابن ماجة ٣٨٥٨، وصحَّحه الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب ١٦٤١، والمشكاة ٢٢٩٠، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي.

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُ هذا الاسم في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، وابن منده، والحليميّ، والبيهقيّ، والقرطبيِّ، وابنِ القيِّم، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكَر في طريق الوليد بن مسلم، وطريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ، وفي جمع الخطابيِّ، وابن حزم، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسِّعديِّ، والحمود.

**قال ابن الأثير**: "المنَّان هو المنعم المُعطي، مِن (المنِّ: العطاء)، لا مِن المِنَّة، وكثيراً ما يرِدُ المَنُّ في كلامهم بمعنى الإحسان إلى مَن لا يستثيبه، ولا يطلب الجزاء عليه، فالمَنَّان مِن أبنية المُبالَغة كالوهَّاب، ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: "إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِن أَبِي بكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ "[١].

ومعنى (إنَّ مِن أمَنِّ الناس) أكثرهم جُوداً لنا بنفسه وماله، وليس هو مِن المَنِّ الذي هو الاعتداد بالصنيعة، واللهُ عزَّ وجلَّ هو المَنَّان (مِن المَنِّ العطاء)"[٢].

**وقال الأصفهاني**: "المِنَّة: النعمة الثقيلة، وهي على نوعين:

**النوع الأول**: أن تكُون هذه المِنَّة بالفعل، فيقال: مَنَّ فلان على فلان، إذا أثقله بالنعمة. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ

---

(١) البخاري ٤٦٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٦٥.

وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [الصافات: ١١٤]، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [القصص: ٥]، ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١].

وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا مَنُّ الله تعالى، فهو الذي مَنَّ على عباده بهذه النِعم العظيمة، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد بعد رضاه، وله الحمد في الأولى والآخرة.

**النوع الثاني**: أن يكون المَنُّ بالقول، وذلك مستقبَح فيما بين الناس، ولقُبح ذلك قيل المِنَّة تهدِمُ الصنيعة، قال الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

فالمِنَّة مِن الله عليهم بالفعل، وهو هدايتهم للإسلام، والمِنَّة منهم بالقول المذموم، وقد ذمَّ الله في كتابه ونهى عن المنِّ المذموم، وهو المِنَّة بالقول، فقال ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾ [المدَّثِّر: ٦] "[1].

**وقال ابن كثير**: "لا تمْنُنْ بعملِك على ربِّك تستكثِرْه "[2].

إنَّ الله - تبارك وتعالى - هو المَنَّان الذي ليس كمِثله شيءٌ، وهو السميع البصير، وهو عظيم المواهب، أعطى الحياة، والعقل، والنُّطْق، وصوَّر فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا والمِنَح، وأنقذ عباده المؤمنين، ومَنَّ عليهم بإرسال الرُسل وإنزال الكتب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمَنِّه وفضله.

ومنَّ على عباده أجمعين بالخلق، والرِّزق، والصِّحَّة، والأمن لعباده المؤمنين، وأسبغ على عباده النِّعم مع كثرة معاصيهم وذنوبهم.

**وقال ابن القيِّم**: " فإذا وصل إلى القلب نور صِفة المِنَّة، وشهد معنى اسمه المنَّان، وتجلّى سبحانه على قلب عبده بهذا الاسم مع اسمه الأول، ذُهِل القلبُ والنفسُ به، وصار العبد فقيراً إلى مولاه بمطالعة سبق فضله الأول، فصار

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٧٧٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٨/ ٢٧٣.

مقطوعاً عن شهود أمر أو حال ينسبه إلى نفسه، بحيث يكُون بشهادته لحاله مفصوماً مقطوعاً عن رؤية عزة مولاه وفاطره وملاحظة صفاته.

فصاحب شهود الأحوال منقطع عن رؤية منَّة خالقه وفضله، ومشاهدة سبق الأولية للأسباب كلها، وغائب بمشاهدة عِزَّة نفسه عن عِزَّة مولاه، فينعكِسُ هذا الأمرُ في حقِّ هذا العبد الفقيرِ وتشغَله رؤيةُ عِزَّةٍ ومولاه ومِنّته، ومشاهدة سبقه بالأولية عن حال يعتزُّ بها العبد أو يشرف بها "[١].

**هل ثبت اسم الحنان؟**

ورد في صحيح ابن حبَّان عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا ؟ "، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى "[٢].

**مَن ذكر اسم الحنان:**

ورد في حديث الأسماء من طريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وقد ورد في جمع الحليمي، والبيهقي، والقرطبي، والشرباصي، ونور الحسن خان.

**كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في فتاوى نور على الدرب النصية:**

**السائل**: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ محمد، اسم (الحَنَّان المَنَّان المُحسِن)، هل هي من أسماء الله؟

**قال الشيخ**: "(الحَنَّان) لم يثبُت أنّه من أسماء الله، وأمَّا (المَنَّان) فيأتي من

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٥٠.

(٢) قال الألباني في تعليقه على صحيح ابن حبَّان: صحيح لغيره، وانظر صحيح أبي داود ١٣٤٢، والصحيحة ٣٤١١، دون اسم الحَنَّان، وقوله " يا حيُّ يا قيُّوم ".

أسماء الله، و(المُحسِن) أيضاً مِن أسماء الله تبارك وتعالى، ولهذا مازال الناس يسمُّون عبد المُحسِن عبد المَنَّان، والعلماء يعلمون بذلك ولا ينكرونه ".

**وقال في موضع آخر**: "وقد رأيتُ كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنكر فيه أن يكُون الحَنَّان من أسماء الله تعالى، فإذا كانت الروايات أكثرها بعدم إثباته فالذي أرى أن يُتوقّف فيه، والله أعلم "[1].

**وقال الدكتور بكر أبو زيد**: "الحَنَّان: ليس من أسماء الله - سبحانه - الحَنَّان (بتشديد النون)، ومعناه: ذو الرحمة، لهذا فلا يُقال: (عبد الحَنَّان). وإنَّما هو صفة فِعل لله - تعالى - بمعنى الرحيم، من الحنان - بتخفيف النون - وهو الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣] أيْ رحمة مِنَّا، ورجَّح بعضُ المفسِّرين ومنهم ابن كثير أن الصفة ليحيى - عليه السلام - فيكُون المعنى: جعلناه ذا حنان وزكاة "[2].

**وكرِه الإمامُ مالك الدعاءَ بنحو (يا حنَّان)** لأنّه ليس من أسماء الله سبحانه (الحَنَّان)، وعوامُّ مِصْر يصغِّرون فيقولون: يا حنيِّن يا رب. وتصغير اسم الله تعالى مُحرَّمٌ لا يجوز، فلْيُعلَمْ، فكيف ولم يثبُت اسم الحَنَّان ؟![3].

**وقال أبو بكر ابن العربي**: "وهذا الاسم لم يرِد به قرآن ولا حديث صحيح، وإنّما جاء من طريق لا يعوَّل عليه"[4].

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** : "قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: حَنَوْت عَلَيْهِ عَطَفْت عَلَيْهِ، وَيَحْنِي عَلَيْهِ: أَيْ يَعْطِفُ مِثْلَ تَحَنَّنَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

تَحَنَّى عَلَيْك النَّفْسُ مِن لَاعِجِ الْهَوَى ... فَكَيْفَ تَحَنِّيهَا وَأَنْتَ تُهِينُهَا

وَقَالَ: الْحَنِينُ الشَّوْقُ وَتَوَقَانُ النَّفْسِ، وَيُقَالُ حَنَّ إلَيْهِ يَحِنُّ حَنِينًا، فَهُوَ حَانٍ، وَالْحَنَانُ الرَّحْمَةُ، يُقَالُ حَنَّ عَلَيْهِ يَحِنُّ حَنَانًا، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾، وَالْحَنَّانُ بِالتَّشْدِيدِ: ذُو الرَّحْمَةِ، وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ تَرَحَّمَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ:

---

(١) راجع مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١/ ١٦٠.

(٢) معجم المناهي اللفظية ص ٢٣٦.

(٣) معجم المناهي اللفظية ص ٥٥٦.

(٤) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص ٢٢٥.

حنانيك يَا رَبِّ وَحَنَانَك بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيْ رَحْمَتَك وَهَذَا كَلَامُ الْجَوْهَرِيِّ .

**وَفِي الْأَثَرِ فِي تَفْسِيرِ** (الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ) أَنَّ الْحَنَّانَ هُوَ الَّذِي يُقْبِلُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَالْمَنَّانَ الَّذِي يَبْدَأُ بِالنَّوَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ "[١].

## ٩٥ - المُهَيمِنُ

**دليله:**

ورد مرَّة واحدة في القرءان، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**قال ابن جرير:** "وقوله المُهيمِن اختلف أهلُ التأويل في تأويله، فقال بعضُهم: (المُهيمِن) الشهيد، قاله مجاهد وقتادة وغيرهم. وقال أيضًا : وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب، يقال: إذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده قد هَيْمَن فلان عليه، فهو يُهيمِن هَيْمَنة، وهو عليه مُهَيْمِن، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل إلا أنّهم اختلفت عباراتهم عنه "[٢].

**وقال ابن كثير:** "وَقَوْلُهُ ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَيْ الشَّاهِدُ عَلَى خَلْقِهِ بِأَعْمَالِهِمْ، بِمَعْنَى: هُوَ رَقِيبٌ عَلَيْهِمْ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩]، وَقَوْلُهُ ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]. وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]"[٣].

**وقال السعدي** : " المُهيمِن: المُطّلِع على خفايا الأمور وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علمًا "[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ٥٧٣.
(٢) تفسير الطبري ٦/ ١٧٢.
(٣) تفسير ابن كثير ٨/ ١٠٨.
(٤) تفسير السعدي ٥/ ٣٠١.

# حرف النون

## ٩٦ - النَّصِيرُ

**دليله:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ **[الأنفال: ٤٠]**، وقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ **[الحج: ٧٨]**، وقوله سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ **[النساء: ٤٥]**، وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ **[الفرقان: ٣١]**.

**مَن ذكره:**

ورد في طريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، وابن منده، والحليميِّ، والبَيْهَقيِّ، وابنِ العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ حجر، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان، وعبد الله بن صالح الغصن، وعبد الرزاق العَبَّاد.

قال الراغب: " النَّصْرُ والنُّصْرةُ: العَون "[1].

**وقال ابن كثير:** " ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ **[الحج: ٧٨]** يعني نِعْم الولي، ونِعم الناصر من الأعداء "[2].

**وقال ابن جرير** عند تفسير قوله سبحانه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ **[آل عِمران: ١٥٠]**:

" وَلِيُّكُمْ وَنَاصِرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ **[آل عمران: ١٥٠]** لَا مَنْ فَرَرْتُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ، فَبِاللَّهِ الَّذِي هُوَ نَاصِرُكُمْ وَمَوْلَاكُمْ

---

(١) مفردات القرآن ص ٤٩٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٠.

فَاعْتَصِمُوا وَإِيَّاهُ فَاسْتَنْصِرُوا دُونَ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَبْغِيكُمُ الْغَوَائِلَ وَيَرْصُدُكُمْ بِالْمَكَارِهِ "[1].

وقال في قوله سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]: "وَحَسْبُكُمْ بِاللَّهِ نَاصِرًا لَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَأَعْدَاءِ دِينِكُمْ، وَعَلَى مَنْ بَغَاكُمُ الْغَوَائِلَ، وَبَغَى دِينَكُمُ الْعِوَجَ "[2].

وقال في قوله سُبحانه ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]: "وهو النَّاصر"[3].

(١) تفسير الطبري ٦/ ١٢٦.
(٢) تفسير الطبري ٧/ ١٠١.
(٣) تفسير الطبري ١١/ ١٨٣.

# حرف الهاء

## ٩٧ - الهادي

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾﴾ [الفُرْقان: ٣١].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم، وطريق عبد الملك بن محمَّد الصَّنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان. وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبَيْهَقِيِّ، وابنِ العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، وعبد الله بن صالح الغصن، وعبد الرزاق العَبَّاد.

**ولم يذكره** ابن حَزْم وابن عثيمين.

**قال الزجاجي:** "والهادي الدليل، ويقال (هديت الطريق، وهديته للطريق، وهديته إلى الطريق) بثلاث لغات "[1].

وقال أيضاً: "الله - عز وجل - الهادي، يهدي عبادَه إليه، ويَدلُّهم عليه، وعلى سبيل الخير والأعمال المقرِّبة منه عز وجل "[2].

---

(١) اشتقاق الأسماء ص ١٨٧.

(٢) اشتقاق الأسماء ص ١٨٧.

**وقال ابن جرير**: " ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]: وَإِنَّ اللَّهَ لَمُرْشِدُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْحَقِّ الْقَاصِدِ، وَالْحَقِّ الْوَاضِحِ "(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١] " يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ: وَكَفَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِرَبِّكَ هَادِيًا يَهْدِيكَ إِلَى الْحَقِّ، وَيُبَصِّرُكَ الرُّشْدَ "(٢).

**وقال الزجاج**: " الهادي هو الذي هَدَى خلقه إلى معرفته وربُوبيته، وهو الذي هدى عِبادَه إلى صراطه المستقيم، كما قال تعالى: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] "(٣).

**وقال الخطابي**: "الهادي هو الذي مَنَّ بُهداهُ على مَن أراد مِن عِباده فخصَّهُ بهدايته، وأكرمه بنُورِ توحيده، كقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] "(٤).

**وقال السعدي**: "الهادي: أيْ الذي يهدي ويُرشِد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المَضارِّ، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويُلهِمُهم التقوى، ويجعل قلوبَهم مُنِيبةً إليه مُنقادةً لأمره "(٥).

---

(١) تفسير الطبري ١٦/ ٦١٣.
(٢) تفسير الطبري ١٧/ ٤٤٥.
(٣) تفسير الأسماء ص ٦٤.
(٤) شأن الدعاء ص ٩٥ - ٩٦.
(٥) تفسير السعدي ٥/ ٣٠٥.

# حرف الواو

## ٩٨ - الوَاسِعُ

**دليله:**

ورد ذِكرُ هذا الاسم في القرآن في تسع آيات منها قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [النساء: ١٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند الترمذي، وابن حبَّان، وابن خزيمة، والطبرانيّ، والبَيْهَقيِّ، وابن منده.

وكذا في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع سفيان بن عيينة، وجعفر الصَّادق، وابن حزم، وابن حجر، وابن العربيِّ، والقُرطُبيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابن الوزير، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:** لم يرِدْ ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصَّنعانيِّ، وفي جمع ابن منده.

**وقال الراغب:** "السَّعَة تُقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك"(١).

---

(١) المفردات ٥٢٣.

**وقال الخطابي**: "الواسع: هو الغني الذي وسِعَ غِناه مَفاقِرَ عِباده، ووسِع رزقُه جميع خلقه، والسعة في كلام العرب الغنى. ويقال: الله يعطي عن سعة أيْ عن غنى "[1].

**وقال السعدي**: "الواسع الصفات والنُّعوت ومتعلِّقاتها بحيث لا يُحْصِي أحدٌ ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسُّلطان والمُلك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجُود والكرم "[2].

فاسم (الواسع) يشمل - كما **قال السعدي** - جميع الصفات والنعوت، فهو الواسع في علمه، وهو الواسع في غناه، وهو الواسع في فضله وإنعامه وَجُوده، وهو الواسع في قوته وعظمته وجبروته، وهو الواسع في قدرته، الواسع في حكمته، وهو الواسع في مغفرته ورحمته.

## ٩٩- الوَارِثُ

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر: ٢٣]، ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [القصص: ٥٨].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم، وطريق عبد الملك بن محمَّد الصَّنعانيِّ، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، والحليميِّ، والبَيْهَقِيِّ، وابنِ العربيِّ، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، وابن عثيمين، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحَسَن خان، وعبد الله بن صالح الغصن، وعبد الرزَّاق العَبَّاد.

(١) شأن الدعاء ص ٧٢.
(٢) تفسير السعدي ٥/ ٦٣١.

**قال الزجّاج**: "الوارثُ كلّ باقٍ بعد ذاهبٍ فهو وارث "(١).

**وقال الحليمي**: "الوارث معناه الباقي بعد ذهاب غيره "(٢).

**وقال الطبري** عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]: " وَلَمْ يَكُنْ لِمَا خَرَّبْنَا مِن مَسَاكِنِهِمْ مِنْهُمْ وَارِثٌ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ سُكْنَاهُمْ فِيهَا، لَا مَالِكَ لَهَا إِلَّا اللَّهُ، الَّذِي لَهُ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ "(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣]: " وَنَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا بِأَنْ نُمِيتَ جَمِيعَهُمْ، فَلَا يَبْقَى حَيٌّ سِوَانَا إِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلُ "(٤).

**وقال الخطابي**: "الوارث: هو الباقي بعد فناء الخلق، والمستردُّ أملاكهم وموارثهم بعد موتهم، ولم يزل اللهُ باقيًا مالكًا لأصول الأشياء كلها، يورِثها مَن يشاء ويستخلِف فيها مَن أحبَّ "(٥).

**وقال أبو السُعود** عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر :٢٣]: " ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾: أيْ الباقون بعد فناء الخلق قاطبة، المالكون للمُلك عند انقضاء زمان المُلك، الحاكمون في الكُل أولاً وآخراً، وليس لهم إلا التصرُّف الصُّوري والملك المجازي "(٦).

**وقال البغوي** عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩]: "أثنى على الله بأنّه الباقي بعد فناء الخلق، وأنه أفضل مَن بقي حيّاً".

---

(١) تفسير الأسماء ص ٦٥.

(٢) المنهاج ص ١/ ١٨٩.

(٣) تفسير الطبري ١٨/ ٢٩٠.

(٤) تفسير الطبري ١٤/ ٤٧.

(٥) شأن الدعاء ص ٩٦.

(٦) تفسير أبو السعود ٥/ ٧٣.

## ١٠٠ - الوترُ

**دليله:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: " لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّة، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ "(١).

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، وكذا في طريق عبد الملك بن محمد الصنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، والخطابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ حزمٍ، والقُرطُبيِّ، وابنِ القيِّم، وابن عُثيمين، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد ذِكرُه في طريق الوليد بن مسلم عند الترمذي، وابن حِبَّان، وابنِ خزيمة، والبيهقيِّ، وابن منده، والطبرانيِّ، وكذلك في جمع سفيان ابن عيينة، والأصبهانيِّ، وابنِ العربيِّ، وابن الوزير، وابن حجر، والسعديِّ، والقحطانيِّ، والحمود.

**وقال الخطابي**: "ومَعْنَى الوِتْرِ في صِفَةِ اللهِ - جل وعَلَا -: الواحد الذي لا شَرِيكَ لَهُ، ولا نظيرَ له، المتفرِّدُ عنْ خَلْقِهِ، البائنُ منهم بِصِفَاتِهِ، فهو سبحانه وِتْرٌ، وَجَميعُ خَلْقِهِ شَفْعٌ، خُلِقُوا أَزْوَاجاً، فَقَالَ سبحانه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [سورة الذاريات: ٤٩]"(٢).

**وقال الحليمي**: "ومنها الوتر، لأنّه إذا لم يكُن قديم سواه، لا إله ولا غير إله، لم ينبغي لشيء من الموجودات أن يُضمَّ إليه فيُعَدَّ معه، فيكون والمعدود معه شفعاً، لكنَّه واحد فردٌ وترٌ"(٣).

---

(١) أخرجه البخاريُّ ٦٤١٠، ومسلم ٢٦٧٧.
(٢) شأن الدعاء ١/ ٢٩.
(٣) المنهاج ١/ ١٩٠.

**وقال ابن حجر**: "وَالْوِتْرُ الْفَرْدُ، وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ اللَّهِ: أَنَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا انْقِسَامَ "[١].

**وقال البيهقي**: "الوتر هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير "[٢].

## ١٠١ - الودود

**دليله:**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ [هود: ٩٠]، وقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البروج: ١٤].

**مَن ذكره:**

ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناء من سيأتي.

**مَن أسقطه:**

لم يرِد في طريق الوليد بن مسلم عند الطبرانيِّ وفي جمع الأصبهانيِّ.

قال ابن منظور: "الوَدُودُ فِي أَسماءِ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ، المحبُّ لِعِبَادِهِ، مِن قَوْلِكَ وَدِدْت الرَّجُلَ أَوَدّه وِدًّا ووِداداً وَوَداداً. قَالَ ابْنُ الأَثير: الْوَدُود فِي أَسماءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُول، مِنَ الْودِّ الْمَحَبَّةِ. يُقَالُ: وَدِدْتُ الرَّجُلَ إِذا أَحببته، فَاللَّهُ تَعَالَى مَوْدُود أَي مَحبوب فِي قُلُوبِ أَوليائه؛ قَالَ: أَو هُوَ فَعُول بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَي يُحبّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِمَعْنَى يَرْضى عَنْهُمْ "[٣].

**وقال السعدي**: " الودود الذي يُحبُّ أنبياءه ورسله وأتباعهم، ويحبُّونه، فهو أحبُّ إليهم مِن كل شيء، قد امتلأتْ قلوبهم مِن محبَّته، ولهجت ألسِنتهم بالثناء عليه، وانجذبتْ أفئدتُهم إليه ودّاً وإخلاصًا وإنابةً مِن جميع الوجوه "[٤].

---

(١) الفتح ١١/ ٢٢٧.

(٢) الاعتقاد ص ٦٨.

(٣) اللسان ٦/ ٤٧٩٣.

(٤) تفسير السعدي ٥/ ٦٣١.

**وقال الخطابي**: "وقد يكون معناه أن يُوَدِّدَهم إلى خلقه، كقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [سورة مريم: ٩٦]"[١].

## ١٠٢ - الوكيل

**دليله:**

قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣]، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]، وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢]، وقوله عز وجل: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم، وطريق عبد الملك بن محمَّد الصَّنعانيِّ، وطريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان. وفي جمع جعفر الصّادق، وسفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، والأصبهانيِّ، وابن العربيِّ، والقرطبيِّ، وابنِ الوزير، وابنِ حجر، والسعديِّ، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان، وعبد الله بن صالح الغصن، وعبد الرزاق العباد.

**وقال الراغب**: "التوكيل أن تعتمِدَ على غيرك وتجعله نائبًا عنك، والوكيل: فعيل بمعنى لمفعولٍ"[٢].

**وقال الجوهري**: "والتوكُّل إظهارُ العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التكلان "[٣].

**وقال الزجاجي**: "الوكيل فعيل مِن قولك (وكّلتُ أمري إلى فلان وتوكّل به): أيْ جعلتُه يلِيه دُوني وينظر فيه، والوكيل الكفيل أيضًا، كما في قوله تعالى

---

(١) شأن الدعاء ٧٤.

(٢) المفردات ص ٥٣١.

(٣) الصحاح ٥/ ١٨٤٤.

﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦] أيْ كفيل "[١].

**وقال السعدي** عند قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر: ٦٢]: " فإخباره بأنّه على كل شيء وكيل يدلُّ على إحاطة علمه بجميع الأشياء، وكمال قدرته على تدبيرها، وكمال تدبيره، وكمال حِكمته التي يضع بها الأشياء مواضعها "[٢].

**وقال في موطن آخر:** " والوكيل المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، الذي يتولى أولياءه فيسَّرهم لليُسْرى، وجنَّبَهم العُسْرى، وكفاهم الأمور "[٣].

**أمَّا المعنى الخاص** للوكيل فهو ما ذكره الشيخُ السعدي سابقًا بقوله: "الذي يتولى أولياءه فيسَّرهم لليُسْرى وجنَّبهم العُسْرى وكفاهم الأمور"[٤].

وهو المُراد في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣]، وقوله سبحانه: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وهذه الوكالة خاصَّة بالمؤمنين، حيث إنّ فيها معنى زائد على المعنى العامِّ الذي سبق ذِكرُه، وهو مَعِيَّتُه الخاصَّة بأوليائه، وإعانته ونُصْرته لهم. فتلخَّص مِن (الوكيل) المعاني التالية: الكفيل، والكافي، والمدبِّر، والحفيظ لخلقه القادر على ذلك[٥].

## ١٠٣، ١٠٤ - الوَليُّ، المَوْلى

**دليل اسمه عزَّ وجلَّ (الوليّ):**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٩﴾ [الشورى: ٩]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟

(١) اشتقاق الأسماء ص ١٣٦.

(٢) تفسير السعدي ٤/ ٣٣٥.

(٣) نفس المصدر ٥/ ٤٨٨.

(٤) نفس المصدر ٥/ ٤٨٨.

(٥) ولله الأسماء الحسنى ص ٣٩٢.

﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٨﴾ [الشورى: ٢٨].

**مَن ذكر اسمَه تعالى (الولي):**

ورد ذِكرُه عند الجميع باستثناءِ مَنْ سيأتي.

**مَن أسقطه:**

لم يُذكَرْ في طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان، وكذا فيما ذكرنا مِن جمع ابن القيِّم والسعديِّ.

**دليل اسمه تعالى (المولى):**

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ [الأنفال: ٤٠]، وقوله تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

**مَن ذكره:**

ورد في طريق الوليد بن مسلم عند ابن خزيمة، وفي طريق عبد العزيز ابن الحصين الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطَّابيِّ، وابنِ العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ القيِّم، وابن حجر، وابن عثيمين، والقحطانيِّ، والحمود، والشَّرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**قال ابن جرير عند تفسير قوله تعالى** ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧]: "نَصِيرُهُمْ وَظَهِيرُهُمْ، يَتَوَلَّاهُمْ بِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] يَعْنِي بِذَلِكَ: يُخْرِجُهُمْ مِن ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ "[١].

وقال في قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء: ٤٥]: " وَكَفَاكُمْ وَحَسْبُكُمْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ وَلِيًّا يَلِيكُمْ وَيَلِي أُمُورَكُمْ بِالْحِيَاطَةِ لَكُمْ وَالْحِرَاسَةِ مِن أَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ عَن دِينِكُمْ أَوْ يَصُدُّوكُمْ عَنِ اتِّبَاعِ نَبِيِّكُمْ "[٢].

---

(١) تفسير الطبري ٤/ ٥٦٣.

(٢) تفسير الطبري ٧/ ١٠١.

وقال عند تفسير قوله تعالى ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]: " أَنْتَ وَلِيُّنا فانصُرْنا دُونَ مَنْ عَادَاكَ وَكَفَرَ بِكَ، لأَنَّا مُؤْمِنُونَ بِكَ وَمُطِيعُوكَ فِيمَا أَمَرْتَنا وَنَهَيْتَنَا، فَأَنْتَ وَفِيٌّ مَنْ أَطَاعَكَ، وَعَدُوٌّ مَنْ كَفَرَ بِكَ فَعَصَاكَ، فَانْصُرْنَا لأَنَّا حِزْبُكَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الَّذِي جَحَدُوا وَحْدَانِيَّتَكَ، وَعَبَدُوا الآلِهَةَ وَالأَنْدَادَ دُونَكَ، وَأَطَاعُوا فِي مَعْصِيَتِكَ الشَّيْطَانَ. وَالْمَوْلَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَفْعَلُ مِن وَلِيَ فُلَانٌ أَمْرَ فُلَانٍ فَهُوَ يَلِيهِ وِلَايَةً، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَمَوْلَاهُ"(١).

والله - جلَّ شأنُه - مولى الخلق أجمعين، بمعنى أنّه سيِّدُهم ومالكُهم وخالقُهم ومعبودُهم الحق، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يونس: ٣٠]، ولا تتعارض هذه الآيات مع قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: ١١].

**ويُجيب الشيخ الشنقيطي** عن هذا بقوله: " أن معنى كَوْنه مولى الكافرين أنّه مالكُهم المتصرِّف فيهم بما شاء، ومعنى كونه مولى المؤمنين دون الكافرين، أيْ ولاية المحبَّة والتوفيق والنصر، والعلم عند الله تعالى "(٢).

## ١٠٥ - الوهاب

**دليله:**

ورد في القرآن ثلاث مرَّات في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص: ٩]، ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص: ٣٥].

(١) تفسير الطبري ٥/ ١٦٥.

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ١١٦.

**مَن ذكره:**

هذا الاسم ورد ذِكرُه عند الجميع بلا استثناء.

**قال في اللسان:** "فِي أَسماءِ اللَّهِ تَعَالَى: الوَهَّابُ. الهِبةُ: العَطِيَّة الخاليةُ عَنِ الأَعْواضِ والأَغْراضِ، فإِذا كَثُرَتْ سُمِّي صاحِبُها وَهَّاباً، وَهُوَ مِن أَبنية المُبالغة. غَيْرُهُ: الوَهَّابُ، مِن صفاتِ اللَّهِ، المُنعِمُ عَلَى الْعِبَادِ، واللهُ تَعَالَى الوهَّابُ الواهِبُ. وكلُّ مَا وُهِبَ لَكَ، مِن ولَد وَغَيْرِهِ: فَهُوَ مَوهُوبٌ. والوَهُوبُ: الرجلُ الكثيرُ الهِباتِ"[1].

**وقال الخطابي:** "الوهَّاب: هو الذي يجُود بالعطاء عن ظهر يد من غير استثابة.... فكلُّ مَن وهب شيئًا مِن عرض الدنيا لصاحبه فهو واهب، ولا يستحق أن يُسمَّى وهّاباً إلا مَن تصرَّفتْ مواهبُهُ في أنواع العَطَايا، فكثرتْ نوائله ودامت، والمخلوقون إنّما يملِكُون أن يهبوا مالاً أو نوالاً في حالٍ دون حال، ولا يملِكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا ولدًا لعقيم، ولا هُدى لضالٍّ، ولا عافيةً لذي بلاء، والله الوهَّاب سُبحانه يملِك جميع ذلك، وسِعَ الخلقَ جودُه، فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده"[2].

**وقال ابن جرير** عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]: "يَعْنِي: إِنَّكَ أَنْتَ الْمُعْطِي عِبَادَكَ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ لِلثَّبَاتِ عَلَى دِينِكَ وَتَصْدِيقِ كِتَابِكَ وَرُسُلِكَ "[3].

وقال أيضًا: "إِنَّكَ وَهَّابٌ مَا تَشَاءُ لِمَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ تَفْتَحُ مِن ذَلِكَ مَا أَرَدْتَ لِمَنْ أَرَدْتَ "[4].

---

(١) لسان العرب ٦/ ٤٩٢٩.
(٢) شأن الدعاء ص ٥٣.
(٣) تفسير الطبري ٣/ ١٢٥.
(٤) تفسير الطبري ٢٣/ ١٠٣.

## الأسماء المُضافَة

ذهب جمعٌ مِن أهل العلم إلى اعتبار الأسماء المُضافة وعدِّها مِن ضِمْن الأسماء الحُسنى.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** : " وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ الْمُضَافَةُ مِثْلَ: أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَرَبُّ الْعَالَمِينَ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، وَجَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَمُقَلِّبُ الْقُلُوبِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَثَبَتَ فِي الدُّعَاءِ بِهَا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ "[1].

والعلماء في عدِّهم لهذه الأسماء ما بين مُقِلٍّ ومُكثِرٍ، فبعض تلك الأسماء التي عدُّوها إضافتها واضحة في النُّصوص، والبعض منها لا تدلُّ النُّصوص صراحة على إضافتها، وقد سردتُ في هذا المطلب ما كانت إضافته واضحة في النصوص.

**أمَّا قول القائل** أن قول النبي ﷺ في الحديث " مائة إلا واحدة " المقصود بها الأسماء المضافة فهو قول باطل، ولم يقُلْ به أحدٌ من أهل العلم، وحَصْرُها في عددٍ والجزمُ بذلك أمرٌ مُحدَث.

## حرف الألف

**١- أحسن الخالقين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ **[المؤمنون: ١٤]**.

**مَن ذكره**: ذكره ابن الوزير، والشَّرباصيِّ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥.

**٢ - أحكم الحاكمين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ **[التين: ٨]**.

وقد ذكره ابنُ الوزير والشَّرباصيُّ.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥.

**٣ - أرحمُ الراحمين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

وقد ورد في جمع الأصبهانيِّ، وابن الوزير، والشَّرباصيِّ، وابن تيمية في مجموع الفَتَاوى ٢٢/ ٤٨٥.

**٤ - أسرعُ الحاسبين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

وقد ذكره ابن الوزير، والشرباصي.

**٥ - أهل التَّقْوى:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المُدَّثر: ٥٦].

وقد ورد في جمع ابن العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ الوزير، والشَّرباصيِّ.

**٦ - أهلُ المغفِرَة:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المُدَّثِّر: مِن الآية ٥٦].

وقد ورد في جمع ابن العربيِّ، والقرطبيِّ، وابن الوزيرِ، والشَّرباصيِّ.

**٧ - إله النَّاس:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: ٣].

وقد ذكره الشَّرباصيُّ.

## حرف الباء

**٨ - بديع السموات والأرض:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧].

ذكره السعديُّ، والقحطانيُّ.

## حرف الجيم

**٩ - جامعُ النَّاسِ:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩].

ذكره السعدي، والقحطاني، والشرباصي، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥.

## حرف الخاء

**١٠ - خير الفاتحين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

ورد في جمع قوام السُّنَّة الأصبهانيِّ.

**١١ - خيرُ الحافظين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

ذكره ابن الوزير، والشَّرباصيُّ.

**١٢ - خير الحاكمين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧].

ذكره ابنُ الوزير.

**١٣ - خيرُ الرَّاحمين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

وقد ورد في جمع قوام السُّنَّة الأصبهاني، وابن الوزير.

**١٤ - خير الرَّازقين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤].

ذكره ابن الوزير، والشرباصي.

**١٥ - خيرُ الغَافِرين:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ورد في جمع قوام السُّنة الأصبهاني، وابن الوزير، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥.

**١٦ - خير الفاصلين:**

**دليله:** قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ **[الأنعام:٥٧]**.

ورد في جمع قوام السُّنّة الأصبهاني، وابن العربي، وابن الوزير، والشرباصي.

**١٧ - خيرُ المَاكرين:**

**دليله:** قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ **[آل عمران:٥٤]**.

ورد في جمع ابن العربي، وابن الوزير، والشرباصي.

**١٨ - خَيْرُ المُنزِلين:**

**دليله:** قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ **[المؤمنون: ٢٩]**.

ورد في جمع ابن العربي، وابن الوزير.

**١٩ - خير النَّاصرين:**

**دليله:** قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ **[آل عمران: ١٥٠]**.

ورد في جمع قوام السنّة الأصبهاني، وابن الوزير، والشرباصي.

**٢٠ - خيرُ الوارِثين:**

**دليله:** قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ **[الأنبياء: ٨٩]**.

ذكره ابن الوزير.

## حرف الذال

**٢١ - الذي له الملك:**

**دليله:** قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ **[البروج: ٩]**.

ذكره ابن سعدي.

**٢٢ - ذو انتِقَامٍ:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

ورد في جمع الحليميِّ، والبَيْهَقيِّ، وابن العربيِّ، والقُرطُبيِّ، وابن الوزير، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**٢٣ - ذو الجلال والإكرام:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧].

ورد في خبر الأسامي من طريق الوليد بن مسلم عند الترمذي، والطبراني، وابن حِبَّان، وابن خزيمة، والبيهقيّ، وابن منده، ومن طريق عبد العزيز الترجمان.

كما ورد في جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخطابيِّ، وابن منده، والحليميِّ، والبيهقيِّ، والأصبهانيِّ، والقُرطُبيِّ، وابنِ الوزيرِ، والقحطانيِّ، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**٢٤ - ذو الرحمة الواسعة:**

**دليله**: قوله تعالى ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾ [الأنعام: ١٤٧].

ذكره ابن الوزير، والشرباصي.

**٢٥ - ذو الطَّوْلِ:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣].

ورد في خبر الأسامي من طريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وفي جمع جعفر الصَّادق، وسفيان بن عيينة، والخَطَّابيِّ، والحليميِّ، والبَيْهَقِيِّ، وابن العربيِّ، وابن الوزير، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

**٢٦ - ذو العرش:**

**دليله**: قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥].

ورد في جمع الحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ الوزير، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

### ٢٧ - ذو الفضل:

**دليله**: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ **[آل عمران: ٧٤]**.

ورد في خبر الأسامي من طريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وفي جمع الخطَّابيِّ، والحليميِّ، والبيهقيِّ، وابنِ العربيِّ، والقرطبيِّ، وابن الوزير، والحمود، والشرباصيِّ، ونور الحسن خان.

### ٢٨- ذُو القُوَّة:

**دليله**: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ **[الذاريات: ٥٨]**.

ورد في خبر الأسامي من طريق الوليد بن مسلم عند أبي نُعَيم، ومن طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني، وفي جمع جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة، وابن الوزير، والشرباصيِّ.

### ٢٩ - ذو المعارج:

**دليله**: قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾﴾ **[المعارج: ٣]**.

ورد في خبر الأسامي من طريق عبد العزيز بن الحصين الترجمان، وفي جمع الخطابيِّ، والحليميِّ، والعربيِّ، وابن الوزير، والحمود، ونور الحسن خان.

## حرف الراء

### ٣٠ - رَبُّ العِزَّة:

**دليله**: قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ **[الصافات: ١٨٠]**.

ذكره الشرباصيُّ.

### ٣١ - رَبُّ المَشرِقِ والمَغرِبِ:

**دليله**: قوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ **[الشعراء: ٢٨]**.

ذكره الشرباصيُّ.

**٣٢ - رَبُّ المَشارِقِ والمَغارِبِ:**

**دليله:** قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠﴾ [**المعارج: ٤٠**].

ذكره الشرباصيُّ.

**٣٣ - رب المشْرِقَيْنِ وربُّ المَغرِبيْنِ:**

**دليله:** قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾ [**الرحمن: ١٧**].

ورد في جمع جعفر الصَّادق، والشَّرباصيِّ.

**٣٤ - ربُّ النَّاس:**

**دليله** قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [**الناس: ١**].

ذكره الشرباصيُّ.

**٣٥ - رَبُّ العَالَمِينَ:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [**الفاتحة: ٢**].

ذكره الشرباصيُّ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢ / ٤٨٥.

**٣٦ - رَفِيعُ الدَّرَجَات:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [**غافر: ١٥**].

ورد في جمع ابن العربيِّ، والشرباصيِّ.

## حرف السين

**٣٧ - سريعُ العِقَاب:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [**الأنعام: ١٦٥**].

ذكره القرطبي.

**٣٨ - سريعُ الحِسَاب:**

**دليله** قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

ذكره الحليميُّ، والبيهقيُّ، والقرطبيُّ، وابن القيِّم، والشرباصيُّ، ونور الحسن خان.

## حرف الشين

**٣٩ - شديدُ العِقَاب:**

دليله: قوله تعالى ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ذكره القرطبي، وابن القيِّم، والشرباصيُّ.

**٤٠ - شَديدُ المِحَالِ.**

**دليله:** قوله تعالى ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

ورد في جمع ابن العربي.

## حرف العين

**٤١ - عالم الغيب والشهادة:**

دليله: **قوله تعالى** ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الزُمَر: ٤٦].

ذكره الشرباصي.

**٤٢ - علَّام الغيوب:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سبأ: ٤٨].

ذكره ابن الوزير.

**٤٣ - عدو الكافرين:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

ورد في جمع ابن العربي، وابن الوزير.

## حرف الغين

**٤٤ - غافرُ الذَّنبِ:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر: ٣].

ذكره الشرباصي.

## حرف الفاء

**٤٥ - فالق الإصباح:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾ [الأنعام: ٩٦].

ذكره القرطبي، وابن الوزير، والشرباصي.

**٤٦ - فالق الحَبِّ والنَّوى:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ [الأنعام: ٩٥].

ورد في جمع الحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وابن الوزير، والشرباصي، ونور الحسن خان.

**٤٧ - الفعَّال لما يريد:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج: ١٦].

ورد في جمع جعفر الصَّادق، والحليميِّ، والبيهقيِّ، والشرباصيِّ، وابن الوزير.

**٤٨ - فاطر السموات والأرض:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ١].

ورد في جمع ابن العربي، والشرباصي.

## حرف القاف

**٤٩ - قابل التَّوب:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر: ٣].

ذكره الشرباصي.

## حرف الميم

**٥٠ - مالك المُلْك:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ورد في جمع الخطابي، وابن القيِّم، وابن الوزير، والقحطانيّ، والشرباصيِّ.

**٥١ - مالك يوم الدين:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤].

ذكره الشرباصي، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥.

**٥٢ - ملك النَّاس:**

**دليله:** قوله تعالى ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾﴾ [الناس: ٢].

ذكره الشرباصي.

**٥٣ - مُصَرِّف القلوب:**

**دليله:** حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما رَفَع رسولُ الله ﷺ رأسه إلى السَّماء إلا قال: " يا مُصَرِّف القُلُوبِ ثبِّت قلبي على طاعتك "[(١)].

ذكره القرطبي.

**٥٤ - مُقلِّبُ القلوب:**

**دليله:** حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كانت يمين النبي ﷺ: "لا ومقلِّب القُلُوب "[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤١٨، قال الأرناؤوط: صحيح لغيره، ضعفه الألباني الضعيفة ح ٤١٩٥، ضعيف الجامع ٤٤١٣.

(٢) أخرجه البُخاريُّ، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي - صلى الله عليه وسلم -، فتح الباري ١١/ ٥٢٣، ح ٦٦٢٨.

وقد ورد في جمع ابن العربي، والقرطبي، وذكره شيخُ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٢٢/ ٤٨٥.

**٥٥ - مُثبِّت القلوب:**

**دليله**: قولُ رسول الله ﷺ: "يا مثبِّت القلوب ثبِّت قلبي على دينك "[١].

ورد في جمع القرطبي.

## حرف النون

**٥٦ - نور السّموات والأرض:**

دليله: قول اللهِ تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ **[النور: ٣٥]**.

ذكره ابن العربي، وابن الوزير، والقحطاني.

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب ما أنكرت الجهمية ١/ ٣٩ حديث ١٩٩، وصحَّحه الألباني في صحيح ابن ماجة ١٦٥.

## الباب السادس: ذِكرُ بعض الصفات

نتكلّم في هذا الفصل على صفات الله الذاتية (الوجه، واليدين، والعينين،...)، والفِعلية (الكلام، والاستواء، والنزول، والحب، والبغض....)، ولن نتعرَّض للصفات المُشتقّة من الأسماء التي سبق شرحُها، مُكتفِياً في ذلك بشرح الأسماء، ففيه الكفاية.

**مجمل اعتقاد أهل السنة في صفات الله تعالى[1].**

لقد وصَفَ الله تعالى نفسَه بأكملِ وأجملِ الأوصافِ، كما يليقُ بجَلاله وعظمتِهِ، في كتابِهِ وعلى لسانِ نبيه ﷺ، ليُعرّفَ خلقَه بنفسِهِ، كالعِلم، والحَياةِ، والقُدْرةِ، والإرادةِ، والسَّمْع، والبَصَرِ، والكلَام، والحُبِّ، والبُغْضِ، والرَّأفَةِ، والرَّحْمَةِ، والعُلوِّ، والاستواءِ على العَرْش، والإتيانِ، والمَجِيءِ، والنُّزولِ إلى سَمَاءِ الدُّنْيا، وأنَّ له وجْهًا، ويَداً، وقَدَماً، وساقاً، وعَيْناً، إلى غير ذلكَ من صفاتِهِ التي نطَقَ بها الكتابُ والسُّنَّةُ.

ومِن صفاتِهِ تعالى اشتقَّ أسماءَه الحُسنى، كالعَليم، والحَيّ، والقادرِ، والوَدود، والرَّحِيم، والرَّؤوفِ، إلى غير ذلك.

وعقيدةُ السَّلَفِ الذين كانوا أعلمَ الأمَّةِ وأعرفَها بالله ربِّ العالَمين: الإيمانُ بجميع ذلك على وجْهِ الإجمالِ فيما جاءَ مُجْملًا، وعلى وَجْهِ التّفصيل فيما جاءَ مُفصّلًا، من غيرِ تزَيُّدٍ ولا نَقْصٍ، وكانَ هذا الاعتقادُ يقومُ على أربعِ دعائمَ:

**الأولى**: الإثبات المُفصّل المُجْمَل لكلِّ صفةٍ كما ورَدَ بها النصُّ.

فيتحقَّقُ بهذا قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]،

---

(١) العقيدة السلفية في كلام رب البرية ١/ ٧١.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وما في معنى هذا.

**والثانية**: التَّنزيهُ، وعَدَمُ التكييفِ والتشبيهِ.

فيتحقَّقُ بهذا قولُ الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: ١٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾ [الإسراء: ٣٦].

**والثالثة**: عدمُ التأويلِ المُفْضِي إلى التَّعطيل.

فيتحقَّقُ بِهذا قولُ الله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والتَّعطيلُ: إلحادٌ في أسماءِ الله وصفاتهِ.

**والرابعة**: العِلمُ بالله تعالى والمَعْرِفَةُ به من خِلال صفاتِهِ.

فيتحقق بهذا قول الله تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

فالدِّعامةُ الأولى تضمَّنَت الإيمانَ بكل صفةٍ لله تعالى كما وردَتْ في الكتاب والسنَّة.

والدِّعامةُ الثانية تضمَّنَت تنزيهَ صفاتِ الرب تعالى عن مُشابهة صفاتِ خلقهِ.

والدِّعامةُ الثالثة تضمَّنَت إثباتَ كلّ صفةٍ على الحقيقةِ كما ورد بها النَّصُّ، من غير صَرْف له إلى معنى آخر غير الظاهر.

والدِّعامة الرابعة تضمَّنت أن السَّلَفَ كانوا يعلَمونَ معانيَ الصفاتِ، ويفرّقونَ بينها بحَسَبِ ما دلَّتْ عليه ممّا تعرفُهُ العربُ من لسانِها، فالعلمُ غيرُ الحياةِ، والإِتيانُ غيرُ الاستواءِ على العرش، واليَدُ غير الوجهِ، وهكذا سائر الصفات.

وفي هذا إبطالُ قولِ المُلحدينَ في أسماءِ الله وصفاتِهِ في حكايتهم مذهبَ السَّلَف: أنَّهم كانوا مُفوّضةً، ويعنونَ بهذا أنَّهم لم يكونوا يعلَمونَ معانيَ

الصِّفاتِ، ولا التَّمييزَ بينها، وأنَّها من المُتشابهِ الذي يَكِلونَ العِلْمَ به إلى الله تعالى، ولهذا معنى قولهم: "أمِرُّوها كَما جاءَت".

وهذا القولُ من أفْسَدِ ما يُنْسَبُ إلى السَّلَفِ، وهو من الكذب والبُهْتان والافتراءِ البَيِّن، ذلك لأنَّ الصفاتِ إنَّما تُعَرَّفُ بالمَوصوفِ، فإذا كانَ السَّلَفُ يَجْهَلُونَ مَعانِيَهَا فكيفَ كانوا أعلم من غيرِهم بالله تعالى؟ وبماذا عَرفُوه إذًا؟

إنَّ هذا لـمِنْ أسوإ ما يُظَنُّ بهم، وهم خيرُ هذه الأمَّةِ، وفيهم أصحابُ رسول الله ﷺ الذين لم يَقْدِرِ الله تعالى أحدٌ قدرَهم.

وإنَّما كان السَّلَفُ أبعَدَ الناس عن الخوضِ فيما لم يُحيطوا به عِلمًا ممّا أخبرَ الله تعالى عنه من الغيبِ، فكما أنَّهم لم يكونوا يحيطونَ بذات الله عِلمًا، لَم يكونوا يحيطونَ بصفاتِهِ علمًا، إذ الكلامُ في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذاتِ، إلَّا أنَّ صفاتِهِ كانتْ دليلَ المعرفةِ به، ولا تصلحُ أن تكونَ كذلك وهي من المتُشابهِ الذي ليسَ للعبادِ أن يعلَموا حقيقَتَه، وإنَّما كانَتْ معلومةَ المَعاني عندَهم، مجهولةَ الكَيْفِ، كما أنَّ ذاتَه تعالى معلومةٌ عندهم بصفاتِهِ، مجهولةُ الكَيْفِ، وهذا معنى إمرار الصفات كما جاءت.

بل تضمَّن قولهُم: "نُمِرُّها كما جاءَت" إثباتَها على الحقيقة، فإنَّ الأصلَ في الإطلاق الحقيقةُ، فالعلمُ صفةٌ على الحقيقة، والقدرةُ صفةٌ على الحقيقةِ، واليَدُ صفةٌ على الحقيقة، مع أنَّ لكل صفةٍ معنى غير معنى الأخرى، تَعْرِفُ ذلك العربُ من لغاتِها.

ومن تأمَّلَ جوابَ الإمام مالك بن أنس رحمه الله لِمَنْ سألَه عن كيفيَّةِ الاستواءِ على العَرْشِ، فقال: "الكَيْفُ غيرُ مَعلوم، والاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسُّؤال عنه بدعةٌ" تبيّنت له عِدَّةُ أمورٍ:

الأول: كيفيةُ الصفات مجهولةٌ للعباد.

والثاني: معاني الصفاتِ معلومةٌ من لسان العرب ولُغتها.

والثالث: الإيمانُ بالصفة كما أخبر الله بها مع الجَهْلِ بكيفيَّتها والعلم بمَعناها واجبٌ، لأنَّه داخلٌ في عمومِ الإيمان بالله تعالى.

والرابع: أنَّ الزيادةَ والنقصَ بالسؤالِ والخَوْضَ فيها بدعةٌ مذمومةٌ لم تُعْرَف عند السَّلَفِ، لِما تتضمَّنُ من القول على الله تعالى بغير علم.

ولم يزل الأئمةُ يذكرونَ كلمةَ الإمام مالكٍ هذه قاعدةً لأهلِ السُّنَّة في سائر صفاتِ الباري تعالى.

فبهذا يظهَرُ لكَ استقامةُ اعتقادِ السَّلَف، وأنَّه المذهبُ الأسلمُ الأعلمُ الأحكمُ.

## صفة الكلام[1]

**حقيقة الكلام:**

الكلامُ في لغة العرب التي بها نزل القرآن كما يقول ابن فارس - رحمه الله-: "يدلُّ على نُطْقٍ مُفهم، تقول: كلّمتهُ، أكلّمهُ تكليمًا، وهو كليمي، إذا كلّمَكَ أو كلَّمْتَه "[2].

فقوله: "نطق" للدلالة على أنّه لفظ اللسان. وقوله: "مُفْهِم" للدلالة على كونه معنى، فهو إذاً لفظٌ ومعنى، وكذلك القول.

ولفظ (الكلام، والقول) ممَّا تُعْلَمُ حقيقتُهُ ضرورةً، ووَقر في نفس كل عاقل من خلق الله معرفةُ ماهيّة هذَين اللفظين، لأنَّهما صفتان لازمتان لكل من وصِفَ بأنّه (متكلم، قائل)، ومِن المُحال إطباقُ جميع العقلاء على الجهل بتصوُّرهما. فكُلُّ عاقلٍ متصوِّرٌ مُدرِكٌ أن كلَّ ما نطقَ به اللسان من الألفاظ المفيدة للمعاني فهو كلام، أو قول.

وحين يخبر مخبرٌ فيقول: " تكلّمَ زيدٌ بكذا"، أو "قالَ زيدٌ كذا وكذا" يتصوّر السامع أن لسانَ زيد تلفّظ بألفاظٍ دلّت على معنى كان قائماً في نفس زيد، لا يفهم السامع أن زيداً أضمرَ في نفسه معنى مجرَّداً، بل لو لم يكُن زيدٌ تلفّظ بلسانه بما أضمرَ في نفسه كان المُخبِر كاذباً في إخباره أن زيداً تكلّم.

---

(١) العقيدة السلفية في كلام رب البرية ١/ ٥٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٣١.

وكذلك فإنّ السامع لا يفهم أن زيداً هذى هذياناً ليس له معنى فسَمَّاه المخبِرُ كلاماً أو قولاً، وإنّما يفهم أنّه تكلمَ بكلام، وقال بقولٍ مؤلَّف مِن الحروف التي هي الألفاظ المشتملة على المعاني. ولا يُعقَل بحال كلامٌ مجرّدٌ عن المعنى، أو مجرّدٌ عن اللفظ، إلَّا بقرينة تقيّده بأحد الحالين. فبان بهذا أن الكلامَ والقول إنّما يُطلَقان على ما كان لفظاً ومعنًى، لا لفظاً مجرَّداً، ولا معنًى مجرَّداً.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "وعامّة ما يوجَد في الكتاب والسُّنَّةِ وكلام السَّلفِ والأئمة، بل وسائِرِ الأُمم عربِهم وعجمِهم مِن لفظ (الكلام، والقول، وهذا كلام فلان، أو كلام فلان)، فإنَّه عند إطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعاً، لشموله لهما، ليس حقيقة في اللفظ فقط - كما يقوله قومٌ - ولا في المعنى فقط -كما يقوله قومٌ - ولا مشترك بينهما - كما يقوله قومٌ - ولا مشترك في كلام الآدميين، وحقيقة في المعنى في كلام الله - كما يقوله قومٌ - "[1].

**وقال الحافظ الإمام أبو نصر السِّجزي - رحمه الله -** : "لم يكُن خلافٌ بين الخلق على اختلاف نِحَلِهم من أوَّلِ الزمان إلى الوقت الذي ظهرَ فيه ابن كُلّاب (وإليه تنتسب طائفة الكُلّابية، وعلى طريقته جرى أبو الحسن الأشعري وغيره)، والقلانسي، (مذكور في أقران أبي الحسن الأشعري الآتي، وكان على شاكلته في الاعتقاد)، والأشعري (وإليه تنتسِبُ طائفة الأشعرية)، وأقرانهم... من أن الكلام لا يكون إلَّا حرفًا وصوتًا، ذا تأليفٍ واتِّساقٍ، وإنْ اختلفت به اللغات... "[2].

**ومِن الدلائل على صِحَّة ما ذكرنا ما يلي:**

١ - إطباق سائر الأمم والطوائف - سوى بعض أهل البدع أمثال ابن كُلّاب - على تناول الكلام والقول للّفظ والمعنى جميعاً، كما ذكرناه عن السِّجزي وشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ

(١) مجموع الفتاوى ١٢/٤٥٦ - ٤٥٧.

(٢) درء تعارُض العقل والنقل ٢/٨٣.

﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾ [الكهف: ٤ - ٥]، فأطلق الكلمة على اللفظ الخارج من الأفواه.

٣ - عَن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللهَ تَجاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَها، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ "[(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَنْطِقْ أَوْ تَعْمَلْ به"[(٢)].

فهذان الحديث ظاهران في إخراج حديث النفس عن مُطلَق الكلام، ألا تراه قد فرَّق بينه وبين حقيقة الكلام والنطق بقوله: "ما لَم تكلّم به أو تعمل به"، " مَا لَمْ تَنْطِقْ أَوْ تَعْمَلْ به". فجعل الكلامَ الذي هو القولُ قسيماً للنطق والعمل، غيرَ حديث النفس.

٤ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ "[(٣)].

قلتُ: وهذا ظاهر أيضاً في أنَّ الكلامَ هو المعنى الملفوظُ به بالحروف، إذْ لا تُعقَل الخِفّة على اللسان في المعنى المجرَّدِ.

**حقيقة المتكلم:**

المتكلِّم: اسمُ فاعلٍ من (التكلّم)، وهو مَنْ قامَتْ به صفةُ الكلام، فبها صارَ متكلِّماً. والعقلاءُ متفقونَ على أن الحركة إذا قامَتْ بمحلٍّ صحَّ وصفُ المحلّ بكونهِ متحرِّكاً، وإذا قامَ العِلْمُ بمحلٍّ صحَّ وصفُه بكونه عالِماً، وكذلك كلُّ صفةٍ. فالكلامُ صفةٌ، إذا قامَتْ بموصوفٍ سُمِّي (متكلّماً).

---

(١) أخرجه مسلم ٢٠١.

(٢) أخرجه ابن حبَّان في صحيحه ٤٣٢٠، وصحَّحه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري ٦٤٠٦، ٦٦٨٢، ومسلم ٢٦٩٤، وابن ماجة ٣٨٠٦، والترمذي ٣٤٦٧.

فحين يَردُ على سَمْعِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ عَقِلتَ منه أنَّ لله تعالى صفةَ السَّمعِ، وصفةَ العلمِ. فكذلكَ حينَ يَرِد على سَمْعِكَ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ فإنَّكَ تعقِلُ منه أن لله تعالى صفةَ الكلامِ. فدلَّ هذا على أنَّ الصِّفَةَ إنَّما تقوم بالموصوف.

وفي هذا إبطالٌ لقولِ المُلحدين في أسماءِ الله وصفاتِهِ: إنَّ الصفةَ لا تقومُ بالموصوفِ، وعليهِ قالَ من قالَ منهم: إنَّ الله سميعٌ بلا سَمع، بصيرٌ بلا بَصر، حيٌّ بلا حَياة، خالقٌ بلا خَلْقٍ.

ويظهَرُ ممَّا تقرَّر من قِيام الصفةِ بالموصوفِ أنَّ المتكلّمَ مَن قام به الكلامُ، ولا يصِحُّ وصفُه بذلك إلَّا مع قدرتهِ عليه، إذ أنَّ قدرةَ المتكلم على الكلام لازمةٌ له ما دام موصوفاً بالكلام.

لأنَّه لو لم يكن قادراً على الكلام لَوُصِفَ بضدّه، وهو الخَرَسُ، فإنّ الأخرس هو الذي لا يَقْدِرُ على الكلامِ، ولذا صَحَّ عدمُ وصفهِ بالكلام.

**ويبطلُ بما قرَّرْناه مذهبان من مذاهب أهل البدع:**

**الأوّل**: مذهبُ المعتزلة القائلين: المتكلّم من فَعَلَ الكلامَ ولو في غيره، ومعناه عدَمُ قيامِ صفةِ الكلام بالمتكلّم.

**والثاني**: مذهبُ الكُلّابية والأشعرية القائلين: المتكلم مَن قام به الكلامُ ولو لم يَفْعَلْهُ، وليس له قدرةٌ عليه.

وفسادُ هذين المذهبين ظاهرٌ لغةً وشرعاً وعقلاً، إذْ أنَّ لازمَ المذهبِ الأوَّل أن يكُون كلامُ المخلوق هو كلامَ الخالق. ولازمَ المذهب الثاني وصفُ الأخرس بكونه متكلماً، وهذا ظاهر المناقضةِ للحسِّ والعقلِ.

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يتكلم ويقول ويتحدَّث ويُنادي، وأنَّ كلامه بصوت وحرف، وأنَّ القرآن كلامه، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، وكلام الله صفةٌ ذاتيةٌ فعليةٌ (ذاتيةٌ باعتبار أصله وفعليةٌ باعتبار آحاده):

**الأدلة من القرآن على صفة الكلام لله تعالى:**

**قال البيهقي في** " الأسماء والصفات" : بَابُ مَا جَاءَ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ الْكَلَامِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:

١ - ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

٢ - ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

٣ - وقالَ تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٤ - وقالَ تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ٧٥].

٥ - وقالَ تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

٦ - وقالَ تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧].

٧ - وقالَ تعالى ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

٨ - وقالَ تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥].

٩ - وقالَ تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧].

١٠ - وقالَ تعالى: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨٢].

١١ - وقالَ تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

١٢ - وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يونس: ٩٦].

١٣ - وقالَ تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

١٤ - وقالَ تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧].

١٥- وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

١٦ - وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

١٧ - وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

١٨ - وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠].

١٩ - وقالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

٢٠ - وقال تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢][١].

## الأدِلّة مِن السُّنة على صفة الكلام:

١ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟! فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى"[٢].

٢- وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْسِمِ، فَيَقُولُ: "أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي"[٣].

٣ - حديث أبي أمامةَ رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ قال: يا نبيَّ الله، أنبيّاً كانَ آدمُ؟ قالَ: "نَعَمْ، مُكَلَّمًا". قَالَ: كم بينَه وبيْنَ نُوحٍ؟

(١) الأسماء والصفات ١/ ٤٦٧.

(٢) البخاري ٦٦١٤، ومسلم ٢٦٥٢.

(٣) ابن ماجة ٢٠١، والترمذي ٢٩٢٥، وأبو داود ٤٧٣٤، وأحمد ١٥٢٢٩، وصحَّحه الألباني في الصحيحة ١٩٤٧.

قالَ: "عَشرةُ قُرون "[١].

٤ - عن نِيار بن مُكْرَم - وكانَتْ له صحبةٌ - أنَّ أبا بكرٍ ﵁ خاطَرَ قَوْمًا مِن أهْلِ مكَّةَ على أنَّ الرُّومَ تغلِبُ فارسَ، فغلبَت الرُّومُ، فنزلَتْ ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ②﴾ [الروم: ١ - ٢]، فأتى قُريْشًا، فقرأها عليهم، فقالوا: كلامُكَ هذا أم كَلامُ صاحِبك؟، قال: ليسَ بِكَلامي، ولا كَلامِ صاحِبي، ولكنَّه كَلامُ الله عَزَّ وَجَلَّ "[٢].

٥ - وعن عائشةَ ﵂ قالَتْ في قصَّةِ الإفكِ: والله ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله يُنْزِلُ بَراءتي وَحْيًا يُتْلى، ولَشأني في نفسِي كانَ أحْقَرَ منْ أنْ يتكلَّمَ الله فِيَّ بأمْرٍ يُتلى "[٣].

٦ - عَن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ "[٤].

٧ - وعن فَرْوَةَ بن نَوْفَل الأشْجَعيّ قالَ: كُنْتُ جارًا لخبّابٍ، فخرجْنا يومًا من المسجدِ، وهو آخِذٌ بيَدي، فقال: " يا هَناهُ، تقَرَّبْ إلى الله ما استطعتَ، فإنَّكَ لن تقرَّبَ إلَيهِ بشَيءٍ أحَبَّ إليه من كَلامِهِ - يعني القرآن - "[٥].

---

(١) صحَّحه الألباني في الصحيحة ٢٦٦٨.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة ١١٦، والبيهقي في الشعب ص ١٦٦، والاعتقاد ص ١٠٢، والأسماء والصفات ص ٢٣٩.

(٣) البخاري٤٧٥٠.

(٤) أخرجه البخاري ٧٤٤٣، وابن ماجة ١٨٥، والترمذي ٢٤١٥.

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم ١١١،١١٢،١١٣، والدارمي في الرد على الجهمية رقم ٣١٠، والآجُرِّي في الشريعة ١٥٧، والحاكم ٢/ ٤٤١، واللالكائي رقم ٥٥٨، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٠٣ - ١٠٤، والأسماء والصفات ص ٢٤١، وصححه أبو عبد الله الداني في الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين رقم ٤٦٧.

٨ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِن أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ "[١].

٩- عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ "[٢].

١٠ - عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِن خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِن ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِن ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "[٣].

١١- وقول النبي - ﷺ - لجابر رضي الله عنه: "ما كَلَّمَ الله أحداً قطُّ إلَّا مِن وَراءِ حِجابٍ، وكلَّمَ أباكَ كِفاحاً، فقال: يا عَبْدي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قال: يا رَبِّ، تُحيِيني فَأُقتَلَ فيكَ ثانيةً، فقالَ الرَّبُّ سُبحانَه: إنَّه سَبَقَ مِنِّي أنَّهم إليها لا يَرْجِعون، قالَ: يا رَبُّ فَأَبْلِغْ مَن ورائي "[٤].

**الأدلة العقلية على صفة الكلام:**

إنَّ الكلامَ صفةُ كمالٍ، وضِدَّها صفةُ نَقْصٍ، وهي البكَم والخَرَس، وهذه

---

(١) أخرجه البخاري ٣١٢٣، ٧٤٥٤، ومسلم ١٨٧٤، والنسائي ٣١٢٢.

(٢) البخاري ٤٧٤١.

(٣) أخرجه البخاري ٦٥٤٩، ٧٥١٨، ومسلم ٢٨٢٩، والترمذي ٢٥٥٥.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٠١٠، وابن ماجة ٢٨٠٠، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع ٧٩٠٥.

الصِّفةُ إنْ وُجِدَتْ في المخلوقِ العاجزِ الضَّعيفِ كانتْ نقْصًا بيّنًا، فكيفَ يصلحُ إثباتُها لِمَن لَه الكمالُ المُطلقُ سبحانه ؟!! وكيفَ يصحُّ ذلكَ وهو واهبُ الكمالِ للكاملينَ ؟!! أفيصحُّ أن يهبَ عبدَه ما هو عاجزٌ عن الاتّصافِ به من صِفاتِ الكَمال ؟!!

إنَّ لله تعالى المثلَ الأعلى، والكمالَ من جَميعِ وجوهِهِ، وهو السَّلامُ المَلِكُ القُدُّوسُ المُتعالي عن المَعايب والنّقائص، فحيثُ نَفَيْنا عنه كلَّ عَيْبٍ ونَقْص فهو إذًا المتّصف بكَمال ضِدِّ ذلك، فلمَّا كانَ ضِدُّ الكلام نقْصًا نزَّهْناه عنه وأثبتنا لَه كَمالَ ضدِّهِ، ألا وهو الكلامُ الذي لا نظيرَ له، كسائرِ صفاتِه.

ولقَدْ جاءَ القرآنُ العظيمُ بتقرير هذا المعقولِ أحسن تقرير، فقال تعالى في العِجْل الَّذي اتَّخذه قومُ موسى إلـهًا يعبدونَهُ من دون الله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ [طه: ٨٩]، فعابَ العِجْلَ بكونهِ قَدْ سُلِبَ صِفَةَ الكلام، فدلَّ على أنَّ سَلبَها صفةُ نَقْصٍ لا تَليقُ بالإِله المعبودِ، وما كانَ ليَعِيبَ إلهَهُم الباطلَ، بما هو عَيْبٌ فيه، تعالى وتقدّس.

وقال سُبحانَهُ في حكايةِ قَوْلِ إبراهيمَ - عليه السَّلامُ - لقَومِهِ حين حَطَّمَ أصنامَهم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣].

فكانَ جوابُهُمُ الإقرارَ بسَلْبِ هذه الصِّفَةِ عن آلهتهم، والاعتراف بأنَّ ذلكَ نقصٌ فيها ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنبياء: ٦٤ - ٦٥]، فكانت هذه حُجَّةَ إبراهيمَ عليهم لإظهار فَسادِ دينِهم ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

فَدَلَّت الآياتُ على أنَّ سَلْبَ صِفَةِ الكَلَامِ صِفَةُ نَقْصٍ فيمَنْ سُلِبَتْ عنه، فكانَ من حُجَّةِ إبراهيمَ عَلَيهم أنَّ آلهتَهم لَا تتكَلَّم، فلو لم يَكن ضدُّ هذه الصِّفةِ لازمًا لربّه تعالى لم يكُنْ له في إلزامهِ إيّاهم حُجَّةٌ عليهم، لمُساواةِ إلههِ لآلِهَتِهِم في سَلْبِ لهذه الصِّفَةِ، ولصَحَّ لقومِهِ أنْ يقولوا لَه (ما وصفتَ به آلهتَنا منَ النَّقْصِ هو صفةٌ لإلهكَ أيضًا)، فتبطلُ بذلك حُجَّتُهُ.

ولكن لمَّا كانَ الله تعالى مَوْصوفًا بصفةِ الكلامِ لَمْ يكُن لهم أنْ يعْتَرضوا عليه بمِثْلِ ما اعترضَ عليهم[١].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ [البقرة: ١٧٤].

وحَديثُ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: "ثَلاثةٌ لا يُكلِّمهم الله يومَ القيامةِ، ولا يُزكّيهم، ولا ينظُرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذَّابٌ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ"[٢].

وفي هذه النُّصوص بُرْهانٌ على كلام الله تعالى، وفي حِرْمانِ الله تعالى أقواماً من تكليمهِ زيادةً في العَذاب دليلٌ على إثباته لسِواهم، وإلَّا فلا فائدةَ بتخصيص هذه الأصنافِ دونَ سائر مَن يُحاسَبُ بِعَدَمِ التَّكليمِ.

**أقوال أهل العلم في صفة الكلام:**

**١ - قال الإمام البخاري:** "وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ، فَلَيْسَ هَذَا لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرُهُ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ صَوْتَ اللَّهِ لَا يُشْبِهُ أَصْوَاتَ الْخَلْقِ، لِأَنَّ صَوْتَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ يُسْمَعُ مِن بُعْدٍ كَمَا يُسْمَعُ مِن قُرْبٍ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُصْعَقُونَ مِن صَوْتِهِ، فَإِذَا تَنَادَى الْمَلَائِكَةُ لَمْ

---

(١) العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية ص٩٣.

(٢) أخرجه مسلم ١٠٧.

يُصْعَقُوا، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، فَلَيْسَ لِصِفَةِ اللَّهِ نِدٌّ، وَلَا مِثْلٌ، وَلَا يوجدُ شَيْءٌ مِن صِفَاتِهِ فِي الْمَخْلُوقِينَ "[١].

٢ - **وقال أبو بكر الخلال:** "أخبرني علي بن عيسى أنَّ حنبلاً حدَّثهم؛ قال: قلتُ لأبي عبد الله: الله يكلِّم عبده يوم القيامة؟ قال: نعم؛ فمَن يقضي بين الخلائق إلا الله عَزَّ وجَلَّ ؟! يكلِّم عبدَه ويسأله، الله متكلم، لم يزل الله متكلماً؛ يأمر بما يشاء، ويحكُم بما يشاء، وليس له عدل ولا مثل، كيف شاء وأين شاء"[٢].

٣ - **قال عبد الله بن أحمد:** "سَأَلْتُ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ عَن قَوْمٍ -، يَقُولُونَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ، فَقَالَ أَبِي: « بَلَى إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ » "[٣].

٤ - **وقال ابن أبي عاصم:** "باب ذِكْر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك "[٤].

٥ - **وقال أبو الحسن الأشعري:** " وأجمعوا على إثبات حياة الله عَزَّ وجَلَّ، لم يزل بها حيّاً... وكلاماً لم يزل به متكلماً... "[٥].

٦- **وقال قوّام السُّنَّة الأصبهاني:** " وخاطر أَبُو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَي رَاهن قوما من أهل مَكَّة، فَقَرَأَ عَلَيْهِم الْقُرْآن، فَقَالُوا: هَذَا من كَلَام صَاحبك. فَقَالَ: لَيْسَ بكلامي وَلَا كَلَام صَاحِبي، وَلكنه كَلَام اللَّه تَعَالَى، وَلم يُنكر عَلَيْهِ أحد من الصَّحَابَة".

---

(١) خلق أفعال العباد ص ٩٨.
(٢) المسائل والرسالة المَرْوية عن الإمام أحمد ١/ ٢٨٨.
(٣) السُّنَّة لعبد الله بن أحمد رقم ٥٣٣.
(٤) السُّنَّة ١/ ٢٢٥.
(٥) رسالة إلى أهل الثغر ص ٢١٤.

وَقَالَ عمر بْن الْخطاب ﷺ عَلَى الْمِنْبَر: " إِن هَذَا الْقُرْآن كَلَام اللَّه "، فَهُوَ إِجماع الصَّحَابَة وإجماع التَّابِعين بعدهمْ، مثل: سعيد بْن الْمسيب، وَسَعِيد ابْن جُبَير، وَالْحسن، وَالشعْبِيّ وَغَيرهم مِمَّن يطول ذكرهم أشاروا إِلَى أَنّ كَلَام اللَّه هُوَ المتلو فِي المحاريب والمصاحف.

وَذكر صَالح بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل، وحنبل أَن أَحْمَد رَحمَه اللَّه قَالَ: جِبْرِيل سَمعه من اللَّه تَعَالَى، وَالنَّبِيّ ﷺ سَمعه من جِبْرِيل، وَالصَّحَابَة سمعته من النَّبِيّ ﷺ.

وَفِي قَول أَبِي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَيْسَ بكلامي، وَلَا كَلَام صَاحِبي، إنما هُوَ كَلَام اللَّه تَعَالَى إِثبات الْحَرْف وَالصَّوْت، لِأَنَّهُ إِنّما تَلا عَلَيْهِم الْقُرْآن بالحرف وَالصَّوْت "[1].

٧ - **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** " وَاسْتَفَاضَتْ الْآثَارُ عَن النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِن أَئِمَّةِ السُّنَّةِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُنَادِي بِصَوْتٍ: نَادَى مُوسَى، وَيُنَادِي عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَوْتٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ بِصَوْتٍ، وَلَمْ يُنْقَلُ عَن أَحَدٍ مِن السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: إنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِلَا صَوْتٍ، أَوْ بِلَا حَرْفٍ، وَلَا أَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ بِصَوْتٍ أَوْ بِحَرْفٍ "[2].

وقال أيضاً: وَأَمَّا إطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى، فَهَذِهِ مُنَاقِضَةٌ لِنَصِّ الْقُرْآنِ، فَهُوَ أَعْظَمُ مِن الْقَوْلِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَهَذَا بِلَا رَيْبٍ يُسْتَتَابُ؛ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، فَإِنَّهُ أَنْكَرَ نَصَّ الْقُرْآنِ؛ وَبِذَلِكَ أَفْتَى الْأَئِمَّةُ وَالسَّلَفُ فِي مِثْلِهِ؛ وَالَّذِي يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ هُوَ فِي الْمَعْنَى مُوَافِقٌ لَهُ، فَلِذَلِكَ كَفَّرَهُ السَّلَفُ "[3].

**كلام الله تعالى غير مخلوق:**[4]

كلامُ الله تعالى صفةٌ من صفاتِه، غيرُ مَخلوقٍ، كسائر صِفاتِه، سَواء كان

(١) الحُجَّة في بيان المحجة ١/ ٣٣١ - ٣٣٢.
(٢) مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٠٤.
(٣) الفتاوى ٥/ ٣٥.
(٤) العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية ص١٢١.

القرآن العربيَّ، أوِ التَّوراةَ العِبريَّةَ، أو غيرَ ذلك من كلامِهِ تعالى، ممَّا وقَعَ من كلامِهِ، وممَّا لَم يقع بَعْدُ.

ولَقَدْ كانَ السَّلفُ في صَدْرِ الإسلام في غِنًى عن إطلاقِ لفظِ (غير مخلوق)، لأنَّه كانَ من المُسَلَّم عندهم أنَّ كلامَ الله صفةٌ مِن صفاتِهِ، وصفاتُهُ غيرُ مَخلوقةٍ، حتى ظَهَرت الجَهميةُ، فنفَتْ صفةَ الكلامِ عن الله تعالى، لكنْ لمَّا كانَ هذا القولُ منكَراً شَنيعاً تَنفرُ منه قلوبُ الناسِ، وتقشَعِرُّ منه جلودُهم، ويرفُضُهُ إيمانُهُمْ، أبدَلوهُ بقَوْلِهِم (كلامُ الله مَخْلوقٌ)، فتظاهَروا بإثباتِ الكلامِ، وأبطلُوهُ بقولهم: مخلوقٌ.

فلمَّا كانَ حقيقةُ قَوْلِهِم إبطالَ صفةِ الكلامِ وتَعطيلَها قابَلهم السَّلَفُ برفْضِ هذهِ البدعةِ وإنكارِها، والتَّشديدِ عليهم في ذلكَ، بل وتكفيرهم، لأنَّ حقيقةَ قولهم الكفرُ، لِما تضمَّنَ من تكذيبِ القرآنِ، وإثبات النَّقْصِ للرَّحمنِ، فقالَ السَّلَفُ حينئذٍ: (كلامُ الله - كالقرآن وغيره - غيرُ مخلوقٍ).

ولقَدْ كانَتْ هذه العقيدةُ مبنيَّةً على أسُسٍ متينةٍ، وقَواعدَ عظيمةٍ من الكتابِ والسُّنَّةِ، والمَعقولِ الصَّريحِ، ونُصوصِ السَّلَفِ وكَلامِهِم، خِلافًا لما يتوهَّمه الجاهلونَ.

**من أدلة الكتاب:**

**١ - قالَ الله تعالى:** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ **[الأعراف: ٥٤]**:

والاحتجاجُ بهذه الآيةِ من وَجْهَيْنِ:

**الأول**: أنَّه تعالى فرَّقَ بين الخَلْقِ والأمْرِ، وهُما صِفَتان من صِفاتِهِ، أضافَهما إلى نفسهِ، أمَّا الخَلْقُ فَفِعْلُهُ، وأمَّا الأَمرُ فقولُهُ، والأَصْلُ في المُتعاطفين التَّغايُرُ إلَّا إذا قامَتِ القرينةُ على عَدم إرادَة ذَلكَ، وهنا قد قامت القرائنُ على توكيدِ الفَرْقِ بَيْنَهُما، ومنها الوجهُ الآتي.

**والثاني**: أنَّ الخَلْقَ إنَّما يكونُ بالأمْرِ، كَما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس: ٨٢]، فقوله تعالى: ﴿كُن﴾ هو أمْرُهُ، فلو كانَ مَخْلوقاً لاحتاجَ خلقُهُ إلى أمْرٍ، والأمْرُ إلى أمرٍ، إلى ما لا نِهاية، وهذا باطلٌ.

وقد احَتجَّ الإمامُ أحمدُ - رحمه الله - على الجَهْمِيَّة المُعْتزلةِ بهذه الآية. قال - رحمه الله -: " قلتُ: قال الله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ ففرَّقَ بين الخَلْقِ والأمْرِ "[١].

وقال لهم: " قال الله ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، فأمْرُهُ كلامُه واستطاعَتُهُ، ليسَ بمخلوقٍ، فلا تَضْرِبوا كِتابَ الله بعضَهُ بِبعضٍ "[٢].

وقالَ فيما كتَبَهُ للمتوكِّل حينَ سألَهُ عن مَسألةِ القرآنِ: " وقَدْ قالَ الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، فَأخبرَ بالخَلْقِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾، فأخبرَ أنَّ الأمرَ غَيْرُ مَخلوقٍ "[٣].

وقد سبَقَ الإمامَ أحمد إلى هذا الاحتجاج شيخُه الإمامُ سفيانُ بن عُيَيْنَةَ الهِلاليُّ الحافظُ الثِّقَةُ الحُجَّةُ، فقالَ - رَحمه الله -: "ما يَقولُ هذا الدُّوَيْبّةُ؟"، يعني بشرًا المَريسِيّ. قالوا: يا أبا محمَّدٍ، يزعُمُ أنَّ القُرآنَ مَخلوقٌ، فقالَ: "كَذَبَ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، فالخَلْقُ خَلْقُ الله تبارك وتعالى، والأمْرُ القرآنُ"[٤].

وقال الحافظُ هبةُ الله ابنُ الطَّبَريّ عقبَ هذا: "وكذلكَ قالَ أحمدُ بن حنبل ونُعَيْمُ بن حمَّادٍ، ومحمَّدُ بن يحيى الذُّهْليُّ، وعَبْدُ السَّلام بن عاصمٍ الرازيُّ،

---

(١) رواه حنبل في المِحْنة ص ٥٣ عن أحمد.
(٢) المِحْنة ص ٥٤.
(٣) المِحْنة ص ١٢٠ - ١٢١.
(٤) رواه الآجُرِّي في الشريعة ص ٨٠.

وأحمدُ بن سِنانٍ الواسطيُّ، وأبو حاتِمٍ الرازيُّ ".

انتهى من العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية.

**٢ - وقالَ تعالى:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣﴾ [الرحمن: ١ - ٣]: ففرَّقَ تعالى بينَ عِلمهِ وخَلْقِهِ، فالقرآنُ عِلْمُهُ، والإنسانُ خلقُهُ، وعِلْمُهُ تعالى غيرُ مَخلوقٍ. قالَ تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٤٠] وقالَ تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقالَ تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٧].

فسمَّى الله تعالى القرآنَ عِلْماً، إذْ هو الذي جاءَه مِن رَبِّهِ، وهو الذي عَلَّمهُ الله تعالى إيَّاه ﷺ، وعِلْمُهُ تعالى غيرُ مَخلوقٍ، إذ لو كانَ مخلوقًا لاتَّصَفَ تعالى بِضدِّهِ قبلَ الخَلْقِ، تعالى الله عن ذلك وتنزَّه وتقدَّس.

وبهذا احتجَّ الإمامُ أحمدُ - رحمه الله - على الجَهْميةِ فيما كتبَهُ للمتوكِّل في مسألة القرآنِ.

وقالَ أيضاً: " قالَ عَزَّ وَجلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣﴾، فَأخبرَ تَعالى أنَّ القرآنَ مِن عِلمِهِ "، ثمَّ احتجَّ بالآياتِ الثلاثِ المذكوراتِ، ثمَّ قال: " فالقرآنُ مِن عِلم الله تعالى، وفي هذه الآيات دليلٌ على أنَّ الذي جاءَه ﷺ هو القرآنُ، لقولِهِ: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ "[١].

وقالَ - رحِمَه الله - في حكايةِ مُناظرتِهِ للجَهْميةِ في مَجْلس المُعتصِم:

---

(١) المحنة ص ١٢١.

"قالَ لي عبدُ الرَّحمن القزّازُ: كانَ اللهُ ولا قرآنَ، قلتُ له: فكانَ الله ولا عِلْم؟! فأمْسَكَ، ولَوْ زعَمَ أنَّ اللهَ كانَ ولا عِلْم لكفَرَ باللهِ "(١).

وقيلَ له - رحِمَه الله -: قومٌ يقولونَ إذا قال الرَّجُلُ كلامُ الله ليسَ بمخلوقٍ، يقولون: مَنْ إمامُكَ في هذا؟، ومِنْ أيْنَ قلتَ: ليس بمخلوقٍ ؟، قال: " الحُجَّة قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، فما جاءَه غيرُ القرآن "، قال: "القرآنُ مِن عِلْم الله، وعِلمُ الله ليسَ بمخلوقٍ، والقُرْآنُ كلامُ الله ليسَ بمخلوقٍ، ومثلُ هذا في القرآنِ كثيرٌ "(٢).

وقالَ رحِمَه الله: "القُرآنُ علمٌ مِن عِلمِ الله، فمَنْ زعَمَ أنَّ عِلمَ الله مخلوقٌ فهو كافرٌ "(٣).

**٣ - وقالَ تعالى:** ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]. وقالَ تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧]: فأخبرَ تعالى - وقولُهُ الحقُّ - أنَّ كَلِماتِهِ غيرُ مُتَناهِيَةٍ، فَلوْ أنَّ البحارَ التي خَلَقَ الله كانتْ مِدادًا تُكْتَبُ به، والشَّجَرَ الذي خلقَ الله أقلاماً تُخَط بِهِ، لَنَفِدَ مِدادُ البُحورِ، وَلَفَنِيَت الأَقْلَامُ، ولم تَفْنَ كَلِماتُ الله.

وإنَّمَا في هذه الإبانةُ عن عَظَمَةِ كَلَامِهِ تعالى، وأنَّه وَصْفُهُ وَعِلْمُهُ، وهذا لا يُقاسُ بالكلامِ المَخلوقِ الفاني، إذ لَوْ كان مخلوقًا لَفَنِيَ مِن قبلِ أنْ يَفنى بَحْرٌ من البُحورِ، ولكنَّ الله تعالى إنَّما كتَبَ الفناءَ على المَخلوقِ لا عَلَى نفسِهِ وصفَتِهِ.

**٤ - أسماءُ الله تعالى في القُرآنِ،** مِثل (الله، الرحمن، الرحيم، السميع، العليم، العفور، الكريم...) وغيرها من أسمائِهِ الحُسْنى، وهي من كلامِهِ، إذْ هو الذي سَمَّى بها نفسَه، بألفاظِها وَمَعانِيها. وقد ساوى الله تعالى بين تَسبيحِ نَفْسِهِ

---

(١) المِحْنة ص ٤٥.

(٢) المِحْنة ص ٦٩.

(٣) رواه ابن هانئ في "المسائل" ٢/ ١٥٣- ١٥٤.

وتَسبيحِ أسمائِهِ، فقال تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤٢]، وقال: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١]، وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة: ٧٤، ٩٦ والحاقة: ٥٢].

وساوى تعالى بين دُعائِهِ بنفسهِ ودُعائِهِ بأسمائِهِ، فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وساوى تعالى بين ذِكْرِهِ بنفسهِ وذِكْرِهِ بأسمائِهِ، فقالَ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقالَ: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإنسان: ٢٥]، وهذا التَّسبيحُ والدُّعاءُ والذِّكْرُ إنْ كانَ يَقَعُ لِمَخلوقٍ كان كُفْراً بالله.

فإنْ قيلَ: إنَّ كلامَه تعالى مَخلوقٌ، كانتْ أسماؤُهُ داخِلةً في ذلكَ، ومَنْ زعَمَ ذلك فقَدْ كَفَرَ، لِما ذكرنا، ولأنَّ معنى ذلكَ أنَّ الله تعالى لم تكُن له الأسماءُ الحُسنى قبل خَلْقِ كلامِهِ، ولَكانَ الحالفُ باسْم من أسمائِهِ مُشْرِكاً لأنّه حلَفَ بمَخلوقٍ، والمَخلوقُ غيرُ الخالقِ، وقد قالَ النَّبيُّ ﷺ: "مَن حَلَفَ بغير الله فقد أشركَ"[1].

٥ - **قوله تعالى**: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠]. وهذا دليل على أن كلام الله غير مخلوق، وأنّ الله تكلم بالحروف. فأخبر سبحانه أنّه خلق الأشياء بقوله تعالى ﴿كُن﴾ وهُما حرفان، فلو كان قوله وهو ﴿كُن﴾ مخلوقاً لاقتضى أن يكون مخلوقاً بـ ﴿كُن﴾ أخرى، وكذا ﴿كُنْ﴾ الثانية تقتضي أن تكون مخلوقة بـ ﴿كُن﴾ إلى ما لا نهاية له. وهذا يؤدِّي إلى المُحال.

**الأدلة العقلية على صفة الكلام[2].**

**وذلك من وجهين:**

**الأول**: أنَّ كلامَ الله إنْ كانَ مخلوقاً، فلا يخلُو مِن أَحَدِ حالَيْن:

---

(١) أخرجه أحمد ٤٩٠٤، ٦٠٧٢، وأبو داود ٣٢٥١، والترمذي ١٥٣٥، وصحَّحه الألباني في الإرواء ٢٥٦١، وصحيح الجامع ٦٢٠٤.

(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص ١٣٥ - ١٣٨.

**الأولى**: أنْ يكُونَ مخلوقاً قائماً بذاتِ الله.

**والثانية**: أنْ يكونَ منفصلاً عن الله بائناً عنه.

وكِلا الحالين باطلٌ، بل كفرٌ.

**أمّا الأولى** فيَلزَمُ منها أن يقوم المخلوقُ بالخالقِ، وهو باطلٌ في قولِ أهلِ السُّنَّةِ، وعامَّةِ أهلِ البِدَعِ، فإنَّ الله تعالى مُستغنٍ عن خلقهِ من جميع الوجوهِ.

**وأمَّا الثانية** فيلزَمُ تعطيلُ صفَةِ الكلام للباري تعالى، إذْ أنَّ الصفةَ إنَّما تقومُ بالمَوصوف - كما سبق تقريرُه - لا تقومُ بسِواه، فإنْ قامَتْ بغير الموصوف كانت وصفاً لمَن قامتْ به، وهذا معناه أنَّ الرَّبَّ تعالى غيرُ متكلّمٍ، وهو كُفرٌ بَيِّنٌ، كما بَيَّنا الدلالةَ عليه.

**والثاني**: علمتَ أنَّ الصِّفةَ لا تقومُ بنفسِها، فإنْ كانتْ صفةً للخالق قامت به، وإنْ كانتْ صفةً للمخلوقِ قامتْ به ولا بدَّ، فالحركةُ، والسُّكونُ، والقيامُ، والقعودُ، والقدرةُ، والإرادةُ، والعلمُ، والحياةُ، وغيرُها من الصِّفاتِ، إن أضيفت لشيءٍ كانت وصفاً لهُ، وهي تابعةٌ لمن قامَتْ به، فهذه صفاتٌ تُضاف للمخلوقِ.

فهي صفات له حيث أضيفتْ له، ومنها ما يُضافُ إلى الخالق، كالقُدْرةِ والإرادةِ والعلمِ والحياةِ وغيرِ ذلك، فهي صفاتٌ له حيثُ أضيفت له، وحيثُ أضيفت للمخلوقِ فهي مخلوقةٌ، وحيثُ أضيفت للخالقِ فهي غير مخلوقةٍ. فصفةُ الكلامِ كغيرها من الصِّفاتِ، لا بدَّ أن تقومَ بمَحَلٍّ، فإذا قامت بمَحَلٍّ كانت صفةً لذلك المَحَلِّ، لا صفةً لغيرِه.

فإنْ هي أضيفت إلى الخالق تعالى فهيَ صفتُهُ، وإنْ أضيفتْ إلى غيرِهِ فهي صفةٌ لذلك الغيرِ، وصفةُ الخالقِ غير مخلوقةٍ كنفسهِ، وصفةُ المخلوقِ مخلوقةٌ كنفسهِ.

فلمَّا أضافَ الله لنفسه كلاماً، ووصَفَ نفسَهُ به، كان كلامُهُ غيرَ مخلوقٍ، لأنَّه تابعٌ لنفسِهِ، ونفسُهُ تعالى غيرُ مخلوقةٍ، والكلامُ في الصِّفات فَرْعٌ عن الكلامِ في الذاتِ.

فإنْ قيلَ: هو مخلوقٌ، قُلْنَا: إذاً يتنزَّهُ الله عن الاتّصافِ بمخلوقٍ، وأنتم تنزِّهونه تعالى بزَعْمِكُمْ عن قيام الحوادث به، فحيثُ نزّهتم ربَّكم تعالى عن ذلك فإنَّه يلزمُكُم أن لا تضيفوا إليه كلاماً، وبهذا تكذّبون السَّمْعَ والعقل الشاهِدَيْنِ على أنَّ لله تعالى صفةَ الكلام، كما قدْ بيَّناه فيما مضى.

لكنَّهم أبَوُا الإقرار بأنَّ كلامَ الله تعالى غيرُ مخلوقٍ بأدهى ممَّا سبَقَ من الباطل، فقالوا: نُثْبِتُ أنَّ الله متكلمٌ بكلامٍ قائم في غيرهِ، فكلَّم الله تعالى موسى بكلامٍ مَخلوقٍ قائِمٍ بالشَّجَرة، لا بهِ تعالى، فنحن نزَّهناه عن قيام الحوادث بهِ.

**قُلْنا**: جعلتُمُ الكلامَ إذاً صفةً للمَحَلِّ الذي قامَ به، وهو على قولِكم الشَّجَرةُ، فكانت الشجرةُ بهذا هي القائلةُ لمُوسى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فانتفى حينئذ الفرقُ بين قولِ الشَّجرةِ وقول فرعونَ اللَّعين: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾؛ لأنَّ كلامَ الشجرةِ صفَتُها لا صفةُ الله، وكلامَ فرعونَ صفتُهُ، وكلٌّ ادَّعى الرُبوبيَّة.

فلم يكُن موسى إذاً محِقّاً في إنكارهِ قولَ فرعونَ وقبولهِ قولَ الشجرةِ. سُبحان الله! كم تجُرُّ البدعُ على أهلِها من المَحاذير!

تأمَّل - رحِمَكَ الله - هذا الكُفرَ الصُّراح، الَّذي أوقعَ أهلَه فيه الابتداعُ المُشِينُ، وعدَمُ الرِّضا والتَّسليم لحَقائق التَّنزيلِ، واستبدالُ الوحي الشريفِ بزُبالاتِ الأذْهانِ التي تُصَرِّفها الأهواءُ كيف شاءَت.

ولقد كانتْ هذه الحُجَّةُ العَقْليَّة ممَّا احتَجَّ به الإمامُ أحمدُ - رحمه الله - على الجَهْميةِ المعتزلةِ حين ناظرَهم بحضْرَة المعتصِم، قال - رحمه الله: "وهذه قصَّةُ موسى، قال الله في كتابهِ حكاهُ عن نفسهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾، فأثبتَ الله الكلامَ لموسى كرامةً منه لموسى، ثمَّ قالَ بعدَ كلامهِ له ﴿تَكْلِيمًا﴾ تأكيداً للكلامِ، قالَ الله تعالى: يَا مُوسَى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ وَتُنْكرونَ هذا، فتكونُ هذه الياءُ تَرِدُ على غير الله، ويكونُ مخلوقٌ يدَّعِي الرُّبوبية ؟! ألَا هو الله عَزَّ وجَلَّ ".

وكذا احتجَّ بهذه الحُجَّة من أئمَّة السَّلَفِ الثِّقةُ المأمونُ أبو أيوب سليمانُ بن داودَ الهاشميُّ، فقال: " مَنْ قالَ القرآن مخلوقٌ فهو كافرٌ، وإن كانَ القرآنُ مخلوقاً كما زعمها فَلِمَ صارَ فرعونُ أولى بأنْ يُخَلَّدَ في النَّارِ، إذْ قالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى، وزعموا أنَّ هذا مخلوقٌ، والذي قال: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾، هذا أيضاً قد ادّعى ما ادّعى فرعونُ، فَلِمَ صارَ فرعونُ أولى بأن يُخَلَّدَ في النَّارِ من هذا وكلاهُما مخلوقٌ؟ ".

قال البُخاريُّ - رحمه الله -: فأخْبِرَ بذلكَ أبو عُبَيْد فاستحسَنه وأعجَبه[1].

**القرآن كلام الله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعُود:**

اتفق أهلُ السُّنة على أن القرآنَ كلامُ الله، وكلامُ الله غير مخلوق، لأنّه صفة من صفاته. والقول بخلق القرآن كُفر.

**الأدلة على أن القرآن كلام الله:**

١ - قال تعالى: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٣ - قال تعالى ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥].

٤ - ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وَهُوَ الْقُرْآنُ.

٥ - عن خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "

---

(١) "خلق أفعال العباد" رقم (٥٩) عن سليمان به.

مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ) لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِن مَنْزِلِهِ ذَلِكَ "(١).

فأثبتَ النَّبيُّ ﷺ شرعيَّةَ الاستعاذةِ بكلماتِ الله، فلو كانَتْ كلماتُهُ مخلوقةً لكانت الاستعاذةُ بها شِرْكًا، لأنَّها استعاذةٌ بمَخلوقٍ، ومن المعلوم أنَّ الاستعاذةَ بغير الله تعالى وأسمائِهِ وصفاتِهِ شِرْكٌ، فكيفَ يَصِحُّ أن يُعلِّمَ النَّبيُّ ﷺ أمَّتَه ما هو شركٌ ظاهرٌ، وهو الذي جاءهم بالتَّوحيدِ الخالصِ؟! فدلَّ هذا على أنَّ كلماتِ الله تعالى غيرُ مخلوقةٍ.

وقالَ نُعَيْمُ بن حمَّاد (شيخُ البخاري): "لا يُستعاذُ بالمَخلوقِ، ولا بكلامِ العباد والجنِّ والإنسِ والملائكةِ". وقال البخاري عَقِبهُ: "وفي هذا دَليلٌ أنَّ كلامَ الله غيرُ مخلوقٍ، وأنَّ سواه خَلْقٌ" (٢)، ثمَّ احتجَّ البخاريُّ لذلك بما ذكرنا.

**أقوال أهل العلم مِن السَّلفِ والأئمَّةِ بأنَّ القرآنَ كلامُ الله غيرَ مخلوقٍ، وَحُكْمِ مَن قال القرآنَ مخلوق مِن الْجَهْمِيَّةِ:**

١ - **الإمام سُفيان بن سَعيد الثوريّ**، قال: "مَنْ قالَ إنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ مخلوقٌ فهو كافِر "(٣).

٢ - **أبو عبد الله محمَّد بن إدريسَ الشَّافعي**، قال: "مَنْ حَلَفَ باسْمٍ مِن أسماءِ الله فحنَثَ فعليه الكفَّارة، لأنَّ اسمَ الله غيرُ مَخلوقٍ، ومَن حلَفَ بالكعبةِ، أو بالصَّفا والمَرْوةِ، فليسَ عليه الكفَّارةُ، لأنَّهُ مَخلوقٌ، وذاكَ غيرُ مَخْلوقٍ "(٤).

٣ - **إمامُ أهل السُّنَّة أحمدُ بن حَنبل**، قال: "مَنْ قالَ (القرآن مخلوق) فهو عندنا كافرٌ، لأنَّ القُرآن مِن عِلْمِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وفيه أسماءُ الله عَزَّ وَجَلَّ "(٥).

---

(١) أخرجه مسلم ٢٧٠٨.
(٢) خلق أفعال العباد ص ١٤٣.
(٣) رواه عبد الله رقم (١٣) بسند جيِّد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في "آداب الشافعي" ص ١٩٣ وأبو نعيم ٩/ ١١٣ والبيهقي في "السنن" ١٠/ ٢٨ و "الأسماء والصفات" ص ٢٥٥ - ٢٥٦ و "المناقب" ١/ ٤٠٥ بإسناد صحيح.
(٥) رواه ابنه عبد الله في "السنة" رقم (١).

وقالَ: " وأسماءُ الله في القُرْآنِ، والقُرْآنُ مِن عِلْم الله، فمَنْ زَعَمَ أنَّ القرآنَ مخلوقٌ فهو كافرٌ، ومَن زعَمَ أنَّ أسْمَاءَ الله مخلوقةٌ فقدْ كَفَرَ "(١).

وذَكَرَ لَه رَجُلٌ أنَّ رَجُلاً قالَ: (إنَّ أسماءَ الله مخلوقةٌ، والقرآنُ مخلوقٌ)، فقال أحمدُ: " كُفْرٌ بَيِّنٌ "(٢).

وقالَ: " أسْماءُ الله في القرآنِ، والقرآنُ مِن عِلْم الله، وعِلْمُ الله ليس بمخلوقٍ، والقرآنُ كلامُ الله ليسَ بمخلوقٍ على كلِّ وجهٍ، وعلى كلِّ جهةٍ، وعلى أيِّ حالٍ "(٣).

وكما أنَّه تعالى لا يوصَف بصفةٍ مخلوقةٍ، فلا يسمَّى باسْم مَخلوقٍ(٤).

**٤ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "وَمَعْنَى قَوْلِ السَّلَفِ (الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ) وَأَنَّهُمْ قَصَدُوا بِهِ إبْطَالَ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ (إنَّ اللَّهَ لَمْ يَقُمْ بِذَاتِهِ كَلَامٌ)؛ وَلِهَذَا قَالَ الْأَئِمَّةُ (كَلَامُ اللَّهِ مِن اللَّهِ لَيْسَ بِبَائِنٍ مِنْهُ)، وَذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ؛ هَلْ يَتَعَلَّقُ الْكَلَامُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ أَمْ لَا؛ وَقَوْلُ مَنْ قَالَ مِن أَئِمَّةِ السُّنَّةِ (لَمْ يَزَلْ اللَّهُ مُتَكَلِّمًا إذَا شَاءَ)، وَإِنَّ قَوْلَ السَّلَفِ (مِنْهُ بَدَأَ) لَمْ يُرِيدُوا أَنَّهُ فَارَقَ ذَاتَه وَحَلَّ فِي غَيْرِهِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُفَارِقَ ذَاتَ اللَّهِ كَلَامُهُ أَوْ غَيْرُهُ مِن صِفَاتِهِ.

بَلْ قَالُوا (مِنْهُ بَدَأَ) أَيْ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ، أيْ تكلّم الله به حقيقة حروف ومعاني وسمِعه منه جِبْريلُ وسمِعه النبيُّ من جبريل، رَدًّا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ الَّذِينَ قَالُوا (بَدَأَ مِن الْمَخْلُوقِ الَّذِي خُلِقَ فِيهِ)"(٥).

وقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أيضاً: "وَمَعْنَى قَوْلِ السَّلَفِ (وَإِلَيْهِ يَعُودُ)، مَا جَاءَ فِي الْآثَارِ إنَّ الْقُرْآنَ يُسْرَى بِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْمَصَاحِفِ مِنْهُ حَرْفٌ، وَلَا فِي

---

(١) رواه ابنه صالح في "المحنة" ص: ٥٢، ٦٦ - ٦٧.

(٢) رواه أبو داود في "المسائل" ص: ٢٦٢ عنه.

(٣) رواه ابنه صالح في "المحنة" ص ٦٩.

(٤) راجع (السُّنة) لابنه عبد الله، و (المِحْنة) لابنه صالح.

(٥) الفتاوى ٥/ ١٦.

الْقُلُوبِ مِنْهُ آيَةٌ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ "[١].

**٥ - عن الْفَرَجُ بْنُ يَزِيدَ الْكَلَاعِيُّ** قَالَ: قَالُوا لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَكَّمْتَ كَافِرًا وَمُنَافِقًا، فَقَالَ: " مَا حَكَّمْتُ مَخْلُوقًا، مَا حَكَّمْتُ إِلَّا الْقُرْآنَ "، هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَن عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شَائِعَةٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا أُرَاهَا شَاعَتْ إِلَّا عَن أَصْلٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ رَوَاهَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادِهِ هَذَا[٢].

**٦ - ذكر الآجُرِّي في (الشريعة)**: بَابُ ذِكْرِ الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ كَلَامَهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ عَلَى مِنْبَرِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، فَلَا أَعْرِفَنَّ مَا عَطَفْتُمُوهُ عَلَى أَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رِقَابُ النَّاسِ، فَدَخَلُوهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَقَدْ وُضِعَتْ لَكُمُ السُّنَنُ، وَلَمْ يُتْرَكْ لِأَحَدٍ مَقَالًا إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ عَبْدٌ عَمْدًا عَيْنًا، فَاتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِيتُمْ، اعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ.

**وروي أيضاً** عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، فَلَا تَصْرِفُوهُ عَلَى آرَائِكُمْ.

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: أَخَذَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ بِيَدِي فَقَالَ: يَا هَنَاهُ، تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَسْتَ تَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن كَلَامِهِ.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنٍ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى.

---

(١) لوامع الأنوار البهية ١/ ١٣٣.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ١/ ٥٩٣.

عن حَمْزَة بْن سَعِيدٍ الْمَرْوَزِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، قَدْ بَلَغَكَ مَا كَانَ مِن أَمْرِ ابْنِ عُلَيَّةَ فِي الْقُرْآنِ، فَمَا تَقُولُ فِيهِ؟ فَقَالَ: اسْمَعْ إِلَيَّ، وَيْلَكَ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ زِنْدِيقٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَعَالَى، لَا تُجَالِسْهُ وَلَا تُكَلِّمْهُ.

**عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ** أنّه قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

عن إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ قال: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَكَلَامُ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ.

**كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ** يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَيَسْتَفْظِعُ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، قَالَ مَالِكٌ: يُوجَعُ ضَرْبًا، وَيُحْبَسُ حَتَّى يَمُوتَ.

عن إِبْرَاهِيمَ بْن زِيَادٍ قَالَ: سَأَلْتَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَقُولُ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)؟ فَقَالَ: لَوْ أَنِّي عَلَى سُلْطَانٍ لَقُمْتُ عَلَى الْجِسْرِ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي رَجُلٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ، فَإِذَا قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَأَلْقَيْتُهُ فِي الْمَاءِ.

حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ عَمَّنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)، فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، أَفَلَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ، لَا يُشَكُّ فِي ذَلِكَ إِذَا أعْتَقَدَ ذَلِكَ، وَكَانَ رَأْيُهُ وَمَذْهَبُهُ، وَكَانَ دِينًا يَتَدَيَّنُ بِهِ، كَانَ عِنْدَنَا كَافِرا.

سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: مَا يَقُولُ هَذِا الدُّوَيْبَةُ؟ يَعْنِي بِشْرًا الْمِرِّيسِيّ، قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: كَذَبَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ

ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فَالْخَلْقُ خَلْقُ اللَّهِ، وَالْأَمْرُ الْقُرْآنُ.

وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ **أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ** قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَسُئِلَ عَمَّنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)، فَقَالَ: كَافِرٌ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: أنا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَافِرٌ.

سَأَلَ رجل أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَنْهَاكَ عَن مُسْلِمٍ وَتَسْأَلُنِي عَن كَافِرٍ؟!

أَخْبَرَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَذُكِرَ لَهُ رَجُلٌ أَنَّ رَجُلًا قَالَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ وَالْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ أَحْمَدُ: كُفْرٌ بَيِّنٌ، قُلْتُ لِأَحْمَدَ: مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَافِرٌ؟ قَالَ: أَقُولُ هُوَ كَافِرٌ.

حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَسْأَلُ: هَلْ لَهُمْ رُخْصَةٌ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ (الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ)، ثُمَّ يَسْكُتُ؟ فَقَالَ: وَلِمَ يَسْكُتْ؟ لَوْلَا مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ كَانَ يَسَعُهُ السُّكُوتُ، وَلَكِنْ حَيْثُ تَكَلَّمُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا، لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَتَكَلَّمُونَ؟

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَعْنَى قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ: لَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا جَاءَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ فَأَحْدَثَ الْكُفْرَ بِقَوْلِهِ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) لَمْ يَسَعِ الْعُلَمَاءَ إِلَّا الرَّدُّ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ بِلَا شَكٍّ، وَلَا تَوَقُّفٍ فِيهِ، فَمَنْ لَمْ يَقُلْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ سُمِّيَ وَاقِفِيًّا، شَاكًّا فِي دِينِهِ.

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ: مَنْ قَالَ (لَا أَقُولُ

الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ) فَهُوَ جَهْمِيٌّ[١].

قَالَ أبو الْحسن مُحَمَّد بن عبد الْملك الكرجي الشَّافِعِي فِي كتاب (الْفُصُول فِي الأصول عَن الأئمَّة الفُحول)، وَذكر اثْنَا عشر إِمَامًا، وهُم الشَّافِعِي، وَمَالك، وَالثَّوْري، وَأحمد، وَالْبُخَارِيّ، وَابْن عُيَيْنَة، وَابْن الْمُبَارك، والأوزاعي، وَاللَّيْث ابن سعد، وإسحق بن رَاهَوَيْه، وأبو زُرْعَة، وأبو حَاتِم ،سَمِعتُ الإمام أبا مَنْصُور مُحَمَّد بن أَحْمد، يَقُول: سَمِعتُ الإمام أبا بكر عبدَ الله بن أحْمَد يَقُول: سَمِعتُ الشَّيْخَ أبا حَامِد الإسفراييني يَقُول: "مذهبي وَمذهب الشَّافِعِي وفقهاء الأمصار أَن الْقُرْآنَ كَلَامُ الله، غير مَخْلُوق، وَمن قَالَ (مَخْلُوق) فَهُوَ كَافِر، وَالْقُرْآن حمله جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام مسموعاً مِن الله تَعَالَى، وَالصَّحَابَة سَمِعُوهُ من رَسُول الله ﷺ، وَهُوَ الَّذِي نتلوه نَحن بألسِنتنا، وَفِيمَا بَين الدَفّتين وَمَا فِي صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً ومنقوشاً، وكلُّ حرف مِنْهُ كالباء وَالتَّاء كُله كَلَام الله غير مَخْلُوق، وَمن قَالَ (مَخْلُوق) فَهُوَ كَافِر، عَلَيْهِ لعائنُ الله وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ"[٢].

**مَا قَالَهُ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ فِي مَن قال القرآنَ مخلوق وَحُكْمِ الْجَهْمِيَّةِ**[٣]:

**قَالَ إِمَامُ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -**: "مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِن عِلْمِ اللَّهِ، وَفِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ".

وَقَالَ: " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ (الْعِلْمُ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ عِلْمٌ حَتَّى خَلَقَهُ ".

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: " مَنْ قَالَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ، لِأَنَّ

(١) الشريعة للآجري ١/ ٤٨٩ : ٥٢٩ باختصار.

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيِّم ١/ ٢٧٧.

(٣) معارج القبول ١/ ٢٧٢ - ٢٧٥.

الْقُرْآنَ مِن عِلْمِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٦١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [الْبَقَرَة: ١٢٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الْبَقَرَة: ١٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [هُود: ١٧].

**قَالَ أَحْمَدُ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ**: وَالأَحْزَابُ الْمِلَلُ كُلُّهَا، ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرَّعْد: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرَّعْدِ: ٣٧].

**وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: "مَنْ قَالَ ذَاكَ الْقَوْلَ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُ الْجُمُعَةُ وَلَا غَيْرُهَا، فَإِنْ صَلَّى خَلْفَهُ أَعَادَ الصَّلَاةَ. يَعْنِي مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)".

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: "إِذَا كَانَ الْقَاضِي جَهْمِيًّا فَلَا تَشْهَدْ عِنْدَهُ".

**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ**: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ كُفّار.

**وقال سليمان التَّيْمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -**: لَيْسَ قَوْمٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِلْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، فَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَقَدْ بَارَزُوا اللَّهَ، وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي اللَّهِ.

**وَقَالَ سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ**: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، لَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ.

**وَقَالَ خَارِجَةُ**: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ، وَأَنَّهُنَّ لَا يَحْلِلْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ، لَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾.

**وَقَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -** : مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ يُوجَعُ ضَرْبًا وَيُحْبَسُ حَتَّى يَتُوبَ.

**وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -**: مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ زِنْدِيقٌ حَلَالُ الدَّمِ.

وَقَالَ أَيْضًا : مَنْ قَالَ إِنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

**وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ**: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ. وَقَالَ: لَيْسَ تَعْبُدُ الْجَهْمِيَّةِ شَيْئًا. وَقَالَ: مَنْ قال (القرآن المخلوق) فَهُوَ زِنْدِيقٌ. وَقَالَ: إِنَّا نَسْتَجِيزُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَجِيزُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ.

**وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ**: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ قَالَ (مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ. وَقَالَ: مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) يَحْتَاجُ أَنْ يُصْلَبَ عَلَى ذياب، يعني جبل.

**وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -** وَقَدْ سُئِلَ، مَا تَقُولُ فِي الْجَهْمِيَّةِ يُصَلَّى خَلْفَهُمْ؟ فَقَالَ: أَمُسْلِمُونَ هَؤُلَاءِ؟! أَمُسْلِمُونَ هَؤُلَاءِ؟! لَا، وَلَا كَرَامَةَ، لَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ قِبَلَنَا نَاسًا يَقُولُونَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)، فَقَالَ:

مِنَ الْيَهُودِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنَ النَّصَارَى؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنَ الْمَجُوسِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَنْ ؟، قَالَ: مِنَ الْمُوَحِّدِينَ. قَالَ: كَذَبُوا، لَيْسَ هَؤُلَاءِ بِمُوَحِّدِينَ، هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةٌ، هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةٌ.

وَقَرَأَ ابْنُ إِدْرِيسَ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾، فَقَالَ: اللَّهُ مَخْلُوقٌ؟!! وَالرَّحْمَنُ مَخْلُوقٌ ؟!! وَالرَّحِيمُ مَخْلُوقٌ ؟!! هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةٌ.

وَسُئِلَ عَن قَوْمٍ يَقُولُونَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)، فَاسْتَشْنَعَ ذَلِكَ، وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، شَيْءٌ مِنْهُ مَخْلُوقٌ؟!!

وَقَالَ وَكِيعٌ: فَإِنِّي أَسْتَتِيبُهُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قَتَلْتُهُ. وَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحْدَثٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحْدَثٌ فَقَدْ كَفَرَ.

وَقِيلَ لَهُ: إِنّ فُلَانًا يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا الْكُفْرُ.

**قَالَ السُّوَيْدِيُّ**: وَسَأَلْتُ وَكِيعًا عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْجَهْمِيَّةِ، فَقَالَ: لَا تُصَلِّ خَلْفَهُمْ. وَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحْدَثٌ، يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

**وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ**: اخْتَصَمْتُ أَنَا وَمُثَنَّى، فَقَالَ مُثَنَّى: (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)، وَقُلْتُ أَنَا: كَلَامُ اللَّهِ، فَقَالَ وَكِيعٌ - وَأَنَا أَسْمَعُ -: هَذَا كُفْرٌ. وَقَالَ: مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) هَذَا كُفْرٌ. فَقَالَ مُثَنَّى: يَا أَبَا سُفْيَانَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، فَأَيْشٍ هَذَا؟ فَقَالَ وَكِيعٌ: مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) هَذَا كُفْرٌ، وَقَالَ: مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَافِرٌ.

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، أَنْزَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّ صَاحِبِ هَوًى يَعْرِفُ اللَّهَ وَيَعْرِفُ مَنْ يَعْبُدُ، إِلَّا الْجَهْمِيَّةَ لَا يَدْرُونَ مَنْ يَعْبُدُونَ، بِشْرٌ الْمِرِّيسِيُّ وَأَصْحَابُهُ.

وَقِيلَ لِوَكِيعٍ فِي ذَبَائِحِ الْجَهْمِيَّةِ، قَالَ: لَا تُوكَلُ، هُمْ مُرْتَدُّونَ. وَقَالَ: مَنْ قَالَ إِنَّ كَلَامَهُ لَيْسَ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ: مَنْ قَالَ إِنَّ مِنْهُ شَيْئًا مَخْلُوقًا فَقَدْ كَفَرَ.

**وَقَالَ فِطْرُ بْنُ حَمَّادٍ**: سَأَلْتُ مُعْتَمِرَ بْنَ سُلَيْمَانَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِمَامٌ لِقَوْمٍ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، أُصَلِّي خَلْفَهُ؟ فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَضْرِبَ عُنُقَهُ.

قَالَ فِطْرٌ: وَسَأَلْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ إِمَامٌ لَنَا يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أُصَلِّي خَلْفَهُ؟ فَقَالَ: صَلِّ خَلْفَ مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ. وَسَأَلْتُ يَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ إِمَامٌ لِقَوْمٍ يَقُولُ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ)، أُصَلِّي خَلْفَهُ؟ قَالَ: لَا ، وَلَا كَرَامَةَ.

**وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ**: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَقَالَ مَرَّةً: لَا أَرَى أَنْ أَسْتَتِيبَ الْجَهْمِيَّةَ. وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَوْ كَانَ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَقُمْتُ عَلَى الْجِسْرِ، فَلَا يَمُرُّ بِي أَحَدٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنِ الْقُرْآنِ، فَإِنْ قَالَ (مَخْلُوقٌ) ضَرَبْتُ رَأْسَهُ وَرَمَيْتُ بِهِ فِي الْمَاءِ.

**وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَسْوَدِ**: لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَهْمِيًّا مَاتَ وَأَنَا وَارِثُهُ مَا اسْتَحْلَلْتُ أَنْ آخُذَ مِن مِيرَاثِهِ.

**وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي**: جِيئُونِي بِشَاهِدَيْنِ يَشْهَدَانِ عَلَى الْمِرِّيسِيِّ، وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ بِالسِّيَاطِ، يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ، يَعْنِي مَخْلُوقٌ.

**وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ** - وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ -، فَقَالَ: هُمْ وَاللَّهِ زَنَادِقَةٌ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ. وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ زِنْدِيقٌ. وَسُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ قَالَ: لَا.

**وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ** : مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَافِرٌ.

**وَقَالَ شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ**: اجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ الْمِرِّيسِيَّ كَافِرٌ جَاحِدٌ، نَرَى أَنْ يُسْتَتَابَ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

**وَكَانَ أَبُو تَوْبَةَ الْحَلَبِيُّ وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ يُكَفِّرُونَ الْجَهْمِيَّةَ.**

وَقَالَ **بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ**: لَا تُجَالِسُوهُمْ، وَلَا تُكَلِّمُوهُمْ، وَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، كَيْفَ يَرْجِعُونَ وَأَنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ هَذَا ؟، قَالَ يَعْنِي الْجَهْمِيَّةَ .

**وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ**: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ. وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، هَذَا كَلَامُ الزَّنَادِقَة. وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ العوام: كلمتُ بِشْر الْمِرِّيسِيَّ وَأَصْحَابَهُ فَرَأَيْتُ آخِرَ كَلَامِهِمْ يَنْتَهِي أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ.

**وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ طَارِقٍ**: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

**وَقَالَ هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ**: بَلَغَنِي أَنَّ بِشْرًا الْمِرِّيسِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ أَظْفَرَنِي اللَّهُ بِهِ إِلَّا قَتَلْتُهُ قِتْلَةً مَا قَتَلْتُهَا أَحَدًا قَطُّ. وَقَالَ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ: مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ يَعْبُدُ صَنَمًا. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مَنْ قَالَ (الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَافِرٌ.

انتهى من معارج القبول ١ / ٢٧٢ - ٢٧٥.

- **وقال السجزي**: "واتفق المنتمون إلى السّنة بأجمعهم على أنّه غير مخلوق، وأنّ القائل بخلقه كافر، فأكثرهم قال: إنّه كافر كُفراً ينقل عن المِلّة، ومنهم مَن قال: هو كافر بقول غير الحق في هذه المسألة. والصحيح الأوّل، لأنّ مَن قال: إنّه مخلوق صار مُنكِراً لصِفة مِن صفات ذات الله عزَّ وجلَّ، ومُنكِر

الصفة كمُنكِر الذات، فكُفره كُفر جُحود لا غير "[١].

ورد تكفيرُ مَن يقول بخلق القرآن عن عدد مِن أئمَّة السّلف، عدَّ منهم الإمامُ اللالكائي أكثر من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين وتابعيهم، كلّهم قالوا: " القرآن كلامُ الله غير مخلوق ومَن قال مخلوق فهو كافر ". ثم قال: " فَهَؤُلَاءِ خَمْسُ مِائَةٍ وَخَمْسُونَ نَفْسًا أَوْ أَكْثَرُ مِنَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمَرْضِيِّينَ سِوَى الصَّحَابَةِ الْخَيِّرِينَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَعْصَارِ وَمُضِيِّ السِّنِينَ وَالْأَعْوَامِ. وَفِيهِمْ نَحْوٌ مِن مِائَةِ إِمَامٍ مِمَّنْ أَخَذَ النَّاسُ بِقَوْلِهِمْ وَتَدَيَّنُوا بِمَذَاهِبِهِمْ، وَلَوِ اشْتَغَلْتُ بِنَقْلِ قَوْلِ الْمُحَدِّثِينَ لَبَلَغَتْ أَسْمَاؤُهُمْ أُلُوفًا كَثِيرَةً، لَكِنِّي اخْتَصَرْتُ وَحَذَفْتُ الْأَسَانِيدَ لِلِاخْتِصَارِ، وَنَقَلْتُ عَن هَؤُلَاءِ عَصْرًا بَعْدَ عَصْرٍ لَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ مُنْكِرٌ، وَمَنْ أَنْكَرَ قَوْلَهُمُ اسْتَتَابُوهُ أَوْ أَمَرُوا بِقَتْلِهِ أَوْ نَفْيِهِ أَوْ صَلْبِهِ "[٢].

**لكن هل هو كُفر ينقل عن المِلّة، أم لا؟**

فالمشهور من مذهب الإمام أحمد وعامَّة أئمَّة السُّنَّة تكفير الجهمية لقولهم إنّ القرآن مخلوق ومناقضتهم للكتاب والسُنّة.

وقال فيهم ابن المُبارَك: "إنَّا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلامِ الجهمية"، وعدَّهم هو وغيره من السلف خارجين عن الاثنتين وسبعين فِرْقة التي افترقت إليها الأُمَّة.

ذكر ذلك ابن تيمية، ثمّ ذكر قول أبي نصر السجزي فقال: "ثمّ حكى أبو نصر السجزي عنهم في هذا قولين: أحدهما أنّه كُفر ينقل عن المِلّة، قال: وهو قول الأكثرين. والثاني: أنّه كُفر لا ينقل". قال: ولذلك قال الخطابي: "إنّ هذا الذي قالوه على سبيل التغليظ"[٣].

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٥٤.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٣٤٤.
(٣) الفتاوى ١٢/ ٤٨٦ - ٤٨٧.

## مَا حُكْمُ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ مِن الْجَهْمِيَّةِ فِي مَسْأَلَةِ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ؟

قال شَيْخُ الْإِسْلَامِ: " ثُمَّ إنَّ الْإِمَامَ أَحْمَد دَعَا لِلْخَلِيفَةِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ ضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وحللهم مِمَّا فَعَلُوهُ بِهِ مِن الظُّلْمِ وَالدُّعَاءِ إلَى الْقَوْلِ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ وَلَوْ كَانُوا مُرْتَدِّينَ عَن الْإِسْلَامِ لَمْ يَجُز الِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ؛ فَإِنَّ الِاسْتِغْفَارَ لِلْكُفَّارِ لَا يَجُوزُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ مِن الْأَئِمَّةِ صَرِيحَةٌ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يُكَفِّرُوا الْمُعَيَّنِينَ مِن الْجَهْمِيَّة الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ.

وَقَدْ نُقِلَ عَن أَحْمَد مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَفَّرَ بِهِ قَوْمًا مُعَيَّنِينَ فَأَمَّا أَنْ يُذْكَرَ عَنْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ رِوَايَتَانِ فَفِيهِ نَظَرٌ أَوْ يُحْمَلُ الْأَمْرُ عَلَى التَّفْصِيلِ. فَيُقَالُ: مَنْ كَفَّرَهُ بِعَيْنِهِ؛ فَلِقِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ وُجِدَتْ فِيهِ شُرُوطُ التَّكْفِيرِ وَانْتَفَتْ مَوانِعُهُ وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُ بِعَيْنِهِ؛ فَلِانْتِفَاءِ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ، هَذِهِ مَعَ إطْلَاقِ قَوْلِهِ بِالتَّكْفِيرِ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالِاعْتِبَارُ. أَمَّا الْكِتَابُ: فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ وقَوْله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ "[١].

وَقَالَ أَيْضًا " وَكَذَلِكَ الشَّافِعِيُّ لَمَّا قَالَ لِحَفْصِ الْفَرْدِ حِينَ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ: كَفَرْت بِاَللَّهِ الْعَظِيم. بَيَّنَ لَهُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرٌ وَلَمْ يَحْكُمْ بِرِدَّةِ حَفْصٍ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ بِهَا وَلَوْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مُرْتَدٌّ لَسَعَى فِي قَتْلِهِ وَقَدْ صَرَّحَ فِي كُتُبِهِ بِقَبُولِ شَهَادَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ. وَكَذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَد فِي الْقَدَرِيِّ: إنْ جَحَدَ عِلْمَ اللَّهِ كَفَرَ وَلَفْظُ بَعْضِهِمْ نَاظَرُوا الْقَدَرِيَّةَ بِالْعِلْمِ فَإِنْ أَقَرُّوا بِهِ خَصَمُوا وَإِنْ جَحَدُوهُ كَفَرُوا "[٢].

---

(١) الفتاوى ١٢/ ٤٨٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٤٩.

والحاصل أن إطلاق تكفير هؤلاء مأثور عن السلف، لكن لا يكفر المُعيَّن منهم إلّا إذا توفّرت به شروط التكفير وانتفت عنه موانعه. ولذلك كان الإمامُ أحمد - وهو مِن أعظم القائلين بتكفير الجهمية - يدعو للخليفة وغيره ممَّن أراد أن يُجبِره على التجهُّم، ويستغفر لهم، فلو كانوا كُفّاراً لم يستغفر لهم، فدلّ ذلك على أنّه - رحمه الله - لا يقول بتكفير المُعيَّن منهم لاحتمال عدم توفُّر شروط التكفير وعدم انتفاء موانعه.

**قول (لفظي بالقرآن مخلوق):**

هذه المسألة من المسائل التي تولّدتْ بسبب فتنة القول بخلق القرآن، ولم تظهر إلا في زمن الإمام أحمد، وهو الذي تصدَّى لها أولاً، وبيَّن كُفر قائلها.

يدل على هذا ما رواه اللالكائي عن ابن جرير أنّه قال: "وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي أَلْفَاظِ الْعِبَادِ بِالْقُرْآنِ فَلَا أَثَرَ فِيهِ نَعْلَمُهُ عَن صَحَابِيٍّ مَضَى، وَلَا عَن تَابِعِيٍّ قَفَا، إِلَّا عَن مَنْ فِي قَوْلِهِ الشِّفَا وَالْغَنَاءُ، وَفِي اتِّبَاعِهِ الرُّشْدُ وَالْهُدَى، وَمَنْ يَقُومُ لَدَيْنَا مَقَامَ الْأَئِمَّةِ الْأُولَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، فَإِنَّ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ حَدَّثَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ: اللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، مِمَّنْ يَسْمَعُ؟

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً مِن أَصْحَابِنَا لَا أَحْفَظُ أَسْمَاءَهُمْ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ (غَيْرُ مَخْلُوقٍ) فَهُوَ مُبْتَدِعٌ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَلَا قَوْلَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ نَقُولَهُ غَيْرُ قَوْلِهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا إِمَامٌ نَأْتَمُّ بِهِ سِوَاهُ، وَفِيهِ الْكِفَايَةُ وَالْمَقْنَعُ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُتَّبَعُ "[١].

فهذا يدلّ على أنّها ظهرت في زمنه، وأنّه أول مَن ردَّ على قائلها[٢].

ومسألة اللفظ بالقرآن مسألة متداخلة، إذْ قولُ الإنسان (لَفْظي بالقرآن

---

(١) السنة ٢/ ٣٥٥.

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٣٩٢.

مخلوق) يحتمِل أن المُرادَ به المقروء، وهو القرآن، فيكون هذا عين قول الجهمية والمعتزلة، ويحتمل أنْ يكُون المُراد به فِعل القارئ، وهو قراءته وصوته، وهو مخلوق، وهو مِن أفعال العباد التي صرَّح السلفُ بأنها مخلوقة.

ولهذا التداخُل فيها وعدم وضوحها لكلِّ أحدٍ نهى الإمامُ أحمد عن هذا وقال: " مَن قال (لفظي بالقرآن مخلوقٌ) فهو جهمي، ومن قال (غير مخلوق) فهو مبتدع ".

**وهذا سدٌّ منه - رحمه الله - لهذا الباب، وتمسَّك جماعة من أهل الحديث بهذا، وخالفهم غيرهم، وتوقف أناس.**

**فصار هناك ثلاثة أقوال:**

**القول الأول**: قول إن التلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء، فعلى هذا لا يفرِّقون بين صوت القارئ بالقرآن وبين المقروء، فيجعلونها شيئاً واحداً، وكِلاهُما غير مخلوق. وهو قول القاضي أبي يَعْلى في المعتمَد.

**والقول الثاني**: مَن فرَّق بين القراءة والمقروء، والكتابة والمكتوب، والتلاوة والمتلو، فقالوا: القراءة فعل القارئ، وأفعال العباد مخلوقة، والمقروء هو كلام الله عز وجل، وهو غير مخلوق.

**والقول الثالث**: قولُ مَن توقّفوا فيها وقالوا: هذه بِدْعة، لم يتكلّمْ الناسُ فيها، ولم يتعاطَوها فتوقّفوا فيها.

**والقول الأسعد بالحق** مِن هذه الأقوال مَن فرَّق بين أن هناك فرقاً بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو، وقد قامت الأدلة واضحة على أن أفعال العباد مخلوقة.

وقد دلّت الأدلة أيضاً على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وممَّن فصَّل هذا القول ووضَّحه شافياً كافياً الإمام البخاري - رحمه الله -، فقد وقعت عليه مِحْنةٌ بسبب ما نُسب إليه من القول إنّ لفظي بالقرآن مخلوق، فتبرَّأ مِن هذا القول، وبيَّن أنّه لم يقُلْه، وإنّما قال (أفعال العباد مخلوقة)، وألّف كتابَه (خلق أفعال العباد) لبيان هذه المسألة، فأقام الأدلة صريحة واضحة من القرآن والسنة

على أن القراءة غير المقروء، والتلاوة غير المتلو، والكتابة غير المكتوب.

وكذلك بيَّنها ابنُ قتيبة في كتابه (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية)، كما بيَّنها شيخُ الإسلام ابن تيمية وتلميذُه ابن القيِّم - رحمهم الله - وغيرهم.

**أقوال أئمة أهل السنة في (لفظي بالقرآن مخلوق):**

**سُئِلَ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ** عَنِ الرَّجُلِ يَقُولُ (الْقُرْآنُ لَيْسَ مَخْلُوقًا، وَلَكِنَّ قِرَاءَتِي أَنَا إِيَّاهُ مَخْلُوقَةٌ لِأَنِّي أَحْكِيهِ، وَكَلَامُنَا مَخْلُوقٌ)، فَقَالَ إِسْحَاقُ: " هَذَا بِدْعَةٌ، لَا يُقَارُّ عَلَى هَذَا حَتَّى يَرْجِعَ عَن هَذَا وَيَدَعَ قَوْلَهُ هَذَا "[1].

**قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ**: سَمِعْتُهُ (أي: الْبُخَارِيُّ) يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنِّي قُلْتُ (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَذَّابٌ، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْهُ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقَدْ خَاضَ النَّاسُ فِي هَذَا وَأَكْثَرُوا فِيهِ. فَقَالَ: لَيْسَ إِلَّا مَا أَقُولُ وَأَحْكِي لَكَ عَنْهُ.

وقَالَ أَبُو عَمْرٍو الْخَفَّافُ: فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، فَنَاظَرْتُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَدِيثِ حَتَّى طَابَتْ نَفْسُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَاهُنَا رَجُلٌ يَحْكِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ. فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَمْرٍو، احْفَظْ مَا أَقُولُ: مَنْ زَعَمَ مِن أَهْلِ نَيْسَابُورَ وَقُومَسَ وَالرَّيِّ وَهَمَذَانَ وَحُلْوَانَ وَبَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ وَالْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ أَنِّي قُلْتُ (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ كَذَّابٌ، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، إِلَّا أَنِّي قُلْتُ (أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ)[2].

**وقال الحافظ ابن حجر**: "وَالَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْأَشْعَرِيَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَقْرُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وَفِي الْحَدِيث الْمُتَّفق عَلَيْهِ عَن ابن عُمَرَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْجِهَادِ: « لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ، فَإِنِّي لَا

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة للالكائي ٢/ ٣٩٢.

(٢) أصول الاعتقاد ٢/٣٩٦ - ٣٩٧، ٦١١ وتاريخ بغداد ٢/ ٣٢.

آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُو » "[١][٢].

**وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سُئِلَ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَنَا أَسْمَعُ** عَنِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: " مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ "، وَقَالَ مَرَّةً: " هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ "، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: " هُمْ جَهْمِيَّةٌ "[٣].

**وقال الرَّبِيعَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ** : مَنْ قَالَ (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ أَوِ الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ) فَهُوَ جَهْمِيٌّ. وَكَذَلِكَ حُكِيَ هَذَا اللَّفْظُ عَن أَبِي زُرْعَةَ، وَعَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ[٤].

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَفْظَهُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ[٥].

**وقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ** : سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَن مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِن ذَلِكَ، فَقَالَا: "أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِن مَذْهَبِهِمُ..... وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوَقَفَ شَاكًّا فِيهِ يَقُولُ (لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ) فَهُوَ جَهْمِيٌّ. وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ. وَمَنْ قَالَ (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ جَهْمِيٌّ أَوِ (الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ) فَهُوَ جَهْمِيٌّ"[٦].

---

(١) مسلم ١٨٦٩.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٤٩٤ ط السلفية.

(٣) السنة ص ١٦٢ رواية ١٨٥.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٣٩٠.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٣٨٩.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة١/ ١٩٧.

**وقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ** : " وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِنَا يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ) فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ (غَيْرُ مَخْلُوقٍ) فَهُوَ مُبْتَدِعٌ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَلَا قَوْلَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ نَقُولَهُ غَيْرُ قَوْلِهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا إِمَامٌ نَأْتَمُّ بِهِ سِوَاهُ، وَفِيهِ الْكِفَايَةُ وَالْمَقْنَعُ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُتَّبَعُ "[١].

وقال عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: " سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَنْ قَالَ: "لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ "يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ فَهُوَ كَافِرٌ. قُلْتُ: هَذَا تَقْيِيدٌ حَفِظَهُ عَنْهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: "يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ " فَقَدْ غَفَلَ عَنْهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ حَكَى عَنْهُ فِي اللَّفْظِ خِلَافَ مَا حَكَيْنَا حَتَّى نُسِبَ إِلَيْهِ مَا تَبَرَّأَ مِنْهُ فِيمَا ذَكَرْنَا "[٢].

**قال ابن عثيمين**: "وقد قال الإمام أحمد: "مَن قال (لفظ بالقرآن مخلوق) فهو جهمي، ومَن قال (غير مخلوق) فهو مبتدع "[٣].

فنقول: اللفظ يُطلَق على معنيين: على المصدر الذي هو فعل الفاعل، وعلى الملفوظ به:

- أمَّا على المعنى الأول الذي هو المصدر فلا شكّ أن ألفاظنا بالقرآن وغير القرآن مخلوقة، لأنّنا إذا قلنا إنّ اللفظ هو التلفظ فهذا الصوت الخارج من حركة الفم واللسان والشفتين مخلوق. فإذا أريد باللفظ التلفظ فهو مخلوق، سواء كان الملفوظ به قرآنًا أو حديثًا أو كلامًا أحدثته من عندك.

أمَّا إذا قصد باللفظ الملفوظ به فهذا منه مخلوق، ومنه غير مخلوق. وعليه إذا كان الملفوظ به هو القرآن؛ فليس بمخلوق. هذا تفصيل القول في هذه المسألة.

لكن الإمام أحمد - رحمه الله - قال: " مَن قال (لفظي بالقرآن) مخلوق فهو جهمي ".

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٣٩٢.

(٢) (الأسماء والصفات) للبيهقي ٢/ ٢٠.

(٣) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب "السنة" (١/ ١٦٥)، ورواه الخلال أيضًا في كتاب "السنّة"، كما في كتاب "درء تعارض العقل والنقل" لابن تيمية (١/ ٢٦١).

قال ذلك لأحد احتمالين: أمَّا أن هذا القول مِن شِعار الجهمية، كأنّ الإمام أحمد يقول: إذا سمعتَ الرجُلَ يقول (لفظي بالقرآن مخلوق) فاعلم أنّه جهمي.

وإمَّا أن يكون ذلك حين يريد القائل باللفظ الملفوظ به، وهذا أقرب؛ لأنّ الإمام أحمد نفسه فسَّره؛ قال: " مَن قال (لفظي بالقرآن مخلوق) يريد القرآن فهو جهمي ".

وحينئذ يتَّضِح معنى قوله: " مَن قال (لفظي بالقرآن مخلوق) فهو جهمي "، لأنّه أراد الملفوظ به. ولا شك أن الذي يريد باللفظ هنا الملفوظَ به فهو جهمي.

أمَّا مَن قال (غير مخلوق) فالإمام أحمد يقول مبتدع؛ لأنّ هذا ما عُهد عن السلف، وما كانوا يقولون مِثل هذا القول، يقولون (القرآن كلام الله) فقط "[١].

**مُجمَل اعتقاد أهل السنة في صفة الكلام، وأن القرآن كلامُ الله غير مخلوق:**

قول أهل السنّة والجماعة: وهو أن الله " لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام يقُوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع، وإن نوع الكلام أزلي قديم، وإنْ لم يجعلْ نفسَ الصوت المعيَّن قديماً "[٢].

فهُم يقولون: " أَنَّ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ كَلَامُ اللَّهِ، حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ، لَيْسَ شَيْءٌ مِن ذَلِكَ كَلَامًا لِغَيْرِهِ، وَلَكِنْ أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَلَيْسَ الْقُرْآنُ اسْمًا لِمُجَرَّدِ الْمَعْنَى وَلَا لِمُجَرَّدِ الْحَرْفِ، بَلْ لِمَجْمُوعِهِمَا، وَكَذَلِكَ سَائِر الْكَلَامِ لَيْسَ هُوَ الْحُرُوفَ فَقَطْ، وَلَا الْمَعَانِي فَقَطْ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُتَكَلِّمَ النَّاطِقَ لَيْسَ هُوَ مُجَرَّدَ الرُّوحِ وَلَا مُجَرَّدَ الْجَسَدِ، بَلْ مَجْمُوعُهُمَا. وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَأَصْوَاتِ الْعِبَادِ، لَا صَوْتِ الْقَارِئِ وَلَا غَيْرِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، فَكَمَا لَا يُشْبِهُ

---

(١) (شرح الواسطية) لابن عثيمين ٢/٩٦.

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٦٢.

عِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَحَيَاتُهُ عِلْمَ الْمَخْلُوقِ وَقُدْرَتَهُ وَحَيَاتَهُ، فَكَذَلِكَ لَا يُشْبِهُ كَلَامُهُ كَلَامَ الْمَخْلُوقِ، وَلَا مَعَانِيهِ تُشْبِهُ مَعَانِيَهُ، وَلَا حُرُوفُهُ تُشْبِهُ حُرُوفَهُ، وَلَا صَوْتُ الرَّبِّ يُشْبِهُ صَوْتَ الْعَبْدِ، فَمَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ؛ فَقَدْ أَلْحَدَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ أَلْحَدَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ "[1].

## اعتقاد الجهمية والمعتزلة في صفة الكلام وفي القرآن:

الجهمية والمعتزلة يقولون إنَّ الله تعالى لا يقومُ به شَيْءٌ من الصِّفات، لا حَياةٌ، ولا علمٌ، ولا قُدْرةٌ، ولا كَلامٌ، ولا غيرُ ذلك، لذلك فإنَّ كلامَه مخلوقٌ، خلَقَه في بعض الأجْسام، وابتداؤُه من ذلك الجِسْم لا مِن الله، فلا يقومُ بنفسِهِ كلامٌ لا معنى ولا حروفٌ. وفسَّروا المُتكلِّمَ بأنَّه مَن فعَلَ الكَلام، ولو في مَحَلّ مُنفصلٍ عنه. ويُطلق المعتزلة أنّه متكلم تقِيَّة - لئلا يشنع عليهم. إذْ معنى أنّه متكلم عندهم أنّه فعل الكلام وخلقه في غيره، وهذا بعينه قول الجهمية.

قال البيهقي: "وَلِأَنَّ اللَّهَ قَالَ مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدثر: ٢٥]، يَعْنُونَ الْقُرْآنَ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ جَعَلَهُ قَوْلًا لِلْبَشَرِ، وَهَذَا مِمَّا أَنْكَرَهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ "[2].

## شُبهات الجهمية والمعتزلة[3]:

**الشبهة الأولى**: القرآنُ شَيْءٌ، وقَدْ قالَ الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، ولفظ (كلّ) للعُموم، فالقرآنُ داخِلٌ في عُموم ما خَلَقَ الله من الأشياء.

**جوابها**: لا أحسَبُ أنَّ فسَاد هذا القَوْلِ خافٍ على مَن قالَ به، ولكنَّهم أرادوا إدخالَ الرَّيْب والشَّكَ على مَن لا يَفْهَم، وذلك أنَّ صيغةَ (كلّ) وما يُشْبِهُها مِن صِيَغ العُموم، عُمومُ كُلّ منها إنَّما هو بحَسَبِهِ.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٤٣- ٢٤٤.

(٢) الاعتقاد ص ٩٦.

(٣) العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٣٠٥ بتصرف.

**قالَ الله تعالى في ريحِ عادٍ** ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فالتَّدميرُ إنَّما كانَ بأمْرِه تعالى، وأمرُهُ تعالى كلامُهُ، قال ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾، فأبانَ أنَّ مساكنَهم لَمْ تُدمَّر، ومُقتضى ذلك أنَّها لم تُدمِّر الأرضَ ولا الجبالَ ولا غيرَ ذلك مِن سِوى أهلِها، فدلَّ ذلك على أنَّ عمومَ (كلّ)، إنَّما كانَ في حقّ الكُفّار المُستحقّينَ للوَعيدِ، لا كلّ شَيْءٍ حتى من سِواهُم من الجَماد وغيره، وهذا معقولٌ ظاهرٌ.

**وقال تعالى في حَقّ بلقيسَ** ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، ومعلومٌ أنَّها لَمْ تُؤْتَ مُلْكَ سليمانَ، ولا غيرَ أرضِها من الأرض.

**ولقَدْ أثبتَ تعالى أنَّ له نَفْسًا، قال**: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه: ٤١]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥]، فَهلْ يُدْخِلُ الجَهْميُّ نَفْسَ الله تعالى في هذا العُموم؟ إنَّ الأنْفُسَ التي تموتُ إنَّما هي الأنفسُ المَخلوقة، أمَّا الخالقُ تعالى بصفتهِ فهو حيّ لا يموتُ.

فدلَّت هذه النُّصوصُ على أنَّ عمومَ (كلّ) إنَّما هو بحَسَبِ المَوضع الذي ورَدَت فيه. فكذلكَ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فالله تعالى شَيْءٌ، وصفتُهُ شَيءٌ.

قَالَ تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، والمخلوقُ شيءٌ، والله هو الخالقُ، وليسَ بمخلوقٍ، وصفاتُهُ تابعةٌ لذاتهِ، فليسَتْ بمخلوقةٍ، والقرآنُ كلامُهُ، وكلامُهُ صفَتهُ، وصفتُهُ غيرُ مخلوقةٍ، فالله شَيْءٌ غيرُ مخلوقٍ، وصفَتهُ شَيْءٌ غيرُ مخلوقٍ، والمخلوقُ مَن وقَعَ عليه فِعْلُ الخَلْق، وهو كلّ شيءٍ سِوى الله تعالى وصفته.

ولكنَّ الجَهْميةَ المعتزلةَ أوقَعَهم في ذلك اعتقادُهم أنَّ الله تعالى لا تقومُ به الصِّفاتُ، فصفاتُهُ عندهم غيرُه، ونحنُ قَدْ قرَّرنا في الباب الأول أنَّ الصفةَ إنَّما تقومُ بالموصوفِ، والكلامَ إنَّما يقومُ بالمتكلّم، ولا تُعْقَلُ ذاتٌ مجرّدةٌ عن

الصِّفات، وهذا من الجَهْميةِ المعتزلةِ هو التعطيلُ لصفاتِ الخالق تعالى، لأنَّ الصفةَ إذا قامَتْ بمَحَلٍّ كانت صفةً لذلك المَحَلّ، فباعتقادِهم تَبْطُلُ جميعُ الصِّفاتِ.

وسبحان مَن شاءَ أن يُظهِرَ مخبوءهم، ويكْشِفَ مَستورَهم، فإنَّهم أدخَلوا صفةَ الله تعالى في عُموم (كلّ) في هذه الآية، وأخرَجوا أفعالَ العباد مِن هذا العُموم، وقالوا: أفعالُ العباد غيرُ مخلوقةٍ لله، فكذَّبوا القرآن، مِن حيثُ أنَّ الله تعالى قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، فكذَبُوا على الله ربِّ العالَمين، وألْحَدوا في آياتِهِ، فصرَفوا الآيةَ عمَّا هي لَه، واحتجُّوا بها على ما لَيْسَت له.

**الشبهة الثانية: القرآنُ مجعولٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾** [الزخرف: ٣] والجَعْل: الخَلْق.

**جوابها:**

لفظ (جَعَلَ) يأتي بمعنى (خَلَق) وبغيره. والقاعِدَة فيه: أنَّه لا يأتي بمعنى (خَلَق) إلَّا إذا تعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وربَّما تعدّى إلى مفعول واحدٍ ولم يَكن بمعنى (خلق) كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠، والرعد: ٣٣] وقوله ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ٥].

أمَّا إذا تعدَّى إلى مَفعولين فلا يكونُ بمعنى (خلَقَ) بأيّ حالٍ. ومِن ذلك قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]. وكذلكَ منه قولُه تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾، فالمفعولُ الأوّل الضَّميرُ والثاني [قُرْآنًا]، والمعنى: قُلناه قرآنًا عربيًّا، أو بيَّناه. فبطلَ تمويه المعتزلةِ بفَضْلِ الله.

وقَدْ أجابَ الإمامُ أحمدُ - رحمه الله - المعتزليَّ حينَ احتجَّ عليه بهذه الآية بقوله " فقد قالَ الله تعالى ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾، أفَخَلَقهم؟ ".

**الشبهة الثالثة: القرآنُ مُحْدَثٌ، كما قال الله** ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء: ٢]، وكما قال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ [الشعراء: ٥]، والمُحْدَث المخلوق.

**جوابها:**

قوله (مُحْدَث) في الأصْلِ من (الحُدوثِ)، وهو كونُ الشَّيءِ بعدَ أن لم يكُنْ، والقرآن العَظيمُ حينَ كان يَنزِلُ، كان كُلَّما نزَلَ منه شيءٌ كانَ جَديداً على الناس، لَم يكُونوا عَلِموه مِن قَبْلُ، فهو مُحْدَثٌ بالنسبة إلى الناسِ، ألا تراهُ قال: ﴿مَا يَأْتِيهِم﴾؟ فهو مُحدَثٌ إليهم حين يأتيهم، ومنه قولُ النبيِّ ﷺ: "إنَّ الله يُحدِثُ لِنبيِّه ما شاءَ، وإنَّ مِمَّا أحدثَ لنبيّه: أنْ لا تكلّموا في الصَّلاة "[1].

**قالَ أبو عُبيد القاسِمُ إمامُ العربيةِ:** "﴿مُّحْدَثٍ﴾ حدَثَ عند النبيّ ﷺ وأصحابهِ لمَّا عَلَّم الله ما لم يكُن يُعْلَم".

وقال ابنُ قُتَيْبَة: "المُحدَثُ ليسَ هو في مَوْضِع بمعنى (مخلوق)، فإنْ أنْكَروا ذلك فليقولوا في قول الله ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] أنّه يخْلُقُ، وكذلكَ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣] أيْ: يُحْدِثُ لهم القرآنُ ذِكْراً، والمعنى: يُجَدِّدُ عندَهم ما لَمْ يكُن، وكذلكَ قولُهُ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ أيْ: ذِكرٍ حَدَثَ عندَهم لم يكُن قبلَ ذلك "[2].

---

(١) أخرجه أحمد ٤٤١٧، وصحَّحه الأرناؤوط، وأخرجه النسائي في الكبرى ١٠٥٦٤، وفي عمل اليوم والليلة ٧٢٨، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع ١٨٩٢، وأمرُ الله قولُهُ وكلامُهُ، وهو غيرُ مخلوقٍ، مُحْدَثٌ بالنسْبَةِ إلى العبادِ، أيْ: جديدٌ عليهم، فليسَ المحدَثُ هنا هو المخلوق. وهذا الجَواب أحسن ما قيل في ذلك.

(٢) الاختلاف في اللفظ ص ٢٣٤ - ٢٣٥، عقائد السلف.

**وقال شَيخُ الإسلام:** "المُحدَثُ في الآية ليسَ هو المَخلوقَ الذي يقولُهُ الجَهميُّ، ولكِنَّه الذي أنزلَ جَديداً، فإنَّ الله كانَ يُنْزِلُ القرآنَ شيئاً بعدَ شيْءٍ، فالمُنْزَلُ أوَّلاً هو قديمٌ بالنسبةِ إلى المُنْزَلِ آخراً، وكلُّ ما تقدَّمَ على غيرِهِ فهو قديمٌ في لُغَةِ العرَب"[1].

ورُبَّما أجابَ بعضُ الأئمَّة بغير هذا، لكنَّ هذا أصَحُّ وأظهرُ.

**الشبهة الرابعة:** جَعَلَ الله أمرَه مقدوراً فقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ **[الأحزاب: ٣٨]**، وأمرُ الله كلامُهُ، والمقدورُ المخلوقُ:

**جوابها:**

إنَّ لَفْظَ (الأمر) إذا أضيفَ إلى الله تعالى يأتي على تَفْسيرينِ:

**الأوَّل:** يُراد به المَصْدر، كقولِهِ تعالى ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ **[الأعراف: ٥٤]**، وهو غيرُ مخلوقٍ - كما ذكَرْناهُ سابقاً في الاحتجاج لهذه المسألة -. وهذا يُجْمَع على (أوامر).

**والثاني:** يُراد به المفعولُ الذي هو المأمورُ المقدورُ، كقولِهِ تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، فالأمرُ ههنا هو المأمورُ، وهذا يُجْمَع على (أمور) وهو مخلوق.

وسبق أنْ ذكَرْتُ في الباب السابق أنَّ صيغةَ المَصْدَر قد تَرِدُ بمعنى المفعولِ في كلام العَرَب.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** " ففي قوله ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، المرادُ به المأمورُ به المقدورُ، وهذا مخلوقٌ، وأمَّا في قوله ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ **[الطلاق: ٥]**، فأمرُهُ كلامُهُ، إذ لَمْ يُنْزِلْ إلينا الأفعالَ التي أمَرنا بها، وإنَّما أنزلَ القرآنَ، وهذا كقولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ **[النساء: ٥٨]** فهذا الأمرُ هو كلامُهُ "[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٢٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٨/ ٤١٢.

قلتُ: ونظيرهُ لفظُ (الخَلْق)، فإنَّه يأتي مَصْدراً، وهو حينئذٍ فِعْلُ الربّ تعالى وصفتُهُ، ويأتي مفعولاً، وهو حينئذٍ المخلوقُ الذي وقعَ عليه فِعْلُ الخَلْق. فليس لفظُ (الأمْر) إذاً على ما قالت الجَهْمية المعتزلةُ مِن اختصاصهِ بالمَفعول المقدورِ.

**الشبهة الخامسة**: سمَّى الله تعالى عيسى (كلمتَه)، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال: ﴿يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وعيسى مَخلوقٌ، فالكلمةُ مَخلوقةٌ.

**جوابها:**

إنَّ عيسى - عليه السلام - مخلوقٌ، خَلَقَه الله بأمْره حين قال له: ﴿كُن﴾، كما قالَ تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]، فكانَ عيسى بكلمة الله تعالى وقوله (كُنْ). فالكلمةُ (كُن) لا عَيْنُ عيسى، والمُكَوَّنُ بها هو عيسى عليه السلام، وبهذا أجابَ غيرُ واحد من الأئمَّةِ.

قال قتادةُ - وهو مِن أئمَّة التابعينَ في التفسير وغيره - قوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: " قوله (كُنْ)، فسمَّاهُ الله - عَزَّ وَجلَّ - كلمته، لأنَّه كانَ عن كلِمتهِ كما يُقال لِما قدَّرَ الله مِن شَيْءٍ (هذا قَدَرُ الله وقضاؤُهُ)، يعني به (هذا عن قَدَر الله وقضائِهِ حَدَثَ) ".

**الشبهة السادسة**: استدلّوا بقوله تعالى ﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠] على أنَّ ابتداء الكلام كان من الشَّجَرة. قالوا: إنَّ الله خلَقَ كلاماً في الشَّجَرةِ التي أتاها موسى فسَمِعَه موسى.

**جوابها:**

**الأول** : فلو أخلصَت المعتزلةُ النيَّةَ لله، وسألوه التَّوفيق لاهتدوا إلى فُحْشِ ما أقدَموا عليه، ولكنَّهم حُرِموا ذلك، فهُم عن الصِّراط لناكبونَ، فَحَسِبوا أنَّ

الصَّوتَ الذي سَمِعَه موسى صَوْتٌ مَخلوقٌ في الشَجرةِ، كنحو صَفير وَرَقِها إذا عصفَت الرِّيحُ، وما عَقَلوا أنَّ معنى هذا أنَّ الشجرةَ هي القائلةُ لموسى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه: ١٤]، وهي القائلةُ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]، ولا فَرْقَ حينئذٍ بين دَعوى الشَّجرةِ ودَعوى فرعونَ، فكلٌّ ادَّعى الرُّبوبيّة، فصدَّق موسى الشجرةَ وكذَّبَ فِرْعون.

**والثاني**: أنَّ الله تعالى حين أخبرَ عن تكليمهِ لموسى قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، فَأَكَّدَهُ بالمَصْدَر ﴿تَكۡلِيمٗا﴾، وقد قالَ جماعةٌ مِن أهل التَّحقيقِ في العربيةِ (إنَّ التوكيدَ بالمصْدَر ينفي المَجاز).

**والثالث**: قالَ ابن قُتَيْبَة - رحمه الله -: "خَرَجوا بهذا التأويلِ من اللغةِ ومن المَعقولِ، لأنَّ معنى (تكلَّمَ الله) أتى بالكلام مِن عندهِ، و(ترحَّمَ الله) أتى بالرَّحْمة مِن عندِه، كما يقال (تخشَّعَ فلان) أتى بالخشوع من نفسهِ، و(تشجَّع) أتى بالشَّجاعةِ من نفسهِ، و(تحلَّم) أتى بالحلْم من نفسهِ.

وَلو كانَ المرادُ (أوجَدَ كلاماً) لَمْ يَجُزْ أنْ يُقال (تكلَّم)، وكانَ الواجبُ أن يقالَ (أكلَمَ) كما يقال (أقبحَ الرجُلُ) أتى بالقَباحة، و (أطابَ) أتى بالطيِّب، و(أخسَّ) أتى بالخَساسةِ، وأنْ يقال (أكلمَ الله موسى إكلاماً) كما يقال (أقبرَ الله الرَّجلَ) أيْ جعَلَ له قَبراً، أو (أرْعى الله الماشيةَ) جعلها ترعى، في أشباه لهذا كثيرةٍ لا تَخفى على أهلِ اللغة "[١].

**والرابع**: أنَّ تكليمَ الله تعالى لموسى كان خصيصةً فُضِّلَ بها على غيره مِمَّن لَمْ يُؤْتَ مثلَ ما أوتي من الرُّسل، وقد قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾ [الشورى: ٥١]. "فَلَوْ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ لَا يُوجَدُ إِلَّا مَخْلُوقًا فِي شَيْءٍ مَخْلُوقٍ لَمْ يَكُنْ لِاشْتِرَاطِ هَذِهِ

---

(١) الاختلاف في اللفظ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

الْوُجُوهِ مَعْنًى لِاسْتِوَاءِ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي سَمَاعِهِ مِن غَيْرِ اللَّهِ، وَوُجُودِهِمْ ذَلِكَ عِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ مَخْلُوقًا فِي غَيْرِ اللَّهِ.

وَهَذَا يُوجِبُ إِسقَاطَ مَرْتَبَةِ النَّبِيِّينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -، وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ إِذَا زَعَمُوا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لِمُوسَى خَلَقَهُ فِي شَجَرَةٍ أَنْ يَكُونَ مَنْ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ مِن مَلَكٍ أَوْ مِن نَبِيٍّ أَتَاهُ بِهِ مِن عِنْدِ اللَّهِ أَفْضَلَ مَرْتَبَةً فِي سَمَاعِ الْكَلَامِ مِن مُوسَى؛ لِأَنَّهُمْ سَمِعُوهُ مِن نَبِيٍّ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِن شَجَرَةٍ، وَأَنْ يَزْعُمُوا أَنَّ الْيَهُودَ إِذْ سَمِعَتْ كَلَامَ اللَّهِ مِن مُوسَى نَبِيِّ اللَّهِ أَفْضَلُ مَرْتَبَةً فِي هَذَا الْمَعْنَى مِن مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ -؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ سَمِعَتْهُ مِن نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ - سَمِعَهُ مَخْلُوقًا فِي شَجَرَةٍ، وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا فِي شَجَرَةٍ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُكَلِّمًا لِمُوسَى مِن وَرَاءِ حِجَابٍ "[1].

**والخامس**: أنَّ قوله ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ لابتداءِ الغايةِ نحو قولك (رأيتُ الهلالَ مِن داري)، و(سمعتُ كلامَ زيدٍ مِن البيت)، فليسَ الهلالُ في الدارِ، ولا البيتُ هو المتكلّم.

**اعتقاد الأشاعرة والكُلّابية في صفة الكلام والقرآن:**

قول الكُلّابية والأشاعرة: وهو أن كلام الله تعالى معنى قائم بالنفس، لازم لذاته تعالى لُزوم الحياة والعلم، وأنّ الله لا يتكلّم بمشيئته وإرادته، ولا يتكلّم بحرف وصوت. وأنّ الحروفَ والأصوات حِكاية عن كلامه عند (الكُلّابية)، وعِبارة عنه (عند الأشاعرة)، وأنّ كلامه معنى واحد لا يتجزّأ ولا يتبعّض هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار إنْ عبّر عنه بالعربية كان قرآناً، وإنْ عبّر عنه بالعبرانية كان توراة، وإنْ عبّر عنه بالسُّرْيانية كان إنجيلاً[2].

---

(١) (الاعتقاد) للبيهقي ص ٩٥ - ٩٦.

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص ٢١ .

" وتكليمُ الله لِمَنْ كلَّمَه مِن عباده إنَّما هو خَلْق إدراكِ ذلك المعنى لهم، فالقرآنُ والتَّوراةُ والإنجيلُ بألفاظِها وحُروفها مخلوقةٌ، وهي دَلالاتٌ على الكلام النَّفسيّ، خلَقَها الله في شَيْءٍ. ومذهب أهل السنّة أن القرآنَ كلامُ الله - عزّ وجلّ - حروفه ومعانيه، ليس كلامُ الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف "[(١)].

" والفرق بينهم وبين الكُلّابية أن الكُلّابية يقولون بأنّ الحروف والأصوات حكاية لكلام الله ودالّةٌ عليه. والأشاعرة والماتريدية يقولون إنها عِبارة ، ولا يسمُّونها حكاية. كما أن الكلابية يقولون (هو معانٍ متعدِّدة في نفْسَها).

فهو عندهم أربعة مَعانٍ؛ وهي الأمر، والنهي، والخبر، والاستفهام. وأمَّا الأشاعرة فيقولون هو معنى واحدٌ بالعين لا ينقسم ولا يتبعَّض "[(٢)].

**قالوا في القرآن العربيّ**: خلَقَه الله في اللَّوْح المَحفوظ، وهذا أشهَرُ عند متأخِّريهم، وهو الذي يقولُه صاحب (تُحْفة المُريد) وغيره. ومنهم مَن قال (خلَقَهُ في الهَواء، فأخَذَهُ جبريلُ - عليه السَّلام -). ومنهم مَن قال "بلْ إنَّ الله أفْهَمَ جبريلَ المعنى، فعبَّرَ عنه جبريلُ بقولِهِ، فالقرآن قولُ جبريلَ عليه السَّلام -).

وهذا صرَّحَ به أكبرُ مُحقِّقيهم على الإطلاق بعدَ الأشعريِّ أبو بكر الباقلّاني. ومنهم مَن قال (بل هو عبارةُ محمَّد ﷺ)، وهو قولٌ مرجوحٌ عند متأخِّريهم، لكنَّه مذكورٌ مشهورٌ عندهم.

فإنَّ الحُروف المكتوبة هي عينُ كلام الله، أمَّا الأصوات المسموعة ففيها تفصيل، فجبريلُ سمِعه مِن الله بصوتِ الله سُبحانه وتعالى، ومحمد ﷺ سمِعه من جبريل بصوت جبريل. فالصوت المسموع الذي سمِعه النبيُّ ﷺ هو صوتُ جبريل، والكلام المتلو المقروء هو كلام الله.

وأيضاً الصحابة لمَّا سمِعوه مِن النبي ﷺ سمِعوه بصوته ﷺ. ونحن عندما نسمعه مِن القُرَّاء نسمعه بأصواتهم، ولهذا نقول (صوت فلان جميل بالقرآن،

---

(١) مُعتقَد أهل السُّنة والجماعة في أسماء الله الحُسْنى ص ٢٩٠.

(٢) مُعتقَد أهل السُّنة والجماعة في أسماء الله الحُسْنى ص ٢٨٣.

ويعجبني صوت فلان، ولا يعجبني صوت فلان). ولا أحد يقول (لا يُعجِبني القرآن)؛ فهذا كُفْر باتفاق العلماء.

وكذلك قول الله جل وعلا ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾: أيْ إذا قرأه عليك جبريل فالكلام الذي سمِعه النبي ﷺ مِن جبريل هو كلام الله لكِن الصوت صوت جبريل. فنحن نرُدُّ هذا الباطل بأنْ نقول الحروف والأصوات التي سمِعها جبريلُ مِن الله هي كلامُ الله وصوتُ الله، وهذا فيه إثبات أنَّ الله تكلّم بالقرآن بصوت سمِعه منه جبريل.

**شرح القول**: "بأنّ الحروف والأصوات حكاية لكلام الله ودالّةٌ عليه. والأشاعرة والماتريدية يقولون إنها عِبارة ".

**قال عبد الرزّاق بن عبد المحسن البدر**: "يردُّ المصنف ـ رحمه الله ـ هنا على الكُلابية ومَن تأثّر بهم من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم، ممَّن يجعلون القرآن حكاية أو عبارة عن كلام الله. وكِلا القولين باطل وضلال، بل القرآن عين كلامه، وهو الذي تكلم به سبحانه وتعالى.

أمَّا الحكاية فمحاكاة الشيء أن يؤتى له بمثيل، يقال (حاكى فلان فلاناً) أيْ أتى بشيء يماثل فِعله. ولا يمكن لأحد أن يُحاكِي القرآن أو أن يأتي بمثيل له، قال تعالى ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.

والقول بأنَّه عبارة عن كلام الله أيضاً باطل؛ إذْ العبارة هي التعبير عمَّا في نفس الغير، فمثلاً رجل لا يستطيع أن يُفصِحَ عمَّا في نفسه مِن كلام لخرس أو غيره، يُشِير إشارات يفهمُها بعضُ مَن يراه، فيتكلّم بكلام يبيِّن به مقصودَ هذا الأخرس بإشارته، فيُسمَّى هذا الكلام عِبارة عن كلام فلان.

فالقرآن على مذهب هؤلاء ليس كلامُ الله، بل هو عبارة عنه، بعضهم يقول عبَّر به جبريل، وبعضُهم يقول عبَّر به النبي ﷺ إلى غير ذلك مِن أباطيلهم.

ففي كلام المصنِّف هنا: إشارة إلى بِدعة الكُلّابية ومَن تأثّر بهم مِن الأشاعرة والماتريدية في تقسيمهم الكلام إلى قسمين؛ كلام نَفْسي، وكلام لفظي.

وقد خالفوا بهذا التقسيم الناس جميعاً؛ فقد تناظر ابن كُلّاب مع بعض المعتزلة، فقالوا له (القرآن ليس كلام الله؛ لأنّ الكلام مكون من حروف وأصوات، فإذا وصَفْنا الله بالكلام لزِمَنا إثباتُ الحنجرة واللهاة واللسان وغير ذلك)، وهذا يلزم منه التشبيه بزعمهم.

فأراد ابن كُلّاب أنْ يوفِّق بين الآيات المُثبِتة للكلام لله وبين الشُّبهة التي أوردها عليه هؤلاء مِن إلزامه بالمخارج واللهاة، فأتى ببدعة لم يسبق إليها لا مِن العقلاء ولا مِن المجانين، وهي بِدْعةُ الكلامِ النَّفْسي، وهو معنى واحد قائم بنفْسِ الموصوف ليس بحَرْف ولا صوت، وهو الأمرُ والنهيُ والخبرُ والاستفهام، فجعل ما قام بالنفس ولم يتكلم به صاحبه كلاماً. وقال (إن الله موصوف بالكلام النفسي دون اللفظي) "[1].

**الردُّ على شُبهة الأشاعرة بأنّ الكلام هو ما قام بالنفس[2]:**

نعلَمُ جميعاً أنَّ الأخرسَ - الذي هو متكلِّمٌ في نظرِكم مَعْشَرَ الأشعرية - إنَّما مَنَعَتْهُ آفةٌ في لسانهِ عن التعبير عَمَّا في نفسهِ، فعجزَ عن البيان، فهو يُفْهِم ما قامَ في نفسهِ من المَعاني لغيره، فيعبِّرُ عنها ذلك الغيرُ، وأنتم قلْتُم في ربِّكُم ذلكَ إنَّه يُفْهِمُ المعنى القائمَ بنفسهِ مَن شاءَ مِن عبادهِ، كما أفهَمه لجبريل عليه السَّلام، فعبَّر جبريلُ عمَّا في نفسِهِ تعالى.

أيُّ إفْكٍ هذا الذي جئتم به أيَّها المُعَطِّلَة؟ وأيّ نَقْصٍ جوَّزتُموه على ربكم؟ شبَّهْتُموهُ بالأخْرَس، فأيُّ فرْقٍ بينه وبين الآلهةِ التي لا تُرْجِعُ إلى عابديها قولاً؟ سبحانَكَ هذا بهتانٌ عَظيمٌ.

والمتكلِّمُ بالألفاظ والمَعاني أكْمَلُ مِمَّن يقومُ المعنى في نَفْسِهِ وهو لا يَقدِرُ على التَّعبير عنه، وهذا إنْ وُجدَ في المخلوق الضَّعيف كانَ نَقْصاً بيّناً، فجبريلُ إذاً يكونُ أكمَلَ مِن ربِّكم، لأنّه فَهِمَ المعنى وأمكَنَه التعبيرُ عنه، تعالى الله عن قولِكم علوّاً كبيراً.

---

(١) " تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المَقْدِسي " لعبد الرزّاق بن عبد المحسن البدر ص ٢١٤.

(٢) العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٣٦٨ بتصرف.

**١ - قَوْلُ عُمَر يوم السَّقيفة (زوَّرتُ في نفسِي كلاماً فأتى أبو بكر فزادَ عليه)**[١].

**فجوابنا عنه من وجْهين:**

**الأوَّل**: أنَّ (التَّزوير) كما يقولُ الأصمعي: "إصلاحُ الكلام وتَهْيئتُهُ"، فمعناه إذاً أنَّه قَدَّرَ في نفسهِ كلامًا وهيّأه لم يتكلَّم به بَعْدُ، فليس كلاماً حتى يتكلَّمَ به. ومِثالهُ مَن يُقَدِّرُ في نفسهِ أنْ يعمَل عمَلًا كانْ يُصلِّي مثلاً، ثمَّ لا يفعل، فهل يقال إنَّه صلَّى في نفسهِ ؟، معَ أنَّ القَلْبَ له عمَل، كما أنَّ للجَوارح عملاً.

**والثاني**: لو صَحَّ ما قالوه لَكان مُوافقاً لمَذْهَبنا لا لِمَذْهَبِهم، فإنَّهم يَعدّونَ مُطلَقَ الكلام كلامَ النَّفْس، أمَّا نحنُ فعندنا مُطلقُ الكلام اللفظُ والمَعنى جميعاً، وقد يُرادُ أحدُهما بقرينةٍ، وهي موجودةٌ في قول عُمَر المذكور، ألا وهي التقييدُ بالنَّفْس، فكيفَ صَحَّحْتم تعريفَ الكلام المُطْلَقِ بالكلام المقيَّدِ؟

**٢ - قول الأخطل: إنَّ الكلامَ لَفِي الفؤادِ وإنَّما... جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلاً.**

وقد قالَ طائفةٌ إنَّ هذا ليسَ من شِعْرهِ، وبتقدير أن يكُونَ مِن شِعْرهِ فالحَقائقُ العقليةُ أو مسمَّى لفظ (الكلام) الذي يتكلَّم به جميعُ بني آدم لا يُرْجَعُ فيه إلى قولِ ألفِ شاعرٍ فاضِل، دَعْ أنْ يكونَ شاعراً نَصْرانيّاً اسمُه الأخْطَل، والنَّصارى قد عُرِفَ أنّهم يتكلَّمونَ في كلمةِ الله بما هو باطلٌ، والخَطَل في اللُّغة هو الخَطَأ في الكَلام.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "ولو احتجَّ مُحْتجٌّ في مسألةٍ بحديثٍ أخرَجاه في الصَّحيحين عن النَّبيِّ ﷺ لَقالوا: هذا خبرُ واحدٍ، ويكون مِمَّا اتّفقَ العلماءُ على تصديقهِ وتلقّيهِ بالقَبول.

---

(١) قال الألباني في التعليقات الحِسان على صحيح ابن حبَّان: (صحيح)، الإرواء ٢٣٣٨.

وهذا البيتُ لم يَثْبُت نقلُهُ عن قائلهِ بإسنادٍ صَحيح لا واحدٍ ولا أكثرَ من واحدٍ، ولا تلقَّاهُ أهلُ العربيَّة بالقَبول، فكيفَ يثْبُتُ به أدنى شَيْءٍ من اللغة فَضْلًا عن مسمَّى الكلام ". (١)

**٣ - قوله تعالى** ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ **[المنافقون: ١]**:

**قالوا**: فالله تعالى لَمْ يُكَذِّب المنافقينَ في ألفاظهم، وإنَّما كَذَّبهم فيما تُكِنُّهُ ضَمائِرُهم وسَرَائِرُهم، فدلَّ على أنَّه حقيقةُ الكَلام والقَوْل. ومثلُهُ قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ **[المجادلة: ٨]**. فالقَوْلُ بالنَّفْس قائِمٌ وإنْ لم ينْطِقْ به اللسانُ، والقولُ هو الكلامُ. وقولُه تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ **[النحل: ١٠٦]**. فأسقط حكمَ الكُفْر عن المُكْرَه على كلمةِ الكُفْر، وجعَلَ الحكمَ لصِدْقِ الكلامِ القائمِ بالقَلْبِ.

فهذه الآيات وما في مَعناها دالَّةٌ على أنَّ حقيقةَ الكلام هو المعنى القائمُ بالنَّفْس، لا الحُروفُ والأصْواتُ التي هي أماراتٌ ودَلالاتٌ على الكلام الحَقيقي.

نقولُ للأشعرية: أقرَرْتُمْ بأنَّه تعالى لم يُكَذِّب المنافقينَ في ألفاظِهم، وقد سَمَّاه تعالى قولاً، فقال: ﴿قَالُواْ نَشْهَدُ﴾.

ولمَّا كانت الألفاظُ المجرَّدةُ غيرَ كافيةٍ لإثباتِ إيمانِهم وصِدْقِهم فيه، وإنَّما يَجِبُ أنْ يلازِمَها إيمانُ القَلْب، واستقرارُ معنى ما قالوه فيه، لأجْلِ ذلك كَذَّبَهم في دَعْواهم، فالذي كذَّبَهم الله تعالى فيه إنَّما هو الدَّعوى المجرَّدةُ، وعَدَمُ صحَّةِ ذلك منهم، ولم يُكَذِّبْهم في صِحَّةِ كونِ ما نَطَقوا به قولاً وكلاماً، بلْ أقرَّ ذلك وثبَّتَه، وليس الخِلافُ بيننا في صِدْق القول أو كذبهِ، وإنَّما في ماهيَّتهِ وحَقيقتهِ.

**وأمَّا قوله تعالى** ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ **[المجادلة: ٨]**.

---

(١) كتاب الإيمان ص ١٣٢.

فهذا الدليل كسابقهِ في فَساد الاحتجاج به، وذلك مِن وَجْهَيْن:

**الأوَّل:** يُحْتَمَلُ أنَّهم قالوهُ بألسنتِهم سِرّاً، يُحَدِّثُ بعضُهم بعضا بذلك، وهو قولُ بعضِ أهل التَّفسير.

**والثاني:** أن لفظَ (القَوْل) وَرَدَ في الآية مرَّتَيْن، مَرَّةً مقيّداً بالنفسِ، والثانية مُطلَقاً، ولا رَيْبَ أنَّ المُطْلَقَ هو تَناجيهم بالإثمِ والعُدوانِ، ومعْصيةِ الرَّسول ﷺ، وتحيَّتُهم له بغَيْر ما حَيَّاه به الله، وكلّ ذلك أقوالٌ هي ألفاظٌ ومَعاني، فأطلقَه للعلْم به، وقيَّدَ القوْلَ الأوَّلَ بالنَّفْس ليكونَ خاصّاً بالمعنى دونَ اللفظِ، هذا على تَسْليم كونهِ حديثَ نفْس.

فلو كانَ مطلقُ القولِ إنَّما يُرادُ به حديثَ النَّفس لم تكُن هناك حاجَةٌ إلى تقييدِه بها، ولَكانَ التناجي والتَّحيَّةُ مَعانيَ مجرَّدةً، تُحَدِّث القلوبُ بعضُها بعضاً بها مِن غير نُطْقٍ ولا لَفْظٍ، وهذا لا يتصوَّرُه عاقلٌ.

**ومِثْلُه احتجاجُهم بقوله تعالى ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾** [الأعراف: ٢٠٥] ، فهذا هو الذِّكْرُ باللسان سِرّاً، فلَم يَخْرُجْ عن كَوْنهِ ألفاظاً أو معانيَ مجتمِعةً، ألا ترى قولَه ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾ ؟، والذي يَلي مرتبةَ الجَهر الذي هو الذّكرُ برفْع الصَّوْت، مرتبةُ الإِسْرار التي هي الذِّكْرُ بخَفْضِ الصَّوْت، وكلُّ ذلك قائمٌ باللسانِ والقَلْب.

وأقولُ للأشعرية: بماذا تُفسِّرونَ إذاً قولَ أبي هُرَيْرَة لمَنْ سألَهُ عن قراءَةِ أمِّ الكتاب وراءَ الإِمامَ: "اقْرَأ بها في نَفْسِكَ". هل هو عندَكم المعنى القائمُ في القَلْب أيضاً؟ إنْ قلتُم (نعَمْ) أبطَلْتُم مذاهبَكم، فإنَّكُم تُسلّمونَ أن الخلافَ في هذه المسألة إنَّما هو في نُطْق اللّسانِ، لا في استحْضار المَقروء في القلْبِ. وإن قُلْتُم (لا) أفسَدْتُم أصلَكم أنَّ الكلامَ الحقيقيَّ ما قامَ في النَّفْس من المَعاني.

**ونَظير الآية المذكورةِ احتجاجُهم بحديثِ: "يقولُ الله - عَزَّ وَجَلَّ -: أنا عندَ ظَنِّ عَبْدي بي، وأنا معه حين يذكُرني... " [مُتَّفق عليه].**

فإنَّ الذِّكْرَ في النَّفْس هنا هو ذِكْرُ اللسان سِرّاً، ألا تَراه قال في تتِمَّة الحديث: " وإنْ ذكَرَني في مَلأٍ ذكرتُه في مَلأٍ خيرٍ منهم"؟ فهُما منزلتان.

**ونظيرهُ أيضاً احتجاجُهم بقَوْله تعالى** ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ [المُلك: ١٣].

بل إنَّ احتجاجَهم بهذه الآية أظْهَرُ في الحُجَّة عليهم، وذلك أنَّه تعالى أثبتَ لهم قَوْلاً يُسَرُّ به، وقَوْلاً يُجْهَرُ به، والمَجْهورُ إنَّما يكون برفْع الصَّوت، وضدُّه الذي يُسَرّ به، ويجمَعُهما نُطْقُ اللسان، يوضِّحُه قوله تعالى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧]، فهذه ثلاثُ مَراتب؛ الأولى الجَهْر، والثانية السِّرّ، والثالثة ما هو أخفى مِن السِّرّ، وليسَ هو إلَّا حديثَ النَّفْس.

ولذلكَ قال في الآية ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تَنْبيهاً لهم على أنَّه إذا كانَ يعلَمُ ما في الصُّدور، وهو المُعبّرُ عنه في الآية الأخرى بـ ﴿وَأَخْفَى﴾ فعِلْمُهُ بالجَهْرِ بالقولِ والسِّرّ به أولى، ذكر نحوَ هذا شيخُ الإسلام.

**الردُّ على شُبهة أن الكلام معنى واحد قائم بالذات لا يتجزَّأ:**

**مُناظَرةٌ لطيفةٌ جَرَت بين الحافظ الإمامِ أبي نَصْرٍ السَّجْزي وبعضِ الأشعرية، يحسُنُ سياقُها لِما تضمَّنَت من الفائدة. وبيان معنى (أنّ الكلام معنى واحد قائم بالذات لا يتجزّأ):**

قال فيها الحافظ أبو نَصْرٍ: " فقلتُ لمُخاطبي الأشعريّ: قد عَلِمْنا جميعاً أنَّ حقيقةَ السَّماع لكلام الله مِنه على أصْلِكُم مُحالٌ، وليس ههنا مَن تتَّقيه وتَخشى تَشنيعَه، وإنَّما مذهَبُكَ أنَّ الله يُفْهِمُ مَنْ شاءَ كلامَه بلَطيفةٍ منه، حتى يَصيرَ عالماً مُتيقِّناً بأنَّ الذي فَهِمَه كلامُ الله.

والذي أريدُ أنْ أُلْزِمَكَ واردٌ على الفَهْم وورودَه على السَّماع، فدَع التَّمْويهَ، ودَعِ المُصانَعَة، ما تقولُ في موسى - عليه السَّلام - حيثُ كلَّمه الله؟ أَفَهِمَ كلامَ الله مُطْلقاً أمْ مقيَّداً؟

فتَلَكأ قليلاً، ثمَّ قال: ما تُريد بهذا؟ فقلتُ: دَعْ إرادَتي، وأجِبْ بِما عندك. فأبى، وقال: ما تُريد بهذا؟

فقلتُ: أريدُ أنَّكَ إنْ قلتَ إنَّه - عليه السَّلام - فَهِمَ كلامَ الله مُطلقاً اقتضى

أنْ لا يكونَ لله كلامٌ من الأزَل إلى الأبَد، إلَّا وقد فَهِمَه موسى، وهذا يَؤول إلى الكُفْر، فإنَّ الله تعالى يقول ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾. ولو جازَ ذلك لصارَ مَن فَهِمَ كلامَ الله عالِماً بالغَيْبِ وبِما في نَفْسِ الله تعالى، وقدْ نفى الله تعالى ذلك بما أخبرَ به عن عيسى - عليه السلام - أنَّه يقولُ ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وإذا لَمْ يَجُزْ إطلاقُهُ، وألجِئْتَ إلى أنْ تقولَ (أفهَمَهُ الله ما شاءَ مِن كلامهِ) دخَلْتَ في التَّبعيض الذي هَرَبْتَ منه، وكفَّرْتَ مَن قالَ به، ويكونُ مخالفُكَ أسعدَ منك، لأنَّه قالَ بما اقتضاهُ النَّصُّ الواردُ مِن قِبَلِ الله - عَزَّ وجَلَّ -، ومِنْ قِبَلِ رسولِ الله ﷺ، وأنتَ أبَيْتَ أن تَقْبَلَ ذلك، وادَّعَيْتَ أنَّ الواجبَ المَصيرُ إلى حُكْم العَقْل في هذا الباب، وقد ردَّك العقلُ إلى مُوافَقة النَّصِّ خاسِئاً. فقال: هذا يَحْتاجُ إلى تأمُّلٍ، وقطَعَ الكلامَ "(١).

**وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية:** "والمَعنى المجرَّد لا يُسْمَع، ومَن قال: إنَّه يُسْمَع فهو مُكابِر". وقالَ أيضاً: "ولا يُعْقَلُ في لغة العرَبِ لفظُ النِّداء بغير صَوْتٍ مَسْموع، لا حَقيقةً ولا مَجازاً "(٢).

وموسى - عليه السَّلام - سَمِعَ كلامَ الله، وكذلكَ سَمِعَ نداءَه، والنداءُ لا يكونُ إلَّا صَوْتاً مسموعاً.

**لقد فرَّقَ الله تعالى بين مَراتب التكليم لرُسُله، فقال** ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١]. فإذا كانَ معنًى واحداً فلا فَرْقَ إذاً بينَ تكليم الله لموسى وإيحائهِ لغَيْرِهِ، ولا بَيْنَ التكليم مِن وَراء حِجابٍ والتكليم إيحاءً، لأنَّ إفهامَ المعنى المجرَّد يَشتركُ فيه جميعُ الأنبياءِ عليهم السَّلام، ففي عدِّ ذلك جميعاً معنًى واحداً رَدٌّ للقرآن(٣).

---

(١) درء تعارُض العقل والنقل ٢/ ٩٠ - ٩٢.
(٢) مجموع الفتاوى ١٢/ ١٣٠.
(٣) مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٠.

# صفة الاستواء على العرش

**الأدِلّة على صفة الاستواء:**

١ - **قال الله - عز وجل -:** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣].

٢ - **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

٣ - **قال تعالى:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

٤ - **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفرقان: ٥٩].

٥- **قال تعالى:** ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ [السجدة: ٤].

٦ - **قال تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾ [الحديد: ٤].

**معنى الاستواء:**

**قال ابن القيِّم:** "أَنَّ لَفْظَ الِاسْتِوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي خَاطَبَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِلُغَتِهِمْ وَأَنْزَلَ بِهَا كَلَامَهُ نَوْعَانِ: مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ.

**فَالْمُطْلَقُ** مَا لَمْ يُوصَلْ مَعْنَاهُ بِحَرْفٍ مِثْلُ قَوْلِهِ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤]، وَهَذَا مَعْنَاهُ كَمُلَ وَتَمَّ، يُقَالُ (اسْتَوَى النَّبَاتُ وَاسْتَوَى الطَّعَامُ).

**وَأَمَّا الْمُقَيَّدُ فَثَلَاثَةُ أَضْرَابٍ:**

**أَحَدُهَا**: مُقَيَّدٌ بِـ (إِلَى) كَقَوْلِهِ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، وَاسْتَوَى فُلَانٌ إلى السَّطْحِ وَإِلَى الْغُرْفَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ هَذَا الْمُعَدَّى بِـ (إِلَى) فِي مَوْضِعَيْنِ مِن كِتَابِهِ؛ فِي الْبَقَرَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، وَالثَّانِي فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فُصّلت: ١١]، وَهَذَا بِمَعْنَى الْعُلُوِّ وَالِارْتِفَاعِ بِإِجْمَاعِ السَّلَفِ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَنَذْكُرُ أَلْفَاظَهُمْ بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

**وَالثَّانِي**: مُقَيَّدٌ بِـ (عَلَى) كَقَوْلِهِ ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ [هود: ٤٤]، وَقَوْلِهِ ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]، وَهَذَا أَيْضًا مَعْنَاهُ الْعُلُوُّ وَالِارْتِفَاعُ وَالِاعْتِدَالُ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ اللُّغَةِ.

**الثَّالِثُ**: الْمُقْرُونَ بِوَاوِ (مَعَ) الَّتِي تُعَدِّي الْفِعْلَ إِلَى الْمَفْعُولِ مَعَهُ، نَحْوَ (اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشَبَةَ) بِمَعْنَى سَاوَاهَا.

وَهَذِهِ مَعَانِي الاسْتِوَاءِ الْمَعْقُولَةِ فِي كَلَامِهِمْ، لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى اسْتَوْلَى الْبَتَّةَ، وَلَا نَقَلَهُ أَحَدٌ مِن أَئِمَّةِ اللُّغَةِ الَّذِينَ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُمْ، وَإِنَّمَا قَالَهُ مُتَأَخِّرُو النُّحَاةِ مِمَّنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ "[1].

**وممَّا يؤكِّد أيضاً أن السلف يعلمون معنى الاستواء**[2]:

**قول ابن عبد البر**: "والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكُّن فيه.

قال أبو عُبيدة في قوله ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾: (علا)، قال وتقول العرب: (**استويتُ فوق الدابَّة واستويتُ فوق البيت**).

---

(١) مختصر الصواعق المُرسَلة ص ٣٧٢.

(٢) (العرش) للذهبي تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي ١/ ١٩٠.

وقال غيره: (استوى أيْ انتهى شبابُه واستقرَّ فلم يكن في شبابه مزيد، والاستواء الاستقرار في العُلوِّ، وبهذا خاطبنا الله عز وجل فقال: ﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾، وقال: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾، وقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ **[المؤمنون: ٢٨]**.

وقد ذكر النضر بن شُمَيْل - وكان ثقة مأموناً جليلاً في عِلم الدِيانة واللغة - قال: حدثني الخليل وحسبُك بالخليل قال: أتيتُ أبا ربيعة الأعرابي وكان مِن أعلم مَن رأيتُ، فإذا هو على سطح، فسلّمنا فردَّ علينا السلام، وقال لنا استووا، فبقِينا متحيِّرين، ولم نَدْرِ ما قال؟ فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنّه أمركم أن ترتفعوا، قال الخليل: هو مِن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾، فصعدنا إليه "[١].

**وقال ابن القيِّم** في: "أَنَّ ظَاهِرَ الِاسْتِوَاءِ وَحَقِيقَتَهُ هُوَ الْعُلُوُّ وَالِارْتِفَاعُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَأَهْلُ التَّفْسِيرِ الْمَقْبُولِ "[٢].

ولما كان هذا هو معنى الاستواء في لغة العرب فقد تكلم السلف والمفسرون بهذا المعنى عند تفسير هذه الآية، فقد رُوي عن مجاهد في تفسيره: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال: علا على العرش[٣].

**وقد روى ابن أبي حاتم** في تفسيره بسنده عن أبي العالية في تفسير الآية السابقة الذكر قال: ارتفع. وقد رُوي عن الحسن البصري والربيع بن أنس مثله[٤].

**وروى اللالكائي بسنده** عن بشر بن عمر قال: " سمعتُ غير واحد مِن المفسِّرين يقولون: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، قال: على العرش استوى؛

(١) التمهيد ٧/ ١٣١ - ١٣٢.
(٢) مختصر الصواعق ٢/ ١٤٥.
(٣) فتح الباري ١٣/ ٤٠٣.
(٤) مجموع الفتاوى ٥/ ٥١٩.

ارتفع "[١].

وفي هذا التفسير لمعنى الاستواء مِن قِبل السلف ردٌّ على مَن زعم أن مذهب السلف هو التقيُّد باللفظ مع تفويض المعنى المُراد، وأنهم كانوا لا يفسِّرون الاستواء ولا يتكلمون فيه، فمِن خِلال ما تقدَّم مِن الأقوال التي نقلتُ عن السلف يتَّضِحُ كذِب هؤلاء وزَيْفُ ادِّعائهم.

وممَّا ينبغي معرفته أن السلف مع إثباتهم لمعنى الاستواء واعتقادهم بأنّ الله مُستوٍ على عرشه ومرتفع عليه، إلا أنهم يكِلُون عِلم كيفية ذلك الاستواء إلى الله عز وجل، لأنّ أمره هو ممَّا استأثر الله بعلمه.

**وفي ذلك يقول القرطبي في تفسير:** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ [الأعراف: ٥٤]: " ولم يُنكِر أحدٌ مِن السلف الصالح أنّه استوى على عرشه حقيقة، وإنّما جهلوا كيفية الاستواء، فإنّه لا تُعلَم حقيقته كما قال الإمام مالك: (الاستواء معلوم - يعني في اللغة -، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة) "[٢].

**وقال ابن القيِّم:** "إنّ العقل قد يئس مِن تعرُّف كُنْه صفات الله وكيفيتها، فإنّه لا يعلم كيف الله إلا الله. وهذا معنى قول السلف (بلا كيف)، أيْ: بلا كيف يعقله البشر.

فإنه مَن لا تُعلَم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك. كما أنَّا نعرف معاني ما أخبر الله به مِن حقائق ما في اليوم الآخِر، ولا نعرف كيفيتها مع قُرْب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا من معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم"[٣] اهـ.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٣٩٧.

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ٢١٩.

(٣) مدارج السالكين ٣/ ٣٥٩.

# العرش

## المعنى اللغوي لكلمة العرش:

قال ابن فارس: "ع ر ش: العين والراء والشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك "[١].

وقال الخليل: "العرش: السرير للملك "[٢].

وقال الأزهري: "والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلُّك على ذلك سرير مِلِكة سبأ، سمَّاه الله جلَّ وعز عَرْشاً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: ٢٣] "[٣].

## مذهب السلف في تعريف العرش[٤]:

**قال الطبري عند قوله تعالى:** ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزُّمَر: ٧٥]: "يعني بالعرش: السرير". ثمَّ ذكر بسنده عن السُدِّي في تفسير هذه الآية: "محدقين حول العرش قال: العرش السرير"[٥].

وقال في مَوْضِع آخَر ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]: "يقول ذو السرير المُحِيط بما دونه "[٦].

**وقال البيهقي:** "وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جِسْم مجسَّم خلقه الله، وأمر ملائكته بحَمْله، وتعبَّدهم بتعظيمه والطواف به، كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه "[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٦٤.
(٢) كتاب العين ١/ ٢٩١.
(٣) الصِّحاح ص٧٢٢.
(٤) العرش للذهبي ١ / ٢٧٧.
(٥) الطبري ٢٤/ ٣٧ - ٣٨.
(٦) تفسير الطبري ٢٤/ ٤٩.
(٧) الأسماء والصفات ٢/ ٢٧٢.

**وقال أيضاً**: "العرش هو السرير المشهور فيما بين العقلاء "[١].

**وقال ابن كثير**: "هو سرير ذو قوائم، تحمِله الملائكة، وهو كالقبة على العالَم، وهو سقف المخلوقات "[٢].

وقال الذهبي - بعد أنْ ذكر سُرُر أهل الجنَّة -: " فما الظنُّ بالعرش العظيم الذي اتَّخذه العليُّ العظيم لنفسه في ارتفاعه وسَعَته، وقوائمه وماهيته وحَمَلته، والكروبيين الحافّين مِن حوله، وحُسنه ورَوْنَقه وقيمته، فقد ورد أنّه من ياقوتة حمراء "[٣].

قلتُ: وهذا الذي ذكره الطبري والبيهقي وابن كثير والذهبي في تعريف العرش هو الذي جاءت به الآيات والأحاديث والآثار، وهو ما ذهب إليه سلف الأمة وأئمَّتها في عرش الله، فهم يعتقِدون أن عرش الرحمن هو سرير.

**قال ابن قتيبة**:

"وطلبوا للعرش معنى غير السرير، والعلماء في اللغة لا يعرفون للعرش معنى إلا السرْير، وما عرش مِن السقوف وأشباهها، قال أُمَيَّة بن أبي الصلت:

مـجّـدوا الله وهـو لـلـمـجـد أهـل ... ربـنـا فـي الـسـمـاء أمـسـى كـبـيـرا
بـالـبـنـاء الأعـلـى الـذي سـبـق الـنـا ... س وسـوى فـوق الـسـمـاء سـريـرا
شـرجـعـاً لا يـنـالـه بـصـر الـعـيـ ... ـن ترى دونه الملائك صورا "[٤].

**وقال ابن كثير**: "العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك، كما قال تعالى ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. وليس هو فَلَكاً ولا تفهم منه العرب ذلك، والقرآن إنّما نزل بلغة العرب، فهو سرير ذو قوائم"[٥].

**وأنه ذو قوائم**:

**قال شارح الطحاوية**: قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة، عَن

---

(١) الاعتقاد ١١٢.
(٢) البداية ١/ ١٢.
(٣) العُلوّ ص ٥٧.
(٤) الاختلاف في اللفظ ص ٢٤٠.
(٥) البداية والنهاية ١/ ١١ - ١٢.

أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِن قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ"(١).

**وأنّه مخلوق:**

قال الحافظ ابن حجر: "قوله ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، إشارة إلى أن العرش مربوب، وكلٌّ مربوب مخلوق. وفي إثبات القوائم للعرش دلالة على أنّه جِسْم مُركَّب له أبعاض وأجزاء، والجسم المؤلف محدث مخلوق"(٢).

**وأنّ الله سبحانه قد أمر ملائكته بحَمْله، وتعبَّدهم بتعظيمه:**

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَن مَلَكٍ مِن مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِن حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ"(٣).

وهو أعلى المخلوقات، وأعظمها، وسقفها، وهو كالقُبَّة على العالَم، وما تحته بالنسبة إليه كحلقة في فلاة.

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين في كتابه (أصول السنة): "وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ اَلْعَرْشَ وَاخْتَصَّهُ بِالْعُلُوِّ وَالِارْتِفَاعِ فَوْقَ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، ثُمَّ اِسْتَوَى عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ، كَمَا أَخْبَرَ عَن نَفْسِهِ"(٤).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "وَأَمَّا الْعَرْشُ فَإِنَّهُ مُقَبَّبٌ؛ لِمَا رُوِيَ فِي السُّنَنِ

---

(١) شرح الطحاوية ص ٣١٠ - ٣١١، والحديث أخرجه البخاري ٣٣٩٨.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٤٠٥.

(٣) أَبُو دَاوُد ٤٧٢٧، صَحِيح الْجَامِع ٨٥٤، الصَّحِيحَة ١٥١.

(٤) أصول السنة ص ٨٨.

لِأَبِي دَاوُد عَن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَهِدَت الْأَنْفُسُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ، وَإِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ كَهَكَذَا"، وَقَالَ بِأُصْبُعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ"(١).

**وفي علوه:**

قوله ﷺ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ"(٢).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟، قَالَ: "آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ (الصحراء)، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ"(٣).

**أقوال العلماء في الاستواء:**

**وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، قَالَ:**

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/١٥١، والحديث ضعفه الألباني في الضعيفة ٢٦٣٩، والمشكاة ٥٧٢٧، وتعليقه على الطحاوية ص ٣٠٥.

(٢) البخاري ٧٤٢٣، وأحمد ٨٤٧٤.

(٣) أخرجه ابن حبّان ٣٦١، انظر الصَّحِيحَة ١٠٩، وتخريج الطحاوية ص ٥٤، ومختصر العلو ح ٣٦. وقال الألباني في الصحيحة: "والحديث خَرَج مَخْرَجَ التفسير لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جُرْمٌ قائم بنفسه، وليس شيئاً معنوياً، ففيه ردٌّ على مَن يتأوّله بمعنى المُلك، وسَعَة السُّلطان، كما جاء في بعض التفاسير، وما رُوِي عن ابن عباس أنّه العلم، فلا يصح إسناده إليه.

"الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ"[١].

**وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ**: "لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ (إِنَّهُ فِي الْأَرْضِ هَهُنَا)، بَلْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»، وَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ"[٢].

"وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ الْجَهْمِيَّةِ، وَقَالَ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمٰنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ).

وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَن صَدَقَةَ، سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ يَقُولُ: « لَوْ سُئِلْتُ (أَيْنَ اللَّهُ ؟) لَقُلْتُ: فِي السَّمَاءِ، فَإِنْ قَالَ (فَأَيْنَ كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ السَّمَاءِ ؟) لَقُلْتُ: عَلَى الْمَاءِ، فَإِنْ قَالَ (فَأَيْنَ كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ الْمَاءِ؟) لَقُلْتُ: لَا أَعْلَمُ ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، يَعْنِي إِلَّا بِمَا بَيَّنَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى عَرْشِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ زَعَمَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمَ مُوسَى فَهُوَ كَافِرٌ. وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ: أَدْرَكْتَ النَّاسَ، فَهَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: الشَّيْطَانُ يُكَلِّمُ بِهَذَا، مَنْ يُكَلِّمُ بِهَذَا فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَالْجَهْمِيُّ كَافِرٌ"[٣].

**قال ابن وهب**: "كُنَّا عند مالك، فقال رجل: يا أبا عبد اللَّه، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استواؤه؟ فأطرق مالكٌ، وأخذتْه الرُّحضاء، ثم رفع رأسه، فقال: «الرحمنُ على العرش استوى، كما وصف نفسَه، ولا يقال له

(١) خلق أفعال العِباد للبخاري ص ٤٣.
(٢) (خَلْق أفعال العباد) للبخاري ص ٣١.
(٣) (خلق أفعال العباد) للبخاري ص ٣٦.

(كيف)، و (كيف) عنه مرفوع. وأنت رجُل سُوء صاحب بدعة، أخرجوه".[١]

**وعن سفيان قال:** كنتُ عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فسأله رجُل فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى ؟، فقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وفي لفظ آخَر صحَّ عن ابن عُيَيْنة قال: سئل ربيعة (كيف استوى) ؟، فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومِن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق"[٢].

فقولهم (الاستواء معلوم): أيْ أن معنى الاستواء معلوم في اللغة، وهو ههنا بمعنى العلو والارتفاع.

**قال شيخ الإسلام** : " قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾: إنَّ الِاسْتِوَاءَ مِن اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ الْمَجِيدِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ.

**وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ** صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾: "هَذِهِ (مَسْأَلَةُ الِاسْتِوَاءِ) لِلْعُلَمَاءِ فِيهَا كَلَامٌ وَأَجْزَاءٌ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِيهَا فِي كِتَابِ (الْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى)، وَذَكَرْنَا فِيهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا".

إلَى أَنْ قَالَ: "وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الْأَوَّلُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لَا يَقُولُونَ بِنَفْيِ الْجِهَةِ، وَلَا يَنْطِقُونَ بِذَلِكَ، بَلْ نَطَقُوا هُمْ وَالْكَافَّةُ بِإِثْبَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَى. كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُهُ وَأَخْبَرَتْ رُسُلُهُ. قَالَ: وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِن السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً. وَخُصَّ الْعَرْشُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِهِ، وَإِنَّمَا جَهِلُوا كَيْفِيَّةَ الِاسْتِوَاءِ، فَإِنَّهُ لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهُ. كَمَا قَالَ مَالِكٌ «الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ»، يَعْنِي فِي اللُّغَةِ وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ وَالسُّؤَالُ عَن هَذَا بِدْعَةٌ.

---

(١) موطأ مالك، ت الأعظمي ١/ ٢٥٢.

(٢) (مختصر العلو للعلي العظيم) للألباني ص ١٣٢.

**وَكَذَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ** ﵂ وَقَالَ هَذَا الشَّيْخُ الْمَشْهُورُ بِمِصْرِ وَغَيْرِهَا فِي كِتَابِ (شَرْحِ الْأَسْمَاءِ).

قَالَ: وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَضْرَمِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ الَّذِي لَهُ الرِّسَالَةُ الَّتِي سَمَّاهَا بِـ (رِسَالَةِ الْأَسْمَاءِ إِلَى مَسْأَلَةِ الِاسْتِوَاءِ)، لَمَّا ذَكَرَ اخْتِلَافَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الِاسْتِوَاءِ - قَوْلَ الطبري - يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ صَاحِبَ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ -، وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، وَالْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَجَمَاعَةٍ مِن شُيُوخِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ. قَالَ: وَهُوَ ظَاهِرُ بَعْضِ كُتُبِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ، وَأَبِي الْحَسَنِ - يَعْنِي الْأَشْعَرِيَّ - وَحَكَاهُ عَنْهُ - يَعْنِي الْقَاضِيَ أَبَا بَكْرٍ - الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ أَيْضًا: وَهُوَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ. وَأَطْلَقُوا فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ (فَوْقَ عَرْشِهِ). قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي أَقُولُ بِهِ، مِن غَيْرِ تَحْدِيدٍ، وَلَا تَمَكُّنٍ فِي مَكَانٍ، وَلَا كَوْنٍ فِيهِ وَلَا مُمَاسَّةٍ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ فِي كِتَابِ (تَمْهِيدِ الْأَوَائِلِ) لَهُ، وَقَالَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فورك فِي (شَرْحِ أَوَائِلِ الْأَدِلَّةِ) لَهُ. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، والطلمنكي وَغَيْرِهِمَا مِن الأندلسيين، وَقَوْلِ الخطابي فِي (شِعَارِ الدِّينِ).

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَكَى أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا: "وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ مَا تَظَاهَرَتْ عَلَيْهِ الْآيُ وَالْأَخْبَارُ وَالْفُضَلَاءُ الْأَخْيَارُ؛ إِنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، بِلَا كَيْفٍ، بَائِنٍ مِن جَمِيعِ خَلْقِهِ، هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُمْ الثِّقَاتُ. هَذَا كُلُّهُ لَفْظُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرٍ السجزي فِي كِتَابِ (الْإِبَانَةِ) لَهُ: وَأَئِمَّتُنَا - كَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وفضيل بْنِ عِيَاضٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ

رَاهَوَيْه - مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِذَاتِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَأَنَّ عِلْمَهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَأَنَّهُ يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَبْصَارِ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ. فَمَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِن ذَلِكَ فَهُوَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ، وَهُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ "[1].

**قال ابن تيمية:** "وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الكرجي الشَّافِعِيُّ فِي مُقَدِّمَتِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي (اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ)، وَهِيَ مَنْقُولَةٌ مِن خَطِّ الشَّيْخِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الصَّلَاحِ : [عَقِيدَتُهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ بِذَاتِهِ... عَلَى عَرْشِهِ مَعَ عِلْمِهِ بالغوائب].

وَهَذِهِ الْآثَارُ لَمْ أَذْكُرْهَا كُلَّهَا لِلرَّسُولِ، لَكِنْ هِيَ مِمَّا أَشَرْت إلَيْهِ بِقَوْلِي: إنِّي لَمْ أَقُلْ شَيْئًا مِن نَفْسِي، وَإِنَّمَا قُلْت مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا، وَهَذَا الْمَوْضِعُ يَضِيقُ بِهَا فِي ذَلِكَ مِن كَلَامِ الْأُمَّةِ، فَقَالَ لِي: نَعَمْ، هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ حَقِيقَةً بِذَاتِهِ بِلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ. أَنَا قَدْ أَحْضَرْت أَكْثَرَ مِن خَمْسِينَ كِتَابًا- مِن كُتُبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفُقَهَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ - تُوَافِقُ مَا قُلْت.

وَقُلْت: أَنَا أُمْهِلُ مَنْ خَالَفَنِي ثَلَاثَ سِنِينَ أَنْ يَجِيءَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ عَن أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ يُخَالِفُ مَا قُلْته "[2].

**أقوال المخالفين من أهل التأويل:**[3]

وبناء على المَسْلَك الثاني الذي سَلَكه هؤلاء المُعطِّلة مِن تأويل تلك النصوص، فقد تعدَّدت أقوالُهم واختلفت في المعنى الذي يجِب أن يؤول إليه لفظُ الاستواء الوارد في الآيات إلى عِدَّة أقوال منها:

**القول الأول: مِن هؤلاء المُعطّلة مَن يؤوِّل معنى الاستواء في قوله تعالى** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ على الاستيلاء والقهر والغلبة. وهذا القول

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٢٠ - ٢٢٤ بتصرف.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٦٥.

(٣) العرش للذهبي تحقيق محمد خليفة التبيمي.

يذهب إليه كثير من الجهمية والمعتزلة والحرورية، وكثير من متأخِّري الأشاعرة، كسيف الدين الآمدي، والغزالي، والبغدادي، وغيرهم.

وقد استدلّ هؤلاء المعطّلة على صِحَّة زعمهم هذا بأنّ تأويل الاستواء بالاستيلاء أمرٌ مشهور في لغة العرب، مِن ذلك قول الشاعر:

قد استوى بِشْرٌ على العراق ... مِن غير سيف ولا دم مُهْراق

وقال الآخَر:

هُما استويا بفضلهما جميعاً ... على عرش المُلوك بغير زور

وقال الآخَر:

فلمَّا علونا واستوينا عليهم ... تركناهم صَرْعى لنسر كاسر

وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله تعالى - أن بعضهم قد احتجَّ بما رواه عبد الله بن داود الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن عبد الوهاب ابن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، قال: " استولى على جميع بريَّته، فلا يخْلُو مِنه مكان "[1].

وقد أجاب ابن عبد البرِّ على استدلالهم هذا بقوله: "**فَالْجَوَابُ عَن هَذَا أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَنَقَلَتُهُ مَجْهُولُونَ ضُعَفَاءُ، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مجاهد فضعيفان، وإبراهيم بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ، وَهُمْ لَا يَقْبَلُونَ أَخْبَارَ الْآحَادِ الْعُدُولَ، فَكَيْفَ يَسُوغُ لَهُمُ الِاحْتِجَاجُ بِمِثْلِ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ لَوْ عَقِلُوا أَوْ أَنْصَفُوا** "[2].

ومِن هؤلاء المُعطِّلة مَن يُبقي كلمة العرش الواردة في الآية على معناها الحقيقي الثابت، ويقول إنّما خُصِّص العرش بالذِّكر مِن بين جميع المخلوقات لكونه أعظم المخلوقات وأرفعها وأوسطها، فخُصِّص بالذِّكر تنبيهاً على ما دونه.

---

(١) التمهيد ٧/ ١٣٢.

(٢) التمهيد ٧/ ١٣٣.

ومنهم مَن يؤوِّل العرش الوارد في الآية بمعنى المُلك[١]، ويزعم أن معنى الآية استولى واستعلى على المُلك.

ويقول أصحاب هذا القول إنّ الله قد عبَّر بالعرش كناية على المُلك، لأنّه يخاطب الناس على الوجه الذي ألفوه مِن ملوكهم، واستقرَّ في قلوبهم، ذلك أن العرشَ في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه المُلوك، فجعل العرش كِناية عن نفس الملك.

ويستدل هؤلاء بأنّ هذا الأمر مشهور في اللغة، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: .... وكذلك بقوله تعالى في سورة يونس ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يُونُس: ٣]، فقالوا: إنّ قوله يدبِّر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٢].

**الرد عليهم:**

لقد أجمع السلف على أن هذا التأويل الذي ذهب إليه هؤلاء الجهمية، والمعتزلة، والخوارج، ومتأخِّرو الأشاعرة هو تأويل باطل، تردُّه نصوصُ القرآن والسُنّة وإجماعُ الأمَّة، وهو قول لا أصل له في لغة العرب، بل هو تفسير لكلام الله بالرأي المجرَّد، لم يذهب إليه صاحبٌ ولا تابعٌ، ولا قاله إمامٌ مِن أئمَّة المسلمين، ولا أحدٌ مِن أهل التفسير الذين يحكُون قول السلف. ولبيان فساد هذا القول على وجه التفصيل نقول:

**أولاً:**

**قال ابن القيِّم:** "أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ قَدِ اطَّرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، حَيْثُ وَرَدَ بِلَفْظِ الِاسْتِوَاءِ دُونَ الِاسْتِيلَاءِ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى لَكَانَ اسْتِعْمَالُهُ فِي أَكْثَرِ مَوْرِدِهِ

---

(١) (انظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦)، تفسير الرازي (١٤/ ١٥)، وأصول الدين للبغدادي (ص ١١٢).

(٢) تفسير الرازي ١٤/ ١١٥.

كَذَلِكَ، فَإِذَا جَاءَ مَوْضِعٌ أَوْ مَوْضِعَانِ بِلَفْظِ اسْتَوَى حُمِلَ عَلَى مَعْنَى اسْتَوْلَى، لِأَنَّهُ الْمَأْلُوفُ الْمَعْهُودُ، وَأَمَّا أَنْ يَأْتِيَ إِلَى لَفْظٍ قَدِ اطَّرَدَ اسْتِعْمَالُهُ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِهِ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ فَيَدَّعِي صَرْفَهُ فِي الْجَمِيعِ إِلَى مَعْنًى لَمْ يَعْهَدِ اسْتِعْمَالَهُ فِيهِ فَفِي غَايَةِ الْفَسَادِ، وَلَمْ يَقْصِدْهُ وَيَفْعَلْهُ مِن قَصْدِ الْبَيَانِ، هَذَا لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السِّيَاقِ مَا يَأْبِي حَمْلَهُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ الَّذِي اطَّرَدَ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ، فَكَيْفَ وَفِي السِّيَاقِ مَا يَأْبَى ذَلِكَ "[١].

**ثانياً**: وممَّا يرُدُّ هذا التأويل الباطل أن كلمة استوى قد جاءت بعد ثُمَّ التي حقها الترتيب والمهلة، فلو كان المعنى القدرة على العرش والاستيلاء عليه لم يتأخَّر ذلك إلى ما بعد خلق السموات والأرض، فإنّ العرش كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام؛ كما ثبت عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ "، قَالَ: " وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "[٢].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ "[٣].

فالآيات والحديثان يدُلّان دلالة واضحة على أن العرش كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض، فكيف يجُوز أنْ يكُون غير قادر ولا مستولٍ على العرش إلى أن خلق السموات والأرض ؟![٤].

---

(١) مختصر الصواعق المُرسَلة ص ٣٧٣.

(٢) أخرجه مسلم ٢٦٥٣.

(٣) أخرجه البخاري ٣١٩١.

(٤) مجموع الفتاوى ٥/ ١٤٥.

**ثالثاً**: أن الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة أو القهر أو نحو ذلك عام في المخلوقات كالرُّبوبية، والعرش وإنْ كان أعظمَ المخلوقات ونسبة الرُّبوبية إليه لا تنفي نِسبتها إلى غيره كما في قوله تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾.

فلو كان استوى بمعنى استولى كما هو عام في المخلوقات كلها لَجاز مع إضافته للعرش أن يقال: استوى على السماء، وعلى الهواء، وعلى البحار والأرض، وعليها ودونها ونحوها، إذْ هو مستوٍ على العرش. فلمَّا اتفق المسلمون على أن يقال: استوى على العرش، ولا يقال (استوى على هذه الأشياء) مع أنّه يقال: استولى على العرش والأشياء، عُلم أن معنى استوى خاصٌّ بالعرش، وليس عامّاً كعُموم الأشياء[١].

**رابعاً**: أَنَّهُ إِذْ فُسِّرَ الِاسْتِوَاءُ بِالْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ عَادَ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمَ عِبَادَهُ بِأَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثُمَّ غَلَبَ الْعَرْشَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَهَرَهُ وَحَكَمَ عَلَيْهِ، أَفَلَا يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى وَقَارٍ لِلَّهِ بِكَلَامِهِ أَنْ يُنْسَبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَرَادَهُ بِقَوْلِهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] أَيْ: اعْلَمُوا يَا عِبَادِي أَنِّي بَعْدَ فَرَاغِي مِن خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ غَلَبْتُ عَرْشِي وَقَهَرْتُهُ وَاسْتَوْلَيْتُ عَلَيْهِ[٢].

**خامساً**: إنّ ما يستند إليه هؤلاء المُعطِّلة في زعمهم هذا مِن قولهم أن تفسير (استوى) بـ (استولى) أمر مشهور في اللغة هو قول باطل مردود، لأنّه لم يثبُت عند أحد من أهل اللغة أن لفظة (استوى) يصِحُّ استعمالُها بمعنى (استولى)، بل إنّ هذا القول مُنكَر عند اللغويين.

"فهذا ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] ؟ فَقَالَ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ، عَزَّ

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ١٤٤.

(٢) مُختصَر الصواعق ص ٣٨٢.

وَجَلَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى، قَالَ: اسْكُتْ مَا أَنْتَ وَهَذَا؟ لَا يُقَالُ: اسْتَوْلَى عَلَى الشَّيْءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ، فَإِذَا غَلَبَ أَحَدُهُمَا قِيلَ اسْتَوْلَى، أَمَا سَمِعْتَ النَابِغَةَ:

أَلَا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبْقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ"[1]

"**وقد سئل الخليل بن أحمد**: هل وجدتَ في اللغة (استوى) بمعنى استولى؟ فقال: (هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها). والخليل إمام في اللغة على ما عُرف من حاله، فحينئذ حَمْلُه على ما لا نعرف في اللغة هو قول باطل"[2].

وكذلك فإنّه قد رُوي عن جماعة من أهل اللغة قالوا: لا يجُوز (استوى) بمعنى استولى إلّا في حق مَن كان عاجزاً ثم ظهر، واللهُ سبحانه لا يُعجِزه شيء، والعرش لا يغالبه في حال، فامتنع أن يكُون بمعنى استولى.

وقد رُوي عن أبي العباس ثعلب أنّه قال: "استوى: أقبل عليه وإن لم يكُن مُعْوَجّاً، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، و﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: علا.

واستوى الوجه: اتَّصل، واستوى القمر: امتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها واستوى فعلاهما وإن لم تتشابه شُخوصُهما، هذا الذي نعرفه مِن كلام العرب"[3].

فبِما تقدَّم مِن أقوال علماء اللغة يتَّضِح لنا فسادُ زَعْم هؤلاء المُعطِّلة وكذِب ادِّعائهم بأنّ هذا القول مشهور في اللغة.

وأمَّا ما استدلَّ به هؤلاء مِن أبيات، كقول الشاعر:

قد استوى بِشْر على العراق مِن غير سيف ولا دمٍ مُهراق

وقول آخَر:

هُما استويا بفضلهما جميعاً على عرش الملوك بغير زور

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/ ٣٩٩.
(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ١٤٤ - ١٤٩.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/ ٣٩٩ - ٤٠٠.

فهذان البيتان لم يثبُت نقلٌ صحيح على أنّهما شِعر عربي، وكان غير واحد من أئمَّة اللغة أنكروهما.

قال ابن فارس: " هذان البيتان لا يُعرَف قائلهما "[١].

فهُما على هذا بيتان مصنوعان، ومعلومٌ أنّه لو احتجَّ بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صِحَّته، فكيف ببيتٍ مِن الشِّعر لا يُعرَف إسنادُه وقد طعن فيه أئمَّة اللغة.

**قال أبو عمر بن عبد البر:** "وأمَّا ادِّعائهم المَجاز في الاستواء، وقولهم في تأويل استوى (استولى)، فلا معنى له لأنّه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المُغالَبة، واللهُ لا يُغالِبُه أحدٌ ولا يعلوه أحدٌ، وهو الواحد الصمد، ومِن حق الكلام أن يُحمل على حقيقته حتى تتَّفِقَ الأمَّة أنّه أُرِيد به المَجاز، إذْ لا سبيل إلى اتِّباع ما أنزل إلينا مِن ربِّنا إلّا على ذلك، وإنّما يُوجَّه كلامُ الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع مِن ذلك ما يجب له التسليم.

ولو ساغ ادِّعاء المَجاز لكلّ مُدَّعٍ ما ثبت شيء مِن العبارات، وجلّ الله عزّ وجل أنْ يُخاطِب إلّا بما تفهمه العربُ في معهود مخاطبتها، ممَّا يصِحُّ معناه عند السامعين.

والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكُّن فيه. قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ قال: (وتقول العرب استويتُ فوق الدابَّة واستويتُ فوق البيت)، وقال غيره: (استوى أيْ انتهى شبابُه واستقرَّ، فلم يكُن في شبابه مَزِيد)"[٢].

وأمَّا ما استدلَّ به المُعطِّلة مِن قول ابن عباس - رضي الله عنهما - فقد بيَّن ابنُ عبد البر أنّه مكذوب على ابن عباس، ورُواته مجهولون وضعفاء كما تقدَّم ذِكرُه.

---

(١) زاد المَسِير لابن الجوزي ٢/ ١٢٦.

(٢) التمهيد ٧/ ١٣١.

**القول الثاني:**

**أنّ معنى استوى (أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه)، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فُصِّلت: ١١]، أيْ عمد إلى خلق السماء.**

وهذا هو قول بعض الجهمية، وإليه ذهب الفرَّاء، والأشعري، وابن الضرير، واختاره الثعلبي.

**الرد عليهم:**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "وَهَذَا الْوَجْهُ مِن أَضْعَفِ الْوُجُوهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ "[١].

فَإِذَا كَانَ الْعَرْشُ مَخْلُوقًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَكَيْفَ يَكُونُ اسْتِوَاؤُهُ عَمْدَهُ إِلَى خَلْقِهِ لَهُ ؟، لَوْ كَانَ هَذَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ؛ أَنَّ اسْتَوَى عَلَى كَذَا بِمَعْنَى أَنَّهُ عَمَدَ إِلَى فِعْلِهِ، وَهَذَا لَا يُعْرَفُ قَطُّ فِي اللُّغَةِ، لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا، لَا فِي نَظْمٍ وَلَا فِي نَثْرٍ.

وَمَنْ قَالَ (اسْتَوَى بِمَعْنَى عَمَدَ) ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ لِأَنَّهُ عُدِّيَ بِحَرْفِ الْغَايَةِ، كَمَا يُقَالُ (عَمَدْت إِلَى كَذَا وَقَصَدْت إِلَى كَذَا)، وَلَا يُقَالُ (عَمَدْت عَلَى كَذَا) وَلَا (قَصَدْت عَلَيْهِ)، مَعَ أَنَّ مَا ذَكَرَ فِي تِلْكَ الْآيَةِ لَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ أَيْضًا، وَلَا هُوَ قَوْلُ أَحَدٍ مِن مُفَسِّرِي السَّلَفِ؛ بَلْ الْمُفَسِّرُونَ مِن السَّلَفِ قَوْلُهُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ "[٢].

---

(١) البخاري ٣١٩١.

(٢) الفتاوى ٥/ ٥٢٠ - ٥٢١.

**القول الثالث:**

**أنّ (استوى) بمعنى (علا) في هذه الآية، ولكن ليس المُراد علو المسافة والمكان، وإنّما المُراد علوّ المكانة والقهر**، وقد ذهب إلى هذا القول جماعةٌ مِن الأشاعرة، منهم أبو بكر بن فورك (كتاب مشكل الحديث لابن فورك ص ١٩٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص ٥١٨)، وهُم بهذا القول جعلوا الاستواءَ صِفة ذات وليست صِفة فِعْل.

**الرد عليهم:**

أنّ الآيات والأحاديث قد أثبتتْ استواءَ الله على العرش حقيقة، ولو كان معنى الاستواء ههنا المُراد به علوّ المكانة فإنّ الله لم يزل متعالياً على الأشياء قبل خلق العرش، فلمَّا أضاف الاستواء على العرش فيجب على ذلك أن يكُون لهذا التخصيص فائدة[1].

**القول الرابع:**

**وهو قول مَن يُثبت الاستواء على أنّه صِفة للعرش وليس صفة لله تعالى:**

وأصحاب هذا القول يقولون: إنّ الاستواء فِعلٌ يفعله الربُّ في العرش بمعنى أنّه يُحدِث في العرش قُرْباً، فيصير مستوياً عليه مِن غير أن يقوم به - أيْ بالله - فعل اختياري. وهذا القول هو ما يقول به ابن كُلّاب، والأشعري، وأئمَّة أصحابه المتقدِّمين كالباقلاني وغيره، وهو أيضاً قول القلانسي، ومَن وافق هؤلاء مِن أتباع الأئمَّة وغيرهم مِن أصحاب الإمام أحمد كالقاضي أبي يَعْلى وابن الزاغوني وابن عقيل في كثير من أقواله[2].

والسبب الذي جعل هؤلاء القوم يمنعون جعل الاستواء صفة لله تعالى هو قولهم بنفي قيام الأفعال الاختيارية بذاته سبحانه وتعالى. ولذلك يجعلون أفعاله اللازمة لذاته - كالنزول والاستواء - كأفعاله المتعدِّية - كالخلق والإحسان -،

---

(١) المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى ص ٥٤.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/٣٨٦، ٤٣٧، ٤٦٦، ١٦/٣٩٣، والأسماء والصفات ٥١٧، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦٤، ٦٥.

وقولهم في نفي الأفعال الاختيارية راجع إلى قولهم في صفات الله.

وهُم يقولون: "إنّ الله هو الموصوف بالصفات، لكن ليست الصفات أعراضاً، إذْ هي قديمة أزلية "[١].

وحُجَّتهم في منع قيام الحوادث بذاتِ الله تعالى أنّهم يقولون: "إنّ كل ما صحَّ قيامُه بالباري تعالى فإمَّا أنْ يكُون صفة كمال أو لا يكُون، فإنْ كان صفة كمال استحال أن يكُون حادثاً، وإلا كانت ذاته قبل اتِّصافه بتلك الصفة خالية مِن صفة الكمال، والخالي مِن الكمال الذي هو مُمكِن الاتصاف به ناقص، والنقص على الله مُحالٌ بإجماع الأمَّة. وإنْ لم يكن صفة كمال استحال اتِّصاف الباري بها، لأنّ إجماع الأمَّة على أن صفات الباري بأسْرِها صفات كمال، فإثباتُ صِفة لا مِن صفات الكمال خَرْقٌ للإجماع، وهو أمرٌ غير جائز "[٢].

**الرد عليهم:**

لقد اعتمد أصحابُ هذا القول في منعهم كون الاستواء صفة لله تعالى على حُجَّة منع قيام الحوادث بذاته تعالى، وهي حُجَّة واهية، وقد ردَّ عليها شيخُ الإسلام بقوله:

" إنّ المقدَّمة التي اعتمد عليها هؤلاء، وهي قولهم (إنّ الخالي مِن الكمال الذي يُمكِن الاتصاف به ناقص). فيقال لهم: معلوم أن الحوادث المتعاقبة لا يمكن الاتصاف بها في الأزل، كما لا يُمكِن وجودُها في الأزل، وعلى هذا فالخلوُّ عنه في الأزل لا يكُون خُلوّاً عمَّا يُمكِن الاتصاف به في الأزل.

ثمّ إنّه لم يثبُت امتناعُ ما ذُكر من النقص بدليل عقلي، ولا بنصٍّ مِن كتاب ولا سنّة، بل بما ادّعوه مِن إجماع، وإذاً فمعلوم أن المُنازِعين في اتِّصافه بذلك هُم مِن أهل الإجماع فكيف يحتجُّ بالإجماع في مسألة النزاع.

وقولهم بإجماع الأمة على أن صفاته صفات كمال، فإنْ قُصد بذلك صفاته اللازمة لم يكُن في هذا حُجَّة لهم، وإنْ قُصِد بذلك ما يحدث بمشيئته وقدرته لم

(١) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٦.
(٢) ابن تيمية السلفي ص ١٣٠.

يكُن هذا إجماعاً، فإنّ أهل الكلام يقولون أن صفة الفعل ليست صِفة كمال ولا نقص، واللهُ موصوفٌ بها بعدَ أنْ لم يكُن موصوفاً.

ثمّ إنّ هذا الإجماع الذي ادَّعوه حُجَّة عليهم فإنَّا إذا عرضنا على العقول موجودَيْن: أحدُهما يُمكِنه أن يتكلم ويفعل بمشيئته كلاماً وفعلاً، والآخَر لا يمكنه ذلك، بل لا يكُون كلامه إلّا غير مقدور ولا مُراد، أو يكون بائناً عنه، لَكانت العقول تقضي بأنّ الأول أكمل من الثاني. وكذلك إذا عرضنا على العقول موجودين من المخلوقين، أو مُطلَقاً أحدهما يقدر على الذهاب والمجيء والتصرُّف بنفسه، والآخَر لا يُمكِنه ذلك لكانت العقول تقضي بأنّ الأول أكمل.

فنفسُ ما به يُعلم أن اتِّصافه بالحياة والقدرة صفات كمال، به يُعلَم أن اتِّصافه بالأفعال والأقوال الاختيارية التي تقُوم به والتي يفعل بها المفعولات المباينة له صفات كمال "[1].

ويرِد على هذا القول أيضاً ما قاله ابن القيِّم: " وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ: الِاسْتِوَاءُ عَائِدٌ إِلَى الْعَرْشِ. قَالَ: وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالُوا لَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ بِرَفْعِ الْعَرْشِ، فَلَمَّا كَانَتْ بِخَفْضِ الْعَرْشِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "[2].

(١) المُوافقة بين صريح العقل وصحيح النقل ٢/ ٧٣ -١٧٥، ط دار الكتب.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦٤.

## صفة العلو

وأهل السنة والجماعة يعتقِدون أنَّ الله فوق جميع مخلوقاته، مُستوٍ على عرشه، في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم، لا تخفى عليه خافية. فكل معاني العلو ثابتة له:

أ - **علو القهر**: فلا مُغالبَ له ولا مُنازِع.

ب - **علو الشأن**: فهو المتعالي عَن جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ الْمُنَافِيَةِ لِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وأسمائه وصفاته.

ج - **علو الذات**: وهو فوقيته تعالى مستوياً على عرشه.

وهذا النوع الأخير مِن العلو هو الذي ضلَّ فيه مِن ضلَّ، أمَّا الأولان فلم يُخَالِفْ فِيهِمَا أَحَدٌ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ وَيَنْتَسِبُ إليه.

**الأدلة على علوِّه سُبحانه وتعالى من الكتاب والسنة**[١]:

علوّ الذات ثابتٌ عند أهل السُّنّة والجماعة بأدلة كثيرة، منها:

١ - الأسماء الحُسنى الدالّة على العلو بكل معانيه، كاسْمه (العلي) واسمه (الأعلى) وغيرهما.

٢ - التصريح باستوائه تعالى على عرشه في آيات وأحاديث متعدِّدة، وقد سبق الكلام على العرش والاستواء وذكر الأدلة.

٣ - التصريح بفوقيته تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وكما في صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَن أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَفْتَخِرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَقُولُ: "زوَّجكن أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِن فَوْقِ سبع سموات ".

---

(١) مختصر مَعارِج القبول، المؤلف هشام آل عقدة ص ٣٧ - ٤٢.

وقد ذكر المصنِّف رحمه الله قوله ﷺ لسعد " لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِن فَوْقِ سبعة أرقعة " - أيْ سماوات -، وقال: وأصله في الصحيحين ولكِنْ أخرجاه عن أبي سعيد الخُدْري دون قوله: " مِن فوق سبعة أرقعة "، فهذا ضعيف. انظر تعليق الشيخ الألباني على فقه السيرة ص ٣٣٦.

٤ - التصريح بأنّه تعالى في السماء: قال تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [المُلك: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أيْ: عليها أو فوقها، كما قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢].

أيْ: عليها. وكما في قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أيْ: عليها.

ومِن ذلك حديث رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سأل الجارية: (أَيْنَ اللَّهُ ؟)، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: (مَنْ أَنَا ؟)، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال لسيِّدها معاوية ابن الحكم: " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ "، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ والنسائي وغيرُ واحد مِن الأئمَّة.

٥ - التصريح باختصاص بعض الأشياء بأنّها عنده كقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وَقَوْلِهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إنّ رَحْمتي سبقتْ غضبي"[1].

٦ - الرفع والصُعود والعُروج إليه تبارك وتعالى، فمِن ذلك:

أ - رفع عيسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

ب - صُعود الأعمال إليه، كما في قَوْلِهِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

جـ - صعود الأرواح إليه، كما في حديث البراء الطويل الصحيح، وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِن حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الطَّوِيلِ فِي قَبْضِ الرُّوحِ، وَفِيهِ قَالَ: " "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ

---

(١) متفق عليه.

مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ. قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ " الحديث[1].

د - عُروج الملائكة والروح إليه: قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وفي حديث الصحيحين "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بهم... " الحديث.

هـ - مِعْرَاجُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

٧ - التَّصْرِيحُ بِنُزُولِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ: "ينزل ربُّنا كلّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: مَن يدعوني فأستجيب لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ له ".

٨ - تَنَزُّلُ الْمَلَائِكَةِ، وَنُزُولُ الْأَمْرِ مِن عِنْدِهِ، و ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [السجدة: ٢] كما في كثير مِن الآيات.

٩ - رفع الأيدي إليه تعالى في الدعاء: وقد ورد فيه أَكْثَرُ مِن مِائَةِ حَدِيثٍ فِي وَقَائِعَ مُتَفَرِّقَةٍ، وكذلك رفع البصر إليه، كما في حديث ابن مسعود: "يجمع الله الأولين والآخِرين لِميقاتِ يومٍ معلوم أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فصل القضاء" الحديث[2].

وفي حديث ابن عباس عند البخاري فِي خُطْبَتِهِ ﷺ يَوْمَ النحر: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ " الْحَدِيثَ.

---

(١) صحَّحه الألباني، انظر التعليق على شرح الطحاوية ص ٣٨٥، أحكام الجنائز ص ١٥٦ - ١٥٩، ومختصر العلو حديث ٣٦.

(٢) قال الذهبي: " إسنادُه حسن "، وقال الألباني: " هو كما قال أو أعلى "، مختصر العلو ص ١١١.

١٠ - النُّصُوصُ الْوَارِدَةُ فِي ذِكر العرش وإضافته غالباً إلى خلقه تبارك وتعالى، وأنّه تعالى فوقه ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وَفِي الصَّحِيحِ مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهارُ الجنة ".

١١ - مَا قَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَن فِرْعَوْنَ - لَعَنَهُ الله - في تكذيبه موسى - عليه السلام - أَنَّ إِلَهَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْعَلِيُّ الْأَعْلَى. قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]. ففِرْعون كذّب موسى في أن ربَّ السموات وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ مُبَايِنٌ لَهُمْ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ.

١٢- ما قصَّه تعالى في قِصَّة تكليمه لموسى حين تجلّى للجبل فاندكّ الجبلُ.

قال ابن خُزَيْمة: " أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَمَعَ كُلِّ بَشَرٍ وَخَلْقٍ كَمَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ لَكَانَ مُتَجَلِّيًا لِكُلِّ شَيْءٍ.

وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَوْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى مُتَجَلِّيًا لِجَمِيعِ أَرْضِهِ سَهْلِهَا وَوَعْرِهَا وَجِبَالِهَا وبراريها ومفاوزها ومدنها وقُراها وعِمارتها وَخَرَابِهَا وَجَمِيعِ مَا فِيهَا مِن نَبَاتٍ وَبِنَاءٍ لَجَعَلَهَا دكًّا، كَمَا جَعَلَ اللَّهُ الْجَبَلَ الَّذِي تجلّى له دكّاً، قال تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

**بيان أن الصحابة كانوا يعرِفون أن الله في السماء:**

١ - قول عمر ﷺ: إنّما الأمر مِن ههنا - وأشار بيده إلى السماء -[١].

٢ - قول ابن مسعود ﷺ: الْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لَا يخفى عليه شيء من أعمالكم[٢].

٣ - قول عائشة ﷺ: وَلَكِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِن فَوْقِ عَرْشِهِ أَنِّي لم أحب قتله[٣].

٤ - قول ابن عباس - رضي الله عنهما -: الكرسي موضع القدمين، والعرشُ لا يقدُرُ أحدٌ قَدْرَه[٤].

وقوله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أن يخلق شيئاً[٥].

وقوله لِعَائِشة - رضي الله عنها - عِندَما دَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ تَمُوتُ فَقَالَ لَهَا: "كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلا طَيِّبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ مِن فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ"[٦].

## دليل العقل على العلو:

**قال ابن القيِّم**: "إنّ كُلُّ مَنْ أَقَرَّ بِوُجُوبِ رَبٍّ لِلْعَالَم مُدَبِّرٍ لَهُ لَزِمَهُ الْإِقْرَارُ بِمُبَايَنَتِهِ لِخَلْقِهِ وَعُلُوِّهِ عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ مَنْ أَنْكَرَ مُبَايَنَتَهُ وَعُلُوَّهُ لَزِمَهُ إِنْكَارُهُ وَتَعَطُّلُهُ، فَهَاتَانِ دَعْوَيَانِ فِي جَانِبِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ؛ أَمَّا الدَّعْوَى الْأُولَى فَإِنَّهُ أَوَّلًا أَقَرَّ بِالرَّبِّ، فَإِمَّا أَنْ يُقِرَّ بِأَنَّ لَهُ ذَاتًا وَمَاهِيَّةً مَخْصُوصَةً أَوْ لَا.

فَإِنْ لَمْ يُقِرَّ بِذَلِكَ لَمْ يُقِرَّ بِالرَّبِّ، فَإِنَّ رَبًّا لَا ذَاتَ لَهُ وَلَا مَاهِيَّةَ لَهُ هُوَ وَالْعَدَمُ سَوَاءٌ، وَإِنْ أَقَرَّ بِأَنَّ لَهُ ذَاتًا مَخْصُوصَةً وَمَاهِيَّةً، فَإِمَّا أَنْ يُقِرَّ بِتَعْيِينِهَا أَوْ يَقُولَ إِنَّهَا غَيْرُ مُعَيَّنَةٍ.

---

(١) إسناده صحيح على شرط الشيخين، انظر مختصر العلو ص ١٠٣، وقوله (ويلٌ لديَّان الأرض مِن ديَّان السماء) صحَّحه الألباني، انظر مُختصَر العلو ص ١٠٣.

(٢) صحيح، انظر مختصر العلو ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) إسناده صحيح، مختصر العلو ص ١٠٤، تعني عثمان - رضي الله عنه -.

(٤) إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، انظر مختصر العلو ص ١٠٢.

(٥) صحيح، مختصر العلو ص ٩٥.

(٦) إسناده صحيح، مختصر العلو ص ١٣٠.

فَإِنْ قَالَ: (إِنَّهَا غَيْرُ مُعَيَّنَةٍ) كَانَتْ خَيَالًا فِي الذِّهْنِ لَا فِي الْخَارِجِ، فَإِنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي الْخَارِجِ إِلَّا مُعَيَّنٌ، لَا سِيَّمَا وَتِلْكَ الذَّاتُ أَوْلَى مِن تَعْيِينِ كُلِّ مُعَيَّنٍ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ وُقُوعُ الشَّرِكَةِ فِيهَا وَأَنْ يُوجَدَ لَهَا نَظِيرٌ، فَتَعْيِينُ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَاجِبٌ.

وَإِذَا أَقَرَّ بِأَنَّهَا مُعَيَّنَةٌ لَا كُلِّيَّةٌ، وَالْعَالَمُ الْمَشْهُودُ مُعَيَّنٌ لَا كُلِّيٌّ، لَزِمَ قَطْعًا مُبَايَنَةُ أَحَدِ الْمُتَعَيَّنَيْنِ لِلْآخَرِ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُبَايِنْهُ لَمْ يُعْقَلْ تَمَيُّزُهُ عَنْهُ وَتَعَيُّنُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: (هُوَ يَتَعَيَّنُ بِكَوْنِهِ لَا دَاخِلًا فِيهِ وَلَا خَارِجًا عَنْهُ) قِيلَ: هَذَا وَاللَّهِ حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ؛ وَهُوَ عَيْنُ الْمُحَالِ، وَهُوَ تَصْرِيحٌ مِنْكُمْ بِأَنَّهُ لَا ذَاتَ لَهُ وَلَا مَاهِيَّةَ تَخُصُّهُ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ مَاهِيَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا لَكَانَ تَعَيُّنُهَا لِمَاهِيَّتِهِ وَذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا جَعَلْتُمْ تَعَيُّنَهُ بِأَمْرٍ عَدَمِيٍّ مَحْضٍ وَنَفْيٍ صِرْفٍ، وَهُوَ كَوْنُهُ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجًا عَنْهُ، وَهَذَا التَّعْيِينُ لَا يَقْتَضِي وُجُودَهُ مِمَّا بِهِ يَصِحُّ عَلَى الْعَدَمِ الْمَحْضِ، وَأَيْضًا فَالْعَدَمُ الْمَحْضُ لَا يُعَيِّنُ الْمُتَعَيِّنَ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ، وَإِنَّمَا يُعَيِّنُهُ ذَاتُهُ الْمَخْصُوصَةُ وَصِفَاتُهُ، فَلَزِمَ قَطْعًا مِن إِثْبَاتِ ذَاتِهِ تَعَيُّنُ تِلْكَ الذَّاتِ؛ وَمِنْ تَعَيُّنِهَا مُبَايَنَتُهَا لِلْمَخْلُوقَاتِ، وَمِنَ الْمُبَايَنَةِ الْعُلُوُّ عَلَيْهَا لِمَا تَقَدَّمَ مِن تَقْرِيرِهِ "[1].

"وهذا الرد العقلي كافي لمن قال أن ليس داخل العالم ولا خارجه. لأنّه قد ثبت بصريح المعقول أن الأمرين المتقابلين إذا كان أحدُهما صفة كمال والآخر صِفة نقص، فإنّ الله يوصَف بالكمال منهما دون النقص، فلمَّا تقابل الموتُ والحياة وصف بالحياة دون الموت، ولمَّا تقابل العلم والجهل وصف بالعلم دون الجهل، ولمَّا تقابل القدرة والعجز وصف بالقدرة دون العجز، ولمَّا تقابل المُباينة للعالَم والمُداخلة له، وصف بالمُباينة دون المُداخَلة، وإذا كان مع المُباينة لا يخلو إمَّا أنْ يكُون عالياً على العالَم أو مُسامِتا له، وجب أن يوصف بالعلو دون المُسامتة، فضلاً عن السفول.

والمُنازع يسلِّم أنّه موصوفٌ بعُلوِّ المكانة وعُلوِّ القهر، وعُلوِّ القهر، وعُلوِّ

(١) مختصر الصواعق ص ٢١١.

المكانة معناه أنّه أكمل مِن العالَم، وعُلوِّ القهر مضمونه أنّه قادر على العالَم، فإذا كان مُبايناً للعالَم كان مِن تمام علوِّه أن يكُون فوق العالَم، لا مُحاذِياً له ولا سافلاً عنه.

ولمَّا كان العلو صِفة كمال وكان ذلك مِن لوازم ذاته فلا يكُون مع وجود غيره إلا عالياً عليه، ولا يكُون قطُّ غير عالٍ عليه"(١).

**دليل الفطرة:**

فمِن المعلوم أن الفِطرة السليمة قد جُبلت على الاعتراف بعُلوِّ الله سُبحانه وتعالى، ويظهر هذا الأمرُ عندما يجِدُ الإنسان نفْسَه مضطرّاً إلى أن يقصِد جِهَة العلوِّ ولو بالقلبِ حين الدعاء، وهذا الأمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه فضلاً عن أن يرُدَّ على قائله ويُنكر هذا الأمر عليه.

ومِن أجل ذلك لم يجِد الجُويني - إمام الحرمين - جواباً حين سأله الهمداني محتجّاً عليه بها، فقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهَمْداني حضر مجلس الأُستاذ أبا المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين، وهو يتكلّم في نفي صفة العلو، ويقول: (كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان).

فقال الشيخ أبو جعفر: (يا أستاذ دَعْنا مِن ذِكْر العرش - يعني لأنّ ذلك إنّما جاء في السمع - أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجِدها في قلوبنا، فإنّه ما قال عارف قط يا الله إلا وجد مِن قلبه ضرورةً تطلُب العلوَّ لا يلتفِت يَمْنة ولا يَسْرة، فكيف تدفع هذه الضرورة على قلوبنا؟)

قال: فلطم أبو المعالي على رأسه، وقال: حيَّرني الهَمْداني، حَيَّرني الهَمْداني"(٢).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "عُلوّ الخالق على المخلوق، وأنه فوق العالَم، أمرٌ مستقِرٌّ في فِطَر العِباد، معلومٌ لهم بالضرورة، كما اتفق عليه جميعُ الأمم، إقراراً بذلك، وتصديقاً مِن غير أن يتواطؤا على ذلك ويتشاعروا، وهم

---

(١) درء تعارُض العقل والنقل ٧/ ٥ - ٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٤٤، ٦١.

يُخبِرون عن أنفُسِهم أنّهم يجِدُون التصديق بذلك في فِطَرهم.

وكذلك هُم عندما يضطرُّون إلى قصد الله وإرادته، مِثل قصده عند الدعاء والمسألة، يضطرُّون إلى توجُّه قلوبهم إلى العلوِّ، فكما أنّهم مضطرُّون إلى أن يوجِّهوا قلوبهم إلى العلوِّ إليه، لا يجِدُون في قلوبهم توجُّهاً إلى جِهة أخرى، ولا استواء الجِهات كلِّها عندها وخلوّ القلب عن قصد جهة مِن الجهات، بل يجِدون قلوبهم مضطرَّة إلى أن تقصد جِهة علوِّهم دون غيرها من الجهات.

فهذا يتضمَّن بيان اضطرارهم إلى قصده في العلو وتوجّههم عند دعائه إلى العلو، كما يتضمَّن فطرتهم على الإقرار بأنّه في العلو والتصديق بذلك "[١].

**أَقْوَالُ الأَئِمَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في إثبات صفة العلو[٢]:**

٧٦ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ[٣].

٧٧ - وقال أبو عمر بن عبد البر: أجمع العلماء، عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمُ التَّأْوِيلُ، قَالُوا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ.

٧٨ - وروى بِإِسْنَادِهِ عَن مَعْدَانَ قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَن قَوْلِهِ (تَعَالَى): ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قَالَ: عِلْمُهُ[٤].

٧٩ - وَقَالَ حَنْبَلٌ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾،

---

(١) درء تعارُض العقل والنقل ٧/ ٥ بتصرُّف.

(٢) (إثبات صفة العلو) ابن قدامة، ص ١٦٦، تحقيق أحمد بن عطية بن علي الغامدي.

(٣) أخرجه اللالكائي ٢/ ٤٠١، رقم ٦٧٣، وفيه: حدثني عبد الله بن نافع قال: مُلك الله في السماء. وإنما الصحيح قال مالك: الله في السماء. ولعله خطأ مطبعي. وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ١/ ١٠٧، والآجُرِّي في الشريعة ص ٢٨٩.

(٤) التمهيد ٧/ ١٤٢، واللالكائي ٢/ ٤٠١، و (شرح حديث النزول) لابن تيمية ص ١٢٧.

وَ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، قَالَ: عِلْمُهُ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ، يَعْلَمُ الْغَيْبَ، رَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ[1].

٨٠ - وَرُوِيَ عَن يُوسُفَ بْنِ مُوسَى الْبَغْدَادِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِن خَلْقِهِ، وَقُدْرَتُهُ وَعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ[2].

٨٣ - عن عَلِيِّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ، وَلَا نَقُولُ كَمَا تَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا[3].

٩٢ - عن عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، عَن أَبِي شُعَيْبٍ وَأَبِي ثَوْرٍ، عَن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: الْقَوْلُ في السُنَّة التي أَنَا عَلَيْهَا، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَنَا عَلَيْهَا، أَهْلَ الْحَدِيثِ الَّذِينَ رَأَيْتُهُم فَأَخَذْتُ عَنْهُمْ مِثْلَ سُفْيَانَ، وَمَالِكٍ، وَغَيْرِهِمَا، الإِقْرَارُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

وَذَكَرَ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ، يُقَرِّبُ مِن خَلْقِهِ كَيْفَ

---

(١) أورده ابن تيمية في شرح حديث النزول ص ١٢٧، ط الخامسة، سنة ١٣٩٧هـ، المكتب الإسلامي، والذهبي في العلو ص ١٣٠، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٥.

(٢) أورده الذهبي في العلو ص ١٣٠، وابن القيِّم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٥، وعزاه إلى الخلّال في كتاب السُّنة.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ١١١، ٣٠٧، رقم ٢٢، ٥٩٨، والبخاري في خلق أفعال العباد ص ٨، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٩، والرد على بِشْر المريسي ص ١٠٣، وابن القيِّم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٦، وصحَّحه، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٨.

شَاءَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ، وَذَكَرَ سَائِرِ الاعْتِقَادِ.

**أحد عشر إجماعاً في إثبات علو الله على خلقه**(١):

**أولاً: الإمام الأوزاعي**، قال: " كُنَّا والتابعون متوافرون نقول: إنّ الله عز وجل فوق عرشه، ونؤمِن بما وردت به السُّنّة مِن صفاته "(٢).

**ثانياً**: الإمام قُتَيْبة بن سعيد، قال: "هذا قول الأئمة في الإسلام والسُّنة والجماعة: نعرف ربَّنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال جل جلاله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾.

قال الذهبي: فهذا قُتَيْبة في إمامته وصِدْقه قد نقل الإجماع على المسألة، وقد لقِيَ مالكاً والليث وحمَّاد بن زيد، والكِبار، وعمَّر دهراً، وازدحم الحُفَّاظ على بابه(٣).

**ثالثاً: الإمام المحدِّث: زكريا الساجي.**

قال: "القولُ في السُّنَّة التي رأيتُ عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقِيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب مِن خلقه كيف شاء". قال الذهبي: وكان الساجي شيخَ البصرة وحافظها، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري عِلم الحديث ومقالات أهل السنّة(٤).

**رابعاً: الإمام ابن بطّة العكبري شيخ الحنابلة.**

قال في كتابه "الإبانة عن شريعة الفِرقة الناجية": "باب الإيمان بأنّ الله على عرشه بائنٌ مِن خلقه، وعِلمه مُحِيط بخلقه، أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق

(١) موقع صيد الفوائد.

(٢) انظر (مختصر العلو) للذهبي ١٣٧، والأسماء والصفات للبيهقي، وفتح الباري ١٣/ ٤١٧.

(٣) انظر (مختصر العلو) ١٨٧، دَرْء تعارُض العقل والنقل ٦/ ٢٦٠، بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٣٧.

(٤) مختصر العلو ٢٢٣، اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٤٥.

سماواته بائنٌ مِن خلقه، وعِلمه محيط بجميع خلقه، ولا يأبى ذلك ولا يُنكِرُه إلا مَن انتحلَ مذاهب الحُلولية، وهُم قوم زاغت قلوبُهم واستهوتْهم الشياطين فمَرَقوا مِن الدين، وقالوا: إنّ الله ذاته لا يخلو منه مكان "(١).

قال الذهبي: " كان ابن بطّة مِن كبار الأئمَّة، ذا زُهد وفِقه وسُنة واتِّباع "(٢).

**خامساً: الإمام أبو عمر الطلمنكي الأندلسي.**

قال في كتابه (الوصول إلى معرفة الأصول): "أجمع المسلمون من أهل السنّة على أن معنى قوله: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾، ونحو ذلك من القرآن؛ أنّه علمه، وأنّ الله تعالى فوق السماوات بذاته، مستوٍ على عرشه كيف شاء"، وقال: قال أهل السنّة في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ إنّ الاستواء مِن الله على عرشه على الحقيقة لا على المَجاز "(٣).

قال الذهبي: كان الطلمنكي من كِبار الحُفّاظ وأئمَّة القُرَّاء بالأندلُس.

**سادساً: شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني:**

قال: "ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته على عرشه، كما نطق كتابُه وعلماءُ الأُمَّة وأعيان الأئمَّة مِن السلف، لم يختلفوا أن الله على عرشه وعرشه فوق سماواته"(٤).

قال الذهبي: كان شيخُ الإسلام الصابوني فقيهاً، محدِّثا، وصُوفيّاً واعِظاً، كان شيخَ نيسابور في زمانه، له تصانيف حسنة.

**سابعاً: الإمام أبو نصر السجزي:**

قال في كتابه الإبانة: "فأئمَّتنا كسُفيان الثوري، ومالك، وسفيان بن عيينة،

---

(١) انظر الإبانة ٣/ ١٣٦.

(٢) مختصر العلو ٢٥٢.

(٣) مختصر العلو ص٢٦٤، انظر دَرْء التعارُض ٦/ ٢٥٠، الفتاوى ٥/ ١٨٩، بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٣٨، مختصر العلو ٢٦٤.

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٤٤، مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٢.

وحمَّاد بن سلمة، وحمَّاد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وفُضَيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، متَّفِقـون على أن الله سُبحانه بذاته فوق العرش، وأنّ عِلمه بكلِّ مكان، وأنّه يُرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش، وأنّه ينزِل إلى سماء الدُّنيا، وأنّه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء، فمَن خالَف شيئا مِن ذلك فهو منهم بريء، وهُم منه براء "[١].

**ثامناً: الحافظ أبو نُعَيْم صاحب الحِلْية:**

قال في كتاب الاعتقاد له: "طريقتنا طريقة السلف المُتَّبِعين للكتاب والسُّنّة وإجماع الأمَّة، وممَّا اعتقدوه أن الله لم يزَلْ كامِلاً بجميع صفاته القديمة، لا يزول ولا يحول . . . . وأنّ القرآن في جميع الجهات - مقروءاً ومتلوّاً ومحفوظاً ومسموعاً ومكتوباً وملفوظاً - كلامُ الله، حقيقة لا حكاية ولا ترجمة . . . وأنّ الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويُثبِتونها مِن غير تكييف ولا تمثيل، وأنّ الله بائنٌ مِن خَلْقه، والخلق بائنون منه، لا يحلُّ فيهم، ولا يمتزِج بهم، وهو مستوٍ على عرشه في سمائه من دون أرضه "[٢].

قال الذهبي: "فقد نقل هذا الإمامُ الإجماعَ على هذا القول، ولله الحمد، وكان حافظ العَجَم في زمانه بلا نِزاع. ذكره ابن عساكر الحافظ في أصحاب أبي الحسن الأشعري".

**تاسعاً: الإمام أبو زُرْعة الرازي والإمام أبو حاتم:**

قال ابن أبي حاتم: سألتُ أبي وأبا زُرْعة عن مذاهب أهل السُّنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان في ذلك.

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حِجازاً وعِراقاً وشاماً ويمناً، فكان مذهبهم: الإيمان قولٌ وعملٌ يزيدُ وينقُص. وأنّ الله عز وجل على عرشه بائنٌ مِن خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، بلا كيفٍ، أحاط

---

(١) درء التعارُض ٦/ ٢٥٠، ونقل الذهبيُّ كلامَه هذا في السِّيَر ١٧/ ٦٥٦، وقال الذهبي عنه: " الإمام العَلَم الحافظ المجوِّد شيخ السُّنّة، أبو نصر ،.... شيخ الحَرَم، ومصنِّف الإبانة الكبرى ".

(٢) درء التعارُض ٦/ ٢٦١، الفتاوى ٥/ ١٩٠، بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٤٠، ومختصر العلو ٢٦١.

بكل شيءٍ عِلماً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. قال: وسمعتُ أبي يقول: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة: تسمِيَتُهم أهل السُّنّة حشوية، يريدون إبطال الأثر، وعلامة الجهمية تسمِيتُهم أهل السُنّة مشبِّهة، وعلامة الرافضة: تسمِيتُهم أهل السُنّة ناصبة[١].

**عاشراً: الإمام ابن عبد البر.**

قال في التمهيد بعد ذِكر حديث النزول: "وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على عرشه، مِن فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة، وهو مِن حُجَّتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم (إنّ الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش)".

ثم ذكر الأدِلّة على ذلك، ومنها قوله: "ومِن الحُجَّة أيضاً في أنّه عز وجل فوق السماوات السبع أن الموحِّدين أجمعين مِن العرب والعَجَم إذا كربهم أمرٌ أو نزلتْ بهم شِدَّة رفعوا وجوهَهم إلى السماء يستغيثون ربَّهم تبارك وتعالى، وهذا أشهَر وأعرَف عند الخاصَّة والعامَّة مِن أن يُحتاج فيه إلى أكثر مِن حكايته، لأنّه اضطِرار لم يؤنِّبهم عليه أحدٌ ولا أنكره عليهم مسلم".

وقال أيضاً: "أهل السنة مُجمِعون على الإقرار بالصفات الواردة كلِّها في القرآن والسُّنة، والإيمان بها، وحَمْلها على الحقيقة لا على المجاز، إلّا أنّهم لا يكيِّفون شيئاً مِن ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأمَّا أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلُّهم ينكِرها ولا يحمِل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن مَن أقرَّ بها مشبِّه، وهُم عند مَن أثبتها نافون للمعبود، والحقُّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتابُ الله وسُنّة رسوله، وهُم أئمَّة الجماعة، والحمد لله"[٢].

وممَّا احتجَّ به أيضاً حديث الجارية، كما أجاب عن قولهم (استوى استولى) بتفصيل رائع.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة للإمام اللالكائي ١/١٩٧ - ٢٠٤.

(٢) انظر فتح البَرِّ بترتيب التمهيد ٢/٧ - ٤٨.

**الحادي عشر: الإمام ابن خُزَيْمة صاحب الصحيح.**

قال: "مَن لم يقُل بأنّ الله فوق سماواته وأنّه على عرشه بائنٌ مِن خلقه وجب أن يُستتاب، فإنْ تاب وإلّا ضُربت عُنقُه، ثم ألقي على مزبلة، لئلا يتأذى بنتن ريحِه أهلُ القِبلة ولا أهلُ الذِمَّة "[1].

قال عنه الذهبي في السِيَر: ١٤/ ٣٦٥: "الحافظ الحُجَّة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمَّة ". ونقل عنه: "مَن لم يُقِرَّ بأنّ الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر، حلال الدم، وكان ماله فيئا ".

**ومَن أراد المَزيد فلْيُراجع (اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن القيِّم، فذكر أقوال الصحابة والمفسِّرين والمحدِّثين والفقهاء.**

**تصريح أئمة السلف بعلو الله على عرشه بقولهم "بنفسه" أو "بذاته".**

قول أبي سعيد عثمان الدارمي: "**لِأَنَّهُ قَالَ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ مَا حَقَّقَ أَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، فَهُوَ كَذَلِكَ لَا شَكَّ فِيهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ أَنَّهُ مَعَ كُلِّ ذِي نَجْوَى، قُلْنَا: عِلْمُهُ وَبَصَرُهُ مَعَهُمْ، وَهُوَ بِنَفْسِهِ عَلَى الْعَرْشِ بِكَمَالِهِ كَمَا وَصَفَ**[2]"

**قول أبي جعفر بن أبي شيبة: " فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ**[3]".

وقد أنكر الذهبي استعمال هذه العبارة ولعل السبب في ذلك يرجع لكون

---

(١) درء التعارض ٦/ ٢٦٤.

(٢) الرد على الجهمية للدارمي ص٥٠ ، ت الشوامي.

(٣) قال الدكتور محمد خليفة التميمي في تحقيقه لكتاب (العرش وما روي فيه ص ٢٩١) لفظة "بذاته" لم تكن معروفة في عهد الصحابة- رضوان الله عليهم-، ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان- ذكرها بعض المتأخرين من السلف للتوضيح والتفرقة بين كونه تعالى معنا، وبين كونه تعالى فوق العرش، فهو كما قال سبحانه وتعالى معنا بعلمه، وأنه على العرش كما أعلمنا حيث يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقد تلفظ بهذه الكلمة جماعة من العلماء منهم عثمان بن سعيد الدارمي، ويحيى بن عمار - واعظ سجستان- في رسالته، والحافظ أبو نصر الوائلي السجزي في كتاب "الإبانة" له، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عمر الطلمنكي، وأبو إسماعيل الأنصاري الهروي، وعبد القادر الجيلي، وذكر ابن القيم أن أكثر من صرح باستعمال كلمة بذاته أئمة المالكية، ومنهم أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، والقاضي عبد الوهاب، وأبو بكر الباقلاني، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهم.

أوائل السلف لم يقولوا بها، ولم ترد في أقوالهم، وإنما قالها بعض المتأخرين منهم، فأنكر ذلك مبالغة منه في المحافظة على نهج السلف. والكلمة معناها سليم، وليس فيها إثبات ما لم يرد، واستعمال بعض السلف لها إنما هو من باب تأكيد على أن الاستواء حقيقة وليس مجازا كما يزعم الجهمية وأتباعهم. والله أعلم(١).

**قال أبو عمر الطلمنكي** في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": "أجمع الْمُسلمُونَ من أهل السّنة على أَن معنى قَوْله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وَنَحْو ذَلِك من الْقُرْآن أَنه علمه وَأَن الله تَعَالَى فَوق السَّمَوَات بِذَاتِهِ مستو على عَرْشه كَيفَ شَاءَ. وَقَالَ أهل السّنة فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه: ٥] أَن الاسْتوَاء من الله على عَرْشه على الْحَقِيقَة لَا على الْمجَاز."(٢).

**قال أبو نصر السجزي** في كتابه الإبانة: "أئمتنا كسفيان الثوري، ومالك، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، عبد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه متفقون على أن الله سبحانه وتعالى بذاته فوق العرش، وعلمه بكل مكان"(٣).

**كتب ابن الصلاح** (٦٤٣ هـ) على القصيدة في السنة المنسوبة إلى أبي الحسن الكرجي (٥٣٢هـ): "هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث(٤)".

---

(١) انظر: "مختصر الصواعق المرسلة": (٢/ ١٣٤)، "مختصر العلو" للذهبي: ص ٢٥٦٠٢٥٥. ) مُتَخَلِّصًا مِنْ خَلْقِهِ بَائِنًا مِنْهُمْ، عِلْمُهُ فِي خَلْقِهِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْ عِلْمِهِ **العرش وما رُوي فيه لأبي جعفر بن أبي شيبة (ص٢٩١-٢٩٢).**

(٢) العلو للذهبي (ص٢٤٦).

(٣) كتاب العرش للذهبي (٢ / ٤٥١).

(٤) كتاب العرش للذهبي (٢ / ٣٤٢) قال - بعد ذكر البيت الذي فيه ذكر علو الله على عرشه من قصيدة الكرجي-: "وموجود بها الآن نسخ من بعضها نسخة بخط الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، على أولها مكتوب: هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، بخطه رحمه الله." وذكر مثله في كتابه "العلو للعلي الغفار" عند الحديث عن قصيدة الكرجي، ومما جاء في تلك القصيدة:

عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت ... بأرباب دين الله أسنى المراتب
عقائدهم أن الإله بذاته ... على عرشه مع علمه بالغوائب

## العلوّ والمَعِيَّة

قال ابن القيِّم : " وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ، مَعَ كَوْنِهِ مُسْتَوِيًا عَلَى عَرْشِهِ وَقَرَنَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، وَأَنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ يُبْصِرُ أَعْمَالَهُمْ مِن فَوْقِ عَرْشِهِ... فَعُلُوُّهُ لَا يُنَاقِضُ مَعِيَّتَهُ، وَمَعِيَّتُهُ لَا تُبْطِلُ عُلُوَّهُ، بَلْ كِلَاهُمَا حَقٌّ "(١).

### حقيقة المَعِيَّة:

"مَعِيَّة الله تعالى لخلقه ثابتة بالكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾، وقال تعالى لموسى وهارون حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

وقال عن رسوله محمد ﷺ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾، وقال النبي ﷺ: " أفضل الإيمان أنْ تعلَمَ أن الله معك حيثما كُنتَ "، حسّنه شيخُ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، وضعَّفه بعضُ أهل العلم، وسبق قريباً ما قاله الله تعالى عن نبيِّه ﷺ مِن إثبات المَعِيَّة له"(٢).

ولفظ المَعِيَّة قد استُعمل في الكِتاب والسُّنة في مواضع، واقتضتْ في كلِّ مَوْضِعٍ أموراً لم تقتضِها في الموضع الآخَر، وذلك بحسب اختلاف دلالتها في كل موضع، وهي قد وردتْ في القرآن **بمعنيين، هُما**:

---

(١) مُختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٤٧٩.

(٢) القواعد المُثلى ص ٩٥.

**المعنى الأول: المَعِيَّة العامَّة:**

والمُراد بها أن الله معنا بعِلمه، فهو مُطّلِع على خلقه شهيد عليهم، ومُهيمِن وعالِم بهم، وهذه المَعِيَّة هي المُرادة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ **[المجادلة: ٧]**.

فالله سُبحانه وتعالى قد افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم، ولذلك أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمل عنهم تفسير القرآن على أن تفسير الآية هو أنّه معهم بعِلمه، **وقد نقل هذا الإجماعَ ابنُ عبد البَرِّ، وأبو عمرو الطلمنكي، وابن تيمية، وابن القيم.**

وعلى هذا فلا حُجَّة للمخالفين في ظاهر هذه الآية. وكذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

فظاهرُ الآية دالٌّ على أن المُراد بهذه المَعِيَّة هو عِلم الله - تبارك وتعالى - واطِّلاعه على خلقه، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية بأنّه فوق العرش يعلم كلَّ شيء، وهو معنا أينما كُنَّا، فجمع تعالى في هذه الآية بين العلوِّ والمَعِيَّة، فليس بين الاثنين تناقُض البَتَّة[١].

**المعنى الثاني: المَعِيَّة الخاصَّة:**

وهي مَعِيَّة الاطِّلاع والنُّصرة والتأييد، وسُمِّيت خاصَّة، لأنها تخُصُّ أنبياء الله وأولياءه، مِثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾، **[النحل: ١٢٨]**.

---

(١) (العرش) للذهبي، تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي ١/ ١٧٥.

فهذه المَعِيَّة على ظاهرها وحُكمها في هذه المَواطن النصر والتأييد[١].

**قال ابن عثيمين**: "فإن خُصَّت بشخص أو وصف اقتضَتْ مع ذلك النصر والتأييد والتوفيق والتسديد. مثال المخصوصة بشخص: قوله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾، وقوله عن النبي ﷺ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، ومثال المخصوصة بوصف: قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وأمثالها في القرآن كثيرة"[٢].

**وهذا العُلوّ الثابت لله تعالى بهذه الأدِلّة القطعية لا يُناقِض حقيقة المَعِيَّة وذلك مِن وجوه:**

وهذه المَعِيَّة لا تقتضي أن يكُون الله تعالى مُختلِطاً بالخلق، أو حالّاً في أمكنتهم، ولا تدلُّ على ذلك بوجه من الوجوه، لأنّ هذا معنى باطل مستحيل على الله عز وجل، ولا يمكِن أن يكُون معنى كلام الله ورسوله ﷺ شيئاً مستحيلاً باطلاً.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ؛ بَلْ الْقَمَرُ آيَةٌ مِن آيَاتِ اللَّهِ مِن أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ هُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ؛ وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ مُطَّلِعٌ إلَيْهِمْ إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِن مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - مِن أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا- حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ لَا يَحْتَاجُ إلَى تَحْرِيفٍ وَلَكِنْ يُصَانُ عَن الظُّنُونِ... وَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - مِن قُرْبِهِ وَمَعِيَّته - لَا يُنَافِي مَا ذَكَرَ مِن عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ"[٣].

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٦.

(٢) القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحُسنى ص ٩٧.

(٣) الفتاوى ٣/ ١٤٣.

ولم يذهب إلى هذا المعنى الباطل إلا الحُلولية مِن قدماء الجهمية وغيرهم الذين قالوا إنّ الله بذاته في كل مكان. تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيرًا، وكبُرت كلمة تخرُج من أفواههم إنْ يقولون إلا كذباً.

**قال ابن عثيمين**: هذه المَعِيَّة لا تُناقِض ما ثبت لله تعالى مِن علوِّه على خلقه واستوائه على عرشه، فإنَّ الله تعالى قد ثبت له العلو المُطلَق: عُلوّ الذات وعلوّ الصفة، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. وقد تضافرت الأدِلّة مِن الكِتاب والسُّنة والإجماع والعقل والفِطْرة على علوّ الله تعالى[١].

**وقال ايضًا**: وهذا العلو الثابت لله تعالى بهذه الأدلة القطعية لا يناقض حقيقة المعية وذلك من وجوه:

**الأول**: أن الله تعالى جمع بينهما لنفسه في كتابه المُبين المنزَّه عن التناقُض، ولو كانا متناقضين لم يجمع القرآن بينهما. وكلُّ شيء في كتاب الله تعالى تظنُّ فيه التعارُض فيما يبدو لك فأعِدْ النظرَ فيه مرَّة بعد أخرى حتى يتبيَّن لك. قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾.

**الثاني**: أن اجتماع المَعِيَّة والعلو ممكن في حق المخلوق، فإنه يقال (ما زلنا نسِير والقمر معنا)، ولا يُعَدُّ ذلك تناقُضا، ومِن المعلوم أن السائرين في الأرض والقمر في السماء، فإذا كان هذا مُمكِنا في حق المخلوق فما بالك بالخالق المُحيط بكل شيء.

قال الشيخ محمد خليل الهرَّاس في ص ١١٥ مِن شرح العقيدة الواسطية عند قول المؤلف: "بل القمر آية مِن آيات الله تعالى مِن أصغر مخلوقاته، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان".

قال: "وضرب لذلك مثلا بالقمر الذي هو موضوع في السماء، وهو مع

---

(١) القواعد المُثلى ص ٩٩ - ١٠٠.

المسافر وغيره أينما كان". قال: "فإذا جاز هذا في القمر وهو مِن أصغر مخلوقات الله تعالى، أفلا يجُوز بالنسبة إلى اللطيف الخبير الذي أحاط بعباده عِلما وقدرة؟ والذي هو شهيد مُطّلِع عليهم، يسمعهم ويراهم، ويعلم سِرَّهم ونجواهم، بل العالَم كُلُّه سماواته وأرضه مِن العرش إلى الفرش بين يديه كأنه بندقة في يد أحدنا. أفلا يجُوز لِمن هذا شأنه أن يقال إنه مع خلقه مع كونه عاليا عليهم، بائنا منهم، فوق عرشه؟".

**الوجه الثالث**: أن اجتماع العلو والمَعِيَّة لو فُرض أنّه ممتنع في حق المخلوق، لم يلزم أن يكون ممتنعا في حق الخالق، فإنّ الله لا يماثله شيء مِن خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ **[الشورى: ١١]**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية: "وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِن قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِن عُلُوِّهِ وَفوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّه، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ"[1].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، مِن أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ.

كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ **[الحديد: ٤]**، وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ، فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللُّغَةُ، وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ.

بَلْ الْقَمَرُ آيَةٌ مِن آيَاتِ اللَّهِ مِن أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، هُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ؛

(١) القواعد المُثلى ص ١٠١ - ١٠٢.

وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِن مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ.

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - مِن أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ مِثْلُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أَنَّ السَّمَاءَ تُقِلُّهُ أَوْ تُظِلُّهُ؛ وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهُوَ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الروم: ٢٥].

وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِن خَلْقِهِ مُجِيبٌ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ ﷺ لِلصَّحَابَةِ لَمَّا رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: (أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِن عُنُقِ رَاحِلَتِهِ)، وَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - مِن قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِه - لَا يُنَافِي مَا ذَكَرَ مِن عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ "(١).

**الردُّ على مَن احتجَّ بآيات المَعِيَّة على أن الله في كلِّ مكان بذاته (٢):**

وقد زعم حُلولية الجهمية أن المُراد بهذه النصوص مَعِيَّة الذات وقُرْب الذات، فلذلك قالوا إنّ اللهَ بذاتِه في كلِّ مكان.

وقد أبطل علماءُ السلف زعم هؤلاء الجهمية واستدلالهم بهذه الآيات،

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) كتاب العرش للذهبي تحقيق محمد بن خليفة التميمي بتصرف ص ١٧٤ - ١٧٩.

وبيَّنوا أن كل نص يحتجُّون به هو في الحقيقة حُجَّة عليهم.

فنصوص المَعِيَّة التي استدلوا بها لا تدلُّ بأيِّ حالٍ من الأحوال على ما زعمه هؤلاء، وذلك لأنّ كلمة (مع) في لغة العرب لا تقتضي أن يكُون أحد الشيئين مختلِطاً بالآخَر، وهي إذا أُطلِقت فليس ظاهرُها في اللغة إلا المُقارَنة المُطلَقة مِن غير وجوب مماسَّة أو مُحاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قُيِّدت بمعنى مِن المعاني دلّت على المُقارَنة في ذلك المعنى.

**الاستدلال الأول: بقوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦].

**فقد أجاب عنه شيخُ الإسلام ابن تيمية بقوله:** "إن هذه الآية لا تخلو مِن أنْ يُراد بها قُرْبه سبحانه أو قُرْب ملائكته، كما قد اختلف الناس في ذلك. فإنْ أُرِيد بها قُرْب الملائكة: فدليل ذلك مِن الآية قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾، ففسَّر ذلك القُرْب الذي هو حين يتلقى المتلقِّيان.

فيكون الله سبحانه قد أخبر بعِلمه هو سبحانه بما في نفس الإنسان، ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾، وأخبر بقُرْب الملائكة الكِرام الكاتبين منه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، وعلى هذا التفسير تكُون هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزُخْرُف: ٨٠].

أمَّا إذا كان المُراد بالقُرْب في الآية قُرْبه سُبحانه، فإنّ ظاهر السِّياق في الآية دلّ على أن المُراد بقربه هنا قربه بعلمه، وذلك لورود لفظ العلم في سياق الآية ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾"[1].

**الاستدلال الثاني: بقوله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ﴾ [الزخرف: ٨٤]:

فمعنى الآية: أيْ هو إله مَن في السموات وإلهُ مَن في الأرض.

**قال ابن عبد البر:** "فوجب حَمْلُ هذه الآية على المعنى الصحيح المجتمَع

(١) الفتاوى ٦/ ١٩ - ٢٠.

عليه، وذلك أنّه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير "[١].

**وقال الآجُرِّي**: "وقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، فمعناه أنّه جلّ ذِكرُه إله مَن في السموات، وإله مَن في الأرض، وهو الإله يُعبَد في السموات، وهو الإله يُعبَد في الأرض، هكذا فسَّره العلماء"[٢].

**وروى الآجُرِّي** بسنده في تفسيره هذه الآية عن قتادة قوله: " هو إله يُعبَد في السماء، وإله يُعبَد في الأرض "[٣].

**الاستدلال الثالث: بقوله تعالى**: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

**فقد فسَّرها أئمة العلم كالإمام أحمد وغيره** أنّه المعبود في السماوات والأرض[٤].

**وقال الآجُرِّي**: "وعند أهل العلم مِن أهل الحق ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ هو كما قال الحق: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، فما جاءت به السنن أن الله عز وجل على عرشه، وعِلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما تُسِرُّون وما تُعلِنون، ويعلم الجَهْر مِن القول ويعلم ما تكتمون"[٥].

**الاستدلال الرابع: بِقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: " فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي ظَاهِرِ الْآيَةِ، لِأَنَّ عُلَمَاءَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمْ التَّأْوِيلُ - قَالُوا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ: هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ. وَذَكَرَ

---

(١) التمهيد ٧/ ١٣٤.

(٢) الشريعة ٣/ ١١٠٤.

(٣) الشريعة ٣/ ١١٠٤ - ١١٠٥.

(٤) (الرد على الزنادقة والجهمية) للإمام أحمد ص ٩٢ - ٩٣، ومجموع الفتاوى ١١/ ٢٥٠.

(٥) الشريعة ٣/ ١١٠٤.

عَن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ قَالَ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ، وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا. وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ مِثْلُ ذَلِكَ. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِن أَعْمَالِكُمْ. إلَى أَنْ قَالَ: وَهُوَ بِجِهَةِ الْعُلُوِّ، مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ، مُحْتَوٍ عَلَى الْمُلْكِ، مُحِيطٌ عِلْمُهُ بِالْأَشْيَاءِ. قَالَ: وَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بَلْ يُقَالُ إنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ. كَمَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[1].

## العلو والنزول

وصفة النُّزول مِن الصفات التي ثبتت بالأدلة الصحيحة، كباقي الصفات مثل (الاستواء، والعلو، والرحمة، واليد، والحياة، والعلم.....). وينزل ربُّنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله وكماله، كما له صِفة العلم والحياة والسمع، وكلُّ هذا يليق به جلَّ وعلا، دُون أن تُشبِه صفات المخلوقين. وهذا النزول مجهولُ الكيفية بالنسبة لنا.

**الأدلة على صفة النزول:**

١ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "[2].

٢ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ، وَلَأَخَّرْتُ عِشَاءَ الْآخِرَةِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ هَبَطَ اللهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ. فَيَقُولَ قَائِلٌ: أَلا سَائِلٌ يُعْطَى، أَلا دَاعٍ

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٢) البخاري ٧٤٩٤، ومسلم ٧٥٨، وابن ماجه ١٣٦٦ بزيادة (حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ)، وأبو داود ١٢١٥.

يُجَابُ، أَلا سَقِيمٌ يَسْتَشْفِي فَيُشْفَى، أَلا مُذْنِبٌ يَسْتَغْفِرُ فَيُغْفَرَ لَهُ "(١).

٣ - عن سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قال سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُمْهِلُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ هَبَطَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ مِن سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِن مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ ؟ هَلْ مِن تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ؟(٢).

**أقوال العلماء في النزول:**

قال ابن خزيمة: "بَابُ ذِكْرِ أَخْبَارٍ ثَابِتَةِ السَّنْدِ صَحِيحَةِ الْقَوَام رَوَاهَا عُلَمَاءُ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي نُزُولِ الرَّبِّ - جَلَّ وَعَلَا - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، نَشْهَدُ شَهَادَةَ مُقِرٍّ بِلِسَانِهِ، مُصَدِّقٍ بِقَلْبِهِ، مُسْتَيْقِنٍ بِمَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِن ذِكْرِ نُزُولِ الرَّبِّ مِن غَيْرِ أَنْ نَصِفَ الْكَيْفِيَّةَ.

لِأَنَّ نَبِيَّنَا الْمُصْطَفَى لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ نُزُولِ خَالِقِنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، أَعْلَمَنَا أَنَّهُ يَنْزِلُ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لَمْ يَتْرُكْ، وَلَا نَبِيُّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَيَانَ مَا بِالْمُسْلِمِينَ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِن أَمْرِ دِينِهِمْ، فَنَحْنُ قَائِلُونَ مُصَدِّقُونَ بِمَا فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِن ذِكْرِ النُّزُولِ، غَيْرِ مُتَكَلِّفِينَ الْقَوْلَ بِصِفَتِهِ أَوْ بِصِفَةِ الْكَيْفِيَّةِ.

إِذِ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ النُّزُولِ، وَفِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ مَا بَانَ وَثَبَتَ وَصَحَّ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا، الَّذِي أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَيْهِ، إِذْ مُحَالٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولَ (نَزَلَ مِن أَسْفَلَ إِلَى أَعْلَى)، وَمَفْهُومٌ فِي الْخِطَابِ أَنَّ النُّزُولَ مِن أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ "(٣).

**قال ابن القيِّم: " قول شيخ الصوفية والمحدِّثين أبي نعيم صاحب كتاب**

(١) أخرجه أحمد ٩٦٧، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند رقم ٩٦٧: " حسن لغيره ".

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة رقم ٥١٣، وصحَّحه الألباني.

(٣) " التوحيد " لابن خزيمة ١/ ٢٨٩ - ٢٩٠.

(حِلْية الأولياء): **قال في (عقيدته)**: وأنّ الله سميع بصير، عليم خبير، يتكلم ويرضى، ويسخط ويضحك، ويعجب، ويتجلّى لعباده يوم القيامة ضاحكًا، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء، فيقول: هل مِن داعٍ فأستجيب له؟ هل مِن مستغفِرٍ فأغفِرَ له؟ هل مِن تائب فأتوبَ عليه ؟، حتى يطلُعَ الفَجْر، ونزول الربِّ تعالى إلى سماء الدُّنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمَن أنكر النزول أو تأوّل فهو مبتدِعٌ ضالٌّ، وسائر الصفوة العارفين على هذا "[1].

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَيُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ مِن غَيْرِ أَنْ يَحِدُّوا فِيهِ حَدًّا، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِن طَرِيقِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ. إلَى أَنْ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ عَن ابْنِ وَضَّاحٍ عَن الزُّهْرِيِّ عَن ابْنِ عَبَّادٍ. قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكْت مِن الْمَشَايِخِ؛ مَالِكٍ، وَسُفْيَانَ، وفضيل بْنِ عِيَاضٍ، وَعِيسَى بْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكِيعٍ، كَانُوا يَقُولُونَ: إنَّ النُّزُولَ حَقٌّ. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَسَأَلْت يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ عَن النُّزُولِ، قَالَ: نَعَمْ، أُومِنُ بِهِ، وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدًّا، وَسَأَلْت عَنْهُ ابْنَ مَعِينٍ، فَقَالَ: نَعَمْ، أُقِرُّ بِهِ، وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدًّا "[2].

**الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى**:

سئل الإمامُ أبو حنيفة عنه - يعني النزول - فقال: "ينزل بلا كيف "[3].

**الإمام إسحاق بن راهويه** : فقد قال: "جمعني وهذا المبتدع - يعني إبراهيم بن أبي صالح - مجلس عبد الله بن طاهر، فسألني الأمير عن أخبار النزول، فسردتُها، فقال إبراهيم: كفرتُ بربٍّ ينزِل مِن سماء إلى سماء، فقلتُ:

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ط عالم الفوائد ١/ ٤٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٥٦.

(٣) ذكره الإمام الصابوني عن الأستاذ أبي منصور بن حماد في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٥٦، وسكت عنه الكوثري، والإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص ٢٤٥، والمُلا علي القاري في شرح الفقه الأكبر ص ٦٠.

آمنتُ بربٍّ يفعل ما يشاء "[١].

**وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ** وَسَأَلَهُ سَائِلٌ عَن حَدِيثِ نُزُولِ الرَّبِّ: " فَالنُّزُولُ كَيْفَ هُوَ يَبْقَى فَوْقَهُ عُلُوٌّ ؟ فَقَالَ: النُّزُولُ مَعْقُولٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ".

قلت (أي: الذهبي) صدق فَقِيه بَغْدَاد وعالمها فِي زَمَانه إِذا السُّؤَال عَن النُّزُول مَا هُوَ عيٌّ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يكون السُّؤَال عَن كلمة غَرِيبَة فِي اللُّغَة وَإِلَّا فالنزول وَالْكَلَام والسمع وَالْبَصَر وَالْعلم والاستواء عِبَارَات جلية وَاضِحَة للسامع فَإِذا اتّصف بهَا من لَيْسَ كمثله شَيْء فالصفة تَابِعَة للموصوف وَكَيْفِيَّة ذَلِك مَجْهُولَة عِنْد الْبشر وَكَانَ هَذَا التِّرْمِذِيّ من بحور الْعلم وَمن الْعباد الورعين[٢].

**قال شيخ الإسلام:** "قال الشيخ أبو عُثمان: ويُثبِت أصحاب الحديث نزولَ الربِّ كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا، مِن غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل ولا تكييف، بل يُثبِتون ما أثبته رسول الله ﷺ، وينتهون فيه إليه، ويمرُّون الخبر الصحيح الوارد بذِكره على ظاهره، ويَكِلون عِلمه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وكذلك يُثبِتون ما أنزل الله في كتابه مِن ذِكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ **[البقرة: ٢١٠]**، وقوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ **[الفجر: ٢٢]**.

وقال: أخبرنا أبو بكر بن زكريا، سمعتُ أبا حامد الشرقي، سمعتُ حمدان السلمى وأبا داود الخفاف، قالا سمِعْنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: قال لي الأميرُ عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ: ينزل ربُّنا كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا، كيف ينزل ؟، قال: قلتُ: أعزَّ الله الأميرَ، لا يُقال لأمر الربِّ (كيف) !، إنّما ينزِل بلا كيف.

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة ٣/ ٤٥٢ برقم (٧٧٤)، العرش ٢/ ٣٢١.

(٢) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها " للذهبي ص ٢١٥.

قال: وسمعتُ أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعتُ أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري، سمِعتُ إبراهيم بن أبي طالب، سمعتُ أحمد بن سعيد بن إبراهيم أبا عبد الله الرِّبَاطي يقول: حضرتُ مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ، فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ قال: نعم، فقال له بعض قُوَّاد عبد الله: يا أبا يعقوب، أتزعُم أن الله ينزِل كلَّ ليلة ؟!، قال: نعم، قال: كيف ينزل؟ فقال إسحاق: أُثبِته فوق، فقال: أثبته فوق. فقال إسحاق: قال الله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، فقال الأمير عبد الله: هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعزَّ اللهُ الأميرَ، مَن يجئ يوم القيامة مَن يمنعه اليوم ؟!

وقال أبو عثمان: قرأت في رسالة أبي بكر الإسماعيلي إلى أهل جيلان أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، على ما صحَّ به الخبر عن النبي ﷺ، وقد قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، نؤمِن بذلك كُلِّه على ما جاء بلا كيف، فلو شاء ـ سبحانه ـ أن يبيِّن كيف ذلك فعل؛ فانتهينا إلى ما أحكمه، وكففنا عن الذي يتشابه.

إذْ كُنا قد أُمِرْنا به في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

وروى عبد الرحمن بن منده بإسناده عن حرب بن إسماعيل، قال: سألتُ إسحاق ابن إبراهيم، قلتُ: حديث النبي ﷺ (ينزل الله إلى السماء الدنيا)، قال: نعم، ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء.

وقال: عن حرب: لا يجُوز الخوضُ في أمر اللَّه تعالى كما يجُوز الخوض في فعل المخلوقين؛ لقول اللَّه تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وروى أيضًا عن حرب قال: هذا مذهب أئمَّة العلم وأصحاب الحديث والأثر وأهل السُنّة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والحميدي وغيرهم. كان قولهم: إنّ اللّه ينزل كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء، ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

وروي أيضًا عن حرب قال: قال إسحاق بن إبراهيم: لا يجوز لأحد أن يتوهَّم على الخالق بصفاته وأفعاله توهُّم ما يجُوز التفكُّر والنظر في أمر المخلوقين؛ وذلك أنّه يُمكِن أن يكُون موصوفًا بالنزول كلَّ ليلة إذا مضى ثُلثاها إلى السماء الدنيا كما شاء، ولا يسأل كيف نزولُه؛ لأنّه الخالق يصنع كيف شاء.

وروى أيضًا عن محمد بن سلام قال: سأل فضالةُ عبدَ الله بن المبارك عن النزول ليلة النصف من شعبان؛ فقال عبد الله: يا ضعيف - تجد خداي خوشيركن - (كلمة فارسية بمعني تجد الله راضياً عنك) ينزل كيف شاء "[١].

**الرد على بعض التأويلات الباطلة في حديث النزول:**

**١ - أن الذي ينزل هو مَلَكٌ مِن الملائكة، وليس الله:**

**قال شيخ الاسلام ابن تيمية:** "فإنّ قلتَ (الذي ينزل مَلَك) قيل: هذا باطل، من وجوه:

**منها:** أن الملائكة لا تزال تنزل بالليل والنهار إلى الأرض، كما قال تعالى ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل: ٢]، وقال تعالى ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ﴾ [مريم: ٦٤].

**وفي الصحيحين** عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: المَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ، وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ. فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ "[٢].

---

(١) شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٥٠-٥٢.

(٢) البخاري ٣٢٢٣، ومسلم ٦٣٢.

وكذلك ثبت في الصحيح (٦٤٠٨) عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قال: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟، قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ».

وفي رواية لمسلم (٢٦٨٩): عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِن أَيْنَ جِئْتُمْ؟، فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِن عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَك » الحديث بطوله.

**الوجه الثاني أنّه قال فيه** : «مَن يسألني فأعطيه؟ مَن يدعوني فأستجيبَ له؟، مَن يستغفِرُني فأغفر له ؟» وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها مَلَك عن الله، بل الذي يقول المَلَك: ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أحبَّ اللهُ العبد نادى جِبْريل أني أُحِبُّ فلانًا فأحبَّه، فيُحِبَّه جبريل، ثم ينادي في السماء أن الله يحب فلانًا فأحِبُّوه، فيحبه أهل السماء، ثمّ يوضع له القبول في الأرض»، وذكر في البُغْض مثل ذلك.

فالملِك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصِيغة المُخاطَب، بل يقول: إنّ الله أمر بكذا أو قال كذا.

وهكذا إذا أمر السُّلطان مُنادِيًا يُنادي فإنّه يقول: يا مَعْشر الناس، أمر السلطان بكذا، ونهى عن كذا، ورسم بكذا، لا يقول: أمرتُ بكذا، ونهيتُ عن كذا، بل لو قال ذلك بُودِر إلى عقوبته.

وهذا تأويل من التأويلات القديمة للجهمية، فإنهم تأوّلوا تكليم الله لموسى ـ عليه السلام ـ بأنّه أمر ملكًا فكلمه، فقال لهم أهل السنة: لو كلّمه مَلَك لم يقل: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤]، بل كان

يقول كما قال المسيح ـ عليه السلام ـ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧] "[١].

**٢ - أن الذي ينزل رحمة الله:**

**قال شيخ الإسلام بن تيمية:** "وإن تأوَّل ذلك بنزول رحمته أو غير ذلك، قيل: الرحمة التي تثبتها إما أن تكون عيناً قائمة بنفسها، وإما أن تكون صفة قائمة في غيرها. فإنّ كانت عينًا - وقد نزلت إلى السماء الدنيا - لا يمكن أن تقول: مَن يدعوني فأستجيب له ؟، كما لا يمكن المَلَك أن يقول ذلك.

وإن كانت صفة مِن الصفات فهي لا تقوم بنفسها، بل لابد لها مِن مَحَل. ثم لا يمكن الصفة أن تقول هذا الكلام ولا محلها. ثم إذا نزلت الرحمة إلى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا فأيُّ منفعة لنا في ذلك؟"[٢].

**٣ - كُرَويَّة الأرض ودوام النزول:**

إننا نعلَم أن الأرض كُروية، فإذا نظرنا الآن الشمس تشرق عندنا، ولو اتصلت على رجل مثلاً في أمريكا ستجِد الوقت عنده الآن ليلاً، قالوا: فإذا أصبحت الآن الكُرة الأرضية تمشي، فإذا قلنا: ينزل في ثلث الليل الآخِر، ثلث الليل عندنا في المملكة معروف، إذا جاء ثلث الليل الآخر في أمريكا أو أوروبا تجِد أن جُلَّ الوقت يصبح ثلث الليل الآخر.

وهذا يلزم منه مُباشرة أن الرب دائماً نازلاً، هذه شبهة ترِد في الذهن، ولكن هذه الشبهة في أصلها باطلة، ما هو سبب بطلانها؟ الجواب: إذا بطلت الشبهة لم نحتج إلى كثير من الرد.

والسبب: ما وجد عند الإنسان إشكال في هذا الأمر إلّا لأنّه شبه الخالق بالمخلوق، ثم نقل هذا التشبيه إلى الخالق، أيْ عرف ما للمخلوق ثمّ نقله إلى الخالق، وعند ذلك استبعد هذا الأمر، وإذا قلنا: الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والرسول ﷺ أخبرنا بأنّه ينزل، ولهذا سيأتينا

---

(١) شرح حديث النزول ص ٣٥ - ٣٧.

(٢) شرح حديث النزول ص ٣٨.

بعض القصص عن بعض السلف يقولون في مسألة النزول وغيره أول ما يقولون: أثبت أولاً أنّه ينزل.

مثلاً في المملكة ثلث الليل الآخِر أثبت أنّه ينزل، وإذا كان ثلث الليل الآخِر في أمريكا أثبت أنّه ينزل، فإذا أثبت ذلك قلنا: إذاً ليس هناك إشكال، لا حاجة لأن تقول: كيف ينزل هنا وكيف ينزل هناك؟ أنت أثبتَّ ما دلَّ عليه النص، وإذا دلَّ النص على شيء وجب علينا إثباته والتسليم له، وعدم طروق الذهن له بشيء من التأويل أو التحريف أو التغيير لِما دلَّ عليه إطلاقاً، ولذلك وجب علينا الإيمانُ بكل نصٍّ وارد في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

ولذلك قال أهل السُّنّة لمَن أورد هذه الشبهة: أنت آمِن أولاً بأنّ الله ينزل في هذا الوقت المعيَّن، وإذا آمنتَ ليس عليك شيء من وراء ذلك، أيْ: لستَ مطالباً كيف ينزل في كذا، أو كيف ينزل في كذا؟ أنت مُطالَب أن تؤمِن بأنّه ينزل في ثلث الليل الآخِر في أمريكا، وينزل في ثلث الليل الآخِر في المملكة، وفي غيرها من البقاع التي سبحانه وتعالى يقول فيها: (هل مِن داعٍ؟ هل من سائل؟ هل من مستغفر؟)، ووجب علينا إثباتُ هذه لله كما يليق بجلاله وعظمته[1].

## النزول والعرش

**وتجد الكلام في هذه المسألة مفصَّلاً في شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية:**

وفي هذه المسألة نتكلّم عن هل إذا نزل الربُّ - سبحانه وتعالى - يخلُو منه العرش أم لا يخلو منه العرش؟ في هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل العلم.

**القول الأول:**

من العلماء من يقول: إنّه إذا نزل يخلو منه العرش، وذكر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -، وبيَّن أن هذا قول بعض أئمَّة أهل

(١) شرح لامية ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، محاضرة رقم ١٣.

الحديث، وقول لبعض أهل السُّنة، ولكنه قول ضعيف. فمِمَّن قال به: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق بن منده، وابن بطة.

**قال ابن عثيمين:** "فأمَّا الذين قالوا (إن العرش يخلو منه) فقولهم باطل، لأنّ الله أثبت أنّه استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض، ولم ينفِ هذا الاستواء في الحديث حين قال الرسول ﷺ: ينزلُ ربُّنا إلى السماء الدنيا، فوجب إبقاءُ ما كان على ما كان، وليس الله عز وجل كالمخلوقات، إذا شغل حيِّزاً فرغ منه الحيِّز الآخَر، نعم، نحن إذا نزلنا مكاناً خلا منا المكان الآخَر، أمَّا الله عز وجل فلا يقاس بخلقه. فهذا القول باطل لا شك فيه"[(١)].

**القول الثاني:**

أنّهم يتوقّفون في هذه المسألة، ويقولون: لا نقول (يخلو منه العرش)، ولا نقول (لا يخلو منه العرش)؛ نظراً لأنّه لم يثبُت فيه حديث عن النبي ﷺ، وقالوا: إن التوسُّع في هذا المجال هو خوض في أمرٍ لا نصَّ فيه.

**وقال ابن القيِّم - رحمه الله -:** "وَأَمَّا الَّذِينَ أَمْسَكُوا عَنِ الْأَمْرَيْنِ وَقَالُوا: لَا نَقُولُ يَتَحَرَّكُ وَيَنْتَقِلُ، وَلَا نَنْفِي ذَلِكَ عَنْهُ، فَهُمْ أَسْعَدُ بِالصَّوَابِ وَالِاتِّبَاعِ، فَإِنَّهُمْ نَطَقُوا بِمَا نَطَقَ بِهِ النَّصُّ، وَسَكَتُوا عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ، وَتَظْهَرُ صِحَّةُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ظُهُورًا تَامًّا فِيمَا إِذَا كَانَتِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي سَكَتَ النَّصُّ عَنْهَا مُجْمَلَةً مُحْتَمِلَةً لِمَعْنَيَيْنِ: صَحِيحٌ وَفَاسِدٌ، كَلَفْظِ الْحَرَكَةِ وَالِانْتِقَالِ وَالْجِسْمِ وَالْحَيِّزِ وَالْجِهَةِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْحَوَادِثِ وَالْعِلَّةِ وَالتَّغَيُّرِ وَالتَّرْكِيبِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَحْتَهَا حَقٌّ وَبَاطِلٌ.

فَهَذِهِ لَا تُقْبَلُ مُطْلَقًا، وَلَا تُرَدُّ مُطْلَقًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُثْبِتْ لِنَفْسِهِ هَذِهِ الْمُسَمَّيَاتِ، وَلَمْ يَنْفِهَا عَنْهُ، فَمَنْ أَثْبَتَهَا مُطْلَقًا فَقَدْ أَخْطَأَ، وَمَنْ نَفَاهَا مُطْلَقًا فَقَدْ أَخْطَأَ، فَإِنَّ مَعَانِيَهَا مُنْقَسِمَةٌ إِلَى مَا يَمْتَنِعُ إِثْبَاتُهُ لِلَّهِ، وَمَا يَجِبُ إِثْبَاتُهُ لَهُ. فَإِنَّ الِانْتِقَالَ يُرَادُ بِهِ:

(١) شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ١/ ٢٧٤ -٢٧٥.

١ - انْتِقَالُ الْجِسْمِ وَالْعَرَضِ مِن مَكَانٍ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يُمْتَنَعُ إِثْبَاتُهُ لِلرَّبِّ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ الْحَرَكَةُ إِذَا أُرِيدَ بِهَا هَذَا الْمَعْنَى امْتَنَعَ إِثْبَاتُهَا لِلَّهِ تَعَالَى.

٢ - وَيُرَادُ بِالْحَرَكَةِ وَالِانْتِقَالِ حَرَكَةُ الْفَاعِلِ مِن كَوْنِهِ فَاعِلًا، وَانْتِقَالِهِ أَيْضًا مِن كَوْنِهِ غَيْرَ فَاعِلٍ إِلَى كَوْنِهِ فَاعِلًا. فَهَذَا الْمَعْنَى حَقٌّ فِي نَفْسِهِ لَا يُعْقَلُ كَوْنُ الْفَاعِلِ إِلَّا بِهِ، فَنَفْيُهُ عَنِ الْفَاعِلِ نَفْيٌ لِحَقِيقَةِ الْفِعْلِ وَتَعْطِيلٌ لَهُ.

٣ - وَقَدْ يُرَادُ بِالْحَرَكَةِ وَالِانْتِقَالِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِن ذَلِكَ، وَهُوَ فِعْلٌ يَقُومُ بِذَاتِ الْفَاعِلِ يَتَعَلَّقُ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَصَدَ لَهُ، وَأَرَادَ إِيقَاعَ الْفِعْلِ بِنَفْسِهِ فِيهِ.

وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَنْزِلُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيَأْتِي فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَيَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، وَيَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَنْزِلُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَهَذِهِ أَفْعَالٌ يَفْعَلُهَا بِنَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْأَمْكِنَةِ، فَلَا يَجُوزُ نَفْيُهَا عَنْهُ بِنَفْيِ الْحَرَكَةِ وَالنَّقْلَةِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَخْلُوقِينَ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِن لَوَازِمِ أَفْعَالِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ، فَمَا كَانَ مِن لَوَازِمِ أَفْعَالِهِ لَمْ يَجُزْ نَفْيُهُ عَنْهُ، وَمَا كَانَ مِن خَصَائِصِ الْخَلْقِ لَمْ يَجُزْ إِثْبَاتُهُ لَهُ، وَحَرَكَةُ الْحَيِّ منْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ إِلَّا بِالْحَرَكَةِ وَالشُّعُورِ، فَكُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ بِالْإِرَادَةِ وَلَهُ شُعُورٌ، فَنَفْيُ الْحَرَكَةِ عَنْهُ كَنَفْيِ الشُّعُورِ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْحَيَاةِ "[١].

**قال ابن عثيمين:** "ولكنِّي أميل إلى ترجيح القول الثاني، وهو التوقُّف وألا يُورَد هذا السؤال أصلاً، وإذا كان الإمامُ مالك - رحمه الله - لمَّا قال له القائل: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى ؟ قال: السؤال عن هذا

(١) مختصر الصواعق ٢/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

بدعة، فإننا نقول في هذا: السؤال عنه بدعة "[١].

**القول الثالث**[٢]:

أنه ينزل ولا يخلو منه العرش، وهو قول أكثر أهل الحديث، ومنهم الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد، وعثمان بن سعيد الدارمي، وغيرهم.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: وهو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمَّتها، أنّه سُبحانه وتعالى لا يزال فوق العرش، ولا يخلو منه العرش سبحانه وتعالى، مع دنوِّه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة، إذ ينزل للفصل بين الخلائق لا يكون العرش فوقه، ولهذا ذكر أن هذا هو القول الصحيح في هذه المسألة[٣].

**وقد رجَّح شيخ الإسلام القول الثالث، حيث قال**: "والقول الثالث: وهو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمَّتها؛ أنّه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوِّه، ونزوله إلى سماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزَّه عن ذلك "[٤].

وقال في موضع آخَر: "والصواب قول السلف: إنّه ينزل، ولا يخلو منه العرش، ورُوح العبد في بدنه لا تزال ليلاً ونهارًا إلى أن يموت، ووقت النوم تعرُج، وقد تسجد تحت العرش وهي لم تفارق جسمه، وكذلك أقربُ ما يكُون العبد مِن ربِّه وهو ساجد وروحه في بدنه، وأحكام الأرواح مخالف لأحكام الأبدان، فكيف بالملائكة؟ فكيف برب العالَمين؟ "[٥].

---

(١) شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ١/ ٢٧٦.

(٢) المسائل العقدية التي تعدَّدت فيها أقوال أهل السُّنة لحمد بن عبد المحسن التويجري.

(٣) انظر: الفتاوى ٥/ ٢٤٢، شرح حديث النزول ص ١٦١، ٢٣٢.

(٤) المصدر السابق ص ٢٣٣ - ٢٣٢.

(٥) الفتاوى ٥/ ٢٤٣، وانظر: شرح حديث النزول ص ٣٠٤ - ٣٠١.

وقال - رحمه الله - في ترجيحه للقول الثالث وتضعيف القول الأول: " وفي الجُملة: فالقائلون بأنّه يخلو منه العرش طائفة قليلة من أهل الحديث، وجُمهورهم على أنّه لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن الأئمَّة المعروفين بالسُّنّة، ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه "[1].

وقال: "ونقل ذلك عن الإمام أحمد بن حنبل في رسالته إلى مسدد، وعن إسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد، وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم"[2].

(١) الفتاوى ٥/٢٩٦.

(٢) شرح حديث النزول ص٢٠١.

## صفة اليدين

هي صفةٌ ذاتيةٌ خبرِيَّةٌ لله عَزَّ وجَلَّ، نثبتها كما نثبت باقي صفاته تعالى، فله يدان حقيقيتان تليق بجلاله وكماله، كما أن له صفة العلم والقدرة والسمع والبصر، وهذه الصفات ثابتة لله دون أن تشبه صفات المخلوقين؛ فنؤمِن بصفة اليدين من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسنّة.

**الدليل من القرآن:**

١ - قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ **[المائدة: ٦٤]**.

٢ - **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ **[الفتح: ١٠]**.

٣ - قال تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ **[ص: ٧٥]**.

**الدليل من السنة:**

١ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟. يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ

فِيكَ مِن رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ "(١).

٢ - عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِهَا "(٢).

٣ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **يَدُ اللَّهِ** مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ (الصب الدائم) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ (ينقص) مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ "(٣).

٤ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: " **يَأْخُذُ الْجَبَّارُ** سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ **بِيَدِهِ**، فَيَقُولُ: أَنَا الرَّحْمٰنُ، أَنَا الْمَالِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ "(٤).

٥ - عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، **وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ** ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، ثَلَاثًا "(٥).

(١) البخاري ٤٧١٢.
(٢) مسلم ٢٧٥٩.
(٣) البخاري ٧٤١١، مسلم ٩٩٣ بلفظ: (يمين) بدل (يد).
(٤) ابن ماجة ١٩٨، وصححه الألباني في (صحيح الظلال ٥٤٦)، و(صحيح الجامع ٨٠٠٩).
(٥) ابن ماجة ٨٠، وأبو داود ٤٧٠١، وقال الألباني: (صحيح)، انظر صحيح الظلال ١٤٥، وصحيح الجامع ١٨٤.

٦ - عن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، **غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي**، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] "[١].

**أقوال العلماء في صفة اليدين:**

**قال إمام الأئمَّة ابن خُزيمة:** "باب ذِكر إثبات اليد للخالق البارئ جلَّ وعلا، والبيان أنَّ الله تعالى له يدان كما أعلمنا في مُحكم تَنْزيله، وسرد جُمْلة مِن الآيات تدلُّ على ذلك، ثم قال: باب ذِكْر البيان مِن سُنة النبي صلى الله عليه وسلم على إثبات يد الله - جل وعلا - موافقاً لِما تلونا مِن تَنْزيل ربنا لا مخالفاً، قد نزَّه الله نبيَّه وأعلى درجته ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه مِن وحيه "[٢].

**وقال أبو الحسن الأشعري:** "وأجمعوا على أنّه عَزَّ وجَلَّ يسمع ويرى، وأنَّ له تعالى يدين مبسوطتين"[٣].

**وقال أبو بكر الإسماعيلي:** "وخلق آدم عليه السلام بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف يداه، إذْ لم ينطِق كتابُ الله تعالى فيه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٩، في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

(٢) كتاب التوحيد ١/١١٨.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر ٢٢٥.

بكيف "(١).

**وقال قَوَّام السُّنَّة الأصبهاني في (الحُجَّة)** : "فصل في إثبات اليد لله تعالى صفة له، ثم أورد بعضَ الآيات التي تدلُّ على ذلك، ثم قال: ذكر البيان مِن سُنة النبي ﷺ على إثباتِ اليد مُوافقاً للتَّنْزيل، ثمّ أورد أحاديث بسنده تدلُّ على ذلك "(٢).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "إنَّ لله تعالى يدين، مختصَّتان به، ذاتيتان له، كما يليق بجلاله "(٣).

**قال ابن عبد البر المالكي في التمهيد** : "أهل السنة مُجْمِعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرءان والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلّا أنّهم لا يكيِّفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأمَّا أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلُّهم ينكِرُها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن مَن أقرَّ بها مشبِّه، وهُم عند مَن أثبتها نافون للمعبود، والحقُّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمَّة الجماعة، ولله الحمد "(٤).

**وقال الإمام أبو حنيفة في كتابه الفقه الأوسط**: "لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صِفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يُقال غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه.

ونصِفُه كما وصف نفسَه، أحدٌ صمد، لم يلِد، ولم يولد، ولم يكُن له كُفوًا أحد، حي قادر سميع بصير عالِم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه "(٥).

---

(١) اعتقاد أئمَّة الحديث ص ٥١.

(٢) الحجة في بيان المحجة ١٨٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٦٣، وانظر: (أصول الاعتقاد) للالكائي ٣/ ٤١٢، و (صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنّة) لعلوي السقاف ص ٣٢٨.

(٤) التمهيد ٧/ ١٤٥.

(٥) الفقه الأكبر ص ١٥٩.

**وقال أيضاً**: "وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن مِن ذِكْر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إنّ يده قدرته أو نعمته؛ لأنّ فيه إبطالَ الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال"(١).

**وقال إسحاق بن راهويه** ـ كما ذكر ذلك الترمذي في سننه - أنّه قال: "إنّما يكون التشبيه إذا قال يد كيد أو مثل يد، أو سَمْع كسمع أو مثل سمع، فهذا التشبيه، وأمَّا إذا قال كما قال الله تعالى (يد وسمع وبصر) لا يقول كيف، ولا يقول (مِثل سمع ولا كسمع)، فهذا لا يكون تشبيهًا"(٢).

**تفسير بعض آيات الصفات:**

**١ - تفسير قوله تعالى**: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [ص: ٧٥].

**قال ابن القيِّم**: "إنّ لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع؛ مُفرَدا، ومُثنَّى، ومجموعاً.

فالمُفرَد: كقوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾، والمُثنى كقوله: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، والمجموع كقوله ﴿عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾.

فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد، وعدَّى الفعل بالباء إليهما، وقال: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾. وحيث ذكرها مجموعة أضاف الفعل إليها، ولم يُعدِّ الفعل بالباء.

فهذه ثلاثة فروق: فلا يحتمل ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ مِن المجاز ما يحتمِله عَمِلَتْ أَيْدِينا، فإنّ كل أحد يفهم مِن قوله: ﴿عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ ما يفهمه من قوله: ﴿عمِلْنا﴾، و ﴿خَلَقۡنَآ﴾، كما يُفهم ذلك مِن قوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾، وأمَّا قوله: ﴿خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، فلو كان المُراد منه مجرَّد الفِعل لم يكُن لذِكر اليد بعد نسبة الفِعل إلى الفاعل معنى، فكيف وقد دخلتْ عليها الباء؟ فكيف إذا ثنيت ؟

(١) الفقه الأكبر ص ٣٠٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سُننه.

وسرُّ الفَرْق أن الفعل قد يُضاف إلى يد ذي اليد، والمُراد الإضافة إليه، كقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾، ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾، وأمَّا إذا أضيف إليه الفعل، ثم عُدِّي بالباء إلى اليد مُفرَدة أو مُثنَّاة، فهو ممَّا باشرته يدُه.

ولهذا قال عبد الله بن عمر: "إنّ الله لم يخلُق بيدِه إلا ثلاثاً، خلق آدمَ بيده، وغرس جنَّة الفردوس بيده، وكتب التوراةَ بيده"، فلو كانت اليد هي القدرة لم يكُن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شيء ممَّا خلق بالقدرة.

وقد أخبر النبيّ - ﷺ - "أن أهل الموقف يأتونه يوم القيامة، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده". وكذلك قال آدم لموسى في مُحاجَّته له: "اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك الألواح بيده". وفي لفظ آخَر "كتب لك التوراة بيده". وهو مِن أصحِّ الأحاديث.

وكذلك الحديث المشهور "أنّ الملائكة قالوا : يا ربِّ خلقتَ بني آدم يأكلون ويشربون، وينكحون، ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الأخرى، فقال الله تعالى: لا أجعل صالحَ ذرِّية مَن خلقتُ بيديَّ ونفختُ فيه مِن رُوحي كمن قلتُ له كُن فكان "[1].

وهذا التخصيص إنّما فُهم مِن قوله « خلقتُ بيديَّ »، فلو كان مِثل قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ لَكان هو والأنعام في ذلك سواء. فلمَّا فهم المسلمون أن قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ يُوجِب له تخصيصاً وتفضيلاً بكونه مخلوقا باليدين على مَن أمر أن يسجد له، وفهم ذلك أهل الموقف حين جعلوه من خصائصه: كانت التسوية بينه وبين قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ خطأ مَحْضا "[2].

وقال **الطبري في تفسيره**: "يقول تعالى ذِكرُه: قَالَ الله لإبليس، إذْ لم يسجد لآدم، وخالف أمرَه: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ﴾، يقول: أيُّ شيء منعك

(١) قال الألباني في تعليقه على شرح الطحاوية ضعيف.

(٢) تفسير القرآن الكريم لابن القيِّم ص ٤٥٤.

مِن السجود ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، يقول: لخلق يديَّ؛ يخبر تعالى ذِكرُه بذلك أنّه خلق آدم بيديه. كما حدَّثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عبيد المكتب، قال: سمِعتُ مجاهداً يحدِّث عن ابن عمر، قال: خلق الله أربعة بيده: العرش، وعَدْن، والقلم، وآدم، ثمّ قال لكلّ شيءٍ كُن فكان.

**قال الدكتور سيِّد طنطاوي في تفسير هذه الآية** : "ومذهب السلف في مِثل هذا التعبير، أن اليد - مُفرَدة أو غير مُفرَدة - إذا وصف الله تعالى بها ذاته، فهي ثابتة له، على الوجه الذي يليق بكماله، مع تنزُّهه - سبحانه - عن مُشابَهته للحوادث.

**٢ - تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات: ٤٧].**

**أمَّا قوله تعالى:** ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴿٤٧﴾﴾ فليست من آيات الصفات، لأنّ الأيد لم تُضَف لله عز وجل، إنّما الصفة هي المضافة، كقوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ﴾، وقوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾.

**أقوال أهل اللغة:**

**قال الخليل الفراهيدي في كتاب العين**: "أيدٍ، إدي: الأيد القوة، وبلغة تميم الآد، ومنه قيل (أد فلان فلانا) إذا أعانه وقواه. والتأييد مصدر أيَّدته أيْ قوَّيته. وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ أيْ بقوَّة ".

**وفي المعجم الوسيط**: " آد أيدا وآدا : قوِي واشتدَّ، فهو أيد وذو أيد، وفي التنزيل العزيز ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾، وفي المثل (الكيد أبلغ مِن الأيد) ".

**وقال في لسان العرب ٣/ ٧٦**: "أيد: الأَيْدُ والآدُ جَمِيعًا : القُوَّةُ؛ قَالَ الْعَجَّاجُ: (مِنْ أَن تبدلت بآدِي آدا) يَعْنِي قُوَّةَ الشَّبَابِ، وَفِي خُطْبَةِ عَلِيٍّ - رضي الله عنه -: وأَمسكها مِن أَن تَمور بأَيْدِه أَيْ بِقُوَّتِهِ؛ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾؛ أَيْ ذَا الْقُوَّةِ؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: كَانَتْ قُوَّتُهُ عَلَى الْعِبَادَةِ أَتمَّ قُوَّةٍ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَذَلِكَ أَشدّ الصَّوْمِ، وَكَانَ يُصَلِّي نِصْفَ اللَّيْلِ؛ وَقِيلَ:

أَيْدُه قُوَّتُهُ عَلَى إلانةِ الْحَدِيدِ بإذن اللَّهِ وَتَقْوِيَتِهِ إياه. وَقَدْ أَيَّده عَلَى الأمر؛ أَبو زَيْدٍ: آدَ يَئِيد أَيداً إِذا اشْتَدَّ وَقوِيَ. والتأْييد: مَصْدَرٌ، أَيَّدته أَيْ قَوَّيْتُهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾.

وَقُرِئَ: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾ أَيْ قوَّيتك، تقول منه: آيَدْته عَلَى فاعَلْته وَهُوَ مؤيَد. وَتَقُولُ مِنَ الأَيْد: أَيَّدته تأْييداً أَيْ قوَّيته، وَالْفَاعِلُ مؤَيِّدٌ وَتَصْغِيرُهُ مؤَيِّد أَيضاً وَالْمَفْعُولُ مُؤَيَّد؛ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ. قَالَ أَبو الْهَيْثَمِ: آدَ يَئِيدُ إِذا قَوِيَ، وآيَدَ يُؤْيِدُ إِيآداً إِذا صَارَ ذَا أَيدٍ، وَقَدْ تأَيَّد. وأُدت أَيْداً أَيْ قوِيتُ. وتأَيَّد الشَّيْءُ: تَقَوَّى. وَرَجُلٌ أَيِّدٌ. بِالتَّشْدِيدِ، أَيْ قَوِيٌّ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذا الْقَوْسُ وَتَّرها أَيِّدٌ ... رَمَى فأَصاب الكُلى والذُّرَا

**أقوال المفسِّرين:**

**قال الشنقيطي - رحمه الله -:** "قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾، ليس من آيات الصفات المعروفة بهذا الاسم، لأنّ قوله: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ ليس جمع يد، وإنّما الأيد القوة.

فوزن قوله هنا ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ فعل، ووزن الأيدي أفعل، فالهمزة في قوله: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ في مكان الفاء والياء في مكان العين، والدال في مكان اللام. ولو كان قوله تعالى: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ جمع يد لكان وزنُه أفعلاً، فتكُون الهمزة زائدة والياء في مكان الفاء، والدال في مكان العين والياء المحذوفة لكونه منقوصاً هي اللام.

والأيد والآد في لغة العرب بمعنى القوة، ورجل أيد قوي، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أيْ قوّيناه به، فمَن ظنَّ أنّها جمع يد في هذه الآية فقد غلط فاحشاً، والمعنى: والسماء بنيناها بقوة".

**قال الطبري في تفسيره:** "عن عليٍّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ يقول: بقوة. وعن مجاهد، قوله: ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ قال: بقوَّة. وعن قتادة ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ أيْ بقوة. وعن منصور أنّه قال في هذه الآية: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ قال: بقوَّة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ قال: بقوة. حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ قال: بقوَّة ".

**وقال الآلوسي**: "بأيدٍ أيْ بقوَّة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، ومِثله الآد وليس جمع ﴿يَدُ﴾ وجوَّزه الإمامُ وإن صحَّت التورية به".

**قال الزَمَخْشري في الكشَّاف** في تفسير هذه الآية: "بأيدٍ: بقوَّة والأيد والآد: القوَّة، وقد آد يئيد وهو أيد ".

**أقوال بعض العلماء:**

**قال ابن خُزيمة - رحمه الله - في كتابه التوحيد**: "وزعم بعضُ الجهمية أن معنى قوله (خلق الله آدم بيديه) أيْ بقوَّته، فزعم أن اليد هي القوة، وهذا من التبديل أيضاً، وهو جهل بلغة العرب، والقوَّة إنّما تسمى الأيد في لغة العرب، لا اليد، فمَن لا يفرِّق بين اليد والأيد فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤُّس والمناظرة.

قد أعلمنا الله - عز وجل - أنّه خلق السماء بأيد، واليد واليدان غير الأيد، إذْ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء دون أن يكون الله خصَّ خلق آدم بيديه لَما قال لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، ولا شك ولا ريب أن الله - عز وجل - قد خلق إبليس عليه لعنة الله أيضاً بقوَّته، أيْ إذا كان قويا على خلقه فما معنى قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، عند هؤلاء المعطلة، والبعُوض والنمل وكلّ مخلوق فاللهُ خلقهم عنده بأيدٍ وقوَّة".

**وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة**: "وقد اعتلّ مُعتلٌّ بقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ قالوا : الأيد القوة، فوجب أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّۖ﴾ بقدرتي قيل لهم: هذا التأويل فاسد من وجوه:

**أحدها**: أن الأيد ليس جمع لليد، لأنّ جمع يد أيدي، وجمع اليد التي هي نعمة أيادي، وإنّما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ فبطل بذلك أن يكون معنى قوله: ﴿بِيَدَيَّۖ﴾ معنى قوله: ﴿بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾.

**وأيضاً** فلو كان أراد القوة لَكان معنى ذلك بقدرتي، وهذا ناقض لقول

مخالفنا وكاسر لمذهبهم، لأنّهم لا يُثبِتون قدرة واحدة، فكيف يُثبِتون قدرتين.

وأيضاً فلو كان الله تعالى عنى بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ القدرة لم يكُن لآدم عليه السلام على إبليس مزية في ذلك، والله تعالى أراد أن يرى فضل آدم عليه السلام عليه إذْ خلقه بيديه دونه، ولو كان خالقاً لإبليس بيده كما خلق آدم عليه السلام بيده لم يكُن لتفضيله عليه بذلك وجه، وكان إبليس يقول محتجّاً على ربِّه: (فقد خلقتني بيديك كما خلقتَ آدم عليه السلام بهما).

فلمَّا أراد الله تعالى تفضيلَه عليه بذلك، وقال الله تعالى موبِّخاً له على استكباره على آدم عليه السلام أن يسجُد له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ دلَّ على أنّه ليس معنى الآية القدرة، إذْ كان الله تعالى خلق الأشياء جميعاً بقدرته، وإنّما أراد إثبات يدين، ولم يشارك إبليسُ آدمَ عليه السلام في أن خُلق بهما".

**وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -:** "بأيدٍ أيْ بقوة، كما قال تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ [النبأ: ١٢]، والأيد هنا ليست جمع يد كما يتوهَّمه بعضُ الناس، ويظنون أن المُراد أن الله بنى السماء بأيدٍ أيْ بيديه عزَّ وجلَّ، ذلك لأنّ الأيد هنا مصدر آد يئيد بمعنى قوي.

ولهذا لم يُضِفْ الله تعالى هذه الكلمة إلى نفسه الكريمة كما أضافها إلى نفسه الكريمة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: ٧١]، فمَن فسَّر الأيد هنا بالقوة فإنه لا يقال إنه مِن أهل التأويل الذين يحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه، بل هو من التأويل الصحيح "[١].

**وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البَرَّاك - حفظه الله -:** " قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]. قال المفسِّرون: أيْ بقوَّة، وهذا لا خِلاف فيه. والأيد في الآية مصدر آد يئيد، يعني القوَّة، كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: ١٧] أيْ ذا القوَّة، وليس هو بمعنى اليد، فاليد جمعها (أيدي)، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس: ٧١]، وعلى هذا فتفسيرُ الأيد بالقوَّة ليس تأويلاً أصلاً، فإنّ التأويل هو صرف اللفظ

(١) لقاءات الباب المفتوح.

عن معناه الظاهر إلى غيره، فلا يرِد على هذا التفسير، فلا يجوز أن يُقال: إنّ السلف أوَّلوا هذه الآية، بل فسَّروها بمعناها الظاهر، وليس في هذا التفسير صرف للفظ عن ظاهره، فلا يكُون تأويلاً، ومَن قال (إنّ السلف أوَّلوا) فهو إمَّا جاهل، وإمَّا ملبِّس يريد أن يحتجَّ بذلك على ما يذهب إليه من التأويل الباطل، والله أعلم "[1].

**مذهب أهل السُنة والردّ على مَن تأوَّل اليد بالنعمة أو القدرة:**

**مذهب أهل السنّة:**

سبق توضيح مذهب أهل السنة في الصفات إجمالاً، وفي اليدين خصوصاً، وهو أن صفةُ اليد صفة ذاتيةٌ خبريَّةٌ لله عَزَّ وجَلَّ، نُثبِتها كما نُثبِت باقي صفاته تعالى، فله يدان حقيقيتان تلِيق بجلاله وكماله ،كما أن له صفة العلم والقدرة والسمع والبصر، وهذه الصفات ثابتة لله دون أن تُشبِه صفات المخلوقين؛ فنؤمِن بصفة اليدين مِن غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومِن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسُّنَّة.

**وَذَهَبت الْمُعْتَزلَة وَطَائِفَة من الأشعرية** إِلَى أَنّ المُرَاد باليدين فِي قَوْله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ معنى النعمتين وَطَائِفَة مِن الأشعرية أَنّ المُرَاد باليدين هُنَا الْقُدْرَة لِأَنّ الْيَد فِي اللُّغَة عبارَة عَن الْقُدْرَة كَقَوْلِه (**فَقُمْت وَمَا لِي بالأمور يدان**)[2].

ومذهب الأشعريِّ القديم هو تأويل اليد بالقدرة.

**قال الإمام أبو الحسن الأشعري - بعد رجوعه لمذهب أهل السُنة - بعدما ذكر أدلة كثيرة على إثبات اليدين لله تعالى:** "ولا يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل (عملتُ كذا بيدي) ويعني به النعمة، وإذا كان الله - عز وجل - إنّما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها، ومعقولاً في خطابها وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل (فعلتُ بيديَّ) ويعني به النعمة بطل أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ﴾ النعمة.

---

(١) موقع طريق الاسلام، فتوى بتاريخ ٢٨-١-١٤٢٧ هـ.

(٢) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ص ١٤٩.

وذلك أنّه لا يجوز أن يقول القائل (لي عليه يدي) بمعنى لي عليه نعمتي، ومِن دفاعنا عن استعمال اللغة، ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها - دوفع عن أن تكون اليد بمعنى النعمة، إذْ كان لا يمكن أن يتعلق في أن اليد النعمة إلا مِن جهة اللغة، فإذا دفع اللغة لزِمه أن لا يفسِّر القرآن مِن جهتها، وأن لا يُثبِت اليد نعمة مِن قبلها، لأنّه إن رُوجع في تفسير قوله تعالى ﴿بِيَدَيَّ﴾ بنعمتي فليس المسلمون على ما ادَّعى متفقين، وإن رُوجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل (بيديّ نعمتيّ)، وإن لجأ إلى وجه ثالث وسألناه عنه، ولن يجد له سبيلاً"[(١)].

**وقال الباقلاني**: "فَإِن قَالُوا فَمَا أنكرتُم أَن يكُون الْمَعْنى فِي قَوْله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أَنّه خلقه بقدرته أَو بنعمته، لِأَنّ الْيَد فِي اللُّغَة قد تكون بِمَعْنى النِّعْمَة وَبِمَعْنى الْقُدْرَة، كَمَا يُقَال (لي عِنْد فلَان يَد بَيْضَاء) يُرَاد بِهِ نعْمَة، وكما يُقَال (هَذَا الشَّيْء فِي يَد فلَان وَتَحْت يَد فلَان) يُرَاد بِهِ أَنه تَحت قدرته وَفِي ملكه، وَيُقَال (رجُل أيد) إذا كَانَ قَادِرًا، وكما قَالَ الله تَعَالَى: ﴿خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ يُرِيد عَمِلنَا بقدرتنا، وَقَالَ الشَّاعِر:

إذا مَا راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة بِالْيَمِينِ

فَكَذَلِك قَوْله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يَعْنِي بِقُدْرَتِي أَو نعمتي.

يُقَال لَهُم هَذَا بَاطِل، لِأَنّ قَوْله: ﴿بِيَدَيَّ﴾ يَقْتَضِي إِثْبَاتَ يدين هُما صفة لَهُ، **فَلَو كَانَ الْمُرَاد بهما الْقُدْرَة لوَجَبَ أَن يكُون لَهُ قدرتان.** وَأَنْتُم فَلَا تَزْعُمُونَ أَنّ للباري سُبْحَانَهُ قدرَة وَاحِدَةً فَكيف يجُوز أَنْ تثبتوا لَهُ قدرتين، وَقد أجمع الْمُسلمُونَ مِن مُثبِتي الصِّفَات والنافين لَهَا على أَنّه لَا يجُوز أَن يكُون لَهُ تَعَالَى قدرتان، فَبَطل مَا قُلْتُم.

---

(١) الإبانة ٢/ ١٢٥ - ١٢٨، تحقيق الدكتورة فوقية، ص ٩٧ - ٩٩، تحقيق الأرناؤوط، طبعة دار البيان.

وَكَذَلِكَ لَا يجُوز أَن يكُون الله تَعَالَى خلق آدم بنِعمتين لِأَنّ نِعم الله تَعَالَى على آدم وعَلى غَيره لَا تُحصى وَلِأَنّ الْقَائِل لَا يجوز أَنْ يَقُول (رفعتُ الشَّيْء بيَديَّ أَو وَضعتُه بيَديَّ أَو توليته بيَديّ) وَهُوَ يَعْنِي نعْمَته. وَكَذَلِكَ لَا يجُوز أَن يُقَال (لي عِنْد فلَان يدان) يَعْنِي نعمتين، وَإِنَّمَا يُقَال (لي عِنْده يدان بيضاوان).

لِأَن القَوْل يَد لَا يسْتَعْمل إِلَّا فِي الْيَد الَّتِي هِيَ صفة للذات. وَيدل على فَسَاد تأويلهم أَيْضاً أَنه لَو كَانَ الْأَمر على مَا قَالُوهُ لم يغْفل عَن ذَلِك إِبْلِيس وَعَن أَن يَقُول، وَأيُّ فضلٍ لآدَم عَليَّ يَقْتَضِي أَن أَسجدَ لَهُ وَأَنا أَيْضاً بِيَدِك خلقتني الَّتِي هِيَ قدرتك، وبنعمتك خلقتني، وَفِي الْعلم بِأَنَّهُ الله تَعَالَى فضّل آدم عَلَيْهِ بخلقه بيدَيْهِ دَلِيل على فَسَاد مَا قَالُوهُ ".(١)

**وقال الإمام أبو محمد عبد الواحد السفاقسي المالكي** المعروف بابن التين: "قوله (وبيده الأخرى الميزان) يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة، وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه: (أول ما خلق الله القلم، فأخذه بيمينه، وكِلتا يديه يمين). وقريب مِن كلام هؤلاء كلام ابن فورك والبيهقي "(٢).

**وقال الشيخ حافظ حكمي**: "وَكَمَا أَوَّلُوا الْيَدَ بِالنِّعْمَةِ وَاسْتَشْهَدُوا بِقَوْلِ الْعَرَبِ (لَكَ يَدٌ عِنْدِي) أَيْ نِعْمَةٌ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [الْمَائِدَة: ٦٤]، يَعْنِي نِعْمَتَاهُ، فَلَمْ يُثْبِتُوا لِلَّهِ إِلَّا نِعْمَتَيْنِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لُقْمَان: ٢٠].

وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] أَرَادَ (بِنِعْمَتِيَّ)، فَأَيُّ فَضِيلَةٍ

---

(١) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ٢٩٦ - ٢٩٨.

(٢) والحديث رواه الآجُري في الشريعة ٢/ ٩٤٧ بهذا السياق، قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٣١٣٦: " إسناده صحيح "، وللحديث شواهد متفرِّقة. انظر: مُشكِل الحديث ص ١٠٦، ٣٢٧، والاعتقاد ص ٨٨، والأسماء والصفات ص ٣١٤ - ٣١٩، وكتاب التوحيد ١/ ١٩٧ - ١٩٩. ولعلّ كلامَهم مأخوذٌ مِن كلام ابن خزيمة، كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/ ١٩٨، ١١٨.

لِآدَمَ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ؟ وَهَلْ مِن أَحَدٍ لَمْ يَخْلُقْهُ اللَّهُ بِنِعْمَتِهِ؟ وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٦٧] أَرَادَ مَطْوِيَّاتٌ بِنِعْمَتِهِ، فَهَلْ يَقُولُ هَذَا عَاقِلٌ؟!

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: (بِقُوَّتِهِ) اسْتِشْهَادًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾ [الذَّارِيَات: ٤٧] أَيْ بِقُوَّةٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَيْسَ كُلُّ مَخْلُوقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ بِقُوَّةٍ؟ فَعَلَى هَذَا مَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

وَأَيُّ فَضْلٍ لِآدَمَ عَلَى إِبْلِيسَ إِذْ كُلٌّ مِنْهُمَا خَلَقَهُ اللَّهُ بِقُوَّتِهِ؟ ومعنى قَوْلِهِ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ (لَا أَجْعَلُ صَالِحَ ذُرِّيَّةِ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ كَمَنْ قُلْتُ لَهُ كُنْ فَكَانَ).

أَفَلَمْ يَخْلُقِ الْمَلَائِكَةَ بِقُوَّتِهِ؟ وَأَيُّ فَضْلٍ لِآدَمَ عَلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ؟ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[1].

**وقال الشيخ مَرْعي الكَرْمي**: "وَمذهب السّلف والحنابِلة أَنّ الْمُرَادَ إِثْبَات صفتين ذاتيتين تسمَّيان يدَيْن يزيدان على النِّعْمَة وَالْقُدْرَة محتجِّين بِأَنّ الله تَعَالَى أثبت لآدَم من المزية والاختصاص مَا لم يثبت مِثله لإبليس بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وَإِلَّا فَكَانَ إِبْلِيس يَقُول وَأَنا أَيْضاً خلقتني بيديك، فَلَا مزية لآدَم وَلَا تشريف.

فَإِن قيل: إِنَّمَا أضيف ذَلِك إِلَى آدم ليوجب لَهُ تَشْرِيفًا وتعظيماً على إِبْلِيس، وَمُجَرَّد النِّسْبَة فِي ذَلِك كَافٍ فِي التشريف كـ (ناقة الله وَبَيت الله) فَهَذَا كَافٍ فِي التشريف وَإِن كَانَت النوق والبيوت كلهَا لله.

فَالْجَوَاب مَا قَالُوهُ أَنّ التشريف بِالنِّسْبَةِ إِذا تجرَّدت عَن إِضَافَة إِلَى صفة اقْتضى مُجَرَّد التشريف فَأَمَّا النِّسْبَة إِذا اقترنتْ بِذِكر صِفة أوجب ذَلِك إِثْبَات الصّفة الَّتِي لولاها مَا تمَّت النِّسْبَة، فَإِن قَوْلنَا خلق الله الْخلق بقدرته لما نسب

(١) معارج القبول ١/ ٣٥٩.

الْفِعْل إِلَى تعلّقه بِصفة الله اقْتضى ذَلِك إِثْبَات الصّفة، وَكَذَا أَحَاط بالخلق بِعِلْمِهِ يَقْتَضِي إحاطة بِصفة هِيَ الْعلم.

فَكَذَلِك هُنَا لما كَانَ ذكر التَّخْصِيص مُضَافاً إِلَى صفة وَجب إِثْبَات تِلْكَ الصّفة على وَجه يَلِيق بِهِ سُبْحَانَهُ، لَا بِمَعْنى الْعُضْو والجارحة والجسمية والبعضية والكمية والكيفية، تَعَالَى الله عَن ذَلِك.

وَأَيْضًا فَلَو أَرَادَ بِالْيَدِ النِّعْمَة لقَالَ لِما خلقتُ لِيديّ، لِأَنَّهُ خلق لنعمة لَا بِنِعْمَة. وَأَيْضًا فقدرة الله وَاحِدَة لَا تدْخلهَا التَّثْنِيَة وَالْجمع.

وَقَالَ الْبَغَوِيّ فِي قَوْله بيَديَّ فِي تَحْقِيق الله التَّثْنِيَة فِي الْيَد دَلِيل على أَنَّهَا لَيست بِمَعْنى الْقُدْرَة وَالْقُوَّة وَالنعْمَة، وأنّهما صفتان من صِفَات ذَاته.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ فِي كتاب (الْأَسْمَاء وَالصِّفَات): بَاب مَا جَاءَ فِي إِثْبَات الْيَدَيْنِ صفتين لَا من حَيْثُ الْجَارِحَة: قَالَ الله: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، وَقَالَ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾، [الْمَائِدَة: ٦٤].

وَذكر الْأَحَادِيث الصِّحَاح فِي ذَلِك كَحَدِيث (يَا آدم أَنْت أَبُو الْبشر، خلقك الله بِيَدِهِ)، وَحَدِيث (أَنْت مُوسَى، اصطفاك الله بِكَلَامِهِ، وَخط لَك الألواح بِيَدِهِ)، وَفِي لفظ (وَكتب لَك التَّوْرَاة بِيَدِهِ) وَذكر أَحَادِيث كَثِيرَة مثل (وَالْخَيْر بيديك).

وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ: قَالَ بعض أهل النّظر: قد تكون الْيَد بِمَعْنى الْقُوَّة كَقَوْلِه: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ [ص: ١٧] ذَا الْقُوَّة، وَبِمَعْنى الْملك وَالْقُدْرَة كَقَوْلِه: ﴿إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وَبِمَعْنى النِّعْمَة كَقَوْلِهِم (لي عِنْد فلَان يَد) وَتَكُون صلَة أَيْ زَائِدَة كَقَوْلِه: ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ [يس: ٧١] أَيْ مِمَّا عملْنَاهُ نَحن، وَبِمَعْنى الْجَارِحَة كَقَوْلِه: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾ [ص: ٤٤].

قَالَ: فَأَمَّا قَوْله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾، فَلَا يُحمَل على الْجَارِحَة، لِأَن البارئ

وَاحِد لَا يَتَبَعَّض، وَلَا على الْقُوَّة وَالْقُدْرَة وَالْمُلك وَالنعْمَة والصلة، لِأَنّ الاشتراك يَقع حِينَئِذٍ بَين وليِّه آدم وعدوِّه إِبْلِيس، وَيبْطل مَا ذكره من تفضيله عَلَيْهِ لبُطْلَان معنى التَّخْصِيص، إِذْ الشَّيَاطِين والأباليس وَجَمَاعَة الْكَفَرَة خلقهمْ الله بقدرته، ونِعمه على آدم غير منحصرة، فَلم يبْق إِلَّا أَن يُحمَلا على صفتين تعلّقتا بِخلق آدم تَشْرِيفًا لَهُ دون خلق إِبْلِيس، تعلق الْقُدْرَة بالمقدور، لَا مِن طَرِيق الْمُبَاشرَة، وَلَا مِن حَيْثُ المماسَّة، وَلَيْسَ لذَلِك التَّخْصِيص وَجه غير مَا بَيَّنه الله تَعَالَى فِي قَوْله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ "[١].

وقال ابن عثيمين: " إنّ هذه اليد التي أثبتها الله جاءت على وجوه متنوِّعة، يمتنع أن يراد بها النعمة أو القوة، فجاء فيها الأصابع والقبض والبسط والكف واليمين، وكلُّ هذا يمتنع أن يراد بها القوَّة، لأنّ القوة لا توصف بهذه الأوصاف. فتبيَّن بهذا أن قول هؤلاء المحرِّفين الذين قالوا: (المراد باليد القوة) باطل مِن عِدَّة أوجُه.

وقد سبق أن صِفات الله عزَّ وجلَّ مِن الأمور الخبرية الغيبية التي ليس للعقل فيها مجال، وما كان هذا سبيله، فإنّ الواجب علينا إبقاؤه على ظاهره، مِن غير أن نتعرَّض له "[٢].

### حديث إثبات صفة الأصابع:

جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى **إِصْبَعٍ**، وَالأَرَضِينَ عَلَى **إِصْبَعٍ**، وَالشَّجَرَ عَلَى **إِصْبَعٍ**، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى **إِصْبَعٍ** ، وَسَائِرَ الخَلَائِقِ عَلَى **إِصْبَعٍ**، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ص ٥٠ ـ ١٥٣.
(٢) شرح العقيدة لابن عثيمين ١/ ٣٠٧.

قَدْرِهِۦ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧][1].

**ردَّ شيخُ الإسلام على مَن تأوَّل اليد بالقدرة أو النعمة. وهو أجمل ما قيل في صرف الكلام مِن الحقيقة للمجاز:**

ويُعتبر هذا الكلام تطبيق لشروط نقلِ الكلام مِن الحقيقة إلى المجاز. وسبق ذِكر الشروط في الكلام عن التحريف. وإليك الشروط بإيجاز وللتفصيل يتمُّ مُراجَعة ما ذكر في التحريف:

أَحدُهَا: أَنَّ ذَلِكَ اللَّفْظَ مُسْتَعْمَلٌ بِالْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَعَهُ دَلِيلٌ يُوجِبُ صَرْفَ اللَّفْظِ عَن حَقِيقَتِهِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِن أَنْ يَسْلَمَ ذَلِكَ الدَّلِيلُ - الصَّارِفُ - عَن مُعَارِضٍ.

الرَّابِعُ: أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ إذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ وَأَرَادَ بِهِ خِلَافَ ظَاهِرِهِ وَضِدَّ حَقِيقَتِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُبَيِّنَ لِلْأُمَّةِ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ حَقِيقَتَهُ، وَأَنَّهُ أَرَادَ مَجازَهُ، سَوَاءٌ عَيَّنَهُ أَوْ لَمْ يُعَيِّنْهُ.

**التطبيق على صِفة اليدين والردّ على شبهات أهل التأويل[2]:**

" قُلْتُ: وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَى صِفَةٍ مِن الصِّفَاتِ وَنَجْعَلُ الْكَلَامَ فِيهَا أُنْمُوذَجًا يُحْتَذَى عَلَيْهِ وَنُعَبِّرُ بِصِفَةِ الْيَدِ: وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَقَالَ تَعَالَى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّۖ﴾ [ص: ٧٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ

(١) أخرجه البخاري ٤٨١١، ٧٤٥١، ٧٤١٤، ومسلم ٢٧٨٦، وأحمد ٣٥٩٠، ٤٠٨٧، ٤٣٦٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٦٢.

﴿ٱلْمُلْكُ﴾[الملك: ١]، وَقَالَ: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: ٧١]. وَقَدْ تَوَاتَرَ فِي السُّنَّةِ مَجِيءُ الْيَدِ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ.

**فَالْمَفْهُومُ مِن هَذَا الْكَلَامِ** أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى يَدَيْنِ مُخْتَصَّتَيْنِ بِهِ ذَاتِيَّتَيْنِ لَهُ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ؛ وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ دُونَ الْمَلَائِكَةِ وَإِبْلِيسَ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقْبِضُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، وَأَنَّ ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وَمَعْنَى بَسْطِهِمَا بَذْلُ الْجُودِ وَسَعَةُ الْعَطَاءِ؛ لِأَنَّ الْإِعْطَاءَ وَالْجُودَ فِي الْغَالِبِ يَكُونُ بِبَسْطِ الْيَدِ وَمَدِّهَا؛ وَتَرْكُهُ يَكُونُ ضَمًّا لِلْيَدِ إِلَى الْعُنُقِ صَارَ مِن الْحَقَائِقِ الْعُرْفِيَّةِ، إِذَا قِيلَ هُوَ مَبْسُوطُ الْيَدِ فُهِمَ مِنْهُ يَدٌ حَقِيقَةً، وَكَانَ ظَاهِرُهُ الْجُودَ وَالْبُخْلَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وَيَقُولُونَ: فُلَانٌ جَعْدُ الْبَنَانِ وَسَبْطُ الْبَنَانِ.

**قُلْت لَهُ**: فَالْقَائِلُ إِنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ يَدٌ مِن جِنْسِ أَيْدِي الْمَخْلُوقِينَ، وَأَنَّ يَدَهُ لَيْسَتْ جَارِحَةً فَهَذَا حَقٌّ. وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ يَدٌ زَائِدَةٌ عَلَى الصِّفَاتِ السَّبْعِ فَهُوَ مُبْطِلٌ. فَيَحْتَاجُ إِلَى تِلْكَ الْمَقَامَاتِ الْأَرْبَعَةِ:

**أَمَّا الْأَوَّلُ فَيَقُولُ**: إِنَّ الْيَدَ تَكُونُ بِمَعْنَى النِّعْمَةِ وَالْعَطِيَّةِ تَسْمِيَةً لِلشَّيْءِ بِاسْمِ سَبَبِهِ، كَمَا يُسَمَّى الْمَطَرُ وَالنَّبَاتُ سَمَاءً، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِفُلَانٍ عِنْدَهُ أَيَادٍ، وَقَوْلُ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا فَقَدَ النَّبِيَّ ﷺ: يَا رَبِّ رُدَّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا... [اردده ربِّي] وَاصْطَنِعْ عِنْدِي يَدًا.

وَقَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: لَوْلَا يَدٌ لَك عِنْدِي لَمْ أَجْزِك بِهَا لَأَجَبْتُك.

**وَقَدْ تَكُونُ الْيَدُ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ تَسْمِيَةً لِلشَّيْءِ بِاسْمِ مُسَبِّبِهِ**؛ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ هِيَ تُحَرِّكُ الْيَدَ، يَقُولُونَ فُلَانٌ لَهُ يَدٌ فِي كَذَا وَكَذَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُ زِيَادٍ لِمُعَاوِيَةَ: (إِنِّي قَدْ

أَمْسَكْت الْعِرَاقَ بِإِحْدَى يَدَيَّ، وَيَدِي الْأُخْرَى فَارِغَةٌ)، يُرِيدُ نِصْفُ قُدْرَتِي ضَبْطُ أَمْرِ الْعِرَاقِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾، وَالنِّكَاحُ كَلَامٌ يُقَالُ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُقْتَدِرٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ يَجْعَلُونَ إضَافَةَ الْفِعْلِ إلَيْهَا إضَافَةَ الْفِعْلِ إلَى الشَّخْصِ نَفْسِهِ، لِأَنَّ غَالِبَ الْأَفْعَالِ لَمَّا كَانَتْ بِالْيَدِ جُعِلَ ذِكْرُ الْيَدِ إشَارَةً إلَى أَنَّهُ فُعِلَ بِنَفْسِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ - إلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أَيْ: بِمَا قَدَّمْتُمْ؛ فَإِنَّ بَعْضَ مَا قَدَّمُوهُ كَلَامٌ تَكَلَّمُوا بِهِ. وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ إلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: يَدَاك أَوْكَتَا. وَفُوك نَفَخَ: تَوْبِيخًا لِكُلِّ مَنْ جَرَّ عَلَى نَفْسِهِ جَرِيرَةً؛ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا قِيلَ هَذَا لِمَنْ فَعَلَ بِيَدَيْهِ وَفَمِهِ.

قُلت لَهُ: وَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ لُغَةَ الْعَرَبِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ فِي هَذَا كُلِّهِ، والمتأوِّلون لِلصِّفَاتِ الَّذِينَ حَرَّفُوا الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَأَلْحَدُوا فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ تَأَوَّلُوا قَوْلَهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وَقَوْلَهُ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ عَلَى هَذَا كُلِّهِ، فَقَالُوا إنَّ الْمُرَادَ نِعْمَتُهُ أَيْ نِعْمَةُ الدُّنْيَا وَنِعْمَةُ الآخِرَةِ، وَقَالُوا (بِقُدْرَتِهِ)، وَقَالُوا: اللَّفْظُ كِنَايَةٌ عَن نَفْسِ الْجُودِ؛ مِن غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ يَدٌ حَقِيقَةً.

بَلْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ قَدْ صَارَتْ حَقِيقَةً فِي الْعَطَاءِ وَالْجُودِ. وَقَوْلُهُ ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أَيْ خَلَقْته أَنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ يَدٌ حَقِيقِيَّةٌ قُلْتُ لَهُ فَهَذِهِ تَأْوِيلَاتُهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلت لَهُ **فَنَنْظُرُ فِيمَا قَدَّمْنَا**:

**الْمَقَامُ الْأَوَّلُ**: أَنَّ لَفْظَ الْيَدَيْنِ بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي النِّعْمَةِ وَلَا فِي الْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ مِن لُغَةِ الْقَوْمِ اسْتِعْمَالَ الْوَاحِدِ فِي الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾، وَلَفْظُ الْجَمْعِ فِي الْوَاحِدِ كَقَوْلِهِ ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾،

وَلَفْظُ الْجَمْعِ فِي الِاثْنَيْنِ كَقَوْلِهِ: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، أَمَّا اسْتِعْمَالُ لَفْظِ الْوَاحِدِ فِي الِاثْنَيْنِ أَوْ الِاثْنَيْنِ فِي الْوَاحِدِ فَلَا أَصْلَ لَهُ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ عَدَدٌ.

وَهِيَ نُصُوصٌ فِي مَعْنَاهَا، لَا يُتَجَوَّزُ بِهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ (عِنْدِي رَجُلٌ) وَيَعْنِي رَجُلَيْنِ، وَلَا (عِنْدِي رَجُلَانِ) وَيَعْنِي بِهِ الْجِنْسَ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْوَاحِدِ يَدُلُّ عَلَى الْجِنْسِ، وَالْجِنْسُ فِيهِ شِيَاعٌ، وَكَذَلِكَ اسْمُ الْجَمْعِ فِيهِ مَعْنَى الْجِنْسِ وَالْجِنْسُ يَحْصُلُ بِحُصُولِ الْوَاحِدِ. فَقَوْلُهُ ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، لَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْقُدْرَةُ؛ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ صِفَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَبَّرَ بِالِاثْنَيْنِ عَنِ الْوَاحِدِ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ النِّعْمَةُ، لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ لَا تُحْصَى؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنِ النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (لِمَا خَلَقْت أَنَا) لِأَنَّهُمْ إذَا أَرَادُوا ذَلِكَ أَضَافُوا الْفِعْلَ إلَى الْيَدِ، فَتَكُونُ إضَافَتُهُ إلَى الْيَدِ إضَافَةً لَهُ إلَى الْفِعْلِ، كَقَوْلِهِ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾.

أَمَّا إذَا أَضَافَ الْفِعْلَ إلَى الْفَاعِلِ، وَعَدَّى الْفِعْلَ إلَى الْيَدِ بِحَرْفِ الْبَاءِ كَقَوْلِهِ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، فَإِنَّهُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ فَعَلَ الْفِعْلَ بِيَدَيْهِ، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ لِمَنْ تَكَلَّمَ أَوْ مَشَى أَنْ يُقَالَ (فَعَلْت هَذَا بِيَدَيْك)، وَيُقَالُ (هَذَا فَعَلَتْهُ يَدَاك) لِأَنَّ مُجَرَّدَ قَوْلِهِ (فَعَلْت) كَافٍ فِي الْإِضَافَةِ إلَى الْفَاعِلِ، فَلَوْ لَمْ يُرِدْ أَنَّهُ فَعَلَهُ بِالْيَدِ حَقِيقَةً كَانَ ذَلِك زِيَادَةً مَحْضَةً مِن غَيْرِ فَائِدَةٍ.

وَلَسْت تَجِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَلَا الْعَجَمِ - إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ فَصِيحًا يَقُولُ (فَعَلْت هَذَا بِيَدَيَّ) أَوْ (فُلَانٌ فَعَلَ هَذَا بِيَدَيْهِ) إلَّا وَيَكُونُ فَعَلَهُ بِيَدَيْهِ حَقِيقَةً. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَا يَدَ لَهُ، أَوْ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدٌ وَالْفِعْلُ وَقَعَ بِغَيْرِهَا.

وَبِهَذَا الْفَرْقِ الْمُحَقَّقِ تَتَبَيَّنُ مَوَاضِعُ الْمَجَازِ وَمَوَاضِعُ الْحَقِيقَةِ؛ وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ الْآيَاتِ لَا تَقْبَلُ الْمَجَازَ الْبَتَّةَ مِن جِهَةِ نَفْسِ اللُّغَةِ.

قَالَ لِي: فَقَدْ أَوْقَعُوا الِاثْنَيْنِ مَوْقِعَ الْوَاحِدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾، وَإِنَّمَا هُوَ خِطَابٌ لِلْوَاحِدِ.

قُلْت لَهُ: هَذَا مَمْنُوعٌ؛ بَلْ قَوْلُهُ: ﴿أَلْقِيَا﴾، قَدْ قِيلَ تَثْنِيَةُ الْفَاعِلِ لِتَثْنِيَةِ الْفِعْلِ، وَالْمَعْنَى (أَلْقِ أَلْقِ). وَقَدْ قِيلَ: إنَّهُ خِطَابٌ لِلسَّائِقِ وَالشَّهِيدِ. وَمَنْ قَالَ إنَّهُ خِطَابٌ لِلْوَاحِدِ قَالَ إنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ مَعَهُ اثْنَانِ؛ أَحَدُهُمَا عَن يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَن شِمَالِهِ، فَيَقُولُ: خَلِيلَيَّ خَلِيلَيَّ، ثُمَّ إنَّهُ يُوقِعُ هَذَا الْخِطَابَ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مَوْجُودَيْنِ كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ مَوْجُودَيْنِ.

فَقَوْلُهُ: ﴿أَلْقِيَا﴾ عِنْدَ هَذَا الْقَائِلِ إنَّمَا هُوَ خِطَابٌ لِاثْنَيْنِ يُقَدَّرُ وُجُودُهُمَا، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ الْبَتَّةَ.

**قُلْت لَهُ: الْمَقَامُ الثَّانِي**: أَنْ يُقَالَ هَبْ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْيَدِ حَقِيقَةَ الْيَدِ، وَأَنْ يَعْنِيَ بِهَا الْقُدْرَةَ أَوْ النِّعْمَةَ، أَوْ يَجْعَلَ ذِكْرَهَا كِنَايَةً عَن الْفِعْلِ؛ لَكِنْ مَا الْمُوجِبُ لِصَرْفِهَا عَن الْحَقِيقَةِ؟

فَإِنْ قُلْتَ: لِأَنَّ الْيَدَ هِيَ الْجَارِحَةُ، وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ. قُلْت لَك: هَذَا وَنَحْوُهُ يُوجِبُ امْتِنَاعَ وَصْفِهِ بِأَنَّ لَهُ يَدًا مِن جِنْسِ أَيْدِي الْمَخْلُوقِينَ، وَهَذَا لَا رَيْبَ فِيهِ؛ لَكِنْ لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدٌ تُنَاسِبُ ذَاتَهُ، تَسْتَحِقُّ مِن صِفَاتِ الْكَمَالِ مَا تَسْتَحِقُّ الذَّاتُ؟

قَالَ: لَيْسَ فِي الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ مَا يُحِيلُ هَذَا؛ قُلْت: فَإِذَا كَانَ هَذَا مُمْكِنًا وَهُوَ حَقِيقَةُ اللَّفْظِ فَلِمَ يُصْرَفُ عَنْهُ اللَّفْظُ إلَى مَجَازِهِ؟ وَكُلُّ مَا يَذْكُرُهُ الْخَصْمُ مِن دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ وَصْفِهِ بِمَا يُسَمَّى بِهِ - وَصَحَّتْ الدَّلَالَةُ - سُلِّمَ لَهُ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ الْمَخْلُوقُ مُنْتَفٍ عَنْهُ، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ اللَّفْظِ وَظَاهِرُهُ يَدٌ يَسْتَحِقُّهَا الْخَالِقُ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، بَلْ كَالذَّاتِ وَالْوُجُودِ.

**الْمَقَامُ الثَّالِثُ: قُلْت لَهُ**: بَلَغَك أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ عَن أَحَدٍ مِن أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا (الْمُرَادُ بِالْيَدِ خِلَافُ ظَاهِرِهِ

أَوْ الظَّاهِرُ غَيْرُ مُرَادٍ)، أَوْ هَلْ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ وَصْفِهِ بِالْيَدِ دَلَالَةً ظَاهِرَةً؛ بَلْ أَوْ دَلَالَةً خَفِيَّةً؟ فَإِنَّ أَقْصَى مَا يَذْكُرُهُ الْمُتَكَلِّفُ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾.

وَهَؤُلَاءِ الْآيَاتُ إِنَّمَا يَدْلُلْنَ عَلَى انْتِفَاءِ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ. أَمَّا انْتِفَاءُ يَدٍ تَلِيقُ بِجَلَالِهِ فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ مِن الْوُجُوهِ.

وَكَذَلِكَ هَلْ فِي الْعَقْلِ مَا يَدُلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى أَنَّ الْبَارِيَ لَا يَدَ لَهُ أَلْبَتَّةَ؟ لَا يَدًا تَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَلَا يَدًا تُنَاسِبُ الْمُحْدَثَاتِ، وَهَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَصْلًا؛ وَلَوْ بِوَجْهٍ خَفِيٍّ؟ فَإِذاً لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ وَلَا فِي الْعَقْلِ مَا يَنْفِي حَقِيقَةَ الْيَدِ أَلْبَتَّةَ؛ وَإِنْ فُرِضَ مَا يُنَافِيهَا فَإِنَّمَا هُوَ مِن الْوُجُوهِ الْخَفِيَّةِ - عِنْدَ مَنْ يَدَّعِيهِ - وَإِلَّا فَفِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ شُبْهَةٌ فَاسِدَةٌ.

فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُمْلَأَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِن ذِكْرِ الْيَدِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ بِيَدِهِ، وَأَنَّ ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وَأَنَّ الْمُلْكَ بِيَدِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ مَا لَا يُحْصَى، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأُولِي الْأَمْرِ لَا يُبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يُرَادُ بِهِ حَقِيقَتُهُ وَلَا ظَاهِرُهُ حَتَّى يَنْشَأَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ بَعْدَ انْقِرَاضِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ فَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ عَلَى نَبِيِّهِمْ، وَيَتْبَعَهُ عَلَيْهِ بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِن كُلِّ مَغْمُوصٍ عَلَيْهِ بِالنِّفَاقِ.

وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُعَلِّمَنَا نَبِيُّنَا ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ، وَيَقُولَ " مَا تَرَكْت مِن شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ وَلَا مِن شَيْءٍ يُبْعِدُكُمْ عَن النَّارِ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ "(1).

---

(1) الحاكم ٢/ ٤، ومسند الشافعي ٢٣٣، ومصنف عبد الرزاق ٢٠١٠٠، ومصنَّف ابن أبي شيبة ٧/ ٩٧، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٨٦٦ بلفظ " أَيُّهَا النَّاسُ، لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ".

" تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ "[1].

ثُمَّ يَتْرُكَ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِ وَسُنَّتَهُ الْغَرَّاءَ مَمْلُوءَةً مِمَّا يَزْعُمُ الْخَصْمُ أَنَّ ظَاهِرَهُ تَشْبِيهٌ وَتَجْسِيمٌ، وَأَنَّ اعْتِقَادَ ظَاهِرِهِ ضَلَالٌ، وَهُوَ لَا يُبَيِّنُ ذَلِكَ وَلَا يُوَضِّحُهُ.

**وَكَيْفَ يَجُوزُ لِلسَّلَفِ أَنْ يَقُولُوا**: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ مَعَ أَنَّ مَعْنَاهَا الْمَجَازِيَّ هُوَ الْمُرَادُ، وَهُوَ شَيْءٌ لَا يَفْهَمُهُ الْعَرَبُ حَتَّى يَكُونَ أَبْنَاءُ الْفُرْسِ وَالرُّومِ أَعْلَمَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ مِن أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟

**الْمَقَامُ الرَّابِعُ**: قُلْت لَهُ: أَنَا أَذْكُرُ لَك مِن الْأَدِلَّةِ الْجَلِيَّةِ الْقَاطِعَةِ وَالظَّاهِرَةِ مَا يُبَيِّنُ لَك أَنَّ لِلَّهِ يَدَيْنِ حَقِيقَةً.

فَمِنْ ذَلِكَ تَفْضِيلُهُ لِآدَمَ يَسْتَوْجِبُ سُجُودَ الْمَلَائِكَةِ، وَامْتِنَاعَهُمْ عَن التَّكَبُّرِ عَلَيْهِ؛ فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِقُدْرَتِهِ أَوْ بِنِعْمَتِهِ أَوْ مُجَرَّدِ إضَافَةِ خَلْقِهِ إلَيْهِ لَشَارَكَهُ فِي ذَلِكَ إبْلِيسُ وَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ.

قَالَ لِي: فَقَدْ يُضَافُ الشَّيْءُ إلَى اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ كَقَوْلِهِ: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ وَبَيْتُ اللَّهِ.

قُلْت لَهُ: لَا تَكُونُ الْإِضَافَةُ تَشْرِيفًا حَتَّى يَكُونَ فِي الْمُضَافِ مَعْنًى أَفْرَدَهُ بِهِ عَن غَيْرِهِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاقَةِ وَالْبَيْتِ مِن الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ مَا تَمْتَازُ بِهِ عَلَى جَمِيعِ النُّوقِ وَالْبُيُوتِ لَمَا اسْتَحَقَّا هَذِهِ الْإِضَافَةَ.

وَالْأَمْرُ هُنَا كَذَلِكَ، فَإِضَافَةُ خَلْقِ آدَمَ إلَيْهِ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَهُ بِيَدَيْهِ وَخَلَقَ هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ إذَا قَالُوا بِيَدِهِ الْمُلْكُ أَوْ عَمِلَتْهُ يَدَاك فَهُمَا شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا إثْبَاتُ الْيَدِ، وَالثَّانِي إضَافَةُ الْمُلْكِ وَالْعَمَلِ إلَيْهَا، وَالثَّانِي يَقَعُ فِيهِ التَّجَوُّزُ كَثِيرًا، أَمَّا الْأَوَّلُ فَإِنَّهُمْ لَا يُطْلِقُونَ هَذَا الْكَلَامَ إلَّا لِجِنْسٍ لَهُ يَدٌ حَقِيقَةً، وَلَا يَقُولُونَ (يَدُ

---

(١) أخرجه ابن ماجة، وأحمد ٤/ ١٢٦، والحاكم ٣٣١، وصححه الألباني في الصحيحة ٩٣٧.

الْهَوَى) وَلَا (يَدُ الْمَاءِ)، فَهَبْ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ قَدْ عُلِمَ مِنْهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقُدْرَتِهِ، لَكِنْ لَا يُتَجَوَّزُ بِذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ لَهُ يَدٌ حَقِيقَةً.

**وَالْفَرْقُ بَيْنَ قَوْله تَعَالَى:** ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ **وَقَوْلِهِ:** ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ **مِنْ وَجْهَيْنِ:**

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ هُنَا أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَيْهِ وَبَيَّنَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدَيْهِ، وَهُنَاكَ أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَى الْأَيْدِي.

الثَّانِي: أَنَّ مِن لُغَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَضَعُونَ اسْمَ الْجَمْعِ مَوْضِعَ التَّثْنِيَةِ إِذَا أُمِنَ اللَّبْسُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ أَيْ يَدَيْهِمَا، وَقَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أَيْ قَلْبَاكُمَا، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾.

**وَأَمَّا السُّنَّةُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا**، مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: "الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِن نُورٍ، عَن يَمِينِ الرَّحْمٰنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا "[1].

وَقَوْلِهِ ﷺ: "يَمِينُ اللَّهِ مَلْأَى، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَالْقِسْطُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَالْبُخَارِيُّ فِيمَا أَظُنُّ[2].

**وَفِي الصَّحِيحِ** أَيْضًا عَن أَبِي سَعِيدٍ الخدري - رضي الله عَنْهُ - عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يتكفؤها الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ بِيَدِهِ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ "[3].

---

(١) مسلم ١٨٢٧، والنسائي ٥٣٧٩، وأحمد ٦٤٩٢، ٦٨٩٧.

(٢) البخاري ٦٩٨٣، مسلم ٩٩٣.

(٣) البخاري ٦١٥٥، ومسلم ٢٧٩٢.

**وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا** عَن ابْنِ عُمَرَ يَحْكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَأْخُذُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدَيْهِ، وَجَعَلَ يَقْبِضُ يَدَيْهِ وَيَبْسُطُهُمَا، وَيَقُولُ: أَنَا الرَّحْمٰنُ "، حَتَّى نَظَرْت إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّك أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟[1].

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قَالَ: يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ أَنَا الْجَبَّارُ، وَذَكَرَهُ[2].

وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟. وَمَا يُوَافِقُ هَذَا مِن حَدِيثِ الْحَبْرِ[3].

**وَفِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ**: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ قَالَ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْت قَالَ: اخْتَرْت يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَة، ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمَ وَذُرِّيَّتُه[4].

**وَفِي الصَّحِيحِ** أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ: (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)[5].

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ لَمَّا تَحَاجَّ آدَمَ وَمُوسَى قَالَ آدَمَ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاك اللَّهُ

---

(١) مسلم ٢٧٨٨، وابن ماجة ١٩٨.

(٢) مسلم ٢٧٨٨، والترمذي ١٩٠٧، وابن حبان ٧٣٢٤، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٧٢٦٩.

(٣) البخاري ٦٥١٩، ومسلم ٢٧٨٧، وابن ماجة ١٩٢.

(٤) الترمذي ٣٣٦٨، وابن حبان ٦١٦٧، وصححه الألباني في المشكاة ٤٦٦٢، وظلال الجنة ١/ ٩١/ ٢٠٦.

(٥) البخاري ٦٩٦٩، ومسلم ٢٧٥١، والترمذي ٣٥٤٣، وابن ماجة ٤٢٩٥.

بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَك التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ؛ وَقَدْ قَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمَ الَّذِي خَلَقَك اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيك مِن رُوحِهِ[١].

**وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ** قَالَ سُبْحَانَهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَجْعَلُ صَالِحَ ذُرِّيَّةِ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ كَمَنْ قُلْتُ لَهُ كُنْ فَكَانَ[٢].

**وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي السُّنَنِ**: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ فَقَالَ: خَلَقْت هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ[٣].

فَذَكَرْت لَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَغَيْرَهَا؛ ثُمَّ قُلْت لَهُ: هَلْ تَقْبَلُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَأْوِيلًا؛ أَمْ هِيَ نُصُوصٌ قَاطِعَةٌ؟ وَهَذِهِ أَحَادِيثُ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ، وَنَقَلَتْهَا مِن بَحْرٍ غَزِيرٍ. فَأَظْهَرَ الرَّجُلُ التَّوْبَةَ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ.

فَهَذَا الَّذِي أَشَرْت إلَيْهِ - أَحْسَنَ اللَّهُ إلَيْك - أَنْ أَكْتُبَهُ. وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ،

---

(١) البخاري ٦٦١٤، ومسلم ٢٦٥٢، وأحمد ٩١٦٥.

(٢) ضعيف، رواه الطبراني في الأوسط ٦١٧٣، والبيهقي في شُعب الإيمان ١٤٩، وذكره ابن الجَوْزي في العِلل المتناهية.

(٣) أبو داود ٤٧٠٣، والترمذي ٣٠٧٥، وانظر صَحِيح الْجَامِع ١٧٠٢، وظلال الجنة ١٦٨، وصحيح موارد الظمآن ١٥١٤، وجاء في تنبيه القارئ لتقوية ما ضعَّفه الألباني: (قال في تخريج الطحاوية ص ٢٦٦: صحيح لغيره إلا مسح الظهر فلم أجد له شاهدًا. الضعيفة برقم ٣٠٧٠. أقول: هكذا قال هنا، وقد خالفه في تخريج المشكاة ١/ ٣٥، فقال: رجال إسناده ثقات رجال الشيخين غير أنه منقطع بين مسلم بن يسار وعمر، لكن له شواهد كثيرة سيأتي بعضها. قلتُ: وهذا هو الأقرب، وقوله: ومسح الظهر لم أجد له شاهدًا، جوابه أن يقال في حديث ابن عباس: إنّ الله لمَّا خلقه مسح ظهره. وقد ذكره المؤلف بعده وصحَّحه، فكيف يقول: لم أجد له شاهدًا). وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند صحيح لغيره ٣١١، كل ما سبق بدون لفظة بيده الأخرى التي رواها ابن جرير، وابن المنذر، وابن مندة في الرد على الجهمية، وقال أبو محمد هذا يقال إنه مسلم بن يسار وقيل نعيم بن ربيعة [ كنز العمال ٤٣٧٦ ].

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾، وَ ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَعَلَى الْمُحَمَّدَيْنِ وَأَبِي زَكَرِيَّا وَأَبِي البقاء عَبْدِ الْمَجِيدِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ، وَمَنْ تَعْرِفُونَهُ مِن أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَلْدَةِ الطَّيِّبَةِ. وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ لِلْمَدِينَةِ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ أَخْبَارَهَا؛ كَمَا صُنِّفَ أَخْبَارُ مَكَّةَ. فَلَعَلَّ تُعَرِّفُونَا بِهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ".

ومن الآيات والأحاديث التي سبق ذِكرُها جاء ذكر هذه الصفات لليد (القبض، والبسط، والأصابع، والكف، والخلق، والأخذ، وخط التوراة).

## الكلام على صفة اليمين والشمال لليدين

**الأحاديث التي ورد فيها ذِكرُ اليمين وأنّ كِلتا يديه يمين:**

١ - روى الإمام مسلم في صحيحه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَن عَمْرٍو يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ، عَن عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: وَأَبُو بَكْرٍ: يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِن نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"(١).

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمُ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - قَالَ: فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِن عَمَلٍ مَعْمُولٍ، بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ، فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِن أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟"(٢).

٣ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ

---

(١) رواه أحمد برقم ٦٤٩٢، ثم قال الأرناؤوط في تحقيق المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين. سُفيان هو ابن عُيينة. وأخرجه الحميدي ٥٨٨، وحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك ١٤٨٤، وابنُ أبي شيبة ١٣/ ١٢٧، ومسلم ١٨٢٧، والنسائي في المجتبى ٨/ ٢٢١، وابنُ حبان ٤٤٨٤ و ٤٤٨٥، والآجُري في الشريعة ص ٣٢٢، والبيهقي في السنن ١/ ٨٧٠، وفي الأسماء والصفات ص ٣٢٤، والخطيب في تاريخه ٥/ ٣٦٧، والبغوي ٢٤٧٠ من طرق، عن سفيان بهذا الإسناد.

(٢) أخرجه الآجُرِّي في الشريعة ٣٢١ - ٣٢٢، وصحَّحه الألباني في الصحيحة ٣١٣٦.

يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيك بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ[(١)].

**الأحاديث التي ورد فيها ذكر الشمال واليسار:**

**١ - روي الإمام مسلم في صحيحه**: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ "[(٢)].

---

(١) الترمذي ٣٣٦٨، صحيح ابن حبان ٦١٦٧، قال الأرناؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان: إسناده قوي على شرط مسلم، وهو في كتاب التوحيد ص ٦٧. وأخرجه الحاكم ١/ ٦٤ و ٤/ ٢٦٣، وصحَّحه، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٢٤ - ٣٢٥ عن أبي العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بكار بن قتيبة، عن صفوان بن عيسى به. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٠٦، والطبري في التاريخ ١/ ٩٦ من طريقين عن الحارث بن عبد الرحمن به. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٧ - ٢٨، والطبري، والحاكم ٢/ ٥٨٥- ٥٨٦ من طريقين عن هشام بن سعد، أخبرنا زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وهذا سند قوي، وصححه الحاكم، وأقرَّه الذهبي. وانظر الحديث رقم ٦١٦٤. وأخرجه الحاكم ١/ ٤٦ وصححه، ووافقه الذهبي، من طريق مخلد بن مالك، عن أبي خالد الأحمر، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي عن أبي هريرة. وأخرجه الطبري ١/ ٩٦ من طريق أبي خالد الأحمر سليمان بن حيّان، حدثني محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وهذا سند حسن. ومن طريق أبي خالد عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وهذا إسناد صحيح. قال الألباني: (حسن)، ظلال الجنة ١/ ٩١/ ٢٠٦، تخريج المشكاة ٤٦٦٢.

(٢) صحيح مسلم ٤/ ٢١٤٨، حديث رقم ٢٧٨٨.

**أمّا حديث** أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِي اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ، وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ، كَأَنَّهُمُ الْحَمَمُ، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الْجَنَّةِ، ولَا أُبَالِي، وَقال لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ: إِلَى النَّارِ، ولَا أُبَالِي"[1].

هذا الحديث حديث حسن، ولكن مَن ذهب إلى إثبات اليسار لله عز وجل فسَّر الضمير هنا بأنّه يسار المولى تبارك وتعالى، وليس كذلك السِّياق، فأنتم تعلمون أنّه لا يستقيم قط أن يكُون الضمير عائداً على المولى تبارك وتعالى، قال: (خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتِفه)، والضمير يعود على أقرب اسم مفرد (كتف)، أيْ: كتِف آدم اليمين، فأخرج ذرِّية بيضاء كأنّهم الذر، (وضرب كتفه اليسرى)، والضمير يعود على كتف آدم، (فأخرج ذرِّية سوداء كأنّهم الحمم، فقال للتي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي)، أيْ: الذرِّية التي خرجت مِن كتِف آدم الأيمن إلى الجنة ولا أبالي[2].

ويؤيِّد هذا الكلام ما صحَّحه الألباني في الصحيحة برقم ٤٩ : "خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرِّية بيضاء كأنّهم الذر، وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذرِّية سوداء كأنهم الحمم. فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في كتفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي". رواه أحمد وابنه في زوائد المسند ٦/ ٤٤١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج ١٥/١٣٦/ ١. قلت: وإسناده صحيح.

**تحقيق القول في صفة الشِّمال:**

**أولاً: القائلون بإثبات صفة الشِّمال أو اليسار:**

---

(١) رواه أحمد ٦/ ٤٤١، ٢٧٥٢٨، والبزار في البحر الزخار ١٠/ ٧٨، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٢٦١. وقال البزار: إسناده حسن. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٨٨ : رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٩: إسناده صحيح.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، أبو الأشبال حسن الزهيري ٢٢/ ١٥.

ومنهم: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، وأبو يَعْلى الفرَّاء، ومحمد بن عبد الوهَّاب، وصِدِّيق حسن خان، ومحمد خليل هرَّاس، وعبد الله الغنيمان، وإليك أدلتهم وأقوالهم:

**أدلتهم:**

١ - ما رواه مسلم في صحيحه ٢٧٨٨ من حديث عبد الله بن عمر الحديث السابق.

٢ - حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وسبق بيان الكلام فيه.

٣ - ومِن أدلتهم وصف إحدى اليدين باليَمِين؛ كما في الأحاديث السابقة، وأنَّ هذا يقتضي أنَّ الأخرى ليست يَمِيناً، فتكُون شمالاً، وفي بعض الأحاديث تذكر اليَمِين، ويذكر مقابلها (بيده الأخرى)، وهذا يعني أنَّ الأخرى ليست اليَمِين، فتكون الشِّمال.

**أقوالهم** [(١)]:

**قال الإمام أبو سعيد الدارمي في** رده على بشر المريسي: "وأعجب من هذا قول الثلجي الجاهل فيما ادَّعى تأويل حديث رسول الله ﷺ: (المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يَمِين الرحمن، وكِلْتا يديه يَمِين)، فادَّعى الثلجي أنَّ النبي ﷺ تأوَّل كلتا يديه يَمِين؛ أنّه خرج من تأويل الغلوليين أنّها يَمِين الأيدي، وخرج من معنى اليدين إلى النعم؛ يعني بالغلوليين: أهل السنّة؛ يعني أنّه لا يكون لأحد يَمِينان، فلا يوصف أحد بيَمِينين، ولكن يَمِين وشمال بزعمه.

قال أبو سعيد: ويلك أيها المعارض!، إنّما عنى رسول الله ﷺ ما قد أطلق على التي في مقابلة اليَمِين الشِّمال، ولكن تأويله: (وكِلتا يديه يَمِين) أيْ: مُنَزَّه على النقص والضعف؛ كما في أيدينا الشِّمال من النقص وعدم البطش، فقال: (كِلتا يدي الرحمن يَمِين)؛ إجلالاً لله، وتعظيماً أن يوصف بالشِّمال، وقد وصفت يداه بالشِّمال واليسار.

---

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ٣٨٠ - ٣٨٣.

وكذلك لو لم يجُز إطلاق الشِّمال واليسار لَما أطلق رسول الله ﷺ، ولو لم يجُز أن يُقال: كِلْتا يدي الرحمن يَمِين؛ لم يقله رسول الله ﷺ، وهذا قد جوَّزه الناس في الخلق؛ فكيف لا يجوِّز ابن الثلجي في يدي الله أنّهما جميعاً يَمِينان، وقد سُمِّي من الناس ذا الشِّمالين، فجاز نفي دعوى ابن الثلجي أيضاً، ويخرج ذو الشِّمالين من معنى أصحاب الأيدي "[1].

**وقال أبو يعلى الفراء**: بعد أن ذكر حديث أبي الدرداء ﷺ: "واعلم أنَّ هذا الخبر يفيد جواز إطلاق القبضة عليه، واليَمِين واليسار والمسح، وذلك غير ممتنع؛ لما بيَّنا فيما قبلُ مِن أنَّهُ لا يحيل صفاته؛ فهو بمثابة اليدين والوَجْه وغيرهما "[2].

**وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب** في آخر باب من كتاب التوحيد في المسألة السادسة: التصريح بتسميتها الشِّمال؛ يعني: حديث ابن عمر ﷺ عند مسلم.

**وقال العلامة صديق حسن خان** : "ومِن صفاته سبحانه اليد، واليَمِين، والكف، والإصبع، والشِّمال"[3].

**وقال الشيخ محمد خليل هرَّاس**: "يظهر أنَّ المنع من إطلاق اليسار على الله عَزَّ وجَلَّ إنّما هو على جِهة التأدُّب فقط؛ فإنَّ إثبات اليَمِين وإسناد بعض الشؤون إليها كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، وكما في قوله عليه السلام (إنَّ يَمِين الله ملأى، سحاء الليل والنهار)؛ يدلُّ على أنَّ اليد الأخرى المقابلة لها ليست يَمِيناً "[4].

**وقال الشيخ عبد الله الغنيمان**: " هذا؛ وقد تنوعَّت النصوص مِن كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله ﷺ على إثبات اليدين لله تعالى، وإثبات الأصابع لهما،

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي ٢ /٦٩٧ ط الرشد، تحقيق رشيد ابن حسن الألمعي.

(٢) إبطال التأويلات ص ١٧٦.

(٣) قطف الثمار ص ٦٦.

(٤) التعليق على كتاب (التوحيد) لابن خزيمة ص ٦٦.

وإثبات القبض وتثنيتهما، وأنَّ إحداهما يَمِين كما مَرَّ، وفي نصوص كثيرة، والأخرى شمال؛ كما في صحيح مسلم، وأنّه تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، وبالنهار ليتوب مسيء الليل، وأنه تعالى يتقبَّل الصدقة مِن الكسب الطيِّب بيَمِينه، فيربِّيها لصاحبها، وأنَّ المقسِطين على منابر مِن نور عن يَمِين الرحمن، وكِلْتا يديه يَمِين، وغير ذلك ممَّا هو ثابت عن الله ورسوله"[1].

**وقال أيضاً في ص ٣١٨ و ٣١٩**: " وقد أتانا ﷺ بذِكر الأصابع، وبذِكر الكف، وذِكر اليَمِين والشِّمال، واليدين مرة مثناة، ومرَّة منصوص على واحدة أنّه يفعل بها كذا وكذا، وأنَّ الأخرى فيها كذا؛ كما تقدَّمت النصوص بذلك".

انتهى من: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ٣٨٠ - ٣٨٣.

**وقال صالح الفوزان**: "فيها إثبات اليدين لله جل وعلا، والكف، والأصابع، ووصف يديه باليمين والشِّمال، وفي حديثٍ آخر: (وكِلْتا يديه يمين)، فهي شِمال لكنّها ليست كشِمال المخلوق، فشِماله يمين، خِلاف المخلوق، فإنّ شِماله لا تكُون يميناً، وإنّما هذا خاصٌّ بالله تعالى، بأنّ كِلتا يديه يمين، فله يدٌ يمين، وله شِمال كما في هذه الأحاديث، فهي يمين لا تُشبه يمين المخلوقين، وشمالٌ لا تُشبِه شمال المخلوقين، وله أصابع سُبحانه لا تُشبه أصابع المخلوقين، بل تليق به سبحانه وتعالى"[2].

**وقال ابن عثيمين**: "قوله (ثم يأخذهُنَّ بشماله): كلمة (شمال) اختلف فيها الرُواة، فمنهم مَن أثبتها، ومنهم من أسقطها، وقد حكموا على من أثبتها بالشذوذ؛ لأنّه خالف ثقتين في روايتها عن ابن عمر. ومنهم من قال: إن ناقلها ثقة، ولكنّه قالها مِن تصرُّفه.

وأصل هذه التخطئة هو ما ثبت في صحيح مسلم أن الرسول ﷺ قال: (المقسطون على منابر مِن نور على يمين الرحمن، وكِلتا يديه يمين)، وهذا يقتضي أنّه ليس هناك يد يمين ويد شمال. ولكن إذا كانت لفظة (شمال)

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/ ٣١١.

(٢) " إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد " صالح الفوزان ٢/ ٣٣١.

محفوظة، فهي عندي لا تنافي (كِلتا يديه يمين).

لأن المعنى أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق ناقصة عن اليد اليمنى، فقال: (كِلْتا يديه يمين) أيْ: ليس فيها نقص، ويؤيد هذا قوله في حديث آدم: (اخترتُ يمين ربي وكِلتا يديه يمين مباركة)، فلمَّا كان الوهم يذهب إلى أن إثبات الشمال، يعني النقص في هذه اليد دون الأخرى، قال (كلتا يديه يمين).

ويؤيده أيضاً قوله (المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن)، فإنّ المقصود بيان فضلهم ومرتبتهم، وأنّهم على يمين الرحمن، وعلى كلٍّ فإنّ يديه سبحانه اثنتان بلا شك، وكلٌّ واحدة غير الأخرى، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال فليس المراد أنّها أقل قوَّة من اليد اليمنى، بل كِلْتا يديه يمين.

والواجب علينا أن نقول: إنْ ثبتت عن رسول الله ﷺ فنحن نؤمِن بها ولا منافاة بينها وبين قوله: (كِلْتا يديه يمين) كما سبق، وإن لم تثبُت فلن نقول بها "[1].

وفي هذه الأقوال يثبتون الشمال، ولكنّها كاليمين في القوة والبركة، ولا نقص فيها، بخِلافِ ما في البشر من نقص.

**ثانياً: القائلون بأنَّ كلتا يدي الله يَمِين لا شمال ولا يسار فيهما:**

منهم الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد، والإمام أحمد، والبيهقي، والألباني، وإليك أدلتهم وأقوالهم:

**أدلتهم: ما سبق ذِكرُه من الأحاديث التي ورد فيها ذِكرُ أن كِلتا يديه يمين.**

**أقوالهم:**

**قال ابن خزيمة:** "باب: ذكر سنة ثامنة تبيِّن وتوضح أنَّ لخالقنا جلَّ وعلا يدين، كلتاهما يَمِينان، لا يسار لخالقنا عَزَّ وجَلَّ؛ إذ اليسار من صفة المخلوقين، فَجَلَّ ربُّنا عن أن يكون له يسار "[2].

---

(١) القول المفيد ٢/ ٥٣٤.

(٢) كتاب التوحيد ١/ ١٥٩.

وقال أيضاً: "... بل الأرض جميعاً قبضةُ ربنا جَلَّ وعلا، بإحدى يديه يوم القيامة، والسماوات مطويَّات بيَمِينه، وهي اليد الأخرى، وكِلْتا يدي ربنا يَمِين، لا شمال فيهما، جل ربُّنا وعزّ عن أن يكُون له يسار؛ إذ كَوْن إحدى اليدين يساراً إنّما يكُون مِن علامات المخلوقين، جلَّ ربُّنا وعزّ عن شبه خلقه "[1].

**وقال الإمام أحمدُ بن حنبل:** " وكما صح الخبر عن رسول الله ﷺ ؛ أنّه قال: (وكلتا يديه يَمِين)، الإيمان بذلك، فمَن لم يؤمن بذلك ويعلم أنَّ ذلك حق كما قال رسول الله ﷺ فهو مُكَذِّبٌ برسول الله - ﷺ - "[2].

**وسئل الشيخ الألباني - رحمه الله - في مجلة الأصالة ع ٤، ص ٦٨:**

كيف نوفِّق بين رواية (بشماله) الواردة في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في صحيح مسلم، وقوله ﷺ: (وكِلْتا يديه يَمِين)؟

فقال: " لا تعارُض بين الحديثين بادئ بدء؛ فقوله ﷺ: (وكِلْتا يديه يَمِين): تأكيد لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ فهذا الوصف الذي أخبر به رسول الله ﷺ تأكيدٌ للتنْزيه، فيدُ الله ليست كيدِ البشر: شمال ويَمِين، ولكِن كِلْتا يديه سبحانه يَمِين. وأمر آخَر أنَّ رواية (بشماله) شاذّة؛ كما بيَّنتها في تخريج المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن رقم ١ للمودودي.

ويؤكد هذا أنَّ أبا داود رواه وقال: (بيده الأخرى)، بدل (بشماله)، وهو الموافق لقوله ﷺ: (وكِلْتا يديه يَمِين)، والله أعلم ".

**ردُّهم على من أثبت صفة الشمال:**

١ - حديث عبد الله بن عمر عند مسلم ٢٧٨٨، وفيه لفظة (الشِّمال)، تفرَّد بها عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن سالم عن ابن عمر، وعمر بن حمزة ضعيف.

والحديث عند البخاري ٧٤١٢ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، وعند مسلم ٢٧٨٨ من طريق عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، وليس عندهما لفظة (الشِّمال).

---

(١) كتاب التوحيد ١/ ١٩٧.

(٢) " طبقات الحنابلة " لأبي يَعْلى ١/ ٣١٣.

**قال الحافظ البيهقي**: "ذِكر (الشِّمال) فيه تفرَّد به عمر بن حمزة عن سالم، وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر؛ لم يذكُرا فيه الشِّمال. وروى ذكر الشِّمال في حديث آخر في غير هذه القصة؛ إلّا أنّه ضعيف بمرَّة، تفرَّد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخَر يزيد الرقاشي. وهُما متروكان، وكيف ذلك وصحيح عن النبي ﷺ أنّه سمَّى كلتي يديه يَمِيناً"[١].

٢ - قولهم: (إنَّ ذكر اليَمِين يدل على أنَّ الأخرى شمال) قول صحيح لو لم يرِد ما يدلُّ على أنَّ كلتا يدي الله يَمِين.

**مناقشة الأدلة التي تُثبِت أنَّ يدي الله كِلتاهما يَمِين**[٢]:

وصفُ اليدين بأنَّ كلتيهما يَمِين لا يعني عند العرب أنَّ الأخرى ليست يَسَاراً، بل قد يُوصَف الإنسان بأنَّ يديه كِلتاهما يَمِين كما قال المرَّار:

وإِنَّ عَـلَـى الأمـانَـةِ مِـن عَـقِـيـلٍ     فَـتـىً كِـلْـتَـا الـيـدَيْـنِ لَـهُ يَـمِـيـنَ

ولا يعني أن لا شمال له، بل هو مِن كرمه وعطائه شماله كيَمِينه. انظر البيت في مختلف تأويل الحديث لابن قتيبة ص ٢٤٧.

ولُقِّب أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بذي اليَمِينين، كتب له أحد أصحابه: "للأمِيرِ المُهَذَّبِ.. المُكَنَّى بِطَيِّبِ ذِي اليَمِينينِ طَاهِرِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ مُصْعَبِ"[٣].

كما أنَّ العرب تسمِّي الرجُل ذا الشِّمالَين، وقد سمِّي عمير بن عبد عمرو بن نضلة رضي الله عنه بذلك، وقيل: بل هو ذو اليدين. راجع (الإصابة) ولا يعنون بذي الشِّمالَين؛ أيْ لا يَمِين له.

والراجح بعد ذِكْر أدلة القولين، هو القول الأول بإثبات صِفة الشمال، وذلك بعد ثبوتها وإمكانية الجمع بينها وبين الأحاديث التي فيها وكِلتا يديه يمين، لدفع التفرُّد والشذوذ. وذلك على وجه الجمع السابق.

---

(١) الأسماء والصفات ٢/ ٥٥.

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص٣٨٧.

(٣) انظر ثمار القلوب ص ٢٩١.

## صفة القَدَم

**الأدلة:**

١ - عَن أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يُلْقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ: هَلْ مِن مَزِيدٍ، **حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ**، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ "[١].

٢- عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلأْتِ ؟، وَتَقُولُ هَلْ مِن مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **قَدَمَهُ عَلَيْهَا**، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ "[٢].

٣ - عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِن عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِن عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى **يَضَعَ رِجْلَهُ**، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِن خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا "[٣].

فموقف السلف من معنى الأحاديث أن هذه الأحاديث من أحاديث الصفات، وأنّ القدم صِفة مِن الصفات الخبرية التي تُمَرُّ كما جاءت، دون تأويل أو تحريف في النص، ودون تشبيه أو تمثيل لصفات الله بصفات خلقه، فلا تُقاس القَدَم بأقدام خلقه، ورِجْله بأرجُل مخلوقاته، بل يُكتفى بالمعنى الوضعي للكلِمة دُون مُحاوَلة لإدراك حقيقة قَدَمه.

---

(١) البخاري ٤٨٤٨.

(٢) البخاري ٤٨٤٩.

(٣) البخاري ٤٨٥٠، وأحمد ٧٧١٨.

وقد عجزنا عن إدراك حقيقة ذاته سبحانه، فآمنَّا وسلّمنا لله ورسوله، وهذا موقف لا يتغيَّر ولا يتبدل بالنسبة لأتباع السلف، فهو موقف ثابت، وهو اتِّباع النصوص في جميع الصفات الخبرية أو غيرها، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتم.

**وقال مُحْيي السُّنَّة:** "القدم والرِّجْل في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزّهة عن التكييف والتشبيه، فالإيمان بها فرض، والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي مَن سلك فيها طريق التسليم، والخائض فيها زائغ، والمنكِر معطِّل، والمكيِّف مشبِّه، ليس كمِثله شيء"[1].

**قال الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان**: "ففي مجموع هذه الرِّوايات البيان الواضح بأنّ القدم والرِجل - وكلاهما عبارة عن شيء واحد - صِفة لله تعالى حقيقة على ما يِليق بعظمته. كما فيها إبطال تأويل المؤوِّلة، نحو قولهم (إن القدم عِبارة عن إذلال جهنم إذا بلغت في الطغيان)، وقولهم (إنّ المُراد بالقدم الفرط السابق من المعذّبين، أيْ يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب)، وقولهم (المُراد بالقدم قَدَم بعض المخلوقين)، وقولهم (يجُوز أن يكُون مخلوقاً اسمه القدم)، وقولهم (المُراد بالقدم الأخير من أهل النار)، وقولهم (إنه اسم مكان عُصي الله فيه، فيُلقى في النار)، فبُطلان قول هؤلاء المعطلة - الذين جعلوا صفات الله نوعاً من المخلوقات، وحاولوا إبطالها بالتأويلات البعيدة السخيفة - واضح وظاهر، **وذلك من وجوه**:

**الأول**: أن النبي ﷺ قال: حتى يضع، ولم يقُل: حتى يلقى ﴿فِيهَا﴾ كما في قوله: (لا يزال يلقى في النار).

**الثاني**: أن قوله (قدمه) لا يُفهم منه هذا الذي قالوه، لا حقيقة، ولا مجازاً، كما تدلُّ عليه الإضافة.

**الثالث**: أن أولئك المؤخّرين إن كانوا من الأصاغر المعذبين فلا وجه لانزوائها واكتفائها بهم، فإنّ ذلك إنّما يكُون بأمر عظيم، وإن كانوا من الأكابر

---

(١) شرح القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٧/ ٣٥٤.

المُجرِمين فهُم في الدرك الأسفل من النار، وفي أول المعذبين، لا في أواخرهم.

**الرابع**: أن قوله (فينزوي بعضُها إلى بعض) دليل على أنّها تنضمُّ على مَن فيها فتضِيق بهم، مِن دون أن يلقى فيها شيء.

**الخامس**: أن قوله: "لا يزال يلقى فيها، وتقول هل مِن مزيد؟ حتى يضع فيها قدمه؛ جعل وضع القدم الغاية التي إليها ينتهي الإلقاء، ويكون عند ذلك الانزواء، فيقتضي أن تكون الغاية أعظم مما قبلها، وليس في قول هؤلاء المعطلة معنى للفظ قدمه إلّا وقد اشترك فيه الأول والآخر، والأول أحق به من الآخر"[1].

يضاف إلى ذلك أن هذا الكلام الواضح البيِّن الذي إذا سمِعه السامع لم يتبادر إلى ذِهنه إلا ظاهرُه اللائق بجلال الله تعالى؛ فلو كان ظاهره غير مراد للمتكلم، وأنّ المراد منه ما ذكره هؤلاء المحرفون، لصار إلى الألغاز والتعمية أقرب، ولا يكون المتكلم بذلك قد أدَّى ما وجب عليه من البلاغ والبيان؛ وهذا من أبطل الباطل.

وقد عُلم أن المتكلم بهذا الكلام أفصحُ الناس وأقدرُهم على الإيضاح والبيان لما يريد، وهو أيضاً أنصحُهم لأُمَّته، وأعلمُهم بالله، وبما يجِب له، وما يمتنِع عليه، وهو أيضاً أحرصُهم على إيصال الخير والنفع إلى الخلق، ودفع الشر عنهم.

فيستحيل مع هذه الأمور أن يكُون ظاهر كلامه باطلاً يدلُّ على الكُفر والتشبيه كما زعم المعطلة المؤوِّلة، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، فظهر بذلك بُطلان قول المعطلة، والحمد لله رب العالمين.

**قال أبو سعيد الدارمي**: "وما دعوى المعطِّل بأنّ القدم أهل الشقوة الذين

(١) مختصر الفتاوى المصرية ص ٦٤٧.

تقدَّم في علم الله أنهم يُلقَوْن في جهنَّم، واستدلاله بما رُوي عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] قال: ما قدموا من أعمالهم.

فيقال: من المشهور عن ابن عباس أنّه قال (الكُرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله)، وهذا صحيح مشهور عن ابن عباس[١].

ودعوى المعطِّل أنّها لا تمتلئ حتّى يلقي الله فيها الأشقياء، الذين هُم قدم الجبَّار - عند أهل التأويل - دعوى باطلة، وهل استزادتْ إلا بعد مصير الأشقياء إليها؟ أفيُلقيهم فيها ثانية؟ أو أنّه تعالى حبس عنها الأشقياء، وألقى فيها السُّعداء، فلمَّا استزادتْ ألقى فيها أهل الشقوة؟

وأمَّا ردُّهم الحديث بقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [هود: ١١٩]، قالوا: إنّ جهنّم لا تمتلئ بغير الجن والإنس، ومَن زعم غير ذلك فقد كفر.

فيقال: إنّ هذه الآية لا تخالف قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠]، ويصِحُّ في الكلام أن يقال للممتلئ (استزاد)، كما يمتلئ الرجُل مِن الطعام والشراب، وهو يقدر أن يستزيد، ويقال (امتلأ المسجد من الناس)، وفيه فضل وسعة، و (امتلأ الوادي ماء)، وهو يحتمل أكثر ممَّا فيه، وكما في الحديث: "يخرُج المهديُّ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلِئت جَوْراً وظلماً"[٢]، وفي الأرض سعة لأكثر من ذلك.

فكذلك جهنّم تمتلئ بما يُلقى فيها من الجن والإنس، وتقول (هل من مزيد) لفضل فيها، غضباً لله تعالى على الكفار، حتى يفعل الجبَّار بها ما أخبر به

---

(١) رواه أبو سعيد الدارمي في الرد على المريسي ص ٤٢٥، ومجموع عقائد السلف، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي ٢/ ٢٨٢، وابن جرير في التفسير ٥/ ٣٩٨.

(٢) رواه أحمد(١١٢٣) بلفظ " تُمْلَأُ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي يَمْلِكُ سَبْعًا - أَوْ تِسْعًا - فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا " وقال الأرناؤوط: حديث صحيح دون قوله: "يملك سبعا أو تسعاً".

رسوله، مِن وضعه قدمه فيها كما يشاء، وكما عنى رسول الله، فحينئذ تقول: حسبي حسبي، ولها خزنة يدخلونها غير معذبين بها، وفيها حيَّات وعقارب.

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣٠ - ٣١].

فقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] لا يخالف هذه الآية، كما أنّه لا يخالف قولَ الرسول ﷺ: "يضع الجبار فيها قدمه"، وإذا كانت جهنم لا تضرُّ الخزنة الذين يدخُلونها ويقومون عليها، فكيف يُستنكَر وضعُ ربِّ العالمين عليها قدمه؟"[1].

انتهى من شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان /١٥٦ - ١٥٩ بتصرف.

---

(١) ردُّ عثمان بن سعيد على بِشْر المريسي، ملخّصاً بتصرُّف

## صفة العينين

صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجلَّ بالكتاب والسنّة، وأهل السنّة والجماعة يعتقدون أنَّ الله يُبصر بعين، كما يعتقدون أن الله عَزَّ وجلَّ له عينان تلِيقان به؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

**الدليل من الكتاب:**

١ - قوله تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ **[هود: ٣٧]**.

٢ - وقوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ **[طه: ٣٩]**.

٣ - وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ **[الطور: ٤٨]**.

**الدليل من السُّنّة:**

١- عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِن نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِن بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُم مِن شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخفى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُم لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ ليس بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ "[1].

٢ - ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ "[2].

---

(١) أخرجه البخاري ٤٤٠٢، واللفظ له، وأحمد ٦١٨٥.

(٢) البخاري ٧٤٠٧.

**أقوال العلماء في إثبات أن لله عينين:**

قال ابن خُزيمة في كتاب التوحيد ١/ ٩٧ بعد أن ذكر جُملة من الآيات: "تثبُت صفة العين: فواجبٌ على كلِ مؤمن أن يُثبت لخالقه وبارئه ما ثبَّت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغيرُ مؤمنٍ مَن ينفي عن الله - تبارك وتعالى - ما قد ثبَّته الله في مُحكَم تَنْزيله ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيِّناً عنه عَزَّ وجلَّ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

فبيَّن النبي ﷺ أنّ لله عينين، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التَنْزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب "(١).

وقال ايضًا: "نحن نقول لربنا الخالق عينان يُبصِر بهما ما تحتَ الثرى وتحتَ الأرض السابعة السُفلى، وما في السماوات العُلى"(٢).

**وقال الإمام أبو سعيد عثمان الدارمي:** "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، وَقَالَ: ﴿وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٣ - ١٤]، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، ثمَّ ذكر رَسُول الله ﷺ الدَّجَّالَ فَقَالَ: " إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ "(٣).

وَالْعَوَرُ عِنْدَ النَّاسِ ضِدُّ الْبَصَرِ، وَالْأَعْوَرُ عِنْدَهُمْ ضِدُّ الْبَصِيرِ بِالْعَيْنَيْنِ. وَرَوَيْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ عَن أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُحْتَجًّا لِمَذْهَبِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ لَهُمْ: " إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا "(٤)، فَالصَّمَمُ ضِدُّ السَّمْعِ الَّذِي هُوَ السَّمْعُ عِنْدَ النَّاسِ.

وَهَذَا مِمَّا رَوَيْتَهُ وَثَبَّتَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ صَحِيحًا فِي بَعْضِ دَعْوَاكَ بِهِ، فَفِيمَا ذَكَرْنَا عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ بَيَانٌ أَنَّ السَّمْعَ غَيْرُ الْبَصَرِ، وَأَنَّ الْبَصَرَ غَيْرُ السَّمْعِ

(١) في كتاب التوحيد ١/ ٩٧.
(٢) المصدر السابق ١/ ١١٤.
(٣) البخاري ٤٤٠٢، وأحمد ٦١٨٥.
(٤) البخاري ٤٢٠٥ ،وأحمد ١٩٥٢٠ ،١٩٦٠٥ ،وأبو داود ١٥٢٦.

وَأَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، غَيْرَ مكيِّف وَلَا ممثَّل.

وَمِمَّا يَزِيدُكَ بَيَانًا: قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ خَلِيلِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مَرْيَم: ٤٢]، يَعْنِي إِبْرَاهِيمُ أَنَّ إِلَهَهُ بِخِلَافِ الصَّنَمِ، يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا أَوَّلْتَ أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ لَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ: فَإِلَهُكَ أَيْضًا لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ. وَكَذَلِكَ قَالَ فِي أَصْنَامِ الْعَرَبِ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾ [الْأَعْرَاف: ١٩٥] يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ بِخِلَافِهِمْ، لَهُ يَد يبطش بهَا، وَعين يُبْصِرُ بِهَا، وَسَمْعٌ يَسْمَعُ بِهِ"[١].

قال أبو الحسن الأشعري: "وقال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾، فأخبر تعالى أن له وجهاً وعيناً ولا تكيَّف ولا تحد. وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾، وقال لموسى وهارون عليهما أفضل الصلاة والسلام: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾، فأخبر تعالى عن سمعه وبصره ورؤيته "[٢].

" وَمذهب السّلف إِثْبَاتُ ذَلِك صفةً لَهُ تَعَالَى لحَدِيث البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا، حِين ذُكر الدَّجَّال عِنْد النَّبِي ﷺ فَقَالَ: " إِن الله لَا يخفى عَلَيْكُم، إِنّ الله لَيْسَ بأعور "، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ، الحَدِيث.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: قَالَ الْعلمَاء مِنْهُم الْبَيْهَقِيّ: وَفِي هَذَا نفي نقص العور عَن الله تَعَالَى، وَإِثْبَات الْعين لَهُ صفة، وعرفنا بقوله تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ أَنَّهَا لَيست بحدقة، وَأَن الْوَجْه لَيْسَ بصُورَة، وَأَنَّهَا صفة ذَات انْتهى. وَقَالَت الْحَنَابِلَة قد ورد السّمع بِإِثْبَات صفة لَهُ تَعَالَى، وَهِي الْعين تجْرِي مجْرى السّمع وَالْبَصَر،

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي ١/ ٣٠٤ - ٣٠٦.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ص ١٢٠ - ١٢١.

وَلَيْسَ المُرَاد إِثْبَات عين هِيَ حدقة ماهيتها شحمة، لِأَن هَذِه الْعين من جسم مُحدث.

وَأَمَّا الْعين الَّتِي وصف بهَا البارئ فَهِيَ مُنَاسبَة لذاته فِي كَونهَا غير جسم، وَلَا جَوْهَر، وَلَا عرض، وَلَا يعرف لَهَا مَاهِيَّة وَلَا كَيْفيَّة"(١).

**وقال الشيخ محمد بن خليل هرّاس:** "قَوْلُهُ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]... إِلَخْ؛ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ يُثْبِتُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِنَفْسِهِ عَيْنًا يَرَى بِهَا جَمِيعَ الْمَرْئِيَّاتِ، وَهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، فَلَا يَقْتَضِي إِثْبَاتُهَا كَوْنَهَا جَارِحَةً مركَّبة مِن شَحْمٍ وَعَصَبٍ وَغَيْرِهِمَا. وَتَفْسِيرُ المعطِّلة لَهَا بِالرُّؤْيَةِ أَوْ بِالْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ نفيٌ وتعطيلٌ.

وَأَمَّا إِفْرَادُهَا فِي بَعْضِ النُّصُوصِ وَجَمْعُهَا فِي الْبَعْضِ الْآخَرِ؛ فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ عَلَى نَفْيِهَا؛ فَإِنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ تَتَّسِعُ لِذَلِكَ، فَقَدْ يعبَّر فِيهَا عَنِ الِاثْنَيْنِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَيَقُومُ فِيهَا الْوَاحِدُ مَقَامَ الِاثْنَيْنِ كَمَا قدَّمنا فِي الْيَدَيْنِ.

عَلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ اسْتِعْمَالُ لَفْظِ الْعَيْنِ فِي شَيْءٍ مِن هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرُوهَا إِلَّا بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ لَهُ عَيْنٌ حَقِيقِيَّةٌ.

فَهَلْ يُرِيدُ هَؤُلَاءِ المعطِّلة أَنْ يَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ يتمدَّح بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَيُثْبِتُ لِنَفْسِهِ عَيْنًا وَهُوَ عاطلٌ عَنْهَا؟! وَهَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ رُؤْيَتَهُ لِلْأَشْيَاءِ لَا تَقَعُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ بِهَا؛ بَلْ هُوَ يَرَاهَا بِذَاتِهِ كُلِّهَا ـ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ: إِنَّهُ قَادِرٌ بِذَاتِهِ، مُرِيدٌ بِذَاتِهِ... إلخ؟!(٢)

**وقال الحافظ ابن حجر:** "وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: مِنْهُمْ مَنْ قَالَ الْعَيْنُ صِفَةُ ذَاتٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْوَجْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ الْمُرَاد بِالْعينِ الرُّؤْيَة، فعلى هَذَا قَوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ

---

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ص ١٤٨.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للهرَّاس ص ١١٨.

عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] أَيْ لِتَكُونَ بِمَرْأًى مِنِّي، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [الطور: ٤٨] أَيْ بِمَرْأًى مِنَّا، وَالنُّونُ لِلتَّعْظِيمِ، وَمَالَ إِلَى تَرْجِيحِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَذْهَبُ السَّلَفِ، وَيَتَأَيَّدُ بِمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَإِنَّ فِيهِ إِيمَاءً إِلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَقُولُ مَعْنَاهَا الْقُدْرَةُ، صَرَّحَ بِذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهَا صفة ذَات.

وَقَالَ ابن الْمُنِيرِ وَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى إِثْبَاتِ الْعَيْنِ لِلَّهِ مِن حَدِيثِ الدَّجَّالِ مِن قَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ) مِن جِهَةِ أَنَّ الْعَوَرَ عُرْفًا عَدَمُ الْعَيْنِ، وَضِدُّ الْعَوَرِ ثُبُوتُ الْعَيْنِ، فَلَمَّا نُزِعَتْ هَذِهِ النَّقِيصَةُ لَزِمَ ثُبُوتُ الْكَمَالِ بِضِدِّهَا، وَهُوَ وُجُودُ الْعَيْنِ، وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّقْرِيبِ لِلْفَهْمِ، لَا عَلَى مَعْنَى إِثْبَاتِ الْجَارِحَةِ "[1].

**وقال ابن عثيمين:** " وقوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[طه: ٣٩]، بالإفراد، هل ينافي ما سبق مِن ذِكرِها بالجمع؟!

الجواب: لا تنافي، وذلك لأنّ المفرد المضاف يعُمُّ فيشمل كل ما ثبت لله من عين، وحينئذ لا منافاة بين المفرد وبين الجمع أو التثنية. إذاً يبقى النظر بين التثنية والجمع، فكيف نجمع بينهما؟!.

الجواب أن نقول: إنْ كان أقل الجمع اثنين، فلا مُنافاة، لأنّنا نقول: هذا الجمع دالٌّ على اثنتين، فلا ينافيه. وإنْ كان أقلّ الجمع ثلاثة، فإنّ هذا الجمع لا يُراد به الثلاثة، وإنّما يُراد به التعظيم والتناسُب بين ضمير الجمع وبين المضاف إليه "[2].

**وقال في موضع آخر:** "أمَّا التثنية فلم تأتِ في القرآن، ولكِنّها جاءت في حديث ذكره ابن القيِّم - رحمه الله - في مختصر الصواعق - ولم يعْزُه - أن النبي ﷺ قال: "إنَّ العبدَ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ فإنّه بين عينَي الرحمنِ"[3].

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٩٠.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ١/ ٣٢١.

(٣) رواه العقيلي في " الضعفاء " ص ٢٤ والبزار في " مسنده " (٥٥٣ - كشف الأستار) قال الألباني في الضعيفة ١٠٢٤: ضعيف جدّاً.

ولكن جاءت في السُّنة بما يدلُّ دلالةً واضحةً على أن العين اثنتان، وذلك في قول النبي - عليه الصلاة والسلام - في صفة الدجَّال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ"(١)، فإنّ هذا كالنصِّ الصريح على أنهما اثنتان.

ووجهه أن النبي ﷺ ذكر علامة فارقة بين الدجال وبين الرب عزّ وجلّ، بأنّ الدجال أعور العين اليمنى، والرب ليس بأعور، ولا عورٌ إلا لذي عينين. ولو كان لله أكثر من اثنتين لكان الزائد عن اثنتين كمالاً قطعاً؛ ـ لأنّه لا يمكن أن يُتَّصف بنقص ـ يعني لكان الزائد عن اثنتين كمال، والزائد على اثنتين هل يحصُل به الفرق بين الدجال وبين الرب ؟.

الجواب: يحصُل؛ لأنّ الدجَّال مِن بني آدم وليس له إلا اثنتين، وذكر الفارق الدالّ على الكمال أولى مِن ذكر الفارق الذي هو النقص في الدجال. فإذاً لو كان له أكثر من ثنتين لقال الرسول ﷺ: وإنّ لِربِّكم أكثر من عينين، لأجْلِ أن يثبُت الكمال لله - عز وجل - مع الفارق بينه وبين الدجَّال. لكِن لمَّا قال: أعور، صار الفرقُ بينهما العور، وهو نقصُ الدجَّال في عينه. إذاً تعيَّن أن تكُون العينان الثابتتان لله اثنتين، وهذا واضح جداً"(٢).

**قال الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان: باب قول الله تعالى:** ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] تغذى، وقوله جل ذِكرُه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤](٣):

فقد دلّ كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله ﷺ صراحة، وإجماع أهل العلم بالله والإيمان به، على أن الله تعالى موصوف بأنّ له عينين، حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته.

وقد جاء ذِكرُ العين وصفاً لله تعالى في القرآن مفردة، مضافة إلى الضمير المفرد، كما جاءت مجموعة، مضافة إلى ضمير الجمع، كما في هاتين الآيتين

(١) رواه البخاري ٧٤٠٧.
(٢) شرح السفارينية ١/ ٢٦٩.
(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/ ٢٨١ - ٢٨٣ للغنيمان.

اللتين ذكرهما البخاري. ولم يأتِ ذِكرُ العين وصفاً لله تعالى في القرآن مثناة، ولكن جاء ذلك في الحديث عن رسول الله ﷺ، والحديث إذا صحَّ عن الرسول ﷺ وجب الإيمانُ بما دلَّ عليه والعملُ به.

**قال ابن القيِّم**: "ذِكرُ العين مُفرَدة لا يدلُّ على أنّها عين واحدة، ليس إلا كقولك (افعل هذا على عيني)، لا يريد له أن له عيناً واحدة. ولمَّا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً أو مضمراً حسُن جمعُها مشاكلة للفظ، كقوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[القمر: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وهذا نظير لفظ اليد المضافة إلى المُفرَد، كقوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: ١]، و ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ولمَّا أُضِيفتْ إلى ضمير الجمع جمعت، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ [يس: ٧١].

وقد جاء في كتاب الله تعالى وسُنّة رسوله ﷺ ذكر العين مضافة إلى الله تعالى مُفرَدة ومجموعة. وجاءت السنّة بإضافتها إليه تعالى مثناة، كما قال عطاء: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إن العبد إذا قام في الصلاة، قام بين عيني الرحمن، فإذا التفتْ قال له ربُّه: إلى مَن تلتفِت؟ إلى خير لك مني" (سبق تخريجه ،ضعيف جدًّا). وقوله ﷺ: (إنّ ربَّكم ليس بأعور) صريح بأنّه ليس المراد إثبات عين واحدة، فإنّ ذلك عور ظاهر، تعالى الله عنه.

وهل يُفهم من قول الداعي: (اللهم احرُسنا بعينك التي لا تنام) أنّها عين واحدة ليس إلا، إلا ذِهن أقلف، وقلب أغلف؟

**وقد استدل السلف على إثبات العينين لله** تعالى بقوله - جل وعلا -: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[القمر: ١٤]، وممَّن صرح بذلك أبو الحسن الأشعري في الإبانة، والموجز، والمقالات "[١].

قال ابن حجر: "قوله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ فسَّر البخاري (تُصنَع) بـ(تغذى)، من التغذية، يقال: صنعتُ الفرس، إذا أحسنتُ القيام عليه "[٢].

---

(١) مختصر الصواعق ص٣٨.

(٢) الفتح ١٣/ ٣٨٩.

**قال ابن كثير:** "﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾، قال أبو عمران الجوني: تُربَّى بعين الله تعالى، وقال قتادة: تغذى على عيني. وقال مَعْمَر بن المثنى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ بحيث أرى. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "يعني: أجعله في بيت الملك، ينعم ويترف، غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة "[١].

**وأسند ابن جرير هذه الأقوال، وروى عن ابن جُريج:** أنت بعيني إذ جعلتك أمُّك في التابوت، ثم في البحر. واختار قول قتادة. وقال: "وعنى بقوله: ﴿عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ بمرأى مِنِّي ومحبَّة وإرادة "[٢].

قوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾، قال ابن جرير: " يقول - جل ثناؤه -: تجري السفينة التي حملنا نوح فيها بمرأى منا ومنظر "[٣].

قلتُ: وكذا قال غيرُه من المفسِّرين، ومِن لازم الرؤية والنظر وجود العين، ففي هاتين الآيتين وغيرهما من نصوص كتاب الله وحديث رسوله كثير، إثبات العينين لله تعالى اللتين ينظر بهما إلى ما يريد، ولا يحجب نظره حاجب، وقد تقدَّم وجهُ الجمع والإفراد في ذلك.

وقال الأزهري: "﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾، قال أصحاب النقل والأخذ بالأثر: الأعين يريد به العين، قال: وعين الله لا تفسَّر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحداً أن يقول: كيف هي، أو ما صفتها؟ ذكره عن ابن الأنباري "[٤].

**أمَّا قوله تعالى:** ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ [العلق: ١٤]، فلا تدُلُّ على إثبات صفة العين، بل هي دالّة على إثبات صفة الرؤية والبصر لله سبحانه وتعالى، وأمَّا إثباتُ العين، فهو أمرٌ زائدٌ على ذلك، يرجع فيه إلى النصوص الواردة في الباب.

**وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله:** "والعين لله سبحانه وتعالى هي

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥١.
(٢) تفسير الطبري ١٦/ ١٦٢ - ١٦٣، ط الحلبي.
(٣) المرجع السابق ٢٧/ ٦٤.
(٤) انظر تهذيب اللغة ٣/ ٢٠٥. انتهى من شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان.

عينٌ حقيقيةٌ، ودليل ذلك أن الله أثبتها لنفسه في غير موضع، وأثبت الرؤية في غير موضع، وإثبات هذا تارة وهذا تارةً يدل على التغاير بينهما، فالرؤية شيءٌ، والعين شيءٌ آخر، فقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقوله: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾ [العلق: ١٤]، فهاتان في الرؤية.

ولكن ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]، فهاتان الآيتان ليستا في الرؤية، بل أثبتتا عيناً مخالفةً للرؤية، ولهذا نقول: إنّ العين صفةٌ حقيقيةٌ، نظير مسماها بالنسبة لنا أبعاض وأجزاء، لكننا لا نقول: إنّ العين بعض من الله أو جزء منه؛ لأنّ ذلك ممتنع على الله حسب فهم البعض والجزء؛ فإنّ البعض والجزء هو ما جاز أن ينفصل عن الكل، وهذا بالنسبة لصفات الله تعالى ممتنع "[1].

وخلاصة القول في تفسير الآيات إثبات صفة العين لله، مع إثبات دلالتها من الحفظ والرعاية والكلأ والحماية. وأن صفة العين ثابتة في حديث ذِكْر الدجال.

---

(١) شرح العقيدة السفارينية ١/ ٢٦٧.

## صفة الساق

صفةٌ مِن صفاتِ الذات الخبريَّة، ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب وصريحِ السنّة الصحيحة.

**الدليل من الكتاب** : قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢].

**والدليل من السُّنّة:** حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: " فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ ؟، فَيَقُولُونَ: **السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَن سَاقِهِ،** فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ "[1].

**ذِكْرُ ما جاء في تفسير قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢].

قال البغوي: "﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قِيلَ: يَوْمَ ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ أَيْ فَلْيَأْتُوا بِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِتَنْفَعَهُمْ وَتَشْفَعَ لَهُمْ، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قِيلَ: عَن أَمْرٍ فَظِيعٍ شَدِيدٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَشَدُّ سَاعَةٍ فِي الْقِيَامَةِ. قَالَ سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: عَن شِدَّةِ الْأَمْرِ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: تَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْجِدِّ وَمُقَاسَاةِ الشِّدَّةِ (شَمَّرَ عَن سَاقِهِ)، وَيُقَالُ إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ فِي الْحَرْبِ (كشفتْ الحربُ عن ساق)[2].

---

(١) البخاري ٧٤٣٩، واللفظ له، ومسلم ١٨٣.

(٢) تفسيرالبغوي ٥/ ١٣٩.

**وقال الطبري في تفسير الآية**: "حدثني محمد بن عبيد المحاربيّ، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن أُسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: هو يوم حرب وشِدّة.

حدثنا ابن حميد، قال ثنا مهران، عن سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم، عن ابن عباس ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: عن أمر عظيم، كقول الشاعر:

وقامَتِ الحَرْبُ بنا على ساقٍ.

حدثنا ابن حميد، قال ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ولا يبقى مؤمن إلا سجد، ويقسو ظهر الكافر فيكُون عظماً واحداً.

وكان ابن عبَّاس يقول: يكشف عن أمر عظيم، ألا تسمع العرب تقول: وقامَتِ الحَرْبُ بنا على ساق. وعنه أيضاً: هو الأمر الشديد المُفظِع مِن الهول يوم القيامة.

حدثني محمد بن عبيد المحاربيّ وابن حميد، قالا ثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: شِدَّة الأمر وجِدُّه؛ قال ابن عباس: هي أشدُّ ساعة في يوم القيامة.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان، عن عاصم بن كليب، عن سعيد بن جبير، قال: عن شِدَّة الأمر.

حدثنا بِشْر، قال ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: عن أمر فظيع جليل. وعن قتادة أيضاً: يوم يُكشَف عن شِدَّة الأمر.

وعن الضحاك يقول في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ وكان ابن عباس يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: شمّرتْ الحربُ عن ساق، يعني إقبال الآخرة وذهاب الدنيا.

انتهى كلام الطبري في تفسير الآية.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "الوجه السادس: أنّه من أين في ظاهر القرآن أنَّ لله ساقاً، وليس معه إلا قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، والصحابة قد

تنازعوا في تفسير الآية؛ هل المُراد به الكشف عن الشِّدَّة، أو المُراد به أنّه يكشف الرب عن ساقه؟ ولم تتنازع الصحابة والتابعون فيما يُذكر مِن آياتِ الصفات إلا في هذه الآية؛ بخلاف قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾، ونحو ذلك؛ فإنه لم يتنازع فيها الصحابة والتابعون.

وذلك أنّه ليس في ظاهر القرآن أنَّ ذلك صفة لله تعالى؛ لأنّه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، ولم يقل (عن ساق الله)، ولا قال (يكشف الربُّ عن ساقه)، وإنّما ذكر ساقاً نكِرةً غير معرَّفة ولا مُضافة، وهذا اللفظ بمجرَّده لا يدُلُّ على أنّها ساقُ الله.

**والذين جعلوا ذلك مِن صفات الله تعالى أثبتوه بالحديث الصحيح المفسِّر للقرآن**، وهو حديث أبي سعيد الخُدري المخرَّج في الصحيحين، الذي قال فيه (فيكشف الربُّ عن ساقه)، وقد يقال: إنَّ ظاهر القرآن يدلُّ على ذلك مِن جِهة أنّه أخبر أنّه يكشف عن ساقٍ ويُدعون إلى السُّجود، والسُّجود لا يصلُح إلا لله، فعُلم أنّه هو الكاشف عن ساقه.

**وأيضاً فحملُ ذلك على الشِّدَّة لا يصح**، لأنّ المُستعمَل في الشِّدَّة أن يقال: كشف الله الشِّدَّة، أيْ أزالها، كما قال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾، وقال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ﴾، وقال: ﴿۞ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٥﴾.

وإذا كان المعروف مِن ذلك في اللغة أن يُقال: كشف الشِّدَّة؛ أيْ أزالها؛ فلفظ الآية ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، وهذا يُراد به الإظهار والإبانة؛ كما قال: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ﴾، وأيضاً فهناك تحدُث الشِّدَّة لا يزيلها، فلا يكشف الشِّدَّة يوم القيامة، لكن هذا الظاهر ليس ظاهراً من مجرَّد لفظة ﴿سَاقٍ﴾، بل بالتركيب والسياق وتدبُّر المعنى المقصود "[1].

**وقال ابن القيِّم**: "مِنْ أَيْنَ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ أَنَّ لِلَّهِ سَاقًا وَلَيْسَ مَعَكَ إِلَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، وَالصَّحَابَةُ مُتَنَازِعُونَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ

(١) نقض أساس التقديس ص ٢٦١.

عَلَى الْمُرَادِ بِهَا : أَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى يَكْشِفُ عَن سَاقِهِ، وَلَا يُحْفَظُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ نِزَاعٌ فِيمَا يُذْكَرُ أَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ أَمْ لَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَلَيْسَ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُضِفِ السَّاقَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ مُجَرَّدًا عَنِ الْإِضَافَةِ مُنَكَّرًا، وَالَّذِينَ أَثْبَتُوا ذَلِكَ صِفَةً كَالْيَدَيْنِ لَمْ يَأْخُذُوا ذَلِكَ مِن ظَاهِرِ الْقُرْآنِ، إِنَّمَا أَثْبَتُوهُ بِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ، وَهُوَ حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلُ، وَفِيهِ « فَيَكْشِفُ الرَّبُّ عَن سَاقِهِ » الْحَدِيثَ.

وَمَنْ حَمَلَ الْآيَةَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] مُطَابِقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: "يَكْشِفُ عَن سَاقِهِ".

وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ، كَأَنَّهُ قَالَ يَكْشِفُ عَن سَاقٍ عَظِيمَةٍ، قَالُوا : وَحَمْلُ الْآيَةِ عَلَى الشِّدَّةِ لَا يَصِحُّ بِوَجْهٍ، فَإِنَّ لُغَةَ الْقَوْمِ أَنْ يُقَالَ: كَشَفَ الشِّدَّةَ عَنِ الْقَوْمِ لَا كَشَفَ عَنْهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ﴾ [الزخرف: ٥٠]، فَالْعَذَابُ هُوَ الْمَكْشُوفُ لَا الْمَكْشُوفُ عَنْهُ، وَأَيْضًا فَهُنَاكَ تَحْدُثُ شِدَّةٌ لَا تَزُولُ إِلَّا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَهُنَا لَا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ، دَائِمًا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ أَشَدَّ مَا كَانَتِ الشِّدَّةُ "[1].

قلتُ: ليس مقصود الإمامين الجليلين أنَّ الصحابة اختلفوا في إثبات صفة السَّاق لله عَزَّ وجَلَّ مع ورودها صراحةً في حديث أبي سعيد المتقدِّم، بل مقصودهما أنّهم اختلفوا في تفسير الآية؛ هل المُراد بها الكشف عن الشِّدَّة، أو المُراد الكشف عن ساق الله، والله أعلم[2].

### رفع الإشكال الوارد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]:

هذه الآية بهذا السياق أحدثتْ إشكالاً عظيماً عند أهل العلم، بل أقوالاً

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٣٧.

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنّة ص ١٩٢.

عند أهل السنّة؛ لأنّ الآية لم تكُن صريحة في إثبات الساق لله عزّ وجلّ؛ لأنّه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، فوردتْ مُنكَرة وغير منسوبة لله عزَّ وجلَّ.

ولذلك اختلف السلف - رضي الله عنهم - في ماهية هذه الساق، لكن جمهورَ أهل العلم مِن السلف وغيرهم رُفع عنهم هذا الإشكال بحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخُدري وأبي هريرة وغيرهم. فوردت (الساق) هنا مضافة إلى الله عزّ وجلّ، ولم يقل: فيكشف لهم عن ساق. قال: (فيكشف - أيْ الله عزّ وجلّ - لهم عن ساقه، فيقعون سجوداً، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾.

فإذا كانت الساق في اللغة العربية تعني الشِّدَّة في أحد وجوهها، فلا تفسَّر هنا على أن الساق الواردة في حق الله عز وجل بمعنى الشِّدَّة؛ لأنّ هذا سيكُون حتماً تحريفاً للكلِم عن مواضعه، وصَرْفاً للفظ عن ظاهره، إذا احتملت اللغة للمصطلح وجهاً، لكنَّها وردتْ في سياق لا تحتمل هذا الوجه اللغوي.

وعليه فلا يُمكِن حملُ هذا اللفظ على الوجه اللغوي أبداً، وإلّا فاليدُ أحدُ وجوهها في اللغة (النعمة، والقوة)، فهل يُمكِن أن نحمِل قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] على أن نعمته فوق نعمتهم، أو أن قوَّته فوق قوتهم؟ فإذا قلنا هنا إنّ الساق في اللغة لها وجه بمعنى الشِّدَّة، فإنّنا لابد وأنْ نثبِت أولاً لله عزّ وجلّ الساق، ثم نُثبِت لازِم ذلك وهو الشِّدَّة والقوة.

أمَّا تحريف هذه الكلمة عن ظاهرها، وإثباتُ الشدة للساق دون إثبات الساق لله عز وجل، فهذا صَرْفٌ للنص عن ظاهره دون مسوِّغ شرعي[١].

" فانطلاقاً مِن هذا الحديث الصحيح الذي يُثبِت لله ساقاً نرى أن الآية مِن آيات الصفات المفسَّرة بالسُّنّة، لأنّ الآية جاءت محتملة المعنى، حيث جاء الساق مجرَّداً عن الإضافة المخصّصة، فجاءت السُّنّة مبيِّنة بأنّ المُراد بالساق هو ساق الرحمن.

فنسلك في إثبات الساق مسلك السلف الصالح الذي سلكناه مِن قبل، وهو

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة للالكائي، حسن أبو الأشبال ٣/٢٥ - ٤ الشاملة.

إثبات بلا تمثيل ولا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل. فالكلام في صفة الساق كالكلام في صفة اليد والوجه مثلاً. فكما أن اليد والوجه والقَدَمَ والبصر والعين صفات تلِيق به تعالى، وليستْ جوارح وأعضاء وأبعاضاً وأجزاء كصفاتنا، بل هي صفات خبرية ثابتة، ينتهي عِلمُنا فيها عند المعنى العام دُون تكلُّف لمعرفة كيفيتها.

فكذلك الساقُ صِفة لله ثابتة ثبوتَ تلك الصفات، وعلى غِرارها إذْ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ولأنّ الكلام في الصفات الخبرية كالكلام في الصفات الذاتية يحتذي حذوه.

وأمَّا الخِلاف والنِّزاع الذي جرى بين الصحابة والتابعين فينبغي أن نعتبرَه مُنتهياً بعد ثبوت حديث أبي سعيد الخُدري الذي نعُدُّه تفسيراً للآية المُجمَلة، ثمّ نعُدُّه فيصلاً في هذه القضية.

هذه هي طريقة أهل العلم قديماً وحديثاً، إذْ لا يلتفِتون إلى أقوال أهل العلم الاجتهادية وآرائهم بعد ثبوت السُّنّة، ولا سِيَّما إذا كانت السُّنة قد جاءت مفسِّرة أو مفصِّلة لِما أُجْمِل في القرآن، وهذا ما نحن بصدده. وبالله التوفيق "[١].

**وقال الشيخ الألباني**: "ووجدتُ للحديث شاهداً آخَر مرفوعاً، وهو نَصٌّ في الخِلاف السابق في الساق، وإسناده قوي، فأحببتُ أنْ أسوقَه إلى القرَّاء لعِزّته وصراحته، وهو: "إذا جمع الله العِباد بصعيد واحد نادى منادٍ: يلحق كلُّ قومٍ بما كانوا يعبدون، ويبقى الناس على حالهم، فيأتيهم فيقول: ما بال الناس ذهبوا وأنتم ههنا؟ فيقولون ننتظر إلهنا، فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرَّف إلينا عرفناه، فيكشف لهم عن ساقه، فيقعون سُجَّدا.

وذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾، ويبقى كل منافق، فلا يستطيع أن يسجد، ثم يقودهم إلى الجنة". الصحيحة ٢/ ١٢٥، ١٢٧ - ١٢٩[٢].

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسُّنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص ٣١٦.

(٢) موسوعة الألباني في العقيدة ٦/ ٣٠٦.

وأصرح الروايات في ذلك رواية هشام عند الحاكم بلفظ " هل بينكم وبين الله مِن آية تعرفونها؟ فيقولون: نعم الساق، فيكشِف عن ساق... "[1].

فقول ابن عباس إن صحَّ، لا ينبغي أن يُعارِض قول الرسول - عليه السلام- فتنتهي المشكلة، لماذا؟ تفكرون أن تعالجوا قضية ليست هي في ذات نفسِها مشكلة، تريدون أن توفّقوا بين قوله - عليه السلام - وقول ابن عباس، هذا ما ينبغي[2].

(١) السابق ٦/ ٣٠٥.

(٢) السابق ٦/ ٣٠٩.

## صفة الْوَجْهُ

صفةٌ ذاتيةٌ خبرِيَّة لله عَزَّ وجَلَّ ثابتة بالكتاب والسنة.

**الدليل من الكتاب:**

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ **[البقرة: ٢٧٢]**.

٢ - وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ **[الرعد: ٢٢]**.

**الدليل من السنة:**

١ - حديث ابن مسعود رضي الله عنه: لمَّا قسَّم النبي ﷺ الغنائم يوم حنين، قَالَ رَجُلٌ: " وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا **وَجْهُ اللَّهِ** "[١].

٢ - حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في الثلاثة الذين حُبِسُوا في الغار، فقال كلّ واحدٍ منهم: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ **ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ**، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِن هَذِهِ الصَّخْرَةِ"[٢].

٣- عَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ -، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ **سُبُحَاتُ وَجْهِهِ** مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ "[٣].

---

(١) رواه البخاري ٣١٥٠، ومسلم ١٠٦٢.

(٢) رواه البخاري ٢٢٧٢، ومسلم ٢٧٤٣.

(٣) صحيح مسلم ١٧٩، وأحمد ١٩٥٨٧، وابن ماجه ١٩٥.

٤ - عن عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أنّه صلّى صَلَاةً، فَأَوْجزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، هُوَ أُبَيٌّ، غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَن نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: " اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، **وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ**، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ "[١].

**أقوال أئمّة التفسير:**

**قال الطبري**: وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هُوَ. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ.

**قال ابن حجر** : وقوله: ويقال (إلّا ما أريد به وجهه) نقله الطبري - أيضاً- عن بعض أهل العربية، ووصله ابن أبي حاتم من طريق خصيف، عن مجاهد مثله، ومن طريق سفيان الثوري قال: إلا ما ابتُغي به وجهُ الله من الأعمال الصالحة "[٢].

**قال السيوطي** في "الدر المنثور" : وأخرج عبد بن حميد، عن ابن عباس ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] إلا ما أريد به وجهه. وأخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ قال: إلا ما أُرِيد به وجهُه.

---

(١) النسائي ١٣٠٥، وصححه الألباني في صفة الصلاة ١٦٥، والكلم الطيب ١٠٥، والظلال ١٢٩. وقال شعيب الأرناؤوط إسناده قوي، انظر صحيح ابن حبان ١٩٧١.
(٢) الفتح ٨/ ٥٠٥.

وأخرج البيهقي في شُعب الإيمان عن سفيان: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ قال: إلا ما أُرِيد به وجهُه من الأعمال الصالحة[1].

**رُوي عن أبي العالية** قال: إلّا ما أريد به وجهه. وعن جعفر الصادق: إلّا دِينه، ومعناهما واحد"[2].

قال الشيخ عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: "**باب قول الله -تعالى-**: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [**القصص: ٨٨**].

أراد البخاري بهذا الباب، إثبات صفة الوجه لله -تعالى- وهو ثابت لله -تعالى- في آيات وأحاديث كثيرة، سيأتي ذكر شيء منها.

**قال ابن كثير**: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إخبار بأنّه الدائم الباقي، الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ فعبّر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ها هنا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أي: إلا إياه"[3].

قلت: قوله: " فعبّر بالوجه عن الذات" لا يقصد نفي صفة الوجه عن الله -تعالى-، وإنّما مراده: أن الذات تابعة للوجه، فاكتفى بذلك.

وقد ذكر البخاري - رحمه الله - هذه الآية في التفسير، وأعقبها بقوله: "إلا ملكه، ويقال: إلّا: ما أريد به وجهه"[4]. ولم يذكر غير هذا، فقد يقال: إنّ هذا تأويل سلك البخاري فيه طريق أهل التأويل، وليس الأمر كذلك.

**قال ابن كثير**: "**وقال مجاهد والثوري** في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أيْ: إلّا ما أُرِيد به وجهُه، وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرِّر له. وهذا القول لا ينافي القول الأول، فإنّ هذا إخبار عن كل الأعمال بأنّها باطلة

---

(١) الدر المنثور ٦/ ٤٤٧.

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ٤٢٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٧٢.

(٤) انظر: الفتح ٨/ ٥٠٥.

إلا ما أريد به وجه الله - عز وجل - من الأعمال الصالحة، المطابقة لما جاء به الرسول ﷺ. والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول، والآخِر، الذي هو قبل كل شيء وبعد كلِّ شيء "(١).

فعلى هذا لا يكون قوله: "ما أريد به وجهه" تأويلاً للوجه الذي هو صفة لله -تعالى-، بل هو من المعاني المستنبطة من الآية، كما يشير إليه سياق الآية، فإنه -تعالى- يقول: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٧-٨٨].

وأمّا قوله: "إلّا ملكه" فهذا تأويل بعيد، وهو مخالف لصنعه هنا، حيث ذكر الآية ثم أتبعها بحديث جابر، وفيه قوله ﷺ: " أعوذ بوجهك". فهذا ظاهر جداً في أنّه أراد إثبات الوجه صفة لله -تعالى-.

ومما يدل على بطلان ذلك: أن الأشياء كلها ملك لله -تعالى-، فهل يجوز أن يقال: كل شيء هالك إلا كل شيء؟ بخلاف قوله: إلا ما أريد به وجهه، فإنّ هذا مما تدل عليه الآية عن طريق المفهوم - مع بقائها نصاً - في إثبات الوجه لله -تعالى- والله أعلم(٢).

**وقال ابن عثيمين**: وقيل في معنى الآية: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، أيْ إلا ما أريد به وجهُه. قالوا لأنّ سِياق الآية يدلُّ على ذلك، ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، كأنه يقول: لا تَدْعُ مع الله إلهاً آخَر فتُشرِكَ به، لأنّ عملك وإشراكك هالك، أيْ ضائع سُدى، إلا ما أخلصته لوجه الله، فإنه يبقى، لأنّ العمل الصالح له ثواب باقٍ لا يفنى في جنات النعيم. ولكن المعنى الأول أسَدُّ وأقوى(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٢٧٢، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ١/ ٢٧٥.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٦، بتصرف.

(٣) شرح الواسطية ١/ ٢٨٦.

**وقال الحافظ ابن كثير**: "وَقَوْلُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ الدَّائِمُ الْبَاقِي الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الَّذِي تَمُوتُ الْخَلَائِقُ وَلَا يَمُوتُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧]، فَعَبَّرَ بِالْوَجْهِ عَنِ الذَّاتِ، وَهَكَذَا قَوْلُهُ هَاهُنَا: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ أَيْ إِلَّا إِيَّاهُ.

وقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ مِن طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أصدقُ كلِمة قالها الشاعر لبيد: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ».

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالثَّوْرِيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أَيْ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ.

قلتُ: قوله (فعبّر بالوجه عن الذات) لا يقصد نفي صفة الوجه عن الله تعالى، وإنّما مرادُه أن الذات تابعة للوجه، فاكتفى بذلك[1].

وقال الإمام الطبري: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: كُلُّ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِن جِنٍّ وَإِنْسٍ فَإِنَّهُ هَالِكٌ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ؛ وَذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ مِن نَعْتِ الْوَجْهِ فَلِذَلِكَ رَفَعَ ذُو وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بِالْيَاءِ « ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » عَلَى أَنَّهُ مِن نَعْتِ الرَّبِّ وَصِفَتِهِ ".

**وقال ابن كثير في تفسير** قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وَقَدْ نَعَتَ تَعَالَى وَجْهَهُ الْكَرِيمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِأَنَّهُ ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أَيْ: هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُطَاعَ فَلَا يُخَالَفُ.

**وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى**: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]:

" يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ لِمَنْ أَحْسَنَ العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ١/ ٢٧٣.

الحُسنى في الدار الآخرة كقوله تَعالَى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرَّحْمٰنِ: ٦٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هِيَ تَضْعِيفُ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَزِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا، وَيَشْمَلُ مَا يُعْطِيهِمُ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ مِنَ الْقُصُورِ وَالْحُورِ وَالرِّضَا عَنْهُمْ، وَمَا أَخْفَاهُ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ، وَأَفْضَلُ مِن ذَلِكَ، وَأَعْلَاهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ أَعْظَمُ مِن جَمِيعِ مَا أُعْطُوهُ، لَا يَسْتَحِقُّونَهَا بِعَمَلِهِمْ، بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَقَدْ رُوِيَ تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الْكَريمِ عَن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ اليمان، وعبد الله بن عباس، وَسَعِيد بن الْمُسَيَّبِ، وَعَبْد الرَّحْمٰنِ بْن أَبِي لَيْلَى، وَعَبْد الرَّحْمٰنِ بن سَابِطٍ، وَمُجَاهِد، وَعِكْرِمَةُ، وَعَامِر بْن سَعْدٍ، وَعَطَاء، وَالضَّحَّاك، وَالْحَسَن، وَقَتَادَة، وَالسُّدِّيّ، وَمُحَمَّد بن إِسْحَاقَ، وَغَيْرهم مِنَ السَّلَفِ والخلف، وروى الطبري عن هؤلاء تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى.

**وجه الدلالة في إثبات الوجه لله تعالى:**

**أقوال أئمة التفسير في تفسير الآيات أن المقصود بالآيات ذات الله عزّ وجلّ، وصفة الوجه ثبتت عن طريق:**

١ - **قال ابن خزيمة:** "بَابُ ذِكْرِ صُورَةِ رَبِّنَا - جَلَّ وَعَلَا - وَصِفَةِ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تَعَالَى رَبُّنَا أَنْ يَكُونَ وَجْهُ رَبِّنَا كَوَجْهِ بَعْضِ خَلْقِهِ، وَعَزَّ أَلَا يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ، إِذْ اللَّهُ قَدْ أَعْلَمَنَا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ أَنَّ لَهُ وَجْهًا، ذَوَّاهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَنَفَى عَنْهُ الْهَلَاكَ.....

قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ الَّذِي هُوَ مُثْبَتٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ أَنَّ لَهُ وَجْهًا، وَصَفَهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْبَقَاءِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلا : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، وَنَفَى رَبُّنَا - جَلَّ وَعَلَا - عَن وَجْهِهِ الْهَلَاكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وَزَعَمَ بَعْضُ جَهَلَةِ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّمَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةَ

نَفْسَهُ، الَّتِي أَضَافَ إِلَيْهَا الْجَلَالَ بِقَوْلِهِ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨]. وَزَعَمَتْ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، لَا الْوَجْهُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَقُولُ وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي: هَذِهِ دَعْوَى، يَدَّعِيهَا جَاهِلٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٧].

فَذُكِرَ الْوَجْهُ مَضْمُومًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، مَرْفُوعًا، وَذُكِرَ الرَّبُّ بِخَفْضِ الْبَاءِ بِإِضَافَةِ الْوَجْهِ، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] مَرْدُودًا إِلَى ذِكْرِ الرَّبِّ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ لَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ: ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ مَخْفُوضًا، كَمَا كَانَ الْبَاءُ مَخْفُوضًا فِي ذِكْرِ الرَّبِّ - جَلَّ وَعَلَا - أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨].

فَلَمَّا كَانَ الْجَلَالُ وَالإِكْرَامُ فِي هَذِهِ الآيَةِ صِفَةً لِلرَّبِّ، خُفِضَ ذِي خَفْضَ الْبَاءِ الَّذِي ذُكِرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وَلَمَّا كَانَ الْوَجْهُ فِي تِلْكَ الآيَةِ مَرْفُوعَةً، الَّتِي كَانَتْ صِفَةُ الْوَجْهِ مَرْفُوعَةً، فَقَالَ: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، فَتَفَهَّمُوا يَا ذَوِي الْحِجَا هَذَا الْبَيَانَ، الَّذِي هُوَ مَفْهُومٌ فِي خِطَابِ الْعَرَبِ، وَلَا تَغَالَطُوا فَتَتْرُكُوا سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَفِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ دَلَالَةٌ أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ اللَّهِ، صِفَات الذَّاتِ، لَا أَنَّ وَجْهَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ، وَلَا أَنَّ وَجْهَهُ غَيْرُهُ كَمَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ "[1].

٢ - الآياتُ أريد بها ذاتُ الله، وعبَّر عنها بالوجه. وهو ما يسمَّى في اللغة مَجاز مُرسَل علاقته جزئية، ولا يقال في ذات الله تعالى علاقته جزئية، ولكن نقول عبَّر بصفة الوجه التي هي ثابتة له وأراد الذات.

**شرح حديث أبي موسى ﷺ " لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ" :**

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٥١.

" والوجه معناه معلوم، لكن كيفيته مجهولة، لا نعلم كيف وجه الله عز وجل، كسائر صفاته، لكنّنا نؤمن بأنّ له وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام، وموصوفاً بالبهاء والعظمة والنور العظيم، حتى قال النبي - ﷺ -: "حجابه النور، لو كشفه لأحرقتْ سبحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه".

(سُبحات وجهه): يعني بهاءه وعظمته وجلاله ونوره. (ما انتهى إليه بصره من خلقه): وبصره ينتهي إلى كل شيء، وعليه فلو كشف هذا الحجاب - حجاب النور عن وجهه - لاحترق كلُّ شيء.

لهذا نقول: هذا الوجه وجهٌ عظيمٌ لا يمكن أبداً أن يماثل أوجه المخلوقات. وبناء على هذا نقول: مِن عقيدتنا أنّنا نثبت أن لله وجهاً حقيقة، ونأخذه من قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، ونقول بأنّ هذا الوجه لا يماثل أوجُه المخلوقين، لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ونجهل كيفية هذا الوجه، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

فإن حاول أحد أن يتصوَّر هذه الكيفية بقلبه، أو أن يتحدث عنها بلسانه، قلنا إنك مبتدع ضال، قائل على الله ما لا تعلم، وقد حرَّم الله علينا أن نقول عليه ما لا نعلم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦][(١)].

قال محمد فؤاد عبد الباقي: "(حجابه النور لو كشفه لأحرقتْ سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه): السبحات جمع سبحة، قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدِّثين معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه"[(٢)].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ٢٨٤.

(٢) شرح النووي على مسلم ٣/ ١٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

**أقوال العلماء في إثبات صفة الوجه لله تعالى:**

قال إمام الأئمَّة ابن خزيمة بعد أن أورد جُملة من الآيات تثبت صفة الوَجْه لله تعالى:

" فَأَثْبَتَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَجْهًا وَصَفَهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَام، وَحَكَمَ لِوَجْهِهِ بِالْبَقَاءِ، وَنَفَى الْهَلَاكَ عَنْهُ، فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنَّا نُثبِت لله ما أثبته الله لنفسه، نُقِرُّ بذلك بألسنتنا.

ونصدِّق ذلك بقلوبنا؛ مِن غير أن نشبِّه وَجْه خالقنا بوَجْه أحد من المخلوقين، عزّ ربُّنا أن يشبِه المخلوقين، وجلَّ ربُّنا عن مقالة المعطلين "[1].

**وقال الحافظ ابن منده**: " ومِن صفات الله عَزَّ وجَلَّ التي وصف بها نفسه قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، وقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وكان النبي ﷺ يستعيذ بوَجْه الله من النار والفتن كلها، ويسأل به...... ". ثم سرد أحاديث بسنده، ثم قال: " بيان آخر يدُلُّ على أنَّ العِباد ينظُرون إلى وَجْه ربِّهم عَزَّ وجَلَّ "، وسرد بسنده ما يدلُّ على ذلك "[2].

**وقال قَوَّام السُّنَّة الأصفهاني في الحُجَّة**: " ذِكْر إثبات وجه الله عز وجل الذي وصفه بالجلال والإكرام، والضمير في قوله (وصفه) يعود على الوجه.... قال: باب ذكر إثبات وجه الله عز وجل الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء في قوله عز وجل: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقَالَ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق: " فِي قَوْله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ دلَالَة عَلَى أَن وَجه اللَّه صفة من صِفَات اللَّه صفة الذَّات، لَا أَن وَجه اللَّه هُوَ اللَّه، وَلَا أَن وَجهه غَيره؛ لأَنَّ وَجهه لَو كَانَ اللَّه لقرئ وَيبقى وَجه رَبك ذِي الْجلَال والإكرام "[3].

**وقال اللالكائي**: "سِيَاقُ مَا دَلَّ مِن كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى أَنَّ مِن صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْوَجْهُ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْيَدَيْنِ:

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢٥.

(٢) كتاب التوحيد لابن منده ٣/ ٣٦.

(٣) الحُجَّة في بيان المَحَجَّة ١/ ٢١٧.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، وَقَالَ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وَقَالَ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وَقَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَقَالَ: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وَقَالَ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[١] ".

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة ٣/ ٤٥٧.

## ذِكر بعض الصفات الأخرى

سبق الكلامُ في باب الأسماء أن أسماء الله كلها حُسنى، لا نقص فيها، وأنّ كل اسم يدلُّ على صفة، وتمَّ شرح معاني الأسماء والصفات التي دلّت عليها؛ مِثل صفة الرحمة من الرحمن، والعِزَّة من العزيز، والعلم من العليم، والسمع من السميع، والقدرة من القدير، والمغفرة من الغفور، إلى غير ذلك من الصفات التي دلّت عليها الأسماء، وتمّ الكلام على بعض صفات الذات مثل الوجه، واليدين، والساق، والعين، وبعض صفات الأفعال مثل الاستواء، والنزول، والكلام.

وسوف نذكر بعض الصفات التي لم يرِد ذكرها في الأبواب السابقة.

## صفة الحُبّ

**الدليل:**

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ **[البقرة: ١٩٥]**. وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ **[آل عمران: ٧٦]**. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ **[آل عمران: ١٣٤]**.

وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ **[آل عمران: ١٤٦]**، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ **[آل عمران: ١٥٩]**، وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ **[الممتحنة: ٨]**. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ **[الصف: ٤]**.

ونفى الله الحُبَّ عن أقوام فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣٢]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

وهي مِن صفات الأفعال الثابتة لله تعالى.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** " إنَّ الكتاب والسُّنّة وإجماع المسلمين أثبتت محبَّة الله لعباده المؤمنين، ومحبَّتهم له، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وقوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، وقد أجمع سلفُ الأمَّة وأئمَّتها على إثبات محبَّة الله تعالى لعباده المؤمنين، ومحبَّتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحُنفاء عليه السلام "[١].

## صفة الفرح

**الدليل:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ " قَالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِن أَحدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاةِ، وَمَنْ تَقرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ "[٢].

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٣٥٤.

(٢) مسلم ٢٦٧٥.

عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِن أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِن شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الْفَرَحِ "[1].

**قال الدكتور محمد بن خليل هرّاس** : " وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْفَرَحِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْكَلَامُ فِيهِ كَالْكَلَامِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ: أَنَّهُ صِفَةٌ حَقِيقَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، وَهُوَ مِن صِفَاتِ الْفِعْلِ التَّابِعَةِ لِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، فَيَحْدُث لَهُ هَذَا الْمَعْنَى المعبَّر عَنْهُ بِالْفَرَحِ عِنْدَمَا يُحدِثُ عبدُه التوبةَ والإنابةَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مستلزمٌ لِرِضَاهُ عَن عَبْدِهِ التَّائِبِ، وَقَبُولِهِ تَوْبَتَهُ.

وَإِذَا كَانَ الْفَرَحُ فِي الْمَخْلُوقِ عَلَى أَنْوَاعٍ؛ فَقَدْ يَكُونُ فَرَحَ خِفَّةٍ وَسُرُورٍ وَطَرَبٍ، وَقَدْ يَكُونُ فَرَحَ أشرٍ وبطرٍ؛ فَاللَّهُ عزَّ وجلَّ منزَّه عَن ذَلِكَ كُلِّهِ، ففرحهُ لَا يُشْبِهُ فَرَحَ أَحَدٍ مِن خَلْقِهِ، لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي أَسْبَابِهِ، وَلَا فِي غَايَاتِهِ، فَسَبَبُهُ كَمَالُ رَحْمَتِهِ وَإِحْسَانُهُ الَّتِي يُحِبُّ مِن عِبَادِهِ أَنْ يتعرَّضوا لَهَا، وَغَايَتُهُ إِتْمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَى التَّائِبِينَ الْمُنِيبِينَ.

وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْفَرَحِ بِلَازِمِهِ، وَهُوَ الرِّضَا، وَتَفْسِيرُ الرِّضَا بِإِرَادَةِ الثَّوَابِ؛ فكلُّ ذَلِكَ نفيٌ وتعطيلٌ لِفَرَحِهِ وَرِضَاهُ سُبْحَانَهُ، أَوْجَبَهُ سوءُ ظنِّ هَؤُلَاءِ المعطِّلة بِرَبِّهِمْ، حَيْثُ توهَّموا أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ تَكُونُ فِيهِ كَمَا هِيَ فِي الْمَخْلُوقِ، تَعَالَى اللَّهُ عَن تَشْبِيهِهِمْ وَتَعْطِيلِهِمْ "[2].

(١) مسلم ٢٧٤٧.

(٢) شرح الواسطية ص ١٦٦.

## صفة الضحك

**الدليل**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلَانِ الجَنَّةَ؛ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتِلِ، فَيُسْتَشْهَد "(١).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " ضَحِكَ رَبُّنَا مِن قُنُوطِ عَبْدِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَيَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِن رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا(٢).

**قال ابن خزيمة**: " بَابُ ذِكْرِ إِثْبَاتِ ضَحِكِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِلَا صِفَةٍ، أيْ بلا تكييف لضحكه، تَصِفُ ضَحِكَهُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، لَا وَلَا يُشَبَّهُ ضَحِكَهُ بِضَحِكِ الْمَخْلُوقِينَ، وَضَحِكُهُمْ كَذَلِكَ، بَلْ نُؤْمِنُ بِأَنَّهُ يَضْحَكُ، كَمَا أَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَسْكُتُ عَن صِفَةِ ضَحِكِهِ - جَلَّ وَعَلَا -، إِذِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَأْثَرَ بِصِفَةِ ضَحِكِهِ، لَمْ يُطْلِعْنَا عَلَى ذَلِكَ، فَنَحْنُ قَائِلُونَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ، بِقُلُوبِنَا مُنْصِتُونَ عَمَّا لَمْ يُبَيِّنْ لَنَا، مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ "(٣).

**وقال أبو بكر الآجُرِّي**: " بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضْحَكُ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اعْلَمُوا - وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِلرَّشَادِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ - أَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يَصِفُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

وَهَذَا مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ مِمَّنِ اتَّبَعَ وَلَمْ يَبْتَدِعْ، وَلَا يُقَالُ فِيهِ كَيْفَ؟ بَلِ التَّسْلِيمُ لَهُ، وَالْإِيمَانُ بِهِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضْحَكُ، كَذَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ صَحَابَتِهِ، وَلَا يُنْكِرُ هَذَا إِلَا مَنْ لَا يُحْمَدُ حَالُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ، وهي من صفات

---

(١) البخاري ٢٨٢٦.

(٢) أحمد ١٦٢٣٢، وابن ماجة ١٨١ ، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٨١٠، تراجعات الألباني ح ٣٤.

(٣) كتاب التوحيد ٢/ ٥٦٣.

الأفعال "[١].

## صفة البشاشة[٢]

صِفةٌ فِعْليةٌ خبريَّةٌ لله عَزَّ وجَلَّ ثابتةٌ بالحديث الصحيح.

**الدليل:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ "[٣].

قال ابن قتيبة: قوله " يتبشبش " هو من البشاشة، وهو يتفعَّل.

**وقال أبو يعلى الفراء تعقيباً على كلام ابن قتيبة:** "فحمَلَ الخبرَ على ظاهِره، ولم يتأوله ".

وقال قبل ذلك بعد أن تكلم عن إثبات صفة الفرح لله تعالى: " وكذلك القول في البشبشة؛ لأنّ معناه يقارب معنى الفرح، والعرب تقول: (رأيتُ لفلان بشاشة وهشاشة وفرحاً)، ويقولون: (فلان هش بش فرح) إذا كان منطلقاً، فيجُوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح "[٤].

**وقال الإمام الدارمي:** "وبلغنا أنَّ بعض أصحاب المريسي قال له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجُّون بها علينا في ردِّ مذاهبنا ممَّا لا يمكن التكذيب بها؛ مثل: سفيان عن منصور عن الزهري، والزهري عن سالم، وأيوب ابن عوف

---

(١) الشريعة للآجري ص ٢٧٧.

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنّة ص ٨٦.

(٣) رواه ابن ماجه، واللفظ له، صحيح سنن ابن ماجة ٦٥٢، وأحمد في المسند ٨٣٣٢، والطيالسي ٢٣٣٤، والحاكم ١/ ٢١٣، وقال: (على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي والألباني في صحيح الترغيب ٣٢٥، ومُقبِل الوادعي في الصحيح المسند ممَّا ليس في الصحيحين ٢/ ٣٢٢، رقم ١٢٦٨، ورواه ابن خزيمة ١٥٠٣، وابن قتيبة في غريب الحديث ١/ ١٦٠، وفي مسند أحمد ٨٠٥١ بلفظ (لا يتوضأ أحدكم فيحسن الوضوء)، وصحح إسناده أحمد شاكر، وصحَّح وقفه ابن حجر في المطالب العالية ١/ ١٧٨.

(٤) إبطال التأويلات ١/ ٢٤٣.

عن ابن سيرين، وعمرو بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ ... وما أشبهها؟.

قال: فقال المريسي: لا تردُّوه تفتضحوا، ولكن غالطوهم بالتأويل؛ فتكُونوا قد رددتُموها بلُطف؛ إذ لم يُمكِنكم ردُّها بعُنف؛ كما فعل هذا المُعارض سواء "[١].

انتهى من صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** : " وقد نطق الكتاب والسنّة بأنّه يُحِبّ المتقين، والمحسنين، والصابرين، والتوابين، والمتطهِّرين، والذين يُقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهم بنيانٌ مرصوصٌ، وأنّه يرضى عن المؤمنين.

فإذا كنتم نفيتم حقيقة الحبِّ والرضى لأنّ ذلك يستلزِم اللذة بحصول المحبوب. قيل لكم: إن كان هذا لازماً فلازم الحق حقّ. وإن لم يكُن لازماً بطل نفيُكم. والفرح في الإنسان هو لذّة تحصُل في قلبه بحُصول محبوبه. وقد جاء أيضاً وصفه تعالى بأنّه يُسَرّ في الأثر، والكتب المتقدّمة؛ وهو مثل لفظ الفرح.

صفة الضحك والبشبشة.

**وأمّا الضحك** فكثيرٌ في الأحاديث. ولفظ البشبشة جاء أيضاً أنّه يتبشبش للداخل إلى المسجد؛ كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدِم. وجاء في الكتاب والسُّنة ما يُلائم ذلك ويُناسبه شيءٌ كثير.

فيُقال لمن نفى ذلك: لِم نفيتَه؟ ولِم نَفَيْتَ هذا المعنى؛ وهو وصف كمال لا نقص فيه؟ ومَن يتَّصِف به أكمل ممَّن لا يتَّصِف به؟ وإنّما النقصُ فيه أن يحتاج فيه إلى غيره، واللهُ تعالى لا يحتاجُ إلى أحد في شيء، بل هو فعّال لما يُريد "[٢].

## صفة الغيرة [٣]

**الدليل:**

عن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ،

---

(١) الرد على بشر المريسي ص ٢٠٠.

(٢) النبوات ص ٤٥٠.

(٣) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنّة ص ٢٦٧.

وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ "(١).

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْفِحٍ عَنْهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: " أَتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِن أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِن أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ، مِن أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ "(٢).

" قال البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ٢٠: باب قول النبي ﷺ: (لا شخص أغير من الله) ".

**وقال الشيخ الغنيمان في الشرح**: " وغيرة الله تعالى مِن جنس صفاته التي يختصُّ بها؛ فهي ليست مُماثِلة لغيرة المخلوق، بل هي صفة تليق بعظمته؛ مِثل الغضب والرضى.... ونحو ذلك مِن خصائصه التي لا يشاركه الخلق فيها ".

**وقال أبو يَعْلى الفرَّاء في** إبطال التأويلات (١/ ١٦٥) بعد ذِكْر الحديثين السابقين: "اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: **أحدهما** : إطلاق صفة الغَيْرة عليه. **والثاني**: في إطلاق الشخص.

أمَّا الغيرة؛ فغير ممتنع إطلاقها عليه سبحانه؛ لأنّه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عمَّا تستحِقه؛ لأنّ الغيرة هي الكراهية للشيء، وذلك جائز في صفاته. قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]".

**وقال الحافظ ابن القيِّم**: "إنَّ الغيرة تتضمَّن البُغض والكراهة، فأخبر أنَّه لا أحد أغير منه، وأنَّ مِن غَيْرته حرَّم الفواحش، ولا أحد أحب إليه المِدحة منه، والغيرةُ عند المعطلة النفاة مِن الكيفيات النفسية، كالحياء والفرح والغضب والسخط والمقت والكراهية، فيستحيل وصفُه عندهم بذلك، ومعلومٌ أنَّ هذه

---

(١) البخاري ٥٢٢٩، ومسلم ٢٧٦١.

(٢) البخاري ٧٤١٦، مسلم واللفظ له ١٤٩٩. وفيه إثبات صفة العذر لله تعالى.

الصفات من صفات الكمال المحمودة عقلاً وشرعاً وعُرفاً وفطرةً، وأضدادها مذمومة عقلاً وشرعاً وعُرْفاً وفِطرةً، فإنَّ الذي لا يغار بل تستوي عنده الفاحشةُ وتركها؛ مذمومٌ غايةَ الذمِّ مستحقٌ للذمِّ القبيح"(١).

وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/١١٩ - ١٢٠، و ٤/ ١٨١؛ حيث نقل كلام شيخ الحرمين الكرجي في إثبات جُمْلة مِن صفات الله عَزَّ وجلَّ، منها صفة الغَيْرة.

## صفة العدل

**الدليل:**

لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ، فَأَعْطى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطى أُنَاسًا مِن أَشْرَافِ العَرَبِ، فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: "فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِن هَذَا فَصَبَرَ "(٢).

**جاء في منهج الشيخ عبد الرزّاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين:**

قال ابن القيِّم: والعَدْل مِن أوصافه في فعله... ومقالِهِ والحُكْمِ في الميزان(٣).

**وقال محمد خليل هرّاس:** "وهو سُبحانه موصوف بالعدل في فِعْله، فأفعالُه كلها جارية على سُنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جور أصلاً؛ فهي دائرة

(١) الصواعق المرسلة ٤/١٤٩٧.
(٢) البخاري ٣١٥٠.
(٣) النونية ٢/٩٨.

كلّها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة "(١).

ومذهب أهل السنّة والجماعة على أن الله تعالى عدل في أفعاله بمعنى أنّه متصرِّف في مُلْكه، ومِلْكه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، فالعدل وضع الشيء موضعه، وهو التصرُّف في المُلك على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم بضِدِّه فلا يُتصوَّر منه جورٌ في الحُكم وظلم في التصرُّف(٢).

## صفة الغضب

**الدليل:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٌ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾ [الأعراف: ١٥٢]، ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦]. ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩﴾ [النور: ٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾ [الممتحنة: ١٣].

**ومِن السُّنة:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي"(٣).

**وفي حديث الشفاعة الطويل**، وفيه: (إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ)(٤).

---

(١) شرح النونية ٢/ ١٠٤.

(٢) المِلل والنِحل للشهرستاني ١/ ٤٠.

(٣) مسلم ٢٧٥١.

(٤) البخاري ٣٣٤٠، ومسلم ١٩٤.

**وقال ابن أبي العز الحنفي:** " وَمَذْهَبُ السَّلَفِ وَسَائِرُ الْأَئِمَّةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْغَضَبِ، وَالرِّضَى، وَالْعَدَاوَةِ، وَالْوِلَايَةِ، وَالْحُبِّ، والبغض، ونحو ذلك من الصِّفَاتِ، الَّتِي وَرَدَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَنْعُ التَّأْوِيلِ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَن حَقَائِقِهَا اللَّائِقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى "[1]. وهي من صفات الأفعال.

## صفة السَّخَط

**الدليل:**

قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ **[المائدة: ٨٠]**، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ **[محمد: ٢٨]**.

**وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِن خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِن ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِن ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "[2].

**وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ (سَيِّدَنَا)، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ - عز وجل - "[3].

**وقال الشيخ محمد خليل الهرَّاس** في شرحه للواسطية ص ١٠٨ تعليقاً على

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٤٦٣.

(٢) البخاري ٦٥٤٩، ومسلم ٢٨٢٩، وأحمد ١١٨٣٥.

(٣) أحمد ٢٢٩٣٩، وأبو داود ٤٩٤٧، والأدب المفرد٧٦٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٢٤٤، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥٩٨٧، وابن السُّني في عمل اليوم والليلة ٣٩١، وصحَّحه الألباني في صَحِيح الْجَامِع ٧٤٠٥ - ٢٥٨٩، والصَّحِيحَة ٣٧١.

بعض الآيات التي أوردها شيخُ الإسلام ابن تيمية فيها بعض صفات الله عَزَّ وجَلَّ الفعلية: " تضمَّنت هَذِهِ الْآيَاتُ إِثْبَاتَ بَعْضِ صِفَاتِ الْفِعْلِ مِنَ الرِّضى لِلَّهِ، والغَضَب، واللَّعنُ، وَالكُره، والسَّخْط، والمَقْت، والأَسَف.

وَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، وَلَا تُشْبِهُ مَا يَتَّصِفُ بِهِ الْمَخْلُوقُ مِن ذَلِكَ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهَا مَا يَلْزَمُ فِي الْمَخْلُوقِ.

فَلَا حُجَّةَ لِلْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ عَلَى نَفْيِهَا، وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ اتِّصَافَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا يَلْزَمُهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِيهِ عَلَى نَحْوِ مَا هِيَ فِي الْمَخْلُوقِ، وَهَذَا الظنُّ الَّذِي ظَنُّوهُ فِي رَبِّهِمْ أَرْدَاهُمْ فَأَوْقَعَهُمْ فِي حَمْأَةِ النَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ.

**وَالْأَشَاعِرَةُ** يُرْجعون هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا إِلَى الْإِرَادَةِ؛ كَمَا عَلِمْتَ سَابِقًا، فَالرِّضَا عِنْدَهُمْ إِرادَةُ الثَّوَابِ، وَالْغَضَبُ وَالسَّخَطُ.. إِلَخْ إِرادَةُ الْعِقَابِ. **وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ** فَيُرْجِعُونَهَا إِلَى نَفْسِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ إخبارٌ عمَّا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلِيَائِهِ مِن تَبَادُلِ الرِّضَا وَالْمَحَبَّةِ. أَمَّا رِضَاهُ عَنْهُمْ فَهُوَ أَعْظَمُ وأجلُّ مِن كُلِّ مَا أُعطوا مِنَ النَّعِيمِ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ [التوبة: ٧٢].

وَأَمَّا رِضَاهُمْ عَنْهُ فَهُوَ رِضَا كُلٍّ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَتِهِ مَهْمَا كَانَ، وَسُرُورُهُ بِهَا؛ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أحدٌ خيرًا ممَّا أُوتي، وَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ.

## صفة الْكُرْهُ

صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجلَّ بالكتاب والسُّنَّة.

**الدليل:**

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦].

مِن السُّنّة: **عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ**: "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ "[1].

**قال أحمد بن عمرو الحازمي في شرح العقيدة الواسطية ١٩/ ١٠، بترقيم الشاملة آلياً:**

"وكراهة الله سبحانه وتعالى للشيء تكون للعمل كما في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦]، وفي قوله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ۝٣٨﴾ [الإسراء: ٣٨] وذكر الأفعال، وتكون أيضًا للعامل كما جاء في الحديث الصحيح: "إنّ الله تعالى إذا أبغض عبدًا نادى جبريل إنّي أبغض فلانًا فأبغِضه".

إذًا تعلق بماذا؟ بالشخص، كما أن الرضا هناك تعلّق بالفِعل، بالعمل وبالعامل، كذلك الكراهة هنا تتعلق بالعمل وبالعامل.

فهذه الآيات المتقدِّمة دليلٌ على صفة الغضب والرضا والولاية والحب والبُغض والسخط والكراهة وغير ذلك، وكلّها أفعال يُعبِّر عنها أهل السُّنّة والجماعة بأنّها أفعال اختيارية، يعني لم تكُن ثمّ كانت، ثمّ هي تتفاضل في نفسها ليست على مرتبةٍ واحدة، ثمَّ قد تتعلّق بالعمل، وقد تتعلق بالعمل، وهذا مذهبُ السلف الصالح، وسائر الأئمَّة يُثبِتون جميع ما في الكتاب والسُّنّة على المعنى اللائق به.

وقلنا : المعنى اللائق هو ما دلَّ عليه اللفظ في لسان العرب مِن معنى مع قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فالباب واحد فيقولون في الحُبِّ والبُغْض والسخط والكراهة كما يقولون ذلك في السمع والبصر والعلم والكلام وسائر الصفات، وقد تقدَّم ذلك".

---

(١) البخاري ٢٤٠٨، ومسلم ٥٩٣.

# صفات المقابلة

## مكر الله تعالى بالماكر:

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يونس: ٢١]، ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النمل: ٥٠]، ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

**استهزاء الله تعالى بالمستهزئ:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤، ١٥].

## مُخادَعة الله تعالى للمخادع:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة: ٩].

## كَيْدُ الله تعالى بمَن يكِيدُ بهم:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥ - ١٧]، وقال تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦] في مقابل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف: ٥].

**الصفات ثلاثة أنواع:**

**الأول:** صفات كمال، لا نقص فيه بوجه من الوجوه. فهذه يوصف الله تعالى بها وصفاً مطلقاً ولا يقيَّد بشيء، مثال ذلك العلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة..... إلخ.

**الثاني:** صفات نقص، لا كمال فيها، فهذه لا يوصف الله تعالى بها أبداً، كالنوم، والعجز، والظلم، والخيانة.... إلخ.

**الثالث:** صفات يمكن أن تكون كمالاً، ويمكن أن تكون نقصاً، على حسب الحال التي تُذكر فيها.

فهذه لا يوصف الله تعالى بها على سبيل الإطلاق، ولا تنفى عن الله تعالى على سبيل الإطلاق، بل يجب التفصيل، ففي الحال التي تكُون كمالاً يوصف الله تعالى بها، وفي الحال التي تكُون نقصاً لا يوصف الله تعالى بها.

ومثال هذا: المكر، والخديعة، والاستهزاء. فالمكر والخديعة والاستهزاء بالعدو صفة كمال، لأنّ ذلك يدلُّ على كمال العلم والقدرة والسلطان ونحو ذلك. أمَّا المكر بالمؤمنين الصادقين فهو صفة نقص.

ولذلك لم يرِدْ وصف الله تعالى بهذه الصفات على سبيل الإطلاق، وإنّما ورد مقيَّداً بما يجعله كمالاً.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء ١٤٢]، فهذا خداع بالمنافقين. وقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، وهذا مكر بأعداء الله الذين كانوا يمكرون برسول الله ﷺ.

وقال عن المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة ١٤ - ١٥]، وهذا استهزاء بالمنافقين.

فهذه الصِّفات تُعتَبَر كمالاً في هذا السِّياق الذي وردت فيه. ولهذا يقال: الله تعالى يستهزئ بالمنافقين، ويخادعهم، ويمكُر بأعدائه، ونحو ذلك. ولا يجوز

أن يوصف الله تعالى بالماكر والخادع وصفاً مطلقاً، لأنّه حينئذٍ لا يكون كمالاً.

**أقوال المفسِّرين:**

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤، ١٥].

**وقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ**: وَشَيَاطِينُ كُلِّ شَيْءٍ مَرَدَتُه، وَتَكُونُ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَن عِكْرِمَةَ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَيْ إِنَّا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُم عَلَيْهِ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ أَيْ: إِنَّمَا نَحْنُ نَسْتَهْزِئُ بِالْقَوْمِ وَنَلْعَبُ بِهِمْ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ سَاخِرُونَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَكَذَلِكَ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنسٍ، وَقَتَادَةُ .وَقَوْلُهُ تَعَالَى جَوَابًا لَهُمْ وَمُقَابَلَةً عَلَى صَنِيعِهِمْ ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾.

**وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ**: "أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فَاعِلٌ بِهِمْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ الآيَةَ [الحديد: ١٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [آل عمران: ١٧٨].

قَالَ: فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، مِنَ اسْتِهْزَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَسُخْرِيَّتِهِ وَمَكْرِهِ وَخَدِيعَتِهِ لِلْمُنَافِقِينَ، وَأَهْلِ الشِّرْكِ بِهِ عِنْدَ قَائِلِ هَذَا الْقَوْلِ، وَمُتَأَوِّلِ هَذَا التَّأْوِيلِ.

قَالَ: وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ اسْتِهْزَاؤُهُ بِهِمْ تَوْبِيخُهُ إِيَّاهُمْ، وَلَوْمُهُ لَهُمْ عَلَى مَا

رَكِبُوا مِن مَعَاصِيهِ وَالْكُفرِ بِهِ.

قَالَ: وَقَالَ آخَرُونَ: هَذَا وَأَمْثَالُهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَوَابِ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِمَنْ يَخْدَعُهُ إِذَا ظَفِرَ بِهِ (أَنَا الَّذِي خَدَعْتُكَ)، وَلَمْ تَكُنْ مِنْهُ خَدِيعَةٌ، وَلَكِنْ قَالَ ذَلِكَ إِذْ صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ، قَالُوا: وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ٥٤﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٥٤]، وَ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على الجواب، والله لَا يَكُونُ مِنْهُ الْمَكْرُ وَلَا الْهُزْءُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَكْرَ والهُزْء حَاق بِهِمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النِّسَاءِ: ١٤٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التَّوْبَةِ: ٧٩]، وَ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ﴾ [التَّوْبَةِ: ٦٧] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ الِاسْتِهْزَاءِ، وَيُعَاقِبُهُمْ عُقُوبَةَ الْخِدَاعِ، فَأَخْرَجَ خَبَرَهُ عَن جَزَائِهِ إِيَّاهُمْ وَعِقَابِهِ لَهُمْ مُخرج خَبَرَهُ عَن فِعْلِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِ اسْتَحَقُّوا الْعِقَابَ فِي اللَّفْظِ، وَإِنِ اخْتَلَفَ الْمَعْنَيَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَاۖ﴾ [الشُّورَى: ٤٠]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٩٤]، فَالْأَوَّلُ ظُلْمٌ، وَالثَّانِي عَدْلٌ، فَهُمَا وَإِنِ اتَّفَقَ لَفْظَاهُمَا فَقَدِ اخْتَلَفَ مَعْنَاهُمَا.

قَالَ: وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَجَّهوا كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِن نَظَائِرِ ذَلِكَ.

قَالَ: وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ إِذَا خَلَوا إِلَى مَرَدَتِهِم قَالُوا (إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فِي تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَإِنَّمَا نَحْنُ بِمَا يَظْهَرُ لَهُمْ - مِن قَوْلِنَا لَهُمْ صَدَّقْنَا بِمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَا جَاءَ بِهِ مُسْتَهْزِئُونَ).

فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، فَيَظْهَرُ لَهُمْ مِن أَحْكَامِهِ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي مِن عِصْمَةِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ خِلَافَ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَهُ فِي الْآخِرَةِ، يَعْنِي مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ.

ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ جَرِيرٍ يُوَجِّهُ هَذَا الْقَوْلَ وَيَنْصُرُهُ؛ لِأَنَّ الْمَكْرَ وَالْخِدَاعَ وَالسُّخْرِيَةَ عَلَى وَجْهِ اللَّعِبِ وَالْعَبَثِ مُنْتَفٍ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِجْمَاعِ، وَأَمَّا عَلَى وَجْهِ الِانْتِقَامِ وَالْمُقَابَلَةِ بِالْعَدْلِ وَالْمُجَازَاةِ فَلَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ.

قَالَ: " وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِيهِ رُوِيَ الْخَبَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ قَالَ: يَسْخَرُ بِهِمْ لِلنِّقْمَةِ مِنْهُمْ".

**وقال الراغب الأصفهاني**: "المَكْرُ صرف الغير عمَّا يقصده بحِيلة، وذلك ضربان؛ مكر محمود، وذلك أن يتحرَّى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ومذموم، وهو أن يتحرَّى به فعل قبيح، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ [النمل: ٥١].

وقال في الأمرين: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ [النمل: ٥٠]، وقال بعضهم: مِن مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدّنيا، ولذلك قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: (مَن وسَّع عليه دنياه ولم يعلم أنّه مُكِرَ به فهو مخدوع عن عقله)"[1].

**وقال الشيخ الشعراوي في تفسير قوله تعالى**: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤].

إنّ كلمة « مكر » مأخوذة من الشجر، فساعة أن ترى الشجرة التي لا تلتفُّ أغصانها على بعضها فإنّ الإنسان يستطيع أن يحكُم أن ورقة ما هي مِن فرع ما، ولكنْ هناك نوع من الأشجار تكون فروعه ملفوفة على بعضها، بحيث لا يستطيع الإنسان أن يعرف أيَّ ورقة مِن أيِّ فرع هي، ومِن هذا المعنى أخذنا كلمة «المكر».

فالرجل الذي يلف ويدُور هو الذي يمكر، فالذي يلف على إنسان مِن أجل

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٧٧٢.

أن يستخلص منه حقيقة ما، والذي يحتال مِن أجْل إبراز حقيقة، فإنّ كان ذلك بغير قصد الضرر نسمِّيه حيلة، وإن كان بقصد الضرر فهذا هو المكر السيِّئ.

ولذلك فالحق يقول: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

ومعنى ذلك أن هناك مكراً غير سيِّئ، أيْ أن المكر الذي لا يقصد منه إيقاع الضرر بأحد، فإننا نسمِّيه مكرَ خير، أمَّا المكر الذي يُقصد منه إيقاع الضرر فهو «المكر السيِّئ».

ولنا أن نسأل: ما الذي يدفع إنساناً ما إلى المكر؟ إنّ الذي يمكر يداري نواياه، فقد يظهر لك الحب بينما هو مبغِض، ويريد أن يزيِّن لك عملاً ليمكُر بك، فيحاول مثلاً أن يصحبَك إلى مكان بعيد غير مأهول بالناس، ويريد أن يوقع بك أبلغ الضرر، وقد يكون القتل.

إذن، فمِن أُسُس المكر التبييت، والتبييت يحتاج إلى حنكة وخبرة، لأنّ الذي يحاول التبييت قد يجد قبالته مَن يلتقط خبايا التبييت بالحدس والتخمين، وما دام المكر يحتاج إلى التبييت فإنّ ذلك علامة على الضعف في البشر، لأنّ القوي لا يمكُر ولا يكِيد، ولكِن يواجه. **إنّ القوي لحظة أن يُمسِك بخصم ضعيف، فمِن الممكن أن يُطلِقه، لأنّ القويَّ مطمئنٌّ إلى أن قوَّته تستطيع أن تؤذِي هذا الضعيف. لكنّ الضعيف حين يملك قويّاً فإنّه يعتبر الأمر فرصة لم تتكرَّر، ولذلك فالشاعر يقول:**

وضعيفة فإذا أصابت فرصة ... قتلت كذلك قدرة الضعفاء

إن الضعيف هو الذي يمكُر ويبيِّت. والذي يمكُر قد يضع في اعتباره أن خصمه أقوى منه حيلة وأرجح عقلاً، وقد ينكل به كثيرا، لذلك يخفي الماكر أمر مكره أو تبييته.

فإذا ما أراد خصوم المنهج الإيماني أن يمكروا فعلى من يمكرون ؟، إن الرسول لا يكون في المعركة بمفرده ولكن معه الله. ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٩﴾ [البقرة: ٩]. فالله يعلم ما يبيِّت أيُّ

إنسان، ولذلك فعندما يريد الله أن يبرز شيئا ويوجده فلن يستطيع أحد أن يواجه إرادة الله وأمره.

إذن فمكر الله لا قِبل لأحد لمواجهته، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾ [آل عمران: ٥٤].

وساعة تجد صفة تستبعد أن يوصف بها الله فاعلم أنّما جاءت للمشاكلة فقط، وليست مِن أسماء الله الحُسنى، إنّ المؤمنين بإمكانهم أن يقولوا للكافرين: إنّكم إنْ أردتم أن تبيِّتوا لنا فإنّ الله قادر على أن يقلب المكر عليكم.

أمَّا أسماء الله وصفاته فهي توقيفية، نزل بها جبريل على رسول الله -ﷺ-، لكن إذا وجد فعل لله لا يصِحُّ أن نشتقَّ نحن منه وصفا ونجعله اسما لله، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾، فليس من أسماء الله مخادع، أو ماكر، إياك أن تقول ذلك، لأنّ أسماء الله وصفاته توقيفية، وجاء القول هنا بمكر الله كمقابل لفعل من البشر، ليدلهم على أنّهم لا يستطيعون أن يخدعوا الله، ولا يستطيعون أن يمكروا بالله، لأنّ الله إذا أراد أن يمكر بهم فهُم لا يستطيعون مواجهة ذلك.

إنّ الحق يقول: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾. إذن فهناك «مكر خير». وذلك دليل على أن هناك من يصنع المكر ليؤدي إلى الخير".

**أقوال العلماء في صفات المقابلة:**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٧٦] فَإِنَّ الْكَيْدَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ نَحْوُ مَنٍّ، وَقَدْ نَسَبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إلَى يُوسُفَ كَمَا نَسَبَهُ إلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥﴾ [الطارق: ١٥]، ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦﴾ [الطارق: ١٦].

وَكَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ٤٢﴾ [الطور: ٤٢]، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي قِصَّةِ صَالِحٍ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٨ - ٤٩] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ [النمل: ٥٠ - ٥١] الْآيَةَ.

ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ إِنَّمَا سَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِعْلَهُ بِالْمَاكِرِينَ وَالْكَائِدِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ مَكْرًا وَكَيْدًا وَاسْتِهْزَاءً مَعَ أَنَّهُ حَسَنٌ وَفِعْلُهُمْ قَبِيحٌ لِمُشَاكَلَتِهِ لَهُ فِي الصُّورَةِ، وَوُقُوعِهِ جَزَاءً لَهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] سَمَّى الثَّانِيَ سَيِّئَةً، وَهُوَ بِحَقٍّ لِمُقَابَلَتِهِ لِلسَّيِّئَةِ، وَقَالَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦]، سَمَّى الْأَوَّلَ عُقُوبَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَنِ الْأَوَّلِينَ عُقُوبَةٌ لِمُقَابَلَتِهِ لِلْفِعْلِ الثَّانِي، وَجَعَلُوا هَذَا نَوْعًا مِنَ الْمَجَازِ.

وَقَالَ آخَرُونَ - وَهُوَ أَصْوَبُ -: بَلْ تَسْمِيَتُهُ مَكْرًا وَكَيْدًا وَاسْتِهْزَاءً وَسَيِّئَةً وَعُقُوبَةً عَلَى بَابِهِ، فَإِنَّ الْمَكْرَ إِيصَالُ الشَّيْءِ إِلَى الْغَيْرِ بِطَرِيقٍ خَفِيٍّ، وَكَذَلِكَ الْكَيْدُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ الشَّرَّ كَانَ مَكْرًا حَسَنًا، وَإِلَّا كَانَ مَكْرًا سَيِّئًا. بَلْ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّرُّ الْوَاصِلُ حَقًّا لِمَظْلُومٍ كَانَ ذَلِكَ الْمَكْرُ وَاجِبًا فِي الشَّرْعِ عَلَى الْخَلْقِ، وَوَاجِبًا مِنَ اللَّهِ بِحُكْمِ الْوَعْدِ إِنْ لَمْ يَعْفُ الْمُسْتَحِقُّ.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَمْكُرُ وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَسْتَوْجِبُ ذَلِكَ، فَيَأْخُذُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ الظَّالِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ. وَالسَّيِّئَةُ مَا تَسُوءُ صَاحِبَهَا، وَإِنْ كَانَ مُسْتَحِقًّا لَهَا، وَالْعُقُوبَةُ مَا عُوقِبَ بِهِ الْمَرْءُ مِنْ شَرٍّ.

وَإِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ فَيُوسُفُ الصِّدِّيقُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ قَدْ كِيدَ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَوَّلُهَا:

أَنَّ إِخْوَتَهُ كَادُوا لَهُ كَيْدًا حَيْثُ احْتَالُوا فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].

ثُمَّ إِنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ كَادَتْ لَهُ بِأَنْ أَظْهَرَتْ أَنَّهُ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، وَكَانَتْ هِيَ

الْمُرَاوِدَةَ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف: ٢٨]. ثُمَّ كَادَ لَهُ النِّسْوَةُ حَتَّى اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣ - ٣٤].

حَتَّى إِنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لَمَّا جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَخْرِجُهُ مِن السِّجْنِ ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠]، فَكَادَ اللَّهُ لِيُوسُفَ بِأَنْ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَأَخْرَجَهُ مِن أَيْدِي إِخْوَتِهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ، كَمَا أَخْرَجُوا يُوسُفَ مِن يَدِ أَبِيهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ "[١].

**قال ابن القيِّم:** "لَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ يُذَمُّ بِهَا كَثِيرًا، فَيُقَالُ: فُلَانٌ صَاحِبُ مَكْرٍ وَخِدَاعٍ وَكَيْدٍ وَاسْتِهْزَاءٍ، وَلَا تَكَادُ تُطْلَقُ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ بِخِلَافِ أَضْدَادِهَا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي غَرَّ مَنْ جَعَلَهَا مَجَازًا فِي حَقِّ مَنْ يَتَعَالَى وَيَتَقَدَّسُ عَن كُلِّ عَيْبٍ وَذَمٍّ.

وَالصَّوَابُ أَنَّ مَعَانِيَهَا تَنْقَسِمُ إِلَى مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ، فَالْمَذْمُومُ مِنْهَا يَرْجِعُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ، فَمَا يُذَمُّ مِنْهَا إِنَّمَا يُذَمُّ لِكَوْنِهِ مُتَضَمِّنًا لِلْكَذِبِ أَوِ الظُّلْمِ أَوْ لَهُمَا جَمِيعًا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩]، فَإِذَا ذُكِرَ هَذَا عَقِيبَ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

فَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ كَذِبًا وَظُلْمًا فِي حَقِّ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَاتِّبَاعِهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [النحل: ٤٥] الْآيَةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَكَرُوا۟

(١) الفتاوى ٦/ ١٢٩.

مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥٠ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ [النمل: ٥٠ - ٥١].

فَلَمَّا كَانَ غَالِبُ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الْمَعَانِي الْمَذْمُومَةِ ظَنَّ الْمُعَطِّلُونَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ حَقِيقَتُهَا، فَإِذَا أُطْلِقَتْ لِغَيْرِ الذَّمِّ كَانَ مَجَازًا، وَالْحَقُّ خِلَافُ هَذَا الظَّنِّ، وَأَنَّهَا مُنْقَسِمَةٌ إِلَى مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا مُتَضَمِّنًا لِلْكَذِبِ وَالظُّلْمِ فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَمَا كَانَ مِنْهَا بِحَقٍّ وَعَدْلٍ وَمُجَازَاةٍ عَلَى الْقَبِيحِ فَهُوَ حَسَنٌ مَحْمُودٌ.

فَإِنَّ الْمُخَادِعَ إِذَا خَادَعَ بِبَاطِلٍ وَظُلْمٍ حَسُنَ مِنَ الْمُجَازِي لَهُ أَنْ يَخْدَعَهُ بِحَقٍّ وَعَدْلٍ، وَذَلِكَ إِذَا مَكَرَ وَاسْتَهْزَأَ ظَالِمًا مُتَعَدِّيًا كَانَ الْمَكْرُ بِهِ وَالِاسْتِهْزَاءُ عَدْلًا حَسَنًا، كَمَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ بِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ وَأَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَانَ يُعَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَخَادَعُوهُ حَتَّى كَفُّوا شَرَّهُ وَأَذَاهُ بِالْقَتْلِ، وَكَانَ هَذَا الْخِدَاعُ وَالْمَكْرُ نُصْرَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَكَذَلِكَ مَا خَدَعَ بِهِ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْمُشْرِكِينَ عَامَ الْخَنْدَقِ حَتَّى انْصَرَفُوا، وَكَذَلِكَ خِدَاعُ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ لِامْرَأَتِهِ وَأَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ»، وَجَزَاءُ الْمُسِيءِ بِمِثْلِ إِسَاءَتِهِ فِي جَمِيعِ الْمِلَلِ مُسْتَحْسَنٌ فِي جَمِيعِ الْعُقُولِ.

وَلِهَذَا كَادَ سُبْحَانَهُ لِيُوسُفَ حِينَ أَظْهَرَ لِإِخْوَتِهِ مَا أَبْطَنَ خِلَافَهُ، جَزَاءً لَهُمْ عَلَى كَيْدِهِمْ لَهُ مَعَ أَبِيهِ، حَيْثُ أَظْهَرُوا لَهُ أَمْرًا وَأَبْطَنُوا خِلَافَهُ، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْدَلِ الْكَيْدِ.

فَإِنَّ إِخْوَتَهُ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ حَتَّى فَرَّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ، وَادَّعَوْا أَنَّ الذِّئْبَ أَكَلَهُ، فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَخِيهِمْ بِإِظْهَارِ أَنَّهُ سَرَقَ الصُّوَاعَ، وَلَمْ يَكُنْ ظَالِمًا لَهُمْ بِذَلِكَ الْكَيْدِ، حَيْثُ كَانَ مُقَابَلَةً وَمُجَازَاةً، وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا ظَالِمًا لِأَخِيهِ الَّذِي لَمْ يَكِدْهُ، بَلْ كَانَ إِحْسَانًا إِلَيْهِ وَإِكْرَامًا لَهُ فِي الْبَاطِنِ، وَإِنْ كَانَتْ طَرِيقُ ذَلِكَ مُسْتَهْجَنَةً، لَكِنْ لَمَّا ظَهَرَ بِالْآخِرَةِ بَرَاءَتُهُ وَنَزَاهَتُهُ مِمَّا قَذَفَهُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي اتِّصَالِهِ بِيُوسُفَ وَاخْتِصَاصِهِ بِهِ، لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ عَلَيْهِ.

يَبْقَى أَنْ يُقَالَ: وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْكَيْدُ إِيذَاءَ أَبِيهِ وَتَعْرِيضَهُ لِأَلَمِ الْحُزْنِ عَلَى

حُزْنِهِ السَّابِقِ، فَأَيُّ مَصْلَحَةٍ كَانَتْ لِيَعْقُوبَ فِي ذَلِكَ؟ فَيُقَالُ: هَذَا مِن امْتِحَانِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ، وَيُوسُفُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ كَرَامَتَهُ كَمَّلَ لَهُ مَرْتَبَةَ الْمِحْنَةِ وَالْبَلْوَى لِيَصْبِرَ فَيَنَالَ الدَّرَجَةَ الَّتِي لَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى حَسَبِ الِابْتِلَاءِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ إِلَّا تَكْمِيلُ فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ بِاجْتِمَاعِ شَمْلِهِ بِحَبِيبِهِ بَعْدَ الْفِرَاقِ.

وَهَذَا مِن كَمَالِ إِحْسَانِ الرَّبِّ تَعَالَى أَنْ يُذِيقَ عَبْدَهُ مَرَارَةَ الْكَسْرِ قَبْلَ حَلَاوَةِ الْجَبْرِ، وَيُعَرِّفَهُ قَدْرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ يَبْتَلِيَهُ بِضِدِّهَا، كَمَا أَنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُكَمِّلَ لِآدَمَ نَعِيمَ الْجَنَّةِ أَذَاقَهُ مَرَارَةَ خُرُوجِهِ مِنْهَا، وَمُقَاسَاةَ هَذِهِ الدَّارِ الْمَمْزُوجِ رَخَاؤُهَا بِشِدَّتِهَا، فَمَا كَسَرَ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا لِيَجْبُرَهُ، وَلَا مَنَعَهُ إِلَّا لِيُعْطِيَهُ، وَلَا ابْتَلَاهُ إِلَّا لِيُعَافِيَهُ، وَلَا أَمَاتَهُ إِلَّا لِيُحْيِيَهُ، وَلَا نَغَّصَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا إِلَّا لِيُرَغِّبَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا ابْتَلَاهُ بِجَفَاءِ النَّاسِ إِلَّا لِيَرُدَّهُ إِلَيْهِ.

فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ ذَمُّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، كَمَا لَا تُمْدَحُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَالْمَكْرُ وَالْكَيْدُ وَالْخِدَاعُ لَا يُذَمُّ مِن جِهَةِ الْعِلْمِ، وَلَا مِن جِهَةِ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ مِن صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَإِنَّمَا يُذَمُّ ذَلِكَ مِن جِهَةِ سُوءِ الْقَصْدِ وَفَسَادِ الْإِرَادَةِ، وَهُوَ أَنَّ الْمَاكِرَ الْمُخَادِعَ يَجُورُ وَيَظْلِمُ بِفِعْلِ مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلُهُ أَوْ تَرْكِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ.

إِذْ عَرَفَ ذَلِكَ فَنَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ بِالْكَيْدِ وَالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مُطْلَقًا، وَلَا ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَمَنْ ظَنَّ مِنَ الْجُهَّالِ الْمُصَنِّفِينَ فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى أَنَّ مِن أَسْمَائِهِ الْمَاكِرَ الْمُخَادِعَ الْمُسْتَهْزِئَ الْكَائِدَ فَقَدْ فَاهَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، وَتَكَادُ الْأَسْمَاعُ تُصَمُّ عِنْدَ سَمَاعِهِ.

وَغَرَّ هَذَا الْجَاهِلَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَطْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ هَذِهِ الْأَفْعَالَ، فَاشْتَقَّ لَهُ مِنْهَا أَسْمَاءً، وَأَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا حُسْنَى فَأَدْخَلَهَا فِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَأَدْخَلَهَا وَقَرَنَهَا بِالرَّحِيمِ الْوَدُودِ الْحَكِيمِ الْكَرِيمِ، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ لَيْسَتْ مَمْدُوحَةً مُطْلَقًا، بَلْ تُمْدَحُ فِي مَوْضِعٍ وَتُذَمُّ فِي مَوْضِعٍ، فَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ أَفْعَالِهَا عَلَى اللَّهِ مُطْلَقًا، فَلَا يُقَالُ إِنَّهُ تَعَالَى يَمْكُرُ وَيُخَادِعُ وَيَسْتَهْزِئُ وَيَكِيدُ.

فَكَذَلِكَ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى لَا يُشْتَقُّ لَهُ مِنْهَا أَسْمَاءٌ يُسَمَّى بِهَا، بَلْ إِذَا كَانَ لَمْ يَأْتِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْمُرِيدُ وَلَا الْمُتَكَلِّمُ وَلَا الْفَاعِلُ وَلَا الصَّانِعُ، لِأَنَّ مُسَمَّيَاتِهَا تَنْقَسِمُ إِلَى مَمْدُوحٍ وَمَذْمُومٍ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْأَنْوَاعِ الْمَحْمُودَةِ مِنْهَا، كَالْحَلِيمِ وَالْحَكِيمِ، وَالْعَزِيزِ وَالْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ، فَكَيْفَ يَكُونُ مِنْهَا الْمَاكِرُ الْمُخَادِعُ الْمُسْتَهْزِئُ.

ثُمَّ يَلْزَمُ هَذَا الْغَالِطَ أَنْ يَجْعَلَ مِن أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الدَّاعِيَ وَالْآتِيَ، وَالْجَائِيَ وَالذَّاهِبَ، وَالْقَادِمَ وَالرَّائِدَ، وَالنَّاسِيَ وَالْقَاسِمَ، وَالسَّاخِطَ وَالْغَضْبَانَ وَاللَّاعِنَ، إِلَى أَضْعَافِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي أَطْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ أَفْعَالَهَا فِي الْقُرْآنِ، وَهَذَا لَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ بِالْكَيْدِ وَالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْجَزَاءِ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْمُجَازَاةَ عَلَى ذَلِكَ حَسَنَةٌ مِنَ الْمَخْلُوقِ، فَكَيْفَ مِنَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا إِذَا نَزَّلْنَا ذَلِكَ عَلَى قَاعِدَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ الْعَقْلِيَّيْنِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ لِقُبْحِهِ وَغِنَاهُ عَنْهُ.

وَإِنْ نَزَّلْنَا ذَلِكَ عَلَى نَفْيِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ عَقْلًا، وَأَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ كُلُّ مُمْكِنٍ وَلَا يَكُونُ قَبِيحًا، فَلَا يَكُونُ الِاسْتِهْزَاءُ وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ مِنْهُ قَبِيحًا الْبَتَّةَ، فَلَا يَمْتَنِعُ وَصْفُهُ بِهِ ابْتِدَاءً لَا عَلَى سَبِيلِ الْمُقَابَلَةِ عَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَإِطْلَاقُ ذَلِكَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ دُونَ مَجَازِهِ، إِذِ الْمُوجِبُ لِلْمَجَازِ مُنْتَفٍ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ، فَتَأَمَّلْهُ فَإِنَّهُ قَاطِعٌ "(١).

**وسئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: هل يوصف الله بالمكر ؟ وهل يسمَّى به ؟**

فأجاب: " لا يوصف الله تعالى بالمكر إلا مقيَّداً، فلا يوصف الله تعالى به وصفاً مُطلَقاً، قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٣٠٥.

ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩].

ففي هذه الآية دليل على أن لله مَكْراً، والمكر هو التوصُّل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعُر. ومنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ).

فإن قيل: كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنّه مذموم؟

قيل: إنّ المكر في محلِّه محمود، يدلُّ على قوة الماكر، وأنّه غالب على خصمه، ولذلك لا يُوصَف الله به على الإطلاق، فلا يجُوز أن تقول (إنّ الله ماكر)، وإنّما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النمل: ٥٠].

ولا تنفى هذه الصفة عن الله على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام الذي تكون مدحاً يوصف بها، وفي المقام الذي لا تكُون فيه مدحاً لا يوصف بها. وكذلك لا يسمَّى الله به، فلا يقال إنّ مِن أسماء الله الماكر، والمكر من الصفات الفعلية، لأنّها تتعلق بمشيئة الله سبحانه "[1].

**وسئل أيضاً: هل يوصف الله بالخيانة والخداع كما قال الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾؟**

فأجاب: "أمَّا الخيانة فلا يُوصَف الله بها أبداً، لأنّها ذمٌّ بكل حال، إذْ إنّها مكرٌ في موضع الائتمان، وهو مذموم، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [الأنفال: ٧١]، ولم يقل: فخانهم. أمَّا الخِداع فهو كالمكر، يوصف الله تعالى به حين يكون مدحاً، ولا يوصف به على سبيل الإطلاق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] "[2].

---

(١) فتاوى ابن عثيمين ١/ ١٧٠.

(٢) فتاوى الشيخ ابن عثيمين ١/ ١٧١.

# النِّسْيَانُ (بمعنى الترك)(١).

صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجَلَّ بالكتاب والسُّنة.

**الدليل من الكتاب:**

قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١]، وقوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٤]، وقوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

**الدليل مِن السُّنّة:**

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في رؤية الله يوم القيامة، وفيه أنَّ الله يلقى العبد، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقِيَّ ؟، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي "(٢).

**وقال الإمام أحمد**: " أمَّا قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ يقول: نترككم في النار، ﴿كَمَا نَسِيتُمْ﴾ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا "(٣).

**وقال ابن فارس**: "النِّسْيان الترك، قال الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ "(٤).

**وقال الطبري في تفسير قوله تعالى**: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]: "معناه تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله مِن توفيقه وهدايته ورحمته، وقد

---

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنّة ص: ٣٤٠.

(٢) رواه مسلم ٢٩٦٨.

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية ص ٢١.

(٤) مجمل اللغة ص ٨٦٦.

دللنا فيما مضى على أنَّ معنى النسيان الترك، بشواهده فأغنى ذلك عن إعادته ههنا".

وسُئِل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في مجموع فتاوى ورسائل ٣/ ٥٤ - ٥٦، رقم ٣٥٤ السؤال التالي: هل يوصف الله تعالى بالنِّسْيَان ؟.

فأجاب بقوله: "للنِّسْيَان معنيان: **أحدهما**: الذهول عن شيء معلوم؛ مِثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، وضرب مجموعة من الأمثلة لذلك، ثم قال: وعلى هذا؛ فلا يجوز وصف الله بالنِّسْيَان بهذا المعنى على كل حال.

**والمعنى الثاني للنِّسْيَان** : الترك عن علم وعمد؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الآية، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾؛ على أحد القولين، ومثل قوله ﷺ في أقسام أهل الخيل: (ورجل ربطها تغنياً وتعففاً، ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها؛ فهي له كذلك ستر).

وهذا المعنى من النِّسْيَان ثابت لله تعالى عَزَّ وجَلَّ؛ قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾، وقال تعالى في المنافقين: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا : يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟، فذكر الحديث، وفيه: "أنَّ الله تعالى يلقى العبد، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي"[1].

وتركُه سبحانه للشيء صفةً من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته؛ قال الله تعالى ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾، وقال: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾، والنصوص

(١) صحيح مسلم ٢٩٦٨.

في ثبوت الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة معلومة، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه.

وقيام هذه الأفعال به سُبحانه لا يماثل قيامها بالمخلوقين، وإن شاركه في أصل المعنى؛ كما هو معلوم عند أهل السنّة.

هذا ما يسَّرَ اللّٰهُ جمعَه وترتيبه في باب الأسماء والصفات، هذا وما كان من خطأ فمنّي ومن الشيطان، وما كان من توفيقٍ فمن الله وحده، وأسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه والمسلمين أجمعين، وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

**تم بحمد الله تعالى الانتهاء من كتابة البحث**

**يوم الجمعة ٢٨ ربيع الثاني لعام ١٤٣٨هجرية الموافق ٢٧ يناير لعام ٢٠١٧ ميلادية**

**كتبه الفقير إلى عفو ربه أبو أنس أحمد محمد علي الأسد**

**وصلِّ اللهم وبارك على سيِّدنا محمد**

# فهرس المحتويات